

دراسات في قبائل الشمال النيجيري

الأنثروبولوجي الرسمي للحكومة البريطانية في نيجيريا

الجزء الأول

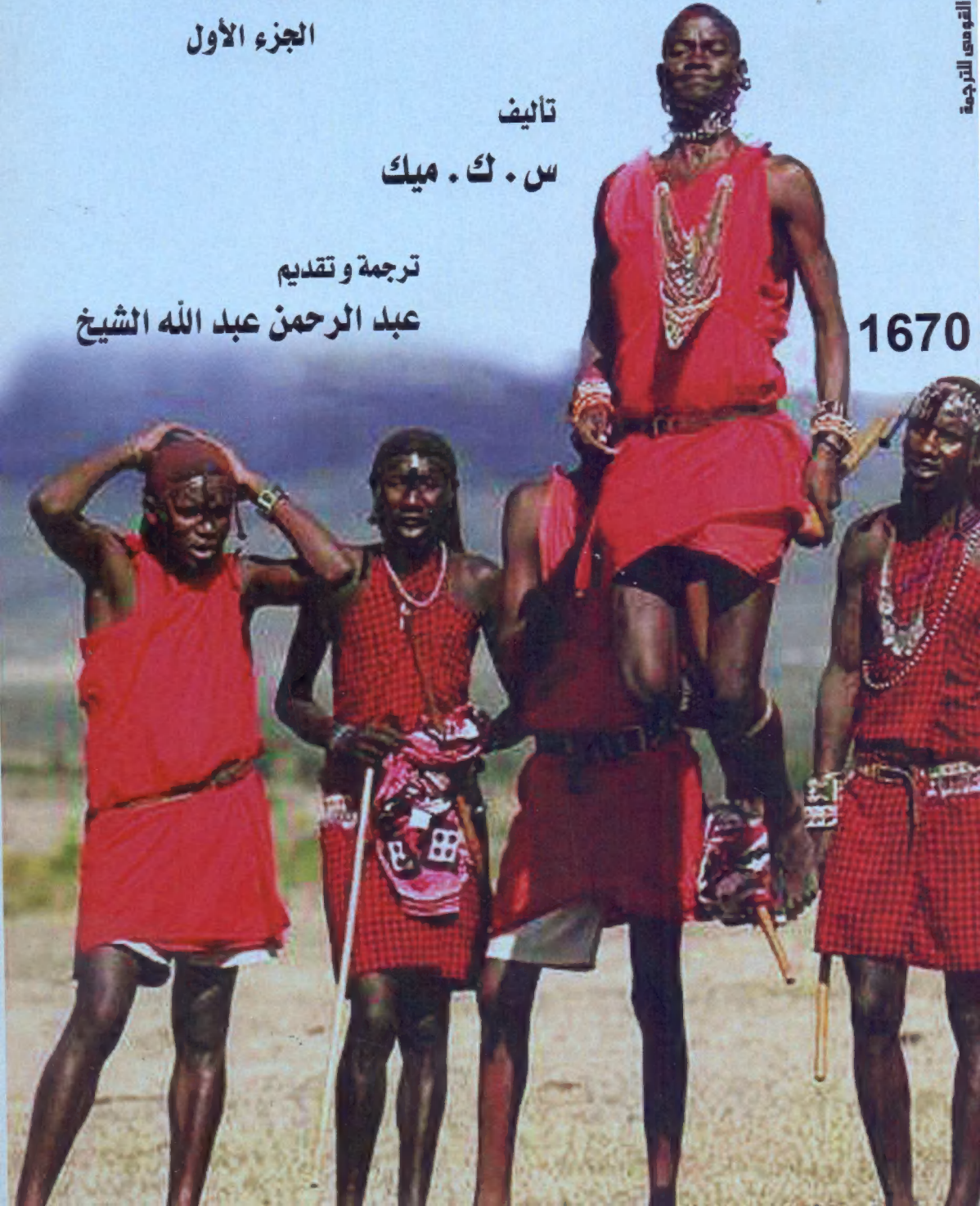
تأليف

س . ك . ميك

ترجمة وتقديم

عبد الرحمن عبد الله الشيخ

1670





لا تزال القبائل أو الشعوب ذات الثقافات أو الديانات التقليدية تشغل مساحات غير قليلة في إفريقيا (وغيرها)، ومثل هذا الكتاب بجزأيه يغطي جانباً من دراسة هذه القبائل أو الشعوب، ذات السمات العامة، وإن اختلفت التفاصيل والأسماء.

سيجد القارئ في هذا الكتاب الأساس الذي قامت عليه بعد ذلك، ثقافات أكثر تطوراً لا يمكن فهمها إلا بالرجوع للجدور، فلا يمكن فهم الإنسان المتطور إلا إذا فهمنا الإنسان الطفل. والكتاب يضم حشداً كبيراً من أساسيات النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعقائد والتشريعات، بعضها لا يزال له وجود حقيقي. لكن مثل هذه الكتب تحتاج في الحقيقة إلى قارئ متأنٍ صبور.

دراسات في قبائل الشمال النيجيري

الأنثروبولوجي الرسمي للحكومة البريطانية في نيجيريا

الجزء الأول

المركز القومي للترجمة
تأسس فى أكتوبر ٢٠٠٦ بإشراف: جابر عصفور

إشراف: فيصل يونس

- العدد: 1670
- دراسات فى قبائل الشمال النيجيرى (الجزء الأول)
- س. ك. ميك
- عبد الرحمن عبد الله الشيخ
- الطبعة الأولى 2011

هذه ترجمة كتاب:

Tribal Studies In Northern Nigeria
By: C. K. Meek

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة.
شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: egvptcouncil@yahoo.com Tel: 27354524- 27354526 Fax: 27354554

دراسات فى قبائل الشمال النيجيرى

الأنثروبولوجى الرسمى للحكومة البريطانىة فى نيجيريا

الجزء الأول

تأليف: س.ك. ميسك

ترجمة وتقديم: عبد الرحمن عبد الله الشيخ



2011

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

ميك، س.ك.
دراسات في قبائل الشمال النيجيري الأنثروبولوجي
الرسمي للحكومة البريطانية في نيجيريا (الجزء الأول) /
تأليف: ميك، س.ك. ، ترجمة وتقديم: عبد الرحمن عبد الله الشيخ؛
ط ١ - القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١١
١٠١٦ ص، ٢٤ سم
١ - القبائل النيجيري
(أ) الشيخ، عبد الرحمن عبد الله (مترجم ومقدم)
٩٢٩،١
٢ - العنوان

رقم الإيداع: ٢٠١٠ / ١٦٨٨٤
الترقيم الدولي: 9 - 265 - 704 - 977 - 978 - I.S.B.N
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة الترجمة العربية.....	7
كلمة المؤلف.....	33
الفصل الأول: قبيلتا الباشاما والمبوللا.....	35
الفصل الثاني: الناطقون بلغة الباتا في إمارة أداماوا.....	149
الفصل الثالث: البورا والبابير.....	251
الفصل الرابع: الكلبا والمارجى في ولاية أدامارو.....	323
الفصل الخامس: بعض القبائل الموضوعة تحت الانتداب.....	439
الفصل السادس: الشامبا.....	577
الفصل السابع: القير [أو القيرى].....	705
الفصل الثامن: قبائل الموموى والنجبورنج.....	765
الفصل التاسع: المامبيلا.....	923

مقدمة الترجمة العربية

يرجع اهتمامى بهذا الكتاب الذى يتناول طائفة من القبائل المحيطة بنهر النيجر وفروعه (وغيره من المراجع والدراسات الميدانية عن قبائل أفريقيا بشكل عام) إلى حوالى ربع قرن، وبالفعل قد ترجمت بعض مباحث هذا الكتاب منذ حوالى هذه الفترة، وذلك لعدة أسباب أسوقها فى هذه المقدمة (الدراسة) على النحو التالى:

أولاً: الشيبينى المصرى المكتشف المجهول: عندما كادت الجمعية الجغرافية الملكية تفقد الأمل فى الكشف المنظم لغرب أفريقيا بعد فشل الرحالة لوكاس (١٧٨٩) فى الوصول إلى نهر النيجر عن طريق عبور الصحراء الليبية، وصل إلى علم الجمعية تقرير من المدعو الشيبينى (كذا) عن إمبراطورية على ضفاف هذا النهر، فاسترعى ذلك اهتمام الجمعية لأن الشيبينى ذكر أن سكان عاصمة الهوسا (أو الحوصة وهو الاسم المتداول عند سكان هذه الأنحاء المسلمين الذين يعرفون العربية) لا يقلون عن سكان القاهرة، ووصف الشيبينى فى تقريره الذى وصل للجمعية حكومة هذه الأنحاء بأنها ملكية، ووصف طريقة تنفيذ العدالة عندهم بالصرامة والقسوة. وعبر عن احترامه لأمانة تجارهم واستقامتهم. لكنه ذكر أن شرف الرجال عندهم غير مصون، مما يشير إلى خلفيته الدينية أو الثقافية، وعبر عن سخطه على نساءهم. وأثبتت محاضر الجمعية كل ما ذكره. ونتيجة تقارير الشيبينى المصرى علوت الجمعية اهتمامها فأرسلت الماجور هوجتون Houghton فى بعثة كشفية إلى غرب أفريقيا، فغادر إنجلترا بالفعل فى ١٦ أكتوبر سنة ١٧٩٠ لهدف محدد واضح وهو التأكد مما ذكره الشيبينى المصرى والتأكد من مجرى نهر النيجر ثم كانت بعد ذلك رحلات منجوبارك الشهيرة. ونلاحظ أن

الشيبينى المصرى أقام فى هذه الأنحاء أكثر من عامين، وعمل بالتجارة، ووصف مدن هذه الأنحاء وقراها بأنها لا تقل عمراناً وازدحاماً بالسكان عن المدن والقرى فيما بين القاهرة والإسكندرية. لا شك إذن فى أن الرجل مصرى. تُرى من أى شيبين أنت يا هذا الشيبينى؟ هل من شيبين الكوم أم من شيبين القناطر أم من شيبين أخرى فى مصر التى نسيك باحثوها، بينما لم ينس الإنجليز هوجتون، وبارك، مع أنك بتقاريرك كنت أساس رحلتيهما. إنها دعوة — إذن — للباحثين المصريين لجمع تقارير الشيبينى المصرى وكتاباتهِ فى الفترة من ١٧٨٨ إلى ١٧٩٠ فى الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية، على الأقل لإعادة الحق لمصرى مغترب، وبالإضافة للاستثمار فى التاريخ، فقد أصبح الحق التاريخى الآن غير منكور. وقد حاول كاتب هذه السطور الحصول على هذه التقارير من هذه الجمعية العتيدة فأعيتهُ السبل، وشغلته الدنيا. [انظر: هوارد، س: أشهر الرحلات فى غرب أفريقيا — المقدمة] لكن احتفاننا بجهود الشيبينى المصرى التى نتج عنها إشارات صائبة — رغم قلتها — للعمران البشرى فى هذه الفترة ولبعض عادات أهلها — كل هذا لا يجعلنا ننكر جهود الرحالة الآخرين خاصة الذين أشار مؤلف هذا الكتاب لبعضهم، بل ونقل أحياناً عنهم، ففى ذكر بعضهم هنا ما يغنى عن إدراجهم فى حواشى هذه الترجمة. فمن أهم الرحلات التى أدت إلى كشف نهر النيجر وتتبع مجراه، و ذكر نتف عن السكان حوله: رحلات منجو بارك (Park) (١٧٩٥ — ١٧٩٧، ١٨٠٥ — ١٨٠٦) التى وصل فيها إلى مدينة سيجو Sego على نهر النيجر، أما رحلته الثانية فلم يصلنا من أخبارها شىء لأن الرجل لم يعد، ولا يدري أحد مصيره، وبالطبع ضاعت مذكراته. والرحالة الثالث هو كلابرتون (1823 — 1825)، (1825 — 1827) وقد رافقه فى كل رحلة من هاتين الرحلتين رحالة آخر، ومن المدن والمناطق التى وصلها وكتب عنها، مما ورد ذكرها فى كتاب ميك هذا، كوكا غربى بحيرة تشاد وسوكوتو على بعد ١٥٠ ميلاً من نهر النيجر، ومات كلابرتون فى سوكوتو

ودفنه فيها رفيقه فى الرحلة لاندر. وأشار ميك إلى الرحالة بارث (١٨٤٩) واقتبس من كتابه ذى المجلدات الخمس عن رحلاته واكتشفاته فى شمال أفريقيا ووسطها:

Barth, H. : Travels and Discoveries in North And Central Africa
(1849 – 1855) 5 volumes. London, 1857 – 1858

* * *

ثانيا: أوزيريس: كان أوزيريس تحديداً، وبقيّة عناصر معتقدات المصرى القديم سبباً جوهرياً آخر للاهتمام بكتاب ميك هذا، الذى لا يخلو فصل من فصوله من مقارنة أو موازنة بين مفردة من مفردات الحضارة المصرية القديمة، وما يقابلها عند القبائل المحيطة بنهر بنوى (أحد فروع النيجر) والمحيطّة بالمجرى الرئيسى لنهر النيجر، لدرجة يُحس معها القارئ، أن بعض مفردات العقائد المصرية القديمة ما زالت حيّة مكسوة لحماً ودماً فى مكان آخر غير مصر. وهذه على أية حال حقيقة أشار إليها باحثون غيره، وليس فى زمام نهر النيجر فحسب وإنما فى كل الحزام الاستوائى ومنابع النيل، ومناطق الجنوب السودانى. إلخ. مما يجعل من المفيد كثيراً إنشاء متاحف مصرية تضم آثاراً نيجيرية وكامبرونية. . . خاصة الجرار، والحصير، والأدوات المرتبطة بطقوس الدفن، وبدائيات التحنيط. . . إلخ. مما يعمق العلاقات الثقافية، وما ينبثق عنها من علاقات أخرى مفيدة، مما سنذكر تفاصيله فى السطور التالية.

أشار المؤلف إلى المفردات التى نتناولها عند الحديث عن معتقدات المصرى القديم، مما يجعلنا نورد موجزاً يسيراً عن هذه العقائد ليستطيع القارئ العام متابعة هذا الكتاب وفهم محتواه.

— إيزيس: إلهة الخصوبة والماء والرياح، وحامية الموتى، وهى أم الإله حرس (الابن)

— أوزيريس: زوج إيزيس، ووالد حوس. فى البداية كان أوزيريس هو إله الخصوبة والطبيعة الذى يموت ويبعث كل عام (كالمحاصيل) وقد قتله أخوه ست، وقد أعادته إيزيس إلى الحياة وبعد بعثه (إعادته للحياة) أصبح هو القاضى السماوى للموتى فى العالم السفلى، وأصبح رمزاً للخلود، وقد كان لشخصية أوزيريس تأثير كبير على تشكيل الديانة المسيحية

— حورس هو إله النور والشمس، وكان حامى الفراعنة (ملوك مصر) الذين هم تجسده على الأرض.

— ست (سيت) هو ابن كيب وتوت. كان تجسيداً للصحراء، وأخاً لأوزيريس وقائله. وكان هو العدو الرئيسى لأرواح الموتى أثناء فترة تحولهم فى العالم السفلى.

— آمون: أحد آلهة مصر القديمة. كان فى البداية هو الإله المحلى لطبيعة باعتباره إله الحصاد، ثم اندمج فى نفوس عابديه مع الإله رع (إله الشمس)، وأصبح اسمه الإله آمون — رع [المعجم العلمى للمعتقدات الدينية. تعريب سعد العيشاوى. مراجعة عبد الرحمن الشيخ - القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب]

ونعود الآن لبعض ما ورد فى كتاب ميك Meek الذى بين أيدينا:

— كان المصريون القدماء يختنون الذكور فيما بين السادسة والثانية عشرة [الموسوعة الكتابية، ج٧، ص ١٧٥] وهو ما نجده فى طقوس البدء (استهلال العبادة) عند معظم القبائل موضوع الدراسة.

— قسم المصريون القدماء الشهر إلى ثلاثة أقسام كل قسم عشرة أيام، فالوحدة داخل الشهر هى عشرة أيام وليس سبعة. وهذا ما نجده عند

بعض قبائل الغرب الأفريقى [دائرة المعارف الكتابية، ج ٧، ص ١١٧،
مادة مصر]

— فكرة الروح بمعنى أن لكل شيء روحًا (روح القمح، روح الشجر . . . إلخ) مما نجده متأصلا لدى القبائل الأفريقية، يظهر حتى فى اسم مصر الفرعونى وهو (ها — كو — بتاح) أى روح بتاح، وكان هذا الاسم شائعًا منذ أيام هوميروس [الموسوعة الكتابية، ج ٧، ص ١٦٣]

— وفى الفصل الثالث نجد أنه عند قبائل البورا والباير أن الزعيم مرتبط بآزدهار المحاصيل ووفرتها — فلا أحد يمكنه أن يزيل حشائش الأرض من مزرعته أى ينظفها تمهيدًا لزراعتها قبل أن يتم هذا فى مزرعة الزعيم، ولا أحد يبذر بذرًا إلا بعد بذر مزرعة الزعيم. . . وعلى النحو نفسه نجد أن ملوك الفراعنة (المتألهين) من الأسرة الخامسة مثلًا يفعلون الشيء نفسه: يمسك الملك نفسه بالمنجل قاطعًا أعواد القمح. . . قارن هذا بالعزقة الأولى الطقسية التى يقوم بها زعماء البورا والباير [P. 159]

— التطهر الطقسى للفرعون قبل تتويجه وعند تتويجه، هذا الطقس موجود بشكل أو بآخر عند عدد من قبائل نيجيريا [P. 160]

— وفى مصر القديمة كانوا يطعمون التماسيح، وكان هذا مرتبطًا بالإله سوخوس Sochos (سبييك Sepek) الذى اتخذ هو نفسه فيما يُعتقد شكل تمساح [P 168]

— عقيدة تأليه الملوك جرى استخدامها للوصول إلى نوع من الوحدة بين القبائل أو العشائر التى لها زعماء، إذا كان ملك مؤله يلجأ إليه الزعماء أو يلجأ إليه الناس إن اختلفوا مع زعمائهم وسيلة لوجود قاسم مشترك. وقد شاع هذا فى كل نطاق السودان الأوسط

[١٨٣- ١٨٢. PP] وقد أخذت مصر القديمة أيضًا بهذه الوسيلة للتوحيد [١٨٢ P.] [الفصل الرابع]

— عند بعض عشائر الكلبا والمارجى يقضى الزعيم الجديد قبل تنصيبه فترة عزلة، يجلس أثناءها حاملاً الخطاف الملكى أو الصولجان أو العصا المعقوفة على كتفه الأيمن. وكان الصولجان والمنجل Fail رمزين ملكيين فى مصر القديمة [الفصل الرابع ١٨٤ P.]

— بعد أن يقضى الزعيم الجديد فترة العزلة بعد الأيام السبعة يتصرف كما لو كان جديداً على الدنيا، إذ يبدو غير قادر على التعرف على أصدقائه السابقين. وبعد خروجه من معتزله يُغسلونه ويتم حلق شعره مع ترك خصلة فوق رأسه دون حلاقة، وتُضفر مع خصلة الزعيم الحالى خصلة شعر الزعيم المتوفى من أسرته. ويلاحظ أن ملوك مصر القديمة كانوا هم أيضاً يمارسون هذه العادة. وفى الشمال النيجيرى لا تزال هذه العادة قائمة بين البابير والجوكون حتى يومنا هذا (مطلع القرن العشرين) [١٨٤ P.]

— اسم الإله الشمس عند المصريين القدماء هو رع، وقد يكون هو نفسه شكلاً مختصراً لمعنى التعبير الأصلى الدال على "الله هو الأعلى" أو "الرب من فوقنا"، فالكلمة الدالة على الإله عند قبيلة الشيكى مساوية للاسم المصرى أوزيريس. . . البيانات التى أمامنا تتيح لنا أن نخلص بنتيجة مؤداها أن مصر هى التى نشرت اسم أوزيريس وعبادته فى كل أنحاء أفريقيا، أو أن المصريين القدماء تبَنوا هذا الاسم للدلالة على إلههم الأكبر لأنه اسم منتشر فى كل أنحاء أفريقيا، ليعنى ببساطة الله فى الأعلى أو الرب فى الأعلى (أو الموجود الأعظم فى الأعلى أو الأب فى الأعلى Lord Above) [الفصل الخامس ٢٧٨ P.]

— و قد لاحظتُ أن أفراد الأسرة الملكية في مصر القديمة كانوا يميزون عن غيرهم بوضع خصلات شعر (وصلات) رعوسهم، وأن الجوكون في نيجيريا يتبعون كثيرًا من الطقوس التي كانت متبعة في مصر القديمة [٢٥٦، ٢٥٥ pp. الفصل الخامس].

هذا قليل من كثير مما أورده ميك متناثرًا في فصول مجلده الأول هذا، ومثله وربما أكثر في مجلده الثاني عن قبائل الشمال النيجيري.

ولم تكن العبادة التوقيرية للأسلاف، ولا الطوطمية بعيدة عن مصر القديمة ولا عن القبائل الأفريقية وغير الأفريقية ولا زالت هذه الأفكار موجودة حتى بين الأديان السماوية حتى الآن، لكن بصورة مخففة كثيرًا، وفي خضم الظروف تتوارى فكرة الإله الواحد الأحد، لكن سيتضح أنها فكرة متأصلة موجودة دائمًا حتى بين من نسميهم بالوثنيين.

نشأت عبادة الأسلاف — وتطورت من:

١. طقوس الدفن (والمفاهيم المتعلقة بنفوس أرواح الموتى المرتبطة بهذه العبادات)، لذا فقد أصبحت القبور تستخدم مذابح للممارسة المنتظمة لطقوس عبادة الأسلاف

٢. الطوطمية وتنشأ نتيجة لإضفاء الصفات البشرية على طوطم أحد الأجداد ومن ثم تتشكل فكرة الأجداد الأسطوريين سواء اتخذوا شكل سمات بشرية مجسمة في هيئة حيوانية أو شكل أسلاف بشريين.

٣. الاندماج بين عبادة أرواح حارسه لأشخاص وبين الصنمية (اندماجت الصنمية وعبادة الأسلاف في أفريقيا الاستوائية)

٤. عبادة روح حارسه لفرد متوفى من العشيرة أو العائلة. ومن الأمور المهمة في عبادة الأسلاف الفكرة القائلة إن أرواح الأسلاف تظل عضويتها مستمرة في العشيرة أو العائلة وأن تأثيرها يكون أقوى من

الأفراد العاديين، وأن خير العشيرة ورفاهيتها يعتمد عليها في الأساس. وتوفر هذه الفكرة أساس التطور الذي يطرأ على شخصية الزعيم القبلي المبجل ليصبح بعد ذلك إلهاً قبلياً [المعجم العلمي للمعتقدات الدينية ص. ٢٢]

وفكرة النعمة الإلهية Grace لا تبتعد عن فكرة الأرواحية (الروحانية Animism التي تعني أن لكل شيء روحاً أو نفساً، حتى الجماد) [ص. ٢٥]

ارتبط إضفاء الصفات البشرية على الطبيعة بالطوطمية

وذلك بإضفاء صفات إنسانية على الحيوان، وتشخيص الأسلاف في صورة طوطمية. وارتبط السحر الضار بفكرة القوى الشريرة المشخصة في شكل آدمى. وفكرة البشر العائدين للحياة في صورة حيوانات والعكس بالعكس. والاعتقاد السائد في أفريقيا الإستوائية. عن عودة الأسلاف في شكل سحلية أو ثعابين أو ضفادع. إلخ، وأنها تظل كذلك حتى يحين وقت تحولها إلى كائنات بشرية (أو تجسدها)

وفكرة تجسد الإله في شخص المسيح والقربان Antidoron قطع من خبز العشاء الرباني توزع على جماعة المصلين عند نهاية طقس القربان المقدس بدلاً لعطايا الرب (أي جسد يسوع ودمه).

حتى الأحجار يعتقد أنها ذلات أرواح وأن لبعضها قداسة، وهذا واضح من العبادات التي تناولها كتابنا هذا، وفي الأديان السماوية نجد هناك من يعتقد أن الحجر الأسود ملاك محجّر سينطلق يوم القيامة لإنقاذ الذين لمسوه [المعجم العلمي للمعتقدات الدينية ص. ٨٦]. وهذا — بطبيعة الحال مخالف للرأى الرسمي من أنه حجر لا يضر ولا ينفع.

وترتبط العبادات الزراعية Agrarian Cult عادة بوجود مجموعة متعددة من الآلهة، حيث تلقى الآلهة، التى يُعتقد أنها راعية للفلاحين، القدر الأكبر من الاحتفاء خاصة الآلهة التى تموت ثم تعود للحياة مرة أخرى وقد أدت هذه العبادة إلى ظهور شخصية المسيح بعد ذلك، وشكلت المعتقدات الأمومية والعشائرية التى تمثل سمة أساسية من سمات العبادات الزراعية - شكلت بدورها - صورة مريم العذراء [انظر: المعجم العلمى للمعتقدات الدينية، سعد الفيشاوى، ص ص. ١٢ - ١٣]

من الواضح أن الحديث عن أرباب أو آلهة أو قديسين أو أرواح قنسية أو أولياء أو صالحين، . . إلخ فى المجتمعات عامة، والمجتمعات الزراعية خاصة لا ينفى أبداً اليقين الإيمانى بوجود إله واحد أعلى وأسمى يتردد اسمه بلغات مختلفة. إنه الموجود الأسمى Supreme Being أو السبب الأول. الذى يختلف الناس فى تصويره على وفق قدرتهم على التجريد.

لا نستطيع - إذن - أن نشهر سيف التكفير حتى فى وجه (وثنى) يوقر شجرة، وإنما علينا أن نقوده من توقير الشجرة إلى النمو إلى عبادة الله الواحد الأحد، إن كانت إمكاناته العقلية والنفسية قابلة لهذا التجريد والسّم. فالبعض يعتقد أن أهم شجرة وأنها - أى الشجرة - أبوهم فى الوقت نفسه، لذا فهم يتعبدون حولها راقصين. لا بأس، خاصة على هدى آية قرآنية ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [سورة نوح - آية ١٧] [انظر: أريك إكسيلون: أشهر الرحلات فى جنوب أفريقيا. المقدمة، ص ٢٤] حتى الطوطمية أو القول بوجود روحين أو نفسين للإنسان الواحد، نفس بشرية وأخرى حيوانية لا بد من النظر لهذا بشيء من التواضع وتحويله لأفكار مرتبطة برعاية الحيوان أو تربيته أو استئثاره والاستفادة منه، ثم السمو بالفكرة بعد ذلك، خاصة فى ظل آيات تكاد لا تتكرر هذا ﴿وَجَعَلْ مِنْهُمْ الْفَرْدَ وَالْأُنَاذِرَ﴾ [المائدة/ ٦٠]، ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِرِينَ﴾ [البقرة/ ٦٥].

بل ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء / ٥٠] لا نسوق هذه الآيات دفاعًا عن الطوطمية أو دعوة إليها، وإنما هي دعوة للتواضع وعدم الشَّطَط، خاصة وأن شيئًا مخففًا ومعدلاً من هذه الأفكار موجود بالفعل في الأديان السماوية الثلاثة، سواء بشكل أصيل أو نتيجة انتقال هذه الأفكار مع المتحولين إلى اليهودية أو المسيحية أو الإسلام من حضارات سابقة. ليس هناك - إذن - أى حاجز ديني أو ثقافي بين المصريين وإخواننا في جنوب جمهورية السودان، فهم إخوة لنا كأهل الشمال السوداني تمامًا، يجمعنا بهم بالإضافة للنيل، إسلام الأزهر المعتدل، وكنيسة الإسكندرية العريقة أحد المراكز الأساسية المبكرة للمسيحية منذ بداية القرن الثاني للميلاد، والتي اعترف بها مجمع نيقية بوصفها أبرشية لا تقل أبدًا عن أبرشيات روما وأنطاكية، ورئيسها هو بطريرك الإسكندرية وعموم أفريقيا. ويجمعنا بهم بقايا آثار أوزيريس وعقائده، وبتاح وآمون، بل وآتون الذي لم يخف تمامًا بعد وفاة أخناتون، فأين المتحف المصري الذي يضم آثارًا سودانية في جنوب السودان؟. كل هذا له مردوده، وهو لا يتعارض مع فكرة الله الواحد وإن اختلفت المسميات، وإن اختلف التصور على وفق المرحلة الحضارية، ففي أقصى جنوب غرب السودان جماعة الأزاندي أو الزاندي، الذين سألهم الرحالة في القرن الثامن عشر عن عبادتهم، فأشاروا إلى جبل يخر من فوقه سيل ماء، وقالوا إن الله خلف هذا الجبل. لماذا؟ قالوا لأنه يرسل الماء. إنه تصورهم في هذا الوقت وفي ظل هذه الظروف. هواة الهداية يمكنهم أن ينطلقوا من الواقع ومن الموجود فعلاً شيئاً فشيئاً. لا يختلف الوضع هنا في جنوب جمهورية السودان عن سائر دول الحزام الأفريقي الذي يمتد إلى نيجيريا. فالأزهر والكنيسة المصرية يمكنهما معاً مواجهة التعصب، ومواجهة نوع من الإسلام يُستخدم أداة لتقسيم أفريقيا، بثوب قصير ولحية كاذبة، وسواك مضلل، وألفاظ لا غير، ويوكو حرام (التعليم الغربي حرام)، وفي جنوب السودان كانت هناك الجرائم نفسها. الغريب أن مكنتات الناشرين المصريين توزع

الكتب نفسها التي يوزعها الذين يعملون لحسابهم، فماذا تريد نحن؟ احتضان مصر لجنوب السودان يضمن وحدة السودان كله. والكنيسة المصرية، ومواردها كثيرة قادرة على مد خط حديدي من الجنوب السوداني، ماراً بدارفور حتى الإسكندرية. هذا هو السبب الثاني الذي دعاني للاهتمام بكتاب ميك هذا، منذ أكثر من ربع قرن، ولأسباب أخرى استجذبت في أيامنا هذه.



ثالثاً: الله الواحد - أفكار في اللاهوت السياسي:

• في الفصل الأول (عن الباشاما والباتا) نجد الباشاما يؤمنون بإله السماء المتسامي وأحياناً يسمونه إله السماوات، ولا يربطونه بالشمس، ولا بأية طقوس مرتبطة بالشمس، وهم في هذا مختلفون عن سائر قبائل ولاية أداماوا، بل وليس لهم إله للأرض، فإله الأرض هو نفسه إله السماء (أو السماوات) وليس لديهم سحر ولا صنمية (فيتيشية) [p. 25] لكن هذا لم يمنع توقييرهم للأجداد.

أما نزينزو فهو الأكثر توقييراً، وفيه الكثير من صفات يهوه عند العبرانيين [p. 28]، فهو يقول عن نفسه: "إنه أنا أنا" وأنا هنا بمعنى أنني مهيم على كل شيء لا أحد سواي يهيم على كل شيء. ولنقرأ هذه التسابيح: إنه واهب المطر، ورب الحبوب، وخالق الإنسان. وهو ليس بعيداً. إنه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه. . . إنه ملازم للأرض، حاضر مع شعبه (مع البشر)، ومرتبطة ارتباطاً لا ينتهي. . . هو الذي يوجه "رب الموت". . . إنه عالم بكل شيء. . . وهو رب المحبة وعارف بكل ما يجري في الزمان كله، ويعلم كل تجويف في شجرة، أى يعلم كل ملجأ وملاد. . . ويعلم كل شجرة أو نبتة في الغابة، وتوصل الرياح إليه كل همسة، وهو يعلم كل ما هو موجود في البيت حتى النملة الصغيرة يعلم ما في عمق

أعماقها. إنه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور إنه كالهضبة الصعبة لا يستطيع أن يعلوها الصياد، فهو يعلو ولا يُعلَى عليه.. إنه ليس اليتيم المسكين الذى تضربه على أذنيه... إنه كالبقرة الحلوب التى تطعم عجولها ومثل الدجاجة الأم التى تجمع كتاكيتها تحت جناحيها. إنه هو من يودع الناس عنده متاعبهم وخطاياهم. . .

ومع كل هذا التوحيد الخالص وجدنا مزجاً له مع التصورات البشرية التى لم يكن الإنسان فى هذه المرحلة بقادر على التخلّى عنها. لكن فكرة الإله المهيمن العليم بكل شىء والواحد الأحد، تظهر مشرقة واضحة، فابتدع الإنسان أسرة لهذا الإله، وجعل له وسيطاً، وجعل له زوجة.. إنه إله "موجود" لكن أحداً لم يره رأى العين إلا من خلال موجوداته (مخلوقاته) والفكرة راقية، لكن كيف يتم استيعابها فى هذه المرحلة الحضارية ؟ لذا قال البعض إنه مات من أجل شعبه (لخلاص شعبه، افتدى شعبه بنفسه)... أو إنه "انسحب من الأرض".. وكلها أفكار ترددت فى كل الديانات حتى الديانات السماوية.. حتى فكرة "بيت الله" موجودة فى كل الديانات بما فى ذلك الديانات غير السماوية [p. 30] أو ضريح الله وهذا لا يعنى أنه (ساكن) فى هذا البيت أو مدفون فى هذا (الضريح) أو (النصب).

ورأى مؤلف كتابنا هذا عناصر حضارية فى مهرجان نزينزو تشبه ما كان موجوداً فى مصر القديمة. صولجانات تشبه ما كان يستخدم فى الأساس جزءاً من شارة أوزيريس [p. 34]

وبالقرب من ضريح نزينزو (أو بيته أو رمزه) يتم طمر الحبوب ودفنها "وهى عادة ربما تكون ذات صلة بالممارسة المصرية القديمة بدفن تماثيل أوزيريس الطينية وحبوب القمح معاً، فنزينزو مثل أوزيريس أتى ليكون رب القمح (الحبوب) والفئوس للناس". يظهر أن أوزيريس كان فى الأساس هو إله النيل "إننى أوزيريس... لقد عشتُ كحبة القمح ونموتُ كحبة قمح. . . إنه واهب الحياة للأرض... وواهب الخصوبة للتربة.. هكذا كان أوزيريس [p. 35]

• المبول لا يمثلون الموجود الأعظم بالشمس، فهم يسمون الشمس بوكري، أما الموجود الأعظم أو الأسمى (الله) فيسمونه باكولي Bakuli، خالق البشر أو خالق الناس [pp. 60-61]

• الله عند قبائل المومى هو لا la أو لو lu أو رو Ru [الفصل الثامن p. 448]

وقبائل أخرى كثيرة تعتبر اللا la هو الله God مع مناشدتها غيره. مثال "أى فابو، أنت أمامنا على الأرض. أسلافنا أحضروك لنا هنا. . لأن اللا la وهبك لنا لتساعدنا فى إنزال المطر والحصول على الحبوب، ولتبعد عنا المرض. اليوم سنسمح لأبنائنا بالنظر إليك ليعرفوك ليتلقوا هم أيضاً حمايتك". [الفصل الثامن pp. 463 - 464]

• الموجود الأسمى يسمى أحياناً رو Ru وربط هذا الاسم برع [الفصل الثامن p. 497]

عدد غير قليل من عشائر الكلبا والبورا والمارجى يسمون الموجود الأعلى أو الأعظم أو الأسمى (الله) باسم هي - إيل. فمن المحتمل إذن أن تكون هناك تأثيرات سامية وصلت هنا، ومن المحتمل أيضاً أن تكون معرفه إيل (الله الواحد الأحد) قد جرت تلقائياً، ومن الجدير بالتوقف أن معظم طقوس هذه الجماعات تجرى يوم السبت، كما أنها استخدمت كلمة الشيطان للدلالة على الشر قبل وصول المسلمين لهذه الأنحاء بفترة طويلة، وكانت الكلبا بالذات لا تؤمن بوجود الشيطان [الفصل الرابع p. 191] ويعتبر هيل (هى إيل) هو الخالق وهو رب السماء، وإليه يتوجهون بالدعاء (الصلاة) وهم يتضرعون إليه مباشرة.

■ * *

كان من الطبيعي أن يبحث الباحثون عن مصدر هذا التوحيد أو بتعبير أدق مصدر هذا الوصف للموجود الأسمى أو الله، فبحثوا فى الكتب المقدسة وما شابهها. هنا نسوق النصوص التالية، وبعضها - مرة أخرى - غير بعيد عن مصر:

■ فى نبوءة أشعيا [٦٦/١٩] "واجعل فيهم آية، فأرسل منهم ناجين إلى الأمم، إلى ترشيش، وفول، ولود النازعين فى القوس، إلى توبال وياوان، إلى الجزائر البعيدة، التى لم تسمع خبرى، ولا رأت مجدى، فيخبرون بمجدى بين الأمم"

• يحدثنا الكتاب المقدس عن فتنة ذات طابع دينى، هرب بسببها الآلاف إلى البرية، تزعمها مصرى لم يذكر لنا التاريخ اسمه [أعمال الرسل: ٢١/٣٨]

• أخناتون (أمنوحتب الرابع من الأسرة ١٨ القرن ١٤ ق.م) حاول القضاء على نفوذ الكهنة والأرستقراطية الوراثية القديمة المرتبطة بعبادة (آمون - رع) وسمى نفسه أخناتون أى المطيع لآتون. على أن هذه المحاولة الأولى فى التاريخ، لعبادة الإله الواحد لم تصمد لفترة طويلة، فالتوحيد لم يتطور بصورة طبيعیه - فى ذلك الوقت - من البنية الاجتماعية لمصر القديمة. وبعد وفاة أخناتون عاد الكهنة والنبلاء إلى العبادات السابقة. [المعجم العلمى للمعتقدات الدينية / تعريب سعد الفيشاوى وتحريره. مراجعة عبد الرحمن الشيخ] لكن أليس من الطبيعى أن يهرب جانب من الموحدين، ليتشنتوا كما تشنت من بعدهم بزم طويل الشبني المصرى، الذى صدرنا به هذه المقدمة (الدراسة).

■ ■ *

حتى الحكايات الشعبية - سواء كان لها أساس تاريخى أم لا، نجد فى بعضها أحياناً، طابعاً ما ورد فى تراث سابق. لنقرأ معاً:

يقال إن قبيلتي الباشاما والباتا كانتا في الأساس قبيلة واحدة وصلت إلى دمسأ على نهر بنوى، لكنها انقسمت إلى قسمين نتيجة كيد كاده الأخ الأصغر لأخيه الأكبر الذي كان يتربّع على العرش. وكان الأخوان توأمين، فقرر الأكبر منهما عندما علم بكيد أخيه الأصغر أن يقتله أثناء الصيد. [يبدو أن تعبير الأكبر والأصغر هنا، إما أنه تعبير مجازي، وإما اعتُبر الأكبر لأنه سبق توأمه في الخروج للحياة بفترة زمنية حتى ولو كانت وجيزة، أى كان هو الذى نزل أولاً] دبر الأكبر قتل أخيه الأصغر أثناء رحلة الصيد فى الغابة، لكن الأخ الأصغر كان قد تلقى تحذيراً من عمته. . . ففرّ إلى بلدة يقال لها نومان بعد أن سرق الجرة المقدسة المرتبطة بطقس المطر، أى التى يجرى استخدامها عند إجراء سقوط المطر إذا عزّ، أو إذا طلبوه فى موسم الجفاف. ولاحقه الأخ الأكبر لكنه عندما وصل إلى دمسأ، وجد أخاه قد أصبح فى منتصف نهر بنوى فدعاه للعودة فأبى، فأمسك الأخ الأكبر لفافة طويلة من قماش وقذفها نحو أخيه بعد أن أمسك أحد طرفيها، ليمسك أخوه الأصغر بالطرف الآخر، وأخرج الأخ الأكبر سكيناً وقطع القماشة الواصلة بينهما، وقال لأخيه: هذا فراق بينى وبينك، فلتعش - من الآن فصاعداً - فى أراضي الشاطئ الشمالى، وأعيش أنا فى أراضي الشاطئ الجنوبى. لا أرى وجهك، ولا ترى وجهى. وكلانا محروم من النظر إلى نهر بنوى. واجبك أن تكون خادماً للطقوس العبادية، (ربما لأن الجرة المقدسة كانت معه) أما أنا فسأتولى القنص والصيد ومحاربة أعدائنا الفولانى [p. 3] ومثل هذه الحكاية تتردد كثيراً فى كثير من مناطق أفريقيا جنوب الصحراء.



لنعد الآن للجانب العلمى أو التشريعى، بعد تناولنا - من خلال كتاب ميك هذا - الجانب العقدى أو الطقسى، نجد أن مخالقات هؤلاء البشر لشرائع الأديان السماوية ليست فى جانب منها بهذه الحدة:

■ وتُروى في هذه المناطق في الغرب الأفريقي حكايات كثيرة عن سرقة حق البكورة (حق الأخ الأكبر) وسلب حق البكورة هنا يعنى سلب شارة الملك على يد الأخ الأصغر، وفي حالتنا هذه عوّضه أبوه الأعمى بأن أوكل إليه شعائر (طقوس) إنزال المطر، وتفاصيل القصة تجعلها مطابقة تمامًا لقصة يعقوب وعيسو كما وردت في التوراة [p. 3]

ولم تشر التوراة إلى توريث ممتلكات، وإنما مجرد منح للبركة (التبريك)، ومع هذا فبعض القبائل الأفريقية تُورث (الإدارة) للابن الأكبر، أى أنه هو الذى يدير ممتلكات أبيه خاصة المزارع والعقارات، لكن نيابة عن الورثة كلهم. بمعنى أنه لا يطرد إخوته أو أخواته. وقد جرى فهم نظام حق البكورة هذا بشكل خاطئ فكان الاستشهاد به للتدليل على الأمثلة الصارخة للظلم، والحقيقة أنه يمكن ببساطة مواعمة مع الشرع الإسلامى.

■ عادة توريث الابن الأصغر كل ميراث أبيه لا وجود لها فى الشمال النيجيرى إلاّ عند بعض جماعات الفير الذين يبررون هذا بأن الأولاد الكبار قد كبروا وشقوا طريقهم فى الحياة أما الصغير فهو الأولى بكل التركة [الفصل السابع 415 p.]، ويشير المؤلف إلى أن هذا ربما كان تأثيراً يهودياً مؤكداً هذا بحب يعقوب لابنه بنيامين (أخو يوسف) لأنه أصغر أبنائه [سفر التكوين ٤٢/٤، ١٥/٤٢] لكن التوراة لم تشر إلى أنه اختصه بالميراث، فالمسألة لا تعدو أن تكون حباً وعطفاً. [عن نظام توريث الابن الأصغر، انظر أيضاً الفصل الخامس p. 256]

• لا تقربوا النساء فى المحيض، عادة معروفة عند كثير من القبائل الواردة فى هذا الكتاب ممن لم تدخل يهودية أو مسيحية أو إسلاماً. [الفصل الخامس، ٢٦١ P.]

■ الزواج اللاوى (نسبة إلى تشريعات سفر اللاويين فى التوراة) أى زواج الأخ من زوجة أخيه المتوفى. وهذا الزواج فى حد ذاته لا خلاف عليه بين الأديان الثلاثة إذا كان النسل يُنسب إلى الزوج الحقيقى وليس الزوج المتوفى. ورغم نص التوراة على أن الأخ ينجب وينسب من أنجبه إلى أخيه المتوفى فلم يعد اليهود يأخذون بذلك الآن، وربما كان هذا تأثيراً إسلامياً.

■ الزواج مقابل أداء خدمات زراعية أو غيرها، وهذا غير خارج عن شرائع الأديان السماوية، فموسى عليه السلام تزوج لقاء أن يخدم حميه ثمانى حجج، سنوات. بل نكاد نراه حلاً لمشكلات الزواج فى مصر المعاصرة وفى عدد من البلاد العربية والإسلامية، حلاً للبطالة وضيق ذات اليد، وحلاً لمشاكل التأخر فى الزواج بالنسبة للبنين والبنات، ولم يبق إلا إزالة الحساسية الاجتماعية عن هذا.

• تبقى المشكلة التى يزخر بها هذا الكتاب، والتى أشار إليها الشيبينى المصرى بفقرة قصيرة، وهى تسبب العلاقات الجنسية، وعدم خضوعها فى معظم الأحيان لضوابط تقبل بها الأديان السماوية. وقد يبدو أنه لا حل لهذا إلا باعتراف دين سماوى. هذا على الصعيد النظرى، لكن حقيقة الأمر أن التطور الحضرى، والانتقال للمدن، وضيق المساكن، وتباعد أفراد العشيرة أو العشائر المتعاقدين على مثل هذه النظم بالنسبة للزوجات.... كفى! — بالتدرج — بالقضاء جزئياً على هذا، تماماً كما أدت ظروف مماثلة للتقليل من نسبة الذين يُعزّدون الزوجات دون مُبرر.

* * *

لقد صدر كتاب ميك هذا فى سنة ١٩٣١ والجدير بالذكر أنه الأنثروبولوجى الرسمى للحكومة البريطانية فى هذه الأنحاء، وكان يقدم تقاريره للمسئولين

البريطانيين الموجودين بالفعل فى مقار إداراتهم. وكانت تقاريره- كما يتضح من ثنايا هذا الكتاب، إما بمبادرة منه، وإما بتكليف رسمى. فكل كلمة كتبها ميك عن الأديان أو نظم الزواج أو طقوس الدفن... إلخ، قُصد بها فى الأساس إحكام القبضة الإدارية على هذه القبائل، وإحداث موازنات استراتيجية بينها، والاتصال بفروعها فى الكاميرون الفرنسى وغيره من المناطق المحيطة وتعميق الفروق العرقية إذا لزم الأمر، ومعرفة مراكز التأثير والتأثر، وتتبع جماعات الفولانى (أو الفلانة). . إلخ. كل هذا ليصب أيضا - فى النهاية - عند صناع القرار فى لندن. لكن ما علاقة هذا كله بالسياسة واتخاذ قراراتها، وما علاقة هذا كله بالإدارة وإحكام قبضتها؟! بل إن هذا حقيقة هو السياسة والإدارة، وبغير هذا لا تكون سياسة ولا إدارة، فهذا الكتاب إذن هو فى علم السياسة والإدارة، وبغير مثل هذه الدراسات المعمقة التى يعكف عليها بتأن وتدقيق طبقة أخرى من العلماء، يقدمون جوانبها التطبيقية لطبقة أخرى من السياسيين، يصعدون ما وصلوا إليه إلى صانع القرار - وبغير هذا تفشل - مثلا - وحدة سياسية بين بلدين، رغم الشعارات والأناشيد والرقص، والاتفاقات الورقية، وبغير هذا يتعمق الخلاف بين العروبة والزنوجة ليكون أداة للفصل. أكاد أزعم أن الثقة الشديدة بالنفس، والاستعلاء الحضارى، جعلنا لا نتبين حقيقة نظرة الآخرين إلينا، بل ونواياهم نحونا، لأننا اكتفينا بصفحات من التاريخ، وبحفظ تواريخ المعاهدات والاتفاقات، أو بعبارة أخرى تتبع المسارات الظاهرية للأمور. كل كلمة فى هذا الكتاب الذى يطالع القارئ ترجمته إنما هى أيضا فى مجال السياسة والإدارة، والإدارة لا تستورد، وإنما هى حصاد دراسات أنثروبولوجية مدققة، ولا بأس من تطعيمها بأفكار أجنبية، أما العكس فلا يمكن أن يؤتى ثماره.

* * *

وبقيت إمامة تاريخية ليعرف القارئ الموقع التاريخي لهذا الكتاب السياسي الأنثروبولوجي المعلم. كان القرن ١٩ هو قرن السيادة البريطانية فقد كونت بريطانيا خلاله أوسع إمبراطورية عرفها التاريخ. ترجع علاقة إنجلترا بغرب أفريقيا إلى أوائل القرن ١٦ حيث بدأ بعض التجار البريطانيين يصلون إلى بعض نقاط هذا الساحل، وتأسست شركات تجارية بريطانية تزاوّل نشاطها في الغرب الأفريقي قبل نهاية القرن السادس عشر، كانت بها مراكز في مناطق ما بين غينيا وسيراليون، بينما كان نشاط الفرنسيين ينطلق من مراكزهم وحصونهم قرب السنغال. وحتى الثمانينيات من القرن ١٨ كانت إنجلترا - كغيرها من الدول الأوروبية - تكتفى بالنقط والحصون الساحلية، فلم يكن هناك دافع اقتصادي للتوغل في الداخل، لأن التجار الأفريقيين كانوا يجلبون ما هو مطلوب لهذه المراكز والحصون. وكان التوغل في الداخل بعد ذلك صدى للثورة الصناعية - أي بحثًا عن المواد الخام اللازمة للصناعة.

ورغم أنّ نيجيريا لم تتخذ شكلها الحالي بحدودها السياسية وحدودها الإقليمية إلاّ منذ عام ١٩١٤ حين ضُمَّت محمية نيجيريا الجنوبية إلى محمية نيجيريا الشمالية لتكون هناك محمية نيجيريا الموحدة، فإن هذه المنطقة بشعوبها وقبائلها لها تاريخ عريق استمر أكثر من ألف عام. وأثبتت الدراسات الأركيولوجية أنّ التاريخ الحضاري لهذه الشعوب يمتد قبل هذا بكثير، فبعض هذه الدراسات أثبتت أنه في الفترة من ٥٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ قبل الميلاد، كانت توجد شعوب في حوض النيجر مارست الزراعة والتجرت مع الشمال الأفريقي. وربط عدد من الباحثين بين حضارة هذه الأنحاء والحضارة الفرعونية في حوض النيل واعتقدوا في وجود تأثيرات وصلات بينهما، مما وضحا جانبًا منه في هذه المقدمة (Johnston H - H - The History of colonization of Africa, London, 1913, p. 182) لفظ نيجيريا مرتبط باسم نهر النيجر الذي ينبع من جبال فوتاجالون ويخترق الهضبة الغربية متجهًا نحو الشمال الشرقي لمسافة تصل إلى حوالي ١٣٥٠ كيلو مترًا ثم ينحني نحو الجنوب ويستمر حتى يصب في خليج غينيا، وقد أطلق

المستعمرون الأوائل على هذا النهر ومجموعة الأنهار المتصلة به اسم أنهار الزيت لكثرة أشجار نخيل الزيت حولها، وعرفت أيضاً بأرض الزنوج.

وحتى منتصف القرن ١٩ تقريباً لم يكن للبريطانيين حكومة مركزية تحمي مصالحهم فى سواحل خليج غينيا، لكن فى سنة ١٨٢٧ اتخذ مندوب بريطانى مقرّاً له فى جزيرة فرناندابو فى خليج غينيا ليرعى المصالح البريطانية فى المنطقة. لم تبسط إنجلترا سيادتها على مناطق نهر النيجر دفعة واحدة، ففى سنة ١٨٦١ بسطت سلطانها على منطقة لاجوس وأخذت الشركات البريطانية تتشط نشاطاً زائداً فى منطقة دلتا النيجر ومجره الأدنى، وفى سنة ١٨٨٧ أنشئت محمية أنهار الزيت. وقد استطاعت الشركات البريطانية أن تمد نفوذها على طول حوض النيجر وفرعه بنوى وحتى سلطنات الهوسا (الحوصة) الإسلامية فى الداخل وشمالاً حتى سلطنة سوكوتو وسلطنة كانو، وانتهى الأمر بأن حلت الحكومة البريطانية محل هذه الشركات، فبسطت حماياتها على الأقاليم الساحلية والوسطى من نيجيريا وسميت باسم محمية نيجيريا الجنوبية، وعلى الأقاليم الشمالية (محمية نيجيريا الشمالية)، وفى سنة ١٩١٤ أصبح لها اسم موحد هو محمية نيجيريا.

وفى سنة ١٨٩٩ قررت الحكومة البريطانية أن تتولّى الأمر بنفسها فأزاحت الشركات ودفعت لها تعويضاً مناسباً، وقسمت نيجيريا إلى ثلاثة أقاليم إدارية: لاجوس والمناطق الساحلية، والإقليم الثانى المناطق التى كانت تحت سلطان شركة النيجر الملكية وأطلق عليها اسم محمية نيجيريا الجنوبية ثم الأقاليم الشمالية التى تمتد حتى الحدود المعينة بالاتفاق الإنجليزى الفرنسى (١٨٩٨) وهى جهات لم يكن النفوذ البريطانى قد امتد إليها بعد و أطلق عليها: محمية نيجيريا الشمالية. وفى أوائل سنة ١٩١٤ أصبحنا إزاء كيان واحد هو نيجيريا. [اعتمدنا فى هذه الإمامة التاريخية على: شوقى عطا الله الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها. القاهرة، الأنجلو، ١٩٨٠، ص ص. ٥٧ - ٨٦]

■ ■ *

منهج الترجمة:

نظراً لأن هذا الكتاب ذو أبعاد ثقافية متعددة أنثربولوجية وتاريخية وأحياناً جغرافية، فكان لابد من الحذر وضبط المعاني، ففيما يتعلق بمصطلحات القرابة وتسميات التقسيمات القبلية، فرض علينا السياق أن نجعل مقابلاً للكلمة الإنجليزية Clan الكلمة العربية عشيرة، أما Kindred فقد جعلنا لها مقابلاً عربياً هو عائلة، أو أسرة ممتدة، وقد فرض السياق أحدهما، أما الفخذ وهو فرع القبيلة فقد نقلنا المعنى الإنجليزي الذي شرحه المؤلف في الفصل العاشر من الجزء الثانى، ومعروف أن الكلمة الدالة على العم والخال هي كلمة واحدة في اللغة الإنجليزية، لكن المؤلف أعفانا في كثير من الحالات من الحيرة فأضاف إلى كلمة العم صفة هي أبوى واستخدم أيضاً الكلمة نفسها للإشارة إلى الخال مع إضافة وصف أموى، ومن المعروف أن النسبة إلى الأم تكون (أموى) لكننا فضلنا التجاوز شيئاً ما فاستخدمنا أموى، حتى لا يختلط المعنى، خاصة وأن هناك سياقات إسلاميه أحياناً في هذا الكتاب.

وحتى يكون الكتاب مفيداً لم نكتف بنقل أسماء النباتات إلى العربية نقلًا بسيطاً، وإنما عمدنا إلى تحقيقها تحقيقاً مبدئياً في هذا الجزء، وسنورد في الجزء الثانى إن شاء الله مسرداً كاملاً بها، ونرفق به صوراً ما تيسر ذلك، وقد اعتمدنا في جانب من ضبط أسماء هذه النباتات على معجم الشهابى لمصطلحات العلوم الزراعية، وكان طبيعياً أن نستعين بخبير في مجال العلوم الزراعية فعرضنا ما قمنا به على المهندس عثمان عبد الرحمن الذى يعد درجة الماجستير في النباتات الاستوائية، فأقر ما قمنا به، وأجرى تعديلات في بعض المواضع:

أكاسيا Acacia

وقد تنطق أكاشيا. وهو جنس من الشجيرات والأشجار ينتمى للعائلة البقولية. وقد اكتشف هذا الجنس للمرة الأولى في أفريقيا. تمتاز بعض نباتات هذا الجنس بوجود أشواك بها. وقد جاءت التسمية اللاتينية لهذا الجنس من كلمة (akis) اليونانية وهى تعنى إبرة. ومن أشهر نباتات هذا الجنس نبات الصمغ العربى
Arabic Gum tree.

الماهوچنى

كلمه ماهوچنى Mahogany هى لفظ أمريكى دارج يطلق على عدة أنواع من الأخشاب الداكنة. وتأتى هذه الأخشاب من نباتات من نوع Swietenia. وتمتاز هذه النباتات بضخامتها وصلابة أخشابها وقيمتها العالية.

قمح غينيا Guinea corn

قمح غينيا أو ذرة كينيا أو السورجم كما هو معروف فى مصر Sorghum. وهو أحد أنواع الذرة الخاصة التى تنتشر زراعتها فى المناطق المدارية وتحت المدارية. يصنع السكان المحليون الخبز من حبوب هذا النبات.

الخيزران Bamboo

الخيزران هو أسرع النبات نمواً فى العالم إذا ما زرع فى المناخ المناسب لها. وتنتشر نباتات الخيزران فى إقليم جنوب الصحراء الأفريقية.

Boswellia dalzielii

هو نبات ينتمى للفصيلة البخورية. وهى فصيلة تشمل اللبان والبخور والكندر. genus Boswellia (family Burseraceae). ويسمى بالإنجليزية frankincense tree. يعرف النبات باسم (سوما) لدى قبائل نيجيريا. وللنبات

استعمالات شعبية كثيرة، حيث تستعمل الجذور لعلاج الأمراض التناسلية ويستعمل صمغ النبات في علاج أمراض الكلى. وتستعمل قشور الجذور في التداوى من اللدغات السامة.

Balanites aegyptiaca

ويسمى الهجليج، بلح الصحراء، البلح الهرار، تمر العبيد، تمر العرب، الحقلق ويسمى بالإنجليزية **Zachun oil tree ، Egyptian Balsam**.

وقد وجد هذا النبات مرسومًا على جدران معابد قدماء المصريين. تنتشر هذه الشجرة في مناطق السفانا الاستوائية والمناطق الجافة وشبه الجافة. وهو من النباتات الرعوية في شمال أفريقيا. وقد ذكر الرازي في استخدامات هذا النبات أنه ملين وطارد للديدان. نالت هذه الشجرة اهتمامًا كبيرًا في العصر الحديث لما أثبت من فوائده الطبية الكبيرة.

Monkey bread tree شجرة خبز القرد

هى شجرة الأدانسونيا *Adansonia* وهى شجرة ضخمة. استخدم ساقها مأوى للسكان المحليين في المناطق المدارية من أفريقيا. تؤكل أوراق هذه الشجرة طازجة أو جافة. ثمار هذا النبات غنية بفيتامين ج أكثر مما يوجد في ثمرة البرتقال يأكل السكان المحليون مهروس ثمار الأدانسونيا.

Ficus platyphlla أحد أنواع المطاط

يصل ارتفاع هذه الشجرة إلى ١٨ مترًا. لخلاصة قلف هذا النبات تأثير سلبي على الجهاز العصبي والحركي.

الأكاسيا الحمراء Red Acacia

Momordica الاسم العلمى لها هو **Acacia seyal**. وتسمى باللغة العربية سيال بتشديد الياء. وهذه الشجيرة من أحد مصادر الصمغ العربى.

balsamina

ويسمى كريلا، وهو أحد نباتات العائلة القرعية. تتفجر ثمار هذا النبات عند تمام نضجها طاردةً لمجموعه من البذور القرمزية اللامعة. بذور النبات سامة لكن أوراقه تؤكل مطهوة. وقد استخدمت عصارة هذا النبات فى تسميد الجروح.

إننا إزاء موسوعة للقبائل الأفريقية التى احتفظت بأديانها التقليدية، ولا يزال لها وجود حتى الآن، ولا يزال هناك مجال للارتباط بها، والمجال لازال مفتوحاً أمام الأزهر الشريف والكنيسة القبطية لبث دعوات حضارية دون جلبه ولا صوت عال، خاصة وأن هناك علاقات مصرية حقيقية بهذه القبائل، ونشر فى عجالة إلى قبيلة أفريقية كبرى هى قبيلة أجبات (لعلها أقباط) أشار إليها المؤلف فى الفصل العاشر من الجزء الثانى (قيد الترجمة). إن الأفكار والثقافات بأبعادها المختلفة أصبحت أداة لتقسيم أفريقيا، لكن الدعوات الهادئة الموحدة غير النزاعة للتقسيم هى الملاذ والملجأ، هى التى تحقق مصالح مصر وتؤكد دورها الحضارى.

بقيت ملحوظة وهى أن الصور الواردة فى هذا الكتاب تمثل الربع الأول من القرن العشرين، لكن تطوراً حدث فى اللباس وبعض العادات، لكن يبقى الإنسان هو الإنسان، ويبقى كثير من معتقدات هذه الفترة قائماً حتى الآن بين أصحاب الديانات التقليدية، بل وبين الذين تحولوا للمسيحية أو للإسلام، وحملوا تراثهم السابق أو جانباً منه معهم.

* * *

بقى أن أعترف بأننى لم أكن لأتم هذا العمل لولا مساعدة مخرصة تلقىتها من المهندس عثمان عبد الرحمن، الخبير الزراعى، لمعاونتى فى تحقيق أسماء النباتات، والتعريف ببعضها، والشكر الوافر للسيدة هبة عربى، أم يوسف لتفضلها بالكتابة على الكمبيوتر، ووضع رسوم الكتاب وصوره فى مواضعها بسرعة منضبطة. ولا شك أن الوعى الثقافى الفائق بأهمية هذه الموسوعة المفيدة، كان وراء إتاحة الفرصة لى لإتمام هذا العمل، فالشكر الجزيل للأستاذ الجليل الدكتور جابر عصفور المفكر جليل القدر.

وحتى لا تطول هذه المقدمة أكثر مما ينبغى، فقد أرجأت بعض العناصر التحليلية لمقدمة الجزء الثانى. وعلى الله قصد السبيل

عبد الرحمن عبد الله الشيخ

كلمة للمؤلف

نشر هذان المجلدان إسهامًا منا في إثتوجرافيا ولايات الشمال النيجيرى، وهما يضمنان مجموعة من التقارير عن قبائل هذه الأنحاء قدمت للحكومة النيجيرية فى فترات مختلفة خلال السنوات الخمس الأخيرة، وتتناول هذه التقارير ما يزيد على خمسين قبيلة لم تعتق الإسلام، وهى تقارير ذات طبيعة مسحية، وذلك لشعورى أن البحوث المسحية التى تغطى مساحات واسعة، سيكون لها فائدة عملية للإدارة البريطانية، فى المرحلة الحالية، أكثر من البحوث المركزة المقتصرة على مساحة صغيرة. ورغم أن بعض التقارير ليست أكثر كثيرًا من ملاحظات لم يستغرق جمعها غير أيام قلائل، فإن جمعها فى مجلدين يجعلها متاحة لمسئولى الإدارة البريطانية وغيرهم ممن يهتم أمرها، ولتكون أساسًا لبحوث أخرى تجرى مستقبلًا. ومعظم البيانات الجديدة تنشر لأول مرة، إلا مبحث الكتاب فقد سبق نشره فى دورية *Journal of the African Society* ومبحث الباشاما الذى نشر فى دورية *Africa* التى يصدرها المعهد الدولى للغات والثقافات الأفريقية. ولم تخضع هذه التقارير لأى تدقيق شديد كما لم أحاول التوفيق بين الآراء المتعارضة فى حالة وجودها، وهناك بعض التكرار بسبب رغبتنا فى أن يكون كل تقرير مستقل بذاته. والمادة اللغوية الواردة فى الكتاب، هى ما تيسر الحصول عليه فى سياق هذا المسح الثقافى، ورغم أن جداول المفردات والكلمات ذات أهمية لأغراض تصنيف القرابات القبلية، فإنه لا يمكن اعتبارها مرشدًا دقيقًا لمورفولوجيا هذه اللغات (صرفها ونحوها) والصور الفوتوجرافية الواردة فى هذا الكتاب من تصويرى، فيما عدا صورة أو صورتين، وقد أشرت لذلك فى موضعه. . .

س. ك. ميك

الفصل الأول

قبيلتا الباشاما والمبولا

The Bachama and Mbula

فيما يلي الملاحظات التي استخلصتها عن قبيلة الباشاما أثناء زيارتي لمنطقة نومان **Numan Division** (في ولاية أداماوا **Adamawa**) والتي استغرقت أربعة عشر يومًا. يبلغ عدد أفراد هذه القبيلة ٨٥٠٠ فرد يشغلون مساحة تقع على ضفتي نهر بنوى **Benue**، وهم مجاورون لنومان. وهم يُطلقون على أنفسهم اسم الجبور **Gaboore** والكلمة تعني "الرجال" (وهذه الكلمة هي نفسها كلمة جباري **Gabri** وهو اسم يُطلق على قبيلة أفريقية كبيرة في ولايتي النيجر وزاريا **Zaria**) والباري **Bari** في السودان الشرقي، والكابواري **Ka-Bwari** في تنجانيقا. والجذر اللغوي جبا **Gba** (أي الرجل) يوجد أيضًا في مناطق إيتوري العليا **Ituri** في وسط أفريقيا متخذًا هذا التركيب اللغوي مو- جبا **Mu-gba** أو با- جبا **Ba-gba**، والكلمات الدالة على الرجل وكذلك العضو الذكري يشيع استخدامها على نحو تبادلي في اللغات السودانية ولغات البانتو. ومن الطريف أننا نجد في لغة الكاناكورو **Kanakuru** المجاورين الباشاما، أن كلمة جوير **Gware** تعني العضو الذكري نفسه **Penis**

ويقول الباشاما إن إسنهم يعنى المكان الذى كانت تجبى فيه الضرائب أو ينقل إليه محصول الضرائب أو التّقدّمات (القرايين)، لكن هذا مجرد استنتاج افتراضى. فالمقطع با **Ba** هو مجرد بادئة تكل على الجمع، أما شام **Cham** فهي بوصفها مصطلحًا قبليًا موجودة في (شام - بي **Cham-be**) أو تسام بي **Tsam-be**. وقبيلة الشاو **Chawe** في ولاية زاريا يُطلقون على أنفسهم الأتسام **A-Tsam**. وفي غير نيجيريا هناك البا - سامبا **Ba-Samba** في الكنغو الأعلى، والكوامبا في أعلى الإيتوري، والكامبا في شرق أفريقيا البريطانية. وتعرف قبائل الفولاني باسم ساما **Sama** عند بعض قبائل نهر بنوى **Banue**، ومن الممكن أن تكون شجرات

النسب الحالية لزعماء الباشاما والباتا عائدة إلى أصول فولانية (نسبة إلى قبائل الفولاني Fulani).

ويتحدث الباشاما لغة تُصنّف في النطاق السوداني الأوسط في الأساس من خلال أن صيغ الجمع تتضح من لواحق الكلمات (جمع لاحقة وهي المقطع الأخير من الكلمة) أو من خلال تغيير البنية الداخلية للكلمة، أما التذكير والتأنيث فيتضح من خلال الضمائر (ضمير المؤنث أو ضمير المذكر) كما أن الأسماء الموصولة تشير أيضًا إلى الجنس. وتتميز هذه اللغة باستخدامها أسلوب التضمين Inclusive والقصر Exclusive، فضمير الجمع بالنسبة للمتكلم (نحن) يُعد خاصية من خصائص الحديث عند الفولاني Fulani والבורا Bura والكلبا Kilba والينجور Yungur. وسواء كانت القبائل الأخرى قد أخذت بهذه الخاصية غير المقتصرة على الغرب الأفريقي - من الفولاني، أو أن هذا كان إرثًا عامًا من بعض حضاراتها القديمة التي كان الفولاني هم أحدث من مثلوها (أي مثلوا هذه الحضارات القديمة - فهذا موضوع لا يمكن الجزم به، فهو موضع شك.

والباشاما والباتا يتحدثون لغة واحدة، إذ من الواضح أنهما قدما من سوكونو Sokoto (هي عاصمة سلطة الفولاني، وقد تم تأسيسها في بداية القرن ١٩) ويقول آخرون إن هذه القبيلة قدمت من جوبير Gobir التي غادروها بقيادة زعيمهم جارو بالامي Jaro Palami، بسبب نزاع بين ابنة جارو وابنة ملك جوبير التي كانت قريبة للزعيم جارو. لقد ارتحلت القبيلة سالكة طريق زيم Zim وميفوني Maifoni إلى مناطق محيطة بجارو Garua. وادّعاء الارتباط القبلي بسوكونو (أو جوبير) إنما هو ادعاء لا يمكن الدفاع عنه على أي أساس تاريخي ولغوي وثقافي، ومن المحتمل أن تكون هذه الرواية مجرد حيلة بغرض انتقاء هجوم يقوم به الفولاني في ولاية آداماوا. ويقول الباتا إن الشيخ دان فوديو منع آداما Adama من الهجوم على الباتا على أساس أنهم أقاربه! وربما كانت سلالتا نسب ملوك الباشاما والباتا

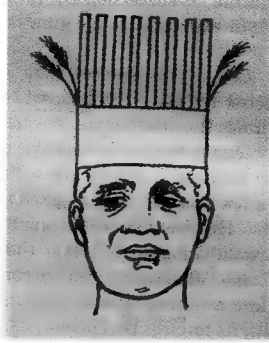
المعاصرين ذات أصول فولانية حقيقية، لكن إذا كان الأمر كذلك فمن الواضح أنه حتى إذا ما كانوا موجودين قبل حركة جهاد الفولاني فإنهم لم يكونوا المؤسسين للأسرات المالكة لكل من الباتا والباشاما. لقد كان الباتا هم العناصر السكانية السائدة في إدارة **Division** أداماوا الحالية قبل حركة الجهاد التي تزعمها الفولاني. وقد تشتتوا وتفرقوا في كل الاتجاهات، وتراجع القسم الزعيمى منهم صوب الجنوب والغرب على مراحل مختلفة (جورين، يولا، نامتارى، نجورور، ماموومو) حتى وصلوا إلى الغرب من دمسا Demsa. هنا فيما يقال انقسمت القبيلة إلى قسمين نتيجة كيد (مؤامرة) حاكها الأخ الأصغر جارو دنجى Dungi (أى التوام الأسود، وهناك من يقول إن اسمى التوامين هما جيحمز أتنجو، وبيتيباروما) ضد أخيه الأكبر الذى كان يتربّع على العرش.

وكان الأخوان توّعمًا، فقرر الأكبر منهما أن يقتل الأصغر أثناء الصيد، لكن الأصغر كان قد تلقى تحذيرًا من أخت أبيه Fathers sister ففرّ إلى نومان بعد أن سرق الجرة المقدسة المرتبطة بطقس المطر Rain cult عند القبيلة، ولاحقه الأخ الأكبر، لكنه عندما وصل إلى دمسا وجد أخاه الأصغر قد عبر حتى منتصف نهر بنوى، فدعاه للعودة، لكن الأخ الأصغر رفض أن يعود، فأمسك لفافة طويلة من القماش وقذفها نحو أخيه بعد أن أمسك أحد طرفيها، فأمسك الأخ الأصغر بالطرف الآخر، فأخرج الأخ الأكبر سكينه وقطع لفافة القماش إلى نصفين وقال لأخيه: من الآن فصاعدًا لا بد أن تعيش فى أراضى الشاطئ الشمالى، وسأعيش أنا فى الشاطئ الجنوبى. لا يجب أن يرى أحدهما وجه الآخر، وكلانا محروم من النظر إلى نهر بنوى. واجبك سيكون الإقامة فى البيت عبدًا للطقوس العبادية، أما أنا فسيكون واجبى هو القنص والصيد ومحاربة أعدائنا الفولاني ومن يومها أصبح الإشراف على الطقوس الدينية هو الشغل الشاغل لزعيم الباشاما وليس لزعيم الباتا.

ويلاحظ أن حكاية عزل الأخ الأصغر للأخ الأكبر تتردد بإصرار فى المناطق المحيطة بنهر بنوى، فقد وجدنا هذا عند الكونا Kona والجوكون Jukon. وفى الحالة الأخيرة وجدنا القصة مرتبطة بأخوين تـوأم. (انظر: A sudaneese kingdom, p. 36) بل إن هذه الحكاية تتردد كثيراً فى طول بلاد السودان وعرضها، إذ لها وجود على سبيل المثال فى حكاية السوننكى Soninke والسوكونا Sokona حيث يُروى كيف سَلَبَ تيرى خين Tere-Khine حق بكورينه (كونه هو الابن البكر) أى أنه سَلَبَ بهذا إشارة الملك Royalinsignia على يد أخيه الأصغر المسمى جيب Jabe، فعوضه أبوه الأعمى بأن أوكل إليه شعائر إنزال المطر (جلب المطر Rain making cult). وتفاصيل القصة كما أوردها ديلافوس M. Delafosse تجعلها مطابقة تماماً لقصة يعقوب وعيسو التى وردت فى التوراة. وربما كانت هذه الحكاية إحياء لعادة قديمة مؤداها أن يرث أصغر الأبناء كل شيء (نظام وراثته الابن الأصغر Ultimogeniture) - وهذا النظام (العادة) لا يزال موجوداً بين إحدى الجماعات الهيل فير Hill verre الوثنية

الحكومة والقانون: يُعرف الزعيم أو الملك باسم هيمن Hemen ويتم انتخابه أو اختياره Is elected بواسطة عشيرة جيج Jege فى مدينة هـديو Hadlo، وفى أزمنة مضت كان انتخاب الملك (أو اختياره) مناسبة للاقتتال الحر (المسموح به) بين البيوتات المختلفة فى العشيرة الملكية (التي يقتصر الحكم على أفرادها). وعند الاختيار (الانتخاب) يتوجهون بالزعيم إلى ضريح فارا بورنجتى Fara Borungti حيث يتم إجلاسه لدقائق قليلة فوق الحجر المقدس وهو رمز العبادة أو شعارها، ويتم غسل قدميه غسلًا طقسيًا (أو شعائريًا) على يد مسئول يُعرف باسم داودى جنجـرنج Dawadi Gungrung ثم يتم اصطحابه إلى ضريح يعرف باسم رامو كباكون Ramo Mbakauwen الذى يضم عرش Stool الباشاما المقدس، وهنا يجرى طقس لافت للنظر. يتم إحضار السحلية المرشدة وقد رُبِطت قوائمها الأمامية

خلف ظهرها تمامًا كما يفعل مع الأسير، ويشرع الناس بعد ذلك فى مخاطبة السحلية متفكّمين قائلين: "نعم، إنك لم تعودى أبدًا على ما ينبغى أن تكونى عليه فى الأيام الماضية. إنك على الأكثر ستجربين خلف زوجة الزعيم!" ثم يأخذون هذه السحلية بعد ذلك إلى المقبرة الملكية حيث يطلقون سراحها (يفكّون رباطها). والفكرة الكامنة وراء هذا الطقس (الشعيرة) هى أن الزعيم (الملك) الجديد يجب ألا يستخدم سلطته الجديدة لينسى عداؤه لمن يعادى قبيلته **To wipe off old scores** وعليه أن ينسى كل حزازاته الشخصية. وبعد ذلك يدخل الزعيم المختار كوخ الضريح حيث يعيش حياة العزلة طول خمسة عشر يومًا حتى يتمكّن من اجتياز نوع من الديناميات (الفعاليات) التى تُحيله إلى كائن نصف مقدّس يكون مستحقًا لأن يصبح ابنًا للعبادة (أو الديانة)، ويمثل أمام أربعة مسئولين هم: الزلبواتو **Zapwato** والدندوكدى **Dandowqdi** والدويتيجا **Doitiga** والزيكى **Zeekei**، الذين يشيرون عليه فيما يتعلّق بواجباته الجديدة ويذكّرونه بأنّ عليه ألاّ يظهر انحيازًا أو عداً لأى شخص رجلاً كان أو امرأة أو طفلًا، لأنه والد لكل أفراد شعبه. وفى نهاية فترة العزلة يتخذ وضعه الرسمى فى القصر (الملكى) بأن يخطو على جسد بقرة يتم نحرها عند عتبة القصر. وهناك تفسيران لهذا الطقس (الشعيرة): ذلك أنه عند عبوره جسد البقرة يكون قد ترك خلفه كل المسلكيات التى تتناقض مع مهمته الجديدة، أما التفسير الثانى فمؤداه أن التضحية ببقرة عند العتبة يؤمّن القصر من اقتحام شبح الزعيم السابق (طيفه أو روحه **Ghost**). وبعدها يُقدّم للملك (الزعيم) تاجًا يرتديه علناً فى احتفالات ومهرجانات عامة ترقص فيها الجموع. ويُسمّى هذا التاج بوالاتو **Pawalato** ويتكوّن من شرائح نحاسية، خيطت حول طربوش أحمر (غطاء رأس أحمر)، أما الجبهة فتغطيها قطعة قماش بيضاء، وعلى جانبيه هذا التاج يظهر عدد قليل من ريش النعام، ويتم تسليم التاج للزعيم دون أية رسميات. وشكل التاج كالتالى:



وطقوس اختيار الملك وتنصيبه تشبه إلى حد كبير طقوس المرسوم **Mbum** والباتا **Bata** والكام **Kam** والكونا **Kona** التي سنصفها في موضع آخر في كتابنا هذا. وزعيم (ملك) الباشاما - مثله في ذلك مثل ملوك زعماء الجماعات المذكورة آنفًا لا يأكل إلا بمفرده (لا يشاركه أحد تناول الطعام) الذي تطبخه له زوجة أثيرة لديه شريطة ألا تكون في حالة حيض أو نفاس. وهذا المنع (الطابو) في التعامل مع النساء الحائضات ليس - على أية حال - أمرًا عامًا بين الباشاما، لكنه أمر حاسم بين جماعتى الجوكون والأراجو **Jukun & Arago**، ومع هذا فالرجل من الباشاما ينقل تعاويذه ورقاه (أحبته) وسمومه من بيته (ينقلها إلى مكان آخر) عندما تكون زوجته حائضًا، أما الأسباب التي يسوقها الباشاما لطقس (شعيرة) تناول الملك طعامه دون أن يشاركه أحد أو حتى يراه أحد **Secert eating** فهي أن الملك (أو الزعيم) إنما هو موجود مقدس أو إلهي، لذا فمن المفترض أنه لا يأكل على الإطلاق، أما التفسير الثانى فهو أن هذا الطقس هو إجراء يضمن الحماية من السحر والتسميم، والحقيقة أنه من الواضح من خلال ما أدلى به الجوكون **Jukun** أن الوجبات الطقسية للزعيم هي عشاء ربانى مقدس مع الأرباب، فالزعيم هو نفسه ابن الأرباب.

وفى الأزمنة الخالية، يقال إنه عند موت الزعيم، كان يوضع فوق سرير فوق فتحة (هوة) من الأرض، تصبح بعد ذلك قبرًا له. ومن المسموح به أن تترك

الجبّة حتّى تتعفن، وبعد فترة تتراوح من ثمانية أيام إلى أربعة عشر يومًا يُحرّك أفراد عشيرة الجيج Jige الرأس وتُنفى في الطين حتّى يتلاشى اللحم تمامًا، وبعدها يتم إخراجها وغسلها ولفّها في قماش وتقديمها للزعيم الجديد لتتضم إلى رعوس الزعماء السابقين الآخرين، لتكون حرزًا ملكيًا أو تميمة ملكية (لدفع الشر واستجلاب الحظ Talisman). وكان الزعيم المتوفى يُعرف باسم نجيفن Njefin وهو اسم يذكرنا بالكلمة أجيفن Ajifin عند جماعات الجوكون (انظر: (A Sudanese kingdom, 154-180

وكان يتعيّن ألا تكون الحكومة غير مركزية إلى حد كبير، لذا فقد عُيّن عدد كبير من المسؤولين الأساسيين وأعضاء الأسرة المالكة على رأس المدن النائية (البعيدة عن مقر الزعيم). وكان الكبانا Kpana هو يد الزعيم اليمنى، وهو يقيم فى الوقت الحالى فى ريجانجن Rigangen. وكان زمام قرية قلبى Vulpi فى رعاية من يدعى " حبور قلبى Gboore Vulpi " واسمه داودى زكين Daudi Zekin كان مسئولاً عن القرى النهرية (الشاطئة للنهر)، بينما كان الإندودو وادوكو Waduku زعيمًا للبيت (القصر) الملكى الزعيمى، وكان له هو أيضًا مقر زعيمى فى وادوكو. وكان حاكم مدينة نجيموسو Njimoso امرأة، ولا زالت نجيموسو تحكمها امرأة حتى الآن، ويطلق عليها جبوراتا نجيموسو. وكان يُقال إنّ الزعيمة الأصلية يجب أن تكون أختًا لهامابولكى Hamabulki وهو أحد زعماء الباشاما الأوّلين، والسبب فى عقد الزعامة لامرأة فى نيجموسو هو أنّ ربة Deity المدينة تريد ذلك. ومن هنا فقد كانت الزعامة فى هذه المدينة تتضمّن أيضًا الكهانة (لها بعدان؛ بعد سياسى وآخر دينى) لأنها (أى الزعيمة) مسئولة أيضًا عن المواظبة على العبادة المحلية. وبالإضافة إلى الزعيم Head المحلّى لزمام القرية كان هناك أيضًا مسئول يُقال له الكاسالا (الكاشيلاً) الذى كان مسئولاً (زعيمًا) لزمام القرية زمن الحرب. وكان الزعيم المركزى (الملك) يُرسل له رُمحًا إذا أراد يُعَبّئ زمام

القرية عسكرياً. وكانت مدينة نجيوسو التى تحكمها امرأة معفاة من الخدمة العسكرية.

وكان الكابانتال **Kapantal** مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالزعيم (الملك) فى مقره بالعاصمة، وكان من مهامه الأساسية أن يضمن أن أى حيوان كبير يتم قتله فى الغابة، يُسلم للزعيم (الملك) دون أن يُنقص منه شىء.

والمُتحدث الرسمى باسم الزعيم والقائد الحربى هو الإندوكماتو **Induqmato**. أما المسئولون الآخرون فهم: الإنجورجينا والجباوبى ومهمة الأول هى رعاية زوار المدينة، وكان الدوكدى **Dowqde** والزكواتو هما مبعوثى الملك إلى قبيلة مبول **Mbula**، وكان زتيكا **Zulika** ونجيح **Njege** وجورا **Gura** هم الموكل إليهم الاتصال بالبوزو **Boso** والفارى **Fare** والبلكى **Bulki** فيما يتعلّق بأمور العبادة. وكان جورا أيضاً حارساً للمقابر الملكية. وكانت نسوة القصر الملكى تحت إشراف الكباناتو التى كانت إما هى الزوجة الزعيمية أو إحدى قربات الزعيم (الملك)، وكانت ترعى ضريح جبورا بيتيكن **Bitikin** - وهى الربة، التى يُقال إنها كانت فى الأساس أختاً لأول زعيم للاموردي **Lamurde**، وكانت هى الحافظة للشارة الملكية التى كانت تضم ذيل حصان ورمحاً.

وكان رعاة القطعان الفولانيون يدفعون الضريبة للزعيم عيناً (ماشية) أما أهل القرى فكانوا يدفعونها على شكل عباات **Gowns** وماغز وحبوب (نزة رفيعة - أو عويجة) **Guinea-corn** وسمك. وللزعيم (الملك) حق كامل فى كل الأسماك التى يتم اصطيادها من الأنهار والقنوات والتجمعات المائية إذ يؤجرها للأفراد مقابل الهدايا وهو يدعى ٥٠% من كل ما يتم اصطياده، وأيضاً على أن يتم دفع الهدايا والسمك المجفّف له دورياً. وللزعيم حق وهب الحياة وحق الحكم بسلبها فالقتلة تقطع رءوسهم وتُسلم رءوسهم لتكون فى رعاية عشيرة بيرى **piri** فأفراد هذه العشيرة هم الموكل إليهم رعاية الجماجم. وعلى أية حال فالطقوس العباديّة

للنافران **Nafaran** والبوزو **Boso** تقدم - على أية حال - ملجأً آمناً لمرتكبي الجرائم الذين يستطيعون الفرار حيث يمكث المجرم عشرة أيام عند الضريح ليصبح عبداً للطقوس الدينية (عبداً للضريح)، وبعدها يمكنه مغادرة الضريح دون أن يجرؤ أحد على التعرض له نظراً للاعتقاد بأنه قد أصبح تحت حماية الرب **Deity**، وعلى أية حال فهو ملزم بتقديم هدايا دورية للمسؤولين عن العبادة (الأمر الدينية) بشكل مستمر، وإن فشل في هذا قيل إن الرب قد تخلى عنه (سيكون سبباً في موته).

التنظيم الاجتماعي:

النظام الاجتماعي للباشاما نظام ذو طبيعة مختلطة عنقودية غامضة نظراً لحقيقة أن الباشاما أخلاط متغايرة الأجناس انصهرت معاً. والوحدة الاجتماعية هي عشيرة أو مجموعة من عدة أسر ترتبط معاً على وفق النظام الأبوي (الانتماء إلى الأب) ويدعون عدم وجود صلات قرابة بأية عشيرة أو مجموعة أخرى، مع أن أفرادها يتزوجون دائماً من خارج العشيرة، وقد يكونون مكثفين ذاتياً. ومن ناحية أخرى فقد تشترك عدة عشائر (مجموعات) في اسم عام (مشترك) لتدعى جذاً أعلى واحداً وأحياناً تشترك في طقوس عبادية واحدة. ومن الصعب أن نجد مصطلحاً مناسباً لهذا التجمع الأكثر عدداً. إنه يشبه العشيرة الأسكتلندية **Settish clan** لكن لأن مصطلح العشيرة **Clan** يفرض علينا أن نصف به المجموعات الأمومية (التي تنتسب للأم) من خلال زواج خارجي (ليس من خلال الزواج الداخلي)، فقد يكون من الأكثر تحوطاً أن نستخدم مصطلح "المجموعة العشائرية **Kindred group**". وعادة ما تتمركز العشيرة في قرية، أما المجموعة العشائرية فقد تمتد لعدة قرى وفي بعض الحالات نجد عناصر - هذه المجموعة العشائرية تعيش بين قبائل مجاورة كالباتا **Buta** والمبولا ويعتبرون أنفسهم أعضاء فيها. وفي مثل هذه

الحالات يستمر معنى القرابة بين العشائر المختلفة في الولايم الجنائزية أو عند أداء الطقوس الدينية السنوية. والمجموعة العشائرية تكون في بعض الأحيان مجموعة يتم الزواج فيها من الخارج (من الأبعاد) وبذا تكون مثل العشيرة، لكن أحياناً، يُسمح بالزواج للداخلي (من داخل العشيرة) في عشائر منضمة لمجموعة عشائرية واحدة.

وفيما يلي قائمة ببعض أسماء العشائر والمجموعات العشائرية:

(١) جماعات الودوكو Waduku

(٢) نيكديمين Nikedimin، نموبو Numupo، ماجبيلارو Magbilaro، كاوو

Kauwo

(٣) بيرى Piri

(٤) جينو Jenno

(٥) فويتى أوفو Vwiti or Vo

(٦) موومي Mwomi

(٧) كواتى Kwati

(٨) موجا Muja

(٩) كلاً Killa

(١٠) فوا Fwa

(١١) فيلو Filo

(١٢) نداكا Ndaka

(١٣) مكومو Mqomo

(١٤) Mbo مبو

(١٥) Mbako مباكو

(١٦) Pukur بوكور

(١٧) Mbamo مبامو

(١٨) Mo مو

(١٩) Nje نجى

(٢٠) Indiono إنديونو

والودوكو الذين يسكنون فى زمام قرية تحمل الاسم نفسه هم الأسرة الملكية الأصلية. ومن المحرمات (التابو أو الطابو) على أفراد هذه الأسرة أن يأكل أى واحد منهم لحم النمر أو الأسود - وهذا المنع (التحريم) شائع فى معظم الأسرات الملكية فى نيجيريا. ويبدو أن فكرة هذا المنع قائمة على أن الأسود والنمر يحتلان فى عالم الحيوان مكانة توازى المكانة التى يحتلها الملوك فى عالم البشر. حقيقة إنه بين بعض القبائل (مثل المبولو) يشيع الاعتقاد أن الزعيم إذا مات أصبح أسداً أو نمرًا. وعلى هذا فالصيادون الذين يقتلون النمر أو الأسود مطالبون - عادة - بأن يقدموا اعتذاراً رسمياً على الأساس أنهم بقتلهم أسداً أو نمرًا إنما قتلوا أخاً للزعيم، وعليهم أن يقدموا جلد الأسد أو النمر ليكون ملكاً للزعيم. وفى الوقت الحالى نجد أن الزعيم من عشيرة نيكديمين Nikedimin أكثر قرابة بالنمبو Numpo، وأنه قريب بدرجة أقل للماجبيلارو Magbilaro وكالو Kauwo.

وعشائر البيرى Piri والجينو Jeno والفويتى Vwiti (أو الفو Vo) والمومى Mwomi ليست فى حقيقة الأمر من الباشاما رغم أنها - أى هذه العشائر - تعتبر الآن كذلك (أى ينظر إليها على أنها من الباشاما). وعشيرة البيرى، كما يدل اسمها، تنتمى فى الأساس لقبيلة بيرى، ولهم مكانة خاصة فى النومان Numan

باعتبارهم حَقَّة الجماجم (سواء الجماجم البشرية أم الحيوانية) وسنشير إلى هذا بعد ذلك في موضع آخر من هذا الكتاب. وطوطمهم أو شعارهم هو الحرباء Chameleon. والجيـنو هم الممثلون الباقون لقبيلة جن Jen التى كان أفرادها السكَّان الأصليين لمنطقة نومان، ثم أخرجهم الباشاما منها. أما الفويتى Vwiti فمن أصول تعود إلى الشامبا Chamba، ويُقال إن المومى Mwomi كانوا ينتمون أصلاً لقبيلة المومويي Mumuye، أما الكواتى فيرجعون فى أصولهم إلى التولا Tula. والمجموعتان الاجتماعيتان التاليتان - الموجا Muja والكيلَّا Killa - فهما فى الأساس من الجماعات المهنية، أما الأولى منهما فتعمل فى مجال العلاج (الطب) وأما الثانية ففى مجال الحدادة. وهما يكوـنان طبقتين مغلفتين تتوارثان المهنة ويمتدان إلى القبلتين المجاورتين: الباتا والمبولا Mbula، وعلى هذا فإن لدينا مثلاً للتجمع الذى هو أوسع من التجمع القبلى - تجمع أساسه المهنة. وليس لأى مجموعة من هاتين المجموعتين أى طوطم لكن يظهر أنَّ الكيلَّا يحترمون (يوقرون) كل الحيات لكن ليس نوعاً معيناً منها. وعشيرة فوا Fwa التى وُجِدت فى قرى تسوجبون Tsogbon ويمبورو Yimboru ونومان Numan، يُقال إنها أتت فى الأساس من جوومبا Gwompa وهى مدينة ليست من مدن الباشاما القريبة من نطاق قبيلة الينجور Yungur، لكن هناك أفراد من قبيلة فوا Fwa بين قبيلة مبولا Mbula. وتوجد عشيرة نداكا Ndaka التى تتخذ سلحفاة الماء طوطماً لها فى كل من اليمبورن Yumburn والنومان Numan، لكن هناك نداكا أيضاً فى المناطق النجاورة لقبيلة باتا (التي تُوقَّر السلحفاة) وتوجد عشيرة المبانو Mbano فى مدينة نامزو Namzo الباشامية وحيوانهم المقدس ذو الطبيعة الطاباوية (تابو) هو قط الأدغال Bush-cat.

وهناك مبامو Mbamo أيضاً فى دمسا Demsa عاصمة جماعات الباتا وهم بدورهم يوقرون قط الأدغال.

وقد قيل إنه عندما كانت العشائر الفرعية المختلفة التابعة لمجموعة عشائرية أكبر لا تعيش بالغرب القريب من بعضها ولا تعيش فى علاقة وثيقة (متقاربة) يظل معنى القرابة Relationship قائماً ومستمرًا من خلال لقاءات العشائر فى الجنائز أو عند أداء الشعائر الدينية (الزعمية). وفى بعض الحالات يكون للجماعة العشائرية عبادتها (الواحدة) الخاصة بها. وعلى هذا فإن جماعة مبامو Mbamo العشائرية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقط الأدغال Bush-cat تتجمع كل موسم حصاد عند ضريح قط الأدغال (يمكن أن يكون المعنى: مركز عبادة قط الأدغال) فى قرية بولن Bolen، ويتناول الكاهن بيديه شعار العبادة (رمزها) ونعنى به جلد قط الأدغال، المدبوغ والمحشو Stuffed ويشرع فى مخاطبة أفراد العشائر قائلاً: لقد وصلت إلينا عبادتنا هذه من عصور سحيقة، فساعدتنا (أى هذه العبادة) بما لا يُحصى من المساعدات، فإذا ما تعلّقنا بها فلن نخذلنا" ثم توضع التّقدمات من الطعام والجمّة أمامها، ومن ثم يشترك كل أفراد عشائر المبابو Mbamo فى تناول وجبة مقدسة (شعائرية Sacred meal) ويتم حمل بعض من هذا الطعام المكرّس Consecrated (أو المبارك أو المتلوّ عليه عبارات تكريسية أو تبريكية) إلى بيوت الأقارب المرضى (الذين لم يستطيعوا حضور الوجبة الشعائرية). وفى حالات أخرى قد لا يكون للمجموعة العشائرية عبادة خاصّة، وفى هذه الحال يتجمع أفرادها لتناول وجبة عامّة فى مهرجان الربيع فى فارى Fare.

وكل عشيرة فى المجموعة العشائرية تُشكّل وحدة اجتماعية مستقلة، ليست هناك سلطة اجتماعية مركزية سوى كاهن العبادة (إذا كان للمجموعة العشائرية عبادة خاصة بها)

ولكل عشيرة رأسها المعترف به، تحال إليه الخلافات (العراكات) التى تنشأ بين أفراد العشيرة، والتى تحال للزعيم Chief إن فشل من فضتها. وإذا كانت العشيرة تتبّع مهنة معينة (يعمل أفرادها فى مهنة معينة) تتعهد بأن ينشأ كل أطفالها

فى هذه المهنة. وقد يساعدهم فى عقد حفلات الزواج، وفى حالة المرض أو الإفاقة حمل نيابة عن المُبتلى تقدمان (قرايين) لأحد رموز (أو أضرحة) العبادة. وهو مخول Is entitled بجلود الحيوانات التى يقتلها أعضاء العشيرة، وكذلك أكبادها وقلوبها.

وعادة، ما تكون المجموعة المحلية فى زمام القرية مكونة من عشائر لا تربطها قرابة، ذلك لأن القرية أو المجمع السكنى هو الوحدة الإدارية وليس العشيرة أو المجموعة العشائرية. وعلى هذا فمدينة نومان Numan تتكون من ثلاثة أحياء: نيكونى، ونباكوتو، ونبا - أورو. وفى الحى الأول نجد أفراداً من خمسة مجموعات عشائرية: فز Viz وبيرى وموجا وفوا وفيلو ونداكا، وفى الحى الثانى يوجد نداكا Ndaka، ومومو، ومبو وموموى Mwomi، وفى الحى الثالث يوجد مباكو Mbako وفوا Fwa وفيلو Filo. وكل حى له زعيمه يكن له ساكنوه الولاء. وفى الأيام الماضية كانت تنشب بين الأحياء حروب، وقد تكون هذه النزاعات بين أفراد المجموعة العشائرية الواحدة. وعندما يحدث هذا فإنهم يتجنبون الاشتباك المباشر معاً، بقدر الإمكان. وعلى هذا فمن وجهات نظر عديدة نجد أن التجمع المحلى فى أحياء له أهمية اجتماعية أكبر من التجمع العشائرى.

وفى بعض الأحيان نجد أن بعض العشائر أو المجموعات العشائرية تكون علاقات حميمة (علاقات إخاء) بين بعضها. وعلى هذا فالموجا Muja أو العاملون فى مجال التطبيب يكونون صداقات خاصة مع الكيلاً "الكلاً" (الحدادين) فإذا مات واحد من الموجا تجمع الكيلاً لتجهيزه للدفن، والعكس بالعكس. وفى مثل هذه المناسبات يتجمع أفراد هذه المجموعة المتحابّة (المتصادقة) لمساعدة أنفسهم بتقديم شىء من ممتلكاتهم. وعلى هذا فمن المعتاد التخلّى عن كل الممتلكات (غير المنقولة) عند إعلان حالة وفاة.

يتضح من خلال الموجز الأنف عرضه أن الباشاما الذين يبدون من الوهلة الأولى شعباً متجانساً ذا لغة مشتركة وثقافة واحدة هم في الحقيقة مكونون من عناصر متغايرة Heterogeneous اندمجت معاً بفعل الحروب أو بفعل ظروف سياسية أخرى تحت قيادة زعيم غاز قوى. ومن السهل أن نفهم كيف أنه في ظل غياب سلطة مركزية، ربما نجد خلاقات جوهرية بين الجماعات المختلفة داخل القبيلة من حيث طبيعة التنظيم الاجتماعي، وهذا دليل واضح على أن القبيلة مكونة من جماعات ذوات أصول مختلفة، وهذا واضح لدى الفير Vere رغم أنهم يتحدثون لغة واحدة ويشاركون في ثقافة واحدة.

الطوطمية:

أحد ملامح الحياة الاجتماعية والدينية عند الباشاما (وكذلك عند قبائل المبول، والفاناكورو واللونجوعا) هو وجود المعتقدات الطوطمية، ويتخذ هذا شكلين:

(أ) معنى العلاقة (الصلة) بين الأسرة الممتدة أو العشيرة وأحد أنواع عالم الحيوان.

(ب) معنى العلاقة: فرد بعينه وحيوان بعينه.

وفيما يتعلق بالمعنى الأول نجد أن الطوطم ينتقل في النسب الذكوري Male line، فالمجموعة الأسرية قائمة على أسس أبوية Patriarchal أما فيما يتعلق بالمعنى الثاني فالطوطم ينتقل من خلال الإناث، وعلى هذا فهناك قرابة طوطمية (أو ربما كانت الأم كذلك) مختلفة عن قرابة الأسرة، لكن ليس لكل العشائر ولا حتى كل الأفراد، طوطم. حقيقة إن وجود طوطم مسألة استثنائية فيما تظهر، وهناك أسباب للاعتقاد أن مثل هذه الطوطمية كما هي موجودة لدى الباشاما، قد دخلت قائمة من قبيلة المبول الذين يتحدثون لغة متأثرة بلغة البانتو Bantoid.

وعشيرة المبوللا يحترمون (يوقرون) قَطَّ الأدغال، وكما لاحظنا في السطور السابقة، فهم يؤدون شعائر عيد الحصاد عند ضريح قَطَّ الأدغال، وكأنه شبه إله، فإذا ضلَّ واحد من المبوللا طريقه في الأدغال توجه لقط الأدغال بالدعاء ليُبدِّله على الطريق لبيته بالطريقة نفسها التي يدعو بها أفراد القبائل الأخرى الشمس أو الموجود الأسمى Supreme being. ويعتبر المبوللا أنفسهم أبناء قَطَّ الأدغال، ويعتقدون أن كل ما لديهم في حياتهم ؛ من طعام وصحة وأنجال إنما هو هبات وعطايا من قَطَّ الأدغال، وإذا مرض أحدهم أو أصابه سوء لاذ بضريح قَطَّ الأدغال في بولن Bolen وإذا مرض ابن أحدهم واستمر مرضه لفترة غير معتادة سلّمه لكاهن عبادة بولن (المسئول عن العبادة فيها). إنهم يوقرون قَطَّ الأدغال كثيرًا فيحرمون أكل لحمه ولحم أى حيوان آخر مخطط بطريقة تشبه الخطوط التي يحملها جسمه. لذا فإن أى شخص من المبوللا لا يمس لحم النمر أو الضبع Hyena. وإن حدث أن شخصًا من غير المبوللا قتل واحدًا من قَطَّ الأدغال ثم لمس شخصًا من المبوللا فإن جسده سوعان ما يتغطى بالقروح (والبثور) وعليه أن يلتمس على الفور دواء. وعلى أية حال، فليس هناك ارتباط شخصي بين "أفراد" قَطَّ الأدغال، رغم أن أحد أعداء رجل من المبوللا، قد يسرق إحدى دجاجاته ليلاً مدعيًا أن القائم بالسرقة هو واحد من قَطَّ الأدغال. ومن ناحية أخرى فإن قَطَّ الأدغال هو راعي رفاهية كل عشيرة المبوللا ورخائهم. وإذا سرق أى واحد من المبوللا، فإن قَطَّ الأدغال يصبح خارج بيت السارق، وسيعلم وقتها أهل بيت السارق أن أحد أفراد أسرته قد ارتكب إثماً ضد واحد من جماعة المبوللا. ويقال إن اللص ينتابه - عندها - خوف شديد، فيذهب إلى الشخص الذى سرق منه معترفًا بذنبه طالبًا الحماية، وهنا يأخذه الشخص المسروق منه إلى الضريح فى بولن Bolen قائلاً لكاهن العبادة: هذا الرجل سَرَق من عندي، وها أنا أحضر إلى قَطَّ الأدغال، لأن قَطَّ الأدغال ذهب إليه" عندها سيسأله فيعترف بوضوح بذنبه ويقدم للكاهن قطعة قماش بيضاء تعويضًا عما اقترفه (أى اللص)، فيقوم الكاهن بتعليقها فى

سقف الضريح، ثم يأخذ بعضاً من القطن ويمرره حول يد المذنب، وبذا ينتهي الأمر. وإذا فقد الميامو بقرة بسبب السرقة، هرع على الفور إلى ضريح قط الأدغال في بولن Bolen أخذاً معه الحبل الذي يُقيد به البقرة. وقبل أن يصل إلى الضريح يكون قد خطط بنفسه كل ملابسه وأحاط خصره بأوراق الشجر، على وفق العادة القديمة. ويحكى للكهان حكايته فيقوم بإيداع رسن البقرة (حبلها) في الضريح: وعندها تلاحق قطط الأدغال اللص فتبول على دقيقه وتُسم طعمه وتجلب المرض لكل عشيرته، وإذا مات لاحقت لعنة قطط الأدغال ورثته، فتلجأ العشيرة المُبتلاة إلى الكهان لمعرفة أسباب ما حاق بها من سوء طالع، فيقال لها إن أحد أفرادها ممن ماتوا كان قد سرق من واحد من الميامو، فيتجهون إلى ضريح قط الأدغال في بولن ويعترفون بذنب مبيتهم ويطلبون العفو والسماح بتقديم هدايا متعددة. ومن الطريف أن نلاحظ أن البضائع المسروقة تُصبح ملكاً للكاهن ولا تُعاد للشاكي. ولحاء شجرة البوهينيا ريتيكولاتا *Bauhinia Reticulate* مقدس عند قط الأدغال (بالنسبة لعبادة قط الأدغال)، وشفائتها (شرائحها *Its strips*) تودع إلى جوار رمز هذه العبادة (عبادة قط الأدغال). وهذه الشرائح يقيمها الكاهن بوصفها تعاويذ Charms لأفراد العشيرة. كما تصنع منها الأساور للرجال وقلائد العنق للنساء. ويتم إحضار صبي كل ليلة إلى كوخ الكاهن لإيقاد النار. ويتم حمل بعض الجمرات إلى الضريح نظراً للاعتقاد في أن قط الأدغال يحب الدفء.

وهناك عشيرة أو عشيرتان بالإضافة لما ذكرناه آنفاً لديها طوطم حيوانية. لكن سلحفاة الماء لا تظهر كطوطم بين كل أفراد عشيرة النداك Ndaka كما توجد جماعة من النداك تعيش في منطقة الباتا Bata district لا طوطم لها. وقد يُقال بشكل عام إن غالبية عشائر الباشاما غير طوطمية (لا طوطم لها)

نعود الآن للعلاقة الفردية بين بعض الرجال أو النساء، وبعض الحيوانات من خلال انتساب الرجل إلى أمه، أو المرأة إلى أمها - وهذا يبدو أمراً شائعاً،

فالفكرة العامة هي أن الإنسان ونظيره الحيوان، كل منهما نفس ثانية أو بتعبير آخر أن الإنسان "نفس" داخله و"نفس" أخرى داخل الحيوان المناظر له، وأن للحيوان "نفس" داخله و"نفس" أخرى داخل الإنسان المناظر له "Doule or alter ego" (يمكن مع شيء من التجاوز القول بأن للإنسان روحين أحدهما في الحيوان المناظر له - المترجم). وحظ (نصيب) كليهما مرتبط ارتباطاً وثيقاً، فلا شيء يحدث لأحد النفسين (أو الروحين) حتى يكون له رد فعل في الأخرى، فإذا حدث مرض أو موت لإحدهما مرضت الأخرى أو ماتت. ويمكن للإنسان أن يؤثر - ويؤثر - حركات الحيوان المناظر له، كما يمكن لهذا الحيوان أن يزور نظيره الإنسان، ويحذره من أخطار محتملة. فإذا كان الإنسان المرتبطة نفسه بنفس فرس النهر يعلم أن أهل مدينته يعتزمون الذهاب لصيد فرس نهر، فيمكنه أن يحذر نفسه الثانية الكامنة في فرس النهر المزمع صيده، لمغادرة القطيع في هذا اليوم. وإذا قلب فرس النهر قارباً فإن نظيره البشرى يكون على وعى كامل بهذه الحقيقة وقد يبتعد بعيداً عن الموقف على أية حال. وإن كان هذا الإنسان هو نفسه في الزورق فإن فرس النهر (توأم روحه) يأمر باقى القطيع بالابتعاد. ونجد فكرة الطوطمية بهذه المعاني لدى قبائل البورا Bura والكلبا Killba والكاناكورو Kanakuru والينجور Yungur. وبين هذه الأخيرة، على سبيل المثال، هناك عشيرة فى والتاندى Waltandi لها ارتباط خاص بالأبقار الوحشية الحمراء المشوبة ببياض Roan antelopes، لذا فليس أحد من الوالتندى يُطلق النار عليها. وإذا أراد أى شخص من عشيرة أخرى أن يصطاد هذا النوع من البقر الوحشى، فعليه أن يقدم هدية؛ وعاء من الجعة وفأسين، لواحد من هذه العشيرة طالباً السماح والمساعدة، على ألا يصطاد قائد القطيع لأنه فيه تكمن نفسه الثانية. نفهم من هذا أنه رغم أن لكل أفراد هذه القبيلة نظائر فى أنفس الأبقار الوحشية الحمراء المشوبة ببياض، فإن العكس ليس صحيحاً بمعنى أن لكل واحد من هذه الحيوانات نظائر بشرية.

ويوازى هذه الأفكار الموجودة فى الغرب الأفريقى أفكار أخرى مماثلة فى أمريكا الشمالية قدمها لنا Matthews بالرجوع إلى Wotjobaluk إذ يقول: "كل فرد يزعم أن له طموحاً خاصاً به سواء كان حيواناً أم نباتاً أم شيئاً ميتاً لا روح فيه Inanimate، ورثه عن أمه" ويعلق البروفسير دوركايم Durkheim على هذا قائلاً: "إنه إذا كان لدى أطفال الأسرة الواحدة الطواطم الشخصية لأمهاتهم، فلا هم ولا هى سيكون لهم طواطم شخصية على الإطلاق. ويقول Matthews إنه ربما كان هذا يعنى أن كل فرد يختار طوطمه الخاص به من قائمة الأشياء المنسوبة إلى عشيرة أمه. لكن الصعوبة التى وردت فى كلام دوركايم قد تزول إلى حد كبير، إذا وضعنا فى اعتبارنا أنه ليس كل النساء الباشاميات على وعى بالعلاقة (القرابة) بالحيوان. حقيقة إنه يقال إن بعض أطفال المرأة قد يفشلون فى الوصول إلى فحوى هذه العلاقة أو تحقيقها Attain it كفشلهم فى الوصول إلى هدية التملك أو تحقيق النظرة الثانية (الرؤية الثانية). وأكثر من هذا، فعند مغادرة البنات عند الزواج لمنزل أمهاتهم، وانتقالهم إلى قرى مختلفة، يُنظر إليهم فى هذه القرى على اعتبارهن حاملات لطوطم فردى خاص بهن، مع أن بعضهن يكن غير قادرات على نقل Transmit الطوطم حتى لو تلقينه

ومسألة أصل مثل هذه المعتقدات مسألة شائعة دائماً، والخطابات التى وصلت حديثاً لجريدة التيمز Times (أبريل ١٩٢٧) يفهم منها حكايات موثقة عن أطفال من بنى البشر قامت إناث الذئاب بإرضاعهن وتربيتهن، فى الهند، وبذا تم إنقاذهم (أى الأطفال) وفى حالة ما إذا كانت أبدانهم وعقولهم تشبه تلك التى للحيوانات أكثر من شبهها لتلك التى للإنسان - يلقى معنى على المسألة^(١).

(١) من الصعب تصديق أن الطفل من بنى البشر يمكن أن يعيش (يبقى حياً) فى وكر الذئاب، ويبدو من المستحيل تماماً أن يغدو المخلوق البشرى فى غضون عام أو عامين وقد انمحت صفاته البدنية والعقلية التى هى نتيجة تطور دام مئات الآلاف من السنين. وربما نشأ هذا الاعتقاد تفسيراً للتشوه الخلقى عند بعض البشر أو إصابة الأطفال ببعض الأمراض التى تسبب أن يبدو الأطفال فى شكل غير بشرى، مثل أمراض: الخرب Myxoedema و Cretinism.

فبين قبيلة المالابو (وهي قبيلة تُعد - بالفعل - فرعًا للباتا، وبالتالي فهي ذات أصل مشترك مع القسم الأساسي في الباشاما) توجد عشيرة طوطمها هو النمر، وهذا سبب لتوقيرهم لهذا الحيوان (النمر) فجدة العشيرة كانت بشرًا ولدت مولودًا نمرًا ثم مولودًا بشرًا. ولعبا معًا، وعندما وجد كلاهما أسرته أصبح لكل واحد (بشرى) منهم نظيره من النمر، والعكس بالعكس. وثمة مسألة طريفة وهي أن أفراد عشيرة المالابو الحاليين يُقررون أنه لم يعد لهم نظائر من النمر لأن " الأدوية Medicines " التي كانت تجعلهم يحتفظون بهذه الصلة قد احترقت. لذا فهم في الوقت الحالي يقررون النمر فحسب دون زعم برباط حميمي ومماثلة بينهم وبين النمر، كما تزعم عشائر أخرى صلات لها بحيوانات أخرى.

الزواج من خارج القبيلة أو العشيرة: الزواج بين الأقارب من ناحية الأب، محرّم تمامًا بين الباشاما، وهذا مبدأ أساسي. وعلى هذا فالعشيرة المتجمعة على أساس أبوى هي دائمًا وحدة اجتماعية يكون فيها الزواج من خارج العشيرة Exogamous. وحيثما يوجد عدد من العشائر تحمل الاسم نفسه (وتتحد عادة من خلال عبادة مشتركة وطوطم مشترك (حيوان) أو شعار حيوانى مشترك، فإن قاعدة الزواج من الخارج تطبق في بعض الحالات على العشيرة كلها؛ وفي عشائر أخرى يكون الزواج الخارجى قصرًا على المجموعة المحلية لهذه العشيرة، بمعنى العشيرة المفردة (الواحدة) أو العشيرتين اللتين بينهما صلة قرابة وثيقة. ويكفى عدد قليل من الأمثلة لتوضيح هذا النظام. فالبيرى فى تومان يكونون عشيرة مفردة (واحدة) ولا يجوز أن يتزوج رجل من البيرى امرأة من البيرى. وهناك عشيرتان من المبو Mbo تقطنان فى حيتين مختلفين فى نومان لا يكون بينهما زواج مختلط. ويُقال إنه يوجد أيضًا عشائر من المبو بين قبيلة مبول Mbula وأن المبو فى نومان لا يتزوجون من المبو الذين يعيشون بين المبول. ولا يتزوج الرجل من الموجا من امرأة من الموجا مهما كان سكنها بعيدًا. ومن ناحية أخرى فإن أهل نداكا Ndaka فى ينبورو Yiburu قد يتزوج الواحد منهم امرأة نداكية. فى قبيلة باتا أما الزواج

من الأقارب القريبين من ناحية الأم فهو أيضًا ممنوع محرّم Taboo، لكن يبدو أن التحريم هنا لا يمتد امتدادًا بعيدًا على نحو ما يمتد المنع أو التحريم على صعيد الأقارب من ناحية الأب. ويقال إن الرجل يمكنه أن يتزوج ابنة خالته الثانية، لكن ليس لدينا أمثلة على ذلك. وقد نخلص من هذا إلى أنه ما دام نظام الزواج الخارجى لدى الباشاما هو السائد الحاكم فى الوقت الحالى، فلا صلة بين هذا النظام (الزواج الخارجى) والطوطمية التى يأخذون بها. لكن الطوطمية - مع هذا - تلعب دورًا فى ترتيبات الزواج. فبين العشائر التى لديها طوالم أبوية يكون التزاوج بين أفراد العشيرة نفسها ممنوعًا. لكن من الصعب أن نؤكد ما إذا كان المنع قائمًا على المشاركة فى الطوالم أم المشاركة فى صلة الدم (عصبية القرابة الأبوية) لكن الرأى الشائع يبدو أنه يميل إلى أن عصبية القرابة هى سبب المنع.

وأن الطوطمية لا تشكل مانعًا للزواج إلا إذا كان الزوجان المرتقبان لكل منهما طوالم مخالف يمكن تغييره إلى طوالم آخر بغيره الزواج. وعلى هذا فالرجل من النداكا من طوطمه هو السلحفاة النهرية (ويمكنه نقل طوطمه - والنداكا عشيرة أبوية) لا يمكنه أن يتزوج امرأة أمها تنتمى إلى عشيرة طوطمها الفيل (حيث ينتقل الطوالم انتقالاً أموميًا - على وفق سلالة الأم) ومبرر ذلك هو أنه إذا كان شخصان مختلفين طوطميًا وتزوجا ونقلتا طوطميهما فإن كل طوالم منهما سيحارب الطوالم الآخر، فيموت الأطفال. ويذكر أفراد قبيلة المبوللا السبب نفسه لكنهم يقررون أنه لا يمكن لشخصين ورثا طوطمين مختلفان أن يتزوجا سواء كان يمكنهما نقل الطوالم أم لا، مادام أن اختلاف طوطميهما قد يؤدى إلى أن يقتل أحد الزوجين الزوج الآخر. وعلى هذا فالرجل الذى له طوالم يجب أن يتزوج امرأة لا طوالم لها، وكذلك المرأة التى لها طوالم يجب أن تتزوج رجلاً لا طوالم له.

ويمكننا أن نفترض أن هذه الترتيبات قد تمنع الزواج بين غالبية أفراد القبيلة وقد تؤدى فى خاتمة المطاف إلى أن يكون زواج القبيلة كلها من خارجها. لكن من

الناحية الفعلية فإن غالبية الناس متحررون من الطوطم Totem-free (لا طوطم لهم)، وهذا يرجع -جزئياً- إلى أن الطوطمية أدخلتها مجموعة صغيرة، كما أنها ليست دائمة متوارثة.

حق الأم Mother-Right: رغم أن الباشاما منظمون على أسس أبوية (الانتماء للأب وكون العشيرة تنتسب إلى رجل) لكن هناك كثير من الممارسات الاجتماعية قائمة على ما يطلق عليه حق الأم Mother-right وعلى هذا فقيما يتعلق بالوراثة، فرغم أن أكبر الأبناء (في حالة غياب أخ) هو الذى يرث رمح أبيه وقوسه وسهمه ودرعه، فإن ابن أخت المتوفى هو الذى يرث كل الممتلكات الأخرى مثل الخيول والماعز والملابس والنقود والماشية، بل إن له الحق فى المحصول القائم فى الحقل عند الوفاة وفى مخزون الحبوب فى الأجران (مخازن الحبوب)، لكن من الناحية العملية فإنه قد يسمح لابن خاله Hb uncles son بأخذ نصيب من هذا، إذ من غير اللائق أن يترك الابن دون حبوب تكفيه ليسد بها حاجته عند الضرورة. أما أرامل المتوفى فقد يتزوجن أخوه أو ابنه أو ابن أخيه أو ابن أخته - على وفق رغبة الأرملة. ليست هناك قاعدة محددة بهذا الشأن، وقد تقرر الأرملة أن تتزوج خارج نطاق الأسرة كآلية. وفى هذه الحال فإن المهر المدفوع يتم تقسيمه بواسطة أختى المتوفى وابن أخته، وليس لابن المتوفى نصيب منه. وإذا كان ابن الأخت صغير السن جداً بحيث لا يمكنه إدارة ممتلكات خاله المتوفى قام أخو الخال بالوصاية، عاملاً على تقديم زوجة لهذا الصبى ودفع أية تكاليف مطلوبة منه. بل قد يستخدم جزءاً من الثروة ليستثمرها لحسابه (أى الوصى هو الذى يستثمرها لحسابه الشخصى) واضعاً فى اعتباره أن الصبى سيرثه هو نفسه أيضاً، ذات يوم. هذا الوضع المميز الذى يشغله ابن الأخت انعكس على مصطلحات القرابة لأنك لا تخاطب ابن أخت أببك بقولك "يا أختى" وإنما بقولك "يا أبى"، وذلك على أساس أن ابن أخت أببك هو وارث ممتلكات أببك، وأنه عند موت أببك عليك أن تعامله بالاحترام نفسه الذى كنت تعامل به أباك وتقدم له نصيباً

من كل صيد اصطدته من الأدغال رغم أنه قد يكون أصغر منك سنًا. هذا قد يجعلنا نفترض أن الباشاما قد غيروا نظمهم من النظم القائمة تمامًا على حق الأم Mother-right إلى النظم القائمة الآن وهي نظم أبوية (قائمة على حق الأب Father-right) لكننا لا نملك دليلاً على هذا - سواء كان دليلاً تقليدياً أو متوارثاً أو غير ذلك عن حدوث مثل هذا التحول. ومن ناحية أخرى، هناك دليل واضح في الوقت الحاضر على الميل إلى التخلي عن نظم الوراثة الأمومية (نسبة إلى الأم) وقد قال لي أحد المسؤولين في نومان إن من رأى كثيرين من الباشاما أنه في ظل الظروف الحالية من الأفضل أن تتول كل ثروة المتوفى لأبنائه. وهذا الرأي قد تبلور مؤخراً إلى الحد الذي أصبح من المسموح به للشخص أن يعلن على الملأ أنه عند وفاته يرث ثروته ابنه الأكبر أو أي ابن آخر من أبنائه أثير لديه، وأن ابن أخته غير مؤهل لتلقى ثروته بحجة أنه لم يكن يبدى الاحترام الكافي لخاله. وفي بعض الجماعات أصبح نظام التوريث والخلافة نظاماً أبوياً خالصاً.

لقد كان معنى نظام القرابة بأسرة الأم في الأزمنة الماضية، أقوى كثيراً، بلا شك، من معنى القرابة بأسرة الأب، لأنه إذا قُتل المرء أو تم اغتياله في عراك وقع على كاهل ابن أخته - وليس ابنه أن يأخذ بثأره، فإن كان غير قادر على قتل قاتل خاله قتل أخاه أو ابن أخته (ابن أخت القاتل). والعكس بالعكس فالخال ملزم بالرد على أي اعتداء يحيق بابن أخته، وعلى هذا فالأخوال دائماً يحمون أبناء أخواتهم من أية أفعال قد تورطهم، وقد ثارت حالة افتراضية مفادها هل على الرجل أن يقتل أخاً أبيه (عمه) الذي كان قد قتل ابن أخته، وكانت الإجابة عن هذا السؤال الافتراضى هو أنه في هذه الحالة فإن الأخذ بالثأر يقع على عاتق الخال غير القريب للقاتل. وقد وُضع السؤال أيضاً عما إذا كان الخال يتخذ إجراء ضد من قتل ابن أخته، إذا قام هذا الأخير بعمل إجرامي. يُقال إنه في هذه الحال لا يُتخذ أي إجراء إذ يخجل الخال من العار الذي جلب لأسرته. ومن الجدير بالملاحظة أيضاً أنه في حالات السحر Witch craft، فإن القرابة من ناحية الأم

وحدها هي التي توضع في الاعتبار. فإذا أدين شخص بممارسة السحر فإن إخوته وأخواته (من الأم) وكذلك أبناء أخته يُباعون عبيدًا وتتم مصادرة كل ممتلكاته، ولا دخل لأبنائه بهذا الموضوع (التهمة أو الإدانة).

بيت الأسرة الممتدة The household: تنظم الأسرة في البيت على أسس أبوية، وإذا كانت كبيرة فقد تتكوّن من الرجل وأخيه أو إخوته الأصغر منه سنًا وزوجاتهم، وأبنائه وأبناء إخوته وزوجاتهم وأطفالهم. وفي كثير من البيوت قد يجد المرء ابن الأخت (ذلك بسبب رغبته الشخصية أو بسبب فناء أسرة أبيه بالموت) وقد اتخذ مكانه إلى جوار خاله. وقد يكونون أيضًا منحدرين من أقارب ذوى قرابة أمومية (نسبة للأم) وأحيانًا قد يجد المرء في البيت شخصًا كان أصله عبدًا أو منحدرًا من أصول رقيق، وتبنّته العشيرة وتم إدراجه فيها، أو عضوًا في عشيرة أخرى ارتبط بالبيت الذي يقيم فيه. وفيما يلي مثال من بيت أسرة ممتدة في نومان. وقائمة أفراد الأسرة مرتبة على وفق الجنس (الذكورة والأنوثة) والأهمية

Seniority: (أسماء الذكور والإناث وعشائريهم صفحة ١١٧ و ١١٨)

Males, Name.	Clan or kindred.
Legam (head of the household)	Muja.
Atamasa (son of Legam's eldest brother)	"
Jibaro (son of Legam's eldest brother)	"
Ibrahim (son of Legam)	"
Karwo (son of Legam's eldest brother)	"
Tamino (son of Legam)	"
Eubuko (son of Legam's second eldest brother)	"
Betohula (a distant uterine relative)	Nzenzo.
Ndawula (brother of Betohula)	"
Ewovima (brother of Betohula)	"
Piri (no relative of any of the above)	Piri.
Mzake (a very distant uterine relative)	?
Nadimiba (of slave origin).	
Nzakolle (son of Legam)	Muja.
Tawomi (son of Legam)	"
Peprage (son of Jibaro)	"
Habila (son of Ibrahim)	"
Amadu (grandson of Legam's eldest brother)	"
Legbe (son of Jibaro)	"
Seonde (son of Jibaro)	"
Gasang (son of Jibaro)	"
Mahadeng (son of Jibaro)	"
Amadoha (son of Jibaro)	"
Females, Name.	Clan or kindred.
Fao (mother of Jibaro)	Filo.
Mmadaki (grandmother of Amadu)	Fwa.
Kabira (daughter of elder sister of Ibrahim's paternal grandmother)	Zumo.

<i>Females, Name.</i>	<i>Clan or kindred.</i>
Ashettu (mother of Ibrahim)	Indiuno.
Damo (widow of Legam's elder brother)	Chamba tribe.
Dembinim (wife of Jibaro)	Ndaka.
Audi (wife of Jibaro)	Zumo.
Moriama (wife of Ibrahim)	Tsoato (Bata tribe).
Tamodi (wife of Jibaro)	Piri.
Womtipilim (wife of Ibrahim)	Tera tribe.
Kasamu (wife of Jibaro)	Mbo.
Meale (wife of Bawo)	Nzonzo.
Dabo (wife of Bawo)	Bata tribe.
Sumbur (wife of Tamino)	Kwati.
Shidenu (wife of Nzakolle)	Killa.
Somti (wife of Betohula)	Chamba tribe.
Gilanto (wife of Betohula)	Jeno.
Suko (wife of Ndawula)	Filo.
Suwogen (wife of Betohula)	Ndaka.
Dabo (wife of Ndawula)	Bata tribe.
Pedo (wife of Pwovima)	?
Tima (wife of Pwovima)	Mbo.
Also various female unmarried children.	

وبيت الأسرة الممتدة المكونة من فرع من عشيرة الموجا يضم حوالي ٥٥ شخصاً، وفي حالة وفاة رأس البيت (رأس الأسرة الممتدة) وهو في هذه الحالة لجام Legam تتعقد الرئاسة لأتاماسا Atamasa ابن أخ لجام الأكبر. ويقال إن رمح لجام يجب أن يرثه أتاماسا وليس ابنه الأكبر إبراهيم (انظر P. 15) لأن الرمّح رمز للسلطة وفيما يلي قائمة بمصطلحات القرابة:

الأب = با

الأم = نوو Nuwo

الطفل = نزي (نكر) ونزيتو (أنثى) Nzito, Nze

الأخ الأكبر = شيبيا (نكر أو أنثى)

الأخ الأصغر = موفوي (نكر أو أنثى)

والد الأخ الأكبر = جيجي Jiji

والد الأخ الأصغر = با Ba

ابن الأخ الأصغر = نزوجو (نكر أو أنثى)

ابن الأخ الأكبر = نزي

زوجة الأخ الأكبر للزوج = كوكو Kuko

زوجة الأخ الأصغر للزوج = نووو Nuwo

ابن الأخ الأصغر للزوج = نزوجو Nzojo

ابن الأخ الأكبر للزوج = نزي nze

ابن أخ الأب = شلبيا (نكر)، سيبيتو (أنثى)

إن كانت هي الأكبر سناً = موفوى (نكر)، مافووتو (أنثى) إن كانت هي الأصغر

أخت الأب الكبرى = كوكو Kuko

أخت الأب الصغرى = نوو Nuwo

ابن الأخ الأصغر = نزوجو (الأنثى تخاطبه هكذا)

ابن الأخ الأكبر = نزي (إذا خاطبته أنثى)

زوج الأخت الكبرى للأب = جيى Jiji

زوج الأخت الصغرى للأب = با Ba

ابن زوجة الأخ الأصغر = نزوجو

ابن زوجة الأخ الأكبر = نزي Nze

ابن الأخت الكبرى للزوج = جيى (مذكر)، ونوو Nuwo (مؤنث)

الأخ الأكبر للأم = جيى Jiji

الأخ الأصغر للأُم = يخاطب باسمه أو بكلمة أبى.....الخ.

ابن الأخت الصغرى = نزوجو (إذا خاطبه رجل)

ابن الأخت الكبرى يخاطب باسمه

زوجة الأخ الأكبر للأُم = كوكو

زوجة الأخ الأصغر للأُم = يخاطبها الرجال باسمها وهى تخاطبهم بالمثل

أما النساء فإما يخاطبنها باسمها أو بقولهم ماشى Mashi وهو مصطلح تتبادله مع المتحدثات إليها.

ابن الأخت الصغرى للزوج = نزوجو Nzojo

ابن الأخ الأكبر للأُم = نزى Nze

ابن الأخ الأصغر للأُم = نزوجو

الأخت الكبرى للأُم = كوكو

الأخت الصغرى للأُم = نوو Nuwo

ابن الأخت الصغرى = نزوجو (عندما يخاطبه رجل)

ابن الأخت الكبرى = نزى (عندما تخاطبه أنثى)

زوج الأخت الكبرى للأُم = جيجى Jiji

زوج الأخت الصغرى للأُم = تسوجى

ابن الأخت الصغرى للزوجة = نزوجو

ابن الأخت الصغرى للزوجة = تسوجى

ابن الأخت الصغرى أو الكبرى للأم = سلبيه (مذكر)، سيبيتو (الأنثى) إن كانت الأكبر، موقى مذكر، موفوتو (مؤنث) إن كانت الأصغر

زوجة ابن الأخت = ميتنزا Metinza (مخاطبة الرجل لها)

ابن ابن الأخت = نزوجو (مخاطبة الرجل)

زوج ابنة الأخت = ميورو ديسين (مخاطبة الرجل)

أم الأب أو الأم = جيجى Jiji

ابن الابن أو الابنة = نزوجو (للذكر) ونزوجيتى (للأنثى)

أم الأب أو الأم = كوكو

الزوج = ميور Mure

الزوجة = ميتو

زوجة الأب = شروا Sherua

أم الزوجة شيرورين

والد للزوج = شروا

أم الزوج = شيرورين

زوج الابنة = مورو ديزين

ابن الزوجة = ميتنزا

الأخ الأكبر للزوجة = شروا

الأخ الأصغر للزوجة = تسوجى

الأخت الكبرى للزوجة = شيروزين

الأخت الصغرى للزوجة ماشى

زوج الأخت الصغرى = مورو ديسين (عندما يخاطبه رجل)

زوج الأخت الكبرى = تسوجى (عندما يخاطبها رجل)

زوج الأخت الصغرى = مورو ديسين (عندما تخاطبها أنثى)

زوج الأخت الكبرى = ماشى (عندما تخاطبها أنثى)

الأخ الأكبر للزوج = شبروا

الأخ الأصغر للزوج = يخاطب باسمه، وهو يخاطب زوجة أخيه الأكبر باسمها

زوجة الأخ الأصغر = ميتزا (إذا خاطبها رجل)

الأخت الكبرى للزوج = شيروزين

الأخت الصغرى للزوج = ماشى

الأخ الأصغر للزوجة = ميتزا (إذا كان المتحدث أنثى)

الأخ الأكبر للزوجة = ماشى (إذا كان المتحدث أنثى)

زوج أخت الزوجة الكبرى أو الصغرى = توفو Tufo

زوجة الأخ الأكبر للزوج = شيروزين

زوجة الأصغر للزوج = تخاطب بسمها أو بالكلمة زهونا Zhuna

والملمح الجدير بالملاحظة لهذا النظام هو أنه فى القبيلة التى يرث فيها ابن

الأخت (ولا يرث فيها (الابن) ليس هناك مصطلح خاص بالخال **maternal uncle**

ومن ناحية أخرى هناك نمط خاص فى مخاطبة أبناء أخت الأب، ينطوى على

الاعتراف بتسديدهم (علو مقامهم) فانت تخاطب ابن أخت أبيك الكبرى بقولك

جيجى Jiji وهو مصطلح يطلق على كل الأقارب من العصبية الذكورية ممن هم أعلى مقامًا من والديك، وأنت تخاطب ابن أخت أبيك الصغرى بمصطلح "با Ba" الذى يعنى الأب. يبدو أنه أصبح من الواضح أن استخدام هذين المصطلحين يرجع إلى كون ممتلكات أبيك أو ممتلكات الأخ الكبير لأبيك يرثها ابن أخت أبيك فيصبح لذلك، بالتالى، أبًا ثانيًا لك. فأنت تعامله باحترام مماثل للاحترام الذى تعامل به والدك أثناء حياته، وإذا قتلت حيوانًا فى الأدغال تعين عليك أن ترسل له نصيبًا منه مماثلًا لما كنت سترسله لوالدك حتى لو كان ابن عمك هذا أصغر منك سنًا. والشامبا يتبعون بدقة الطريقة نفسها فى مخاطبة ابن أخت الأب، باعتباره "أبًا"، أما تفسير الاحترام الفائق Benue لأخت الأب (العمة) فراجع بلا شك لعادة الخلافة والتوريث القائمين على النطاق الأمومى (نسبة إلى الأم).

وكما أشرنا لتونا فإن الأقارب الأكبر من الوالدين يخاطبون بالمصطلح "جيجى Jiji" (للمذكر) وكوكو (للأنثى) بمن فى ذلك الجدان. وهذا الأمر غير معتاد بين القبائل فى أنحاء أخرى من نيجيريا مما يؤدى الفرق بين جيلين إلى نوع من المساواة إذ يكون الأحفاد والأجداد قادرين على تبادل النكات معًا بل وتوبيخ بعضهم لبعضهم الآخر. وعلى هذا فالجدير بالملاحظة أنه بين الباشاما (ومعظم قبائل ولاية أداماوا Adamawa) ليس هناك البتة مزاح (تبادل النكات) بين الأجداد والأحفاد. وتصنيف الإخوة الكبار مع أعضاء الجيل الأكبر senior مسألة جديرة بالملاحظة رغم أنها ملحوظة بالفعل (سائدة بالفعل) بلا جدال. فالأخ الأكبر للزوج أو الزوجة (وكذلك الأخت الكبرى) له دومًا الوضعية الاجتماعية نفسها التى للحمو parent-in-law، بينما إخوة (أو أخوات) الزوج (أو الزوجة) الصغار فليس لهم فى الاحترام والتوقير مقام. واشتقاق مصطلح "تسوجى" (المستخدم بين الرجل وأخى زوجته الأصغر) والمصطلح "ماشى" (المستخدم بين الرجل والأخت الصغرى لزوجته) لا يمكن التحقق منهما (أى من اشتقاقهما اللغوى)، لكنهما مرتبطان بالتدليل أو الدعابة. والمصطلح "زهونا zhuna" الذى تطلقه المرأة على زوجة الأخ

الأصغر لزوجها يعنى اللد أو المنافس المزاحم rival وهذا بطبيعة الحال قائم على الممارسة التى مؤداها زواج الرجل من أرملة أخيه Junior levirage marriage والمصطلح موروديسين Muro disin "يعنى زوج ابنتى". والمصطلح توفو Tufo يستخدم بين رجل وزوج أخت زوجته (عديله) ويعنى (الطريق نفسه) أى أن المتعاملين بهذا المصطلح هما على قدم المساواة فيما يتعلق بأمور الإتيكيت. وتُراعى قواعد الإتيكيت لدرجة الدقة فهى تتضمن معرفة وثيقة بتاريخ حياة كل فرد فى الجماعة. فعلى سبيل المثال نجد أن الرجل من الباشاما الذى يخاطب حماه (والد زوجته) عادة بالكلمة شروا sherua قد يخاطب أيضاً بالكلمة "أبى" باعتبار أن والده فى عمر والد زوجته تقريباً.

وعند الحديث عن الإتيكيت تخطر لى ملاحظتان ربما كانتا جديرتين بالتسجيل. لم يعد الواحد من الباشاما يفكر فى استخدام ضمير المفرد الغائب (hye) على من هو أكبر منه سناً أو أعلى مقاماً، أكثر مما يفعل الفرنسى الذى يستخدم الضمير أنت tu ليخاطب به شخصاً لم يره من قبل. وعلى أية حال فصيغة المفرد هى التى يجرى استخدامها مع النظير ومع من هو أدنى مرتبة. وعلى النحو نفسه نجد أنه رغم أن الكلمة بوكاونا pokauna وهى كلمة عامة تعنى "صباح الخير" فإن هوكيدا hukeda كلمة يخاطب بها الأصغر أو الأدنى مرتبة. وهناك مسألة أخرى (لا صلة لها بما ذكرناه آنفاً، ذلك أنه بين الباشاما (وكذلك بين الجوكون)، يعد نزوة فى سوء الطبع، أن تدخل بيتاً، لتسكب على الفور فيضاً من التحيات، إذ يجب أن تقف بصبر حتى يُنهى مضيفك ما يفعله، ومن ثم يهيئ لك مكاناً للجلوس، وبعد أن تستقر بارتياح تبدأ فى تبادل التحية معه. والأسلوب المعتاد فى تحية الأعلى مقاماً هو التصفيق بالأيدي، وهى عادة امتدت لتعطى ولاية أداماوا كلها. وعندما يدخل الناس فى حضرة الزعيم يجلسون أمامه، فإذا دخل آخر واحد منه واستقر جالساً، يبدأون جميعاً فى التصفيق بوقار طوال ثلاثين ثانية. وقد تزداد مدة التصفيق؛ ذلك أنه عند استجابة الزعيم لطلباتهم التى تؤدى إلى رخائهم ورخاء مدينتهم

وزوجاتهم وأطفالهم ومواشيهم، تزداد فترة التصفيق (فمن غير اللائق أن يعبروا عن امتنانهم بكلمات تنطلق من أفواههم).

وفى هذا القسم رأينا أن الكلمة الدالة على الأم عند الباشاما هي نوو **nuwo**، وهذا يذكر المرء بتأكيد الدكتور Barth على أن الكلمة بنودى **Benue** أو **Binue**، كما تكتب عادة تعنى فى لغة الباتا: أم الماء **mother of waters** وفى الشمال النيجيرى، نجد أن رأى الدكتور برونم **Bronnum** (الذى أنا مدين له لتقديمه عددًا من المقترحات أخذت بها فى بحثى هذا، وقد كتب بالدنماركية بحثًا عن الباشاما، ولديه معلومات أساسية ومهمة عن لغة الباشاما) يفيد أن الكلمة تعنى "الموت العظيم": جبن **gbin** تعنى "عظيم"، ووى **Wei** تعنى "موت". وهذا التفسير الاشتقاقى قال به عدد كثير من الباشاما الأكثر ذكاء، لكننى أعتقد أنه تفسير زائف مثل معظم التفسيرات التى يقدمونها. فالكلمة مبي **mbe** استخدمها بعض المتحدثين بلغة الباتا لتعنى الماء، وكلمة نوو **nuwo** لتعنى الأم. وتأكيدًا لوجهة النظر هذه نذكر أن المتحدثين بلغة البانتو فى الجنوب الأفريقى يطلقون أيضًا مصطلح "أم الماء" على أى نهر كبير. ومن ناحية أخرى نجد أنه فى لغتى الباشاما والباتا، المضاف إليه يتبع الاسم (المضاف) فأم الماء تكون **nuwa** وليس **muwa (da) mbe**. وبين الجوكون يُعرف البنوى باسم أنو **Anu** (نى) [انظر **westermann's Diewestlichen sudansprachen**]

وعلى هذا فإننى أميل إلى الظن أن الكلمة بنوى إما أنها تعنى الماء الكثير (بن = كثير، ونو = ماء) وإما أنها واحدة من الكلمات ذوات المعانى المزدوجة كتلك الكلمات الشائعة فى النطاق السودانى وأنها مكونة من جذرين هما مبي **mbe** ونو **nu**، وكلاهما بمعنى ماء. والكلمة **mbene** (أى نهر) وجدت بين شعوب (قبائل) بعيدة مثل الأوكاندى **okande** والنجكومي **ngkomi** فى أفريقيا الوسطى. والجدير بالملاحظة أن الاسمين؛ دنجا **Donga** وجونجولا **Gongola** - وكلاهما لفرعين

مهمين لنهر البنوى، يستخدمان ليعينان "تهر" بين قبائل مبوندا mbunda ولوجازى
lujazi فى منطقة الزمبىزى وبين اللومبىلا lumbila أو البوسنجو Busongo
القضاء فى منطقة كاساي kasai فى أفريقيا الوسطى.

وقبل أن نتطرق لموضوع الدين قد يكون من المفيد إيراد ملاحظات قليلة
عن الثقافة المادية للبشاما. أكوأهم من النوع الدائرى المعتاد وأسقفها مخروطية
معمولة من أعواد أو نخوة، وتوضع الأعواد بحيث يكون وضعها رأسياً (تشير إلى
أعلى) وليس إلى أسفل كما هو الحال عند المونشى munshi والمامبىلا mambila
واليوربا Yoruba. والأسلوب المستخدم لدى الهوسا (الحوصة) وغالبية قبائل
الولايات الشمالية تعطى الأعواد الأسقف المخروطية تلك وضعاً أكثر إتقاناً ومنظراً
أجمل، لكن القبائل التى تستخدم الأسلوب الآخر يجعل رأس الفرع أو العود يشير
إلى أسفل تقول إن طريقتهما هى الأفضل فهذا يمكنهم من جعل أسقفهم تمنع ماء
المطر من الدخول للكوخ باستخدام أقل عدد ممكن من الأعواد. وقد لاحظت أنه فى
عدد من المنازل (الأكواخ) أن أعواد القش الخارجية لاتدعم بسنادات أو عوارض
من البامبو أو أشجار أخرى، وإنما بقبة على شكل جرس من حشائش مضفورة
مدعومة بدورها بحشائش متراكمة بشكل دائرى. وهذا الأسلوب شائع بين الفولانى
Fulani، وفى المراكز الوسطى على نهر بنوى يعتقد أنها من سمات الوربو
wurbo أو الجوكون النهريين (المقيمين على ضفاف النهر)، وقد نقل جوكون
المناطق الداخلية (البعيدة عن النهر) هذا الأسلوب من الوربو، ويزعى كل من
البشاما والباتا أن تلك الطريقة فى عمل الأسقف إنما هى طريقتهما القديمة
المتوارثة. وثمة ملمح آخر من ملامح منازل (أكواخ) البشاما هو عدم وجود الطين
mud أو الدعائم الخشبية bedsteads، فطبقة الغطاء المعتادة لا تعدو أن تكون
مجرد حصيرة من حشائش مضفورة. أما رحوات المطبخ (المفرد: رحي) لطحن
الحبوب فمن نوع لم لاحظ وجوده فى أى مكان آخر، إذ يوضع وعاء عند الطرف
الأدنى لحجر الرحا لتلقى الدقيق المطحون (هذا الوعاء منحوت وهو جزء من

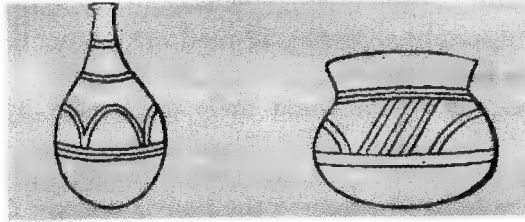
(الرحى). وعند البورا Bura والجوكون يهبط الدقيق فى فجوة عند الطرف الأدنى للطاحونة (الرحى) وثمة ملمح آخر نلاحظه فى الأكواخ وهو استخدام أرفف فى مستوى فوق الكتف مصنوعة من بوص أو خيرزان reed مشغولة لتكون على هيئة مربعات checker-work والسلال المشغولة شائعة الاستعمال لخن أى نوع من المواد المراد تخزينها، أو لحملها من مكان إلى آخر.

والباشاما والباتا - مثلهم مثل البورا والبورنو- يصنعون أنابيب (غلايين) pipes من نحاس، كما يصنعون أدوات للزينة ذات زخارف بطريقة cire-perdue وقد بدأت هذه الصناعة على أيدي عشيرة الكلا والأقواس من النوع المعتاد فى منطقة بنوى (من حيث خلوها من النتوء الجانبى أو الكتفى الذى يعد خاصية من خصائص معظم أقواس الهوسا "الحوصة") وقد اندمجت للتشابه الشديد بين دروع الباشاما والباتا من ناحية ودروع بوروم كانم Borom of kanem [قدمت صور فوتوغرافية فى northern Nigeria, vol. I] وفيما يتعلق بأدوات الزراعة، فالملمح الوحيد الجدير بالملاحظة هو المعزقة الصغيرة جدًا لدرجة أنه يمكن تصنيفها مع الفاتانيا fatanya التى يستخدمها الهوسا (الحوصة). وفيما يتعلق بالآلات الموسيقية فليس هناك ما يلفت النظر سوى استخدام الإكسولوفون xylophone وقد أوردت وصفًا لها فى صفحة ٣٨ (من النص الإنجليزى). من الواضح أن هذه الآلة ذات أصل أجنبى (من قبيلة سارا التى تقيم فى أفريقيا الاستوائية الفرنسية. ووجدت هذه الآلة عند الكانورى والبورا، لكن استخدامها على حد علمى - لم ينتشر إلى الأبعد نحو الغرب الأفريقى.

وفيما يتعلق بالخزف (الفخار) يلاحظ على نحو خاص أن الأنية ذات القوائم الثلاثية الشائع استخدامها بين الباشاما والباتا لا تظهر فى المناطق الأكثر انتحاء نحو الغرب الأفريقى لأبعد من مناطق الكونا kona الناطقتين بلغة الجوكون Jukun الذين نلاحظ بينهم هذا الملمح المميز، والشامبا فى دُنجا وتاكوم takum الذين

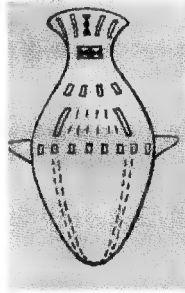
قدموا من الشرق خلال هذه الأزمنة الحديثة. ولا يوجد بين جوكون ووكارى wukari مما يقدم لنا دليلاً آخر على أنه رغم أن جوكون كونا وجوكون وكارى كانت على علاقة وثيقة على المستوى الدينى والإدارى، فإن هناك فجوات ثقافية محددة بينهما (على الأقل فى وقت متأخر) فجوكون كونا يتطلعون نحو الشرق، أما جوكون وكارى فحاضعون لتأثيرات تأتي من الغرب والجنوب الأفريقيين.

وفيما يلى نماذج لأعمال فخارية لدى الباشاما: صورة ص ٢٤ (١).



لكننى لاحظت أيضاً أنية ذات تصميم كلاسى ذى جمال، أورد فيما يلى رسماً

تقريباً لها :



ويُقال إن نوع الوعاء ليس من أصول باشامية وأنه فى الحقيقة مجلوب من قبيلة بيرى piri. ويمكننا مقارنته بوعاء الجيرا jera pot الذى أوردت صورته فى

[northern Nigeria, vol. I, p. 164]

الدين: يبدو الباشاما والباتا من ناحية وقبائل نهر بنوى الأخرى من ناحية أخرى، مختلفين اختلافاً بيناً فى الطبيعة العامة للأفكار الدينية لكليهما. إنهم يعتقدون فى إله السماء Sky God المتسامى - بورا pura أو هيمن بورا Hemen pura إله

السموات **lord of Heavens** لكنهم لا يربطونه بالشمس ولا بأية طقوس (شعائر) مرتبطة بالشمس، وهم فى هذا على عكس كثير من قبائل ولاية أداماوا. وليس لديهم "رب" أو "ربة" للأرض، كما عند الجوكون والقبائل الأخرى فى ولاية بنوى Benue، وهم ليسو كالجوكون والإجالا Igala، إذ لا يسود فيها السحر **witchcraft** والأشكال البدائية من الفيتيشية **fetishism**. وهم يوقرون أجدادهم بسكب الجعة (البيرة) سكباً طقسياً **libations** على قبور الزعماء والأجداد، وتقديم الأطعمة لهم، لكن الطقوس العبادية المرتبطة بالاحتفاظ بالجمجمة **skull cult** والموجودة لدى القبائل المجاورة - لا تجرى ممارستها اللهم إلا فى حالة الزعماء (وكان هذا متنبأً). فدينهم أقرب ما يكون إلى دين الأرباب أو أنصاص أرباب، واعتقادهم الراسخ فى قدرة هذه الآلهة **dullies** على حماية حياتهم وضبطها تميل إلى إضفاء مزيد من المفاهيم الدينية العقابية فى خلفية هذا الدين.

مظهر الأرباب فى الجانب الأكبر منه عائد لأصول بشرية تميزت بشجاعتها ومهارتها، وبذا تصبح مؤلّهة وموهبة الحكمة والصفات الفائقة للطبيعة. وعلى أية حال، فكثيرون قد يكون لديهم آلهة ذات أصول حيوانية. ذلك أنها رغم ولادتها ولادة بشرية **humanbirth** فإنها ارتبطت بحيوانات معينة. وعلى هذا فرغم أن نجيبيرم **Ngbirrim**، إله بمبتي **Biempti**، هو كما يقال ابن فينين **venin** التى هى أم لكل الآلهة (أرباب) الباشاما، لكنه بالطبع يعتبر بالنسبة للباشاما والباتا رمزاً للذكاء والدهاء **astuteness** وعلى النحو نفسه فإن جيبسو **Gbeso** إله بوسو **Boso** عُرف بأنه نسر الأدغال **Bush vulture (zokarko)** وطقوس عبادة "باني البيت **la murde buider of the house** (ما- تيا فين **Ma tiya vena**) فى لامورد **la murde** متفاعلة - على أية حال - مع سيرة أول زعيم مؤله فى لامورد. كما أن عبادة ندزو - موا **Ndzo-mewa** فى بولكى **Bulki** هى أيضاً عبادة ملكية مرتبطة بهامابلكى **Hamabulki** الذى يقال إنه الابن الثانى لأم الآلهة فينين **venin**.

وشيطان جيمن أو روحها الحارس **demon of Gemen** الذى يضربك ثم يدخل فى باطن الأرض هو أيضًا شخصية ملكية.

وأكثر العبادات توقيرًا عند الباشاما والباتا والمبولا هى عبادة نزينزو **nzenzo** الذى له ضريح فى فارى **fare** وهى قرية من قرى الباتا على بعد حوالى سبعة أميال إلى الشرق من نومان. ويعرف نزينزو أيضًا باسم نانزو أو نجانجو **NJanjo**، ويقال إن هذه الكلمة تعنى "ولد وليس بولد" ويعتقد أنه أصغر أبناء خمسة للمرأة فى فينين **venin** التى تلقت هى نفسها تبريكات إلهية، ويتم إحياء ذكرى وفاتها سنويًا فى احتفال دينى حزين فى شهر أبريل. ويقال إنها هبطت من السماوات وأن أخاها هو **Wun** إله الموت. ولا يعرف اسم أبيها أو أمها. وإخوة نزينزو هم: هاما بولكى، وهاما جنين، ونجيرم وحبيسو (يقول آخرون: ماركا) - وهم مؤسسون لعبادات باشامية متنافسة. ورغم أن نزينزو كان هو الأخ الأصغر فإنه فاق كل إخوته فى القدرة والمهارة والذكاء؛ واتصل إلى حد ما بالأوتا **Auta** فى تراث الهوسا (الحوصة).

وبينما كان لا يزال فى رحم أمه طلب منها أن تسمح له أن يولد (ينزل من رحمها إلى الدنيا) قبل ميعاده، لكن أمه قالت إنها لم يسبق لها أن سمعت مثل هذا الطلب أبدًا، لكن إن أراد هو أن يدبر أمر ميلاده فليفعل، فخرج نزنزو من فخذ **thigh** أمه إقارن بتاح المصرى الذى خرج من فخذ حورس **Budge osiris, vol.p.118** وقارن أيضًا قصة الجوكون فى **A Sudanese kingdom p.193** وبينما كان لا يزال طفلًا صغيرًا تركته أمه وذهبت مع أطفالها الآخرين لزيارة أخيها ون **wun** لشراء ماشية، فتظاهر "ون **wun**" بالمرح والسرور عند استقباله لأخته، لكنه دبر ليبيد أبناءها. لذا فقد جعل أبناءها الأربعة ينامون مع بناته الأربع. وخشى نزينزو أن يكون حاق بإخوته مكروه فقرر أن يتبعهم إلى بيت ون **wun** فوصل إليه فى منتصف الليل، وأحبط

كيد ون **wun** فألبس إخوته ملابس بنات ون وألبس أغطية العورة (الأيوز والخصي) لبنات ون، واستيقظ ون في جناح الظلام، وراح يتحسس في الأطفال مواضع أغطية الأيوز (المفرد: أيز) والخصي (المفرد: خصية)، وكلما وجدها أخذ الطفل وغمره في وعاء كبير به ماء مغلى (وهو في الحقيقة يغمز بنته دون أن يدري) ثم بعد ذلك استلقى ليكمل نومه. وبعدها أيقظ نزينزو إخوته وأراهم بنات ون **wun** وهن في أوعية الماء المغلى، وبين لهم المصير السيئ الذى كان ينتظرهم، واصطحب أمه وإخوته سالكين الطريق عائدين إلى الأرض **Earth**، وتبعهم هو راكباً كلب صيد **Ahunting dog** وعندما استيقظ ون **wun** من نومه وتبين له أنه خدع اندفع نحو النهر ليواجه نزينزو لكن هذا الأخير جعل النهر مجرى ضيقاً فتمكن من عبوره ووصل بيته بسلام. وربما كانت هذه الحكاية محاولة لتبرير (أو تفسير) الطقوس العبادية المرتبطة بنزينزو وتقوئها على العبادات السابقة للباشاما. وكثير من الحكايات عن نزينزو تنسم بالغرابة، إذ يقال إنه حدث ذات يوم أن نزينزو بينما كان يحضر ماشية وضع جدته في شجرة نخيل **palm-tree** وتركها بعد أن زودها بالحليب فأتى إليها أحد أفراس النهر وطلب منها حليباً، لكنها كانت قد شربته فقتلها فرس النهر، وعند عودة نزينزو اكتشف ما حدث، فذهب إلى شاطئ النهر وقتل فرس النهر هذا، فقال الحيوان وهو على شفا الموت: "من الآن فصاعداً لن يستطيع أحد عبور نهر بنوى إلا بمساعدة الخشب، فإذا حاول أى إنسان عبور النهر عائماً فسيقته واحد منا نحن أفراس النهر. وهذا هو أصل القوارب، أو بتعبير آخر أصل صناعة القوارب".

وثمة حكاية أخرى عن نزينزو إذ حدث أنه ذات مرة جمع كل الذباب الذى فى العالم وحبسه فى يقطينة **calabash** وحذر إخوته ألا يفتحوا هذه اليقطينة (القرعة) لكنهم فتحوها فى غيابه، ومن يومها ظهرت طواغين الذباب التى أصبح على الناس أن يعانون فيها (أن يتحملوها **to endure**) وتعتقد عشائر الموجا والكيلا (الكلا) أنها حصلت على فنون الحدادة والتطبيب **leechcraft** من نزينزو.

وبين المبول *mbula* تراث (تقاليد) غير معروف لدى الفارى *fare* مؤذاه أن نزينزو كان زعيمًا لحركة قبلية كانت تضم الباشاما والباتا والمبول وبعض التيكار *tikar* وقد هبط بهم فى مجرى النهر على ظهر قارب حديدى هائل [قارن هذه الحكاية بحكاية كيدى *kede* عند الإيديجي *Edege* الذين يقال إنهم أبحروا صُعدًا فى النهر فى قارب من حديد] وقد خلف أخاه فى بوزو *Boso* بينما ذهب هو نفسه إلى كولى *kwolle* لكن نقيق الضفادع فيها أزعجه فانتقل إلى فارى *fare*، وأمر المبول فى زورن *zuren* بأن يعملوا سقفًا لبنيته وليحضروه إلى فارى، فنقلوه وتحولوا هم أنفسهم إلى دعائم خشبية تدعم السقف. هذه الحكاية موازية لحكاية أخرى عن الكاناكورو *kanakuru* مؤداهما أن واحدًا من زعمائهم هو كادانج *kadang* وجه شبابهم لعمل حصيرة كبيرة جدًا ولحملوها فوق رؤوسهم، وما إن فعلوا ذلك حتى تحولوا هم أنفسهم إلى دعائم ترفع الحصيرة، وهكذا أصبح الكادانج بيتًا يقيم فيه.

ويقول محدثى نفسه إن أحد إخوة نزينزو ذهب إلى كونا *kona*، وعندما زاره نزينزو، قُتُن بنسوة كونا فاتخذ من واحدة منهن زوجة. وهذا يفسر وجود كاهنة ترجع أصولها إلى الكونا *kona* ترعى طقوس العبادة فى فارى *fare*.

ونهاية حياة هذا الرب (الإله) على الأرض غير واضحة، فالبعض يقول إنه مات من أجل شعبه، والبعض الآخر يقول إنه انسحب من الأرض وبسبب طاقاته الذاتية أصبح سببًا فى موت كثيرين. ويمكن مقارنة هذه الحكاية بحكاية موكاسا *mukasa* الإله الصبى *the boy - god* عند الباجندا *Baganda* الذى يقول البعض إنه مات ويقول البعض الآخر إنه اختفى فجأة كما أتى فجأة (انظر Roscoes Bagandg p.292).

وتذكر الحكايات المشابهة (التي تضيف صفات بشرية على الأرباب أو الآلهة *anthropomorphic tales*) عن نزينزو أنه لم يقلل العقيدة فى قداسه الحقيقية لأنه يعتبر هو واهب المطر *giver of rain* ورب الحبوب *god-corn* بل إنه خالق الإنسان. وهو ليس إلهًا بعيدًا *remote* وإنما هو ملازم للأرض حاضر مع شعبه

(مع البشر) ومرتبب ارتباطاً لا ينتهى (أو لا ينقطع) مع رب الموت
.god of death

والصفات التى تطلق على نزينزو تفيد علمه بكل شىء ورعايته المحبة،
وهاتان الصفتان ملحوظتان تماماً فى لاهوت the eology غرب أفريقيا. فهو - أى
نزينزو - "العليم العارف" بما جرى - ويجرى فى الزمان كله all-seer
(دوكوتون dukutun) وهو صاحب السلطة على كل تجويف فى شجرة أى على
كل ملاذ أو ملجأ (تجويف فى شجرة = دمبو dembu) وتوصل الريح إلى أذنيه
كل همسة، ويمكن تشبيهه بسحلية البيت (nze teko vene) house lizard لأنه
يلاحظ كل ما هو موجود (كل ماله مكان) حتى النملة السوداء الصغيرة
(الفافيلو fafelo) فما إن تشم النملة الطعام حتى يعلم نزينزو ما يدور فى عمق
أعماقها، ويوصف نزينزو بأنه "الأرض ذات الهضاب أو الأرض الوعرة
Hillocky ground" ذلك لأن الصياد الراكب دابة لا يستطيع أن يعدو بسرعة عليها،
كذلك نزينزو لا يعلوه أحد أو بتعبير آخر لا يستطيع الإنسان أن يركب نزينزو.
وهو "القرن الصغير little Horn" - قد يخطر ببالك أنه يمكنك اللعب مع حيوان
قرنه صغير لكن سرعان ما تدرك أنك مخطئ، إنه ديجنو كوالتى digenno
kwalti أى ليس اليتيم المسكين orphan الذى يمكن أن تضربه على أذنيه دون أن
تلقى عقوبة. إنه - أى نزينزو مثل البقرة الطوب التى تطعم عجولها
its calves ومثل الدجاجة الأم التى تجمع كتاكيتها تحت جناحيها. هذا التشابه ليس
نتيجة تعاليم مسيحية وصلت إلى نومان numan فهى صفات يوصف بها نزينزو
منذ أزمنة سحيقة، بل إنه يشبه بكومة القمامة (النفائات) لأنه هو الذى يودع الناس
عنده متاعبهم وخطاياهم. وربما كان التعبير الأكثر جذباً للانتباه هو وصف نزينزو
بأنه هينو هينو hino hino أى إنه أنا... أنا أنا بمعنى إننى مهيم على كل شىء
ولا أحد سواى... إنه يحمل المعنى نفسه لإله العبرانيين (ياهاوا أو جاهاو فاه
Jehovah).

وطقوس عبادة نزينزو تتولاها عشيرة في فارى fare يحمل زعيمها لقب كيسامى kisami ويعاونه قريب له معروف باسم نزو بيلاتو nzo Bellato وهو المتحدث الرسمي في كل المناسبات العامة. والمسئول الزعيمى الثالث هو نزو دواتو nzo Duato من عشيرة أخرى، ومهامه هي تخمير الجعة (البيرة) وإعداد الطعام المقدم في الطقوس (الشعائر)، والحقيقة أنه طباح نزينزو.

والوسيط لدى الإله (الشفيع) هو امرأة تعرف بالمبامتو mbamto وهي عنراء يتم اختيارها من مدينة كونا kona أو ناماما، على اعتبار أن هذه العبادة - كما يقال بالفعل - تعود في أصلها إلى جوكون الكونا، رغم أنه لا توجد عبادة بهذا الاسم في كونا. ومع هذا فإن العبادة في فارى لا تختلف في طبيعتها العامة عن عبادة الجوكون في ياكو yaku (رغم أنها تختلف بشكل ملموس (مادى) في مفهومها للإله)، لأن الكاهنة في كل حالة من الحالتين تعتبر وسيطة (أو شفيعا medium) لدى الرب، وبالتالي فهي قادرة على أن تتقل للرب (الإله) رغبات الناس، وأن تتقل للناس رغبات (طلبات) الإله. وأكثر من هذا فإن كاهنة فارى fare تخاطب دائماً بقولهم "كوكو" أو "الجدة"، وهذا أيضاً هو معنى المصطلح الذي يتردد على ألسنة الجوكون ونعنى به ياكو yaku.

وتعيش المبامتو حياة العزوبة الدائمة باعتبارها زوجة الرب (الإله) الذى يعتقد أنه يأتى لبيتها في المدينة كل ليلة قادماً من ضريحه في الغابة [فكرة الكاهنة زوجة للرب فكرة شائعة، ففي مصر القديمة على سبيل المثال نجد أن كبيرة الكاهنات هي حتحور Hathor زوجة الإله شمس. وفي بابل وقرت النسوة باعتبارهن زوجات بشريات لبل of Bel. ولدى الهوسا (الحوصة) نجد أن عقيدة بورى Bori لا تسمح للكاهنة باتخاذ زوج من البشر [انظر: tremearne, Ban of the Bori, p.275.see also; Ellis, the tshi-speaking peoples of the gold vol.II,p.132، coask, p.121 and Talbot, peoples of niggeria] وهي تسحب

بوسائل من الحرم المقدس إلى كوخ خاص [قارن Roscoe's Baganda، p.276]. فالشفيعات (الوسيطات) لا يستطعن القيام بواجبات المعبد، ولا يستطعن المل من أجل الآلهة خلال فترة الحيض (أو الطمثا menses) وفي هذه الفترة تطيل شعرها وتلبس تنورة (جبية) من شرائح أوشحة زرقاء. وعندما تخرج من مقرها تلبس بالإضافة لهذا - حذاء خفيضا (صندل) وجوربا من سعف النخيل مطليا بطين أحمر، وفيما عدا هذا فليست ملزمة بطعام معين تأكله وليس هناك - بالنسبة لها - ممنوعات (طابو) إلا أن شعرها يجب ألا يدهن سوى بزيت خروف البحر manatee fish. ويقال إن رائحة الزيوت الأخرى، غير الزيت الأنف ذكره - تؤذى الآلهة كما أن زيت خروف البحر له خاصية إطالة الشعر (الإسراع بنموه).

ولا يبدو أنه جرى اختبارها ل تمنعها بأية مؤشرات للتفوق النفسى (أو الروحى)، فعند وصولها إلى كونا kon لأول مرة تنرف دموعا كثيرة حارة لابتعادها عن بيتها وإقامتها بين الغرباء، لكنهم يعاملونها معاملة طيبة فسرعان ما ترضى بنصيبتها. فإذا ظهرت عليها علامات تدل على رفضها أن تكون زوجة للإله يتم إبعادها، فقد طلقها الرب تخلصا عنها وإذا لم ينم (يطول) شعرها طولا مناسباً، فإن هذا علامة أيضاً على أن نزينزو غير راغب فيها. وهى ليست فيما يبدو، مجالا لاستحواذ الرب على شعورها واستغراقها فيه possession of god كما يحدث لبعض الوسيطات (الشفيعات mediums) بل إنه يقال إن الظواهر الهستيرية يُنظر إليها عادة - فى حالتها هذه - على أنها دليل على رفض الإله لها (عدم الرغبة فيها).

ويقع ضريح نزينزو فى الأدغال على بعد ثلاثة أرباع ميل من القرية. وتشغل الكاهنة مجمعا سكنيا داخل القرية، وفى عمق أعماق هذا المجمع يوجد الكوخ المكرس للإله (حرم الإله) ومحظور على أى شخص دخوله إلا الكاهنة (المبامتو the mbamto)، وتظل النار موقدة خلاله طوال الليل، ويمكنه مقارنة هذا

بالنار المقدسة فى معابد آلهة الباجندا Baganda الذين يتشابه دينهم بشكل لافت للنظر مع دين الباشاما والباتا [انظر: Roscoe 'Baganda'، p. 275] وهنا (إلى جوار النار) يجرى الاعتقاد أن نزينزو يتصل بها جنسيًا.

ويوحى لها نزينزو برغباته المقدسة (الإلهية) بلغة الباتا وليس بهمهمات أو لغة سرية كما هو الحال - كثيرًا - فى عبادات طبيعية مشابهة. ويعتقد كثيرون أن له جلدًا أبيض وأنه يرتدى ملابس بيضاء وأنه يركب حصانًا أبيض.

ويلاحظ أن مدينة فارى fare ليست هى المدينة الوحيدة التى تتميز بوجود كاهنه لها (وليس كاهنًا) فمدينة نزينزو الباشامية تحكمها امرأة، ويظهر أن هذا يرجع لأسباب دينية أكثر منها سياسية. ذلك لأنه فى هذه المدينة روح حارسة (أنثى) معروفة باسم حينجور Gyengoro رغم أن رجلا هو الذى يراعى ضريحها فإنه يتلقى الأوامر من الكاهنة. ويقال إنها شغلت (منصبها) هذا بتكليف من أخيها هاما بلكى، مؤسس المدينة ومؤسس عبادة بلكى Bulki. وفى هذا الصدد أذكر أنى لاحظت أن الميجور جلاسون Glasson ذكر فى تقرير له أنه بين التشامبا تسوجو chamba tsugu فى الكاميرون الجنوبية، من يدعى جانجلوجينى Ganlugeni يقال إنه جعل من أخته زعيمًا لمدينة دبو debbo وكاهنه عليا للعبادة المهمة هناك. وفى مكان آخر فى نيجيريا قابلت زعيمات بين الجوارى Gwari فى ولاية النيجر، وهن بقدر ما أسعفتنى المعلومات التى جمعتها، لا ينتمين لقبيلة الجوارى Gwari وإنما إلى الأسرات الحاكمة فى زاريا zaria قبل الفولانى. فالأميرة الشهيرة أمينة التى فتحت كل دول الهوسا (الحوصة) كانت هى أيضًا مرتبطة بزرايا على وفق الراويات التقليدية. وقد نتذكر أن طيبة thebes كان يحكمها فى وقت من الأوقات أميرة مقدسة sacerdotal princess (ذات طابع كهنوتى)

وكل من الباشاما والباتا والمبولا خاصة، يلودون دائمًا بضريح نزينزو سواء طلبًا للمساعدة فى الأوقات العصيبة أو لتقديم الشكر فى أوقات الرخاء. فالمرضى

يذهبون لهذا الضريح أويوكلون من يذهب نيابة عنهم. وهم يأخذون معهم هدايا من الجعة (البيرة) وقطعا من القماش أو دجاجا، ويسلمونها للكيسامى kisami حيث توضع (البيرة والقماش) على عصا لها من أعلاها ثلاث شعب، خارج كوخ المباتمو. لتظل طوال الليل، ويعتقد أن الإله يقبل جوهر الهدايا أو روحها substance its أما من الناحية العملية فإن كهنة العبادة والمسؤولين عنها هم الذين يستهلكونها.

وفى الصباح يجلس المتضرعون بصحبة الكيسامى خارج كوخ الكاهنة mbamto ويصفقون بأيديهم مقدمين - بذلك التحية، ويذكرون حاجتهم فتُردد الكيسامى ما يقولون وقد تجيب المباتمو بأن سبب المرض راجع لإثم فى حق نزينزو أو إله deity آخر طالبة تقديم مزيد من التقدّمات، وقد تظل صامتة، فينظر إليها باعتبارها مجرد وسيط تصل من خلالها الدعوات إلى الإله. ويقدم أرباب الأسر أنفسهم أمام الإله فى بداية العام الزراعى متوسلين إليه بمثل هذه الدعوات: "أتيت إليك يانزينزو، فسنشرع حالا فى زراعة أراضينا، فلتراعنى أنا وأسرتى، وأبعد عنا الشرور التى تفسد أعمالنا. إنك إن تخليت عنا (أدرت ظهرك لنا) حبطت أعمالنا، لكن إن راعيتنا (أدرت لنا وجهك) فلا يمكن أن يصيبنا مكروه" وتردد الكيسامى هذه الدعوات: "عبدك يقول كذا وكذا، فلتمسكه بيمينك" ويحضر الفلاحون أيضا تقدمات الشكر إلى فارى fare فى نهاية موسم الحصاد. وقريب الميت إلى فارى fare ليوجه مثل هذا الدعاء: "عبدك الذى رعيته فى هذه الدنيا، قد أخذته عندك. وقد أتيت إليك متوسلا أن تساعد كل من أخذتهم عندك" ويأخذ المتوسل (المتضرع) فى نهاية دعائه قليلا من التراب من الأرض القريبة من الرمز المقدس وينثرها فوق كتفه الأيسر وكتفه الأيمن.

وللعبادة بعض الأهمية القضائية، ذلك أن من سرق منه شيء يذهب للضريح طالبا الانتقام ممن سرقه، وما إن يسمع اللص ذلك، قد يقدم ينتابه الرعب ويقدم

نفسه للضريح معترفاً بذنبه طالباً الغفران، لأنه يعتقد أن الله ينتقم من اللص غير التائب لا يقتل اللص نفسه فحسب وإنما باستئصال أسرته كلها. ولم تكن العبادة، في الأزمنة الغابرة على الأقل، بعيدة تماماً عن أمور السياسة، ذلك أن الزعيم إذا اضطره شعبه، فإن الكيسامي kisami بتوجيه من الكاهنة الناطقة باسم الإله، قد تحذر الزعيم من أنه إذا لم ينصلح حاله قُتله نزينزو.

ومهرجان العبادة الزعيمى يُعقد فى نهاية أبريل ويحضره المئات قادمين من المناطق المحيطة، ويميز هذا المهرجان افتتاح الموسم الزراعى، وهو مستهل ضرورى للزراعة، لأنه موجه لضمان عون الإله ومساعدته فى كل العمليات الزراعية. لكنه أيضاً مهرجان حداد لأنه إحياء لذكرى فينين venin أم الإله نزينزو، فقد جرى الاعتراف بأن إظهار الاحترام لأم الإله يؤمن عونه. ويستمر ثلاثة أيام، ولا يحضره زعيما الباشاما والباتا، إذ ينظر إليهما بمعنى أنهما "أبناء الإله the song of the god..". وعلى أية حال فإن زعيم المبول لا يحضر هذا المهرجان، لأن قبيلة المبول تعتبر بمعنى خاص "عبيد نزينزو slaves of nzenzo".

وثمة كلمة قد تقال عن التعرض لوضع الزعيم بالنسبة للعبادات والطقوس أو الشعائر بشكل عام، فالزعيم لا يؤدي بنفسه الشعائر الدينية وربما كان من الخطأ أن نطلق عليه مصطلح "الكاهن الملك" أو "الملك الكاهن" فهذا يؤدي إلى نتائج خاطئة. وعلى أية حال فإنه هو المشرف العام أو الزعيم لكل العبادات والطقوس ويعد مسئولاً عن أدائها فى وقتها، ويشمل هذا تقديم الهدايا (التقدمات) فى أوقاتها المقررة أو فى المناسبات الخاصة كحالة حدوث الجفاف [زعيم الباشاما مثله فى هذا مثل زعيم الجوكون يقدم ثوباً أسود للإله عند حدوث الجفاف] فإن فشل فى هذا فأى سوء حظ يحيق بالقبيلة يُعزى لفشله هذا، وإن كانت للطقوس قد تم تأديتها بدقة وهو قد أدى واجبه على ما يرام فلا ملامة عليه.

ومن ناحية أخرى، فإن الهدايا (التقدمات) التي يرسلها الزعيم لا يُنظر إليها على أنها مجرد واجب مستحق، فقبل إرسالها يخاطبها الزعيم وكأنها مفعمة بالحياة والفهم: إننى أسلك إلى جدى الأعلى (وهو الوصف الذى يطلق على جوانب هذه العبادة) أبلغيه تحيتى، وأنت يا جدى الأعلى ساعدنى فى كل الأمور التى تجلب لى - ولشعبى - الرخاء فلتجعل أعدادنا تزداد، وأبعد عنا الأمراض وأكثر لنا الأمطار والطعام. ويعتقد أن لهذه الدعوات تأثير قوى على الإله. انطلاقاً من وجهة النظر هذه قد يُنظر للملك باعتباره كاهناً. لكنه أكثر من كاهن، لأنه يظن أن الآلهة تكون قريبة من شخصيته أو حتى حالة فيه *immanent in his person* فهذا السبب يعتقد أن شخص الزعيم مشحون بطاقة (دينامية) تشكل خطراً على كل من يقترب منه، فما بالك لمسه. ويعتبر محرماً (طابو) أن يشير الزعيم بإصبعه، وهو فى حالة غضب، إلى شخص ما، أو أن يضرب الأرض بيده، فإن فعل جلب لشعبه قوى الدمار من القداسة الحالة به، وحتى الأشياء المادية المرتبطة به ارتباطاً دائماً يشكل لمسها خطورة - سريره، حصيرته، عبايته... فكلها مشحونة بقوة دينامية. لذا فحصيرة الزعيم أو مقعده من الشائع استخدامها وسيطاً أو شفيعاً إذ يقسم الناس عندها (يؤدون أيمانهم) وعلى أية حال فإن الزعيم قد يتخلى عن إحدى عبااته دون أن يكون فى ذلك خطر على متلقيها، ويعتقد أن منحه الهدية (أو الهبة) وتقديمها بيديه يجعلها مباركة. وهكذا فسرى أن الزعيم أكثر بكثير من كونه كاهناً - إنه قريب جداً من القداسة (الألوهية) بل يكاد يكون إلهاً، إنه أحد أقرباء الآلهة، على حد تعبير أحد الزعماء - وهذه الفكرة ممتدة على طول نهر بنوى كله.

وقبل نحو عشرين يوماً تكون الطقوس قد بدأت فى فارى *fare* فيذهب الكيسامى إلى لاموردي *lamurde* ويعلن أن وقت المهرجان قد حان. ويقدمه زعيم الباشاما مع ثمانية قضبان حديدية كانت تستخدم عملة فى وقت سابق، ويُقال لها *taji*، وقطع من قماش وسمك، وحساس (صوص *sauce*) وبعض من ملح بوماندا وجلد فرس نهر وثمانية رعوس رماح. وبعد ذلك ببضعة أيام تقدم المباتمو

(الكاهنة) نفسها فى حضرة الزعيم لتتلقى هدايا (تقدمات) مماثلة وحقيبة جلدية تعلقها فى كتفها أثناء فترة المهرجان، وثوباً من قماش. وتقول تعبيراً عن شكرها: "مادامت التقدّمات قد قدمت فى وقت طيب فسيكون لدينا الصحة والعافية والمحصول الوفير. لو أننا تأخرنا عن الوقت المناسب لأدركنا سوء الحظ" وأخيراً وقبل بدء المهرجان بيومين يزور الزعيم مسئولاً آخر من المسئولين عن العبادة والطقوس وهو الزيكينوكباكى *zikenokpake* الذى يخبر الزعيم والجميع والمجتمع بالجدول الزمنى الكامل للطقوس والمراسم (قارن زينكينو، بالكلمة زيكى عند الجوكون).

وقد كنت حاضراً معظم وقائع المهرجان. وفى صبيحة اليوم الأول توجه الجميع إلى ضريح نزينزو فى الأدغال. واتخذ كبار السن أماكنهم بالقرب من الضريح، وجلس الأصغر سناً فى الخلف. وقد أمسك كل واحد من كبار السن فى يديه معزقة (فأساً) صغيرة ووضع على كتفه الأيمن صولجاناً *crozier – sceptre* معمولاً من جلد أفراس النهر ومغطى بجزء من جلد التمساح. وتشبه هذه الصولجانات فى أشكالها وأحجامها صولجانات مصر القديمة التى كانت فى الأساس جزءاً من شارة أوزوريس [*Encyclopedia of religion* & Ethics, vol.6, p648]

ويجلس الجميع على أعقاب أقدامهم *on their heels* دلالة على أقصى درجات الاحترام. ثم ينهض النزو بلاتو *Nzo Bellato* حاملاً معزقة صغيرة، محدثاً ثلاث حفر فى الأرض، وبعدها يتقدم قائد مجموعة الشباب للأمام واضعاً يديه فوق يدى النزوب لاتو، ليضغطوا معاً بالفأس تجاه الأرض. ثم يأخذ زعيم الشباب الفأس بيديه، ويبدأ بالعزق بشدة على طول الممر المؤدى للمدينة، وقد تبعه الشباب الآخرون الذين كانوا قد أخذوا فنوسهم من كبار السن *elders*.

وفى هذه الأثناء تدق الطبول، فيرقص كبار السن بخطوة واحدة بطيئة خلف الشباب وهم يعزقون متقدمين للأمام. وعندما يصلون على بعد حوالى ٣٠ ياردة من ضريح الإله يقيمون كومة من التراب فيقوم قائد مجموعة الشباب بغرس شريحتين من يد فأسه فى هذه الكومة، وكان قد شقها إلى شقين قبل ذلك، استعداداً لهذه المناسبة. وتفسير هذا هو أنه (شق يد الفأس إلى شقين هو أنه عند عزق حقل الملك، لابد أن تبذل قصارى جهدك فى العمل، فالملك فى هذا الوقت يكون إلهاً. والفأس المشقوقة اليد (المقبض) لا يكون شقها إلا نتيجة العزق القوى. الجميع يرقصون الآن ببطء (رقصاً حركته بطيئة) خلف ضريح نزينزو، فيقابلهم الكيسامو فيرقص رقصة منفردة (بعيداً نسبياً عن جموع الراقصين) حول العصا المركزية الكائنة وسط عصي نزينزو المحاطة بزخارف وزينات نحاسية والموضوعة (المغروسة) أمام الضريح، وعندها تظهر الكاهنة (المبامتو) وبصحبتها أربعة نسوة عجائز وثلاث شباب، ويرقصون جميعاً أمام ضريح الإله، رقصاً بطيء الحركة، وعندما يصلون إلى مدخل الكوخ، ترقص الكاهنة (المبامتو) رقصاً منفرداً، وتدخل الضريح، لكنها سرعان ما تعاود الظهور وقد انحنى جسدها، وهى لا تزال ترقص رقصاً بطيئاً.

والجدير بالملاحظة أنه فى طقس (شعيرة) العزق هذه ليس هناك بذر وعلى أية حال ففى نحو نهاية الموسم الزطب، يقدم زعيم الباشاما البذور، إذ يعتقد أنه - مثله فى هذا مثل ملك الجوكون - هو المستودع الأرضى لحياة الحبوب life of corn التى سبق أن تم زرعها بالقرب من ضريح الإله. والغرض المرتبط بزراعة هذه الحبوب فى نهاية السنة الزراعية هو - كما قيل - أن البذور التى يقدمها الإله يجب أن تعود إليه ليتم حفظها بأمان خلال موسم الجفاف، وهذا مناظر للعادة السائدة لدى الفير verre "طمر حياة الحبوب أو دفنها" وهى عادة ربما تكون ذات صلة بالممارسة المصرية القديمة بدفن تماثيل أوزوريس الطينية وحبوب القمح (معاً) فنزينزو مثل أوزوريس أتى ليكون هو رب القمح (الحبوب) ويقال هو أول

من قدم الحبوب والفتوس للناس. (قد يظهر أن أوزوريس كان يعتقد في الأساس أنه إله النيل وأنه كان معاد للإنسانية لكن لأن المصريين تعلموا استخدام الزراعة بالغمر، بغمر الأرض بالماء سنوياً تحول أوزوريس إلى قوة رحمة وتفاعل ليس فقط مع التربة بل مع الحبوب أيضاً، وفي نصوص التوابيت coffin texts عبر عن نفسه قائلاً: "إننى أوزوريس... لقد عشت كحبة (قمح)... إننى الشعير" ويحدثنا برستد (p.23) عن الإله قائلاً: "إنه واهب الحياة للأرض، ويرتبط أحياناً بالمياه واهبة الحياة وأحياناً بخصوبة التربة.. هكذا كان أوزوريس". وفي نهاية رقصة المبانئو (الكاهنة) يُجمع شباب قرى مختلفة أنفسهم في دوائر، ولا يكون هناك تمازج عام بين القرى، وتفسير ذلك أن الإله يريد أن يرى أفراد كل قرية على حدة حتى يعلم ما أحدثت دمار الموت فيهم في العام المنصرم، فإذا لاحظ تقلص أعدادهم، أرسل إليهم - فيما يقال - بعض إخوانهم الذين كانت المنية قد وافتهم، فالباشاما - مثلهم في ذلك مثل معظم القبائل النيجيرية يؤمنون بإعادة التجسد، على الأقل بالنسبة لبعض الموتى.

ويشرع الشباب في مباريات اختبار القوة فيتقدم شابان (يقال لهما بالاجوى Balagwe) ليكونا حكمين لهذه المباريات الطقسية، ويحملان في أيديهما حبالا طولا ليحددوا الحلقة، ثم يدعوان المتباريين هاتفين: أين الشابان اللذان يريد كل منهما أن يبارى أخاه؟ ويدخل المتبارى الحلقة ويجلس على كعبيه حتى يدخل آخر في نفس عمره وحجمه ليباريه، وتبدأ المباراة بأن يتخذ المتبارى وضع الاستعداد ثم يأخذ بعض التراب من الأرض ليتمكن من القبض بشكل أفضل، ويحدث التشابك بأن يلف كل متبار يده اليسرى حول رقبة الخصم، أما اليد اليمنى فيتركها مفتوحة (مطلقة) ثم يبدأ التماسك (التشابك)، ومن المسموح به استخدام الأرجل والسيقان، لطرح الخصم على ظهره أرضاً، وإذا حدث أثناء التشابك أن لمس أحد المتباريين بيديه أو أدار ظهره لخصمه، حُسب ذلك ضده (خسر المباراة). وبين الحين والآخر يلتقط المتباريان أنفاسهما للحظات قليلة ثم يواصلان التشابك بعد فرك أيديهم

بالرمال. ويتم المباراة بوقار ورغم أن الفائز يُتلقى بتحية أهل المدينة (أو قريته) الذين يحيطون به ويرقصون معه حول الحلقة، فإنه لا يُدعى أى علامة تدل على غروره بالفوز. [مباراة اختبار القوة هذه تُعد ملمحاً مهماً فى مهرجان الـ yqm الجديد بين قبيلة الإبو Ibo]

وبينما كانت مباراة اختبار القوة مستمرة، فإن كل النسوة البالغات يكن عرضة للانفعال وقد تملكتهن المشاعر، ينظمن أنفسهن فى مجموعة تضم حوالى مائة منهن ويبدان فى السير ببطء جيئة وذهاباً على مسافة غير بعيدة من الحلقة. وقد ارتدت كل واحدة منهن ثوباً أزرق أو أبيض أو أصفر (أما اللون الأحمر فمحرم taboo بالنسبة للإله). وتحمل فى يدها اليمنى علماً (عصا ربط فيها قطعة قماش) وقد رأيت أعلاماً شبيهة تستخدمها نسوة الجوارى Gwari فى ولاية النيجر.

ويسرن متغافلات عن كل الآخرين الحاضرين - بخطوات وثيدة كما لو كن يسرن فى جنازة ذلك لأنهن خيول الإله، وكما أن الملك يسير بحصانه بطيئاً، لذا فهن يجب أن يتقدمن بحذر وحكمة. وكن يُغنين أغنية رثية تقول بعض جملها "نزinzو يقول: دع الخيول وفيرة العدد تتجمع فى صباح الغد، فقد يركبها ليُبعد الموت Death لأن الموت ساعتها سيولّى بعيداً ولن يستتلف الأرض بعد ذلك" فنزinzو مثل الوالد لابنه، فالأب لا يسمح لأحد أن يعاقب ذريته، وكذلك نزinzو لن يسمح لأحد أن يجتث البشرية "فالموت السابق كان بيننا، لكن شيئاً ما سيحدث فلا يرى الناس موتاً بعده أبداً". فنزinzو ذهب إلى بيت الموت فلم يجده، إذ كان الموت قد طار (مبتعداً) "سرهويدا.. سرهويدا حتى لا يغضب نزinzو مناً، فنحن خيوله، فهو الذى وضع اللقمة فى أفواهنا (بين أسناننا)" "نزinzو هو الأكثر شباباً. إنه أكثر شباباً منا جميعاً. إنه يفوق آلهة بلكى وبوزو والرجال البيض، لأنه طعن الموت برمحه". "كيسامى هو حاكم مهرجان فارى، فهو وحده الذى يمكنه أن يجمع الناس بدعوة منه، ونحن نقدم له الشكر" والطبيعة الجنائزية لمسيرة النساء وإنشادهن،

متمشية مع الفكرة الزعيمية للمهرجان الذى هو إحياء لذكرى موت أم الإله. وتستمر المسيرة لمدة أربع ساعات تتخللها وقفات لدقائق قليلة. وبين الحين والآخر تحاصر الأرواح إحدى النساء (تتلبسها) فتصبح غائبة فى حالة نصف وعى ومصابة بالدوار dazed، فتسارع اثنتان من صديقاتها بمساعدتها فيعيدانها للخلف أو للإمام فى الاتجاه المعاكس لمسيرة الأخريات حتى تستعيد اتزانها.

وخلال الصباح يجلس كبار السن مستقلين عن الجموع الأخرى، يشربون الجعة (البيرة) لكننى لم ألاحظ حالة سُكر واحدة طوال ثلاثة أيام، فى المهرجان. وبين الحين والحين يقومون ويرقصون حول حلقة (حلبة) مباريات اختبار القوى الأنف ذكرها. وقبل الشروع فى الرقص يجرّد الواحد منهم نصفه الأعلى من أية ملابس، ولا يبقى سوى الحزام تتدلّى منه شرائح من قماش أو غيره، وذلك على طريقة الجوكون. وشبابهم يغطّون العورة بغطاء مثلث الشكل، ذى ألوان زرقاء وبيضاء وصفراء، وحلقات من حشائش مصفورة حول السيقان والأذرع. وكل الأسلحة يحظر لمسها taboo فطوال الطريق من فارى fare إلى الضريح يجد المرء أفرع الأشجار وقد علّقت فيها السكاكين والرماح والسيوف والحقائب، وقطع الملابس غير المطلوبة. لا أحد يخشى على ممتلكاته أو ملابسه من الضياع، فلا أحد يفكر فى السرقة أثناء هذا المهرجان الدينى، فإذا وجد شخص متاعاً حمله إلى الكيسامى الذى يحفظه حتى يتم العثور على صاحبه.

وفى حوالى الساعة الثانية بعد الظهر تكون الطقوس عند الضريح قد تمت فيعود الجميع إلى القرية، حيث تبدأ النسوة (فهن خيول نزينزو) مسيرتهن الوقورة فى حوالى الساعة الخامسة مساءً. وعند الغروب يظهر الكيسامى وتابعوه وهم يرقصون حاملين سيوفاً قصاراً فى أياديهم الأيمن. ويسير كل الرجال فى هذه المسيرة حيث يحمل كبار السن "سوارى نزينزو" التى تلقاها كل زعيم أسرة بالميراث أباً عن جد. إنهم يرقصون متوجهين إلى منزل المبانئو التى تتبع هى

نفسها هذا الموكب وهى ترقص حاملة فى يدها اليمنى عصا ذات شعب فى أعلاها (مذراه). ويتبعها امرأتان تحمل كل واحدة منهما سلّة مليئة بالقدر pots التى تُستخدم فى أداء الطقوس، وخلفها أيضًا امرأتان من كبيرات السن، وزوجات الكيسامى فى حشمها الخاص وبذا تنتهى طقوس اليوم الأول.

وفى اليوم الثانى حيث تتجمع الجماهير كما لم تتجمع من قبل، تجرى الوقائع كلها فى قرية فارى fare نفسها. لقد أفسح الجو الجنائزى لطقوس اليوم السابق المجال لمرح صاخب غير مقيد فى هذا اليوم التالى، فكل رجل وكل امرأة وكل طفل قد اتخذ زينته المبهجة كأقصى ما يكون ولم يعد للنساء المحتدات (الباكيات) وجود. وإجراءات هذا اليوم مفتوحة على مصاريحها طوال حوالى ساعة لمباريات ألعاب القوى (اختبار القوة) وراح الحكام يطرقون بأسواطهم (كرابيجهم) مثل لاعبى السيرك. وبينما تدور المباريات بدأ شباب القرى المجاورة يتخذون زينتهم استعدادًا للرقص، لقد كانت زينتهم رائعة. لقد رشق الواحد منهم فى شعره المصفور ريشتين متوازيتين من ريش طائر اللقلق على نحو ما يفعل الهنود الحمر فى أمريكا الشمالية، وهم يساعد بعضهم بعضًا فى رشق هذا الريش وتنسيقه ويستخدمون المرأة للتأكد من أن ضفائهم بما فيها من ريش على خير ما يرام. وبعض الرجال لا يرشقون فى ضفائهم ريشًا وإنما يضعون قطعًا بيضاوية من نحاس على نحو ما كان موجودًا فى الخوذات الرومانية. ويلف الواحد منهم حول خصره مشدات من حشائش مجدولة ومزينة، وحول أذرعهم أساور من شعر الماعز. وحول منطقة الأعضاء التناسلية قطعة قماش مثلثة تتسحب بين الساقين من الظهر إلى الجزء الأمامى من الجسم، ويزينون قطعة القماش هذه بألوان مختلفة، وبعضهم يربط بها أعلامًا (أو شراريب) وبعضهم يرتدى تتانير من جلد، وقلة منهم يرتدى الواحد منهم سروالًا أزرق فضفاضًا. ومنهم من يلبس أيضًا أساور حول الساق من حشائش مضفورة ذات ألوان متنسقة مع المشدات corselets ويضع الواحد منهم حول كاحله الأيمن خلخالًا من حديد يحدث صوتًا عند الرقص. وفى

اليمنى لكل واحد منهم سيف قصير أو سكين. وأزياء النساء أكثر إثارة
فشعورهن المضفرة مزينة بقطع نحاس بيضاوية مرتبة لتأخذ شكل الخوذة. وترى
عليهن من الخلف مشدّات (كورسيهات) محلاة بخرزات زرقاء وبيضاء ويتم ربط
الخيوط (العليقات) الحاملة لهذه الحشيات ربطاً محكمًا بالبطن والصدر. وفوق
خصورهن جيبات (تتورات) قصيرات نوات شراريب نوات ألوان مختلفة. والملح
الجدير بالملاحظة هو أن كل امرأة تحمل في يمانها رمحًا. حتى البنات الصغيرات
يحملن رمحًا رعوسها مشرعة ومثبتة في أذرع خشبية وكأنها حادث يدراً
الحوادث.

ويؤدى أبناء كل قرية رقصة افتتاحية، لكن فى حوالى الساعة الرابعة يشكل
الراقصون حلقة كبيرة ويدورون ببطء، وكانت الآلات الموسيقية المستخدمة عبارة
عن طبول مستطيلة مفردة ذات غشاءين جلدّيين (من جلود الحيوانات)، تقرر
بالضرب بالأيدى عليها، بالإضافة إلى طبول من فخار شد عليها غشاء جلدى،
والجزء السفلى من هذه الطبول مفتوح.

وكان هناك عازفو إكسليفون من النوع المعروف باسم سارا saral - قرون
بقرة مرتبة بشكل مدرج على إطار خشبى ملتحمة بشمع، وتستخدم لإصدار
الرنين resonators، وطرف كل قرن مشطوف (مقطوع عرضيًا) ومسدود بشمع
عسل نحل، مع ترك فتحة صغيرة لتغطى بخيوط العنكبوت. وتوجد سداة خشبية
معلقة على فوهة كل قرن (بوق). ويستخدم العازف عصوين لهما شعب ليعزف
بهما، بيديه الاثنين لأنه يحمل فى كل يد واحدة من العازفين أنفتى الذكر.

وبعد الانتهاء من هذا يأتى دور الرقصة الزعيمية فى هذا اليوم، يتقدم كل من
حضر ليأخذ موضعه على أرض مرتفعة تحيط بحلقة مباريات اختبار القوة (الأنف
نكرها) فيدورون حولها راقصين شريطة ألا يقل عددهم عن مائتى راقص أو
ثلاثمائة. إنهم - هنا- يرقصون ببطء وهم فى وضع الانحناء، ويهز الرجال

سيوفهم لتتوافق مع اللحن المعزوف، أما النسوة فيهززن رماحهن. وترقص النسوة وعيونهن مغلقة، وتوحى هزات رعوسهن أنهن غير واعيات تمامًا. وفي حوالى الساعة الخامسة يتوقف الرقص، بمجرد ظهور الكيسامى وعلية أهل فارى fare الذين يجلسون جميعًا وسط الحلقة. عندئذ يظهر النزو بلاتو nzo Bellato وقد علّق الصولجان على كتفه، وحمل فى يده اليمنى سكينًا قصيرًا تعلوها حلقة وتغطيها أنسجة من نباتات الخبيزة. ويروح أثناء حديثه - يهز حلقة السكين إلى أعلى وإلى أسفل، ويشرع فى إلقاء خطابه الذى نورد له تلخيصًا غير متقن: الرمح الذى أحمله أعطانا إياه - منذ القدم - نزازو لا لنحارب به وإنما لنغرسه فى بيته لنكون خدًا له. وقد أعطانا نزينزو أيضًا الخيول حتى نذهب للغابة ونصطاد الطرائد حتى نطرح ما اصطدناه أمام هذا الرمح ليكون تقدمًا لنوينزو لأن كل حيوانات الغابة ملكه، حتى أسود الغابة لا تعدو أن تكون كلابًا لنزينزو. حتى النساء يعرفن هذا، فقد قيل لنا منذ القدم إنه فى الأيام الأولى ولدت امرأة طفلًا وتركتة للحظة لتبحث عن ماء. لكنها عندما وصلت للبئر رأت بعض النسور تحوم فوق الغابة، فاعتزمت أن نتجه خالية (بدون ماء) إلى الطفل، لكنها ذهبت ووجدت اللحم Flesh مطروخًا أمام رمح نزينزو [رمز - أو شعار - العبادة، رغم أنه على الحقيقة مجرد عود (قضيب) حديدى يحمل شيئًا على هيئة الأذن فى أعلاه] وأكثر من هذا فإن نزينزو يطلب أن يُنقل السمك إليه، أليس هو (نزينزو) الذى عيّن بيمين Bemin ليضبط النهر، ألا يعنى هذا ضرورة أن يجلب السمك إليه (نزينزو) ويُطرح أمام "الرمح"؟ يتناول نزينزو السمك فى يمينه، ويقدمه لأهل فارى fare، ويتناول الحبوب (القمح) من يده اليسرى ويقدمه لأهل فارى، لكنه الآن أدار ظهره لنا. وراح الناس يسخرون منا. فى وقت مضى كان نزينزو يعين رجال مبولاً Mbula ليكونوا عبيدًا لأهل فارى fare كان يهبهم القمح (الحبوب) حتى إذا ما افتقد أهل فارى الحبوب وجدوها عند المبولاً. أمّا الآن فإننا - كلينا - نحن والمبولاً لا نجد قمحًا (حبوبًا) لأن نزينزو أدار ظهره لنا. إن نزينزو لا نظير له (ليس كمثله شىء) ذات يوم ظن

شاب من وادوكو waduku (فهم عبادة منافسة لعبادة الباشاما) اسمه بلم belm وكان ذا قوة هائلة إذ يستطيع الذهاب إلى فارى ليصرع أقوى الرجال فيها فى مباراة لاختبار القوة، لكنه عندما وصل إلى نومان بدأت قوته تخور، فصرعه غلام من فارى أمام "رمح" نزينزو. وثمة شاب من يومبور ظن الظن نفسه، فلاقى المصير نفسه، وثمة شاب من دوم Duom خرج ذات صباح، متمتعاً بكل قوته، لكنه - بعد الظهيرة - انقلب رأساً على عقب أمام "رمح" نزينزو. وثمة رجل شاب من كديمى kedimi كان أقوى من فيها، تم إرساله لصرع أهل فارى fare، لكن قواه خارت فى الطريق عند أول مجرى مائى، فتجمع الناس عند "رمح" نزينزو، وكان ذلك اليوم، يوم فرح وسرور. وفى الأيام الخوالى كانت هناك رفقة طيبة، لكن الأزواج - الآن - يغارون على زوجاتهم، فإذا رأى الزوج رجلاً يجرى حواراً ودياً مع زوجته فارى، سارع بإشهار سيفه. وحقيقة الأمر أنه لو حدث أن رجلاً لاحق امرأة بسبب ما فعلته فى فارى fare فإن نزينزو سيلاحقه، وسيضربه حتى الموت وسيجعل النمل يدخل منخاريه (فتحتى أنفه) وسيسبب الفناء لكل عشيرته. وإذا تابع رجل رجلاً آخر مطالباً إياه بذئى عليه، وقابله فى فارى fare فما عليه إلا أن يتركه، ويشير إليه بإصبعه، عندها يقوم نزينزو بذبحه (ذبح المدين). وعلى هذا فأنتن أيها النساء، لا تفكرن فى هذا، فهناك حرية فى فارى fare [الحرية الجنسية المسموح بها فى فارى fare هى بلا شك رمز للخصوبة] إذ يمكن تقديم أنفسكن للرجال كما تقدم الكلبة إذا اعتراها الشبق، نفسها لكلب. لأنه إن فعلتن، فسيرتد ذلك على رءوسكن (سيعود إليكن) فقد يهبنا نزينزو مطراً ومحصولاً وفيرين، وإذا ذهب الرجل للصيد فى الغابة ولم يجد شراً فى قلبه فقد يعود إلى بيته آمناً

والنقاط الأساسية ذات الأهمية فى هذا الخطاب هى :

(١) الغيرة من النظم العبادية الأخرى لربما كان المقصود هو التنافس معها.

(٢) تحذير النساء أن الرخص الخاصة *special licence* المسموح بها فى فارى *fare* ليست هى القاعدة العامة المعتادة للسلوك.

(٣) عدم الرضا عن الأحوال العامة السائدة فى هذه الأيام. وفيما يتعلق بهذه المسألة الأخيرة - كان اهتمام مسئولى العبادة الأساسى هو، بطبيعة الحال مصالحهم الشخصية، إذ إنهم لم يتوانوا فى عزو ضلالة المحصول، كما حدث فى العام الماضى، إلى أنهم أهملوا الإله (نسوه) فأنساهم أنفسهم. ومع هذا فهناك اعتقاد راسخ بين القبائل الوثنية على ضفاف نهر بنوى، بأن الأمراض ونسبة الوفيات قد زادت زيادة كبيرة لم تُعرف من قبل، هم لا يعزون هذا إلى مساهمة عملية تحسين المواصلات (على يد الأوربيين) فى نشر الأمراض المتوطنة، وإنما لإبطالهم العادات القديمة بسبب تدخل الأوربيين فجدارة حكومتها (البريطانية) يجرى الحكم عليها من خلال علامات، فعندما تأتى سلسلة من الأمراض الوبائية فى أعقاب محصول منخفض، فاللوم يقع على الإدارة البريطانية، فإذا أمكن عزوها لشخص بعينه فقد يمكن القضاء عليها (على وفق عادة ذبح الملك فى أوقات المحن).

وفى نهاية خطاب النزو بلاتو *Nzo Bellato* الذى كان الناس يصغون إليه باهتمام، يقوم أهل فارى *fare* وعلى رأسهم الكيسامى والكاهنة بالرقص على شرف نوينزو. وبهذه الرقصة تنتهى طقوس (شعائر) اليوم الثانى فيخرج كثير من الزوار قاصدين بيوتهم، لكن أعدادا أخرى كثيرة تظل باقية حتى صباح اليوم التالى فيضطرب كثيرون منهم للمبيت فى الخلاء. وفى هذا الصباح يركب المبولأ ظهور خيولهم ويتجهون للصيد، ويعودون مساء ليسلموا ما اقتنصوه - ظيئا صغيرا أو ظبيين صغيرين - للكيسامى، الذى يقدم لهم هدايا من جعة (بيرة) مقابل ما قدموه. وطوال الصباح تشهد القرية رقصا عاما (غير رسمى أو خارج الطقوس) كما تشهد

مباريات لاختبار القوى أيضا. وفي المساء يتجند الرقص، لكن قبيل هذا الوقت يكون معظم الزوار قد عادوا إلى قراهم.

وهناك جرّة مقدسة مرتبطة بالطقوس العبادية لنزانزو محفوظة في فارى fare. فعندما يموت الزعيم أو تُكسر الجرّة، تُقام طقوس (شعائر) خاصة لعمل جرّة جديدة. يُقّم طلب إلى النداكو Ndako of yimburo في اليمبورو Ndako الذي هو الكاهن الحارس لبحيرة ماء عميقة يعتقد أنه يسكن فيها ما لا يُحصى من الأرواح. ومن مهام النداكو أن يُنبر بعض الطين من قاع هذه البحيرة، لأن الطين الذي تقيم فيه الأرواح تحرسه - فيما يُعتقد - قوى سحرية: فيتم إحضار قارب كبير، ويتم ربط ثلاثة - أو أربعة - سوق من سيقان البامبو، معاً، ويتم تكتلتها لتصل لقاع البحيرة، ويتلى النداكو هابطاً ممسكاً بسوق البامبو هذه، ويقال إنه عندما يصل للقاع ينادى الأرواح لكنه لا يجد سوى أطفالها، فوالد الأرواح قد غادر البحيرة هذا اليوم وذهب للغابة. فيسأل الأطفال نداكو: لماذا جئت لبيتنا؟ فيقول لهم إنهم إذا أحضروا له بعض الطين من مساكنهم أعطاهم بعض الملح، فتخرج الأرواح الصغيرة (الطفلة) وتُحضر الطين فيسمح لها نداكو بعلق أصابعه التي بها آثار من ملح بومادا Bomada ويعد الأرواح الصغيرة (الطفلة) بأنهم إذا عادوا إلى مساكنهم في غضون دقائق قليلة، فسيُعطيهم مزيداً من الملح، فيصرفوا، فيضع نداكو - بسرعة - قطع الطين في كل إصبع من أصابع يديه وفي أظافر أصابع قدميه ويهز البامبو، فيعلم الرجال القابعون في القارب على سطح الماء أنه يرغب في العودة فيسحبون البامبو ليصل نداكو للقارب فاقد الوعي. ويسارع الرجال بالتجديف بسرعة بقدر ما يستطيعون قاصدين قرية دوم Duom ومنها إلى نومان Numan، وعند كلا القريتين يتلقون الهدايا. فيعودون إلى يمبرورو yimburo فيقدم لها زعيم الباشاما مزيداً من الهدايا. ويتم خلط الطين المقدس بطين من قرية كيكن Kiken، ويضاف للطين قلامة أظافر الزعيم المتوفى، وتصنع أى امرأة عجوز ماهرة الجرّة المقدسة من هذا الخليط الأنف ذكره. ويُرسل زعيم الباشاما الجرّة بعد صنعها إلى

الكاهنة (البامبتو) في فارى fare، برعاية فتاة عزراء، وتظل هذه العزراء بعد ذلك مرافقة للكاهنة في فارى fare (ضمن حاشيتها. وتستخدم هذه الجرة في تقديم أول تقدمة (قربان) من الجعة (البيرة) المصنوعة من الفاكهة، للإله. وهي أيضا (أى الجرة) طلسم ملكى talisman ويُقال إنه إذا أبدى الملك لا مبالاة بالطقوس العبادية، أخرجت الجرة في عز الظهيرة، ليهاجم المرضُ الزعيم في التو واللحظة. وهذا يشبه ممارسات الكونا kona وإذا أذن بالزعيم كونا في حق الكاهن الحافظ للجماجم الملكية انتقم بتعريض الجماجم الملكية لأشعة الشمس، فيسقط الزعيم - على التو - مريضًا - فيما يقال - وإذا لم يسارع بالاعتذار وتقديم الهدايا هلك

وآخر جوانب الفكرة هو أن معظم العوام، وكذلك المزوجة بين إيزيس وحورس هو الذى أدى إلى الانتشار الواسع لتكريمها باعتبارها الأم الربّة أوالربة الأم Mother-goddess (انظر: Flinders Petrie in E. R. E., p.247). وفى العصور المسيحية عندما خمد الخصام بين يسوع وعبادة إيزيس هي مريم العزراء. والطقوس التى مورست فى العصر الرومانى فى اليوم الأول من مهرجان إيزيس تمت بإظهار أقصى درجات الحزن عند تمثيل عملية البحث عن أوزيريس، بينما شهد اليوم التالى فرحًا عارمًا بإعادة بعث الإله. أما بين الباشاما، فالיום الأول هو يوم الأحزان. إنه يوم حداد قنينين Venin على ابنها الذى اختفى ودخل فى معركة مهلكة مع الموت Death (الموت هنا مشخص - المترجم) تمامًا كما أن حورس ابن إيزيس شنّ حربًا دائمة ضد عمه ست، كذلك نزينزو حارب وتغلب على عمه ونّ Wun رب الموت God of death، يبدو أن هذا القتال كان يجرى سنويًا ممثلًا فى موت المحاصيل وبعثها. وقد نتنكر أنه فى الأزمنة الكلاسيكية كانت عبادة ديونيزس Dionysus - الطفل الإله، وابن ديميتّر، كانت انعكاسًا لأسطورة أوزيريس. وأحد أشكال أسطورة ديونيزس هي ما جرى وصفه فى هادس Hades بإقامة الأم من الموت، تمامًا كما أن نزينزو - فيما يقال - قد أنقذ أمه وإخوته من ونّ Wun - رب العالم السفلى. وفى هذا السياق يمكننا أن نقبس من السير فريزر

James Frazer الذى ذكر عند حديثه عن ديونيزس أن: عودته من العالم السفلى، أو بتعبير آخر بَعْثُهُ، كان الأرجيفيون (?) يحتفون بها فى كل عام. هل كان هذا الاحتفال هو احتفال (مهرجان) الربيع؟ هذا غير واضح. لكن الليديين Lydians، من المؤكد أنهم يحتفون بقدوم ديونيزس فى الربيع؛ إذ يُفترض أن الإله (الرب) قد أتى معه بهذا الفصل (الربيع). فأرباب الخُصرة الذين يُعتقد أنهم يقضون فترة معينة كل عام تحت الأرض، كان من الطبيعى أن يُنظر إليهم باعتبارهم أرباب العالم السفلى - عالم الموتى - فديونيزس، وأوزيس، كلاهما قد جرى الاعتقاد فيهما على هذا النحو (Golden Bough abr. P.389). وعند الفير والكوجاما عادة شراء روح القمح التى نجد فيها مثلاً محدداً فى نيجيريا، كفكرة الحمل بأوزيريس، وعندما واصل السير فريزر frazer (378) ملاحظاته كأنه من المحتمل أنه فى عصور ما قبل التاريخ، أن يكون الملوك أنفسهم لعبور دور الأرباب أو الآلهة، فإننا سرعان ما نتذكر أنه فى منطقة نهر بنوى، خاصة عند الجوكون، الملك نظير للحبوب (القمح)، وتاماً كما أن جسد أوزيريس قد تَمَرَّقَ إرباً، كذلك يتم حفظ زعماء الجوكون، والكونا والباشاما والباتا، بهدف تأمين استمرار حياة المحاصيل.

ولا تزال هناك عبادة أخرى موازية فى العصور الكلاسيكية ونعنى بها عبادة سيبييل Cybele وآتس Attis - الأم الكبرى وابنها المراهق. وفى أيام الدولة الرومانية كانت الطقوس تُجرى فى النصف الثانى من شهر مارس. وفى ١٥ مارس يقوم حاملو المزامير College of cannophori بحمل مزاميرهم ويسيروا فى موكب - وهى عادة يقال إنها إحياء لذكرى عثور سيبييل على آتس Attis على شاطئ نهر، وكان شاطئاً النهر زاخرين بالبوص (الغاب) Reeds. يمكن أن نقارن هذا بحمل نسوة الباشاما عصياً رُبِطت بها رايات. وفى ٢٤ مارس يكون الصوم والحداد رمزاً لأحزان الأم عند موت آتس Attis. ويوم ٢٥ مارس هو يوم عودة الفرح والسرور لبعث الإله (عودته من جديد)، وكان بمثابة يوم للإباحة العامة. وكان يُنظر إلى آتس Attis باعتباره رمزاً لمملكة النبات. فموته - ودفنه - يرمز

إلى موت حياة النبات خلال فصل الشتاء؛ وبعثه يعنى عودة الربيع. وفى وقت لاحق كان يُنظر إليهما - هو الأم الكبرى - كما يُنظر للمسيح والعذراء أو بتعبير آخر كانا يُعتبران فكرة موازية لفكرة المسيح والعذراء.

وثمة ملاحظات قليلة أخرى عن دين الباشاما. فكما أشرنا آنفاً، فإن عبادة الأرباب ألفت بظلالها على عبادة الأجداد. ومع هذا، فالواحد من الباشاما لم يُهمَل أسلافه فراح يدعو ويقيم الصلوات تباعاً عند قبور أسلافه، وإذا قُتل واحد من الباشاما فى الحرب اعتبروا أنه من الضروري أن تعود روحه الجوّالة (الحائرة) إلى كوخ الدفن التابع لأسرته. وعلى هذا فإن العراف يُكلف بالذهاب للغابة ليكتشف الشبح (شبح المقاتل الذى قُتل فى الحرب) ويدلّه على طريق العودة (إلى بيت أسرته حيث كوخ الدفن) يذهب العراف إلى الغابة ومعه قرعة (يقطينة) مليئة بالماء، يحركها ويحرك معها عصا من حشائش مجدولة لي جذب انتباه الشبح. وفجأة يلمح الشبح، فيتحدّث معه، ويدعوه للدخول فى القرعة (اليقطينة) ليذهب به إلى بيته لينضم إلى أقاربه الذين فارقه. فيفعل الشبح ما أمره به، ويُسرّع العراف بالعودة إلى البيت، ويفرغ الماء الذى بالقرعة (اليقطينة) على عتبة كوخ الدفن الخاص بالأسرة، وهذا الطقس يوازى تماماً، ما عند النجيزيم فى بورنو لإعادة الأرواح التى سرقها السحرة بسحرهم. فالعراف من النجيزيم يسترد الروح المعروفة فى قرعة مليئة بالماء ويُسرّع عائداً للبيت ليفرغها على المريض الذى يحس بعودة روحه وتظهر عليه علامات الارتياح، ويُقال إنه سرعان ما يستعيد صحته.

ويعتقد الباشاما كما تعتقد معظم القبائل النيجيرية، فى إعادة التجسّد (التجسّد من جديد)، وربما كان الأقرب للصحة أن نقول اعتقادهم فى إمكانية التجسّد من جديد. ولأن أفكار التجسّد من جديد فى نيجيريا إنما هى عقائد متكاسلة وليست إيماناً خالصاً. هذا تفسير لما يبدو عادة غير منطقية - أعنى استمرار تقديم أضحيات للجد الذى مات (للأسلاف) الذين يُعتقد - فى الوقت نفسه - أنهم يعودون

للدنيا أحفادًا أو أطفالاً لأصدقاء. (أى يولدون من جديد من أرحام زوجات الأبناء، أو زوجات الأصدقاء). وإعادة التجسد هي الاستثناء وليست القاعدة. وإذا أظهر الطفل شبهًا ملحوظًا بأحد أجداده المتوفين فإنه يعتبر ميلادًا جديدًا لجده، أو بتعبير آخر يعتبرون جدّه قد وُلد من جديد فى شخص هذا الطفل، ويعاملون هذا الطفل باحترام صامت. وإذا راح الطفل يصيح كثيرًا، ودَلّت أدوات العرافة أنه هو الجد العائد، قدّموا له مخرصة صغيرة (غطاء جزئيًا لنصفه السفلي) وقدموا له قوسًا صغيرًا وسهمًا صغيرًا وكأنه شخص كبير شيئًا ما. بل إن أمّه ستخرج به إلى الحقول لتشير إلى البقر والأغنام والماعر لتقول له: "انظر! كل ما لك موجود.. هذا هو البقر كما تركته، فلا تصرخ بعد ذلك، فهى بقراتك، ونحن لم نسرق من ذلك بقرة واحدة!".

أما الأفكار عن حياة العالم الآخر، فهى أفكار كالتى عندنا فى أوروبا - أفكار غير واضحة. فمسكن الميت فى العالم الآخر هو ما يُعرف باسم جيبالامى أو البلد الأحمر Red country، لكننى لم أستطع الحصول على أى تفسير لهذا المصطلح (إنه مصطلح يستخدمه الحوصة (الهوسا) للدلالة على مقر أرواح بورى، بين غات وأسبن، لكن كائنًا حيًا لم يره أبدًا، وكل من دخله لا يعود

(See: Tremearne, ban of the beri, p.255))

والجدير بالملاحظة أنه فى دائرة أوزيريس، نجد أن ست تبدو واقفة إزاء صحراء حمراء فى مواجهة سهل ذى تربة سوداء) والحياة فى الآخرة هى نسخة مطابقة للحياة فى الدنيا مع استثناء واحد وهو أن الناس فيها لا يعملون. والفكرة عن العقاب فى الآخرة موجودة إلى حد ما، إذ يقال إن أشباح الأسرار تُقَيَّد لتُضرب على أيدي من تبعوهم. كل هذا بتوجيه من الأرواح السابقة.

وهناك طقوس خاصة بالصيد. فى كل قرية نرى مجموعة من الأحجار القائمة تحيط بها رعوس الطرائد الكبيرة (رعوس الحيوانات التى تم اصطيادها).

عندما يقتل رجل من الباشاما أسداً أو نمراً أو كركدن **Rhinoceros** أو جاموساً أو فيلاً أو فرس نهر - سرعان ما يصل صيته إلى الناس، وعند عودته يخرج كل من يملك حصاناً في ضواحي المدينة لتحيته. ويصطحبه الناس إلى "ضريح" الصيد ليجنّوا أمامه. ويقوم الزعيم أو أحد كبار السن بنزع ذيل الحيوان الذي تمّ اصطياده، ويحیی القائم بالصيد، ويلمس ذراع الصائد بذيل الطريدة، وينثر بعض الدقيق على رأس الصائد وبدنه، بهدف حمايته فيما يقال من مطاردة شبح الحيوان المقتول. وفي الموسم الجاف يقوم صديق الصياد، ذلك الصديق الذي سبق له أن حمل رأس الحيوان إلى المدينة - بالخروج للبحث عن حجر (مونوليث) في الغابة لإحضاره للمدينة. ويركب الصائد ورفاقه الخيول ويهاجمون هذا الحجر بالعصى كما لو كانوا يقتلون الحيوان. ثم يودع هذا الحجر مع الأحجار الأخرى في الضريح وتقدّم له الأضحيات (القرايين) دورياً بقصد تسكين شبح الحيوان القاتل. وتطبيقاً للمبدأ نفسه، فمن قتل عدواً في حرب وضع في مجمعه السكنى حجراً رمزاً لعدوه المقتول، ويقدم لهذا الحجر قرايين دورية. ويحضر رأس القاتل إلى بيت القاتل، صديق للقاتل وليس القاتل نفسه، خاصة إذا كان العدو من النوع الخطر. ويتم إيداع رأس العدو هذه في عشيرة بيرى **Piri** وليس عند الباشاما، لأن طقوس بيرى هي الأقوى - فيما يعتدّ - لإبعاد شبح الميت. ويتحاشى القاتل النوم في بيته حتى إتمام الطقوس بعدّة أيام.

واستخدام الأحجار رمزاً - أو مسكناً - للأسلاف، أمر شائع عند الجوكون وكثير من قبائل المناطق الجنوبية في الكاميرون.

ويمكن أن نذكر ملاحظات قليلة عن طقوس الزراعة عند الباشاما. لقد رأينا أن مهرجان فارى **Fare** ارتبط - بشكل أساسي - ببداية العام الزراعى، ويظهر أنّ طقوس ما قبل البنور عند الباشاما أكثر أهمية عند الناس من طقوس الشكر عند الحصاد. ويُقال إنه في العصر السابق كان يتم التضحية بأحد أبناء الملك كل عام

عند إجراء طقوس الخصوبة التي تسمى بـ **Pilla**، في لاموردي، وفي وقت لاحق استعويض عن ذبح ابن الملك، بذبح بقرة سوداء. وهذا يذكرنا بالعادة القديمة القاضية بالتضحية بابن الملك، ونقتبس هنا مرة أخرى مما ذكره السير جيمسى فريزر، الذى يقول: "يمكننا أن نشير إلى أنه فى **Thessaly** وربما فى **Boeotia** كانت هناك أسرات حاكمة قديمة، كان الملوك فيها عرضة لأن يضحي بهم لصالح البلاد... نكنهم ابتدعوا بديلاً لهذه المسئولة القدرية (المأساوية) بالتضحية من ذريتهم... وبمرور الوقت تم الاستعاضة عن هذه العادة القاسية بذبح كبش (Golden bough, p.292).

وفى نافرين لا أحد يبنز البذور حتى يقوم الكاهن بأداء بعض الطقوس، ويوزع البذور التى كان يحتفظ بها، والتي يُعتقد أنها مشبعة بقوى سحرية. وعند الجوكون والكونا والمبوم، يقوم الزعيم بتوزيع البذور المنتجة فى المزارع الملكية. ويظهر أن هذا أيضاً كان عادة قديمة عند ملوك الباشاما القدماء، لأنه حتى هذه الأيام نجد أن مزرعة الملك تعتبر ملكاً للجماعة، فإنتاجها ليس فقط لتلبية المتطلبات اليومية للملك وأهل بيته، وإنما هناك جزء منه للجياح، وأيضاً للفلاحين الذين لا يزالون يعتقدون أن إنتاج المزرعة الملكية له خواص إنتاجية مميزة، وأنه بخلط قليل من بذورها مع ما لديهم من بذور، يتيح فرص محصول ناجح وفير. ويقوم عبيد الملك بحصاد محاصيله، ويعاونهم فى هذا من يشاء من عامة الناس، الذين يُتاح لكل واحد منهم أن يأخذ حزمة أو حزمتين من القمح دون أن يطلب من أحد إنذاراً. ومن الطريف أن نجد بين الشعوب (الجماعات) التى نسميها بدائية، فكرة إنسانية، تقضى بأن الجائع والفقير يلجأ للملك طلباً للمساعدة، وبين الباشاما نجد أن الملك رغم أنه قابل للعزل فإنه يعتبر أباً لشعبه (قبيلته).

والضروريات اللازمة للقصر الملكى يتم سدها بأن يقدم كل فلاح هدايا من حبوب، على وفق قدرته. وقد نعتبر فى الظروف الحالية هذا بمثابة راتب منتظم

يُتْلَقَ الزعيم، وبالتالي نسعى لعدم تشجيع تقديم هدايا الحبوب للزعيم. لكن هذا في رأيي، قَصَرَ نظر منا (نحن الإنجليز)، لأن هدايا الحبوب هذه يقدمها الناس بشكل حر (دون ضغط) للزعيم تعبيراً عن ولائهم له، ولقاء الخدمات التي يحصلون عليها - تلك الخدمات التي لا يتبناها الأوربي تمام التبين.

والحقيقة أن النسبة الأكبر من الحبوب المقدمة لزعماء مناطق نهر بنوى، يتم استخدامها في إعداد البيرة، ولإطعام أولئك الذين اعتادوا تقديم احتراماتهم اليومية للزعيم باعتبار هذا من مهامهم (أو من واجبه) وعادة ما يكونون من كبار السن. ذلك لأن التقصير في أداء هذا الواجب ليس له إلا نتيجة واحدة وهي أن يشتكك الناس في "شرعية" الزعامة القائمة. وتجرى هذه العادة عند الجوكون سراً، ذلك لأن الناس والزعيم يشعرون أن الحكومة (البريطانية) إن عرفت هذا منعتة. إن أي سرية من هذا النوع تضر بالعلاقة بين حكومة نيجيريا البريطانية والشعب، فمن الأفضل أن يكون هذا بشكل علني يحظى بموافقة رسمية من الحكومة (البريطانية) على أن يمنع أي شيء ينطوي على الاستغلال منعاً حاسماً.

وفي نهاية هذا التقرير الذي أمل ألا يُنظر إليه باعتباره عملاً لواحد يزعم أنه على معرفة وثيقة بالباشاما وإنما هو مجرد مساعدة أقدمها للمسؤولين السياسيين الذين يتعاملون مع الباشاما والباتا، وربما كان من المفيد أن نشير إلى العديد من الأمثلة عن الصلات الثقافية مع البورا والبابير الذين هم مثل الباشاما والباتا لا يمارسون الختان. وإذا تطلعنا للغرب وجدنا من الجدير بالملاحظة الارتباط بين الباشاما والباتا من ناحية والكونا من ناحية أخرى. فكاينة فارى لابد أن تكون من كونا أو من أصل يعود إلى كونا، وعند موت زعيم الباشاما جرت العادة أن يُرسل إلى زعيم كونا هدية: عبدان، وحصان ورمح الزعيم المتوفى. هذه العلاقة مع كونا ليست مجرد ضريبة احترام للسلطة الأولى لكونا، ولا تتطوى على انتقاص من القدر الثقافي للباشاما (فحقيقة الأمر أن الباشاما - من أوجه عديدة - أرقى ثقافياً

من الكونا والجوكون). لقد جرت العادة بالنسبة لكل الشعوب الغازية أن تتخذ موقفاً يتسم بالتبعية الدينية نحو الشعب المهزوم لأسباب مرتبطة بالاعتقاد بأن كلا من المنتصر والمهزوم له روح Animistic reasons فالأراضى التى تم الاستيلاء عليها من الأحياء لا يمكن أبداً أن تكون كالأرض التى تم الاستيلاء عليها من الأموات، وتجاهل الأموات مجلبة للعداء الذى يتجلى فى تتابع الحظّ النكد والأمراض وانعدام الخصوبة وحلول الجفاف. ولهذا السبب وجدنا أنه حتى أمراء الفولانى المسلمون ورؤساء المناطق، يصرون - تبعاً - على طرد القبائل الوثنية السابقة من المناطق المفتوحة. لقد ذكرنا بالفعل ملاحظات عن الصلات بين الباشاما والشامبا (كقولنا عن الاحترام الكبير الذى تخطى به أخت الأب وكإطلاق كلمة الأب - على نطاق واسع - على أبناء أخت الأب - أى أبناء العمة). وثمة مسألة مهمة لاحظناها هى أنه عند إحياء ذكرى وفاة الميت، أثناء الموسم الجاف، تتطابق طقوس الباشاما والشامبا. فكلاهما يذهب أفرادهما إلى مفترق الطرق لتثسيم جرار المتوفى ويقطيناته. وهم يتجهون نحو مفترق الطرق وهم يرقصون "على واحدة ونص" وأثناء عودتهم يرقصون رقصة مختلفة يدورون فيها Gyrating one-step. وعلى أية حال، هناك اختلاف فى التفاصيل، فعند الشامبا فى دونجا هناك نظام خاص للموكب الجنائزى. إذ تأتى القريبات من ناحية الأب، اللانى يحملن الجرار التى سيتم تحطيمها (يستثنى بنات الميت مخافة تكسر قلوبهن كمذاً فى الجنازة). وتتبع عمة الميت الجنازة ووراءها الأقارب من ناحية الأم. أما الأصدقاء ففى مؤخرة الموكب. ولا يبدو أن هناك نظاماً خاصاً عند الباشاما، إذ يختلط الأصدقاء والأقارب معاً.

وفيما يلى قائمة كاملة بمفردات - وتعابير - لغة الباشاما، بعدها ملاحظات قليلة قدمها الدكتور برونم Bronnum وقد أعادها لى بكرم مدير الإرسالية السودانية المتحدة فى نومان.

قائمة المفردات والتعابير :

1. Head	Ne	ne	١	رأس
2. Hair	Shewone	fewone	٢	شعر
3. Eye	Dito	dito	٣	عين
Two eyes	Diekpe	di ekpe		عينان
4. Ear	Kwake	kwake	٤	أذن
Two ears	Kwakekpe	kwakekpe		أذنان
5. Nose	Shine	fine	٥	أنف
6. One tooth	Linto hido	linto hido	٦	ضرس واحد
Five teeth	Linye tuf	linje tuf		خمسة ضروس
7. Tongue	Jime	dzime	٧	لسان
8. Neck	Wura	wura	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	Bop'e or bupio	bope or bupio	٩	شي (للمرأة)
10. Heart	Huboto	huboto	١٠	قرب
11. Belly	Yede or yedie	jede or jedie	١١	بطن
12. Back	Beto	beto	١٢	ظهر
13. Arm	Tufa or tafe	tufa or tafe	١٣	ذراع
14. Hand	Vaktutufe or wura	vaktutufe or wura	١٤	يد
Two hands	Tufekp'e or wure	tufekpe or wure		يدان
	tefekpe	tefekpe	١٥	إصبع
15. Finger	Gelto	gelto		خمسة أصابع
Five fingers	Geletuf or gelietuf	geletuf or gelietuf	١٦	ظفر الإصبع
16. Finger-nail	Pup'e or gele	pufe or gele	١٧	ساق
17. Leg	Mbwara	mbwara	١٨	ركبة
18. Knee	Duge or dige	duge or dige	١٩	قدم
19. Foot	Vombwara	vombwara		قدمان
Two feet	Mbqekpe	mbqekpe	٢٠	إنسان (شخص)
20. Man (person)	Gboara	gboara		عشرة من الناس
Ten people	Gboare bau	gboare bau	٢١	رجل (ليس بمرأة)
21. Man (not woman)	Mure	mure		رجلان
Two men	Muyekpe	muyekpe		

22. Woman	Meto	meto	٢٢ امرأة
Two women	Mandekp'e or mandi ekpe	mandekpe or mandi ekpe	امرأتان
23. Child	Nze	nze	٢٣ طفل (ولد)
24. Father	Bato	bato	٢٤ أب
25. Mother	Nuoto	nuoto	٢٥ أم
26. Slave	Kasa	kasa	٢٦ عبد
27. Chief	Hamin	hamin	٢٧ زعيم
28. Friend	Indewai or indewe, plural Indewogi	indewai or indewe, plural indewogi	٢٨ صديق
29. Smith	Kalla	kalla	٢٩ حداد
30. Doctor	Inzo bwato	inzo bwato	٣٠ طبيب
31. One finger	Gelto hido	gelto hido	٣١ إصبع واحد
32. Two fingers	Geliekpe	geliekpe	٣٢ إصبعان
33. Three fingers	Gelie mwakin	gelie mwakin	٣٣ ثلاثة أصابع
34. Four fingers	Gelie fwot	gelie fwot	٣٤ أربعة أصابع
35. Five fingers	Gelie tuf	gelie tuf	٣٥ خمسة أصابع
36. Six fingers	Gelie tukoltaka	gelie tukoltaka	٣٦ ستة أصابع
37. Seven fingers	Gelie tukolukp'e	gelie tukolukpe	٣٧ سبعة أصابع
38. Eight fingers	Gelie fwofwot	gelie fwofwot	٣٨ ثمانية أصابع
39. Nine fingers	Gelie dombi hido	gelie dombi hido	٣٩ تسعة أصابع
40. Ten fingers	Gelie bau	gelie bau	٤٠ عشرة أصابع
41. Eleven fingers	Gelie bau ambidi hido	gelie bau ambidi hido	٤١ أحد عشر إصبعًا
42. Twelve fingers	Gelie bau ambidi kp'e	gelie bau ambidi kpe	٤٢ اثنا عشر إصبعًا
Thirteen fingers	Gelie bau ambidi mwakin	gelie bau ambidi mwakin	ثلاثة عشر إصبعًا
43. Twenty fingers	Gelie bau tukp'e gin	gelie bau tukpe gin	٤٣ عشرون إصبعًا
44. A hundred fingers	Bau ta bau	bau ta bau	٤٤ مائة إصبع

45. Sun	Fere	fere	مائتا إصبع	٤٥
46. God	Pwa	pwa	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Moon	Likito	likito	شمس	٤٧
Full moon	Likito ne dingira	likito ne dingira	إله	
New moon	Likito hwelto	likito hwelto	قمر	٤٨
48. Day	Fere	fere	قمر كامل	
Night	Tukoto	tukoto	قمر جديد	
Morning	Kaha kidato	kaha kidato	يوم	٤٩
49. Rain	Bole	bole	ليل	
50. Water	Habe	habe	الصباح	
51. Blood	Zambe	zambe	مطر	٥٠
52. Fat	Mare	mare	ماء	٥١
53. Salt	Fito kwana	fito kwana	دم	٥٢
54. Stone	Fara, plural Fare	fara, plural fare	دهن	٥٣
Iron	Ta	ta	ملح	٥٤
55. Hill	Hagbalato	hagbalato	حجر	٥٥
56. River	Binue, plural Benewe	binue, plural, benewe	حديد	
57. Road	Tufe	tufe	تل	٥٦
58. Stream	Tadaha	tadaha	نهر	٥٧
59. House	Vine	vine	طريق	٥٨
Two houses	Vani ekpe	vani ekpe	بيت	٥٩
Many houses	Vanie fufuri	vanie fufuri	بيتان	
All the houses	Venie kat	vnie kat	عدة بيوت	
			كل البيوت	

60. Roof	Pi vine	pi vine	٦٠	سطح
61. Door	Kwa vine	kwa vine	٦١	باب
62. Mat	Kidzeto, plural Kaje	kidzeto, plural kadze	٦٢	حصيرة
63. Basket	Inzakada, plural Zukade	inzakada, plural zukade	٦٣	سلة
64. Drum	Ganga	ganga	٦٤	برميل
65. Pot	Duato, plural Due	duato, plural due	٦٥	إناء
66. Knife	Sungato, plural Sunge	sungato, plural sunge	٦٦	سكينة
67. Spear	K'ufe, plural K'ofe	kufe, plural kofe	٦٧	رمح
68. Bow	Rage	rage	٦٨	قوس
69. Arrow	Galnbato, plural Galnbe	galnbato, plural galnbe	٦٩	سهم
Five arrows	Galnbe tuf	galnbe tuf		خمسة أسهم
70. Gun	Mbudigito	mbudigito	٧٠	بندقية
71. War	Kawato	kawato	٧١	حرب
72. Meat (animal)	Hara	hara	٧٢	لحم (حيوان)
73. Elephant	Wonge, plural Wonji	wonge, plural wondzi	٧٣	فيل
74. Buffalo	Indoaka, plural In- doake	indoaka, plural in- doake	٧٤	جاموس
75. Leopard	Jara, plural Jare	dzara, plural dzare	٧٥	نمر
76. Monkey	Burame	burame	٧٦	قرود
77. Pig	Tumbirime	tumbirime	٧٧	خنزير
78. Goat	Hwoto, plural Hwoye	hwoto, plural hwoje	٧٨	عنزة
79. Dog	Sakke, plural Saike	sakke, plural saike	٧٩	كلب
80. Bird	Bakare, plural bakaje	bakare, plural bakaye	٨٠	طير
Feather	Dire	dire	٨١	ريش
81. Crocodile	Gilinge	gilinge	٨٢	دجاجة
Sheep	Bagato	bagato		
Horse	Duwe	duwe		
Lion	Tukume	tukume		
82. Fowl.	Deke	deke		

83. Eggs	Dule, plural Dole	dule, plural dōle	بيض	٨٣
84. One egg	Dule hido	dule hido	بيضة واحدة	٨٤
85. Snake	Rukune	rukune	ثعبان	٨٥
86. Frog	Gweenda	gweenda	ضفدع	٨٦
87. Spider	Kurakurato	kurakurato	عنكبوت	٨٧
88. Fly	Jide	dzide	ذبابه	٨٨
89. Bee	Jumato	dzumato	نحلة	٨٩
Honey	Marin jumato	marin dzumato	عسل نحل	
90. Tree	Kada	kada	شجرة	٩٠
Ten trees	Kade bau	kade bau	عشر أشجار	
91. Leaf	Jide Kade	dzibe kade	ورقة نبات	٩١
92. Guinea-corn	Zumwe	zumwe	موز	٩٢
93. Maize	Dawa	dawa	نبات الذرة	٩٣
94. Ground-nut	Biara	biara	فول سودانى	٩٤
95. Oil	Mare	mare	زيت	٩٥
96. Fulani	Biriye	biriye	قبيلة الفولانى	٩٦
97. Hausa	Fufe	fufe	قبيلة الهوسا	٩٧
98. Jukun	Kwana	kwana	قبيلة الجوكون	٩٨
99. Beriberi	Mi Bornu	mi bornu	قبيلة البابير	٩٩
100. The tall woman	Meti dukoto	meti dukoto	المرأة الطويلة	١٠٠
The tall women	Mandi dukoto	mandi dukoto	كلب كبير	١٠١
101. Large dog	Sako kpane	sako kpane	كلب صغير	١٠٢
102. Small dog	Sako belange	sako belange	الكلب يعض	١٠٣
103. The dog is biting	Sake adi aa	sake adi aa		

104. The dog is biting me	Sake adi ari	sake adi ari	١٠٤	الكلب يعضنى
105. The dog which bit me yesterday	Saka ari tukun	saka ari tukun	١٠٥	الكلب الذى عضنى أمس
106. I am flogging the dog	Na di liep sakoi	na di liep sakai	١٠٦	جلدت الكلب بالسوط
107. The dog which I have flogged	Saka na liebo	saka na liebo		بقول آخر
108. I see him	Na nin	na nin	١٠٧	الكلب الذى جلنته بالسوط
I see her	Na naro	na naro	١٠٨	أنا أراه
He sees you	Nda nau	nda nau		أنا أراها
He sees us	Nda naimu	nda naimu		هو يرانا
We see you (pl.)	Hin naunu	hin naunu		هو يراك
	Hum naunu	hum naunu		نحن نراك
We see them	Hin naran (excluding person addressed)	hin naran		نحن نراهم
	Hum naran (including person addressed)	hum naran		طير جميل
109. Beautiful bird	Bakaro feme	bakaro feme	١٠٩	عبد
110. Slave	Kesa	kasa	١١٠	عبدى
My slave	Kesade	kesade		عبدهم
Thy slave	Kesado	kesado		عبدنا
Our slaves	Kesadeno	kesadeno		عبد الزعيم
111. The chief's slave	Kesa da hemin	kasa da kamin		عبد
His slave	Kesadan	kasa dan		نحن نرى العبد
112. We see the slave	Hin na kesa (including person addressed, Hum na kesa)	hin na kesa	١١٣	نحن ننادى العبد
113. We call the slave	Hin wa kesa	hin wa kasa	١١٤	العبد آت
114. The slave is coming	Kesa ne dishi	kasa ne difi	١١٥	هو سيأتى اليوم
115. He came yesterday	Nda shi tukô	nda fi tukô		هو سوف يأتى غدًا
He is coming today	Sane (or nda) ba shi supo	sane (or nda) ba fi supo	١١٦	العبد ذهب بعيدًا
He will come tomorrow	Nda ba shi kada	nda ba fi kada	١١٧	من زعيمك ؟
116. The slaves go away	Kese mudo	kase mudo	١١٨	القريتان يتحاربان
117. Who is your chief ?	Wono hemedo ?	wono hemedo	١١٩	الشمس تشرق
118. The two villages are making war on each other	Hwodie kpei ta dipa kawato ka so	hwodie kpei ta dipa kawato ka so		الشمس أشرقت
119. The sun rises	Fere ne difila	fere ne difila		الشمس تغرب
The sun sets	Fere imbiro	fere imbiro		

120. The man is eating	Gboara sa ne dizimche	gboara sa ne di zimfte
121. The man is drinking	Gboara sa ne di so-abwa habi	gboara sa ne di so-abwa habi
122. The man is asleep	Gboara sa ne di chini	gboara sa ne di tfini
123. I break the stick	Na bia kada	na bia kada
The stick is broken	Kada bio	kada bio
This stick cannot be broken	Kadano ko bito	kadano ko bito
Break this stick for me	Bia kadano	bia kadano
124. I have built a house	Na no vane	na no vane
125. My people have built their houses yonder	Jinogi tano vane garo	dzinogi tano vane garo.
126. What do you do everyday ?	Da wula so ye di da nagi ndo fero ?	da wula so je di da nagi ndo fero.
127. I work on my farm	Na dida le into a gashede	na dida leinto a gafede
I am going away	han ba mudo	han ba mudo
I am hoeing	Na di hawo	na di hawo
I am going away to hoe	Na wudo hauto	na wudo hauto
I am going to my farm	Na wudo gashede	na wudo gafede
128. The woman is coming	Meto nie dishi	meto nie difi
She is coming	Nga dishi	nga difi
The woman is laughing	Meto adi kedoko	meto adi kedoko
The woman is weeping	Meto adi tuo	meto adi tuo
129. I ask the woman	Ma dio meto	na dio meto
130. Why do you laugh ?	Gamino yedi kedoko ?	gamino jedi kedoko.
131. Why do you cry ?	Gamino yedi tuo ?	gamino jedi tuo
132. My child is dead	Nzede am biro	nzede am biro
133. It is not dead	Ndam biro	ndam biro
134. Are you ill ?	A amo ?	a amo
135. My children are ill	Jede amore or amo	dzede amore or amo
136. Her child is better	Nzedaro dum piatto	nzedaro dum piatto
137. Yes	E	e
No	O'o	o'o
138. A fine knife	Songati pepeto	soggati pepeto
Give me the knife	Vi songato	vi songato
I give you the knife	Na vu songato	na vu songato

الرجل يأكل	١٢٠
الرجل يشرب	١٢١
الرجل ينام	١٢٢
أنا كسرت العصي	١٢٣
هذه العصي كسرت	
هذه العصي لا نستطيع كسرها	
اكسر العصي لأجلي	
بنيت بيتا	١٢٤
أهلى بنوا بيوتهم هناك	١٢٥
ماذا تفعل كل يوم ؟	١٢٦
أنا أعمل بمزرعتي	
أنا ذاهب	١٢٧
أنا أعزق الأرض	
أنا ذاهب لأعزق الأرض	
أنا ذاهب إلى مزرعتي	
المرأة تأتي	١٢٨
هي تأتي	
المرأة تضحك	
المرأة تبكي	
أنا أسأل المرأة	١٢٩
لماذا تضحك ؟	١٣٠
لماذا تبكي ؟	١٣١
طفل ميت	١٣٢
إنه ليس ميتا	١٣٣
هل أنت مريض ؟	١٣٤
أطفالي مرضي	١٣٥
طفلا بصحة جيدة	١٣٦
نعم	١٣٧
لا	
سكينة جيدة	١٣٨
أعطني السكينة	
أنا أعطيك السكينة	

139. I am a European	han bature	han bature	أنا أوروبى	١٣٩
You are a black man	Hye gboara duno	hje gboara duno	أنت رجل أسود	
You are a Bachama	Hye gboara Bachama	hje gboara batfama	أنت من قبيلة اسمها الباشاما	
140. Name	Kwakai	kwakai	اسم	١٤٠
My name	Kwaka	kwaka	اسمى	
Your name	Kwakinga	kwakinga	اسمك	
What is your name ?	Kwakinga shia ?	kwakinga shia	ما اسمك ؟	
141. There is water in the gourd	Habie nie do a vor hu boto	habie nie do a vor hu boto	يوجد ماء فى الأرض	١٤١
There is a knife lying on the stone	Songato nie a no fara	songato nie a no fara	السكينة توجد على الحجر	
There is fire under the pot	Die nie a puko doato	die nie a puko doato	النار تحت الإناء	
There is a roof over the hut	Dulise nie a no vine	dulise nie a no vine	السطح فوق الكوخ	
142. You are good	He hula	he hula	أنت جيد	١٤٢
This man is bad	Mano a hula	mano a hula	هذا الرجل سيئ	
143. The paper is white	Malinto puat puat	malinto puat puat	الورقة بيضاء	١٤٣
This thing is black	Sano a dembino	sano a dembino	هذا الشيء أسود	
This thing is red	Sano bimbim (or sano akpalamo)	sano bimbim (or sano akpalamo)	هذا الشيء أحمر	
144. This stone is heavy	Faratino dagsuk	faratino dagsuk	هذا الحجر ثقيل	١٤٤
This stone is not heavy	Faratino a dagsuko	faratino a dagsuko	هذا الحجر ليس ثقيلاً	
145. I am writing	Han edi dore	han edi dore	أنا أكتب	١٤٥
I give you the letter	Han vu malimto	han vu malimto	أنا أعطيك الخطاب	
Carry the letter to the town	Wudo ka malimto gara hodi	wudo ka malimto gara hodi	احمل الخطاب إلى المدينة	
146. Go away	Mudi	mudi	أذهب بعيداً	١٤٦
Come here	Hwa	hwa	أتى إلى هنا	
147. Where is your house ?	Hwodo banndoha ?	hwodo banndoha	أين بيتك ؟	١٤٧
148. My house is here	Hwode no ga	hwode no ga	بيتى هنا	١٤٨
My house is there	Hwode do garo	hwode do garo	بيتى هناك	
149. What have you to sell ?	Mino yedi doden	mimo jedi doden	ماذا تبتاع ؟	١٤٩
150. I want to buy fish	Namo ati nadir vakye	namo ati nadir vakje	أنا أريد شراء سمك	١٥٠
151. The fish which you bought is bad	Vakye he daro a hula	vakje he daro a hula	السمك الذى اشتريته سيئ	١٥١
152. Where is the man who killed the elephant ?	Wono ma bil wonge ?	wono ma bil woge	أين الرجل الذى قتل الفيل ؟	١٥٢

He has killed many elephants	Nda bil wonge han-anang	nda bil wonge han-anang	هو قتل كثيرًا من الأفيال	
How many elephants were killed yesterday?	Wonge ea mea bilo tukó?	wonge ea mea bilo tukó	كم عدد الأفيال التي قتلت أمس؟	
153. Un-tie it	Paran	paran	فك هذه	١٥٣
Tie this rope	Bue somwano	bue somwano	اربط هذا الحبل	
Make the boy un-tie the goat	Tsa nze manda para hwoje	tsa nze manda para hwoje	فك الصبي الماعز	
154. My brothers and I, we are going but no one else	Hino ka zinogi baw-udo di sa reno	hino ka zinogi baw-udo di se reno	أنا وإخوتي ذاهبون ولا أحد آخر	١٥٤
Brothers, let us go and tell the chief	Zinogi da kamen ma wuda buemo hemin	zinogi da kamen ma wuda buemo ha min	إخوتي، دعونا نذهب ونكلم للزعيم	
155. This tree is bigger than that	Kadano pirga aro kalato	kadano pirga aro kalato	هذه الشجرة أكبر من تلك	١٥٥

I go	= Hon mudo or na mudo	We go	= Hi mudo
Thou goest	= Hye mudo		= Hum mudo
He goes	= Nda mudo	You go	= Hu mudo
She goes	= Nga mudo	They go	= Pan mudo
He gave me		Bovi	
He gave you		Bovu	
He gave him		Boven	
He gave her		Bovirro	
He gave us		Bovenno or bovum	
He gave you (plural)		Bo vauno	
He gave them		Bo veren	
Give me (imperative)		Vini (plural Vimi)	

Passive.—

Miye bo di	= They hid me (bo = hide)
Miye bo da	= They hid you
Miye bo den	= They hid him
Miye bo do	= They hid her
Miye bo deino or dum	= They hid us
Miye bo danno	= They hid you (plural)
Miye bo den	= They hid them

Imperative.—

Na di	= begone (singular)
Ma dum	= begone (plural)

أنا أذهب
أنت تذهب
هو يذهب
هي تذهب
نحن نذهب
أنتم تذهبون
هم يذهبون
هو يعطيني
هو يعطيك
هو يعطيه
هو يعطيها
هو يعطينا
هو يعطيكم
هو يعطيهم
أعطني
صيغة المهجول
هم يخيفونى
هم يخيفونك
هم يخيفونه
هم يخيفونا
هم يخيفوننا
هم يخفونكم
هم يخفونهم
صيغة الأمر
انتهى
انتهوا

Passive.—

Miye bo di	= They hid me (bo = hide)
Miye bo da	= They hid you
Miye bo den	= They hid him
Miye bo do	= They hid her
Miye bo deino or dum	= They hid us
Miye bo dauno	= They hid you (plural)
Miye bo den	= They hid them

Imperative.—

Ma di	= begone (singular)
Ma dum	= begone (plural)

المبولا

المبولا جيران مباشرون للباشاما والباتا فى دمساء، وقد التحموا مع كليهما، لدرجة أنهم على وشك أن يفقدوا هويتهم فى غضون الجيلين القادمين، نظراً لقلّة عددهم. وعلى أية حال، فهم ينتمون لمجموعة إثنية (عرقية) منفصلة تماماً عن المجموعة العرقية للباشاما والباتا، فبينما المجموعة الأخيرة تتحدث لغة ذات لواحق Suffix من نوع لغات السودان الأوسط Central sudanic type، نجد المبولا يتحدثون لغة فيها تأثيرات بنتوية (متأثرة بلغة البانتو) لدرجة يمكن فيه وصفها بأنها من لغات البانتو. إنها اللغة نفسها التى يتحدث بها التامبو فى إمارة أداموا، وهى على نحو اللغة نفسها التى يتحدث بها البارى (فى قسم نومان) والكولو (فى منطقة وركون). وهى أيضاً ذات قرى وثيقة بلغة جاراوا، وما يسمى اللغات شبه البنتوية فى هضبة بوشى والمناطق المحيطة بها.

والكلمة مبولا تعنى "الرجال" أو "الشعب" أو "الناس" وهى تختلف عن البورا، وإن كنا نجد أن المقابل فى لغة المبولا للرجال هو بورا. وهم يزعمون أنهم وصلوا لمستقرهم الحالى، قادمين من الشرق. وعلى وفق أحد الروايات، فإن نزينزو إله الباتا والباشاما والمبولا قد أتى بهم فى قارب حديدى نازلين فى نهر بنوى، وكانوا مصحوبين أيضاً بقبائل تيكار. ويقول البعض إن موطنهم السابق هو راي بوبا Ray Buba فى الكامبيرون الفرنسى، وآخرون يقولون إنهم أتوا من منداج (فى الكامبيرون الفرنسى أيضاً)، وإنهم قد وصلوا إلى مواقعهم الحالية عبر منطقة مالابو وتامبو. وعند آخرين، مرة أخرى، فإن مبوى بالقرب من سنج Song يشار إليها باعتبارها الموطن السابق للقبيلة.

وتنظيم المبولا الاجتماعى يشبه شعباً كبيراً التنظيم الاجتماعى عند الباشاما، وهذا يعنى أن الجماعة مكونة من عدد من المجموعات العشائرية أو العشائر

المكونة أبويًا (ذات سلالة أبوية)، لكن الثروة المنقولة تورث على وفق النظام
الأمومي (النسبة للأم). وهذه المجموعات هي:

(أ) الموجا.

(ب) الفوا.

(ج) المانا.

(د) الزومو Zumo.

(هـ) الموزونج.

(و) الكلاً.

(ز) المبو Mbo.

(ح) الجى Jee.

والمجموعتان الأوليان هما المبول الأصيليون. أما المانا فتعود أصولهم إلى
الباشاما، وأما الزومو فينتمون إلى مجموعات الجيراي - باتا (انظر الفصل الثاني)
أما الكلاً، فهم - كما يشير اسمهم - ينتمون إلى مجموعة الحدادين التي انتشرت
بين الباتا والباشاما والقبائل المجاورة لهما. وقد نلاحظ أن جماعات الماها والفوا
والمبو توجد أيضاً بين الباشاما.

كل عشيرة من المجموعة العشائرية تشكل وحدة Unit من وحدات الزواج
الخارجي، لكن المجموعة العشائرية ككل لا تشكل في العادة وحدة Unit من
وحدات الزواج الخارجي، رغم أنها تكون كذلك أحياناً. وعضوية العشيرة (كون
الفرد عضواً فيها أو فرداً فيها) تتوقف على سلالة الأبوية. والممتلكات الثابتة
(غير المنقولة) كالمساكن والمزارع تنتقل في الفرع الذكوري. لكن كل الممتلكات
المنقولة تنتقل أمومياً (على وفق الانتساب للأم) إنها تنتقل إلى الإخوة من أم واحدة

أو إلى أبناء الأخت، لكنها لا تنتقل أبدًا إلى إخوة من أمهات مختلفات ولا إلى الأبناء. والمجموعة الأسرية يحظى فيها الأب بالمكانة الأولى، لكن لأقارب الأم - أيضًا - سلطة ذات قيمة. إذ يمكنهم ادعاء حق رعاية الأطفال الذين يسيء الوالد أو أسرته معاملتهم (لكن حتى في مثل هذه الحالات، يقوم الأبناء بمساعدة أبيهم في الأعمال المتعلقة بالزراعة)، ويمكنهم أيضًا (أقارب الأم) أن يملكوا المولود الأول، إذا لم يكن أبوه قد أكمل ما عليه من مدفوعات عند زواجه. ولهذا السبب، فليس نادرًا أن يتم إجهاض الزوجة قبل إتمام دفع المبلغ النهائي (يمكن أن يتم الإجهاض بالتدليك أو بإدخال كُرِيّة من أوراق شجر ديدىكى **Dedeki** أو بذور الجاراهونو المنقوعة في الماء في عنق الرَّحْم - (الاسم العلمى للجاراهونو هو:

(Momordica balsamina)

والخال مسئول أيضًا - في الأساس - عن ديون أبناء أخته، وأبناء الأخت الذين يرثون من خالهم مسئولون عن ديونه. ويعتبر السّحر من الأمور التى تنتقل عن طريق فرع الأم، وفيما مضى كان كل أقارب الشخص المتّهم بمزاولة السحر يباعون ببيع الرقيق. أما السّاحرة نفسها، فقد كانت تربط من قدميها ويديها، وتطرح على الأرض، وتغطّى بسقف كوخ (من الحصير والحشائش) وتُشعل فيها النار.

وبين الباشاما وكذلك المبولات توجد الطواطم التى تنتقل من خلال فرع الأم، وإن بعضها ينتقل أحيانًا. وعلى هذا فطواطم: الأسد وفرس النهر والنمر والفيل - تنتقل من الأم إلى أطفالها، لكن طوطمى: التمساح والقرد ينتقلان من الأب إلى أبنائه، وعلى أية حال فليس لكل المبولات طواطم، لأن المبولات يتزوجون من خارج القبيلة، كما يظهر فى الحقيقة أن أطفالا كثيرين لا يرثون - حقيقةً - الطوطم من والديهم الذين لديهم طواطم، وحتى لو ورثوها لضاعت منهم فى طفولتهم. ويقال إنَّ الرجل قد يُولد فرس نهر أو فيلاً لأنَّ أمه كانت كذلك، لكنه إن أنكر أمه عندما كان طفلاً، فقد تُلغى هذه العلاقة (الصلة) بأن تسلب منه تلك النظرة الثانية

Second - sight التى تمكنه من أن يكون هو وطوطمه كيانًا واحدًا. فالعلاقة الطوطمية - لهذا السبب - تعتبر علاقة فردية (العلاقة فردية تعنى أيضًا أنها مع حيوان معين وليس مع صنف حيوانى كامل - يعنى مع فيل معين وليس مع كل الأفيال مثلاً)

والرجل الذى له طوطم يتزوج امرأة لا طوطم لها، لأنه إن تزوج امرأة لها طوطم، قد يؤدى هذا إلى اقتتال بين الطوطمين فيقتل أحدهما الآخر، مما يؤدى إلى موت نظيريهما (الزوج والزوجة). وعلى هذا فالرجل الذى له طوطم لابد أن يبحث عن زوجة خالية من الطواطم (لا طوطم لها) والعكس بالعكس. (الزواج مرتبط بالخدمات الزراعية والهدايا. وعلى الشاب أيضًا أن يُرمم بيت أم خطيبته أثناء الموسم الجاف. وإذا بلغت الفتاة سنّ البلوغ نام معها خطيبها فى بيتها، وفى الموسم المطير التالى يهدى لها مجموعة من حزم القمح تحول حبوبها إلى بيرة. ويعتبر حفل شرب البيرة الذى يعقده الشاب فى مزرعته هو حفل العرس فبعده يصبحها العريس إلى بيته).

والفكرة العامة عن الطوطم هى نفسها التى وصفتها عند حديثى عن الباشاما، عضوً فى الرابطة الطوطمية (الميسارا Misara) (مثل هذه الروابط تكاد تنقرض الآن) التى تتخذ فرس النهر طوطمًا، يقرر أنه يوم وُلد، وُلد معه فرس نهر، ويوم يموت، يموت - أيضًا - معه نظيره (أى فرس النهر الذى وُلد يوم ميلاده). ومن بين مجموعة من أفراس النهر يمكنه التعرف على نفسه الثانية Second-self، بل ويمكنه التعرف على أفراس النهر القريبة لأمه. وإذا ألحق أى واحد فيه أذى، قام فرس النهر (أخوه أو نفسه الثانية) بقلب قاربه. ومن ناحية أخرى فقد يخبر أحد أصدقائه بمكان وجود أفراس النهر إن أراد صيد أحدها. لكن عليه هو وأقاربه أن يغادروا قطيع أفراس النهر ليلاً، وخفية، وإلا قتلته صديقه. والسرية أمر ضرورى، لأن أفراس النهر الأخرى، قد تهاجم أفراس النهر التى

تتنمى إليها أفراد العشيرة الطوطمية Misara totem- kin. ومجموعته من أفراس النهر تقاثل مجموعة أخرى من أفراس النهر، تمامًا كما يحدث بين البشر فتقاثل عشيرة عشيرة أخرى. وإذا قام نظيره فرس النهر بقلب قارب، كان هو نفسه (أى الشخص) واعيًا بالحدث تلقائيًا، مع أنه يكون (الشخص) بعيدًا عن الخطر، أما إذا اقترب فرس النهر من قاربه فما عليه إلا أن يطلب منه الذهاب بعيدًا، فيطيع ويذهب مبتعدًا عن القارب. ويمكن لمثل هذا الشخص أيضًا أن يسيطر على أى فرس نهر يكون نظيرًا (أو قرينًا) لأحد أقربائه من ناحية أمه. ورغم أن علاقته إنما هى بفرس نهر معين، فإنه ملتزم بالامتناع عن إيذاء أى فرس نهر أو قتله أو أكل لحمه، احترامًا لفرس النهر المناظر له (أو الحامل لنفسه الثانية). وإذا رأى الشخص أن شخصًا آخر فى أى بيت يأكل لحم فرس النهر، قام على الفور، غاضبًا، وترك المكان. وإذا أتى إلى جثة فرس نهر - بالصدفة - تملكه الخوف فجرى بعيدًا. ولا يستخدم أبدًا خليًا من عاج فرس النهر. ويسمى أعضاء عشيرته الطوطمية أنفسهم باسم بارما أى فرس النهر، لكنهم يعترضون إن دعاهم واحد من خارج عشيرتهم الطوطمية، بهذا الاسم، ذلك لأنه فى الوقت الحاضر، يُعتبر هذا مساويًا للاتهام بالسحر. وعلى رأس العشيرة الطوطمية قائد يعرف كل أسرار الطقوس التى يتم بها الاحتفاظ بالعلاقة مع الحيوان. وعندما تضع امرأة من العشيرة الطوطمية طفلًا تأخذ طفلها إلى قائد هذه العشيرة الذى يُعتبر راعيًا أو 'حافظًا Keeper' لأفراس النهر، فيخبرها أنه فى يوم ميلاد الطفل، ولد أيضًا فرس النهر رفيقه (أو قرينه)، فإن أصاب الطفل بعد ذلك مرض وصفت المرأة مرض طفلها لقائد العشيرة الطوطمية فيصف لها العلاج ويقرر لها أن مرض الطفل راجع لظروف اضطرت فيها فرس النهر القرين للطفل لأكل شئ غير ملائم له، والعكس بالعكس إذ يُعتقد أنه إذا جرح إنسان فرسًا من أفراس النهر التابعين للعشيرة الطوطمية، فإن فرس النهر يذهب خفية ليلاً إلى قائد العشيرة الطوطمية فيزيل عنه الرمح الذى أصابه.

والشخص من المبول الذى طوطمه فيل، يُقال إنَّ العلاقة بين العشيرة الطوطمية (التي تنتمى إلى طوطم واحد) والأفيال نشأت بالطريقة التى نوردها فى السطور التالية. كان واحد من أجداد هذا الشخص صيَّادًا بارعًا، وذبح أثناء حياته ما لا يُحصى من الحيوانات. لذا فقد عقدت أشباح الحيوانات المذبوحة اجتماعًا، وقرَّرت أن يولد أبناء هذا الصياد أفيالًا.

والمبول لا يماثلون الموجود الأعظم بالشمس، فهم يسمون الشمس بوكرى، أما الموجود الأعظم فيسمونه باكولى Bakuli، وهى كلمة يبدو أنها تعنى (هو الذى فى السماوات أو صاحب السماوات). وهم يشاركون الباتا والباشاما عبادة نزينزو أو جانزو الذى يصفونه أحيانًا بأنه خالق البشر، أو خالق الناس The creator of men. وفيما يتعلق بتفاصيل هذه العبادة، نحيل القارئ إلى ما كتبناه عن الباشاما، لكننا نضيف هنا أنَّ الواحد من المبول إذا وقع فى أزمة أو رغب استجلاب عطف الآلهة (الأرباب) لجأ إلى كاهن نزينزو. بل إنه يُقال إذا رأى الواحد من المبول حلمًا شريرًا، اتجه إلى فارى فى اليوم التالى، حيث يتوقع أن يزور زعيم المبول ضريح فارى مرة كل ثلاثة أشهر.

وعلى أية حال فهناك بعض الاهتمام بالأسلاف، وجرت العادة على الاستنجاد بالأسلاف بسكب البيرة على القبور، عند النطق بالتوسلات (أو الدعوات). وفى هذا الصدد يعتبر الأجداد الأبويون هم الأكثر أهمية من الأجداد من فرع الأم، وعند إجراء الطقوس جرت العادة أن يؤدى الشخص خدمات لجده أو عمته إن كانا على قيد الحياة (المقصود أن يكرمهما). إنهم يذهبون معًا إلى قبر والد الرجل أو جده، وهناك تعلن العمة أو الجدة أنها غير مسئولة عما حاق بالحفيد من سوء طالع (أو ابن أخيه) لكن إن كان هو (الميت) مسئولًا عن هذا، فليُكف عن الأذى.

والقبر من النوع الأسطوانى ذى النفق. وتوضع عصى عبر أراضيته وفوقها حصير وبعض العباءات (هذا إذا كان الميت ثرياً) ويطرح الجسد على جنبه، ويُغطى وجهه بقرعة (يقطينة) تُثبت بشرط من قماش. وعند إيداع الجسد يخاطب أكبر أقاربه الذكور سناً الجسد الميت قائلاً: "لقد غادرتنا لتذهب إلى مكان آخر، فإن وجدته مكاناً مريحاً، فلتسكن هناك فى سلام، وإلا فعد إلينا مرة أخرى" وإن كان الراحل ذا سلوك سيئ قيل "اذهب ولا تعد". وتسد فتحة القبر بعصى وحصير عليها طبقة من طين. وقد يكون القبر تحت كوخ الراحل، وفى هذه الحال يقوم أصدقاء الميت (وليس أقاربه) بإعادة ترميم الكوخ وإعادة زخارفه كما كانت قبل الدفن. وقد يتم الدفن فى الخلاء، ويقام على القبر كوخ يشيد خصيصاً لهذا الغرض، وتوضع قرابين من عصيدة خارج الكوخ. كل صباح وكل مساء، لفترة غير قصيرة. وهذه العصيدة يتم نقلها كل أربع وعشرين ساعة ليأكلها صغار الدار، وفى كل ستة أشهر تقدم البيرة ومزيد من الطعام قرباناً، وفى نهاية عامين بعد الدفن يتم هدم الكوخ المقام على القبر، ويتم حرق سقفه المكون من حشائش (جافة) فى الغابة، ويوضع فوق القبر حجر لمعرفة مكانه.

وقد يُعاد استخدام القبر بعد بضع سنين، وفى هذه الحال يتم نقل عظام - وجمجمة - الميت السابق، وتُلف فى قماش وتركن إلى جانب، لكن عندما تحل الأوبئة (ويكثر الموتى) يتم دفن عدة جثث فى قبر واحد. أما المرأة المتزوجة فإنها إذا توفيت دُفنت فى بيتها، وهذه العادة الدائمة يوجد لها مثيل عند الينانج والقبائل المجاورة لها. وحفّارو القبور - مثلهم فى هذا مثل الحدادين وصانعى الدواء، يشكلون عشيرة فى حد ذاتهم. وهذه المهن متوارثة. وهم يكافأون لخدماتهم هذه بهدايا من بيرة وبرعوس الطرائد عند إجراء طقوس الدفن.

وفيما يتعلق بالثقافة المادية، فالأكواخ هى كالتى عند الباتا والباشاما، ولا تستخدم، فى العادة، عوارض خشبية فى الأسقف، وإنما يجرى تدعيمها، بقش

مجدول على شكل جرس. وفي بعض الأحيان يرتبط كوخان أو ثلاثة معًا بسور من حصير، يقطع جزء منه ليكون مدخلًا، أما الأسرة فحصير من حشائش مجدولة تُطرح على الأرض، لكن أحيانًا توجد مصاطب من طين مضغوط، أما الرِّحاء (المفرد: رحي) المستخدمة لطحن الحبوب فتتكون الواحدة منها من حجر مثبت عند زاوية مصطبة من طين مجفف، مع وجود فجوة عند الطرف الأدنى للحجر.

أما الملابس عند المبولاء فهي نفسها - بشكل عام - التي عند الباشاما، وتضع النسوة قطعًا من قماش على عاناتهن وأرادهن، وللشباب طرائق مختلفة (مودات) في تغطية الشعر، وبعضهم يترك خصلًا طويلة في وسط الرأس، وبعضهم يجدها لتتدلى مجدولة جانبًا. وأخيرًا فإن المبولاء لا يختننون.

مفردات المبولاء [٦٢ - ٦٨-pp]

1. Head	Ba muru	ba muru	١	رأس
2. Hair	Nyûu	njûu	٢	شعر
3. Eye	Misu	misu	٣	عين
Two eyes	Misi bari	misi bari		عينان
4. Ear	Kiru	kiru	٤	أذن
Two ears	Kiri bari	kiri bari		أذنان
5. Nose	Lulu	lulu	٥	أنف
6. One tooth	Mini moshet	mini mofet	٦	ضرس واحد
Five teeth	Mini tɔngno	mini tɔngno		خمسة أضراس
7. Tongue	Lasu	lasu	٧	لسان

8. Neck	Meli	meli	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	Kyure	kjure	٩	ثدى (للمرأة)
10. Heart	Kikili	kikili	١٠	قلب
11. Belly	Lungo nu gule	lungo nu gule	١١	بطن
12. Back	Inzim	inzim	١٢	ظهر
13. Arm	Bu	bu	١٣	ذراع
14. Hand	Babu	babu	١٤	يد
Two hands	Babu bari	babu bari		يدان
15. Finger	Munebu	munebu	١٥	إصبع
Five fingers	Munebu tongno	munebu tongno		خمسة أصابع
16. Finger nail	Kolebu	kolebu	١٦	ظفر الإصبع
17. Leg	Kusu	kusu	١٧	ساق
18. Knee	Kunu	kunu	١٨	ركبة
19. Foot	Bakusu	bakusu	١٩	قدم
Two feet	Bakusu bari	bakusu bari		قدمان
20. Man (person)	Buá ma pinde	buá ma pinde	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	Abuana lum	abuana lum		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	Bua bura	bua bura	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	Bua bura bari	bua bura bari		رجلان
22. Woman	Bua ma	bua ma	٢٢	امرأة
Two women	Amamna bari	amamna bari		امراتان
23. Child	Muna	muna	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	Dada	dada	٢٤	أب

25. Mother	Nana	nana	٢٥	أم
26. Slave	Guro	guro	٢٦	عبد
27. Chief	Murum	murum	٢٧	زعيم
28. Friend	Beam	beam	٢٨	صديق
29. Smith	Mintul	mintul	٢٩	حداد
30. Doctor	Mungala	mungala	٣٠	طبيب
31. One finger	Munebu moshet	munebu mofet	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	Amunebu bari	amunebu bari	٣٢	أصبعان
33. Three fingers	Amunebu taru	amunebu taru	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	Amunebu ine	amunebu ine	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	Amunebu tongno	amunebu tongno	٣٥	خمس أصابع
36. Six fingers	Amunebu tongno nong moshet	amunebu bari nong mofet	٣٦	ستة أصابع
37. Seven fingers	Amunebu tongno bwomdi bari	amunebu tongno bwomda bari	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight	Amunebu ine ine	amunebu ine ine	٣٨	ثمانية أصابع
39. Nine fingers	Amunebu tongno ine	amunebu tongno ine	٣٩	تسعة أصابع
40. Ten fingers	Amunebu lum	amunebu lum	٤٠	عشرة أصابع
41. Eleven fingers	Amunebu lum nong moshet	amunebu lum nong mofet	٤١	أحد عشر إصبعًا
42. Twelve fingers	Amunebu lum nong bari	amunebu lum nong bari	٤٢	اثنا عشر إصبعًا
Thirteen fingers	Amunebu lum nong taru	amunebu lum nong taru		ثلاثة عشر إصبعًا
43. Twenty fingers	Amunebu lume bari	amunebu lume bari	٤٣	عشرون إصبعًا
44. Fifty fingers	Amunebu lume tong- no	amunebu lume tongno	٤٤	مائة إصبع
45. A hundred fingers	Amunebu lume lum	amunebu lume lum	٤٥	مائتا إصبع

46. God	Bakuli	bakuli	الله	٤٦
47. Sun	Pori	pori	شمس	٤٧
48. Moon	Zomo	zomo		
Full moon	Zomo gbaliki	zomo gbaliki	قمر	٤٨
New moon	Bissa zomo	bissa zomo	قمر كامل	
49. Day	Ni pori	ne pori	قمر جديد	
Night	Ni du	ne du	يوم	٤٩
Morning	Ni dimbari	ne dimbari	ليل	
50. Rain	Mur	mur	الصباح	
51. Water	mur (nuna)	mur (nuna)	مطر	٥٠
52. Blood	Nkila	nkila	ماء	٥١
53. Fat	Muru	muru	دم	٥٢
54. Salt	Tu	tu	دهن	٥٣
55. Stone	Tali	tali	ملح	٥٤
Iron	Bolo	bolo	حجر	٥٥
56. Hill	Nbangban	nbangban	حديد	
57. River	Ngesala (Benue = gbinuwen)	ngesala (gbinuwen)	تل	٥٦
Stream	Tuli mur	tuli mur	نهر	٥٧
58. Road	Njergula	ndzergula	مجرى مائى	
59. House	Kurum (Compound = bala)	kurum (Compound = bala)	طريق	٥٨
Two houses	Akurum bari	akurum bari	بيت	٥٩
Many houses	Akurum pas	akurum pas	بيبان	
All the houses	Akurum pirakpirá	akurum pirakpirá	عدة بيوت	
60. Roof	Bangsa	banša	كل البيوت	
			سطح	٦٠

61. Door	Kumbala	kumbala	باب	٦١
62. Mat	Kalmarim	kalmarim	حصيرة	٦٢
63. Basket	Ndakade	ndakade	سلة	٦٣
64. Drum	Gangga	gangga	برميل	٦٤
65. Pot	Kwering	kwering	إناء	٦٥
66. Knife	Biau	biau	سكينة	٦٦
67. Spear	Kōngo	kōngo	رمح	٦٧
68. Bow	Nta	nta	قوس	٦٨
69. Arrow	Mundi	mundi	سهم	٦٩
Five arrows	Mundi tōngno	mundi tōngno	خمسة سهام	
70. Gun	Bindigi	bindigi	بنذقية	٧٠
71. War	Lua	lua	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Nyama	njama	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Nzu	nzu	فيل	٧٣
74. Buffalo	Ndoakōng	ndoakōng	جاموس	٧٤
75. Leopard	Mumbri	mumbri	نمر	٧٥
76. Monkey	Nyaû	njaû	قرد	٧٦
77. Pig	Timbirim	timbirim	خنزير	٧٧
78. Goat	Bulpinda	bulpinda	عنزة	٧٨
79. Dog	Imvwa	imvwa	كلب	٧٩
80. Bird	Nyal	njal	طير	٨٠
Feather	Imbur inyal	imbur mjal	ريش	٨١
81. Crocodile	Gandu	gandu	دجاجة	٨٢
82. Fowl	Ingukulek	ingukulek	بيض	٨٣
83. Eggs	Inkinggu	inkinggu		

84. One egg	Inkinggu moshet	inkingu mojet	بيضة واحدة	٨٤
85. Snake	Iyan	ijau	ثعبان	٨٥
86. Frog	Dolung	dolun	ضفدع	٨٦
87. Horse	Pir	pu	حصان/ بقرة	٨٧
Cow	Inda	inda	ذبابة	٨٨
88. Fly	Ngi	ngi	نحلة	٨٩
89. Bee	Nyi	nji	عسل نحل	
Honey	Murunyi	murunji	شجرة	٩٠
90. Tree	Ngun	ngun	عشر أشجار	
Ten trees	Angun lum	angun lum	ورقة نبات	٩١
91. Leaf	Bumbu	bumbu	موز	٩٢
92. Guinea-corn	Misa	misa	نبات الذرة	٩٣
93. Maize	Misa Kono	misa kono	قمح غينيا (الذرة الرفيعة)	
94. Ground-nut	Biara	biara	فول سوداني	٩٤
95. Oil	Muru	muru	زيت	٩٥
96. The tall woman	Bua ma mi dare	bua ma ma dare	المرأة الطويلة	٩٦
The tall women	Amamna ami darike	amamna amo darike	كلب كبير	٩٧
97. Large dog	Mvwa mi gule	mvwa ma gule	كلب صغير	٩٨
98. Small dog	mvwa mi kewe	mvwa ma kewe	الكلب يعض	٩٩
99. The dog bites	Mvwa mi nimban	mvwa ma nimban	الكلب يعضني	١٠٠
100. The dog bites me	Mvwa nda nini mam	mvwa nda nini mam	الكلب الذي عضني	١٠١
101. The dog which bit me yesterday	Mvwa man nimam yilun nga	mvwa man nimam jilun nga	أمس	
102. I flog the dog	N wol mvwa	n wol mvwa	جلدت الكلب بالسوط	١٠٢
103. The dog which I have flogged	Mvwa man n woli	mvwa man n woli	الكلب الذي جلته بالسوط	١٠٣

104. I see him or her	N si ni	n so ni	أنا أراه	١٠٤
He sees you	A sinino	a sinino	أنا أراها	
He sees us	A sinasim	a sinasim	هو يرانا	
We see you (pl.)	Si sinawun	so sinawun	هو يراك	
We see them	Si sinniya	so sinniya	نحن نراك	
105. Beautiful bird	Nyel borjiam	njel bordziam	نحن نراهم	
106. Slave	Guro	guro	١٠٥ طير جميل	
My slave	Guromem	guromem	عبد	١٠٦
Thy slave	Guromô	guromô	عبدى	
Our slaves	Guromasim	guromasim	عبدهم	
107. The chief's slave	Guro ma murun	guro ma murun	عبدنا	
His slave	Guromale	guromale	عبد الزعيم	١٠٧
108. We see the slave	Sin sina guro	sin sina guro	عبده	
109. We call the slave	Si tunu guro	so tunu guro	نحن نرى العبد	١٠٨
110. The slave comes	Guro ndia kiyu ka	guro ndia keju ka	نحن ننادى العبد	١٠٩
111. He came yesterday	Yu yilung	ju jilug	العبد آت	١١٠
He is coming to-day	Ni yu yelung	ne ju jelug	هو آتى أمس	١١١
He will come to-morrow	Ni yu li	ne ju li	هو سيأتى اليوم	
112. The slaves go away	Aguro a wuma	aguro a wuma	هو سوف يأتى غدًا	
113. Who is your chief?	Murum mo nda yen le?	murum mo nda jen le?	العبيد ذهبوا بعيدًا	١١٢
			من زعيمك؟	١١٣

114. The two villages are making war on each other	La bari anda aki muno a raria	la bari anda aka muno a raria	القريتان تتحاربان	١١٤
115. The sun rises	Pori nda ki yau ka	pori nda ko jau ka	الشمس تشرق	١١٥
The sun sets	Pori kpana	pori kpana	الشمس أشرقت	
116. The man is eating	Bua india ki lili ka	bua india ko lili ka	الشمس تغرب	
117. The man is drinking	Bua india ki nu mur ka	bua india ko nu mur ka	الرجل يأكل	١١٦
118. The man is asleep	Bua india ki nang tulo ka	bua india ko nang tulo ka	الرجل يشرب	١١٧
119. I break the stick	N bun gara	n bun gara	الرجل ينام	١١٨
The stick is broken	Gara buno	gara buno	أنا كسرت العصي	١١٩
This stick cannot be broken	Gara manga bine buno	gara manga bine buno	هذه العصي كُسرت	
Break this stick for me	Bum bam gara mini-angga	bum bam gara mini-angga	هذه العصي لا نستطيع كسرها	
120. I have built a house	M banga kurum	m banga kurum	اكسر العصي لأجلي	
121. My people have built their houses yonder	Abona mem a banga kurum a kano	abona mem a banga kurum a kano	بَنَيْتُ بَيْتًا	١٢٠
122. What do you do every day?	Mwo kala turo mani a pakile ni poro le?	mwo kala turo mani a pakile na poro le	أَهْلِي بَنَوْا بَيْوتَهُمْ هُنَاكَ	١٢١
I work on my farm	Men ingge pak turo a baban amem	men ingge pak turo a baban amem	ماذا تفعل كل يوم؟	١٢٢
123. I am going away	Min u wo	min u wo	أنا أعمل بمزرعتي	
I am hoeing	Min ingge riria	min ingge riria	أنا ذاهب	١٢٣
I am going away to hoe	Mining karia	mining karia	أنا أعزق الأرض	
I am going to my farm	Mining ka baban mem	mining ka baban mem	أنا ذاهب لأعزق الأرض	
			أنا ذاهب إلى مزرعتي	

124. The woman comes	Mbwama nda ki yuka	mbwama nda ki juka	المرأة تأتي	١٢٤
She comes	Nda ki yuka	nda ka juka	هي تأتي	
The woman laughs	Mbwama nda ki wolka	mbwama nda ka wolka	المرأة تضحك	
The woman weeps	Mbwama nda ki boaka	mbwama nda ka boaka	المرأة تبكي	
125. I ask the woman	M diche mbama	m ditje mbama	أنا أسأل المرأة	١٢٥
126. Why do you laugh?	Acheman sa awolo?	atfeman sa awolo?	لماذا تضحك؟	١٢٦
127. Why do you cry?	Acheman sa awo boale?	atfeman sa awo boale?	لماذا تبكي؟	١٢٧
128. My child is dead	Mune miim wu na	mune miim wu na	طفل ميت	١٢٨
129. It is not dead	Wu ro	wu ro	إنه ليس ميتاً	١٢٩
130. Are you ill?	Maro su ro tfenduro?	maro su ro tfenduro?	هل أنت مريض؟	١٣٠
131. My children are ill	Amunemi ingga ria chenduro	amunemi ingga ria tfenduro	أطفالى مرضى	١٣١
132. Her child is better	Mumemale ri chendina	mumemale ri tfendina	طفليها بصحة جيدة	١٣٢
133. Yes	ie	ie	نعم	١٣٣
No	ao	ao	لا	
134. A fine knife	Biau bojem	biau bodjem	سكينه جيدة	١٣٤
Give me the knife	Pam biau	pam biau	أعطني السكينه	
I give you the knife	M pano biau	m pano biau	أنا أعطيك السكينه	
135. I am a European	Minda bature	minda bature	أنا أوروبى	١٣٥
You are a black man	Nyira awunda bwa mpinde	njira awunda bwa mpinde	أنت رجل أسود	
You are a Mbula	Nyira awunda bwa Mbula	njira awunda bwa mbula	أنت من قبيلة المبول	
136. Name	Lulo	lulo	اسم	١٣٦
My name	Lulam	lulam	اسمى	
Your name	Lulomó	lulomó	اسمك	
What is your name?	Luloamen?	luloamen?	ما اسمك؟	

137. There is water in the gourd	Mur dagam a ba du	mur dagam a ba du
The knife is on the stone	Bian da mutali	bian da mutali
The fire is under the pot	Bissa nda tang kworing	bissa nda tan kworing
The roof is over the hut	Mini bangsa kurum	minc bangsa kurum
138. You are good	We a bejam fwat	we a bodjam fwat
This man is bad	Bua man biki jam fwat	bua man biki djam fwat
139. The paper is white	Malim che mangga ma ppshe na	malim tfe mangga ma ppshe na
This thing is black	Gimangga ma pinde na	gimangga ma pinde na
This thing is red	Gimangga ma bangye na	gimangga ma banje na
140. This stone is heavy	Tali mangga dim bire fwat	tali mangga dim bire fwat
This stone is not heavy	Tali mangga dim biriro	tali mangga dim biriro
141. I write	Mining ga bala	minin ga bala
I give you the letter	M pano malimche	m pano malimtfe
Carry the letter to the town	Keni malimche a la	keno malimtfe a la
142. Go away	Kene	keno
Come here	Yuu	juu
143. Where is your house?	Bala mo na ke?	bala mo na ke?
144. My house is here	Bala mem na kane	bala mem na kane
My house is there	Bala mem nda kano	bala mem nda kano
145. What have you to sell?	Mani a kulki le?	mani a kulki le?
146. I want to buy fish	N yere ni ma mimi kuru nji	n jere na ma mima kuru ndji

يوجد ماء فى الأرض	١٣٧
السكنينة توجد على الحجر	
النار تحت الإناء	
السطح فوق الكوخ	
أنت جيد	١٣٨
هذا الرجل سيئ	
الورقة بيضاء	١٣٩
هذا الشيء أسود	
هذا الشيء أحمر	
هذا الحجر ثقيل	١٤٠
هذا الحجر ليس ثقیلاً	
أنا أكتب	١٤١
أنا أعطيك الخطاب	
احمل الخطاب إلى المدينة	
اذهب بعيداً	١٤٢
تعال إلى هنا	
أين بيتك؟	١٤٣
بيتي هنا	١٤٤
بيتي هناك	
ماذا تبیع؟	١٤٥
أنا أريد شراء سمك	١٤٦

147. The fish which you bought is bad	Nji mana kuro ka bo ro	ndgi mana kuro ka bo ro	١٤٧	السّمك الذى اشتريته سيئ
148. Where is the man who killed the elephant?	Bua ma wən zuka nda ke le?	bua ma wən zuka nda ke le?	١٤٨	أين الرجل الذى قتل الفيل؟
He has killed many elephants	Wən zu pas	wən zu pas		هو قتل كثيرًا من الأفيال
How many elephants were killed yester- day?	Anzu shen a wəlyilung le?	anzu fen a wəlyilung le?		كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟
149. Untie it	Panzi ki	panza ki	١٤٩	فك هذه
Tie this rope	Kur ungur miniangga	kur ungur miniangga		اربط هذا الحبل
Make the boy untie the goat	Ne muna bi panzi mbul pinda	ne muna ba panza mbul pinda		فك الصبي الماعز
150. My brothers and I, we are going but no one else	Sinda sinimi yambam sinu wo nimbubari sim	senda senemi jam- bam senu wo nim- bubara sim	١٥٠	أنا وإخوتى ذاهبون ولا أحد آخر
Brothers, let us go and tell the chief	Mi yambam lo sinika bam murum sini- bang giwi	mi jambam lo seneka bam murum sena- bang giwi		إخوتى، دعونا نذهب ونكلم الزعيم
151. This tree is bigger than that	Ngun mangga ku timo nugulo	ngun mangga ku timo nugulo	١٥١	هذه الشجرة أكبر من تلك



شباب الباشاما فى مهرجان



راقصات الباشاما



صورة أخرى للنسوة يرقصن



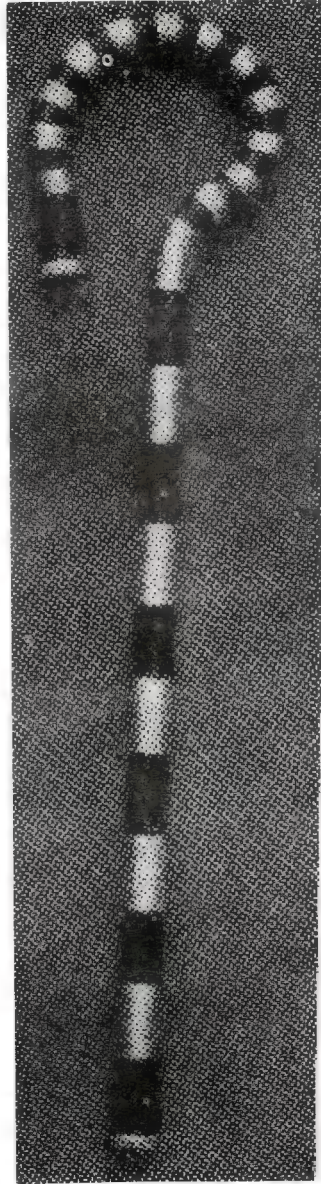
کاهن فاری حامله صولجانه



رموز عبادة نزينزو



صولجان كاهن الباشاما



صولجان فرعونى (لاحظ التشابه)



مسيرة حداد للنسوة



نسوة في مسيرة حداد



رجال يرقصون في اليوم الثاني من مهرجان فارى



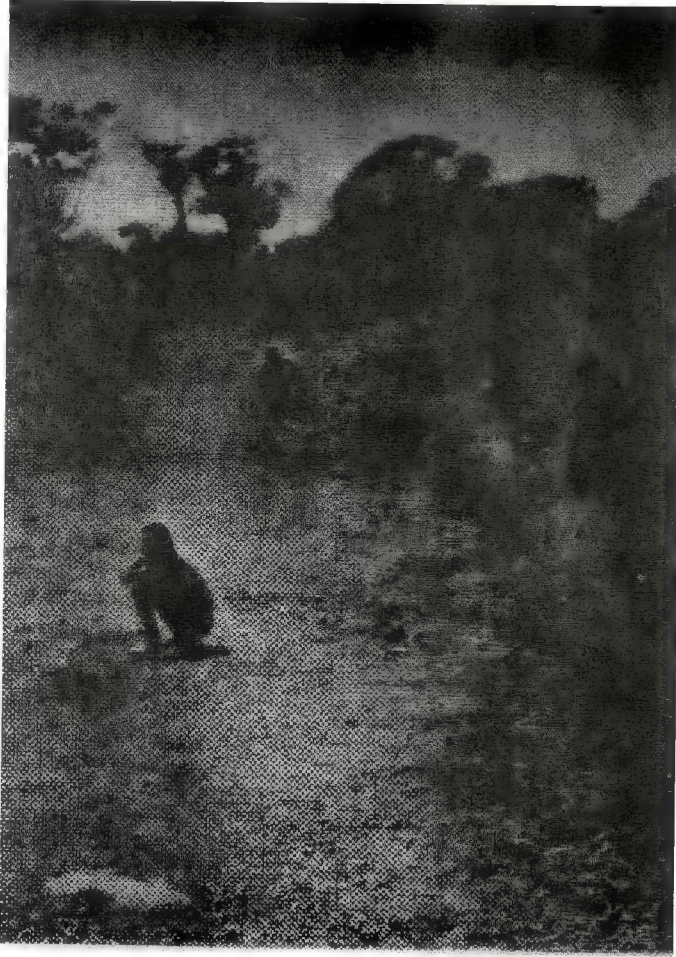
رقصة اليوم الثاني من مهرجان فارى



راقصات فى اليوم الثانى من مهرجان فارسى



من راقصات مهرجان فاری



تدريبات لمباريات فى ألعاب القوى



صورة من مهرجان فاري



من ألعاب القوى فى المهرجان



من ألعاب القوى فى المهرجان



فلاح من فاری

الفصل الثانى

الناطقون بلغة الباتا فى إمارة أداماوا

يتناول هذا البحث مجموعات قبلية في إمارة أداماوا تتحدث لغة الباتا أو لهجة من لهجاتها، وهم لا يسمون أنفسهم باتا، وإنما تطلق كل مجموعة على نفسها اسماً محلياً، لكن في حالات كثيرة، يظهر أن المجموعة تضم عناصر من الباتا ممثلة في عشيرة أو أسرة ممتدة. وهذا لا يدعو للدهشة، فقد كان الباتا فيما مضى يتبأون في هذه المناطق، مكانة الفولاني الآن. وقد أزاحهم الفولاني في بداية القرن التاسع عشر. ولأن الفولاني قاموا في الأزمنة الحديثة بإسقاط كثير من التقسيمات القبلية السابقة، فلا بد أن نفترض أن الغزاة الباتا قد أزعجوا قى وقت سابق قبائل لم يعد لاسمها وجود، وفرضوا عليهم لغتهم وثقافتهم. ونفترض المرويات المحلية ذلك، كما أن البحث في التنظيم الاجتماعي لا يدع مجالاً للشك فيه.

وفيما يلي أسماء المجموعات محل الدراسة:

(١) زومو أو جيمو، وبولاى

(٢) مالابو

(٣) كولا

(٤) مولنج

(٥) بولكى

(٦) هولما

(٧) جودو

(٨) نجا أو نزانجى

وكلها تقع على الشاطئ الشمالى إلى نهر بنوى بدءًا من يولا، ويديرها أمير أداماوا، والوحدات الخمسة الأولى تضم طبقات عرقية معروفة باسم الجيراي، وعلى هذا، فهذه المجموعات تصنف تحت قسم محدد واحد هو (جيراي)، والمصطلح جيراي يضم أيضًا مجموعات وثنية موجودة فى قرى وابانجو، وميداورا، وميفيزو، ووادي، وفيدا، ومايو جيراي، أو بالقرب منها. يُظهر أن المصطلح جيراي يضم الجذر اللغوى (جى) أو (جو) ويعنى رجل والذى يظهر كمسمى قبلى إلى الأدنى من نهر بنوى على شكل (جيبو) أو (جوكون) ومجموعة الجودو من بين الجماعات الناطقة بلغة الباتا تسمى نفسها الجى جودو أى رجال جودو، ومن الممكن أن تكون الكلمة جيراي بمعنى رجال راي، كما يسمون (راي بابا فى الكامبيرون الفرنسى) ومن المحتمل أن يكون الهولما، والجودو، والنجاى، مجموعة تكون طبقة من الجيراي، لذا فالمصطلح جيراي، ربما كان ملائمًا لإطلاقه على كل الناطقين بلغة الباتا إذا لم يجر تخصيصه، كقولنا باتا أوجيراي- باتا. لكن الجماعات التى تحولت للإسلام، كالزومو والهولما والجودو، ييغضون أى وصف لهم، غير الاسم المحلى الذى يطلقونه على أنفسهم.

فى البداية نقرر أنه يشيع بين كل المجموعات (فيما عدا النجاى) أن المجموعة أسسها مهاجرون ناطقون بلغة الباتا، قدموا من ماندارا، أو غزوها وتسيدوا على السكان الأصليين الذين كانوا يعرفون باسم جامع هو الجيراي، وهو مصطلح مختلف عن مصطلحى: الجيبو، والجوكون، وليس من المستبعد أن الجيراي كونوا جزءًا من مملكة الجوكون فى كوروروف، قبل غزو الباتا [هناك عدد من السمات الثقافية بين الجيراي، تجعلنا نفترض صلات وثيقة مع الجوكون. وفى زوما، تعرف أسرة حفارى القبور الملكية باسم أبا - كورو، وهو مصطلح جوكونى خالص. [ولا يظهر أن غزو الباتا هذه المنطقة] جرى منذ زمن بعيد جدًا، لأن العشائر الملكية فى كثير من مجموعات الجيراي، لا يزالون يتحدثون لهجات مختلفة كانت تحدث بها العشائر الأصلية، كما أنهم يراعون عادات مختلفة.

ولا تزال الروايات عن غزو الباتا حية في عقول الناس، لدرجة أنهم يشيرون بشكل محدد للطريق الذي سلكه المهاجرون من ماندارا. لقد تمركزوا في البداية على بعد أميال قليلة إلى الشمال من ووبا، في مدينة لا تزال أطلالها قائمة. ثم تقدموا إلى بازا، ومنها انتشروا في كل اتجاه. والمجموعات التي يمثلها الآن سكان هولما، وزومو، وجودو، ودمسا موسو، (بالقرب من نومان) قيل إنهم كونوا مجموعة واحدة من المهاجرين من بازا، بينما باتا (دمسا بوا) وباتا مالابو، فيقال إنهم المجموعة الثانية من هذا التجمع البشرى نفسه.

لكن الروايات في بازا نفسها مختلفة، لأن الأسرات الحاكمة القديمة للمارجي في بازا، تدعى انتسابها للمجموعة البشرية نفسها التي ينتمى إليها زعماء البابير في بيو، لكن البابير يزعمون أيضًا ارتباطًا بالماندارا. وعلى هذا، فمن المحتمل أن بازا كانت مركزًا توزع منه مهاجرو الماندارا الذين أعلنوا أنفسهم زعماء على قبيلتي البورا والكلبا والمارجي الجنوبيين ومجموعات مختلفة تقطن ناحية الجنوب، من الناطقين بلغة الباتا، ومن ناحية أخرى، فإن هجرة البابير من ماندارا يبدو أنها أقدم بكثير من هجرة المجموعات الناطقة بلغة الباتا، من بازا، وإذا قبلنا المرويات التي قال بها الناطقون بلغة الباتا، فإن الجزء الأساسي من المهاجرين اتجه جنوبًا وجنوبًا بغرب.

والجدير بالملاحظة أنه رغم الارتباط الوثيق داخل المجموعة اللغوية التي تضم البورا والكلبا والمارجي، فإنها مرتبطة أيضًا من حيث المفردات بمجموعة الباتا، ذلك الارتباط الذي لا يظهر إلا إذا وضعنا في اعتبارنا مجموعة الهيجي - فالي، هنا تظهر الفروق الواضحة في الأصوات (الفونولوجيا). وفيما يتعلق بقواعد اللغة، هناك ما هو مشترك بين المجموعتين، إذ لا وجود فيهما لضمير المؤنث [لكن مجموعتي الزومو والجودا وهما من الناطقين بلغة الباتا يستخدمون الضمير المؤنث] واستخدام اللواحق وضمير المتكلمين. لكن هناك أيضًا فروق ملحوظة.

فالمضامير مختلفة في شكلها، ولا يلحق الباتا ضمائر بالفعل (ربما تأثر المارجي في هذا بالكانوري) وقد يحتاج الأمر لدراسة مكثفة لكلا المجموعتين اللغويتين، قبل أن نتمكن من حسم الأدلة الإثنوجرافية على أساس الفروق اللغوية بين المجموعتين. وحتى إذا تم هذا، فإن النتيجة ستكون موضع شك، لأن الفروق النحوية قد تكون موجودة بين لهجات المجموعة الواحدة، فالبورا والمارجي، على سبيل المثال، مختلفتان في بعض مسائل البنية النحوية، رغم اتفاقهما في معظم المفردات.

الزومو: الزومو أو الجيمو، مجموعة بشرية يتراوح عدد أفرادها ما بين ١٦٠٠ و ١٧٠٠ نفس، يسكنون مدينة زومو، وما حولها. وهذه المدينة - الآن مستوطنة من مستوطنات الفولاني، وقد تحول الزومو أخيراً إلى الإسلام وظلوا تابعين للفولاني طوال معظم القرن، ومارسوا الختان أخيراً، وأصبحت ملابسهم ونمط أبنيتهم على النسق الفولاني، وكانوا فيما مضى يطبقون نظام الزواج من خارج نطاق الأسرة الممتدة، لكن الزواج بين أبناء العم من الدرجة الثانية ممنوع الآن، وفي غضون أعوام قليلة ستصبح كل المجموعة محمدية (مسلمة)

ويزعم الزومو أنهم وصلوا لمستقرهم الحالي قادمين من ماندارا. ويقولون إنهم تقدموا من ماندارا إلى بوزا إلى الشمال من ووبا، ويقولون إن بوزا كانت مركزاً توزعت منه المجموعات الناطقة بلغة الباتا. وعلى أية حال، فإن مروياتهم وتراثهم هو نفسه الموجود. عند الهولما والمالابو، بل وهو نفسه الموجود عند المولنج والبلكي في منطقة صونج [P72] ويمكن وصفهم بأنهم جيراى-باتا.

إنهم يتحدثون لهجة من لهجات الباتا. وهي اللهجة نفسها التي يتحدث بها جيرانهم بولاي ومالابو وكوفا، وهي نفسها لهجة الهولما والنزانجي. وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالجودو، لكن الملمح الملاحظ والذي يفرق بينها وبين معظم لهجات الباتا هو استخدام ضمائر التانيث المفردة، للضميرين الثاني والثالث. فاستخدامهم للضمائر - كما هو الحال عند الكاناكورو - يجعلنا نفترض افتراضاً قوياً، تأثراً

هوسوياً، كما أن البنية 'النحوية' عندهم متأثرة أيضاً بما عند الهوسا (الحوصة) والملاحظة الجديرة بالاهتمام هي كثرة المفردات الداخلة من لغة الهوسا في لغات المناطق الشمالية الشرقية من ولاية أداماوا.

ولم يعد لزعيم الزومو المكانة نفسها التي كانت له من قبل، وقد تَخلى عن كثير من عادات أسلافه، فلم يعد يحتفظ بخصلة الشعر، ولم يعد شخصه مرتبطاً بأية محرمات (طابو) لكنه لا يزال يأكل بمفرده، ويعلم ابنه الحاضر معه أنه أنهى طعامه بأن يكح (يسعل) ولا زالت عادة دفن الزعيم في الوضع جالساً وتغطيته بالفحم النباتي عادة قائمة. ولا يزال الزعيم يراعى كثيراً من الطقوس الوثنية، ومن بينها طقس طريف، يتم إجراؤه كل شهر مرتبطاً بعبادة يقال لها داجير، رمزها جرة تحوى دواء أو شيئاً مادياً لا تعرف طبيعته، وتودع الجرة على فرع ذى شعب داخل ضريح راعيته امرأة عجوز تخطت سن المحيض، ولا يجوز الاتصال بها جنسياً (طابو)

وفى مساء بداية كل شهر، عند ظهور القمر الجديد تعد الكاهنة وجبة من بيرة حلوة تودعها فى جرة وتضعها أمام رمز داجيرى. وفى صباح اليوم التالى يتجه الزعيم وكل أفراد أسرته إلى الضريح، ويحمل كل واحد منهم هدية من قطن تقدمه للرب، وتقوم الكاهنة بعد ذلك بإعداد القطن على وفق ما يلزم، ويقوم الزعيم أيضاً بلف شريط من قماش حول الرمز المقدس، وتصب الكاهنة بعد ذلك بعضاً من البيرة المكرسة فى قرعة (يقطينة) وتسلمها بعد ذلك للزعيم الذى يتحدث قائلاً: إننا على وشك القيام بطقوس ورثناها عن آبائنا وأجدادنا. بحق الله وفضله وبفضل الداجيرى، أبعد عنى الشر وعن أى فرد من أفراد أسرته الممتدة (عشيرتى) فكل من ينوى شراً بالنسبة لى أو لأهلى يواجهه داجيرى ويقتله، واجعلنا نعيش متكاتفين يمسك بعضنا بأيادى بعض لنعيش فى تواؤم ومحبة" ثم يشرب الزعيم بعض البيرة

وتتبعه الكاهنة التى تلمس يقطينة كل فرد من أفراد الأسرة الملكية بمن فى ذلك النساء والصبية.

ولا يمكن لأى عضو من أعضاء الأسرة الملكية أن يتغيب عن هذه الطقوس إلا بسبب إصابته بمرض. وإلا مرض ومات، كما يعتقد. وإذا منعه المرض من حضور هذه الطقوس فلا بد أن يعجل عند شفائه بالذهاب إلى الضريح حاملاً معه الهدية المعتادة للكاهنة التى تقوم بوضع بعض الماء فى الجرة التى سبق أن ملئت بالبيرة عند إقامة طقوس مولد القمر الجديد. وتقدم له الماء ليشر به.

وفى نهاية كل أربعة أشهر تنقل الكاهنة من الجرة المقدسة شرائح القماش التى سبق أن وضعها الزعيم تقدمه (أو قريباً)، وإذا ما أخرجت ما يكفى من شرائح القماش صنعت منها تتورة (جبية)

ويقال إن هذه الطقوس ليس لها إلا هدف واحد هو حماية العشيرة الملكية من الأمراض، خاصة تلك الناتجة عن السحر. وهذه الطقوس غير مرتبطة - بأية حال - بالقمر بوصفه إلهاً. لكن من غير المستبعد أن تكون قد ارتبطت به فى وقت من الأوقات. وفى بحثى عن الجوكون [انظر: A sudanese kingdom p. 123] لاحظت أن زعيم الجوكون يشبه بأنه قمر، وأن الكنية التى يطلقها الهونا والجابون على الزعيم، وهى كوتيرا، أو كوديرا، ربما تعنى "رب القمر the lord of the moon" والجزر اللغوى "كو ku" هو مقطع نيجيرى شائع فى الكلمات، ندرا ndirra أو تيرا tera وهى الكلمة الدالة على القمر بين هذه القبائل والقبائل المجاورة لها. [لكن هناك احتمال آخر لتفسير كوتيرا kuteria on gabin. vol. chap xiii] ومن المحتمل - بناء على هذا - أن الطقوس الملكية لدى الزومو متخلفة عن بقايا قديمة عندما كان الزعيم مرتبطاً بالقمر بوصفه رباً للخصوبة [بين الباجندا تقام طقوس عند كل هلال جديد لتأمين صحة الزعيم وطول عمره frazer, Adonis p. 375]

ويقرر الزومبو أن العبادة قد تلقوها في الأصل عند الباتا في بولكي، رغبة في وقف الصراعات المستمرة على منصب الزعيم. ورموز هذه العبادة هي نفسها رموز عبادة نزينزو المشهورة عند الباتا والتي تمارسها - أيضًا - كاهنة. وقد أوردنا في الفصل الأول عن قبيلة الباشاما وصفًا لهذه العبادة. وعبادة داجيرى تستخدم أيضًا لأغراض عامة. ومن ذلك أنه إذا اتهم شخص بالسرقة أو أى تعدٍ آخر، فإنه يذهب للزعيم ليُجعله يقسم على براءته عند ضريح داجيرى، فإن أصابه مرض خطير فى غضون شهور قلائل بعد قسمه، اعتبروه مذنبًا، وأصبح عليه أن يدفع تعويضًا وغرامة، وليس هذا فحسب، وإنما عليه أيضًا أن يبحث عن الخلاص من غضب الرب حتى يتخلص من مرضه. والرسوم المقررة لأداء القسم بالطريقة الأنف ذكرها هي طبق ملء بالقطن، يدفع للكاهنة. لكن الكاهنة تقسم كل الرسوم المدفوعة مع الزعيم، الذى هو راعى هذه العبادة ومالكها. وفيما مضى كان الشخص إذا اتهم بارتكاب ذنب كبير كالسحر، صودرت كل ممتلكاته لصالح الزعيم.

وعلى النحو نفسه، إذا هاجم المرض شخصًا ما، وكان من المؤكد - عن طريق العرافة - أن داجيرى هو السبب فى هذا، اتجه المريض إلى الضريح واعترف بالذنوب التى اقترفها طالبًا من الرب أن يزيح عنه مرضه. وطريقة العرافة هي الطريقة التى تجرى تباعًا فى نيجيريا. يطرح العراف عددًا من حزم الحشائش أمامه؛ كل حزمة تمثل سؤالاً (مثال: هل الداجيرى هو السبب فى موت الرجل؟) ثم يضع يده اليسرى على رأسه ويوجه الأسئلة؛ سؤالًا سؤالًا، وهو يراقب فى الوقت نفسه ليرى ما إذا كانت عضلات معينة قد تحركت فى أعلى ذراعه. فإن كانت الإجابة بالنفى لم تكن هناك حركة، وإن كانت الإجابة بالإيجاب اهتزت العضلة بشدة.

ولا تستخدم عبادة داجيرى لأغراض الخصوبة لكن الزعيم يعتبر هو نفسه مرتبطاً ارتباطاً حميماً بالمحاصيل، إذ يعتقد أن المحصول الناتج عن قسم من مزرعته والذي يُذر على وفق طقوس معينة، وتم حصده أيضاً طقسياً - يحتوى على مبدأ واهب الحياة أو على روح، ومن هنا يجرى الاحتفاظ به ليكون بذوراً مكرسة.

وإذا حان وقت الزرع، دعا الزعيم الأعضاء كبار السن وذوى المكانة فى المجتمع، للاجتماع به، فيوجههم لاستخراج درنات معينة، جرى تسميتها فى مزرعته، خصيصاً لهذا الغرض. تدق الدرنات tubers فى الهاون، ويخلط عصيرها بتربة أنتجتها ديدان حمراء استخرجت من الأرض فى الموسم الرطب. جزء من هذا الخليط ينحى جانباً لاستخدام الزعيم فى اليوم التالى. والباقي يُكوّر مع بذور من المزرعة الملكية، ومن الكتلة المكورة الناتجة يقدم جزء صغير لكل كبير سن ومكانة ليخلطها ببذوره ويزرعها. وفى بكرى اليوم التالى يتجه الزعيم وحده إلى مزرعته ليضع فى كل اتجاه فى المزرعة قدراً قليلاً من هذا الخليط داعياً الله Supreme Being أن يهبه هو وشعبه الطعام. بعدها يقوم الكبار بزرع مزرعة الزعيم ووضع ما بقى من كرة البذور وعصير الدرنات والتراب المخلوط بالدود (الأحمر). يتم زرع بقعة الأرض فى مزرعة الزعيم بعناية وتعلم بشكل واضح، وعند الحصاد يجرى الاحتفاظ بالحزم الناتجة وتوضع جنباً لاستخدامها فى طقوس الربيع التالى.

وبين الجوكون تعتبر البذور الملكية مقدسة وسحرية، والدرنات التى يستخدمها الزومو فى هذه الطقوس يستخدمها الجوكون أيضاً فى كثير من الطقوس السحرية الدينية. وتلعب دودة الأرض الحمراء، أيضاً، دوراً بارزاً فى معتقدات الجوكون، إذ يعتبرونها الطعام الوحيد للموتى، وعند حدوث جفاف يجرون نوعين من الطقوس، فالجفاف قد يكون بسبب سخط واحد من الأسلاف، لذا فالزعيم يدعو كبار العشيرة

المعروفين باسم أبا كورو [تعبير من تعابير الجوكون. كما أن إحدى مدن الجييو جيكون معروفة باسم أباكورا]، وهم حفارو قبور ورعاة القبور الملكية - لتفقد قبر كل زعيم سبق، فإذا وجد أن بعض الحشائش المتسلقة غطت القبور، وأصبح القبر (أو القبور) فى حاجة إلى ترميم، اتخذ الأبا - كورو خطوات عاجلة لوضع الأمور فى نصابها، ووجه اللوم لمساعديه لعدم مواظبتهم على الحضور (والحقيقة أنه هو نفسه المسئول عن هذه المهمة) وبعد إتمام الترميمات يقدم تقدمات (قرايين)؛ عدداً من اليقطينات فى كوخ آخر زعيم متوفى، اعتذاراً منه لإهمال القبور، ثم يدعو الزعيم (الميت) لإنزال المطر. ويعزى القحط عند عدد كبير من القبائل للأجداد الملكيين، وحتى بين البلوا Bolewa المسلمين نجد أن أول ما يفعله الزعيم الحاكم عند حدوث الجفاف هو الأمر بترميم المقبرة الملكية.

والطقس الثانى يجرى على مسافة من كيلانديما، حيث أكبر المسئولين غير الملكيين، أنه يرسل عضوين من أسرته إلى قمة تل حيث يظن أن روحاً تعرف باسم تتجنو، تسكن هناك. ويزود الشباب بدجاجة ودقيق، وعند وصولهم إلى قمة التل يذبحون الدجاجة ويأكلونها مع عصيدة، وبعدها يخلع واحد من الشباب ملابسه ليكون عارياً تماماً، بينما يولول الباكون ولولة صارخة، بقصد إبعاد الروح الشريرة المسببة للجفاف، ويعاود الشاب العارى لبس ملابسه، ويهرعون جميعاً إلى البيت بأقصى سرعة ممكنة. ويقال إنه قبل وصولهم إلى البيت يكون المطر قد بللهم.

وهناك عبادة أخرى بين الزومو، تعرف باسم بوكول، يرمز لها بهاون مزخرف. يغطى الهاون بطبق فيه بذور مجروشة تستخدم عندما تبدأ الطقوس خدمة هذا الإله الصغير، وتستخدم هذه العبادة فى الأساس "كمحاكمة استئناف" فى حالات الاتهام بممارسة السحر، أو السرقة، إذ يصبح مطلوباً من المتهم أن يأكل بعض هذه البذور بعد أن يعلن براءته، وهذه العبادة غير أصلية عند الزومو، وإنما أدخلها مهاجرون من كوفافا.

ولا يزال الزومو ملتزمين بشكل من أشكال التدشين (الاستهلال أو الدخول في سلك العبادة) مرتبط- الآن- بالختان (رغم أنهم يقولون إن الختان لم يكن يمارس عند الزومو فيما مضى، أو على الأقل لم يكن كل الزومو ملتزمين به). وتستمر الطقوس لأكثر من شهر، ينام الصبية في مأو (المفرد مأوى) أقيمت خصيصًا في أطراف القرية، لكنهم يقضون النهار في الغابة، وإذا التأم الجرح يقضى الواحد منهم وقته في تعلم الغزل. لأنه بين كل مناطق الشمال الشرقي من أداماو، يعد الغزل من عمل الرجال لا النساء (مع أن قيام النساء بالغزل هو المعتاد في الأماكن الأخرى). ولا يتعرض الصبية لما اعتاد عليه صبية القبائل الأخرى من مشاق كي يأفوها، لكن عليهم في هذه الفترة أن يتحاشوا الاختلاط بالنساء، فلا يزورهم سوى أقاربهم الذكور. وبعد اعتزالهم شهرًا، تُحلق رؤوسهم، لكن لا تقام وليمة أو احتفال لعودتهم للحياة المعتادة. ولا تتغير أسماءهم، وليست هناك التسميات المعتادة المرتبطة بالتدشين (أو الاستهلال وهو هنا الختان) سوى أن الصبية يمنعون من الحديث مع أقاربهم من النساء إلا بعد أن يتلقين منهن هدايا.

وفيما يتعلق بشكل التنظيم الاجتماعي، فإنه يقال، بشكل محدد، إنه قبل اتصالهم بالفولاني كانت العشيرة الأبوية تشكل وحدة للزواج الخارجى، أما الآن فلا جناح على الشخص أن يتزوج من ابنة عمه من الدرجة الثانية وعندما قيل لهم إن الفولاني يتزوج الواحد منهم من ابنة عمه المباشرة قالوا إنهم لا يرتاحون للزواج بين الأقارب الأقربين بل إن الزواج من ابنة العم من الدرجة الثانية لا يحدث كثيرًا. ومع هذا فهناك حالتان لزواج بين الرجل وابنة خاله. لكن في كلا الحالتين يبدو أن أم المرء وخاله، لم يكونا أخوين شقيقين (لم يكونا أخًا وأختًا من أب واحد وأم واحدة) أما إن كانت أمهما واحدة فلا يجوز الزواج في هذه الحال حتى لا يختلط حليب الرضاع.

أما التوريث فيتبع المبدأ الأبوي، وفيما مضى كانوا يأخذون مبدأ توريث البكر (حق البكورة) أما الآن فالأبناء الأصغر سنًا يأخذون نصيبًا أصغر من الميراث باعتبار أنهم أصبحوا أحرارًا - الآن - في شق طريقهم مستقلين، كل أخ عن سائر إخوته. ولا يرث إخوة المتوفى إلا إذا لم يكن هناك أبناء، أو باسم الأبناء الذين لم يبلغوا سن الرشد. وحتى وقت قريب كان يمكن للأبناء أن يرثوا - ويتزوجوا - أرامل آبائهم (باستثناء أمهاتهم)، لكن في الوقت الحاضر - وبسبب تأثير الأفكار الإسلامية، لم يعد هذا مستحبًا. فالأرملة قد تتزوج من الأخ الأصغر لزوجها. وإن اختارت أن تتزوج خارج المجموعة الأسرية لزوجها طالبتها وارث زوجها برد مهرها الذي كان أبوه قد دفعه فيها، وإذا لم تكن قد أنجبت من زوجها الأول (ذلك لأنه بين الزومو يلغى ميلاد طفل واحد، المهر)

ومن وجهة نظر الزومو، وهي وجهة نظر أبوية خالصة، نجد مثيّرًا للدهشة أنه عند موت الرجل يمكن لابن¹ الأخت أن يدعى ملكية أية ممتلكات يكون قد سرقها من بيت خاله المتوفى. ذلك أنه بين القبائل الأبوية في نيجيريا يحق لابن الأخت أن يستولى على (بعض) ممتلكات خاله أثناء حياته، لكنه لا يستطيع المطالبة بشيء من مال خاله بعد وفاته (لا يرثه). وبين الزومو فإن الوارث الشرعي هو الابن الأكبر أو الأخ الأكبر إذ يتخذان بسرعة خطوات حاسمة للسيطرة على ممتلكات المتوفى، لكن إن استطاع ابن الأخت أن يمتلك أى شيء بأية طريقة، طالب بالاحتفاظ بما أخذه. وإن كان ما أخذه ابن الأخت ذا قيمة معنوية استردوه منه بالمقايضة (أى بإعطائه شيئًا آخر بدلا منه).

والسلطة بين العشيرة أو الأسرة الممتدة سلطة أبوية، لكن هذا لا يعنى أن الزوجات والأقارب من ناحية الأم لا يحظون بقيمة ضئيلة، بل العكس هو الصحيح، فالزوجة تحظى بمكانة كبيرة، فما إن تلد طفلا لزوجها تكون حرة فى الانتقال لزوج آخر دون أى إحساس أنها ظلمت². ويمكنها أن تغير زوجها فى أى

وقت، لكنها إن أنجبت طفلاً من زوجها الأول ما أمكنه أن يطالبها بإعادة مهرها. فالقاعدة أن الأطفال يتبعون الزوج الرسمى Legal وهذا يمنع للزوجات المحبات لأولادهن من التعاقد على ارتباطات جديدة. ومع هذا فإن نسبة كبيرة من النساء يتركن أزواجهن وأطفالهن ليعشن مع رجال آخرين.

وعندما تضع المرأة مولودها الأول أنثى، يطالب زوجها بأن يقدم هدية لخالها: خمس عبات، وإحدى عشر قطعة من القماش، وبين الجيرى فى بولاي، تُدفع هذه الهدية، عند ميلاد الطفل سواء كان أنثى أم ذكراً. وهذا يبين أنه فى وقت من الأوقات كان لأسرة الأم حق تلقائى فى المولود الأول، لكن التوضيح الذى يقدمه الزومو هو أنه مادام الرجل لا يقبض مهرًا عند زواج أخته فمن الصواب أن يتحصل على بعض المنافع من أحد أبنائها يعينه على تزويج أحد أبنائه (أى يأخذ ابن أخته ليزوج ابنه هو). وعلى هذا فهو، أو وارثه، يطالب بخمس عبات، وإحدى عشر قطعة قماش بمجرد أن تضع ابنة أخته أول مولود لها شريطة أن يكون أنثى. ويفسر آخرون هذا الأمر بالقول بأن الهدية تعوّض الخال عما أنفقه فى سبيل حصوله على زوجة، وتمكنه من تقديم مهر لتزويج ابنه، وهناك تفسير ثالث مؤداه أنه مادام الرجل مدعواً للمشاركة فى ممتلكات أخته، لذا فهو يطالب أيضاً ببعض المنافع من أولادها. إذ يتوقع أن يساهم بشيء فى مصاريف زواج أبناء أخته [عن وجهات نظر أخرى فى هذا الموضوع، انظر ج ١، الفصل ٨]

سيُتضح أن الوطنيين (أهل البلاد) ينظرون للأمر لا من وجهة نظر النظام الأبوى والنظام الأموى، وإنما من وجهة نظر "خذ وأعط" أو "أعط لتأخذ Gives-and-Take" وعلى هذا، فمن الخطأ أن نفترض أن ما يدفع عند ميلاد الطفل هو - بالضرورة - دلالة على النظام السابق المتعلق بحق الأم .mother -right complex

وقد نلاحظ أيضًا أن للخال حق الاعتراض على زواج ابنة أخته من رجل بعينه. وليس هذا بالضرورة مؤشرًا على نظام حق الأم، ذلك أنه إذا خوله الخال بتلقى هدية من زوج ابنة أخته عندما تلد أنثى، فمن الطبيعي أن يستفيد شيئًا من زوجها.

وفى خاتمة المطاف نضيف أن ما دُفع قبل الزواج يبلغ حوالى خمسين قطعة من القماش حصل منها الأب على نحو ثلاثة أرباعها وحصلت الأم على الربع الباقي.

وفيما يتعلق بفسخ الزواج، فالمبدأ الأساسى هو - كما أسلفنا - أن مولد طفل واحد يلغى ثمن العروس (المهر). وعلى هذا، فإذا تزوجت المرأة التى ولدت طفلا، من زوج آخر، فهذا الآخر غير ملزم بدفع أية مبالغ لزوجها الأول (والد الطفل) لكن العادات تقتضى أن يقدم عباءة واحدة لأبيها. وعلى العكس من هذا، إذا تركت الزوجة زوجها الأول دون أن تنجب له طفلا يصبح من حقه المطالبة بكل ما أنفقه على زواجه منها. وإذا مات الرجل قبل أن تضع المرأة حملها أمكن لوارثه أن يطالب برد مهرها من أى شخص يتزوجها (أى يتزوج هذه الأرملة).

وكما تخلصى الزومو عن نظام الزواج الخارجى، تخلوا أيضًا عن نظام wife-sharing الذى هو سمة من سمات المجموعة القبلية التى ينتمون إليها، وقد وضعنا هذا النظام فى هذا الفصل عند حديثنا عن المالابو [p. 91.] وفيما يلى مصطلحات القرابة:

• با - جى: الأب وأخوه وأبناء العم

• مو - جى: الأم

• nzeai: الأبناء، ذكورًا وإناثًا، ومعظم الأقارب من جيل أصغر.

• نا- جى: العمات والخالات.

• وو- زو: الخال وابن الأخت

• جيجة jiji: الجد للأم والجد للأب.

• كاكّا: الجدات.

• جيجن jejen: الأحفاد

• شيرو- وو(المؤنث: شيروتي): الحما والحماه والأخ الأكبر للزوجة والأخت الكبرى للزوجة.

• ماشي: الإخوة الصغار أو أخوات الزوجة.

• موسينو: مصطلح عام يطلق على الأخ أو الأخت

• الأخ الأكبر أو الأخت الكبرى = ريبو

• الأخ الأصغر أو الأخت الصغرى = مافى.

هذه المصطلحات هي نفسها التي تتداولها القبائل المحيطة، والفارق الوحيد هو أنه في معظم هذه المجموعات، يصنف الأخ الأكبر مع الأجداد.

وفي السهول الواقعة بين الزومو والجولا يوجد عدد كبير من ركامات الحجارة (منصوبة للذكرى) لم يستطع السكان المحليون أن يقدموا تفسيراً لها. إنها مشيدة على حجارة مفككة (غير متماسكة وليس بينها مادة أسمنتية) (على العكس من الركامات الحجرية في وادي جونجولا. وهي ذات شكل مدور أو بيضى (على شكل بيضة) وبعضها يبلغ ارتفاعه من ٢٠ إلى ٥٠ قدماً. وحد هذه الأحجار مختلف عن الأحجار الأخرى إذ إن قمته مسطحة ومثبتة بصلصال متين. ولا تبدو هذه الأحجار عائدة لزمان قديم، لأن سطوحها لا يبدو عليها أثر تغير الطقس بشدة. وهناك قطع من الفخار بين جلاميد هذه الركامات. وقد فتح الكابتن سكلى skelly أحد هذه الركامات فوجد عند القاعدة فأساً وبعض الخرز وقطعاً من الفخار.

وقد واصلت الحفر في الممر الأوسط لعمق ثلاثة أقدام، فلم أكتشف شيئاً. والفحص الكامل لهذه الركامات والذي قد يستغرق أسبوعاً، قد يفك مغاليق هذه الركامات بأن يبين أنها علامات تعلم مواقع قبور الزعماء وبالقرب من مجموعة من الركامات يوجد عدد كبير من مجموعات الأحجار الصغيرة المدورة تبين بوضوح أن هذا المكان كان مقبرة.

وهناك العديد من الركامات في مستعمرة كينيا، بعضها - فيما يقال، كان موضعاً لدفن زعماء المانتلي *mantinle* (أو الشعب الطويل). وبين الماساي تودع جثث المشتغلين بالأدوية والعلاج في خنادق وتُغطى بالأحجار. وإذا مر أى شخص بها ألقى حجراً عليه، فتتكاثر الأحجار بمرور الأيام (see: w. b. Hunting ford, in *man* December, 1927) وفي مواضع أخرى من نيجيريا الشمالية يوجد عدد من الركامات في وادي نهر جونوجولا (م ٢، فصل ٨).

وفيما يلي جدول بالمفردات والتعابير:

مفردات "زومو (جيمو)" (من صفحة ٨٠ إلى ٨٦)

1. Head	ngino	ɲino	١	رأس
2. Hair	showo	ʃowo	٢	شعر
3. Eye	din	din	٣	عين
Two eyes	di bak	di bək		عينان
4. Ear	limo	limo	٤	أذن
Two ears	limogi bak	limogi bək		أذنان
5. Nose	chino	tʃino	٥	أنف
6. One tooth	nintsu hido	nintsu hido	٦	ضرس واحد
Five teeth	neni tuf	neni tuf		خمسة ضروس
7. Tongue	genna	genna	٧	لسان
8. Neck	wura	wura	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	watsu	watsu	٩	ثدى (للمرأة)
10. Heart	diva	diva	١٠	قلب
11. Belly	sikka	sikka	١١	بطن
12. Back	batsu	batsu	١٢	ظهر
13. Arm	wadi	wadi	١٣	ذراع
14. Hand	dabadaba or sikko	dabadaba (palm) or sikko wadi	١٤	يد
Two hands	dabadaba bak	dabadaba bək		يدان
15. Finger	geli	geli	١٥	إصبع
Five fingers	gelituf	gelituf		خمسة أصابع
16. Finger-nail	papi	papi	١٦	ظفر الإصبع
17. Leg	ʃido	ʃido	١٧	ساق
18. Knee	magirʃo	magirʃo	١٨	كعب
19. Foot	suka ʃido	suka ʃido	١٩	قدم
Two feet	suka ʃedi bak	suka fedī bək		قدمان

20. Man (person)	ndo	ndo	٢٠	إنسان (شخص)
21. Man (not woman)	nyl pu	nyl pu		عشرة من الناس
22. Woman	muro	muro	٢١	رجل (ليس بامرأة)
23. Child	mori bak	mori bak		رجلان
24. Father	mitu	mitu	٢٢	امرأة
25. Mother	mangti bak	mangti bak		امراتان
26. Slave	nzo	nzo	٢٣	طفل (ولد)
27. Chief	ba	ba	٢٤	أب
28. Friend	mo	mo	٢٥	أم
29. Smith	mava	mava	٢٦	عبد
30. Doctor	harao	hamo	٢٧	زعيم
31. One finger	sobagi	sobagi	٢٨	صديق
32. Two fingers	killu	killu	٢٩	حداد
33. Three fingers	dadgowo	dadgowo	٣٠	طبيب
34. Four fingers	geltsu hido	geltsu hido	٣١	إصبع واحد
35. Five fingers	geli bak	geli bak	٣٢	أصبعان
36. Six fingers	geli mwakin	geli mwakin	٣٣	ثلاثة أصابع
37. Seven fingers	geli fat	geli fat	٣٤	أربعة أصابع
38. Eight fingers	geli tuf	geli tuf	٣٥	خمسة أصابع
39. Nine fingers	geli kwakh	geli kwakh	٣٦	سنة أصابع
40. Ten fingers	geli miskata	geli miskata	٣٧	سبعة أصابع
41. Eleven fingers	geli fofat	geli fofat	٣٨	ثمانية أصابع
	geli tambido	geli tambido	٣٩	تسعة أصابع
	geli pu	geli pu	٤٠	عشرة أصابع
	geli pu ka ido	geli pu ka ido	٤١	أحد عشر إصبعًا

42. Twelve fingers	geli pum bi bak	geli pum bi bak	٤٢	اثنا عشر إصبعًا
Thirteen fingers	geli pum bi mwakin	geli pum bi mwakin		ثلاثة عشر إصبعًا
43. Twenty fingers	geli gba mashetso	geli gba mafetso	٤٣	عشرين إصبعًا
44. A hundred fingers	geli haru	geli haru	٤٤	مائة إصبع
45. Two hundred fingers	geli haru bak	geli haru bak	٤٥	مائتا إصبع
46. Four hundred fingers	geli haru ofat	geli haru ofat	٤٦	أربعمائة إصبع
47. Sun	foto	foto	٤٧	شمس
God	fito	fito		إله
48. Moon	ligido	ligido	٤٨	قمر
Full moon	ligido pupul	ligido pupul		قمر كامل
New moon	ligido muja	ligido mudza		قمر جديد
49. Day	fotel mur kano	fotel mur kano	٤٩	يوم
Night	vido	vido		ليل
Morning	dupati	dupeti		الصباح
50. Rain	famo	famo	٥٠	مطر
51. Water	koti	koti	٥١	ماء
52. Blood	bizo	bizo	٥٢	دم
53. Fat	maro	maro	٥٣	دهن
54. Salt	powo	powo	٥٤	ملح
55. Stone	firra	firra	٥٥	حجر
Iron	riengo	riengo		حديد
56. Hill	mbo	mbo	٥٦	تل
57. River	gara	gara	٥٧	نهر
58. Road	tavo	tavo	٥٨	طريق

59. House	vino (Compound = hwoḍo)	vino (Compound = hwoḍo)	٥٩ بيت
Two houses	veni gi bak	veni gi bak	بيتان
Many houses	veni gidigau	veni gidigau	عدة بيوت
All the houses	veni gidbiga	veni gidigba	كل البيوت
60. Hoof	kwashi	kwafi	٦٠ سطح
61. Door	magarango	magarango	٦١ باب
62. Mat	kazetu	kazetu	٦٢ حصيرة
63. Basket	paktako	paktako	٦٣ سلة
64. Drum	ganga	ganga	٦٤ برميل
65. Pot	wuda	wuda	٦٥ إناء
66. Knife	ngilla	ngilla	٦٦ سكينه
67. Spear	kuvo	kuvo	٦٧ رمح
68. Bow	rago	rago	٦٨ قوس
69. Arrow	afthu	afthu	٦٩ سهم
Five arrows	avo tuf	avo tuf	خمسة أسهم
70. Gun	binduko	binduko	٧٠ بندقية
71. War	vuretu	vuretu	٧١ حرب
72. Meat (animal)	lio	lio	٧٢ لحم (حيوان)
73. Elephant	chiwa	tjiwa	٧٣ فيل
74. Buffalo	ndoka	ndoka	٧٤ جاموس
75. Leopard	aruwo	aruwo	٧٥ نمر
76. Monkey	robo	robo	٧٦ قرد
77. Pig	dagilla	dagilla	٧٧ خنزير

78. Goat	hutu	hutu	عنزة	٧٨
79. Dog	kida	kida	كلب	٧٩
80. Bird	kotoko	kotoko	طير	٨٠
Feather	deti	deti	ريش	٨١
81. Crocodile	gilengo	gilengo	دجاجة	٨٢
Sheep	baga (pl. bagi)	baga (pl. bagi)	بيض	٨٣
Lion	ivo	ivo	بيضة واحدة	٨٤
Horse	kara (pl. karagi)	kara (pl. karagi)	ثعبان	٨٥
Cow	piritsu (pl. porio)	piritsu (pl. porio)	ضفدع	٨٦
82. Fowl	dieko	dieko	كنعبوت	٨٧
83. Eggs	kwali	kwali	ذبابه	٨٨
84. One egg	kwali hido	kwali hido	نحلة	٨٩
85. Snake	iso	iso	عسل نحل	
86. Frog	ngwanda	ngwanda	شجرة	٩٠
87. Fly	jeddo	dzeddo	عشر أشجار	
88. Bee	bozongsu	bozongsu	ورقة نبات	٩١
89. Honey	bozongo	bozongo	موز	٩٢
90. Tree	kadi	kadi	نبات الذرة	٩٣
Ten trees	kadi pu	kadi pu	قمح غينيا	
91. Leaf	guda	guda	فول سوداني	٩٤
92. Guinea-corn	gweo	gweo	زيت	٩٥
93. Maize	mapinawo	mapinawo	المرأة الطويلة	٩٦
94. Ground-nut	walatu	walatu	كلب كبير	٩٧
95. Oil	maro	maro		
96. The tall woman	mikun chuchu	mikun tfutfu		
The tall women	mangtin chuchu	mangtin tfutfu		
97. Large dog	kidan digau	kidan digau		

98. Small dog	kidan filek	kidan filek	كلب صغير	٩٨
99. The dog bites	kidan ma ado	kidan ma ado	الكلب يعض	٩٩
100. The dog bites me	kidan ma iditai	kidan ma iditai	الكلب يعضني	١٠٠
101. The dog which bit me yesterday	kidan mo iditai hwodi	kidan mo iditai hwodi	الكلب الذي عضني أمس	١٠١
I	no	no	جلدت الكلب بالسوط	١٠٢
You	iyə	iyə	بقول آخر	
You (f.)	ki	ki	الكلب الذي جلده بالسوط	١٠٣
He	zano	zano	أنا أراه	١٠٤
She	kano	kano	أنا أراها	
We	hinno	hinno	هو يرانا	
You	hun	hun	هو يراك	
They	tinno	tinno	نحن نراك	
Fulani	Pirasali	pirasali	نحن نراهم	
Hausa	Hausi	hausi	طير جميل	١٠٥
Beri-Beri	Koli	koli	عبد	١٠٦
We (inclusive) go	ma du	ma du	عبدى	
We (inclusive)	hina du	hina du	عبدهم	
102. I flog the dog	na killa kidano	na killa kidano	عبدنا	
103. The dog which I have flogged	kidano na killin	kidano na killin	عبد الزعيم	١٠٧
104. I see him	na nan	na nan	عبده	
I see her	na nato	na nato	نحن نرى العبد	١٠٨
He sees you	min nau	min nau	نحن ننادى العبد	١٠٩
He sees us	min namno	min namno	العبد أت	١١٠
We see you (pl.)	hin nauno	hin nauno	هو أتى أمس	١١١
We see them	hin natin	hin natin	هو سيأتى اليوم	
105. Beautiful bird	kotokon ma ulia	kotokon ma ulia	هو سوف يأتى غدا	
106. Slave	mava	mava	العبد ذهب بعيدا	١١٢
My slave	mavan gi	mavan gi	من زعيمك؟	١١٣
Thy slave	mavan gu	mavan gu or mavan	القريتان يتحاربان	١١٤
Our slaves	mavan gin	mavan gin		
107. The chief's slave	mava hano	mava hano		
His slave	mavan gano	mavan gano		
108. We see the slave	hin na mavan	hin na mavan		
109. We call the slave	hin ya mavan	hin ya mavan		
110. The slave comes	mava na mashi	mava na mashi		
111. He came yesterday	mishi wodi	mishi wodi		
He is coming today	za shi supo	za shi supo		
She is coming today	ka shi supo	ka shi supo		
He will come tomorrow	za shi wodi	za shi wodi		
112. The slaves go away	mavin na ma pitto	mavin na ma pitto		
113. Who is your chief?	wona ham anga?	wona ham anga?		
114. The two villages are making war on each other	berigin bak ma bero ta suwo getin	berigin bak ma bero ta suwo getin		

115. The sun rises	fatin ma dima	fatin ma dima	الشمس تشرق	١١٥
The sun sets	fatin ma ndi	fatin ma ndi	الشمس أشرقت	
116. The man is eating	nden mangoso shin	nden mangoso jin	الشمس تغرب	
117. The man is drink- ing	nden ma sa kotin	nden ma sa kotin	الرجل يأكل	١١٦
118. The man is asleep	nden ma chini	nden ma tfini	الرجل يشرب	١١٧
119. I break the stick	na bian zualan	na bian zualan	الرجل ينام	١١٨
The stick is broken	zualan ma bii	zualan ma bii	أنا كسرت العصي	١١٩
This stick cannot be broken	zualan ma karo bii kin	zualan ma karo bii kin	هذه العصي كُسرت	
Break this stick for me	biashi zualan to	biafi zualan to	هذه العصي لا نستطيع كسرهما	
120. I have built a house	na hidda vinin	na hidda vinin	اكسر العصي لأجلي	
121. My people have built their houses yonder	njeringi mu hidda venigin getin a gato	ndzeringi mu hidda venigin getin a gato	بَنَيْتَ بَيْتًا	١٢٠
122. What do you do every day?	nin tsimi ninwu ma han ma kidda fa ?	nin tsimi ninwu ma han ma kidda fa ?	أَهْلَى بَنَوْا بِيوتَهُمْ هَنَّاكْ	١٢١
I work on my farm	na man nino ninkin auyegi	na man nino ninkin auyegi	مَآذَا تَفْعَلُ كُلَّ يَوْمٍ؟	١٢٢
123. I am going away	na dinga	na diŋe	أَنَا أَعْمَلُ بِمَزْرَعَتِي	
I am hoeing	na ma wwza	na ma wwza	أَنَا ذَاهِبٌ	١٢٣
I am going away to hoe	na ma du wuza kin	na ma du wuza kin	أَنَا أَعْزَقُ الْأَرْضَ	
I am going away to my farm	na du yegi	na du jegi	أَنَا ذَاهِبٌ لِأَعْزَقِ الْأَرْضِ	
			أَنَا ذَاهِبٌ إِلَى مَزْرَعَتِي	

124. The woman comes	mikin ma si	mikin ma si	المرأة تأتي	١٢٤
She comes	kina ma si	kin ma si	هي تأتي	
He comes	zina ma si	zin ma si		
The woman			المرأة تضحك	
laughs	mikin ma moso	mikin ma moso	المرأة تبكي	
The woman				
weeps	mikin ma tiwa	mikin ma tiwa	أنا أسأل المرأة	١٢٥
125. I ask the woman	na do mikino	na do mikino	لماذا تضحك؟	١٢٦
126. Why do you			لماذا تبكي؟	١٢٧
laugh ?	kami ya ma moso ?	kami ja ma moso ?	طفل ميتاً	١٢٨
127. Why do you cry ?	kami ya ma tiwa ?	kami ja ma tiwa ?	إنه ليس ميتاً	١٢٩
128. My child is dead	zange mam bitto	zange mam bitto	هل أنت مريض؟	١٣٠
129. It is not dead	am bitto	am bitto	أطفا لي إلى مرضي	١٣١
130. Are you ill ?	pigo kwangkwan ?	pigo kwangkwan ?	طفلها بصحة جيدة	١٣٢
131. My children are	wojinge a go kwang-	wodzinge a go kwang-	نعم	١٣٣
ill	kwang	kwang	لا	
132. His child is better	zangin ma dumo	zangin ma dumo dama	سكينة جيدة	١٣٤
	dama		أعطني السكينة	
Her child is better	zangato ma dumo	zangato ma dumo	أنا أعطيك السكينة	
	dama	dama	أنا أوروبي	١٣٥
133. Yes	ho	ho	أنت رجل أسود	
No	angnge	angnge	أنت من قبيلة اسمها	
134. A fine knife	ngilla kin ma wulya	ngilla kin ma wulya	زومو	
Give me the knife	vi ngilla kin	vi ngilla kin		
I give you the				
knife	na vu ngilla kin	na vu ngilla kin		
135. I am a European	no na Nasara	no na nasara		
You are a black				
man	iyu indu dungwo	iyu indu dungwo		
You are a Zumu	iyu indu Zomo tsu	iyu indu Zomo tsu		

136. Name	limo	limo
My name	limangai	limapai
Your name	limanga	limapa
What is your name?	atimi limanga?	atimi limanaga?
137. There is water in the gourd	kotin na asako hubo kin	kotin na asako hubo kin
The knife is on the stone	ngilla kin angna firran	ngilla kin angna firran
The fire is under the pot	duwin a firro wudan	duwin a firro wudan
The roof is over the hut	nyin zuma vinin	nyin zuma binin
138. You are good	ijo i ma wulja	ijo i ma wulja
This man is bad	ndin no a wulja	ndin no a wulja
139. The paper is white	derewol nono pudo	derewol nono pudo
This thing is black	sono so duno	sono so duno
This thing is red	sono eem	sono eem
140. This stone is heavy	firrano purut	firrano purut
This stone is not heavy	firrano aga purut	firrano aga purut
141. I write	na ma vinda	na ma vinda
I give you the letter	na vu derewollin	na vu derewollin
Carry the letter to the town	du ta derewollin ta biri	du ta derewollin ta biri
142. Go away	diga	diga
Come here	suwa gano	suwa gano

اسم	١٣٦
اسمى	
اسمك	
ما اسمك؟	
يوجد ماء فى الأرض	١٣٧
السكينة توجد على الحجر	
النار تحت الإناء	
السطح فوق الكوخ	
أنت جيد	١٣٨
هذا الرجل سيئ	
الورقة بيضاء	١٣٩
هذا الشيء أسود	
هذا الشيء أحمر	
هذا الحجر ثقيل	١٤٠
هذا الحجر ليس ثقیلاً	
أنا أكتب	١٤١
أنا أعطيك الخطاب	
احمل الخطاب إلى المدينة	
اذهب بعيداً	١٤٢
أتى إلى هنا	

143. Where is your house?	ma hagu?	ma hagu?	١٤٣	أين بيتك؟
144. My house is here	hagi a gano	hagi a gano	١٤٤	بيتي هنا
My house is there	hagi a gato	hagi a gato		بيتي هناك
145. What have you to sell?	mi derungwu?	mi derungwu?	١٤٥	ماذا تبتاع؟
146. I want to buy fish	na dirro horfin	na dirro horfin	١٤٦	أنا أريد شراء سمك
147. The fish which you bought is bad	horfin ya derra au wuleda	horfin ya derra au wuleda	١٤٧	السمك الذي اشتريته سييء
148. Where is the man who killed the elephant?	andua den a billo chuwan?	andua den a billo tjuwan?	١٤٨	أين الرجل الذي قتل الفيل؟
He has killed many elephants	mu billo chuwan diggan	mu billo tjuwan diggan		هو قتل كثيرًا من الأفيال
How many elephants were killed yesterday?	chuwan bawa ya billo hodi?	tjuwan bawa ya billo hodi?		كم عدد الأفيال التي قتلت أمس؟
149. Untie it	parran	parran	١٤٩	فك هذه
Tie this rope	tang pallu hirkan	tang pallu hirkan		اربط هذا الحبل
Make the boy untie the goat	mano zento za pirra honto	mano zento za pirra honto		فك الصبي الماعز
150. My brothers and I, we are going but no one else	no tamafinge hina dingyin hidegin	no tamafinge hina dingyin hidegin	١٥٠	أنا وإخوتي ذاهبون ولا أحد آخر
Brothers, let us go and tell the chief	mafinge zanungwun huma du mano hamin	mafinge zanungwun huma du mano hamin		إخوتي، دعونا نذهب ونكلم الزعيم
151. This tree is bigger than that	kadan to ma pudugo noto de gaunin	kadan to ma pudugo noto de gaunin	١٥١	هذه الشجرة أكبر من تلك

البولاي: احتفظ الجيراي فى بولاي بعادتهم القديمة إلى حد كبير أكثر من الجيراي الذين يسمون أنفسهم الآن زومو. لذا فلا يزالون يحتفظون بخصائص تنظيم الجيراي الذى تحتفظ بمقتضاه عشيرتان أو أكثر - ليس من الضرورى وجود قرابة بينهم - بوحدة unit زواج خارجى واحدة حيث قد تنقل الزوجات من زوج إلى آخر. فى ظل هذا النظام الذى يمارسه المالابو وغيرهم فى مجتمعات الجيراي مثل كوفاء، ومولنج، ومفيزو- ليس هناك مجال لرد المهر عندما تنتقل زوجة من زوج إلى آخر فى العشائر المرتبطة بهذا النظام، لأن الزوجات مشاع للمجموعة، لكن هذه القاعدة قد تم تعديلها بين البولاي حديثاً، فقد أصبح المهر - الآن - مطلوباً استرداده من الزوج الثانى إذا لم تكن الزوجة قد أنجبت لزوجها الأول طفلاً، وهذا التعديل يعود فى جزء منه، إلى أن العشائر المرتبطة بهذا النظام لم تعد مستقرة تماماً فى زمام مكائى واحد، فالسلام أو الأمان الذى أحله البريطانيون جعل من الممكن لأى فرد أن ينشئ بيتاً فى أى مكان شاء.

والمجتمع منظم على أساس مزدوج، فهناك مجموعتان من عشيرتين مرتبطتين. والجيجنجونجوى، وجومايو. كل مجموعة تأخذ بنظام الزواج الخارجى يعنى أن لا أحد من الكامبى يمكنه أن يتزوج امرأة من الكامبى بل ولا حتى يمكنه أن يتزوج امرأة من الجيكومبال أو الجيجنجونجوى، لكن يمكنه أن يتزوج امرأة من الكوفانجى أو الوادى أو الجومايو. هذه القاعدة المتعلقة بالزواج الخارجى ليست من الناحية الظاهرية، قائمة على صلة الدم، على وفق أفكار المجموعة، فمن الواضح أنه ليست هناك قرابة دم بين العشيرتين المرتبطتين بهذا النظام. لأن الكوفانجى - على سبيل المثال مهاجرون من كوفاء، والوادى مهاجرون من وادى wadi. وهم يقولون إن قاعدة الزواج الخارجى نشأت نتيجة ارتباط محلى، بمعنى أنه زواج خارجى للموالاة loyal exogamy وليس زواجاً خارجياً بمعنى الزواج من خارج العشيرة. لكن حقيقة الأمر أنه ليس هناك فارق حقيقى بين الزواج الخارجى "بمعنى الزواج من خارج محل الإقامة أو من خارج الإطار المحلى، والزواج الخارجى

بمعنى الزواج من خارج العشيرة، ذلك لأنه عند الممارسة الفعلية قد تنتقل الزوجات من أفراد عشيرة إلى أفراد عشيرة أخرى داخلية فى هذا الارتباط (الاتفاق)، وبذا تصبح العشيرتان ذواتى قرابة فى فترة وجيزة جداً، وتظل رابطة الدم هى الأكثر ظهوراً، فبين معظم جماعات الجيراي يمكن لأى رجل من العشيرتين المتفتتين على هذا النظام فى الزواج، إقامة علاقات زواجية أخرى مع زوجة أى عضو آخر من أعضاء العشيرتين المرتبطتين تكون فى مثل سنه أو أكبر منه سناً.

وفى الوقت الحالى أصبح البالى لا يرتاحون لإقامة علاقات جنسية مع زوجات رفاقهم من العشيرة نفسها أو مع عشيرة أخرى مرتبطة بها، وإن حدث هذا فإنه يكون بتكتم شديد وليس علناً كما هو الحال عند معظم المجموعات الأخرى من الجيراي. وإذا اكتشف الزوج ما يحدث وبخ الفاعلين، وينتهى الأمر عند حد التوبيخ، ولا يوجد عقاب يوقعه الزوج الذى يكتشف أن لزوجته علاقات مع بعض من المجموعة الأجنبية.

وعلى هذا فالوضع الحالى عند جيراي بولاي، يمكن تلخيصه كالتالى: الرجل من الكامبي لا يتزوج امرأة كامبية أو من الجيكومبال أو جيجينجونجوا لكنه يمكن أن يتزوج امرأة من كوفانجى أو وادى أو جومايو. ومن ناحية أخرى يمكن أن يتزوج أى امرأة متزوجة بالفعل من رجل من الكومبي أو الجيكومبال أو جيجينجونجوا، لكنه لا يمكنه أن يتزوج امرأة متزوجة من أى عضو من أعضاء كوفانجى، وادى، جومايو، حتى إذا كانت هذه المرأة غير محرمة عليه على وفق نظام الزواج الخارجى بل وحتى إن كانت من مجموعة أجنبية. والقاعدة التى تجيز للرجل أن يتزوج من امرأة متزوجة، وهى القاعدة الآنف ذكرها، لها استثناء واحد وهو أنه لا يجوز له تملك زوجة أخيه أو ابن عمه من الدرجة الأولى. وجيراي بولاي يختلفون عن معظم الدرجات الأخرى فى العادة الجديدة التى تقضى أن

يسترد الرجل المهر من رجل آخر، من مجموعته المتفقة على أن تكون وحدة للزواج الخارجى، سلبه زوجته (أخذها منه أو انتقلت إليه) إذا لم تكن قد أنجبت له. وهم أيضًا يختلفون (كما أشرنا آنفاً) فى رفض أى استمرار فى علاقات جنسية مفتوحة، تلك العلاقات الموجودة بين المالابو والكوفا والمولنج والكثير من مجتمعات الجيراي الأخرى.

وفيما يتعلق بترتيبات الزواج بالفتاة العذراء، فالأمور تجرى كالتالى. الخاطب أو أبوه نيابة عنه يعجل بطلب يدها بعد مولدها مباشرة بتقديم هدايا من زيت وقرون بقر، فإن قبل طلبه أرسل هدايا من لحوم لأبيها فى كل شهر قمري، ومطلوب من الخاطب أو من يمثله أن يقوم بخدمات زراعية لوالدها إن طلب منه. وتتكون المدفوعات الأساسية من عباعتين، وسبعين قطعة من قماش وملح وحبوب ولحم - كل هذا يتم دفعه (تسليمه) خلال عام قبل أن يتقدم رسميًا لطلب عروسه. بعد هذا يقوم والد العريس بمساعدته، وكذلك يساعد أخواله والعديد من أصدقائه. والحقيقة أن كل أفراد العشيرة يساهمون فى تكاليف زواج أى واحد من عشيرتهم، وفى هذا السياق يعتبر معظم من فى قرى مجتمعات الجيراي أن هذه الزوجة التى تزوجت هى بالحق العدل تعتبر زوجة للجميع، بمعنى أنه لا أحد يمتنع إذا أرادت الزوجة تركه إلى أى فرد آخر من عشيرته. وقد يساهم الخال أيضًا بشيء من تكاليف الزواج، وليس للزوجة الشابة عندهم فترة عزلة، فالأمر ليس كما هو عند المالابو، ومن المعتاد عن البولاى أن تقيم الفتاة عند زوجها قبل بلوغها سن البلوغ مادام المهر قد تم دفعه كاملاً، لكن لا تقام علاقة جنسية إلا إذا بلغت الفتاة سنًا يجعلها قادرة على الإنجاب، فإذا وضعت طفلاً طولب الزوج بتقديم عباعتين وعشرين قطعة من القماش لوالدها الذى يسلمها بدوره لخالها، والسبب فى هذا سبق أن ناقشناه عند حديثنا عن الزومو، لكننا نضيف أنه بين الكوفا وبعض الجيراي الآخرين، فإن الهدايا التى تقدم هنا لا يأخذها الخال وإنما يسلمها الأب لأخيها

الأصغر، وبين البولاي لا جناح فى أن يتزوج المرء من ابنة خاله شريطة أن تكون أمها وخاله من أمين مختلفتين.

وإذا انتقلت زوجة لم تتجب لتكون زوجة ثانية (ثانوية) لرجل داخل المجموعة المرتبطة بالزواج الخارجى لأبد من إعادة ثمنها (مهرها) كما ذكرنا لتونا، لكن من الواضح أنه لا يمكن لرجل أن يرد مرة واحدة، الهدايا التى جمعها الزوج الأول بالتدريج وبمساعدة الكثير من الأقارب والأصدقاء، وعلى هذا فالزوج الجديد يُسمح له بمد فترة الدفع لعدة سنوات (الدفع بالتقسيط)، وعادة ما تأخذ مدفوعاته مقادير من منتجات مزرعته، خاصة القطن، إذ يستمر فى تقديم هذه المقادير للزوج السابق طوال خمس سنوات

ونظام الوراثة يتبع الخط الأبوى والزعامة يرثها الابن الأكبر، أما إذا كان الابن قاصراً فيتولى الأمر أخو المتوفى أو ابن عمه باسم الابن. وتعتبر الأرامل ممتلكات قابلة للتوريث وربما أصبحت الأرملة زوجة للوارث إذا رغبت. وعلى هذا فالمرأة يمكن أن تصبح زوجة لابن زوجها السابق على ألا تكون أمه. وإذا عمل أخو المتوفى أو ابن عمه مديراً للموروثات وتزوج أرامل المتوفى، فلا بد أن يعوض الأبناء بعد ذلك بتقديم زوجات لهم بقدر أرامل أبيهم اللاتى تزوجهن، وإذا لم يكن للميت أقارب ذكور، وترك صبياً أصبحت أم الصبى وصية عليه، وإذا عادت إحدى الأرامل الأخريات الزواج تسلم ابنها المهر بمجرد بلوغه سن الرشد، ولا يجوز للصبي أن يتسلم مهر أمه إن تزوجت لأنه فى هذه الحال يكون كمن باع أمه، لكن زوج أمه قد يساعده فى وقت لاحق فى الحصول على زوجة.

ومصطلحات القرابة هى نفسها التى يستخدمها الزومو باستثناء أن الأخ الأكبر للأب والأم يصنفان مع الأجداد إذ يقال لهما: زيزو، وذنو zuo ولا يولى جيراي بولاي للدين اهتماماً كثيراً. وبين الينجور yongur نجد أن الكلمة الدالة على الموجود الأعظم تعنى الشرق East أو هو صاحب الشرق he of the east. ربما

كانت عبادة جودى. فى وقت من الأوقات مرتبطة بالشمس. وفى الوقت الحاضر، تعتبر جودى روحًا تسكن فى ينبوع مائى معين، وقبل الحصاد يذهب الزعيم وكاهن العبادة بصحبة كبار السن وذوى المكانة إلى هذا النبع محملين بالهدايا (القرايين) من قطن cotton-wool، ويدعو الزعيم أن يكون المحصول وفيرًا، وأن يكون هو وشعبه كله بصحة جيدة، ويدعو جودى أيضًا بأن ينزل سخطه على من يسرقون محصولهم أو أى شىء مما يمتلكونه، ويذبح الكاهن دجاجة ويسيل دمها بالقرب من حافة النبع، وتودع كل الهدايا (الأعطيات أو التقدّمات من القطن بجوار النبع ويشرب كل من حضر قليلًا من ماء النبع المقدس).

وكثيرون من أرباب البيوت يمتلك الواحد منهم جوديًا يحتفظ به فى منزله. وجرة بها بعض التراب وماء من النبع المقدس. وتوضع هذه الجرة فوق عصا من شعبه، وتستخدم لضمان الصحة ومنع اللصوص.

ويعتقد أن الزعيم ذو ارتباط وثيق بجودى، وعلى هذا فمن المهم ألا يُعكّر أحد مزاج الزعيم وإلا حل الجفاف، وفى هذا السياق لابد أن يذهب الناس إلى الزعيم معترفين نادمين على ما اقترفوه فى حقّه من ذنوب، وإذا استمر الجفاف اعتبر هذا أن الزعيم قد أخطأ فى حق جودى، وأن عليه إصلاح ما أفسد. وربما يؤكد العراف أن الجفاف ناتج عن إهمال أحد الأسلاف الملكيين. ساعتها يتم ترميم القبور الملكية ولا بد أن يقدم الزعيم التماسًا للأسلاف حتى يلبنوا to relent، وقد جرت العادة أن ترمم القبور الملكية سنويًا، قبل البذر، ويتم سكب قدر من البيرة فى وسط الساحة التى تضم القبور الملكية.

ويُدفن الزعيم فى الوضع جالسًا على مقعد لابسا عباءة ويوضع فوق رأسه طربوشًا، ويمدون قدميه قليلا وتوضع يداه بين ركبتيه. ويحتفظ برأسه قائمًا بعضا مستقيمة مثبتة تحت ذقنه، وقائمة على يقطينة موضوعه على الأرض بين ساقيه. ويغطى بيقطينات، ثم يملأ القبر بالفحم النباتى. والقبر ذو شكل أبرقى وتسد فتحة

بحجر، ويبنى فوق القبر كوخ من حشائش (حصير)، وتغطية الزعيم الميت بالفحم النباتي، يظهر أنها إجراء نمطى فى كل مناطق الشمال النيجيرى الشرقى.

وكل البولاى والجيراي المجاورين لهم يمارسون - الآن - الختان الذى له طقوس خاصة كذلك التى يمارسها الزومو. ولهجة البولاى مماثلة للهجة الزومو.

المالابو: مجموعة صغيرة تبلغ حوالى ٢,٠٥٠ نفس، تشغل قرى صغيرة متناثرة فى منطقة معروفة عند الفولانى باسم فانجو مالابو، تقع على بعد حوالى ٤٥ ميلاً إلى الشمال الشرقى من يولا، وكانت حدودها فيما مضى تمتد إلى قرب مالابو، المدينة الفولانية لكنهم اضطروا للانسحاب من تلك المنطقة، نتيجة اضطرابات سياسية فى بداية القرن العشرين. وفيهم زعيم منهم مسئول مباشرة أمام زعيم المنطقة الفولانى - زعيم مالابو - وحتى وقت قريب كانوا وثنيين تماماً، لكن خلال السنوات القليلة الماضية حقق الإسلام تقدماً بينهم وبدأت القرى الأقرب للفولانى فى الكف عن العبادات الوثنية التى ورثوها عن أجدادهم، لكن هناك فى هذه القرى ما يشير إلى الترتيبات الاجتماعية التى تحكم الزواج والتى كانت تشكل حاجزاً يمنع تواجهم مع الفولانى قد تراخت، لكنه ليس من المستبعد أن يتخلوا عنها تماماً خلال الخمس عشرة سنة أو العشرين سنة القادمة.

والمالابو جماعة تعتمد على الزراعة اعتماداً تاماً، لكن رجالهم يمارسون أيضاً الغزل والنسج والحياكة والصباغة بوصفها مهناً إضافية. وسيتضح أن هذه المهن قد وفدت من ناحية ماندارا، وليس لديهم ثروة حيوانية لكن يقال إنهم فيما مضى كانوا يمتلكون قطعاناً كبيرة لكنهم فقدوها نتيجة عدوان الفولانى.

وليس لديهم علامات قبلية (خطوط أو شرط على الوجه وما أشبه)، لكن النسوة عندهم اعتدن استخدام علامات على أبدانهم كالتى عند نسوة المارجى.

وللمالابو تنظيم مزدوج؛ ملكيين وعامة، فالأسرة الممتدة الملكية (أو العشيرة الملكية) معروفة باسم بازا وتزعم أنها قدمت من ماندارا، ويؤكد زعيم المالابو أنه

ينتمى إلى الجماعة البشرية نفسها التى منها زعماء عواصم الباتا - دمسا بوا،
ودمسا موسو، وكذلك سونج وكوفا. وكدليل على علاقته بزعيم كوفا، يقرر أنه لم
يلتق بهذا الزعيم وجهاً لوجه تماماً كما أن زعيم الباتا فى دمسا موسو لم يلتق مع
زعيم الباشاما مع أن كليهما ينحدران من جد أعلى واحد.

كل أسرات رؤساء القرى يدعى رؤساؤهم القبليون أنهم من عشيرة بازا،
فقد كان البازا فى حقيقة الأمر طبقة caste أرسقراطية، واستمتعوا بمزايا كثيرة
خاصة فيما يتعلق بالزواج. وهم يتحدثون لغة الباتا الخالصة (الفصحى) بعكس
المجتمعات التى يسودونها والتى تتحدث لهجة من لهجات الباتا، وهم يصفون
أنفسهم بأنهم جبوت Gboate أى الرجال men أو الناس people.

أما العوام فيوصفون بشكل عام ذى أبعاد عرقية بأنهم جيراى، وهم
يتحدثون بلهجة لغة الباتا نفسها التى يتحدث بها الجيراى فى زومو، وبولاى، وكوفا
ومولنج. إنها تشبه شبيهاً كبيراً ما أورده سترمبل strumpell عن الوادى wadi
(وأبانجو) وكوفوس، نجاي (أو نزانجى njai كما أوردتها) وهولما، وميها،
وجودو، وحيث تختلف عن لغة الباتا تظهر ارتباطاً عاماً بلغات الشمال الشرقى
حتى موبا [لنضرب أمثله قليلة: الكلمة التى يستخدمها المالابو للدلالة على الأذن
هى جيمو ويستخدم الموبى كلمة جيمين، ويستخدم الباتا كلمة كواهى. رجال = نجى
فى لغة المالابو وهى أنجى عند الموبى، وجبونى عند الباتا. بلى = سىكو عند
المالابو. « وسىكا عند الموبا وإذا عند الباتا. ساق = شيدو عند المالابو، ريدا عند
الموبى، ومابار عند الباتا] كل المجموعات التى تتحدث لهجة الجيراى لها حتى
وقت قريب، تنظيم اجتماعى له شكل مميز (وقد أشرنا لهذا لتونا وسنورد مزيداً من
التفاصيل فى الفقرات التالية) ولها عباداتها الدينية نفسها والمعروفة باسم جودى.
وأكثر من هذا فكلها (ربما باستثناء مجموعة الزومو) تمارس الختان منذ أزمنة
قديمة. والباتا الخالص ليسو جماعة (شعباً) مختبئاً (لا يمارسون الختان).

وعلى هذا فمن الظاهر أنه رغم أن المالابو لهم اسم قبلى الآن فإنهم فى حقيقة الأمر ليسو قبيلة منفصلة محددة. إنهم جيراى انفصلوا فى الباتا، وإن أردنا الدقة فهم مثل مجموعات الجيراى الأخرى. فكلها يمكن وصفها بأنها جيراى - باتا.

وليس من الواضح ما إذا كان الماندارا الغزاة من المالابو ومجموعات الجيراى المحيطة فرضوا لغتهم على السكان المحليين (الأصليين)، ربما جاز لنا أن نفترض أنهم فعلوا هذا، فكلهم يتحدثون لهجة من لهجات الباتا. ومن ناحية أخرى فإن الفروق بين اللهجة التى تتكلم بها الأسرات المالكة من ناحية، والتى يتكلم بها العوام من ناحية أخرى، تجعلنا نفترض أن الأصليين (أى الجيراى) يتحدثون بالفعل لهجة من لهجات الباتا قبل أن تغزى بلادهم وأنهم ارتبطوا بهذه اللهجة. وعلى هذا فمن الممكن أنه كانت هناك موجتان من موجات الغزو للجماعات (الشعوب) الناطقة بلغة الباتا إحداهما فى القرن ١٧ أو ١٨، والأخرى قبل حركة جهاد الفولانى فى القرن ١٩ بفترة غير طويلة.

فلنعد الآن لتناول النظام الاجتماعى عند المالابو، فهو نظام استثنائى تماماً فى طرافته. نلاحظ بادئ ذى بدء أن المالابو ليس بينهم عنصر لاكا laka كما قرر مستر تمبل فى كتابه [tribes emirates p. 166] فربما كانت هناك جماعة صغيرة أو جماعتان صغيرتان من المستقرين فى منطقة مالابو، لكن إن كان الأمر كذلك فإنهم ليسو من المالابو، وإن قبلوا هذا المصطلح فى أيامنا هذه. ويتكون المالابو من العشائر (الأسر الممتدة) الآتية والتى تعيش مختلطة معاً فى عزب (قرى صغيرة) مختلفة:

• بازا	◦ ماجدارى	• موايو
• تافافواندو (أو ديجينشو)	◦ تارا	• بيليمو
• جوجن	◦ جيكن	• هابيرو
• نجوى		• منمو
		• نجوالو

والعشيرة التى تعرف باسم داديرمى أو باداوو، محذوفة من القائمة، إذ لم يتبق منها إلا واحد أو اثنان. ومجموعة جيراى التى أصبحت مرتبطة بالموايو، هى أيضاً مستثناة بسبب قلة المعلومات عن تاريخهم وعن وضعهم الاجتماعى. والعشائر المضمومة معاً فى قوس تكون مجموعات اجتماعية محددة، وهى معاً تأخذ بنظام الزواج الخارجى، يعنى أن الرجل من البازا لا يتزوج امرأة من البازا، ولا من التافافواندو ولا من جوجن ولا من نجوى. والرجل من الماجدارى لا يتزوج ماحادارية، ولا امرأة من تارا أو من جيكن... إلخ وعلى هذا فمن وجهة نظر القائلين بالزواج الخارجى، فالمجموعات التى يضمها قوس لم تعد الآن تقيم فى مكان واحد أو مكان متقارب (كما كان هذا حادثاً فى وقت من الأوقات) حتى نصفها بأنها عشيرة. فهذا المصطلح يتضمن بشكل عام أن الأسرة الممتدة المكونة للعشيرة تعتقد أنها ذات قرابة من خلال انتمائها لجد أعلى واحد، لذا فنظام الزواج الخارجى عندهم يُعزى إلى هذا المعنى - معنى القرابة أو صلة الدم. لكن المالابو لا ينظرون للتجمع البشرى (الاجتماعى) من هذه الزاوية، فالعشائر التى يضمها قوس واحد تكون - من وجهة نظرهم - تكون مجموعة واحدة، لا لأنّ جدًا أعلى واحدًا يجمعها مما يفرض نظام الزواج الخارجى، وإنما العشائر المختلفة فى المجموعة لديهم نظام "شيوخ الزوجات" *wivws in common* على حد تعبيرهم. وهذا التعبير لا يعنى الإباحة المطلقة للاتصالات الجنسية، وإنما الأقرب للصحة أنه

يعنى أن زوجة عضو فى أسرة ممتدة (عشيرة صغيرة) يمكنها أن تنتقل إلى عضو فى عشيرة أخرى داخل المجموعة نفسها دون أن يوجه إليها أحد اتهاماً أو بتعبير أدق دون أى اتهام مضاد، ودون أى اعتبار، ودون أى مطالب برد المهر الأصلي. ومع هذا فسندرى فى سياق قادم أن هناك معياراً للتجاوز الجنسى (إقامة علاقة جنسية غير متفقة مع الأعراف) ممثلاً فى إقامة رجل علاقة جنسية مع زوجة رجل آخر من العشائر أو من الأسر الممتدة داخل المجموعة المرتبطة معاً [والتي يضمها قوس واحد]

إنه لمن الواضح أن ارتباطاً من هذا النوع الذى تكون فيه صلة الدم هى الأساس، سرعان ما يترسخ بين عشائر ليست بينها على أية حال هذه الصلة عند تكوين هذا الارتباط، وإن قاعدة الزواج الخارجى قد تنشأ إذا لم يكن أعضاء العشائر المرتبطة أعدوا للمخاطرة بالزواج من قريباتهم قريباً شديداً بمن فى ذلك أخواتهم غير الشقيقات. كل الرجال فى مجموعة العشائر المترابطة يعتبرون أنفسهم "إخوة" والحقيقة أنه من الواضح أن كثيرين منهم إخوة غير أشقاء half-brothers.

ولا يجب أن نفترض أن الخوف من عقد زيجات بين القريبيين قرابة عصب هى السبب الوحيد أو حتى السبب الأساسى لقاعدة الزواج الخارجى (من خارج العشيرة أو من خارج الأسرة الممتدة) من النوع الموجود بين المالابو. اختلاف الاعتبارات (أو الأسباب) لا يمنع أنها كلها تصب فى اتجاه واحد، وعلى هذا فهناك فى كل القبائل معنى الخجل فى لقاء يومى بين شخص وقريب (قريبة) له علاقة جنسية منتظمة، سواء كان هذا داخلياً فى إطار الزواج أو خارج إطار الزواج. وربما كان هذا الخجل فطرة بشرية موروثة، وربما يفسر هذا تحاشى والد الزوجة ووالدتها، وكذلك عادة الزواج الخارجى (من خارج المحيط المحلى). وبين المالابو توجد قاعدة محددة هى أنه إذا عاش شخصان من عشيرتين مختلفتين لكنهما مترابطتان - عاشا معاً متحابين وأكلا معاً (اشتركا فى طعام واحد) لم يستغل أى

منهما فى إقامة علاقة جنسية مع نساء الطرف الآخر، وإن كان هذا مسموحاً به فلا غير حالة الصداقة والعيش المشترك هذه.

سبب آخر تجرى سياقته بكثرة لنظام الزواج من خارج العشيرة أو الأسرة الممتدة هو ضرورة الحفاظ على رابطة القرابة والمحبة. لأن أسرتين من عشيرة واحدة إذا تزوجا وحدثت بين الزوج والزوجة مشاجرات أدى هذا إلى تصدع بين فرعين فى العشيرة (فرع الزوج وفرع الزوجة)، وهذا أيضاً سبب للزواج الخارجى - أى من خارج محل الإقامة local exogamy وذلك لمنع النزاع فى محل الإقامة local friction. ولا يزال هذا تبريراً أقوى وهو أن ضرورة تبادل المنافع بين المجموعات كامنة وراء فكرة الزواج الخارجى. فإن كلا المجموعتين إذا باشرا الزواج الداخلى والخارجى سيعقب ذلك نزاع، ذلك أن أحد الجانبين سيستوعب - بالصدفة أو بالتخطيط والتدبير - نساء أكثر (يحصل على نساء أكثر) من حصته من النساء مما يضر بالرجال الآخرين، ومن هنا كانت القاعدة القاضية بالآلا يتزوج رجل من امرأة من مجموعته "حتى لا يأكل رجل سوق النساء" فإذا فاقت مجموعة مجموعة أخرى فى العدد غُذِلَ الموقف أو جرت مواعمته بإحداث علاقات مع مجموعه ثالثة أو رابعة أو بتقسيم المجموعة الأكبر، لكن مبدأ الزواج الخارجى لابد أن يستمر.

وأخيراً، فبالزواج الخارجى وحده، سواء خارج العشيرة أو خارج الإطار المحلى، يمكن ترتيب نظام عملى للزيجات الثانوية (الثانية والثالثة.. إلخ) والعلاقات الجنسية خارج إطار الزواج. هذه الزيجات الثانوية تعد مهرباً سهلاً من الشراكة غير الملائمة ومن الزواج غير المثمر (عندما تكون الزوجة عاقراً)، وكانت حرية العلاقات الجنسية بين المجموعة تتيح مخرجاً طبيعياً للنزوات الجنسية للشباب غير القادرين على الحصول على زوجة.

ربما كان هذا الذى ذكرته أقرب ما يكون إلى مناقشة أكاديمية قلما تكون ملائمة لتقرير حكومى، لكنه من المهم لفت القضايا من هذا النوع حتى يكون فهمنا لهذه الشعوب عميقاً. ومن وجهة نظر أكاديمية خالصة فإن القضايا المطروحة قضايا شائعة تبين أن عوامل كثيرة قد تحكم قاعدة نظام الزواج الخارجى.

ومن وجهة النظر العملية فإن التنظيم "العشائرى" أو تنظيم اقتسام الزوجات wife-sharing، وهما المصطلحان اللذان اخترنا استخدامهما، هما مصطلحان ذوا أهمية سياسية واجتماعية. فالعشائر (أو الأسر الممتدة) المترابطة تعمل وكأنها عشيرة واحدة عند حدوث نزاع، فهاجم جماعة أخرى كانت - فى الأصل - على علاقة قريبة تحكمها صلة الدم، لكنها تتضامن معاً ضد هذه المجموعة الأخرى على أساس أنها غير قريبة لها (منكرة صلة الدم التى تجمعهم) وإنما تجمعهم معها - فقط - جماعة الزوجات community of wives ويكون لهم القائد الذى يعينه الزعيم، ومسموح للقائد أن يعين له مساعدين من كل عشيرة من العشائر المترابطة.

نعود الآن لتاريخ العشائر المختلفة التى تكون مجموعة اقتسام الزوجات wife-sharing المجموعة الأولى تتكون من أربع عشائر: بازاء، تافوفواندو، (أو ديجينشى)، جوجن، ونجوى. كما قررنا لتونا فإن البازاء هم العشيرة الملكية. تعود القصة إلى أنهم أتوا من ماندارا عبر ووبا بوصفهم صيادين فى منطقة مالابو، المستوطنة الفولانية الحالية، وعقدوا صداقات مع عشيرة نجوالو التى كانت تعتبر فى ذلك الوقت هى العشيرة الحاكمة، ولم يكن البازاء يصطحبون نساء، لذا قدم زعيم نجوالو إحدى بناته ليتزوجها زعيم البازاء، وفى الوقت المناسب قرر قائد البازاء أن يكون زعيماً للمجموعة كلها، وأفصح عن نيته لزوجته فرسمت له الخطة التالية: عليه أن يخرج للصيد وأن يجمع جلوداً كثيرة على قدر كل طاقته. وعليه بعدها أن يقترح على النجوالوا وآخرين، أنه يستطيع أن يقدم لهم أغطية جلدية

جميلة يضعون فيها أسلحتهم. ونفذ قائد بازا الخطه، فأحضر النجوالو والآخرين
أسلحتهم للبازا، فاستأثر بها (صادرها) وخاطها في الجلد، ثم انقض عليهم وحولهم
إلى رعايا، وتتردد قصص مماثلة بين العديد من قبائل بورنو، وكذلك بين بوليو
Bolewa [انظر المجلد، الفصل ١٣]

وهناك رواية مختلفة وهي أن البازا اختلف مع التافواندو، الذي لم يقدم
زعيمهم ابنته للبازا وإنما قدم له إحدى زوجاته، وبعبارة أخرى إن البازا تم إدخاله
في جماعة الزواج الخارجي ونظام المشاركة في الزوجات المكونة من تافافواندو
وجوجن ونجوى.

والوحدة الثانية من وحدات الزواج الخارجي ونظام المشاركة في الزوجات
تتكون من الماجاداري، تارا، جيكن، وهذه العشائر الثلاث تعتقد أنها على قرابة
وتزعم أنها أصيلة في المكان، ويقال إن سلفها هو ماجداری الذي أتى خارجاً من
حفرة في الأرض، وأن تارا وجيكن هم سلالة من العشيرة الأصلية، وليس من
الممكن إثبات علاقات الصلة القرابية (السلالية) بين هذه العشائر الثلاث وربما
كانت في الأصل مجموعات أسرية محلية تضامت لأغراض المشاركة في
الزوجات وتبنت نظام الزواج من خارج محل الإقامة local exogamy.

وتتكون المجموعة التالية من الموايو، والبيليمو، والهابيرو. ومن المؤكد أنه
لا تربطهم صلة قرابية (سلالية) في الأصل، فالموايو مهاجرون من الجيراي أتوا
من زومو، والبيليمو حدادون من راي rai، والهابيرو من عشيرة متوطنة من
الجيراي (ربما)

والمجموعة الأخيرة تتكون من المنمو، ونجوالو، وأما العشيرة الأولى
فهاجرت من كوا وهي من الجيراي، وأما النجوالو التي أشرنا إليها لتونا فمن أهل
المكان الأصليين. ويقال إن الرابطة بينهما قامت لأن رجلاً من النجوالا اعتاد إقامة
علاقات جنسية مع زوجة رجل من المنمو أثناء غيابه للصيد. وعندما جرى

اكتشاف هذه العلاقة، تقرر أن تكون هناك مشاركة في الزوجات بين العشيرتين، وبناء على هذا الترتيب أصبح من المستحيل أن يتزوج واحد من إحدى هاتين العشيرتين ابنة رجل من العشيرة الأخرى (لأنها قد تكون ابنته هو). هذا قد يضع العربية أمام الحضان. لكن كيف جرت الأمور.

لا تلعب الأفكار الطوطمية أى دور مهم فى حياة المالابو. وقد قيل إن العشيرة الملكية تحترم التماسيح على أساس أنه حدث ذات مرة أن عذراء من البازا، تمساح يوم زواجها؟ والجوجن أيضا يحترمون التماسيح. وللماجادارى والتارا والجيكين ارتباطات خاصة بالنمر، مما يجعلنا نفترض أن هذه العشائر الثلاث - كما تشير مروياتهم - من أصل واحد. ويعزى هذا الارتباط إلى أن إحدى جداتهم البعيدات وضعت توأماً أحدهما نمر والآخر بشر. وعاش التوأمان فى صداقة؛ فالنمر يزور الولد ليلاً ويحضر له نصيباً مما اقتنصه فى الغابة، والولد يطعم النمر إن كان - أى النمر - قد فشل فى اقتناص ما يكفيه. ولأن ذلك النمر كان أخاً للصبي، كذلك ذرية كل منهما الآخر وأصبحتا متماثلين حتى إن أى (إنسان) من هذه العشائر الثلاث يمكنه أن يحول نفسه إلى نمر إن أراد. وفى أزمنة لاحقة لم يعد هذا الارتباط موجوداً لأن "الدواء السحري" اللازم لاستمرار هذه العلاقة قد أحرقت النار.

ومن الممكن أن تكون الأفكار الطوطمية من هذا النوع قد ارتبطت بالاعتقاد واسع الانتشار فى أن بعض الحيوانات المتوحشة يمكنها أن ترضع أطفالاً بشريين فينشأون كالحوانات، يمشون على أربع ويتناولون طعامهم كما تتناول أهمهم بالرضاع. وهذا الاعتقاد ليس قصراً على الزنوج أو الشعوب الشرقية، فهناك سلسلة من الخطابات وصلت حديثاً إلى جريدة التيمز [the times. April, 1927] تظهر أن عدداً كبيراً من الإنجليز ممن عاشوا فى الهند يشاركون فى هذا الاعتقاد، بل ويذكر بعضهم أنهم رأوا مثل هذه الحالات رأى العين، وهم فى رعاية

الإرساليات التبشيرية (عادة ما تكون هناك حلقة مفقودة فى سلسلة الأدلة المقدمة، والمعتقدات من هذا النوع يبدو أنها مناقضة لكل المعارف العلمية المتاحة لنا). ولا يصف الجيكيين والتارا والماجدارى أنفسهم بأنهم "تمور" لكن ربما وصفهم بهذا أفراد من عشائر أخرى عند حدوث نزاع معهم، لاتهمهم بسرقة مخزون جيرانهم ليلاً.

ولعشيرة الهابيرو علاقة خاصة بالسحلية *monitor lizard* والهابيرو يشتغلون بجلب المطر، فعند حدوث جفاف يستدعى زعيم العشيرة ليمثل فى حضرة الزعيم، ويجرى الطقوس اللازمة لإنزال المطر، فيتقدم مصحوباً بكبار السن، ليس من عشيرته فحسب، وإنما من العشائر الأخرى أيضاً، إلى بقعة معينة معلمة بفروع (عصى) ذوات شعب بالقرب من حافة النهر. وهناك يجلس ويصفق بيديه، وهى الطريقة المعتادة للتحية بين كل القبائل التى كانت مرتبطة بالباتا والتى لا تزال مرتبطة بهم. ويقال إنه سرعان ما تخرج السحلية *amonitor lizard* من الماء وتتجه إلى التلال حيث كانت عشيرة هابيرو تقيم فى الأزمنة الخالية. بعدها تتم التضحية بعنز، ويجرى لف الشريط القماشى الأبيض الذى كانت مربوطة به قبل ذبحها، حول العصا ذات الشعب. ويقدم رأس العنز وجلدها إلى شاب يصارع صاعداً التل، ويودعها على صخرة فى مكان القرية القديمة. ويقال إن المطر سرعان ما ينزل قبل أن يعود الشاب إلى بيته. ويقال إنه فى بعض الحالات تفشل السحلية (القطاة) فى الخروج من الماء، فإذا حدث هذا سرى الاعتقاد بأن جالب المطر قد تعرض لإثم ارتكبه الزعيم - أو الناس - فى حقه فيأتى الزعيم معذراً ويقدم أضحية أخرى - عنزاً - ويقدم له مزيداً من الهدايا.

والسحلية (القطاة) ليست ذات بعد تحريمى (طابو) بالنسبة للعشائر الأخرى الداخلة فى مجموعة الزواج الخارجى والتى تشارك فيها عشيرة الهابيرو، ويتجنب التافافواندو - فيما يقال - كل الزواحف (المقصود لا يأكلون لحومها..) وليس

لأى من العشائر الأخرى شعار (طوطم) حيوانى أو نباتى. نعود الآن إلى الترتيبات التى تحكم الزواج - فيما يلى - قائمة تبين شكل الزواج المسموح به عند كل عشيرة وعند الجماعات المرتبطة بنظام الزواج الخارجى أو المشاركة فى الزوجات:

(أ) الرجل من البازا قد يتزوج فتاة من:

أ- التارا.

ب- التافونديو، جوجن، نجوى

ج- الماجدارى ويبدو أنه مما يناقض القاعدة المعتادة أن يسمح للرجل من البازا أن يتزوج من فتيات تارا، وأن يتزوج أيضًا من امرأة كانت زوجة لرجل من الماجدارى، ذلك لأن تارا والماجدارى هم أعضاء فى الوحدة (المجموعة) الاجتماعية نفسها. لكن الباتا، باعتبارهم عشيرة ملكية، لهم امتيازات خاصة فيما يتعلق بالزواج، وقاعدة الزواج الخارجى لايجرى تجاوزها مادام رجال الماجدارى ليس لهم حق متبادل (مقابل) فى تملك زوجات رجال الباتا، وسنلاحظ أن الباتا لا يتزوجون بنات الجيكنين ولايسرقون زوجاتهم، والسبب فى هذا فيما يقال أنه حدثت معارك بين العشيرتين فى وقت من الأوقات. وسيكون ملحوظًا أيضًا أن البازا قد يملكون زوجات رجال آخرين من البازا أيضًا. وهناك مناقض للقاعدة المعتادة - قاعدة فانجو مالابو - حيث جرى التمسك بأنه من العار على الرجل أن يملك زوجة رجل هو عضو من أعضاء عشيرته. وعلى أية حال فالرجل من البازا لا يملك زوجة رجل قريب له قرابة دم (عصب).

والرجل من تافافونديو قد يتزوج ابنة أى واحد فى العشيرة فيما عدا البازا والجوجن والنجوى لكن ليس من البازا، على أساس أن البازا هم العشيرة الملكية، ولا بد أن يكون هناك وبين العشائر الأخرى فارق معين.

والرجل من الجوجن يمكنه أن يتزوج بنتاً من أى عشيرة ماعدا البازا،
والتافافواندى، والنجوى، كما يمكنه أن يملك زوجة. وسنلاحظ أن الرجل من
البازا يسمح للرجل من الجوجن بتملك زوجته أى زوجة ابن البازا، وهى ميزة
ليست لتافافواندى أو النجوى الذين هم أعضاء فى مجموعة اقتسام الزوجات
.Wife-sharing

والرجل من النجوى يمكنه أن يتزوج ابنة أى رجل من أى عشيرة ماعدا
البازا، والتافافواندى والجوجن. ويمكن للرجل من النجوى أن يسرق زوجة من
التافافواندى والجوجن، لكن من غير المسموح به سرقة زوجة من العشيرة الملكية.
(ب) الرجل من الماجدارى يمكنه أن يتزوج ابنة أى عشيرة فيما عدا تارا،
وجيكن الذين يملكون زوجاتهم، ولا يجوز لهم الزواج ببنات البازا، لأن البازا
يملكون زوجات رجال الماجدارى.

والرجل من التارا يمكنه أن يتزوج ابنة أى عشيرة ما عدا الماجدارى
والجيكن.

والرجل من الجيكن يتزوج من ابنة أى عشيرة ما عدا الماجدارى والتارا.
ومن الناحية العملية فإنه لا يتزوج من بنات البازا.

(ج) والرجل من الموايو يتزوج ابنة أى عشيرة ماعدا بوليمو، وهابيرو،
الذين قد يملكون زوجاتهم. والرجل من البوتيمو قد يتزوج ابنة أى عشيرة ماعدا
موايو، والهابيرو، فهم يملكون زوجاتهم. والرجل من الهابيرو يتزوج ابنة أى
عشيرة ماعدا موالو، وبيليمو الذين يملكون زوجاتهم.

(د) الرجل من المنمو قد يتزوج ابنة أى عشيرة ما عدا النجوالو، الذين
يملكون زوجاتهم

والرجل من النجوالو (تكتب أحياناً النجوايو) قد يتزوج ابنة أى عشيرة ما عدا منمو الذين يملكون زوجاتهم.

هذا هو المشروع النظرى، لكن من الناحية العملية، يظهر أن عشائر معينة، يبدو أنها تتحاشى الزواج من بنات عشائر معينة مع أن الزواج من بنات هذه العشيرة مسموح به. فالموايو لا يتزوجون مع التافافواندى، والجوجن، والنجوى، والمنمو، والجيكين يتزوجون بكثرة مع موايو، نجوى، منمو. والماجدارى مع موايو، نجوالو، ومنمو. والتارا مع موايو، نجوالو، بازا. وليس من شك فى أننى غير قادر على توضيح سبب لهذا. ويقال إن السبب فى أن الماجدارى والتيرا لا يتزوجون من بنات النجوى - مثلهم فى هذا مثل الجيكين المرتبطة معهم - هو أن النجوى لم يكونوا أقوياء وكثيرى العدد بما فيه الكفاية، ليسمحوا بهذا، وفى القائمة الواردة أعلاه يتضح أن العشائر الداخلة فى مجموعة اقتسام الزوجات، نفسها (أى المجموعة نفسها) يمكنها أن تمتلك أى زوجة من زوجات الآخرين. فالمصطلحات "wife sharing" و "appropriate" فى حاجة إلى شىء من الإيضاح. ليس بين المالابو "مجموعة زواج group-marriage" بمعنى أن عدة رجال يعيشون مع عدة نساء فى سكن واحد ويباشروهن كما يشاؤون. لكن زوجة كانت قد زوجت وهى عذراء لقاء مهر (ثمن مدفوع) قد تهجر زوجها على رغبتها لتصبح زوجة لعضو آخر فى عشيرة مرتبطة مع عشيرة زوجها (الارتباط هنا بالمعنى الاصطلاحي الموضح فى هذا الفصل / المترجم) وعلى هذا فزوجة رجل من الماجدارى قد تترك زوجها، لتقيم مع رجل من تارا. وليس هناك شكليات أو مراسم أو إجراءات، فهذا الرجل الماجدارى لا يطالب بإعادة المصروفات الطائفة التى أنفقها للحصول على زوجته التى تزوجها وهى عذراء، وأكثر من هذا فالمالابو يقولون إن الزوج الذى فقد زوجته لا يبدى غضباً ولا مشاعر سخط تجاه الرجل الآخر الذى حل محله (الذى ذهبت إليه زوجته) إذ لا يعدو أن يكون هذا الأخير أخاه الأصغر. وبهذه الطريقة يمكن للمرأة أن تكون زوجة لعدة رجال على

التوالى، لكنهم لا ينظرون للإسراف فى تغيير الأزواج بارتياح، وقد تعود الزوجة بعد كل هذا التطواف إلى زوجها الأول.

وعلى أية حال، إذا حاولت الزوجة أن تترك المجموعة التى تزوجت فيها وأن تتزوج مرة أخرى - من غريب أو من عضو فى قبيلة مجاورة، منعتهامجموعة الاجتماعية ومجموعة زوجها الأول، من هذا، فإن أصرت، اتخذت مجموعة زوجها إجراء فورياً لاستعادة كل ما دفعه مهما كان ضئيلاً من زوجها الجديد، فيدفعه الزوج الجديد بالتقسيط على عدة سنوات لأنه مبلغ لايتحمل الرجل العادى دفعه مرة واحدة. ولاشك أن ارتفاع المهر (ثمن العروس) ارتفاعاً باهظاً بين المالابو، قد خطط له للاحتفاظ بالنساء داخل الجماعة، وأن الحرية المسموح بها للمرأة عندهم بعد الزواج، إنما قصد بها الشئ نفسه، أى الاحتفاظ بالمرأة أن تكون راضية.

وهناك ثلاثة قيود توضع عند التطبيق على نظام تقاسم الزوجات. القيد الأول هو كما ذكرنا لتونا أنه لا يجوز للرجل أن يمتلك زوجة واحدة من عشيرته، لكن البازا مستثنون من هذا. والنجوالو أيضاً الذين يعيشون فى قرية كوراشى لا يراعون هذه القاعدة فى الوقت الحاضر، فهناك رجل من النجوالو تزوج امرأة من النجوالو. ويقال على نحو ما إن هذا كان نتيجة الاتصال بالفولانى، وقد أصبح معظم المالابو فى كوراشى من المسلمين وتخلوا عن عادة المهر الباهظ الذى يحتفظ به بقية المالابو. ويقول آخرون إنه حتى فى الأزمنة القديمة كان يمكن للرجل من النجوالو أن يأخذ زوجة رجل آخر من النجوالو شريطة ألا يكون قريباً له قريباً وثيقاً على أن يعيد له دفع ما دفعه من مهر. قد نلاحظ أنه فى كوراشى لا توجد إلا مجموعتان اجتماعيتان فقط two social groups هما البازا والنجوالو، وأن كل عشيرة منهما يتزوج أفرادها من بنات العشيرة الأخرى. ولأن رجال البازا يتزوج بعضهم زوجات بعض، فمن الصعب على النجوالو ألا يفعلوا مثلهم.

القيد الثانى هو أنه فى مجموعة اقتسام الزوجات، نجد أنه مما يخالف المعتاد أن يمتلك رجل كبير زوجة رجل أصغر منه. تمامًا كما أنه يحط من قدر الكبير أن يقبل مساعدة مالية من الصغير.

القيد الثالث هو أنه من غير اللائق أن تأخذ زوجة جارك الملاصق لدارك، ذلك أنه فى القرى الصغيرة يتناول كل البالغين وجبة المساء معًا، لذا فمن غير اللائق أن يمتلك رجل من الماجدارى زوجة رجل من التارا.

وقد يجوز لنا أن نؤكد أن الزوجات الثانوية secondary ليست زواجًا بأى حال من الأحوال، وإنما هى تسرى (تسرى) لكنهم يعتبرونها زواجًا، ذلك لأنهم ينسبون الطفل المولود فى بيت الزوج الثانوى إليه (حتى لو أئته المرأة حاملًا به) ويعرف الزواج بعذراء "تبياتسو" أما الزواج بامرأة متزوجة فيعرف باسم "تبيانجورو"

لقد أتينا الآن إلى الملمح الثالث فى الحياة الاجتماعية للمالابو، وهو علاقات العشق المعروفة باسم "ساراتى" إذ من المسموح به لأى رجل داخل مجموعة اقتسام الزوجات أن يقيم علاقات جنسية كاملة مع أى زوجة فى المجموعة دون أى لوم اجتماعى ودون أن يبدى الزوج أية غيرة. فلا قيود على هذه العلاقات إلا:

١. لا يجوز لرجل أن يقيم علاقة جنسية مع زوجة رجل أصغر منه سنًا.
٢. ولا مع زوجة لرجل من عشيرته إذا كانت هذه العشيرة صغيرة. وإذا اكتشف الزوج أن أخاه الأصغر أو ابن عمه أقام علاقة جنسية مع زوجته وبخه بأن وجهه إليه السؤال التالى: لماذا يستعجل ميراثه؟ ذلك لأن الزواج اللوى - أى زواج الأخ الأصغر من أرملة أخيه الكبير كان عادة متبعة.

٣. جرت العادة (وإن لم يكن هذا بلا استثناءات) أن المرأة التى أنجبت طفلاً، لا تسعى لمزيد من العلاقات الجنسية، إذ يقال إن الأم قد تجاوزت مرحلة الرغبة فى إقامة علاقة جنسية مع عدد من الرجال. أو على حد تعبيرهم "إن ابنتها ستواصل ما تخلت عنه أمها" أو بتعبير آخر إن كانت هى قد كفت فإن ابنتها ستواصل.

هناك أسباب متعددة وراء إقرار هذه الزيجات الزائدة. إتاحة كل الفرص للزوجة كى تتجب أطفالاً، فإن لم تتجب كان هذا لأنها عاقر (عيب فيها)، ومن ناحية أخرى فإن الزوج العقيم يمكن أن يصبح أباً (شرعياً legal) لأطفال. فيظهر أنه لا يهم الزوج إن كان من أنجبتهم زوجته منه هو أم من واحد من أفراد مجموعته العشائرية. وهناك تقارير تفيد أنه فى كل الأحوال يعامل الرجل ابنه الشرعى legal وابنه الشبيه بالشرعى، معاملة تختلف عن الابن الطبيعى، والابن شبيه الطبيعى [الابن الطبيعى فى هذا السياق يعنى الابن الشرعى أو الابن مجهول الأب، وإن أردنا استخدام ألفاظ لا تتفق مع هذا السياق: ابن زنا] إنه لمن الصعب بالنسبة للأوربيين الذين يؤمنون بحب الأب لابنه حباً متأسلاً عميقاً أن يصدقوا وجهة النظر هذه أما بالنسبة للمالابو فلا مجال لطرح هذه النقطة إطلاقاً، فبين القبائل التى تأخذ بالنظام الأمومى - كالجور فى ولاية زاريا - نجد أن "والد" الطفل على وفق المعنى الذى نقصده بهذا المصطلح هو، خاله، وهذا الخال ينظر للطفل بوصفه واحداً من ذريته (نسله). وبين الجوكون - حيث النظام الاجتماعى ذو الطبيعة الثنائية نجد أن مشاعر الأبوة لدى الخال مساوية لمشاعر الأبوة لدى الأب، أما مشاعر الطفل تجاه أيهما فمتوقفة على الظروف. حتى فى ظل النظام الأبوى الخالص حيث قيام العم بدور مهم فى رعاية ابن أخيه، ملمح منتظم فى الحياة الاجتماعية فإن الفاصل بين الأب الحقيقى الذى أنجب، والأب الراعى (هو هنا العم) لم يلب (المقصود: الأب أب، والعم عم حتى لو كان بمثابة الأب) فالعم الذى ربه الطفل يعتبر نفسه بمثابة "والد" وينظر الطفل لعمه بوصفه والدًا من غير

منازع. وعلى هذا فمن السهل أن نفهم أن الزوج في مجتمع المالابو لا يحمل أية مشاعر كراهية لطفل ولدته زوجته من واحد من المجموعة العشائرية (أو مجموعة العشائر المترابطة معاً) فهو يعتبر هذا (الأخر) أخاً له، بل ويعتبره فى الحقيقة جزءاً منه. ومن عادة المالابو أن يتيحوا مخرجاً للمشاعر الجنسية للشباب الذين يؤجلون زواجهم حتى يبلغوا سنًا كبيرًا نسبيًا - بسبب ارتفاع المهور (ثمن العروس) كما أنهم - أيضًا - يمكنون الذى خارت قواه من الاحتفاظ بزوجة يعد فقدانها خسارة اقتصادية كبيرة لأنه لن يجد من يطبخ له (إذا لم يكن له أبناء متزوجون)، وعلى هذا فليس أمرًا نادر الحدوث بين المالابو، أن يسعى الزوج للحصول على عشيق لزوجته ليصحبها عند خروجها لزيارة أقاربها، لأن الزوج قد يخشى أنها أثناء زيارتها - قد تتجذب إلى أحد الغرباء، لكنها حين تكون مصحوبة بالعشيق، هذا ادعى لعدم ارتباطها بغريب.

علاقة الساراتى sarati هذه تكون - على أية حال - فى حالة الرجال غير المتزوجين خاصة من السكان الأصليين. ويمكن للزوج أن يطلب شابًا ممن نالوا زوجته ليؤدى له خدمات اقتصادية كأن يطلب منه معاونته فى الأعمال الزراعية، كالصيد الذى يتطلب مساعدة خاصة، ولا يقدم العشيق خدماته للزوج فقط، وإنما لأصدقاء الزوج أيضًا. وقد يرسله الزوج ليوصل رسائله إلى مدن بعيدة وتعتبر هذه الخدمات إسهامًا من العشيق فى المهر الأصلى الذى دفعه الزوج. ويشبه نظام المالابو شكلاً من أشكال أخويات تعدد الأزواج fraternal polyandry كتلك التى نقابلها فى كشمير وأحاء أخرى من الهند باستثناء أن الأخوة هنا هى أخوة عشيرة وليست أخوة دم (عصب).

والتنظيم الاجتماعى للمالابو، مواز لما هو موجود عند قبيلة الكاتاب فى ولاية زاريا وقد قدمت له وصفاً فى بحثى الذى تناولت فيه هذه القبيلة. ولاشك أننا سنكتشف تنظيمات مماثلة فى أماكن أخرى من نيجيريا ليظهر من تقرير حديث أنه

فى بعض مجموعات منطقة نهر كروس نجد أن أعضاء فئة العمر (نور الأعمار المتماثلة أو المتقاربة) لهم علاقات جنسية على قدم المساواة مع زوجات بعضهم وهم يشتركون معاً فى دفع المهر (ثمن العروس) لكن من حسن الحظ أنه كان من الممكن الحصول على بعض الروايات عن نظام المالابو قبل اختفائه فمن المؤكد أنه سيختفى مع مطلع الجيل التالى.

نقطة الاختلاف الزعيمية بين نظامى الكاتب، والمالابو، هى أن علاقات العشق هذه، ليست - بقدر علمى - معترفاً بها بين الكاتب، بوصفه نظاماً اجتماعياً مؤسسياً، وبين جيران المالابو وأقاربهم نجد أن التنظيم الاجتماعى له الطبيعة نفسها التى عند المالابو، وهذا من الناحية العملية، وعلى أية حال فهناك بعض الاختلافات، ففى بعض المجموعات، إذا انتقلت الزوجة إلى زوج ثانوى فى إطار مجموعة نظام اقتسام الزوجات، تحتم إعادة المهر المدفوع فيها إذا لم تكن قد أنجبت طفلاً لزوجها الأول.

وأخيراً قد نلاحظ أنه ليس بين المالابو عادة إقراض الزوجة للأصدقاء من الجماعات الأخرى، بينما هذا متبع لدى الفير، والبيروم وأفراد من قبائل أخرى.

وسيكون أمراً شائعاً الآن أن نصف إجراءات الحصول على عزاء لتكون زوجة أساسية، يطلب الطالب يد الفتاة، ويجب ألا تكون من عشيرتها أو من عشيرة مرتبطة بعشيرتها، إلى والد الفتاة أو إلى عمها.. كل هذا والفتاة لا تزال طفلة. ربما كان تقدمه أو تقدم أبيه بعد ميلاد الطفلة بأيام قلل، فيقدم هدية مبدئية من زيت الماهجونى لدهن الفتاة. وبعد ذلك يرسل هدايا دورية من لحم وصلصلة سمك، فإذا ما تم قبول هديته أصبح طالباً (خاطباً) مقبولا، ويتم استدعاؤه لمساعدة حميه المرتقب بطرق شتى، كطلبه للمساعدة فى موسم الحصاد، وفى إيلاغ رسائله، وفى تسقيف الكوخ، وليس من عادة المالابو أن يقبلوا أكثر من خاطب لفتاتهم، وإن كان هذا موجوداً لدى بعض القبائل الأخرى، وفى السياق المناسب يقدم الجانب الأكبر

مما عليه تقديمه مما يجعله مشتاقاً لاصطحاب الفتاة إلى بيته. وتتكون هذه المدفوعات من عبايتين زرقاوين أو ثلاث، وقطعتين من قماش أو ثلاث، وثلاثين لفة rolls من قماش كنز (غير عريض) ينسجه المالبو، وجرت العادة عند البازا - فيما مضى - بتقديم بقرة بدلا من لفات القماش غير العريض. هذه الهدايا يتم تجميعها بواسطة الشاب وأبيه، وقد يساعده في هذا أقاربه من ناحية أبيه وكذلك إخوانه في مجموعة العشائر المترابطة التي هو منها، لكن يبدو في الوقت الحاضر أن هذه المساعدة لم تعد جوهرية. وقد يقدم الخال أيضا بعض المساعدة لكن يتوقف كلفة عن رغبته وتوجهه، فالمالبو جماعة (شعب) أبوى في الأساس، ووالد الفتاة هو المستحوذ الزعيمي على هذه الهدايا.

وقبل أن تستقر الفتاة بشكل رسمي - مع زوجها تعيش حياة البطالة والعزلة، تاركة كل حليها ولا تؤدي أى عمل يدوي، وتزورها نسوة عجائز يمكن معها. ويقولون إن الغرض من هذا هو تعليم الفتاة كل ما يتعلق بالواجبات الزوجية على يد النسوة العجائز، ولتذهب لبيت زوجها وهي في صحة جيدة. وهم يفترضون أيضا أن هذه العزلة التي مدتها شهر تضمن عذريتها. وربما كان هناك في الأساس بعض الأغراض الدينية تُعلم أو تحدد الانتقال من مرحلة حياتية إلى مرحلة حياتية أخرى، وعلى هذا فهذه العادة ربما كانت تمثل طقوس الفصل أو طقوس المرحلة الفاصلة، كما أسماه جنب M. van Gennep وتجرد الفتاة من كل حليها، قد يبدو هذا موازيا لما يحدث في إنجلترا، ففي شروبشير shropshire تخلع العروس الفلاحة كل ملابسها وكل حليها، وتبدأ في ارتداء كل ما هو جديد وغير مغسول (يعنى جديداً تماماً لم يغسل بعد) متخلية عن كل ما استخدمته قبل ذلك حتى الدبوس [miss burne, shropshire folk. p. 289. see also the papers on the [margi & tliji tribes. ch. IV

وفى نهاية الشهر يحمل ابن أخت العريس عروس خاله على ظهره إلى منزل العريس. وفى هذا الأثناء يقوم أقارب العروس بتلقى الهدايا المتعددة من العريس، وقد يعاونه فى تقديم هذه الهدايا أفراد من عشيرته بل ومن العشائر الأخرى المرتبطة بعشيرته، وطوال عشرة أيام أو نحوها تقد على العروس صديقاتها، ولا يحاول العريس خلال فترة الأيام العشرة هذه أن يقيم اتصالاً جنسياً حقيقياً معها، ويقال إن السبب فى هذا هو السماح للفتاة أن تألف - تدريجياً - محيطها الجديد، وقد لا تناول العروس عريسها أى شىء، وقد لا تتحدث معه حتى يُنهي هذا الشهر بتقديم هدية لها (النص يفندى نفسه من هذا الشهر أو يقدم فدية لإنهاء هذا الشهر **ransomed her month**) عبارة عن قطعة من قماش، كل هذا يجعلنا نفترض وجود خوف كامن من تأثيرات شريرة.

ولا تنتهى مستحقات العروس المالية باستقرارها فى بيت زوجها فعلاً (استقرارها فيه رسمياً) ذلك لأنه بعد ميلاد الطفل الأول، على الزوج أن يقدم مزيداً من الهدايا لأبيها - عبايتين أو ثلاث عبايات، من عشرين إلى ثلاثين لفة قماش. وإذا لم تعتبر هذه المدفوعات ديناً، فإنها تلغى فى النهاية بتملك والد الزوجة نصيباً من المهر المرتقب لزوج أول طفلة تتجيبها ابنته (زوجة الرجل المشار إليه فى هذا السياق)

والمهر (ثمن العروس) عند المالابو فى فانجو مالابو، هو بالمقارنة، باهظ جداً، وربما كان لهذا ارتباط بعادة "اقتسام النساء" والعشائر الفقيرة قد تعانى لتزويج أفرادها ومن هنا ربما نشأ نظام يقضى بتعاون عدد من العشائر بأن تنتقل الزوجة من رجل إلى آخر أو يشترك فى تناولها رجلان بالسوية (اقتسام جزئى)، ومن الممكن أن يكون المالابو نظاماً مرتباً لتعدد الزواج، لأنه حتى فى الوقت الحاضر قلما توجه تهمة للأخ الأصغر إذا هو أقام علاقة جنسية مع زوجة أخيه الأكبر، ولا جناح على رجال من عشيرة واحدة أن يقيموا علاقات جنسية مع زوجات كبار

السن من عشيرة أخرى. وقد رأينا أن رجال العشيرة الواحدة يعتبرون رجال العشائر الأخرى المرتبطة مع عشيرتهم - إخوة، ونجد أنه من المحتم أن يكون رجال إحدى العشائر إخوة غير أشقاء لرجال من عشيرة أخرى مرتبطة بعشيرتهم.

ربما كانت ضرورة المهر الباهظ تعود إلى عدة أسباب، كقلة النساء والرغبة في الاحتفاظ بهن وعدم هجرهن جماعة المالابو إلى جماعات أخرى، وفي الوقت الحاضر يفوق عدد النساء عدد الرجال (١١١٩:٩٢٢) والاتجاه في هذه الأيام هو تقليص المهر، وتقليص الزيجات الثانوية secondary.

والمالابو شعب أبوى، والزواج بين الأقارب الأقربين ممنوع، وحتى لو لم يكن محرماً على وفق قواعد الزواج الخارجى، وعلى هذا فالزواج من ابنة أخت الأب (ابنة العم) محرم (طابو) وفي هذا قد يتناقض المالابو مع البولكى الناطقين بلغة الباتا الذين جرت العادة عندهم بالسماح بالزواج من ابنة العم، رغم اتفاقهما فى معظم العادات الأخرى، والزواج من ابنة الخال مسموح به، شريطة ألا يخالف هذا قاعدة الزواج الخارجى، وعلى أية حال فإننى لم أستطع التوصل لمثال واحد للزواج من ابنة أخت الأم (ابنة الخالة) أو ابنة أختى الأم (ابنة الخال). ويقال إن الزواج من ابنة أختى الأم (ابنة الخال) كانت استثناء، ففى حالة عدم وجود أقارب آخرين قد يتحتم على الرجل أن يكون راعياً (مسئولاً) يعنى أن يكون أباً (اجتماعياً وليس أب عصب) لأبناء خاله (وبنات خاله)، وأكثر من هذا فبطريقة معتادة يصبح للرجل قدر من المسؤولية الاجتماعية عن بنات خاله. فطالب يد الفتاة عادة ما يتقرب إلى أبيها عن طريق ابن أخته (ابن خالة البنت) الذى يراقب الخاطب (الطالب) ويقدم ملاحظات حول تصرفاته ليحكم الأب عليه إن كان مرغوباً فيه أم لا.

وفيما يتعلق بالوراثة، فالممتلكات تنتقل مباشرة إلى الأبناء، إذا كانوا بالغين، وإما من خلال إخوة الميت الأصاغر، وليس لابن الأخت عادة نصيب فى الميراث، والزوجات تورثن، إذ يرثن الإخوة الأصاغر أو إخوة العشيرة

clan brothers أو الأبناء على وفق الظروف، وعلى وفق رغبة الأرملة. والمرأة التي ولدت طفلا يمكن أن ترتبط بالأخ الأصغر لزوجها الراحل، لكن التي لم تلد يمكنها إن شاعت أن تتزوج أى "أخ" من العشيرة دون النظر لأى اعتبارات مالية.. والأرملة الشابة يمكن أن ترتب للزواج من ابن زوجها المتوفى، وكما لاحظنا هناك لتونا أمثلة عن رجال ورثوا أرامل أجدادهم لأبيهم، لكنها أمثلة نادرة بالضرورة، وقد نضيف إذا تزوج أرملة أخى العشيرة **clan brothers** وكان عندها أبناء التزم بتزويجهم (أى دفع تكاليف زواجهم).

وفيما يتعلّق بالسلطة فى الأسرة عند المالابو، ليس هناك قدر من الثنائية كما هو الحال عند الجوكون والباشاما. فليس للخال حق رعاية أول من تتجبهم أخته، وقلما يحدث أن يذهب أى طفل ليقيم مع خاله. وعلى أية حال، فكما هو الحال بين معظم القبائل، يمكن للخال أن يطلب من أبناء أخته خدمات اقتصادية فى بعض المناسبات، بل وقد يرسلهم فى مشاوير تستغرق عدة أيام. وفى المقابل يمكن للشباب إن أمت به صعوبات أن يطلب مساعدة خاله.

ومصطلحات القرابة التى يستخدمها البازا هى نفسها الشائعة بين الباتا، لكن يوجد بين الفلاحين عدد من المصطلحات المستقلة (الخاصة بهم)، والملح الأكثر جدارة بالملاحظة هو تصنيف الأخ الأكبر للأب أو للأُم مع الجد، فكلهم جميعًا يطلق على الواحد اسم جيجو **jijo**، وهناك مصطلحان ذوا صلة هما جا **ja** وجينى **jeni** وكل الجدات معروفات باسم كاكّا **kaka**، والعلاقة بين الأجداد والأحفاد تتسم بالمودّة و"الدلع" فقد يخاطب الجد حفيده قائلا "ياسارق زوجتى" ونقول الجدة لحفيدها "يا زوجى" وهو قد يقول لها "يا زوجتى"، أما الجدات والحفيدات فتقول الواحدة منهن للأخرى: يا ضرّتى أى يا منافستى فى زوجى. والأعمام والأخوال الكبار، يقال للواحد منهم زو-جى **zo-gi** أو زنجى **zongi**، أما الأعمام والأخوال الصغار فقد يخاطب الواحد منهم ابن أخيه أو ابن أخته بقوله: نزا:ى

نش أى "يا بنى" فيكون الرد نا - جى na-gi. وإذا كانت أم الشخص ميتة فإنه سيخاطب أخت أمه قائلا: يا أمى، لكنه لا يستخدم هذا اللفظ عند مخاطبة أخت أبيه (عمته). ويخاطب الأخ الأكبر أو الأخت الكبرى بالمصطلح: زيبانجى، أما الأخ الأصغر أو الأخت الصغرى فيقول لها: مافانى. ويستخدم هذه المصطلحات أيضا أبناء العم وأبناء الخالة، وبين الأشخاص الذين ينتمون إلى "العشيرة" نفسها، أو مجموعة العشائر المرتبطة، إن كانوا من جيل واحد. ويخاطب المرء حماء أو حماته بقوله ساراوس sarausi وهو مستخدم أيضا كما يلي:

■ للأخ الكبير للزوج سواء كان أخا حقيقيا أم أخا فى العشيرة.

■ للأخ الأصغر للزوجة سواء كان أخا لها فى الحقيقة أم أخا فى العشيرة.

والمرأة تطلق المصطلح "زوج" على أى فرد فى مجموعتها العشائرية، يكون من جيل زوجها، ويطلق الرجل مصطلح "الزوجة" على أى امرأة تكون متزوجة من فرد أكبر منه سناً فى مجموعته وعلى هذا، فإذا زارت زوجة رجل من الماجدارى بيت رجل من الجوكون أصغر من زوجها فإنها تقول له يا زوجى، وهو يقول لها: يا زوجتى. وهى تقول لزوجته هذا الرجل: ما-ريجى ma-regi أى يا شريكى فى زوجى، أو يا ضررتى. لكن إذا زارت زوجة من الجوكون بيت رجل من الماجدارى، أكبر سناً من زوجها، تحاشت مخاطبة زوجة أخى زوجها الأكبر، بالعبارة "يا ضررتى" إذا كان أخو زوجها الأكبر حاضراً. ويطلق الرجل مصطلح حماتى sarausi in low على أخت زوجته الكبرى لكنه يخاطب الصغرى بقوله "يا زوجتى" وعلى أية حال فالرجل من المالابو لا يتزوج أخت زوجته سواء أثناء حياتها أو بعد مماتها.

ولكل مجموعة طقوسها العبادية الخاصة بها، وعلى هذا فالجيلين والتارا والماجدارى لديهم العبادة المعروفة باسم جيدى أو جادى، والبازا والهابيرو، والجوبل، والنجووى، والتافافوندى لهم عبادة مشتركة يقال لها ديجنشى Diginchi.

وعبادة فوكيل **fokel** هي عبادة الموابو والبليمو، أما المنمو فتسمى طقوسهم الدينية بونجون. وتسمى عبادة الباداو باسم فارى **fare**. وعبادة دادارمى يقال لها باجن. والعبادة المسماة جودى معروفه جيدًا عند كل مجموعات الجيراي رغم أن رموزها وطقوسها تختلف من مكان إلى مكان، وفي بعض المجموعات نجد أن جودى هو روح الماء الذى به يرتبط الزعيم وهذه العبادة عند المالابو يتولاها مسئول دينى من الماجدارى يقال له كيلاديما، ورمز هذه العبادة جرة قائمة على ثلاثة عصى ممتدة. وتجرى الطقوس إذا بلغ ارتفاع أعواد القمح قدمًا. والذكور فى عشائر التارا والجيكين، والماجدارى، يجتمعون ويودع الكيلاديما - بعد الدعاء بالصحة - بعض العصيدة فى الجرة، وتجرى طقوس مشابهة عندما تنبت الذرة الرفيعة (العويجة). والجدير بالملاحظة أن الطقوس تجرى دائمًا عند ظهور الهلال (عند بداية شهر قمرى جديد)، ويمكننا أن نقارن هذا بعبادة الزومو، التى تقضى بأن يقدم الزعيم عند بداية ظهور كل قمر جديد القرابين لداجيرى (رمز عبادتهم)

وعبادة فارى **fare** لدى عشيرة الباداو، تتسم بالطرافة، إنها العبادة نفسها كالتى وصفناها فى بحثى عند قبيلة الباشاما، وهى فى الواقع مستقاة من قرية فيرى بالقرب من دمسا **Demsa**. والإله هو نوانزو **zanzo**، والكاهنة التى تعرف بينهم بكيزا ريمى، أو بامشى فارى، هى امرأة عجوز، اختارها الزعيم، وقد تملكها الرب (استحوذ عليها أو تلبسها) وأعلن وسائط وحيه ليلا، وهى تجول حول المدينة وتحذر الناس من خطر قادم يمكن درؤه بتقديم الهدايا (القرابين) لزانزو. ويشرف على هذه العبادة كما هو الحال فى فيرى) مسئول هو كيزامى، يرسله الزعيم كل عامين إلى الكيزامى المسئول للعبادة كى يحصل منه على بذور القمح، يوزعها الزعيم على رؤساء العشائر المختلفة. ويتم الحصول على هذه البذور من فارى، مقابل هدية؛ حصان أو بقرة. إنه ثمن باهظ.

أما الطقوس المرتبطة بالموت، وتنصيب الزعيم، فهي مهمة لأغراض المقارنة مع ما لدى عند قبائل الباشاما، والباتا والجوكون، فواجب دفن الزعيم ونقل الجمجمة وتنصيب الزعيم الجديد تقع على عاتق الكيلادىما، زعيم عشيرة الماجدارى، ويتم الاحتفاظ بموت الزعيم سرًا حتى يتم تجنب فترة خلو العرش، فيما يقال، وربما لم يكن هذا هو السبب الأصلي لأنه بين كثير من قبائل نهر بنوى لا يمكن أن يموت الملك، باعتباره كائنًا إلهيًا وتجسيدًا للمحصول، فهو يترك الدنيا لفترة ثم يعود متجسدًا فى شخص ملك جديد، وفى شكل محصول العام القادم. والمالابو يدفنون زعيمهم بالليل وسرًا، والجدير بالملاحظة أن أحد الأسباب التى يسوقونها لذلك، أنه مما ينقص من وقار الزعامة أن ينظر العوام وكذلك أراملته إلى جثته، ولا تدفن جثة الزعيم على عجل، إذ يتم الاحتفاظ بها أربعة أيام، تظل فيها النيران موقدة فى الكوخ حتى لا تتصاعد رائحة الجثة، وتلف الجثة فى عباءة ويغطى رأسه ثم ينقل إلى المقبرة الملكية، ويوضع جالسًا فى قبر إبريقى الشكل. وتغطى الجثة حتى الرقبة بالفحم النباتى الذى يحاط بطبقة من الطين، ويوضع حجر لسد فتحة القبر، وفى الربيع التالى يتم نقل جمجمة الزعيم الراحل وعظامه من القبر إلى كوخ الجماجم الملكية، ويتجمع كل كبار السن وذوى المكانة من القبيلة عند جانب القبر. ويتم ذبح بقرة ووضع جلدها على جانب، ثم يدخل الكيلادىما القبر لإحضار جمجمة الزعيم وعظامه فتوضع العظام فى جلد البقرة (المذكور أنفًا)، وتقام وليمة، ويظل الجميع طوال الليل بالقرب من القبر، وفى صباح اليوم التالى، يودع الند وهودو (زعيم عشيرة الهابيرو) الجمجمة والعظام، فى كوخ الجماجم، حيث يجعل الجمجمة فى أعلى فرع ذى شعب، أما العظام الملفوفة فى جلد البقرة فتوضع على مقعد خشبى. وبعدها يغطى الندو وهودو الجمجمة وهو يقول: "اليوم أحضرناك إلى بيتك حتى لا نتركك مهجورًا فى الغابة، فلا تمنعنا المطر الكافى فى هذا العام، ولا ترسل لنا أمراضنا وهبنا الصحة والرخاء". ثم يسكب قدرًا من البيرة على الجمجمة، ويسارع الجميع بالعودة إلى

بيوتهم، وذلك أنه يعتقد أنه عند نهاية هذه الطقوس التي تتزامن مع بداية الموسم المطير، سرعان ما يهطل المطر، ثجاجًا، وإذا لم يحدث هذا في غضون أيام، تم استدعاء عراف محترف لتبين حقيقة الأمر. وعادة ما يجرى الإعلان عن أن الناس قد أثموا في حق الزعيم في بعض المناسبات أثناء حياته؛ فيسارع كبار السن أصحابهم الزعيم القائم بالذهاب إلى كوخ الجماجم الملكية ليقدموا اعتذارًا (رسميًا). من الواضح أن عبادة الزعماء الميتين تهدف — مباشرة — إلى تأمين محصول ناجح. وعلى هذا، فمن المناسب — عند حصاد الذرة الرفيعة — تقديم (قربان) من البيرة لكل جماجم الزعماء المتوفين. وثمة قاعدة جديرة بالملاحظة — أنه عند الحصاد، يقوم الزعيم الحاكم إذا كان هو ابن الزعيم المتوفى بسكب قدر من البيرة — يسكبها هو شخصيًا — على جمجمة أبيه. ولا يجب أن يغتصب النذوهدو، منه هذا الحق. ولا يسكب الزعيم الحاكم البيرة على جمجمة الزعيم الميت إذا كان أخاه وليس أباه. ولا أدرى سبب هذه القاعدة. ويقوم الكيلاديما باختيار الزعيم الجديد بعد التشاور مع مسئولين آخرين هما: البيرما، والنوكوكواي. ويحذراه من الزعامة (من انتخابه زعيمًا) لأنها تقتضى أن يراعى عبادة الأجداد (الطقوس العبادية للأجداد ككل (دون تفرقة بين طقس وطقس أو بين جد وجد)، فلا بد أن يكون واعيًا بتقديم القرابين المطلوبة وألا يأثم في حق كهنة العبادة، وفي هذه الأيام ينصحانه بما هو أكثر من هذا وهو ألا يخطئ في حق إدارة الفولاني مما يسبب المتاعب لجماعته، وإن لم ينفذ هذه الوصايا عزل من منصبه، وألا يمارس المالابو فيما يظهر عادة قتل الزعماء (الملوك) King Killing، لكنهم لا يترددون في عزل الزعيم إن شهدت أيامه محاصيل غير وفيرة أو إذا بدأت الناس في مغادرة المنطقة التي يحكمها، وينصب الزعيم الجديد رسميًا بعد دفن الزعيم الراحل، فيتم إلباسه عباءة يقدمها له الكيلاديما، وغطاء رأس يقدمه له البيرما، ويتم إجلاسه على مقعد خارج القصر، وبعد قرع الطبول الملكية — وقرع الطبول هذا يعد إعلانًا عن موت الزعيم الراحل، وعن تنصيب الزعيم الجديد، وتحيته الجماهير، فيتقدم كل كبار

السن نحوه ليمسكوه بيده اليمنى وليقولوا: "اليوم أصبحت زعيمًا بعد أجدادك الزعماء. عسى يمكنك الله من الصواب" وفي الوقت الحاضر يصدق زعيم منطقة الفولاني على الزعيم المختار، ويقدم له عمامة، هذه الملاحظات التي أوردناها عن المالابو يمكن إنهاؤها بملاحظة عن سوق المالابو قبل الحرب إذا كانت العملة الألمانية (٥ بفننج) تستخدم كعملة، مع الفرنكات الفرنسية. وعشرة من قطع العملة التي قيمتها ٥ بفننج تساوي بنسين إنجليزين. وفيما يلي قائمة موجزة بمفردات لغة المالابو وقد أشرنا إلى مفردات الباتا الخالصة عند عشيرة بازا بين قوسين. وسنرى أن لغة المالابو هي نفسها اللغة التي يتحدث بها (ومو) (جيراي) التي قدمناها آنفًا:

مفردات قبيلة المالابو Malabu (من صفحة ١١٠ إلى ١١٣)

1. Head	ngino (nei)	nino (nei)	١ رأس
2. Hair	shewe (shewe)	jewe (jewe)	٢ شعر
3. Eye	diti (die)	diti (die)	٣ عين
Two eyes	diti bak (diekpe)	diti bak (diekpe)	عينان
4. Ear	limo (kwaka)	limo (kwaka)	٤ أذن
Two ears	limigi bak (kwaka ekpe)	limigi bak (kwaka ekpe)	أذنان
5. Nose	chine (chine)	tfine (tfine)	٥ أنف
6. One tooth	linti hido (linchi hido)	linti hido (lintfi hido)	٦ ضرس واحد
Five teeth	leni tuf (leni tuf)	leni tuf (leni tuf)	خمسة ضروس
7. Tongue	shimo (zhimai)	jimo (zimai)	٧ لسان
8. Neck	wurai (wurai)	wurai (wurai)	٨ رقبة
9. Breast (woman's)	wati (wache)	wati (watje)	٩ ثدى (للمرأة)
10. Heart	zomti (zomchi)	zomti (zomtji)	١٠ قلب
11. Belly	sikko (edi)	sikko (edi)	١١ بطن
12. Back	bati (bechi)	bati (betji)	١٢ ظهر

13. Arm	hwigi (tuval)	hwigi (tuval)	١٣ ذراع
14. Hand	sikko hwi (edituvo)	sikko hwi (edituvo)	١٤ يد
Two hands	sikko hwi bak (teviekpe)	sikko hwi bak (teviekpe)	يدان
15. Finger	gelo (gelo)	gelo (gelo)	١٥ إصبع
Five fingers	geli tuf (geli tuf)	geli tuf (geli tuf)	خمس أصابع
16. Finger nail	papi geli (papi geli)	papi geli (papi geli)	١٦ ظفر الإصبع
17. Leg	shido (mbare)	fido mbare	١٧ ساق
18. Knee	na diggo (na diggo)	na diggo (na diggo)	١٨ كعب
19. Foot	sikka shido (edim- bwara)	sikka fido (edim- bwara)	١٩ قدم
Two feet	sikka shido bak (edim- bwarekpe)	sikka fido bak (edim- bwarekpe)	قدمان
20. Man (person)	ndeo (gboate)	ndeo (gboate)	٢٠ إنسان (شخص)
Ten people	njin bu (gboate bu)	ndym bu (gboate bu)	عشرة من الناس
21. Man (not woman)	muro (mure)	muro (mure)	٢١ رجل (ليس بامرأة)
Two men	muri bak (murekpe)	muri bak (murekpe)	رجلان
22. Woman	meti (meiche)	meti (meitje)	٢٢ امرأة
Two women	manti bak (manti ekpe)	manti bak (manti ekpe)	امرتأتان
23. Child	inzo	inzo	٢٣ طفل (ولد)
24. Father	bagi (baba)	bagi (baba)	٢٤ أب
25. Mother	mogi (nwo)	mogi (nwo)	٢٥ أم
26. Slave	kizza (kizze)	kizza (kizze)	٢٦ عبد
27. Chief	haman	haman	٢٧ زعيم
28. Friend	bajigi	badzigi	٢٨ صديق
29. Smith	killa (killai)	killa (killai)	٢٩ حداد
30. Doctor	duguzi (duguzhi)	duguzi (duguzi)	٣٠ طبيب
31. One finger	gelti gi hido	gelti gi hido	٣١ إصبع واحد

32. Two fingers	geli bak (geli kpe)	geli bak (geli kpe)	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	geli mwakin	geli mwakin	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	geli fwat	geli fwat	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	geli tuf	geli tuf	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	geli tukoldaka	geli tukoldaka	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	geli tukolakpe	geli tukolakpe	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	geli fwafwat	geli fwafwat	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	geli tanggido	geli tanggido	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	geli bu	geli bu	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	geli bu bidi hido	geli bu bidi hido	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	geli bu bidi bak (kpe)	geli bu bidi bak (kpe)	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	geli bu bidi mwakin	geli bu bidi mwakin	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	geli bu bak (bo kpe)	geli bu bak (bo kpe)	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	geli haro	geli haro	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	geli haro bak (kpe)	geli haro bak (kpe)	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	geli haro fwat	geli haro fwat	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	fatir (fete)	fatir (fete)	شمس	٤٧
God	pua	pua	إله	
48. Moon	ligitsa	ligitsa	قمر	٤٨
Full moon	ligitso laba	ligitso laba	قمر كامل	
New moon	ligitso kangsupo	ligitso kangsupo	قمر جديد	
49. Day	kafate	kafate	يوم	٤٩
Night	vido	vido	ليل	
Morning	kakitte	kakitte	الصباح	
50. Rain	fame	fame	مطر	٥٠

51. Water	mbaiye	mbeiye	ماء	٥١
52. Blood	ulo	ulo	دم	٥٢
53. Fat	mari	mari	دهن	٥٣
54. Salt	fite	fite	ملح	٥٤
55. Stone	fara	fara	حجر	٥٥
56. Iron	ta	ta	حديد	٥٦
57. Hill	mwai	mwai	تل	٥٧
58. River	gari = small river ; gbinuwe = big river nogambe = mother of waters	gari = small river ; gbinuwe = big river nogambe = mother of waters	نهر	٥٨
59. Road	tuve	tuve	طريق	٥٩
60. House	vine. Compound = hodo	vine. Compound = hodo	بيت	٦٠
Two houses	vane gi bak (kpe)	vane gi bak (kpe)	بيتان	
Many houses	vane ge firafiro	vane ge firafiro	عدة بيوت	
All the houses	vane ge gbaka	vane ge gbaka	كل البيوت	
61. Roof	pir vine	pir vine	سطح	٦١
62. Door	mada vine	mada vine	باب	٦٢
63. Mat	kidzasa	kidzasa	حصيرة	٦٣
64. Basket	kenevo	kenevo	سلة	٦٤
65. Drum	ganggai	ganggai	برميل	٦٥
66. Pot	duai	duai	إناء	٦٦
67. Knife	suga	suga	سكينة	٦٧
68. Spear	pira	pita	رمح	٦٨
69. Bow	ragai	ragai	قوس	٦٩
70. Arrow	galbatsa	galbatsa	سهم	٧٠
Five arrows	gabe tuf	gabe tuf	خمسة أسهم	
71. Gun	bundukaru	bundukaru	بنديقية	٧١

72. War	burutsa	burutsa	٧٢	حرب
73. Meat (animal)	hatai	hatai	٧٣	لحم (حيوان)
74. Elephant	chuwai	tsuwai	٧٤	فيل
75. Buffalo	indoaka	indoaka	٧٥	جاموس
76. Leopard	bangai	bangai	٧٦	نمر
77. Monkey	burame	burame	٧٧	قرود
78. Pig	tumbirime	tumbirime	٧٨	خنزير
79. Goat	hwo	hwo	٧٩	عزرة
80. Dog	kadai	kadai	٨٠	كلب
81. Bird	ngulai	ngulai	٨١	طير
82. Feather	deti	deti		ريش
83. Crocodile	gilinge	gilinge	٨٢	تمساح
84. Sheep	bagai	bagai		خروف
85. Horse	duwe	duwe		حصان
86. Lion	taskui	taskui		أسد
87. Fowl	deikai	deikai	٨٣	دجاجة
88. Eggs	dongli	dongli	٨٤	بيض
89. One egg	dongli hido	dongli hido	٨٥	بيضة واحدة
90. Snake	gwanda	gwanda	٨٦	ثعبان
91. Fly	jeddo	dzeddo	٨٧	ذبابة
92. Bee	nzumachi	nzumachi	٨٨	نحلة
93. Honey	mari nzumai	mari nzumai		عسل نحل
94. Tree	kadi	kadi	٨٩	شجرة
95. Ten trees	kadi bu	kadi bu		عشر أشجار
96. Leaf	jibi	dzibi	٩٠	ورقة نبات

91. Guinea-corn	zumwe	zumwe	٩١ قمح غينيا
92. Maize	dawai	dawai	٩٢ نبات الذرة
93. Ground-nut	unatsa	unatsa	٩٣ فول سودانى
94. Oil	mare	mare	٩٤ زيت
95. Fulani	Prisali	prisali	٩٥ قبيلة الفولانى
Hausa	Hausi	hausi	قبيلة الهوسا
Beri-Beri	Ufi	ufi	قبيلة Beriberi

كوفاف: يتحدث أهل كوفاف اللغة نفسها التى يتحدث بها الجيراي فى زومو، والمالابو، معظم مجموعات الجيراي الأخرى، والتى تزعم أن زعماءها قدموا من بازاف. والعشيرة الملكية عندهم — كما هى عند المالابو — معروفة باسم عشيرة بازاف. وأسماء ثلاث من العشائر الست الأخرى وهى: موايو، تيراف، نجوالو، موجودة أيضاً عند المالابو. وعلى هذا فالكوفاف، والمالابو، ربما كانا جماعة واحدة أو عرقاً واحداً. وشكل التنظيم الاجتماعى مطابق لما عند المالابو، ويمكن تلخيصه كالتالى: هناك سبع عشائر:

١. بازاف	٣. موايو	٥. نجوالو	٧. ماهايا
٢. دمسا	٤. جيتن	٦. تاراف	

كل عشيرة تتبع نظام الزواج الخارجى، وكل ما ضممناه معاً فى قوس هو أيضاً وحدة زواج خارجى [انظر القائمة المذكورة أعلاه]، فالرجل من البازاف لا يمكنه أن يتزوج امرأة من البازاف لم تستقر فى دمسا وتصبح من أهلها. لكن أى عضو من أى عشيرة قد يتزوج فتاة من أى عشيرة أخرى غير عشيرته أو مما أوردناه بين قوسين. على وفق هذه القاعدة يظهر أن هناك استثناءين يعنى أن الرجل من دمسا لا يتزوج امرأة من الموايو، ولا يتم تزواج بين النجوالو، والماهيا. وقيل إن الدسما، والموايو، يعتبرون أنفسهم أقارب (بينهما صلة دم) نظراً

لارتباطهما السابق، وأن النجوالو والماهيا لا يتزوجون معًا، لما كان بينهما من عداوات. والمسألة التالية هي أن الرجل قد يملك أى زوجة من عشيرته (برضاها) أو من عشيرة أخرى مما ربطناهما آنفاً بقوس واحد، يعنى أن زوجة رجل من البازا، قد تترك زوجها لتصبح زوجة لرجل آخر من البازا أو الدمسا. ولا ينجم عن هذا أى مشاعر غيرة، ولا مجال للمطالبة بإعادة المهر (ثمن العروس)، لأنه يعتقد أن النساء مشاع بين المجموعة. الاستثناء الوحيد فى هذه القاعدة هو (أ) لا يتزوج الرجل زوجة رجل أصغر منه سنًا (ب) لا يتزوج زوجة أخيه أو ابن عمه من الدرجة الأولى، ومن الواضح من تاريخ العشائر أن قاعدة الزواج الخارجى قائمة على حقيقة الضرورة الاجتماعية وليس على قرابة العصب (الدم). ولنضرب مثلاً: كان البازا مهاجرين من بازا إلى الشمال من مولا، بينما الدامسا من الباتا القادمين من دامسابوا Damsa Poa بل وحتى الدامسا لا يتزوجون مع الدمسا. وفى الوقت الحالى، من المؤكد أن البازا والدمسا كانا فى الأصل ذوى قربنى، لكن هذا التقرير موضع نزاع أو هو تقرير زائف وهو قائم على أساس وجود قرابة ناتجة عن تبادل الزوجات وعن علاقات جنسية غير رسمية، وقد نتج عن كليهما ترابط محلى. وعلى النحو نفسه فإن عشيرتى النجوالو والتارا لم يكونا فى الأساس ذوى قرابة، لأن النجوالو أتوا من الشمال، وأتى التارا من الشرق. وقد نلاحظ أنه مادام الدامسا والموايو لا يتزوجون من بنات بعضهم بعضاً، فمن المسموح به لزوجة الرجل من الدامسا أن تصبح زوجة لرجل من الوايو، والعكس بالعكس شريطة ألا تحرف قاعدة الزواج الخارجى. لكن المهر (ثمن العروس) يمكن المطالبة به لأن العشيرتين ليستا داخلتين فى نظام اقتسام الزوجات. ويعترف الكوفا — مثلهم مثل المالابو — بعلاقات جنسية خارج نطاق المؤسسة الزوجية، فأى رجل يمكنه أن يكون عشيقةً لزوجة أى عضو فى عشيرته أو عشيرة مرتبطة بعشيرته شريطة ألا يكون زوجها أصغر منه سنًا. إنها علاقة مفتوحة ومعترف بها، فبعد أن تقدم الزوجة لزوجها وجبة المساء، تمت له ليلة

طيبة ثم تذهب بشكل واضح إلى بيت عشيقها آخذة معها شيئاً من الطعام المطبوخ، له. وإن كان الرجل من متقاربي السن، تبادلا زوجتيهما، ليلاً. وإن حدث أن أقام الأكبر سنّاً علاقة جنسية مع زوجة الرجل الأصغر سنّاً، طلب من الأصغر سنّاً أداء خدمات له (مقابل إقامة علاقة مع زوجة الأصغر)، كأنه يطلب منه مساعدته في العمل بالمزرعة أو حمل رسائله (الكبير الذي يقيم العلاقة هو الذى يطلب)، وإذا أرادت زوجة الأكبر سنّاً أن تذهب للسوق في مدينة بعيدة أرسل معها عشيقها، وإن أراد الأكبر سنّاً أن يتغيب عن المنزل لسبب ما طلب من العشيق الأصغر سنّاً أن يمكث مع زوجته (ينام) أثناء غيابه. وإذا أرادت الزوجة أن تزور قريباتها الكائنات بعيداً عن منزل الزوج، أرسل الزوج معها العشيق (الزوج البديل) معها لضمان عفاها؛. ومصطلحات القرابة عند الكوفا هي نفسها التى عند المالابو، باستثناء أن الكوفا (مثلهم في هذا مثل في الجيراي في مولنج) يستخدمون المصطلح الفولاني (كاو Kawo) للدلالة على الخال، وهناك فرق بين مصطلح العم الكبير (أخو الأب الكبير) ومصطلح العم الصغير، فالأول يصنف مع الأجداد، والثاني يقال له العم كما هو في مجتمعات الجيراي الأخرى. والمصطلح سيسى = يا زوجتى، والمقصود يا زوجتى (سواء من العشيرة أو أى عشيرة مرتبطة بعشيرته، كما يفهم من السياقات السابقة). وهناك قاعدة جديرة بالملاحظة عند الكوفا وهي أن أول مولود أنثى يولد للمرأة يطلبها للزواج ابن عمها الأصغر (ابن أخى أبيها الأصغر) دون تقديم مهر، إذا كان زوج المرأة قد فشل في تقديم الهدية المعتادة (عشرين قطعة من القماش) لوالد زوجته عندما ولدت مولودها الأول (سواء كان ذكراً أم أنثى). ذلك لأن هذه الهدية تستخدم عادة لتكون الجزء الزعيمى من مهر ابن الأخ الأصغر (ابن أخى الزوج الأصغر).

المولنج: [مصطلح مولنج يعنى الرجال ١٢٢ P]. يزعم سكان المولونج في منطقة سونج أنهم وصلوا إلى مستقرهم الحالى قادمين من بازا، عبر زومو. ولهم التنظيم الاجتماعى نفسه الذى عند الجيراي، وفيما يلى عشائريهم وقد جمعنا بين

قوسين العشائر المرتبطة بنظام تقاسم الزوجات، وتلك التي تكون وحدة Unit من وحدات الزواج الخارجى:

جيوو (العشيرة الملكية)	جاراجى	كوكا	جيكين	نجوالى	مولبولى
مورفين	بابورال	منمو	هوالمى	باراكور	

ويتم تطبيق القواعد المعتادة. فمثلاً، لا يجوز لرجل من عشيرة الجيوو أن يتزوج فتاة من عشيرة الجيوو أو المورفين، لكنه قد يتزوج فتاة من أى عشيرة أخرى [لكن الرجل من الكوكا لا يتزوج امرأة من المولبولى لسابق نزاع بينهما] وعلى القياس من ذلك، فالرجل من الجيوو قد يمتلك زوجة أى رجل آخر من الجيوو، دون أن يرد له المهر [قيماً عدا زوجة الأخ الأصغر وابن العم من الدرجة الأولى] أو من المورفين، لكن لا يمتلك زوجة أى رجل من عشيرة أخرى. وعلاقات العشيق بين الرجال والزوجات من العشيرة نفسها أو من العشائر المرتبطة معها — موجودة ومباحة، شريطة ألا يكون زوج المرأة أصغر سناً من عشيقها. كما لا يجوز أن يقيم هذا العلاقة مع زوجة أخيه أو مع زوجة ابن عمه من الدرجة الأولى والرجال المتزوجون فى مجموعة العمر نفسها (المجموعة المؤلفة من أفراد من أعمار متماثلة أو متقاربة) يمكن لأيهام أن يعاشر أى امرأة فى المجموعة نفسها (طبعاً إذا رغبت الزوجة أى دون إكراه). والرجل المتزوج أو غير المتزوج يمكنه أن يكون عاشقاً لزوجة من هو أكبر منه سناً. ويمكن للزوج أن يطالب، العاشق لزوجته بأن يساعده فى العمل فى المزرعة، وأن يؤدي خدمات ذات مردود اقتصادى له. وإذا غابت الزوجة مؤقتاً، عن قرية زوجها أرسل زوجها معها عشيقها كى يحميها ويمنعها من ممارسة الجنس مع الغرباء. لكن يحتم على العاشق (الخليل) الرسمى أو المعترف به ألا يسىء استخدام ما يتمتع به من مزايا، بمحاولة تملك المرأة. إذ يمكن له — فقط — أن يجعل المرأة زوجة له بعد أن ينتهى دوره،

عاشقاً (يمارس معها الجنس أيضاً) على أن يحل محله عاشق آخر غيره (يعنى يصبح هو الزوج بعد أن كان عاشقاً، ويعين هو نفسه لها عاشقاً آخر). تلك هى القاعدة العامة عند الجيراي. والزوجات يورثن (بضم الياء) إذ يرثن الإخوة والأبناء أو أى عضو فى العشيرة، والأرامل هن اللاتى يقررن من يرثن، وإذا كان للأرملة أطفال صغار تخيرت الزوج (الجدير) المقيم فى بيت يرتاح فيه أبناؤها، ذلك لأن الأطفال يصحبون أمهم حتى الفطام. وإذا كبر أبناؤها فقد تختار الزواج من أخى زوجها الراحل (عم الأبناء) أو ابنه كى تكون مع أبنائها (وبنائها) لينشأوا فى بيت أبيهم (الراحل) وفيما يلى مصطلحات القرابة:

— باجى: تطلق على الأب، وأى واحد أكبر سناً.

— موجى: الأم وأى أنثى من جيل أكبر.

— زوجى: العم الصغير (الأخ الأصغر للأب)

— زيزو: العم الكبير، والجد

— كاجى: كل الجدات، وزوجة الأخ الأكبر للزوج، وزوجة الأخ الأكبر للزوجة. وعلى الأخت الكبرى للزوج والزوجة

— كاوو — جى: تطلق على الأخوال.

— نا — جى: تطلق على زوجة العم أو الخال

— إنزانجى: على أبناء المرء وبناته، وبشكل عام على كل من هو من جيل أصغر.

— جنجاي: على كل الأحفاد، وعلى ابن الأخ وابن الأخت وإن كان صغيراً، وتطلقه المرأة على ابن أخى زوجها الأصغر (أى الابن)

— زيبانجى: الأخ الأكبر.

- زيبيس: الأخت الكبرى.
- مافانجى: الأخ الأصغر، وهو مصطلح عام بمعنى أخ.
- موسى: الأخت الصغرى.
- مورونجى: الزوج
- ميسو: زوجة، وتطلق على أى زوجة فى العشيرة أو فى مجموعة العشائر المترابطة.
- شيروو: الحما والحماة، وعلى أخت الزوج أو الزوجة.
- ماشى: على الإخوة الصغار وأخوات الزوجة، لكن زوجة الأخ الأصغر للزوج، يطلق عليها مصطلح خاص هو: جازاى.
- ما — ريجى — Maa-Regi: الضرة Rival Wifa ويقال لأبناء العم إخوة أما بنات العم فهم أخوات، أما بنات الخالة فهن زوماجى والمولونج مثلهم مثل كثير من جماعات الجيراي الأخرى استخدموا بعض مصطلحات الفولانى مثل كاوو التى تعنى الخال. وغالبًا ما يستخدم المصطلح الفولانى: إيسام بدلا من شيروو والمولونج يتحدثون اللغة نفسها التى يتحدثها الزومو.
- البولكى: يدعى البولكى فى منطقة سونج أنهم — فى الأصل — من الباتا، وأنهم قدموا إلى مكانهم هذا من بازاء شمال موبى. وعلى أية حال، فمن الناحية الفعلية يبدو أن العشيرة الملكية (جبوت) هى التى وحدها من الباتا بالمعنى الصارم لكلمة باتا. أما العشائر الست الباقية فمن الجيراي. وعلى هذا، فتكوين مجموعة البولكى هو نفسه تركيب المالابو، فبين المالابو، نجد أن العشيرة الملكية تتحدث لغة الباتا، وتزعم أنها أتت من بازاء، بينما العشائر الأخرى من الجيراي وتتحدث لهجة من لهجات الباتا تختلف اختلافاً طفيفاً عن الباتا الخالصة (الفصحى) التى تتحدث بها العشيرة الملكية. وعشائر البولكى هى:

◊ هوارمى	• بوكين	▪ بادالو	◊ جبوت
	• جيوامى	▪ جيتيم	◊ حبوامين

العشائر التى ارتبطت معاً بأقواس تشكل مجموعة واحدة من مجموعات الزواج الخارجى واقتسام الزوجات، على وفق نظام الجيراي نفسه. والفارق الوحيد بين القاعدة المعتادة وما هو معمول به عندها هو أنه إذا انتقلت الزوجة من زوج لآخر، يمكن للأول المطالبة بإعادة مهرها، إذا لم تكن قد أنجبت (لزوجها الأول) طفلاً. وهذا الاختلاف يوجد أيضاً بين الجيراي فى بولاي. ومن غير المسموح به للرجل أن يملك زوجة فرد من عشيرة غير مرتبطة مع عشيرته وعلاقات العشق معترف بها أيضاً، وعادة ما يكون العاشق شاباً غير متزوج. لكن من غير المسموح به أن يقيم المرء علاقة عشق مع زوجة أخيه أو زوجة ابن عمه، ولا يمكن للرجل أن يملك زوجة، امرأة يكون على علاقة عشق رسمية معها. وأكثر من هذا، فالرجل يمكن أن يقيم علاقة عشق مع امرأة متزوجة إذا كانت متزوجة من أحد أفراد عشيرته أو من عشيرة مترابطة مع عشيرته، وهذا شرط لإقامة هذه العلاقة. وعند البولكى توجد عبادة معروفة باسم بيلاي Pilai وهى صورة نمطية لما عند الباتا ويقوم عليها كاهن وكاهنة. أما الكاهن فيعرف باسم دو- بيلاتسو أما الكاهنة فيقال لها بامسو، وهو الاسم نفسه الذى تحمله كاهنة الباتا المختصة بعبادة فارى نزينزو. ورمز الرب فى هذه العبادة هو جرة قائمة على فرع ذى شعب يغرس فى الأرض. ولابد أن تكون البامسو قد تخطت سن المحيض تعيش بجانب الضريح وتكنس الأرض حول رمز العبادة، كل صباح وكل مساء. وهى أيضاً تجهز البيرة وتطبخ الطعام المستخدم فى الطقوس. وكما فى فارى فإن الطقوس الزراعية تجرى قبل بذر البذور فى المزارع، مباشرة. ويربط الدو- بياتو شريطاً من قماش حول الجرة المقدسة ويسكب قدرًا من البيرة عليها، وهو يقول: "ليست هذه الطقوس العبادية من ابتداعنا، لقد وصلتنا عن أسلافنا الذين كانوا يأتون إليك

إذا عز المطر يابيلاي. pilai. فأنت قمحنا (حبوبنا) وأنت صحتنا. فباركنا واقبل منا هذه القرابين" ويتم ذبح الكبش الذى قدمه الزعيم، ويوضع بعض لحمه المطبوخ مع عصيدة، إلى جوار الرمز المقدس.

وبالقرب من بولكى توجد قرية معروفة باسم موركى، تتكون من ثلاثة عناصر:

(أ) مجموعة ناطقة بلغة الباتا من بازا.

(ب) مجموعة الجيراي

(ج) مجموعة اليونجور

الهولما: مجموعة صغيرة تقيم بين عشيرتين فى منطقة الزومو، هما؛ النجاي (النزانج) والجيراي. يديرهم أمير أداماوا من خلال زعيم المنطقة الفولانى من هولما. ويقولون إنهم إلى مستقرهم الحالى ضمن مهاجرين كثيرين من الناطقين بلغة الباتا، من ماندارا، فاستقروا إلى الشمال ووبا، ثم بازا، ثم تفرقوا أخيراً، فاستقرت مجموعات منهم فى كل من هولم، وزومو، وجودو، ودمسا موسو. وهم يتحدثون لهجة من لهجات الباتا يبدو فيها تقارب مع النجاي أكثر منه مع الزومو. هذا غريب ومثير بالنظر إلى حقيقة أن النجاي لا يزعمون أن أصولهم تعود إلى باتا أو بازا، كما يدعى غيرهم من المجموعات التى ندرسها. قد يجوز لنا أن نفترض أن زعماء هولما لما قبل الغزو الفولانى، كانت أصولهم تعود للباتا، بينما كان أهل المكان الأصليون على علاقة قرابة بالنجاي.

وقد أصبح الهولما مسلمين وأخذوا بثقافة - غزاتهم الفولانى ولغتهم. ولم يعد أحد منهم قادراً على التحدث بلغة أجداده إلا عدد قليل من كبار السن. وجدول المفردات والتعابير الذى أرفقناه بهذا الفصل هو آخر ما أمكن الحصول عليه، ولا أظن أنه يمكن الحصول على المزيد.

وكان كبار السن الذين قابلناهم قادرين على تقديم معلومات محددة فى أمرين مهمين وشائقين. أولاً: أنهم لا يستطيعون تذكر بعض التفاصيل عن طريق دفن زعمائهم فى السابق. يودع جسد الزعيم الميت فى كهف أو - وهو الأقرب للصحة - فى مدخل كهف على صخرة (أدنى من سطح الأرض) تؤدى إلى ممر تحت الأرض، وتلف الجثة بعدة عباءات وتغطى بالفحم النباتى (كما يفعل البابير) وتوضع فوق الجثة طبقة من أخشاب جذوع الشجر، وتوضع الجرة فى مركز هذه الطبقة الخشبية وكذلك رمز الإله المعروف باسم تيراو terau. لم أتمكن من الحصول على معلومات عن هذا الإله. لكننى أميل إلى الظن أن الكلمة تيراو غير بعيدة عن الكلمة التى تعنى للقمر (ترى tirre) المعروفة بين كثير من القبائل المجاورة، مما قد يعنى أن الزعماء كانوا فى وقت من الأوقات مرتبطين بالقمر ويقام فوق القبر كوخ، وبالقرب من هذا الكوخ يعيش رجل وزوجته بشكل دائم، ليكون راعياً لجثة الزعيم ولعبادة تيراو. ويتعين عليه كل مساء، أن يوقد ناراً داخل الجرة رمز العبادة، وهو يعمل أيضاً عبداً للكاهن الذى يحضر هو نفسه قبل بذر البذور، وفى فترات الجفاف، ليؤدى الطقوس اللازمة. وإيقاد النار ليلاً فى بيت الآلهة، كان حتى وقت قريب، طقساً يؤديه الكلبا وربما كانت هناك صلة بين ما يفعله الكلبا والنار المقدسة عند الباجندا، انظر الفصل الرابع عند قبيلة الكلبا]

وطوال ثلاثة أشهر بعد موت الزعيم ترسل أرامله الطعام إلى قبره فى كل صباح وكل مساء لإيداعها إلى جوار جثة الزعيم الميت، ثم يتم نقله - أى الطعام - بعد وضعه بأربع ساعات ليتم تقديمه لأفراد أسرة الزعيم.

وعندما يموت زعيم الهولما يتم الإعلان عن موته لأهل زومو ودمست بو، بإيقاد النار، يطرح جسد الزعيم السابق أدنى ممر تحت الأرض لإفساح مجال لدفن زعيم آخر، إذا كان يعتقد أن خصوبة الأرض مرتبطة بشخص الزعيم الأخير.

والمسألة المهمة والشائعة لأن الذين أخبروني بها هم الآن مسلمون، وهى متعلقة بنظم الزواج فيما مضى. لقد قرروا أنه حتى سقوط هولما فى يد الفولانى، كانت للزوجات لا يعتبرن من ممتلكات الأفراد، وإنما هى ممتلكات جماعية أى تمتلكها المجموعة العشائرية كلها؛ ليس بمعنى وجود نظام عام لتعدد الأزواج، وإنما بمعنى أن زوجة الرجل قد تتركه لتكون زوجة لأى عضو آخر من أعضاء عشيرة زوجها أو عشيرة مرتبطة بعشيرته، دون أى تأثيم، ودون إثارة أى مشاعر غيرة، ودون أى مطالبة بإعادة مهرها (التمن المدفوع فيها). وأكثر من هذا فإن أى شاب غير متزوج يمكنه إقامة علاقة جنسية مع زوجة رجل آخر من عشيرته دون لوم.

هذه القواعد قررها لى رجال كبار السن من الهولما، ودلّوا عليها بأن المهر المدفوع فى الفتاة العذراء كان باهظاً، وكانت الفرص المتاحة لجمع المهر كانت محدودة، فقد كان الناس يعملون محصورين فى تلالهم، ولم يكونوا قادرين على زيادة ثرواتهن بشتن غارات خارجها. وعلى هذا يتزوج الرجل بتلقى مساعدة من كل أعضاء عشيرته. وإذا اختارت الزوجة أن تغير زوجها داخل إطار تلك العشيرة دون أى تأثيم فقد اشترك كل أفراد العشيرة فى دفع ثمنها.

وأكثر من هذا، فشباب العشيرة التى لا تستطيع أن تؤمن لهم زوجات، تسمح بإشباع رغباتهم مع أى زوجة فى العشيرة. لا محل لحديث عن غيرة الزوج، إن كان لها وجود، لكن التبرير الذى يساق هو أنه إذا لم يسمح للشباب بهذا فقد يبحث عنه خارج مجموعته المحلية. وبهذه الطريقة، تفقده مجموعته فضلاً عن تعريضه للخطر، كما قد يؤدى إقامته اتصالاً جنسياً فى جماعة غريبة إلى تعرض عشيرته كلها إلى هجوم، من العشيرة التى افترض أمره فيها، ويقال إن علاقات العشيق المعترف بها عند الهولما، معترف بها بشكل جيد، فإذا أراد الزوج النوم مع زوجته فى تلك الليلة، وجد رمحاً مغروساً أمم كوخ زوجته، انسحب إلى كوخه، بل إنه لا يحدث جلبة فى صباح اليوم التالى، ولا يحاول معرفة اسم من حل محله.

مفردات الهولما نقلا عن بورا من هولما (من صفحة ١٢١ إلى ١٢٣)

1. Head	kilin	kilin	١ رأس
2. Hair	shewon	fewon	٢ شعر
3. Eye	din	din	٣ عين
Two eyes	din bak	din bak	عينان
4. Ear	lekoden	kekoden	٤ أذن
Two ears	lekoden bak	kekoden bak	أذنان
5. Nose	chimin	tjinin	٥ أنف
6. One tooth	lin kin	lin kin	٦ ضرس واحد
Five teeth	len in tuf	len in tuf	خمسة ضروس
7. Tongue	gennan	gennan	٧ لسان
8. Neck	wulan	wulan	٨ رقبة
9. Breast (woman's)	unetsa	unetsa	٩ ثدى (للمرأة)
10. Heart	duven	duven	١٠ قلب
11. Belly	jemen	dzemen	١١ بطن
12. Back	bikin	bikin	١٢ ظهر
13. Arm	tivin	tivin	١٣ ذراع
14. Hand	dabadaban	dabadaban	١٤ يد
Two hands	dabadaban bak	dabadaban bak	يدان
15. Finger	gele	gele	١٥ إصبع
Five fingers	gele tuf	gele tuf	خمسة أصابع
16. Finger-nail	papin	papin	١٦ ظفر الإصبع
17. Leg	shiden	fiden	١٧ ساق
18. Knee	magilshen	magilfen	١٨ كعب
19. Foot	hajema shiden	hidzema fiden	١٩ قدم
Two feet	hajema shiden bak	hidzema fiden bak	قدمان

20. Man (person)	minde	minde	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	bali pu	bali pu		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	mulen	mulen	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	mwalin bak	mwalin bak		رجلان
22. Woman	madukin	madukin	٢٢	امرأة
Two women	madin bak	madin bak		امراتان
23. Child	nzenzen	nzenzen	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	dedekin	dedekin	٢٤	أب
25. Mother	nuokin	nuokin	٢٥	أم
26. Slave	mavan	mavan	٢٦	عبد
27. Chief	mon	mon	٢٧	زعيم
28. Friend	sobaji	sobadzi	٢٨	صديق
29. Smith	killā	killā	٢٩	حداد
30. Doctor	ndahalin	ndahalin	٣٠	طبيب
31. One finger	gelen hide	gelen hide	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	gelegin bak	gelegin bak	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	gelegin mwakin	gelegin mwakin	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	gelegin fwat	gelegin fwat	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	gelegin tuf	gelegin tuf	٣٥	خمسة أصابع
36. Six fingers	gelegin kwa	gelegin kwa	٣٦	ستة أصابع
37. Seven fingers	gelegin miskata	gelegin miskata	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight fingers	gelegin fwatwat	gelegin fwatwat	٣٨	ثمانية أصابع
39. Nine fingers	gelegin tamide	gelegin tamide	٣٩	تسعة أصابع
40. Ten fingers	gelegin pu	gelegin pu	٤٠	عشرة أصابع

41. Eleven fingers	gelegin pu kaba hide	gelegin pu kaba hide	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	gelegin pu bidi bak	gelegin pu bidi bak	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	gelegin pu bidi mwakin	gelegin pu bidi mwakin	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	gelegin gbwam ma satsa	gelegin gbwam ma satsa	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	gelegin haru	gelegin haru	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	gelegin haru ag bak	gelegin haru ag bak	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	gelegin haru ofwat	gelegin haru ofwat	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	feten	feten	شمس	٤٧
God	fitte	fitte	إله	
48. Moon	ligide	ligide	قمر	٤٨
Full moon	ligide mufile	ligide mufile	قمر كامل	
New moon	ligide ja	ligide dja	قمر جديد	
49. Day	sa feten	sa feten	يوم	٤٩
Night	na birin	na birin	ليل	
Morning	habire	habire	الصباح	
50. Rain	famen	famen	مطر	٥٠
51. Water	batin	betin	ماء	٥١
52. Blood	bizen	bizen	دم	٥٢
53. Fat	matsubga	matsubga	دهن	٥٣
54. Salt	powon	powon	ملح	٥٤
55. Stone	kwakin	kwakin	حجر	٥٥
Iron	lengin	lengin	حديد	
56. Hill	matufoken	matufoken	تل	٥٦

57. River	mabolekin	mabolekin	نهر	٥٧
58. Road	tuven	tuven	طريق	٥٨
59. House	jellen (Compound = hoden)	dzellen (Compound= hoden)	بيت	٥٩
Two houses	jellin bak	dzellin bak	بيتان	
Many houses	jellin pas	dzellin pas	عدة بيوت	
All the houses	jellin dugba	dzellin dugba	كل البيوت	
60. Roof	kille jellen	kille dzellen	سطح	٦٠
61. Door	bagaragin	bagaragin	باب	٦١
62. Mat	hedzekin	hedzekin	حصيرة	٦٢
63. Basket	pekteke	pekteke	سلة	٦٣
64. Drum	dangin	dangin	برميل	٦٤
65. Pot	wudan	wudan	إناء	٦٥
66. Knife	hamalkin	hamalakin	سكينة	٦٦
67. Spear	udima	udima	رمح	٦٧
68. Bow	lagin	lagin	قوس	٦٨
69. Arrows	afkin	afkin	سهم	٦٩
Five arrows	avin tuf	avin tuf	خمسة أسهم	
70. Gun	bindugaru	bindugaru	بندقية	٧٠
71. War	konokin	konokin	حرب	٧١
72. Meat (animal)	borka	borke	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	chuware	tjuware	فيل	٧٣
74. Buffalo	uvuden	uvuden	جاموس	٧٤
75. Leopard	tsauyekin	tsaujekin	نمر	٧٥
76. Monkey	birvagin	birvagin	قرود	٧٦
77. Pig	bellen	bellen	خنزير	٧٧

78. Goat	hotsi	hotsi	عنزة	٧٨
79. Dog	yangba	yangba	كلب	٧٩
80. Bird	kodekekin	kodekekin	طير	٨٠
Feather	shewo kodekekin	fewo kodekekin	ريش	
81. Crocodile	giradangin	giradangin	تمساح	٨١
Horse	kalan	kalan	حصان	
Cow	pilikin	pilikin	بقرة	
82. Fowl	dekin	dekin	دجاجة	٨٢
83. Eggs	kulengyi	kulengyi	بيض	٨٣
84. One egg	kelengga hide	keleng hide	بيضة واحدة	٨٤
85. Snake	ise	ise	ثعبان	٨٥
86. Frog	gwandasa	gwandasa	ضفدع	٨٦
87. Fly	yedin	yedin	ذبابة	٨٧
88. Bee	mwozan kin	mwozan kin	نحلة	٨٨
Honey	mwozangin	mwozangin	عسل نحل	
89. Tree	kadin	kadin	شجرة	٨٩
Ten trees	kadin pu	kadin pu	عشة أشجار	
90. Leaf	gudan	gudan	ورقة نبات	٩٠
91. Guinea-corn	maudzen	maudzen	قمح غينيا	٩١
92. Maize	mapinawin	mapinawin	نبات الذرة	٩٢
93. Ground-nut	onekin	onekin	فول سوداني	٩٣
94. Oil	malin	malin	زيت	٩٤
95. Hausa	Nji Hausa	ndzi hausa	قبيلة الهوسا	٩٥
Bata	Batin	batin	قبيلة الباتا	
Fulani	Pirasali	pirasali	قبيلة الفولاني	

الجودو: يعيشون على بعد حوالى عشرة أميال إلى الشمال الغربى من سونج، ويسمون أنفسهم الجى جودو. يعنى شعب جودو، وقد وصفهم السيد تمبل بأنهم ماندارا [tribes, Emirates. p. 270] ربما لأنهم أتوا من ماندارا [اسم مكان، أما ماندارا الأولى فمن المفهوم أنها اسم جماعة بشرية / المترجم]. وليس من مبرر لفصل الجودو، لمجرد هذا الوصف. وقد ارتبط باسم الجودو، فلاحو كانتى، سيجير، أر or، وفى منطقة شلن shellen بأقسام النومان فى قرى كولا، ويبن، فهما فروع من جودو. وفلاحو كومبى (أو جومبى كما ينطقها الفولانى) وكذلك فلاحو دوا، فى منطقة جولا، يزعمون أنهم من الجودو، وهذا الزعم خرج من رحم لغتهم، لكن للوارد ذكرهم أولا يأخذون بعادات قبيلة الكلبا، والأخير من يأخذون بعادات الهونا. وفى سنتير قرب جودو - من ناحية أخرى - هناك جماعة مختلطة من الكاناكورو والجيراي يتحدثون بلهجة الجودو.

كل هذه الشعوب (القبائل) - باستثناء السنتيرى - تزعم أن أصولها تعود للماندارى، ومن الواضح أنهم من وجهة نظر لغوية يمكنهم ضمهم إلى مجتمعات الجيراي - باتا، الذين لديهم أيضًا ارتباطات تقليدية بماندارا mandara. وعلى أية حال فليس مقنعًا أن كل المجموعات التى تصنف باعتبارها جيراي - باتا تنتمى إلى مجمع بشرى واحد، لأنه من الظاهر أن الغزاة الماندارا قد انصهروا مع الجماعات (الشعوب أو القبائل) الأصلية. وفى حالة زمام قرية جودو نفسها تم الانصهار مع مجموعة الناطقين بلغة اليونجور.

وليس هناك اتساق ثقافى بين جماعات الجودو المختلفة. فأهل قريتى جودو، وأر or مسلمون أما أهل قرى كولا، وجومبى، ودوا فوثيون. ويؤكدون لنا فى جودو أن إسلامهم (النص: الدين المحدث) ليس حديثًا وليس نتيجة ارتباطهم الوثيق بالفولانى، لأنه قبل حركة الجهاد الفولانى، كان ما يقل عن خمسة عشر زعيمًا اعتنقوا الإسلام (المقصود حكمهم على التوالى) بل كانوا فقهاء فى الإسلام

profssors of islam ولا يمكن قبول هذا الزعم فهناك حقيقة لا تزال قائمة وهي أن عدة جماعات من الجودو لا تزال وثنية. كما أن المرويات التي يجري تداولها عند كل مجموعات الجيراي - باتا الأخرى تفيد أن الغزاة من ماندارا لم يكونوا يمارسون الختان. ولم يحمل أى واحد من الخمسة عشر زعيمًا الأوائل اسمًا من الأسماء التي يتسمى بها المسلمون، إذا لم نفترض أن الاسم شاك shak اسم أول زعيم منهم هو شكل من أشكال الاسم إسيكو. يقال إن شاك غادر ماندارا لأن أحد إخوته عُين ملكًا على ماندارا، وكان من العادة أن يقوم الملك الجديد بقطع أذنَى كل منافس محتمل له (أو قطع إحدى أذنيه)، وعادة ما يكون هذا المنافس أخًا أو ابن عم، ذلك لأن أحدًا من الذين سيخلفون الملك في الملك لا ينبغي أن يكون مشوهًا. وكى يتجنب شاك هذا المصير غادر بلاده وارتحل في اتجاه الغرب، مصطحبًا معه أخاه الأصغر الذى أصبح زعيمًا على أر or وابن عمته الذى أصبح زعيمًا على خولما، وعلى هذا أصبح الجودو، والهولما "رفقاء playmates" فى الوقت الحاضر [الجولو والباتا هم أيضًا رفقاء] ولا شك فى أن الجودو، والهولما مرتبطان ارتباطًا عميقًا وحميمًا. فلهجة الجودو، أكثر شبهًا بالهولما (والنجاي) منها بأى من اللهجات الأخرى التي يمكن تصنيفها فى غطار الجيراي - باتا. وفى هذا السياق يجب أن نتذكر أن الهولما لم يصبحوا مسلمين إلا خلال القرن الماضى، وسنرى لاحقًا أن النجاي الذين هم حقيقة هولما - لازالوا على وثنتيتهم.

وعندما وصل شاك إلى جودو، وجد مجموعات ناطقة بلغة الليونجور، ربما بلهجة مدينة مبوى mboi التي لا تبعد إلا أميالًا قليلة عن جودو.

والسنة عشر زعيمًا الذين حكموا جودو (يسمى الزعيم عندهم: ديوى) يتلقى الواحد منهم رايةً من موديبو أول حاكم فولانى لولاية أداماوا، وفى مقابل هذا التشريف، حاول فرض الإسلام بالقوة الوثنية المحيطة كما حاول تنقية الإسلام بين شعبه (مجتمعه) هو. وقد واجه معارضة ومقاومة شديتين فاضطر للهرب. ويقال

إنه أخفى نفسه بين العفش في الإسطبل الخاص به. وطلب من عبده أن يعلن أنه مات. وتم تعيين أخيه "الكافر" من سيصير زعيماً بدلا عنه، لكن ظهر ديوى ذات يوم خارجاً من القش وقتله. وواصل حكمه (زعامته) لكن كثيرين من "شعبه" فروا، ويعزى إلى هذه الفترة تأسيس مستوطنة الجودو المسماة كولو، وبعدها أصبح أهل جودو تابعين لأمراء أداموا الذين استخدموهم مخفراً أمامياً للحصول على الرقيق من بين قبيلتي الجابين وركبا Rqba .

واتخذ فلاحو جودو نمط التنظيم الاجتماعي الفولاني. إذ أصبح مجتمعهم يتكون من عدد من مجموعات الأسر التي تنتسب كل أسرة منها لأب، وأصبح الزواج بين أبناء النعم مسموحاً به - أبناء النعم وبناته بكل درجاتهم. والمصطلحات المتعلقة بالقرابة لديهم هي:

- با = أب وعم
- ما = أم
- نا = الخالة والعمة
- هوزو = الخال، ابن الأخت. لكن المصطلح الفولاني هاوو مستخدم أيضاً.
- جيجى = الجد لأم والجد لأب
- كاي أو كاكَا = الجدة.
- جيجين = أى حفيد.
- سركون (أو كما فى وضوا: سيريفى) = الحما والحماة أخو الزوج الأكبر، أخو الزوجة، الأخت الكبرى للزوجة. أما الأخ الأصغر للزوج أو الزوجة فيقال له رى مينسين أو ماشى. لكن الرجل يمكن أن يخاطب الأخت الصغرى لزوجته بقوله: مادي أى يازوجتى، ويمكن للمرأة أن

تخاطب أخت زوجها الأصغر بقولها: ماري، أى يازوجى (فى دوا تقول له المرأة: ميرى)

• زييان = الأخ الأكبر أو ابن العم.

• مافان = الأخ الأصغر أو ابن العم.

• داي = الأخت الكبرى أو ابنة العم.

• مابسين = الأخت الصغرى أو ابنة العم

• زىا = ابن أو ابنة.

وقد قيل إنه رغم إسلامهم (النص: محمديتهم) فإن الجودو لا يزالون يمارسون بعض الطقوس الوثنية لكن ليس من دليل على هذا لدينا. وعلى أية حال فكل السكان فى دوا Duwa وثنيون. وتعرف إحدى عباداتهم باسم جابوار، ويرمز لها بجرة تحوى قطعة من حديد، وتستخدم لأداء القسم عليها (حلف اليمين)، ومن عباداتهم الأخرى ما يعرف باسم "مالام بير" وقد جلبوا هذه العبادة من الكلبا. والثانية يقال لها: (وولى ما هونداتسو) وهى نفسها العبادة المسماة: سامباريا عند الهونا [انظر بحثنا عن قبيلة الهونا] ونلاحظ أكثر من هذا، فبينما فلاحو الجودو يمارسون الختان، نجد أن فلاحى دوا، وكمبى لا يختننون. بشكل عام، قد يقال إن أهل دوا قد أصبحوا صورة طبق الأصل من الهونا. وعلى هذا نجد فى كومبى تبنى على النسق نفسه كما فى الهونا، ولها المدخل نفسه المسبوق بالحشائش. وتغطى جسدها من الأمام بشراشيب (شرائح رقيقة) من الأمام وتستتر عجزتها بشرائط من قماش أو بحزم من أوراق الشجر. والمرأة تخرق شفيتها العليا والسفلى، وتضع المرأة طفلها فى كيس تحمله على ظهرها.

وقد أوردنا فى هذا الفصل جدولا كاملا بالمفردات والعبارات المتداولة. ولابد من مقارنته: (أ) الهولما، (ب) الزومو، (ج) الباتا.

ويمكن مقارنتهما أيضاً بما سترمبل **strumpel** عن الموبى، والوادی **wadi** فمن ناحية الأصوات (الفونولوجيا) تبدى ارتباطاً وثيقاً بمجموعة البورا - مارجى أكثر من قربها من لغات الجيراي - باتا (**in the use of the so - called welsh I**) لكن الملمح الأكثر وضوحاً هو استخدام الضمير الثالث الشخصى ضميراً للمؤنث. لقد أشرنا بالفعل إلى هذا، وربطناه بحقيقة أن كثيراً من مفردات الهوسا (الحوصة) النمطية موجودة فى هذا الجزء من نيجيريا، مما يشير إلى تأثير هوسوى أو نفوذ هوسوى وصل إلى هذه المناطق فى وقت من الأوقات، وربما كان من الأضمن أن نقول إنه فى الشمال النيجيرى الشرقى، توجد أدلة لغوية يستفاد منها أن هذا الجزء من نيجيريا وبلاد الهوسا كانا فى وقت من الأوقات خاضعين لتأثير واحد، وأن هذا قد حدث - على الأقل - قبل فترة الكانورى. ولم أرجع للجذور اللغوية العامة للغات الزنجية والتي تشترك فيها لغة الهوسا مع اللغات البانتوية والسودانية، لكنى رجعت لما بدا مرتبطاً على نحو خاص بلغة الهوسا (الحوصة). فمن المهم أن الكلمة التى يستخدمها الجودو للذرة هى: زكراك، وهى الكلمة التى لا تزال معروفة حتى الآن إذ تطلق على دولة الهوسا (الحوصة) القديمة.

وقد ألحقنا أيضاً قائمة مختصرة بمفردات لهجة كمبى فى لغة الجودو. ومن هذه القائمة يظهر أن الكلمة الدالة على الذرة هى نفسها الكلمة الدالة على الذرة الرفيعة (أو العويجة) عند البوزو. فكيف إذن يكون البوزو الهوسا (الحوصة) بربر من الشمال الأفريقى، كما افترض بالمر **H. R. Palmer** فى بحوثه؟ [المصطنح بوزى **Buzzi** يمكن اعتباره مرادفاً للطوارق، رغم أنه بالنسبة للطبقة المستتيرة يعنى الطبقة الدنيا من الطوارق بل وحتى الرقيق منهم].

أما الملاحظات عن النجاي أو الزانجى فسيجدها القارئ فى البحث الذى يتناول قبائل الكامبيرون البريطانى.

مفردات الجودو Gudu (من صفحة ١٢٧ إلى ١٣٣ (١))

1. Head	iyin	ijin	١	رأس
2. Hair	jeva	dzeva	٢	شعر
3. Eye	di	di	٣	عين
Two eyes	di bak	di bak		عينان
4. Ear	him	him	٤	أذن
Two ears	him bak	him bak		أذنان
5. Nose	chin	tjin	٥	أنف
6. One tooth	leen tsajang	leen tsadzang	٦	ضرس واحد
Five teeth	leen tuf	leen tuf		خمسة ضروس
7. Tongue	geana	geana		لسان
8. Neck	wura	wura	٧	رقبة
9. Breast (woman's)	wachi	watji	٨	ثدي (للمرأة)
10. Heart	guraksa	guraksa	٩	قلب
11. Belly	kap	kap	١٠	بطن
12. Back	bia	bia	١١	ظهر
13. Arm	waksa	waksa	١٢	ذراع
14. Hand	didaruwa (palm of hand)	didaruwa	١٣	يد
Two hands	didarawa bak	didarawa bak		يدان
15. Finger	deltsa	deltso	١٤	إصبع
Five fingers	del tuf	del tuf		خمسة أصابع
16. Finger nail	machi pietsing	matji pietsin	١٥	ظفر الإصبع

17. Leg	shetsa	ʃetsə	ساق	١٧
18. Knee	udidi	udidi	كعب	١٨
19. Foot	kabshet	kabʃet	قدم	١٩
Two feet	kabshet bak	kabʃet bək	قدمان	
20. Man (person)	minda	mində	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	niji pu	midʒi pu	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	mir	mir~	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	mgir bak	mgir~bək	رجلين	
22. Woman	maditsa	maditʂə	امرأة	٢٢
Two women	miet bak	miet bək	امرأتان	
23. Child	inza	inzə	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	ba	ba:	أب	٢٤
25. Mother	ma	ma:	أم	٢٥
26. Slave	kiza	kiza	عبد	٢٦
27. Chief	mmom	mmom	زعيم	٢٧
28. Friend	bazhi	baʒi	صديق	٢٨
29. Smith	mala	mala	حداد	٢٩
30. Doctor	ndangum	ndəŋgum	طبيب	٣٠
31. One finger	deltsa zhang	deltʂə ʒaŋ	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	del bak	del bək	أصبعان	٣٢
33. Three fingers	del makan	del makan	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	del fwat	del fwat	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	del tuf	del tuf	خمسة أصابع	٣٥

36. Six fingers	del kwa	del kwa	٣٦	سنة أصابع
37. Seven fingers	del miskata	del miskata	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight fingers	del fwarfwat	del fwarfwat	٣٨	ثمانية أصابع
39. Nine fingers	del zhetapan	del zhetapan	٣٩	تسعة أصابع
40. Ten fingers	del pu	del pu	٤٠	عشرة أصابع
41. Eleven fingers	del pumbit zhang	del pumbit zang	٤١	أحد عشر إصبعًا
42. Twelve fingers	del pu mbit bak	del pu mbit bak	٤٢	اثنا عشر إصبعًا
Thirteen fingers	del pu mbit makan	del pu mbit makan		ثلاثة عشر إصبعًا
43. Twenty fingers	del po bak	del po bak	٤٣	عشرين إصبعًا
44. A hundred fingers	del aru	del aru	٤٤	مائة إصبع
45. Two hundred fingers	del aru bak	del aru bak	٤٥	مائتا إصبع
46. Four hundred fingers	del aru fwat	del aru fwat	٤٦	أربعمائة أصبع
47. Sun	fota	fota	٤٧	شمس
God	fitea	fitea		إله
48. Moon	leeda	leeda	٤٨	قمر
Full moon	leeda bir	leeda bir		قمر كامل
New moon	leeda kessung (Have adopted Fulani expression)	leeda kessung		قمر جديد
49. Day	fuetagaa	fuetagaa	٤٩	يوم
Night	vit	vit		ليل
Morning	war	war		الصباح
50. Rain	nyanzim	njanzim	٥٠	مطر
51. Water	nya	nja	٥١	ماء
52. Blood	mamshi	mamfi	٥٢	دم

53. Fat	mar	mar~	دهن	٥٣
54. Salt	ngirada	ngirada	ملح	٥٤
55. Stone	mmomo	mmomo	حجر	٥٥
Iron	tubos	tubos	حديد	
56. Hill	mmomo	mmomo	تل	٥٦
57. River	mobora	mobora	نهر	٥٧
58. Road	tava	tava	مجرى مائى	
59. House	vin (Compound = hodo)	vin (Compound = hodo)	طريق	٥٨
Two houses	vin bak	vin bak	بيت	٥٩
Many houses	vin pas	vin pas	بيتان	
All the houses	vin kima	vin kima	عدة بيوت	
60. Roof	panglata	panglata	كل البيوت	
61. Door	mahunda	mahunda	سطح	٦٠
62. Mat	hija	hidze	باب	٦١
63. Basket	tsilla	tsilla	حصيرة	٦٢
64. Drum	danga	danga	سلة	٦٣
65. Pot	wuda	wuda	برميل	٦٤
66. Knife	luta	luta	إناء	٦٥
67. Spear	baura	baura	سكينة	٦٦
68. Bow	ragha	raga	رمح	٦٧
69. Arrow	ava	ava	قوس	٦٨
Five arrows	ava tuf	ave tuf	سهم	٦٩
70. Gun	bindiga	bindiga	خمسة أسهم	
71. War	ghatsa	gatse	بندقية	٧٠
			حرب	٧١

72. Meat (animal)	hat	hart	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	ong	ɔŋ	فيل	٧٣
74. Buffalo	sapanda	sapanda	جاموس	٧٤
75. Leopard	dava	dava	نمر	٧٥
76. Monkey	ruaba	ruaba	قرد	٧٦
77. Pig	ngirdim (cf. Kanuri)	ŋir-dim	خنزير	٧٧
78. Goat	hwa viratsa	hwa vir-atsa	عنزة	٧٨
79. Dog	khidda	xidda	كلب	٧٩
80. Bird	cho	tfo	طير	٨٠
Feather	bibet	bibet	ريش	٨١
81. Crocodile	gira	gira	دجاجة	٨٢
Horse	duhu	duhu	بيض	٨٣
Cow	la	la	بيضة واحدة	٨٤
Sheep	nbaha	nbaha	ثعبان	٨٥
Hausa	Nji Hausa	ndzi hausa	ضفدع	٨٦
Fulani	Pileshir	pilefir	ذبابة	٨٧
Beri-Beri	Ivetsa	ivetsa	نحلة	٨٨
Bata	Bete	bete	عسل نحل	
Burra	Huve	huve	شجرة	٨٩
Gaanda, Gabun, and Hona	Huene	huene	عشر أشجار	
Yungur	Gbinna	gbinna	ورقة نبات	٩٠
82. Fowl	diegha	diega	قمح غينيا	٩١
83. Eggs	diela	diela	نبات الذرة	٩٢
84. One egg	diela diksa	diela diksa	فول سوداني	٩٣
85. Snake	ruhun	ruhun	زيت	٩٤
86. Frog	ngibaha	ŋibaha		
87. Fly	jeɗa	dze:ɗa		
88. Bee	mmua	mmua		
Honey	nya mmua	nja mmua		
89. Tree	kada	kada		
Ten trees	kada pu	kada pu		
90. Leaf	yuada	juada		
91. Guinea-corn	gawa	gawa		
92. Maize	zakzak	zakzak		
93. Ground-nut	kere	kere		
94. Oil	mar	mar		

95. The tall woman	maditsa nderi yirkir	maditsə nderi jirkir	المرأة الطويلة	٩٥
The tall women	meet nje yir rira	meet ndze jir rira	كلب كبير	٩٦
96. Large dog	khidda da burooma	xidda da burooma	كلب صغير	٩٧
97. Small dog	khidda da toba	xidda da toba	الكلب يعض	٩٨
98. The dog bites	khidda da adua	xidda da adua	الكلب يعضني	٩٩
99. The dog bites me	khidda a dishi	xidda a diji	الكلب الذي عضني أمس	١٠٠
100. The dog which bit me yesterday	khidda a a dishi mbide	xidda a a diji mbide	جلدت الكلب بالسوط	١٠١
101. I flog the dog	n magbil khidda	n magbil xidda	الكلب الذي جلده بالسوط	١٠٢
102. The dog which I have flogged	khidda ya na bil ta yii	xidda ja na bil ta jii	أنا	
I	an	ən	أنت (نكر ، أنثى)	
You (m. and f.)	i	i	هو	
He	atsa	ətsə	هي	
She	ir	ir	نحن	
We	in	in	أنتم	
You (m. and f.)	wun	wun	هم	
They	ara	ara	نحن (تحتوى على الشخص المتكلم) نذهب إلى المدينة	
We (incl. person addressed) are going to the town	amam taza hara	amam taza hara	نحن (لا تحتوى على الشخص المتكلم) نذهب إلى المدينة	
We (excl. person addressed) are going to the town	in taza hara	in taza hara		

103. I see him	n ma daba	n ma daba	أنا أراه	١٠٣
I see her	n ma dabar	n ma dabar	أنا أراها	
He sees you (f.)	atsa ma dabu	atsa ma dabu	هو يرانا	
He sees us	atsa ma daba mam	atsa ma daba mam	هو يراك	
We see you (pl.)	in ma dabun	in ma dabun	نحن نراك	
We see them	in ma dabera	in ma dabera	نحن نراهم	
He is coming	ta shige	ta fige	طير جميل	١٠٤
She is coming	a shige	a fige	عبد	١٠٥
He has come	atsa ma shi	atsa ma fi	عبدى	
She has come	ir ma shi	ir ma fi	عبدهم	
04. Beautiful bird	choksa nderzhi dankir	tfoksa nderzi dankir	عبدنا	
05. Slave	kiza	kiza	خدامهم	
My slave	kizai	kizai	عبدنا	
Thy slave	kizau	kizau		
Our slaves	kizayin	kizajin		
Their slaves	kizaara	kizaara		
106. The chief's slave	kiza mmomtsa	kiz mmomtsa	عبد الزعيم	١٠٦
His slave	kizaa	kizaa	عبده	
107. We see the slave	in ma diba kiza	in ma diba kiza	نحن نرى العبد	١٠٧
108. We call the slave	in ma yea kiza	in ma yea kiza	نحن ننادى العبد	١٠٨
109. The slave comes	kiza shiggai	kiza figgai	العبد آت	١٠٩
110. He came yesterday	atsa ma shi bide	atsa ma fi bide	هو أتى أمس	١١٠
She came yesterday	ir ma shi bide	ir ma fi bide	هى أتت أمس	
He is coming to-day	ta shi gai su bo	ta fi gai su bo	هو سيأتى اليوم	
He will come to-morrow	ta shi gai dirra	ta fi gai dirra	هو سوف يأتى غداً	
111. The slaves go away	kizhe a put	kize a put	العبد ذهب بعيداً	١١١
112. Who is your chief?	an chimmem uwo ?	an tji mmom uwo ?	من زعيمك؟	١١٢
113. The two villages are making war on each other	viratsa baka a ra ha tamijira	viratsa baka a ra ha tamidjira	القريتان يتحاربان	١١٣

114. The sun rises	fota dima	fota dima	الشمس تشرق	١١٤
The sun has risen	foten ma dima	foten mə dima	الشمس أشرق	
The sun sets	fota a fuan	fota a fuan	الشمس تغرب	
115. The man is eating	minda ta zim ishi	minda ta zim iʃi		
116. The man is drink- ing	minda ta sha nya	minda ta ʃa nja	الرجل يأكل	١١٥
117. The man is asleep	minda cho na	minda tʃo nə	الرجل يشرب	١١٦
Horse	dufu	dufu	الرجل ينام	١١٧
My horse	dufwi	dufwi	أنا كسرت	١١٨
118. I break the stick	in ma bata diapa	in ma bata diapa	العصى	
The stick is broken	diapa ma batsa	diapa ma batsə	هذه العصي	
This stick cannot be broken	diapa na mangar batsasa	diapa na mangar batsə	كسرت	
Break this stick for me	kum batsei diapana	kum batsei diapana	هذه العصي لا نستطيع كسرها	
119. I have built a house	in ma an vin	in mə an vin	اكسر العصي لأجلي	
120. My people have built their houses yonder	minzhi ma an vinira gara	minzi mə an vinira gara	بَنَيْت بَيْتًا	١١٩
121. What do you do every day?	tene mishi ya hlen kil fotkin?	tene mitʃi ja tən kil fotkin?	أهلى بنوا بيوتهم هناك	١٢٠
I work on my farm	na hwuza yu wi	nə hwuza ju wi	ماذا تفعل كل يوم؟	١٢١
122. I am going away	in tiruwe	in tiruwe	أذا أعمل بمزرعتي	
I am hoeing	na hwuza	nə hwuza	أنا ذاهب	١٢٢
I am going away to hoe	in ta we hwuzatsa	in ta we hwuzatsə	أنا أعزق الأرض	
			أنا ذاهب لأعزق الأرض	

I am going away to my farm	in ta we yui be	in ta we jui be	أنا ذاهب إلى مزرعتي	
123. The woman comes	maditsa a shige	maditsa a fige	المرأة تأتي	١٢٣
She comes	a shige	a fige	هي تأتي	
The woman laughs	maditsa a hi met	maditsa a hi met	المرأة تضحك	
The woman weeps	maditsa a tu	maditsa a tu	المرأة تبكي	
124. I ask the woman	in ma daba maditsa	in ma daba maditsa	أنا أسأل المرأة	١٢٤
125. Why do you laugh?	michi ya himedi yau?	mitfi ja himedi jau?	لماذا تضحك؟	١٢٥
126. Why do you cry?	michi ya tui yau?	mitfi ja tui jau?	لماذا تبكي؟	١٢٦
127. My child is dead	nji ma ru	ndzi me ru	طفلي ميت	١٢٧
128. It is not dead	da ru	da ru	إنه ليس ميتاً	١٢٨
129. Are you ill?	da i jam?	da i djam?	هل أنت مريض؟	١٢٩
130. My children are ill	uji da jam	udzi da djam	أطفالي إلى مرضى	١٣٠
131. Her child is better	inzair merie da ma	inzair merie da ma	طفلها بصحة جيدة	١٣١
132. Yes	woo	woo	نعم	١٣٢
No	awo	awo	لا	
133. A fine knife	luta dangaa	luta dangaa	سكينة جيدة	١٣٣
Give me the knife	vi luta	vi luta	أعطني السكينة	
I give you the knife	in mu vu luta	in mu vu luta	أنا أعطيك السكينة	
134. I am a European	in chi bature	in tji bature	أنا أوروبي	١٣٤
You are a black man	ichi minde chikchik	itfi minde tjiiktjik	أنت رجل أسود	
You are a Gudu	ichi du gudu tsagho	itfi du gudu tsago	أنت من قبيلة Gudu	
135. Name	hlim	tim	اسم	١٣٥
My name	hlimi	limi	اسمي	
Your name	hlimu	limu	اسمك	
What is your name	amgitsa hlimu wo?	amgitsa limu wo?	ما اسمك؟	

136. There is water in the gourd The knife is on the stone The fire is under the pot The roof is over the hut	nya ge kap gura ki lutai yin ma moktsa du gai kitta wuda vina ma za fite	nja ge kap gura ki lutai jin me moktsa du gai kitta wuda vina me za fite	يوجد ماء فى الأرض السكينة توجد على الحجر النار تحت الإناء السطح فوق الكوخ	١٣٦
137. You are good This man is bad	in nga utsa a da ka danga	in na utsa a da ka daga	أنت جيد هذا الرجل سيئ	١٣٧
138. The paper is white This thing is black This thing is red	deryuel puput ndea ishi chik chik ndea ishi bi bi	derjuel puput ndea ifi tsik tsik ndea ifi bi bi	الورقة بيضاء هذا الشيء أسود هذا الشيء أحمر	١٣٨
139. This stone is heavy This stone is not heavy	mumukya dap dap mumukya da dap	mumukya dap dap mumukya da dap	هذا الحجر ثقيل هذا الحجر ليس ثقيلًا	١٣٩
140. I write I give you the letter	na dor in ma vu deryuel	na dor in me vu derjuel	أنا أكتب أنا أعطيك الخطاب	١٤٠
Carry the letter to the town	we ta deryuel kya hwodo	we ta derjuel kya hwodo	احمل الخطاب إلى المدينة	
141. Go away Come here	wei shu wa	wei fu wa	اذهب بعيدًا أتى إلى هنا	١٤١
142. Where is your house	ma hwodo ?	ma hwodo ?	أين بيتك؟	١٤٢
143. My house is here My house is there	vini gana vini gara	vini gana vini gara ?	بيتي هنا	١٤٣
144. What have you to sell ?	michi ya dereijo ?	mitfi ja dereijo ?	بيتي هناك	
145. I want to buy fish	in ma wum ma nidir hirfu	in me wum me nidir hirfu	ماذا تبتاع؟	١٤٤
146. The fish which you bought is bad	hirfya yi diri danga	hirfta yi diri dana	أنا أريد شراء سمك السمك الذى اشتريته سيئ	١٤٥ ١٤٦

147. Where is the man who killed the elephant? He has killed many elephants How many elephants were killed yester- day?	manda bilen ongya on ? ma bilen on pas ma bilen on pas uen am ara bilen bide wo ?	manda bilen ongya on ? ma bilen on pas ma bilen on pas uen am ara bilen bide wo ?	أين الرجل الذي قتل الفيل؟ هو قتل كثيرًا من الأفيال كم عدد الأفيال التي قتلت أمس؟	١٤٧
148. Untie it Tie this rope Make the boy un- tie the goat	sida kwonga zo kya woda nja ma ta sida ho kya	sida kwonga zo kja woda ndja ma ta sida ho kja	فك هذه اربط هذا الحبل	١٤٨
149. My brothers and I, we are going, but no else Brothers, let us go and tell the chief	in ta mizhi in tar wi reshin ngal un mizhiya be wun naza bwan dara mmom	in ta mizi in ta werefin jal un mizija be wun neze bwan darao mmom	فك الصبي الماعز أنا وإخوتي ذاهبون ولا أحد آخر إخوتي، دعونا نذهب ونكلم الزعيم	١٤٩
150. This tree is bigger than that	ndiya kada ma hirdira duburum	ndiya kada ma hirdira duburum	هذه الشجرة أكبر من تلك	١٥٠

قبيلة جودی فی منطقة کومبی The Kumbi district

1. Head	yiin	jim	١ رأس
2. Hair	shibte	fibte	٢ شعر
3. Eye	ji	dzi	٣ عين
Two eyes	ji bak or kulia	dzi bak or kulia	عينان
4. Ear	hlim	tim	٤ أذن
Two ears	hlim kulia	tim kulia	أذنان
Nose	chin	tjin	٥ أنف
One tooth	hlin jang	tim dzang	٦ ضرس واحد
Five teeth	hlin tuf	tim tuf	خمسة ضروس
7. Tongue	geana	geana	٧ لسان
8. Neck	wura	wura	٨ رقبة
9. Breast (woman's)	than	Qan	٩ ثدى (للمرأة)
10. Heart	kubitsa	kubitsa	١٠ قلب
11. Belly	yau	yau	١١ بطن
12. Back	bia	bia	١٢ ظهر
13. Arm	hwa	hwa	١٣ ذراع
14. Hand	yawohwa	yawohwa	١٤ يد
Two hands	yawohwa kulia	yawohwa kulia	يدان
15. Finger	zamohwa	zamohwa	١٥ إصبع
Five fingers	zamohwa tuf	zamohwa tuf	خمسة أصابع
16. Finger-nail	matifa	matifa	١٦ ظفر الإصبع
17. Leg	shida	fidā	١٧ ساق
18. Knee	ina kukun	ina kukun	١٨ كعب
19. Foot	yawa shida	jawa fidā	١٩ قدم
Two feet	yawa shida kulia	yawa fidā kulia	قدمان

20. Man (person)	minda	minda	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	minji pu	mindzi pu		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	mir	mir~	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	mir kulia	mir~ kulia		رجلان
22. Woman	maditsa	maditsa	٢٢	امرأة
Two women	mitia kulia	mitia kulia		امرتان
23. Child	za feda	za feda	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	da	da	٢٤	أب
25. Mother	ma	ma	٢٥	أم
26. Slave	mava	mava	٢٦	عبد
27. Chief	mum	mum	٢٧	زعيم
28. Friend	bazhi	bazhi	٢٨	صديق
29. Smith	maala	maala	٢٩	حداد
30. Doctor	ndungum	ndungum	٣٠	طبيب
31. One finger	zamohwa dzang	zamohwa dzang	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	zamohwa kulia	zamohwa kulia	٣٢	أصبعان
33. Three fingers	zamohwa makin	zamohwa makin	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	zamohwa fwat	zamohwa fwat	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	zamohwa tuf	zamohwa tuf	٣٥	خمسة أصابع
36. Six fingers	zamohwa kwakh	zamohwa kwakh	٣٦	ستة أصابع
37. Seven fingers	zamohwa miskara	zamohwa miskara	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight fingers	zamohwa fwarwat	zamohwa fwarwat	٣٨	ثمانية أصابع
39. Nine fingers	zamohwa zhatapan	zamohwa zhatapan	٣٩	تسعة أصابع
40. Ten fingers	zamohwa pu	zamohwa pu	٤٠	عشرة أصابع
41. Eleven fingers	zamohwa pu kama dzang	zamohwa pu kama dzang	٤١	أحد عشر إصبعًا

42. Twelve fingers	zamohwa pum bir kulia	zamohwa pum bir kulia	اثنًا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	zamohwa pum bir makin	zamohwa pum bir makin	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	zamohwa pu putu kulia	zamohwa pu putu kulia	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	zamohwa aru	zamohwa aru	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	zamohwa aru kulia	zamohwa aru kulia	مائتا إصبع	٤٥
			أربعمائة إصبع	٤٦
			شمس	٤٧
46. Four hundred fingers	zamohwa aru fwat	zamohwa aru fwat	إله	
47. Sun	mabir	mabir~	قمر	٤٨
God	vunia	vunia	قمر كامل	
48. Moon	lida	lida	قمر جديد	
Full moon	lida bir	lida bir~	يوم	٤٩
New moon	lida ma wea	lida ma wea	ليل	
49. Day	tabiri	tabiri	الصباح	
Night	vada	vada	مطر	٥٠
Morning	tawuri	tawuri	ماء	٥١
50. Rain	nyazim	nyazim	دم	٥٢
51. Water	nya satsa	nja satsa	دهن	٥٣
52. Blood	ajin	edzin	ملح	٥٤
53. Fat	mar	mar~	حجر	٥٥
54. Salt	ngirda	ngirda	حديد	
55. Stone	woum	woum	تل	٥٦
Iron	sablissa	sablissa	نهر	٥٧
56. Hill	shauwom	jauwom	طريق	٥٨
57. River	mabur	mabur		
58. Road	tava	tava		

59. House	hunda (Compound = hwada)	hunda (Compound = hwada)	٥٩ بيت
Two houses	hunda kulia	hunda kulia	بيتان
Many houses	hunda hanini	hunda hanini	عدة بيوت
All the houses	hunda pupwa	hunda pupwa	كل البيوت
60. Roof	gabaza	gabeza	٦٠ سطح
61. Door	mahwada	mahwada	٦١ باب
62. Mat	buchi	butfi	٦٢ حصيرة
63. Basket	tsilla	tsilla	٦٣ سلة
64. Drum	birni	bir-ni	٦٤ برميل
65. Pot	wuda	wuda	٦٥ إناء
66. Knife	sangatsa	sangatsa	٦٦ سكين
67. Spear	pir	pir-	٦٧ رمح
68. Bow	ragha	rago	٦٨ قوس
69. Arrow	ava	ava	٦٩ سهم
Five arrows	ava tuf	ava tuf	خمسة أسهم
70. Gun	bindiga	bindiga	٧٠ بندقيّة
71. War	hatsa	hatse	٧١ حرب
72. Meat (animal)	hada	hada	٧٢ لحم (حيوان)
73. Elephant	wong	won	٧٣ فيل
74. Buffalo	hivin	hivin	٧٤ جاموس
75. Leopard	aru	aru	٧٥ ببر
76. Monkey	rubu	rubu	٧٦ قرص
77. Pig	ngirdim	ngir-dim	٧٧ خنزير
78. Goat	sbintsa	jintse	٧٨ عترة
79. Dog	khidda	xidda	٧٩ كلب
80. Bird	kwadang	kwadang	٨٠ طائر
Feather	bibida	bibida	ريش
81. Crocodile	kirim	kirim	٨١ تمساح
Horse	kara	kara	حصان
Cow	la	la	بقرة

Sheep	puda	pudə	خروف	
Hausa	Hausa	hausə	قبيلة الهوسا	
Fulani	Filasar	filasar	قبيلة الفولاني	
Beri-Beri	Shuwatsa	juwatso	قبيلة Beriberi	
Bata	Bitia	bitia	قبيلة الباتا	
Burra	babada	babədə	قبيلة البورا	
Hona	Khenia	xenia	قبيلة الهونا	
Yungur	Yungur	junur	قبيلة اليونجور	
Kanda	Bawa	bawa	قبيلة الكاندا	
82. Fowl	kwadang	kwadan	دجاجة	٨٢
83. Eggs	ngja	ngja	بيض	٨٣
One egg	ngja dzang	ngja dzan	بيضة واحدة	
85. Snake	ruhun	ruhun	ثعبان	٨٤
86. Frog	gubada	gubada	ضفدع	٨٥
87. Fly	jiɖa	dʒidə	كنعوت	٨٦
88. Bee	mwuatsa	mwuatso	نحلة	٨٧
Honey	mwuatsa	mwuatso	عسل نحل	٨٨
89. Tree	kada	kada	شجرة	٨٩
Ten trees	kada pu	kada pu	عشر أشجار	
90. Leaf	yiada	jiada	ورقة نبات	٩٠
91. Guinea-corn	gawa	gawa	قمح غينيا	٩١
92. Maize	gau buza	gau buzo	نبات الذرة	٩٢
93. Ground-nut	wanatsa	wanatsə	فول سوداني	٩٣
94. Oil	dan	dan	زيت	٩٤



رکام حجرى فى زومو



رجل من الألبينو

الفصل الثالث

البورا والبابير

ينبغي أن تكتب البورا **Bura** بالحروف الإنجليزية بحرف **R** مفردًا، على أن ينطق الحرف بترديد وكأنه حرفان (أو كأن فيه رعشة، ويقال له حرف مردد **trilled**) [المترجم: ربما كان المقصود أنه ينطق بغنة]، أما كتابة البابور **Babur** فتمثل النطق الذي ينطقه الكانوري والهوسا (الحوصة) وبعض القبائل المجاورة، وتسمى هذه القبيلة نفسها بالبابير (ببَاء ثقيلة **papir**) وببَاء خفيفة **Babir** وبعض القبائل المجاورة تسميهم بابيرا **Babira** وحرف الراء **R** في **papir** مثقل مرّدد.

واسم القبيلة الآنف ذكره يعنى (الرجال) أو (الشعب) له أصول مختلفة من الجذر النيجيرى الشائع: بور **bur** أو بير **bir** بمعنى رجل **man** أو ذكر **male** أو العضو الذكري يعنى: بورا **male organ** [فى لغة المبول: رجل تعنى بورا بورا **bua bura**، وفى لغة الكولو تعنى بابيرا، وفى لغة الهوسا نجد أن العضو الذكري يعنى بورا **bura**]. وعلى هذا فالاسمان بورا، وبابيرا، قريبان من المبول، والإجبيرى، والإجبيرا، والبوروم، وكلها مسميات لقبائل فى الشمال النيجيرى. وهناك قبيلة البابير الواقعة فى الركن الشمالى الشرقى من حوض الكنفو، وقد ذكرهم ستانلى الرحالة فى كتابه (أفريقيا الأشد سوادًا **Darkest Africa**). ويشير جونستون إلى قبيلة من الأقزام من الباجيرا أو البابيرا وهو يتحدث عن اللغات السودانية غير المصنفة (التي لم يمكن تصنيفها) [**comparative study v. II, p.121**] فالكى - بير **ki - bira** الذين أشار لهم جونستون، هم فيما يظهر - البابير الذين أشار لهم ستانلى (هم أنفسهم)، وهناك قبيلة البورا فى المناطق الشمالية فى ساحل الذهب (غانا فيما بعد) [**see armitages tribal marking.p.11**].

اللغة: يتحدث البايبرا والبورا لغة مشتركة، تكون مع لغات المارجي، والشيبوك (الكياكو) والكلبا، مجموعة أطلق عليها مصطلح القسم الفرعى لما أسماه سترك Struck ومجموعة لغات السودان الأوسط، وأطلق عليها مجموعة "بنوى - تشاد".

وفيما يتعلّق بمفرداتها وأصواتها (فونولوجيتها) نجد تشابهاً مثيراً مع لغات البانتو فى جنوب أفريقيا؛ فاللاتيرالات (المقاطع الجانبية): *ti, hl, dl* وكذلك الصوت الصادر عن إطباق اللسنتين، وحرف السين *s* الذى ينطبق حنكياً *palatalized*. كل هذا شائع فى لغات: البورا، والزولو، والكافير. وقد قدمت قائمة بالجذور اللغوية عند البور لتوضيح التشابه مع المجموعات البنّوية المختلفة التى أوردها جونستون فى كتابه (دراسات مقارنة comparative study)، واللافت للنظر أن الكلمة الدالة على الزعيم وهى كوسى *kusi*، عند البايبر والبورا، هى نفسها الدالة عليه فى الجنوب الأفريقى - فى مجموعة سى - كوانا وأما زولو (الزولو).

وسنرى فيما بعد أن هناك موازاة ثقافية كثيرة بين البايبر والبورا من ناحية والقبائل الجنوبية فى أفريقيا من ناحية أخرى، فالعبادة التوقيرية للتمساح على سبيل المثال شائعة فى كليهما فكما أن زعيم البايبرا مرتبط بالتمساح، كذلك نجد الباكواناز *bakuenas* معروف باسم رجل التمساح العظيم [الكلمة كونا أو كوانا (فى بتشوانا لاند) يبدو أنها هى نفسها الكلمة كوانا (كونا) النيجيرية وهى أيضاً هوانا أو هونا أو هاوننا التى أوردها جونسون فى مجموعة كوانجو - كاسال] (انظر: *Casalis, the Basuto, p.211*). واستخدام الباسوتو الكلمة ميليمو *Melimo* بمعنى الأرواح، اتفاق عجيب، لأن الكلمة الدالة على المعنى نفسه عند البورا والبايبر هى ميليم *Melim*. والجدير بالملاحظة أيضاً، أن الكلمة كوسى التى تعنى الزعيم هى نفسها الكلمة التى يستخدمها الأفانيمى فى توجولاند وفى منطقة نهر الفولتا حيث تنتشر العبادة التوقيرية للتمساح، ومن الملاحظ أن العلامة الفموية المحددة التى هى سمة من سمات البورا فى نيجيريا، هى نفسها عند را- فا *ra* فى جرونشى.

English.	Bura.	Bantu (and Semi-Bantu).	Ref. No. in Johnston's <i>Comp. Study.</i>	ظهر
				ذبابه
				طير
				دم
Back	Hili	Ili	137.	جاموس
Bee	Chiri	Uchi, chue, dzuchi	13, 67, 68, 125, 6a.	زعيم
Bird	Dika	Daka, deke	124-33, 167, 75.	جاء (أتى)
Blood	Manshi	Masi	39.	بيضة
Buffalo	Fur	Fulu, furu	133, 238.	عين
Chief	Kusi	Kusi, kosi, etc.	259, 80, 75, 76, etc.	أب
Come	Asi	Asa, nzie, nzi	1, 5a, 200.	إصبع
Egg	Hlihli	Huli, holi, kili	2e, 147, 132, 133.	ضفدع
Eye	Ncha	Cho, ncho, etc.	128, 191, etc.	ذهب
Father	Tida	Tada, teta	253, 114, 205, 230.	عزة
Finger	Kuliañ	Nekele	155.	بيت
Frog	Whonda	Swamba, onda, whawha	100, 195, 74.	حديد
Go	Mwaru	Wuara, bwaro	234, 267.	سكنية
Goat	Kwi	Buli, buzi, bui, ke	1, 5, 32, 232, 223, 208.	سحلية
House	Mba	Mba, umba	2, 17, 56b, 65, 69.	رجل
Iron	Liya	Ira, era, ela, bia lini	81, 13, 1, 5a, 237.	لحم
Knife	Inla	Ela, ele, landa	75, 9c, 40-4, 83, 90; 39, 103.	
Leopard	Tunvwa	Umvwa, tumbala	2a, 265.	
Man	Sal (pl. Shil) Mda	Silisa Ndu	75a. 70, 75, etc.	
Meat	Kum	Koma	114.	

English.	Bura.	Bantu (and Semi-Bantu).	Ref. No. in Johnston's Comp. Study.	قمر
				ليل
Moon	Siya	Etsi, esi, seetsa	38, etc., 101-28, 73.	ملح
Night	Viri	Ria, irima, iro	145, 2f, 5.	ثعبان
Salt	Una	Onu, nma	2f, 250.	روح
Snake	Pwapu	Hlwatu, hwaa, pwi	75a, 254, 61a.	حجر أو تل
Spirit	Melim	Melimo (spirits Basuto)	— —	شمس
Stone or Hill	Pyela	Pili, bila, lola, yala	44, 77, 84, 186, 110, 51, 57, 62, 21.	عشرة (١٠)
Sun	Chi	Sui, jui	228, 229, 232, 227.	حرب
Ten	Kuma	Kumi	Universal Bantu root.	ماء
War	Lira	Bira, bila, liye	208, 226, 5.	امراة
Water	Yimi	Mi, nyi, dyii	241c, 111, 239, 220.	
Woman	Mwala	Mwali	167.	
		Muwoli	Wahenga (Hamitic).	

وعلى أية حال فلغة البورا لا تبدو أية خواص صوتية نمطية للغات البنوتية والنصف بنوتية [تصنيف الأسماء على وفق اللواحق (المفرد: لاحقة affix) المبنية للضمائر، وظهور ارتباط وثيق بين الاسم والفعل أو الصفة، باستخدام اللاحقة الدالة على الضمير، نفسها]

ويشغل البابير المنطقة الواقعة بين خطي طول ١٢ و ١٢,٥٠ وخطي عرض ١٠,٥٠ و ١٠,٣٠، أما البورا فيشغلون المنطقة بين خطي طول ١٢ و ١٣ وخطي عرض ١٠,٤٠ و ١٠,١٥ بالكاد، والبابير كلهم في ولاية برنو، لكن عددًا من البورا يمتد وجودهم في ولاية أداماوا. وعدد البابير ١٣,٤٠٠ نفس بينما عدد البورا ٨٣,٠٠٠ نفس.

ورغم أن البابير والبورا يتحدثون لغة مشتركة فإنهما يختلفان ثقافيًا ومن ناحية المظهر اختلافًا ملحوظًا (سنذكر هذه الاختلافات فيما بعد)، والبابير تأثروا

طوال أربعة قرون أو نحوها، بتأثيرات ثقافية من الشمال جلبتها العشيرة الملكية لوفيرى woviri. هذا التأثير الثقافي (تيدا - كانورى أو ماندرا) نتج عنه تأسيس سلطة مركزية بين البابير، وهو ما لم يكن أبداً عند البورا، وعلى أية حال فالبابير لم يعتنقوا دين المسلمين، رغم أن الإسلام - الآن - له بعض التأثير على هذه القبيلة (العشيرة الملكية ظلت طوال عدة أجيال تعتنق الإسلام بشكل تشنجي، بينما كانت على الصعيد العملي تمارس كل الطقوس الوثنية).

والبورا والبابير متمازجون intermingled فعشائرهم لها الأسماء نفسها، لكنهم لا يتزاوجون إلا قليلا. ودخل في البورا أيضاً عناصر أجنبية خاصة تلك التي تعود إلى التيرا (في برنى، ونيواى، بالييا، وكوكوال)، وليس من دليل يظهر، إذا كان البورا والبابير عناصر أصلية من أهل البلاد أو عناصر وافدة (من الغرباء) فتراثهم - بوجهيه، الأصل والوافد - يتركز حول يمتا-را-والا yemta-ra-wala مؤسس أسرة البابير الملكية، ولا نعرف أى شيء عن والديه (عن أسلافه) لكن هناك حكاية تفيد أنه كان فى وقت من الأوقات يسعى لتبوء عرش برنين نجاسر - جامو Bernin ngasr-gamo، ميز (ربما يكون معنى ميز هو حاكم - المترجم) عاصمة الكانورى التى تدعى بتيدا كاوار، ومن الطريف أن دركو وزىلا zella قد ذكر فى ترنيمة أو ترنيمة يمتا yemta's kirari. إنص هذه الترنيمة يعنى الشيء الذى قام أو انبثق من دركو وزىلا، وأتى إلى ماندارا. والنص بلغة البابير هو: Su-sataha dirgiri ka zeila ka siaha mandara karwa وعلى هذا فربما كان يمتا من أصول تعود إلى تيدا، ومن ناحية أخرى فإن المرويات تربط أيضاً يمتا بماندارا، وربما كان من الكتلة البشرية المسماة كوانا kwana التى أشير لها فعلا. بالمر mr. m.r. palmer أشار إلى أن حولىة فيكا fika المكتوبة وكذلك مرويات الديرا والتيرا فى منطقة شانى، أجمعوا على أن كواما أتوا إلى هذه البلاد قادمين من ماندارا، هابطين من التلال إلى منطقة موبى ومنطقة نهر هاوال Hawal - لاحظ أن صخرة والاما walama هى أول مركز

مقدس للعبادة التوقيرية للجوكون". ومن المؤكد أن زعماء بيو Bui كانوا قريبيين قريباً وثيقاً من جوكون البنديجا pindiga الذين اعتاد زعيمهم أن يرسل هدية سنوية من ملح (من ويز wase) وعباءتين محشوتين فى قرنى ثور، وكانت الهدية المقدمة هى نترونا وثورا. وكان شعار الملك لزعماء بيو، وبنديجا، ونجاسر جامو، هو "الرمح الخطير" ذو الأجنحة الثلاثة.

ويقال إن يمتا أتى من برنين نجاسر جامو، إلى ماندرأ، ومنها واصل البابير قاطعاً منطقتى الديوا والزلمبير، وكان من الواضح أنه ليس مسلماً، إذ تواصل الحكاية أنه لم يلق قبول نجاسر جامو، لأنه لم يكن يعرف كيفية الذبح عند المسلم أو بتعبير آخر لم يكن يعرف كيف يذبح الحيوانات بطريقة المسلمين. وهناك حكاية تفيد أنه قبل وفاته دعاه ابنه مارى لإعداد عصيدة له لأن مارى كان فى طريقه لإحضار حليب طازج حتى يخلطاه بالعصيدة ويتناولاه معاً. وتلك طريقة نمطية سودانية لإعلان الحرب، وربما كانت تشير إلى الممارسة الأفريقية الشائعة التى هى إعلان الحرب من الأبناء على آبائهم رغبة من الابن فى تولى الحكم بعد أبيه. وأغضبت هذه الرسالة يمتا، فغطس فى الأرض (ابتلعت الأرض) فقامت ابنته بنزع ذيل الخنزير المتدلى من خلفية رأسه قبل أن يختفى. وكل زعيم من زعماء البابير يضع فى رأسه ذيل خنزير يحتفظ به طوال ستة أشهر بعد تنصيبه ملكاً (زعيمًا) [النص: تعميده baprisim]. وعند موت الزعيم ينزع عنه ذيل الخنزير ويوضع فى مستودع يضم ذيول الخنازير التى كان يضعها كل الزعماء السابقين. وهذا المستودع يعرف باسم المزبد أو المزبار mizpar يعتبر طوطماً يحفظه بعناية الزعيم القائم، وأسماء الزعماء السابقين (٣٢ زعيمًا) محفوظة إلى الآن [major edgors gazetteer].

التنظيم السياسى: زعيم البابير فى بيو، هو الذى يدير - الآن - كلا القبيلتين وتنقسم المنطقة التى يتزعمها إلى عدد من المناطق على رأسها زعيم headman.

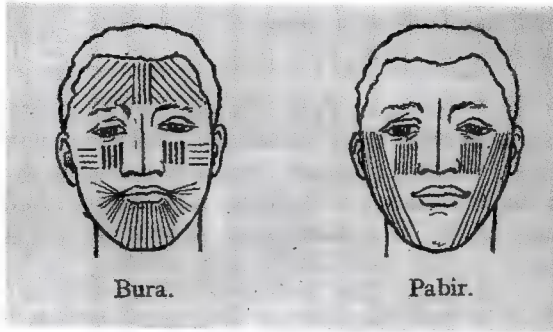
وفيما مضى كانت سلطة الزعيم فى بيو مقتصرة على قبيلة البابير، والبورد القاطنين فى التلال بالقرب القريب من بيو، وكان نطاق هذه الزعامة مقسمًا إلى قسمين لكل منهما مركز فى جور Gur وجوندا Gunda كل قسم يحكمه هيدىما يتبعه موظفون مسئولون عن إحياء القرية، والهيدىما والمسئولون الفرعيون فى جور ينتمون إلى عشيرة الهياتيجا، أما فى جوندا فينتمون إلى عشيرة منتا. وعلى هذا فتتظيم البابير ذو طبيعة مزدوجة. وترسخ قسم مستقل من الأسرة الملكية فى ووفيرى فى منطقة ماندا راجاران، لكن الفرصة لم تكن متاحة له، لبحث العلاقة بين هذا القسم وأسرة ووفيرى فى بيو.

وكان البورا القريبون من بيو يديرهم (يحكمهم) هيدىما من عشيرة دانجوال الذى يوجد مقره فى كدا kidda.

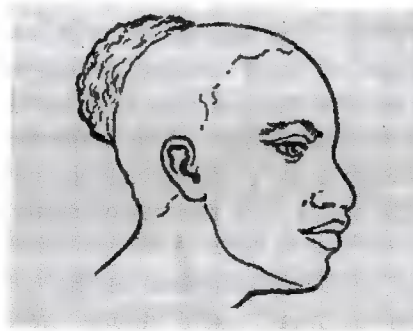
وفى بيو نفسها - بصرف النظر عن الأسرة المالكة - نجد أن كل شاغلى المناصب كانوا فى الأصل عبيدًا. والاسم أو اللقب الملكى لشاغلى المناصب كان هو: واكشاما، بيرىما، وشامالوا، لكن واجباتهم الرسمية كانت محددة - إذ يعيش الواحد منهم فى قرية بعيدة حيث يمارس إدارة محلية خالصة، وله الحق فى القبض على العبيد الأبقين وله حق فى نصيب من أى حيوان من حيوانات الغابة يتم ذبحه داخل القرية. أما وظيفة الميدالا فيتوالاها الأكبر سنًا من أبناء الزعيم وهو ولى العهد الذى سيرث العرش. أما الوزير (الفيزير) فكان يعرف باسم البرما، وهو دائمًا عبد.. وهو ومعه موظفو الزعيم يتولون القضايا الصغيرة، أما القضايا الكبيرة المهمة فلا بد من عرضها على الزعيم.

وكان البورا - باستثناء منطقة كدا - يتحاشون الخضوع لأى حكم مركزى، فكل قرية وزمامها تشكل وحدة سياسية مستقلة برئاسة الأكبر سنًا من العشيرة الأقدم. وتثور كثير النزاعات والثارات بين العشائر وبين القرى. والبورا إلى الشرق وإلى الجنوب من نهرا يعترفون بسلطة الليولا الفولانى الذى يمثل زعيم جولاً.

اللباس والحلى: هناك فرق ملحوظ بين القبيلتين فى المظهر واللباس والحلى. فالعلامات القبلية محددة تمامًا كما يبين الرسم التالى: (صفحة ١٤٢ (١)).



ويمكنك أن تميز المرأة من البابير، لأول وهلة، من طريققتها المميزة والمحددة بوضع شعرها على قاعدة أو وسادة مرتفعة (كما هو الحال فى بوليو من فيكا) ثم تكون منه ضفيرتين يتدليان على جانبى وجهها، ومن ناحية أخرى فإن المرأة من البورا تجعل شعرها مدهوناً بالتراب الأحمر، وتجعل له شكل وعاء (سلطانية) وتثبته بقطع من النحاس ورجال البورا اعتاد الواحد منهم أن يجعل شعره بالطول ويضفره جاعلاً فيه شرائط وحلياً معدنياً ويدهنه برماد أحمر وزيت سمك، لكنهم الآن أصبحوا يخجلون من ذلك، فراح الواحد منهم يحلق شعر رأسه حلقاً كاملاً (مثل البابير)، أو جزئياً بترك خصله دائرية فى مؤخرة رأسه، وهكذا: (صفحة ١٤٢ (٢)).



هذا هو النسق الذى تأثر بكل الممارسات الكهنوتية (لأن حلق الشعر ممنوع بحكم العادة). ورجال البابير يختنون، أما رجال البورا فلا. ولا ختان للإناث.

ويلبس الرجل من البورا مخصرة (جونلة) من قماش أو جلد، يسحبونها من الأمام إلى الخلف بين الفخذين - بالطريقة التى يستخدمها الهوسا (الحوصة) والبابير - من ناحية أخرى، مثلهم فى هذا مثل الكانورى يرتدى الواحد منهم مخصرة من الخلف ثم يسحب طرفها السفلى من الخلف إلى الأمام. وكان البابير - دائماً - يلبسون سراويل قصيرة وقمصاناً بلا أكمام معروفة عند الهوسا باسم يرشيكى، وفى المناسبات يلبس الواحد منهم عباءة يسميها جوماجى تشبه ما يسميه الحوصة (الهوسا) باسم كواكوتا. ولا يلبس رجال البورا - عادة - أية عباءات وإنما قد يضعون كوفيات على أكتافهم والمرأة من البابير تلبس لباساً واسعاً، أما المرأة من البور فلباسها صغير. وكلهن يتركن صدورهن (أثناءهن) عارية. والبنت من البورا غالباً ما ترى قد وضعت قطعة قماش تتدلى من الأمام لتغطي جزءاً من أسفل البدن، أو يتم سحبها من بين الساقين لتثبت فى الظهر، وقد ترى عليها من عند المخصرة شراريب أو خيوط مدلاة مثبتة بقطع معدنية وغالباً ما تستخدم الواحدة منهن حلقات من خرز تضعها على رأسها وتضع حلقات نحاسية أو عقداً من خرز، كما يتحلين أيضاً بأعواد القمح، تضع الواحدة شيئاً من هذا فى شفتها العليا وشفتها السفلى (ونساء البابير لا يفعلن هذا لكنهن على أية حال يضعن فى آذانهن حلقاتاً (مدورة) ويتقبن مناخيرهن اليمنى، ويدخلن فى هذه الثقوب ما يشبه الحلقان الرخيصة، ويحمل الأطفال فى (القبيلتين) فى حمالة جلدية، تغطي أحياناً بأربطة من قماش. وتحمى رأس الطفل بالباسه قرعة (يقطينة) (من بيدى أو كارى كارى.. إلخ). وتحمل النساء أحمالهن من يقطينات يضعنها على أكتافهن.

ويوجد فى البورا عدد من الرجال المُهق (ذوى الشعر الأبيض والعيون الزرقاء) ولا ينظر إليهم بمودة وهم يرفضون وضع العلامات الوجهية القبالية، وترفض الفتيات التزوج منهم.

الأسلحة: السلاح المعتاد هو القوس والسهم ويحمل بعض البورو، والكلبا، سيوفًا قصارًا، من النوع الذى نجده عند قبائل الهضبة. ونرى عند البورا دروعًا بيضية من جلد البقر من النمط نفسه الذى يستخدمه البوروم فى كانم. أما الرماح فيحملها البابير. ويقدم زعيم القبيلة بعض أتباعه بالمزارد (نوع من الدروع) كما يزودهم بسروج من قطن لخيولهم.

الآلات الموسيقية: لديهم آلة موسيقية هى كسيلوفون ويسمونها تسندزا. قطع من خشب مستقرة إزاء سلسلة من قرون البقر لإحداث رنين (المفهوم أنها قرون مجوفة تقوم بدور الأبواق - المترجم)، وكل هذا مطوق بإطار خشبى. يجلس العازف على الأرض ويضع الآلة بين ساقيه، ويعزف بعصى طويلة يضرب بها.

السلام والتحية: لا أحد إلا المالام (المعلم) يمكنه أن يدخل القصر الملكى واضعًا على رأسه أى غطاء من أغطية الرأس، فالكل بمن فيهم أفراد الأسرة الملكية (باستثناء الكبار منهم)، يمكنه أن ينزع غطاء رأسه عند مقابلة الزعيم خارج قصره (مجمعه السكنى)، ويتعبير أبسط لا يمكن لأحد أن يقابل الزعيم خارج مجمعه السكنى وهو عارى الرأس إلا المعلم [المعلم هو مدرس مسلم] (قارن هذا بما عند البولويوا والكانورى) وتحبى المرأة من البابير الزعيم بالركوع على ركبتيها، ونثر التراب بيدها اليمنى على كتفها ثلاث مرات، وبعدها تصفق بيدها ثلاث تصفيقات، وتحبى الرجل من هو أعلى منه مرتبة بالركوع على ركبتيه ومن ثم السجود لتمس جبهته الأرض ثلاث مرات (عند السجود يمس طرف أنفه وجبهته الأرض) ثم يصفق بيديه ثلاث مرات.

حساب الزمن: عرف البورا والباير منذ أزمنة بعيدة، الأسبوع، وأسموا أيامه السبعة كالتالى: هليوماموا (الجمعة)، سبدووا، لادوو، ليتينيوا، تالاكوا، لاراباوا، ليامسوا - وكل هذه الأسماء لها جذور عربية.

ويتكون الشهر عندهم من اثني عشر شهراً قمرياً مع إضافة فترة كبيسة (مقحمة) تسمى بيلام Bilam حتى يكون أول الشهر فى العام مزامناً لبداية الموسم الرطب إذا نما (اخضر) القمح المزروع فى زمام البيت، ومعنى هذا أن حساب العام يعتمد على موسم الزراعة.

وفيما يلى نذكر الشهور وفترات الزراعة:

- ١- سلايننانج: أول شهر من الموسم الرطب حيث تجرى زراعة القمح (قمح غينيا).
- ٢- سلاينسودا: أول عزقة.
- ٣- سلاينماجير: منتصف الموسم الرطب.
- ٤- سلاينفوار: حصاد الذرة والفاول السودانى.
- ٥- سلاينتوفو: الحصاد المبكر للقمح.
- ٦- سلاينكولا: نهاية الموسم الرطب، عندما تؤكل تبشير الذرة الرفيعة.
- ٧- سلاينمورفا: الحصاد الشامل للقمح.
- ٨- سلاينشسو: حمل القمح إلى الأجران.
- ٩- سلانملا: يبدأ ترميم البيت.
- ١٠- سلاكوما: الاستمرار فى ترميم البيت.

١١- مافارميفيا: تنظيف المزرعة أى تخليصها من الحشائش الضارة وبقايا المحصول السابق.. إلخ

١٢- سمناء (أو سيمارارى): اختيار البذور.

١٣- بيلام: التطلع إلى عام جديد - فترة مقحمة على العام.

يلاحظ بوضوح أن هذه الطريقة فى الحساب ينقصها الاتساق، وقد تكون إحدى المناطق فى شهر سيلانتاج (الشهر الأول) بينما تكون الأخرى فى فترة بيلام.

العملة: وسيلة التعامل مع القبيلتين هى:

(أ) الخيوط (عند البورا فقط)

(ب) شرائط من قماش يقال لها هونتو.

(ج) العباءات ويقال لها بل bul

(د) الأساور المعدنية.

• ١٠ لفات خيوط = شريط ضيق من قماش (كونتو)

• ١٠ شرائط قماشية = عباءة

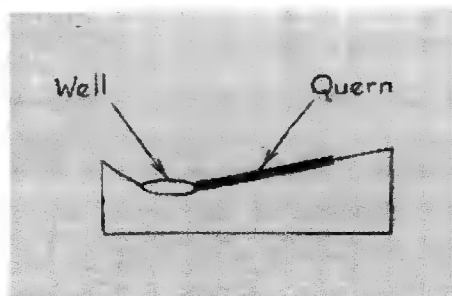
• ١٠ أساور معدنية = عباءة

ويظهر أن العملة الكوارى cowary لا وجود لها.

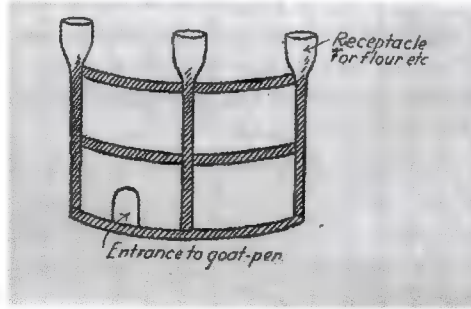
إشعال النار: كلا الطريقتين تستخدمان طريقة شق أخدود صغير، ويتم تدوير (برم) قطعة من ساق القمح (قمح غينيا) فى هذا الأخدود الصغير الذى يضم جزءاً آخر من عصى (أعواد) القمح، وهذه الأخيرة توضع فوق حفرة فى الأرض توضع فيها قطعه من قطن أو قماش لتلقط الشرارة (اللهب)، ولزيادة الاحتكاك يضيفون أحياناً فى هذا الأخدود. الصغير قليلاً من الرمال. وأحياناً يستخدمون قطعة صغيرة من قشرة ثمرة شجرة خبز القرد the monkey bread tree، كقاعدة يجرى الحك (أو البرم) عليها، بدلاً من عود قمح غينيا.

المساكن: أكواخ البابير والبورا من النوع المكون من جدار دائرى من طين أو حشائش مضفورة، وله سقف مخروطى من قش وحطب. وعندما يكون جداره الدائرى من قش، مضفور، توضع عليه من الداخل طبقة من طين للحماية من الحريق والأحوال الطقسية غير الملائمة. كان هذا فيما قيل لى، هو النمط الوحيد الذى ساد فى الماضى (باستثناء كوخ الزعيم الذى كان من طين، وكان لدى الزعيم أيضاً مبنى مسطح السقف يلى المدخل (الباب الزعيمى).

ويبنى البورا مساكنهم فى مجموعات صغيرة متناثرة، تتكون كل مجموعة من ثلاثة مساكن أو أربعة، والبابير أكثر ميلاً للحياة الاجتماعية وقراهم أكثر تماسكاً. وللزوج كوخ مستقل (على عكس الحال فى كثير من القبائل الأخرى حيث يأوى الزوج نهاراً فى المدخل المسقوف porch ويدلف ليلاً إلى كوخ إحدى زوجاته، ولكل زوجة كوخ خاص بها، أمامه كومة من خشب (حطب) مهدت الأرض حوله لتكون مكاناً تطبخ فيه إن كان الطقس ملائماً، ويوجد فى المجمع السكنى للأسرة عدة أجران من طين مخلوط بالقش أسقفها من حصير، هذه الأجران التى يبلغ ارتفاع الواحد منها أربعة أقدام أقامتها النساء، وهناك نوع أصغر من الأجران مقسم من داخله إلى ثلاثة عيون لخزن أنواع مختلفة من الأوراق الخضرية الموسمية والفلل... إلخ. ويوجد داخل كوخ المرأة من البورا، ترتيبات لطحن الحبوب - مطحنة أو مجرشة فى نهايتها متسع عميق لاستقبال الطحين، كما فى الرسم التالى: (صفحة ١٤٥).



وفى كوخ المرأة مملح آخر مميز وهو هيكل طيني بارز من الجدار ليكون حظيرة صغيرة تأوى إليها الماعز، ويوضع فى جزء منها الدقيق والملح.. إلخ. (صفحة ١٤٦ (١)).



وداخل الكوخ نجد هنا وهناك العديد من الأوعية الصغيرة الشبيهة بالفازات النمطية، ليوضع فيها البقول والفول السوداني والخضراوات الموسمية. والسرير من طين فيه فجوة من أسفله، لكنهم لا يوقدون النيران على الأرض بالقرب من السرير، وهم فى هذا على العكس من كثير من قبائل الهضبة. ولكل امرأة من بورا، هابو habu فى كوخها - أى جرة مقدسة توضع داخل الجرة. وتتلقى هذه الجرة المقدسة دماء الأضحيات.

الفخار (الخزف): الطين المستخدم معمول من مسحوق معمول من حطام الجرار القديمة. ذلك - كما يقال - لمنع تكسره أثناء عملية الخبز baking، وتشكل قاعدة الجرة الجديدة على قاعدة جرة قديمة، وترفع جوانبها بتسويقات ملفوفة، وينعم سطحها الخارجى بقطعة من يقطين بعد نقعها فى الماء. أما النار فمن روث البقر الجاف (الجلة) والأعشاب، إذ تغطى الجرة تغطية محكمة بهذا الروث، أما إذا استخدمت نيران الخشب، فقد تتشقق الجرة بسبب حرارتها الشديدة، وسرعة إنضاجها لفخار الجرة، وهذا لا يحدث إذا تم إيقاد الروث الجاف.

الحدادة: يستخدم البورا والبابيرا طريقة *cire-perdue* في صناعة الأساور النحاسية والقلائد والأطواق. ويحظى الحدادون باحترام كبير بين البورا.

التنظيم الاجتماعي: عمادة الطوطمية والزواج الخارجي (البعد الكامل عن زواج الأقارب). فكلا القبيلتين وجدنا لتكون وحدة *unit* اجتماعية قائمة على النظام الأبوي مع اعتماد الطوطمية ونظام الزواج الخارجي، فهناك دائما حيوان أو شجرة تعد عنوانا والعشائر التي نتحدث عنها هي في الحقيقة أسرات موسعة (ممتدة) تتكون من أناس ينحدرون من جد أعلى واحد (جد إنسان من البشر). والعشيرة التي قد تشمل أسرات من ١٥ أسرة إلى خمس أسر (أسرات ذات روابط حقيقية *biological*) قد يكون لها اسم خاص بها، وقد تُشرك معها في هذا الاسم عشائر قد تكون بطنا قبلنا *phratry* (تنظيم اجتماعي أكبر من العشيرة ويقترّب من القبيلة) (رغم أن هذه البطون لا تتبع نظام الزواج الخارجي).

وأفراد كل عشيرة عادة ما ينكرون أى قرابة تربطهم بأفراد عشيرة أخرى تحمل الاسم نفسه، لكن لأنهم سيشاركونهم أحيانا في العبادات نفسها، وسيشاركونهم أيضا في بعض الأحيان في الأخذ بالثأر (من عشائر أخرى) - فإنهم يعترفون بالقرابة بينهم على أساس أن العشيرة الأصلية (التي كانت تضمهم، قد انقسمت (لكن الأصل واحد) فأصبح نظام الزواج الخارجي مقتصرًا على المستوى المحلي.

وقد يظهر أيضا أن البطن (أكبر من العشيرة وأصغر من القبيلة) أحيانا ما تنقسم عبر القبيلة بمعنى أن عشيرة أو عشيرتين من بطن واحدة، قد يعتبرون أنفسهم من البابير، بينما تعتبر عشيرة ثالثة نفسها من البورا (مع أنهم بطن واحدة). وعلى هذا فعشائر: بوولا *Bwola*، وكوسوكو، وبوولا - دام عشائر من البابير، بينما عشيرة بوولا - بورا من البورا. وكل عشيرة من البورا تشكل وحدة تتبع نظام الزواج الخارجي، لكن هذه العشائر قد تتزاوج (لم تتح لى الظروف كي أتتحقق من أن مثل هذه الزيجات قد حدثت فعلا أم لا). وإذا قتل أى واحد من هذه

العشائر عضواً من عشيرة أخرى من البويولا، لا تكون هناك مطالبة بالتأثر لأنهم يعتبرون أنفسهم أقارب، والأمر مختلف إذا كان القتل من خارج البويولا ففي هذه الحال يكون التأثر من أى عشيرة من عشائر البويولا الثلاث.

ومن ناحية أخرى فالدانجول هم بطن من بطون البورا التى تتكون من كدا، وباما وميلالا، وداجوا، وواكشابندرا، وبانجام، وكومبا... إلخ. وكل عشيرة من هذه العشائر تشكل وحدة unit قائمة على نظام الزواج الخارجى، لكن هذه العشائر يمكنها أن تتزوج فيما بينها، أما التزوج داخل العشيرة الواحدة، فلا. لكن لأغراض الأخذ بالتأثر نجد أن عشيرتى كدا وباما تكونان معاً وحدة واحدة one unit وتكون عشيرة: ميلالا، وداجوا... إلى وحدة unit أخرى مقابلة. فيقال إنه عند قتل واحد من دانجول كدا رجلاً من غير الدانجول فإن عشيرة القتل تقتل أى واحد من دانجول كدا أو باما لكنها لا تقتل - تأثراً للقتل - واحداً من دانجول ميلالا، وأكثر من هذا فبينما يشترك دانجول كدا وباما فى الطقوس الدينية نفسها، فإن للميلاد والداجوا... إلخ. لهم طقوسهم الدينية نفسها، فإن للميلالا والداجوا... إلخ لهم طقوسهم الدينية المنفصلة، وعلى هذا فالدانجولا يبدو أنهم منقسمون إلى فخذين (قسمين) لكن من الممكن أن تكون هناك مجموعات أخرى من الدانجوال لم أسمع بها. وبابير بولا هم أيضاً فيما يظهر لديهم تنظيم مزدوج من عشيرتين هما: الشيدوما هالشيبنى، والجامبيلا.

وقد تثيرنا العودة لقانون التأثر هذا. ففي حالة القتل الذى يتم على يد قاتل من عشيرة أخرى، فإن عشيرة القتل (الينجور أو الدور) تشرع فى الأخذ بالتأثر فوراً على وفق قانون الانتقام أو المعاملة بالمثل lex talionis فى عشيرة القاتل. عندها تتقدم عشيرة القتل لتخير واحداً منها شريطة ألا يكون مخبولا أو ضعيفاً، فيقذفه بسهم، وهو ذاهب بالقرب من منزله، ليلاً، أو فى موضع نومه إذا اكتشف واحداً من عشيرة القتل مكانه، وقد يحدث أخذ التأثر ثقباً فى الكوخ ثم ينقض على عدوه

(قاتلاً أحد أفراد عشيرتها) بسهم قاتل (مسمم) ثم يعود بعد تأكده من تحقيق هدفه، مهرولاً إلى دياره، معلناً نجاحه في تحقيق هدفه، بصوت عال. فيندفع الجميع لتحيته، وقد تعقد حلقة رقص ابتهاجاً بأخذ الثأر حول قبر القتيل. أما بين البابير - حيث توجد سلطة مركزية - فإن الزعيم يعد مسؤولاً فيسلم القاتل لعشيرة القاتل لترجمه بالحجارة حتى الموت (على وفق العادة اليهودية) ويقوم بعملية الرجم صبية العشيرة ونساؤها، فلا أحد من الرجال يتنازل للمشاركة في هذا (المترجم)

وفي بعض الأحيان يُعفى الأفراد من الأخذ بالثأر فمثلاً إذا قتل واحد من العشيرة (أ) واحداً من عشيرة (ب)، فإن كل أفراد عشيرة (ب) تُعلم (س) وهو من أفراد العشيرة (ب) أنه يمكن المحافظة على حياته إذا أتى ووضع يديه على وثن (فتيش) العشيرة (ب) والعشيرة ليست مرادفة للمجموعة المحلية، ذلك أنك تجد في معظم القرى وزماداتها مجموعات من عشائر مختلفة تعيش معاً، وفي هذه الحالة تكون السلطة المدنية والدينية، عادة، في يد أكبر أعضاء أعرق العشائر (وأكثرها مكانة). وعلى أية حال فإن العشيرة ككل تتمركز في مكان واحد (على العكس من البطن فإنها تكون مبعثرة في أكثر من مكان). والانتماء السلالى أبوى، لكن معنى القرابة ليس مقتصرًا على العشيرة (التي يكون الانتساب فيها لجد أعلى واحد مهزوزاً أو لا يمكن تتبعه)، لكنه يمتد إلى أقارب من ناحية الأم يمكن تتبع صلتهم بسهولة. وبين البورا يمنع تماماً زواج أبناء العم، أما عند البابير، فموجود بالفعل في المجموعة الملكية (waviri)

ومعنى الارتباط بطوطم، غير واضح. ففي بعض الحالات لا تدعى العشيرة أى نوع من هذه الارتباطات، لكنه من الممكن أن يؤدي البحث عن قرب إلى الإحياء بمعنى الطوطم، ومثل هذا البحث لم أكن أنا قادراً عليه. وعلى هذا فعشيرة الجامساما من بطن ميبيا يقررون أن خشب أشجار الماهجونى الأفريقى Afzelia Africana لا يمكن أن يحرقه أى واحد من الجامساما (إذا كان هناك

خوف من أن تحرق نيرانه أطفالهم) ومع هذا فهم لا يراعون هذا التحريم (الطابو). وعادة ما يمكن تتبع الخواص الثلاث الأساسية للطوطمية – الارتباط بأى حيوان أو شجرة، والاعتقاد بوجود قرابة بين أفراد العشيرة وحيوان أو شجرة، وإيداء الاحترام والتوقير لهذا أو تلك الشجرة.

وأقل ما فى الأمر، تطابق اسم الطوطم مع اسم المجموعة (القبيلة)، فالبوولا يوقرون شجرة يقال لها بلغة البورا: بوولا (الاسم العلمى للشجرة: *Ficus platyphlla*). وعشيرة منتا التى هى من البابير توقر شجرة الماهجونى *Afzelia Africana* وهذه الشجرة تسمى عند البابير: منتا. وأفراد العشيرة يشيرون إلى الحيوان الطوطم باعتباره أخاهم، لكنهم عادة لا يزعمون أنهم من نسل طوطمهم (لكن هناك بعض قبائل فى زاريا تقول ذلك). فالعلاقة بينهم وبين طوطمهم أقرب ما تكون إلى علاقة تحالف. وفيما يلى أمثلة لما يقال عن كيفية نشوء هذه العلاقة: طوطم اللاساما هو المامبا mamba فقد حدث أن أحد اللاساما وقع أسيراً فى حرب، وتم إيداعه فى مستودع تمهيداً لذبحه (كأضحيات بشرية)، وفى الصباح الباكر زحف إليه مامبا وأخافه، فاضطرب فأدى هذا إلى فك ساقيه وتمكن من الهرب. وبذا أصبحت المامبا صديقة للاساما، لا ينبغى قتلها أو ذبحها. ويقال إن المامبا لا يجرح واحداً من اللاساما، وإذا رأى واحد من اللاساما، المامبا ميتاً قام بدفنه.

ويقرر المبييا فى ساكوا أن طوطمهم هو حية من نوع tsala bokwa وكان مؤسس العشيرة يعانى متاعب لأنه كبير فى السن ولم ينبج. وأثناء نومه رأى رؤيا منامية مفادها أن هناك من يأمره ليذهب ويحفر فى الأرض، وعندما وجد ذيلاً لكائن متحرك قطعه ولفه فى قطعة جلد، وقدمه لزوجته، ثم خطا عليه، وأعاد له لزوجته ثانية فحملت، ثم أصبح ذا أسرة كبيرة. واندش الرجل لهذه المعجزة، فذهب مرة ثانية للحفرة، وعمق الحفر فيها فوجد جسد الحية، ومن ثم فقد منع كل أطفاله من قتل أى نوع من أنواع هذه الحية، وإذا وجدوها ميتة دفنوها.

وطوطم عشيرة Gauja الجوجا هو حيوان، اسمه العلمى Varanus niloticus وإذا أكل من لحمه أى فرد من أفراد العشيرة أصابته القروح وملاّت جسده، ولا بد أن يدفن هذا الحيوان باحترام - إذا مات. ولا ينبغي أن يكشف سره. وإذا جرح هذا الحيوان ووقع فى يد أحد أفراد عشيرة أخرى، وجب افتدائه.

وأفراد عشيرة جوايا (يقال إن اسم هذه العشيرة هو أيضا اسم المدينة التى كانوا يسكنونها فيما مضى)، يوقرون التمساح، وفى كل عام ومع بداية هطول المطر يلوذ أكثر رجال العشيرة وقارًا وأكبرهم سنًا فى العشيرة بالبحيرة المقدسة حيث التماسيح التى تقمصتها أرواح أسلاف الجوايار، ويتم تقديم عصيدة ودجاج، بوضعها على الحجر المقدس بالقرب من حافة المياه، وتخطب التماسيح على هذا النحو: "أنتم رأسنا (أنتم مصدرنا)، هاهى تقدّمنا (هديتنا لكم) اسمحوا لنا أن نأخذ ما نحتاجه (من أسماك)، إذا راحت أى عشيرة غير عشيرتنا تصطاد سمكًا، فلا تؤذوهم، دعوهم يصطادون سمكًا". ويخلط دم الدجاج بالعصيدة، وفى اليوم التالى، يتجه الناس من مختلف العشائر ليصطادوا سمكًا، باستخدام أيديهم (أى دون شباك أو سنانير..) فتبتعد التماسيح منحنية جانبًا. وهذا يحدث مرة واحدة فى العام. ويجلس زعيم عشيرة الجوايار ليراقب العملية، وقد يأمر بإرجاع أكبر الأسماك التى تم اصطيادها إلى الماء (ويأخذ هذا الزعيم نفسه نصيبًا مما تم اصطياده، ويرسل أيضًا نصيبًا لزعيم بيو) ولا يأكل أحد من عشيرة الجوايار لحم التمساح ويتعين على أى واحد منهم أن يلف جسد أى تمساح يموت بالقماش، إذا رآه.

وعشيرة النجيما (بورا) أصبحت مرتبطة بطوطم النمر بالطريقة التالية: أثناء القحط أقام مؤسس العشيرة أوده بتناول فاكهة شجرة معينة، هى شجرة خبز القرد. لكن حدث ذات يوم أن وجد نمرًا عند هذه الشجرة فولى هاربًا. لكن رأيه استقر على أن موته قتلا أفضل من موته جوعًا، فعاد. فلم يعترضه النمر وأصبح صديقًا له، واعتاد النمر أن يقضى الليل فى منزل هذا الرجل كبير السن، ويظهر (أى النمر) دائمًا عندما يكون الرجل على وشك الموت، هنا نجد أننا إزاء فكرة

"روح" الغابة أكثر من إزاء "الطوطم" ذلك لأنه عندما مات نجيمًا njima مات قرينه النمر أيضًا (الأول يسرق الدجاج والماعرز ويتصرف بطريقة غير ودودة) ويجرى دفن جنّة النمر بطريقة طقسية.

ومجموعة الدانجوال البشرية معروفة باسم الماشل إيزا mashal isa ويقال إنها أتت في هونج في بلاد الكلبا. ويقال إنه فيما سبق لم يكونوا يتزوجون أبدًا، لكن لأن البورا الذين استقروا بينهم لم يكونوا يزوجون بناتهم منهم، فقد أمرتهم الأم بيجي alam Beji بالتخلي عن قاعدة الزواج الخارجى التى كانوا يأخذون بها. لذا فقد سمى البورا عشيرة الدانجوال باسم "هامتاكيما" وهو مصطلح يعنى "أمر رأسك بعيدًا" أى لن أتزوج منكم، وهذا يعنى التخلي عن نظام الزواج الخارجى (من خارج العشيرة). وهذا سبب معقول لتفسير كيفية انقسام العشيرة الواحدة الآخذة بنظام الزواج الخارجى إلى عدة مجموعات أو وحدات آخذة بدورها بنظام الزواج الخارجى، حتى يمكنها - أى هذه المجموعات - أن تتزوج معًا.

ويقال إن مجموعة اليرنجاو توقر شجرة مخصصة (اسمها العلمى Vitex ciencowri لأن ابن مؤسسهم كان على وشك الموت جراء عاصفة عاتية، فنجا بأعجوبة بفضل هذه الشجرة التى لاذ بها فأنقذته، ومن هنا كان على أفراد هذه الجماعة ألا يقطعوا هذه الشجرة وألا يحرقوها (المقصود ألا يتخذوا خشبها وقودًا - المترجم).

وتحترم الزوجة طوطم زوجها ما دامت تعيش معه، لكن الأزواج فيما يقال عادة لا يابهون بطوطم أسر زوجاتهم.

وقد قلنا إن كل عشيرة تشكل وحدة unit بنظام الزواج الخارجى، باستثناء حالة واحدة وهى أن عضوًا من المجموعة الملكية woviri يمكنه أن يتزوج من داخل مجموعته نفسها. (فأبناء الشمس يتزوجون من بنات الشمس [see: children of the sun ,p.377] وزواج أبناء العم ببنات العم معروف فى هذه العشيرة الملكية. وفيما يلى قائمة بأسماء بعض عشائر البابير والبورا: (ص ١٥١-١٥٢)

مقارنة بين لغات القبائل.....

Pabir.	Sacred Animal or Plant.	Bura	Sacred Animal or Plant.
Woviri (royal family, not a clan)		Amaza ¹ Tilla	
Bandau	Crocodile.	Amaza Vina, etc.	Mamba
		Dangwal Kidda, etc.	African Ebony (?) Reedbuck.
Gawa	<i>Ficus platy- phylla.</i>	Idawi	—

¹ Compare Amazingh (Berbers), and their language T'amazhek (*Nachtigal*, p. 245).

صفحة ١٥٢

Pabir.	Sacred Animal or Plant.	Bura	Sacred Animal or Plant.
Kwafwa	—	Kingal Sheldiaha	—
Pubara	—	Kingal Zhimani	—
Gwayar	—	Kunjin	—
Minta	<i>Afelia afri- cana.</i>	Lasama	Mamba.
Bola, Sheduma, Hal- shini, Garubila	<i>Afelia afri- cana.</i>	Malgwi	Snake (<i>tsala kokwa</i>)
Muskodawa	—	Mbeiya Sakwa	<i>Afelia africana</i>
Tidiba	—	Mbeiya Moram	—
Ganga i	—	Mbeiya Gamsama	—
Ganga ii or more	—	Mbeiya Milala	—
Nganjua i	—	Mbeiya Ingiling	—
Ngangua ii or more	—	Mbeiya Ingiling, etc.	—
Diramza	—	Ndahi	—
Daba	—	Ngima	Leopard.
Zizi or Hiamtiga	Crocodile.	Bwola (Bola) Gwa	—
		Bwola Sakwa	—
		Bwola Bilatim	—
		Bwola Biladuniya	—
Gauja	<i>Varanus nilo- ticus.</i>	Bwola Tanga	—
Gaga Tilo	—	Sasowa	—
Ganga Laraba	—	Silla	—
Mbeiya Mimbilim	—	Tura	—
Mbeiya Pankpa	—	Wawkirwa	—
Mbeiya Agala	—	Wharja	Snake (?)
Mbeiya Shala	—	Worgum	—
		Zuwaga	—
		Gumdowi	—
		Kwodami	—
		Basi	—
		Chara	—
		Yiringa (Hinna)	<i>Vitex cien- kowskii</i>
		Berde	—
		Bizya	—
		Kwari	—
		Tauri	—
		Mizowi	—
		Gwari	—
		Zlakwa	—
		Tarfa	Crocodiles, snakes, monkeys, pigs.
Mizoi	Mamba, moni- tor lizard, tortoise, rat.	Nda Tanga	—

Pabir.	Sacred Animal or Plant.	Bura	Sacred Animal or Plant.
Billa	Pig, monkey.	Gasi	—
Zooka	Fish, chickens	Vereti	—
Mbaiya of Galkidda	Locusts.	Balami	—
		Viya	—
		Kinim	—
		Dara	—

وليس هناك بحث وثيق عن السلطات السياسية لزعماء العشيرة. وإن كان هو نفسه النظام المعتاد في أفريقيا، ذلك النظام المتمثل في حكم الشيوخ أو كبار السن *gerontocracy*. فزعيم العشيرة مسئول عن الطقوس الدينية، ولهذا السبب فبعض رؤساء العشائر - فيما يقال - كانوا كارهين لتولى مناصب رؤساء القرى في ظل وجود الإدارة البريطانية، على أساس أنه يمكن استدعاؤهم في وقت يكونون فيه مشغولين بأداء واجباتهم العشائرية. ويقال إن الميدوجومارى رفض رئاسة الجاروبيل بولا على أساس أن وضعه الرسمي الحال قد يمنعه من أداء الطقوس الدينية لعشيرته. ولنضرب مثلاً على طبيعة هذه الطقوس العشائرية، ما يجريه سنوياً زعيم عشيرة جاو *Gawa* (من البابير) قبل الحصاد. إنه يقدم التحية لشجرة العشيرة وهي من نوع الفيكس *Ficus platyphyla* على طريقة البابير - بأن ينثر التراب على أعلى أنفه (المنطقة الواصلة بين الجبهة والأنف) ثلاث مرات، ويصفق بيديه ثلاث مرات. ثم يتناول بعض البذور *benniseed* قائلاً: "لقد أتيت إليك، فلنمنحنا البركة، امنحنا جميعاً رجالاً ونساء وأطفالاً، كباراً وصغاراً، فلننتبارك بوجودك بيننا. كي ننجب أطفالاً كثيرين، وليكن قمحنا كثيراً، ويغمرنا الخير ولتكن نتائج كل ما نعمله طيبة" ثم ينثر البذور *benniseed* عند قاعدة الشجرة ثلاث مرات، ثلاث مرات، ويضع أيضاً بعض القطن، وتصب البيرة على

حجر إلى جانب الشجرة. وتترك دجاجة (حية غير مذبوحة) عند جذع الشجرة، لتذهب حيث تشاء - إنها كبش الفداء بلا شك [الدانجوال فى كدا يطلقون أيضا دجاجة عند جذع شجرتهم المقدسة - شجرة الأبنوس]. وعند أدائه لهذه الطقوس يصحبه واحد أو اثنان - لا غير - من الشباب يحملان الأدوات المستخدمة. وعند العودة للقرية يخبر رجال العشيرة بأنه قد أدى الطقوس على خير ما يرام.

والجدير بالملاحظة أن المناصب السياسية عند البابير، يتولاها بالإضافة للأسرة الملكية أفراد من مجموعتى زيزى (هيامتيجا) ومجموعة منتا، وتكاد تكون قصرًا عليهما. ومعنى القرابة العشائرية قد ضعف بدرجة ملحوظة بعد إلغاء نظام الأخذ بالثأر. لكن كل أفراد العشيرة يتكاتفون لإنقاذ أى واحد من العشيرة يكون قد تعرض للاسترقاق أو تم القبض عليه.

وينظم شباب البابير تنظيمًا مرناً لأغراض العمل واللعب بإشراف المادى، وهو قائد الشباب، الذى يظل شاغلًا لهذا المنصب حتى يكبر becomes old. وفى المدن الكبرى مثل بيو نجد زعيمين للشباب (عدد ٢ مادي) يقسمان المدينة، وقد يكون لكل مادي madi منهما معاونون فى الأحياء. ولا يوجد عند البورا سوى مادي (قائد شباب) مؤقت فى مهرجان الموسم الرطب، وعلى هذا فالشباب البورا إذا أراد شباب أن يساعده فى الأعمال الزراعية فى مزرعة حميه القادم (والد خطيبته) عليه أن يدور فى المدينة لجمع الأصدقاء للقيام بهذه المهمة، أما الشباب من البابير فيؤمن له المادي madi هذا العون. ولبنات البابير تنظيم مماثل أما بنات البورا فليس لهن مثل هذا التنظيم.

وتقوم الزوجة من البابير بالعمل فى مزرعة زوجها ثلاثة أيام فى الأسبوع، أما فى بقية أيام الأسبوع فتعمل فى مزرعتها هى، وما تنتجه مزرعتها تخزنه فى مخازنها - الخاصة بها. وفى بداية الموسم الجاف يضع الزوج بين يدى زوجته قمحًا يكفى الأسرة حتى بداية الطقس الرطب (تضيف الزوجة قمحًا إلى قمحه).

وأثناء الموسم الرطب تقوم الزوجة تخرج الزوجة ما يلزم من القمح، فى كل شهر. ويمكن للزوجة أن تتصرف فى المؤن الزائدة عن الحاجة. أما بين البورا فلا تساعد الزوجة زوجها فى العمل الزراعى إلا يومًا واحدًا فى السنة، ويقدم لها الزوج فى بداية الموسم الجاف، وفى بداية الموسم الرطب، ما يكفى من القمح، يضاف إلى ما أنتجته مزرعتها (مزرعة الزوجة من القمح. وأى فائض يعتبر منحة للزوجة.

الزواج: يكون الزواج بالشراء (شراء العروس) وذلك فى كلا القبيلتين، وليس هناك نظام زواج البدل، أو الخطف، أو الهرب مع زوجة آخر. ويُسمح بالزواج اللوى (أى أن يتزوج الأخ الأصغر زوجة أخيه الأكبر إذا مات، وأن يتزوج الأخ الأكبر زوجة أخيه الأكبر إن مات) ولا يحظى بالجمع بين الأختين بتشجيع. والزواج من زوجة الأب (بعد تركها أو بعد موته) مسموح به، وكذلك وراثتها (الأرامل يُورثن) وهو أمر شائع كما هو الحال عند اليابجا، والأوراو، والمونشى، والأراجو، والإدوما، والجانا جانا، والأيو، والماكانجارا، والكاموكو، والزومبير. وورثة الجد، والزواج من الجدة أمر مسموح به أيضًا وأمل أن أتناول هذا الزواج الطريف على الصعيد الاجتماعى فى بحث مستقل، منتشر بين الجادى والأراجو، والجوارى، والإجبير، والنوبى، والكاتب... إلخ) وحيث لا يوجد دليل على وجوده فى الماضى من خلال مصطلحات القرابة لدى قبائل ولايات الشمال النيجيرى. يمكن الزواج من الجدة لأم ومن الجدة لأب، وإن كان الرجل من الناحية العملية - يفضل الزواج من جدته لأبيه أكثر من زواجه من جدته لأمه، لأن الميراث فى الحالة الأولى يكون لصالحه وزواج أبناء العمومة غير مسموح به (إلا بين أعضاء الأسرة المالكة). وربما كان الزواج من بنات العم مسموحًا به فى الماضى على وفق قاعدة رفقة اللعب playmate أو قرابة اللعب، التى تجمع المرء مع ابنة عمته أو ابنة خاله (ربما كان هذا عندما كان التنظيم الاجتماعى ذا طبيعة ثنائية أو مزدوجة.

وقد وصف الميجور إدجار بالتفصيل طقوس الزواج. وفيما يلي إضافات قليلة: إذا ولدت أنثى من البورا، يتقدم لها من يخطبها مباشرة بعد ولادتها، فيقدم نفسه مؤكداً طلبه بأن يقذف في كوخ أمها فرعاً من شجرة الفيكس (اسمها العلمي *Ficus thonnigri*) (مهد الطفل! إذا ولد يكون من أوراق هذه الشجرة، وإذا تم فطام البنت يستمر الفطام ثلاثة أعوام)، وخلال هذه الفترة يعيش الأب في مكان منفصل عن مكان الأم وفي هذه الفترة يقدم الخاطب للبنت سواراً وبعدها قلادة، وإذا بلغت عمراً يتراوح بين السابعة والتاسعة، يتم تقديم الهدايا لها في أوقات مختلفة كالتالي: قطعة قماش، ٣ شرائط (كانتو)، ٤ قطع من الأرض (طولية على شكل شريط)، ٦ قطع طولية ضيقة من الأرض، وأربعة أساور. ويقدم للأب والأم ١٤ قطعة طولية من الأراضى، وحالما يقترب وقت الزواج يقدم الخاطب على التوالى: ثورين، ٤ ثيران (عند البورا ■ قطع من الملابس)، ٥ ثيران. وأخيراً، يقدم دفعة واحدة حزاماً (مشد)، وحلقة، ١٤ سوار نحاس لأعلى الذراع، ١٢ أسورة (غويشة) تقدم كل هذه الأشياء للأب ليحتفظ بها لنفسه أو ليشارك فيها زوجته، وأقاربه على وفق ما يراه ملائماً. وتقدم هدية من ملح لأم الفتاة بالإضافة لقطعتين من القماش، تعويضاً لها - فيما يقال - عن كون ابنتها قد فارقتها ففقدت بفقدائها من يعاونها في جرش القمح، وهو تفسير ظريف لنظام الزواج بالشراء. ويقوم أصدقاء العريس بأسر (اختطاف) الفتاة، ويذهبون بها إلى بيته (بيت العريس) ويأتى إخوة الفتاة وأخواتها ليعترضوا اعتراضاً شكلياً، ويسحبون اعتراضهم بعد تلقيهم هدايا من العريس (الأخ يتلقى قوساً والأخت تتلقى قطعة قماش) وتقام الألعاب، وتبقى الفتاة طوال اثني عشر يوماً في الكوخ مع رجل واحد وامرأتين من أصدقاء زوجها، ثم يأخذونها إلى كوخ مجهز تجهيزاً خاصاً، ويدخل العريس ويغلق الباب، ليكون الجماع.

لا توجد فتاة من البورا تذهب لبيت زوجها عذراء، فقد مارست الجنس قبل ذلك مع خطيبها أو مع غيره من الرجال دون أن تحس بأى عار، أو بتعبير آخر

دون أن يلحق بها مجتمعها عارًا. بل إنه لحقيقي أن تذهب الفتاة إلى بيت زوجها حبلى من رجل آخر. وفي بعض الأحيان، يقوم رجال من عشائر أخرى بنقل المخطوبات بالقوة، وهذا يؤدي إلى إثارة العداوات بين العشائر إلا إذا قبل الخاطب تعويضًا. وسرقة الزوجات من عشائر أخرى غير عشيرة الزوج، يحدث، لكن ليس بطريقة منظمة كما هو الحال عند القبائل النصف بننوية من البوشي والزاريا.

وتضع المرأة وليدها الأول إما في بيت زوجها وإما في بيتها (بيت أسرتها) على حسب رغبتها. ويسمى الطفل أبوه بعد استشارة زوجته، أو يسميه أبو الزوجة أو أمها، وعلى هذا فلكل واحد من البورا (وليس البابير) له اسمان - اسم خاص لا يطلقه عليه إلا الوالدان والأقربون، واسم عام.

وليس من النادر أن ينتقل الطفل بعد قطامه إلى أقاربه من ناحية أبيه أو أمه أو إلى الأصدقاء. وهذا يعطى الأم فرصة للراحة ووقف إفراز حليب الرضاع. وتسد المرأة ثدييها بالفلفل عندما تظن أن الطفل قد رضع فترة كافية.

ولا يُنظر للتوأم بارتياح، إذ يعتبران إعادة تجسد، وأنهما قدما (ولدا) لارتكاب إساءة ثم يموتان، مع اعتقاد بأنهما (التوأم) سيولدان مرة أخرى في مكان آخر [وعند الهوسا (الحوصة) توجد الفكرة نفسها، لذا فهم يعاملون التوأم برفق وتساهل شديدين]، فعند ولادة التوأم تُصنع جرار تكون طلّسًا أو حرزًا - وجرت هذه العادة أيضًا بين الجوارى gwari.

والبابير والبورا يتبعون العادة المتبعة بقطع أسلة (الطرف النهائي) لهأة الحلق tip of uvula لكل طفل، إذ يضغط عليها لأعلى حتى لا يستخدمها أحد في إيذاء الطفل.

وعند البابير يتوقع المرء عدم الاتصال الجنسي قبل الزواج أو بتعبير آخر يتوقع العفة. فبعد الجماع مباشرة تذهب العروس إلى بيت إحدى صديقاتها لتقيم معها ثلاثة أيام، وفي اليوم التالي يأخذ الزوج دجاجتين وينتف ريشهما، ويزيل

الأحشاء منهما، ويضمهما ثانية (يخط بطنيهما) ويقلبهما (أو يشويهما) ثم يقوم أصدقاؤه بمعاينتهما، فإن لم تكن الدجاجتان مخاطبتين جيذاً (مفتوحتين) دل هذا على أن العريس لن يجد عروسته عذراء، فتسأل العروس عن من فتقها (أو عن شريكها في هذا الفعل) فيسعى الزعيم لإحضاره. وبعد الأيام الثلاثة الأنف ذكرها تعود العروس لبيت زوجها.

ومن بين التنظيمات الاجتماعية الأخرى، أن رجال البورا والبابير لا يأكلون طعاماً طبخته زوجته في حالة حيض، ولا يشرب ماء من جرة تشرب منها، فإن فعل تجلط الدم في بطن ساقه فيعوقه هذا عن الصيد والقتال.

نظام القرابة: قائمة مصطلحات القرابة أعدت وسأضمرها في معالجة لاحقة مع نظم القرابة لانتى عشرة قبيلة نيجيرية أو أكثر.

قواعد المواريث: المبدأ المرشد هو توريث الابن الأكبر (نظام حق البكورة)، لكن على الأخ الأكبر أن يستعد لتزويج إخوته الأصغر منه - من لم يكن قد تزوج منهم. وإخوة الميت هم وحدهم الذين يرثون الميت إن لم يكن له ولد، أو إذا كان أولاده عند وفاته قسراً، وبعد بلوغهم تتول لهم ثروة أبيهم المتوفى. لكن أخا المتوفى عادة ما يرث أم الأخ الكبير (أرملة المتوفى). والإخوة الأشقاء لهم أولوية عن الإخوة غير الأشقاء بصرف النظر عن العمر. والحفيد - إن كان في عمر مناسب - قد يرث أرملة جده الشابة. والرجل قد يرث أرملة عمه والممتلكات الأخرى إذا لم يكن العم قد ترك ذرية. ويرث الابن الأكبر ممتلكات أمه ماعدا الأشياء ذات الطابع الأنثوي الخالص. وإذا لم تتجب المرأة ألت ممتلكاتها إلى أقربائها الذكور الذين يقومون هم أيضاً بدور الأوصياء على ثروة القصر. وعند البابير يمتلك زعيم ببو ممتلكات أى فرد يموت بلا ذرية أو أقارب. فالزعيم الجديد فى ديو يرث أرامل الزعيم الذى سبقه فيحتفظ بمن يشاء منهم ويزوج منهم من يشاء (دون تحصيل مهر).

الدين:

(أ) الإسلام: يقال إن يمّا - را - والا مؤسس أسرة ووفيرى الملكية فى بيو، اعتنق الإسلام. لكن حكاية رفض نجاسر جامو الكانوريين له تشير إلى أنه لم يكن مسلمًا على الإطلاق [انظر حكاية أصل البابير فى palmers bura grammer] إذ لم يكن لديه سوى قشور عن الممارسات الإسلامية (أو الشعائر الإسلامية).

ويقرر ميجور إدجار أرى باسكور Ari paskur الزعيم الثانى عشر فى بايو، كان هو أول زعيم مسلم (النص: أول زعيم محمدى)، لكن الشافير shafir يقررون أن ماروا تيروا (أبو أرى باسكور) كان مسلمًا بلا شك. وعلى أية حال فالشافير يقررون أيضًا أن أرى باسكور، وماروا تيروا كان عند كل منهما ستون زوجة عند وفاتها وأن جارجا كان بحوزته مائة زوجة!

ويقرر مستر إدجار أن الزعيم الحالى أسلم فى سنة ١٩١٠، لكن معلوماتى تفيد أنه مثل أبيه من قبله اعتنق الإسلام رغم أنه قبل سنة ١٩١٠ لم يكن يعرف كيفية صلاة الجمعة وكان مدمنًا على شرب البيرة. ومهما كانت عقيدته فقد كان يقيم الطقوس الوثنية المعتادة بدقة والتزام شديدين، ويقال إنه كان متزوجًا من نساء يفوق عددهن ما ذكرناه أنفا. ويعتنق المحمدية (الإسلام) أيضًا عدد من العشيرة الملكية woviri وكل رؤساء المناطق وأتباعهم أما بقية السكان فوثنيون. والحقيقة أن المسلمين الجديرين بهذا الاسم غرباء، [الليمان واللافاوس فى بيو، إما كانوريون أو من الحوصة (الهوسا)].

(ب) الأرواحية (الأنيمية): الأفكار والممارسات الدينية عند البورا والبابير ذات طابع أرواحى أى ذات طابع إيمانى يفيد أن لكل شىء روحًا من حجر أو شجر... إلخ. وعلى هذا الأساس يجرى التعامل معه (عدد قليل من المسلمين يؤمن أيضًا بهذه الأرواحية) والأرواحية مزيج من عبادة الأجداد والاتجاه الروحى

بالمعنى الأنف ذكره spiritism والإيمان بالقوى الباطنية والجوهر الكامن خلف المظهر naturism، أما الموجود الأسمى، أو الإله المتعالى supreme deity فيعرف باسم هييل (هى إيل hyl). ومظهر هذه الكلمة يفيد أنه شكل من أشكال الكلمة السامية "إيل el" وإذا كان الأمر كذلك فربما دخلت فى هذه الأنحاء نتيجة تأثير يهودى أو يهودى مسيحى قدم من الشمال الأفريقى. وهناك أدلة على هذا التأثير فى أنحاء أخرى من نيجيريا. والجدير بالملاحظة أنه بين البورا أن كلمة شيطان تطلق على الأرواح، ومن الممكن أن يكون استخدام هذه الكلمة كان معروفاً قبل قدوم المسلمين. والجدير بالملاحظة أن معظم الطقوس الدينية لدى البورا تجرى يوم السبت Saturday [حرف S فى الكلمة كبير (كابيتال) وهذا يعنى السبت بمفهومه اليهودى] ومن ناحية أخرى، فإن الختان لا وجود له هنا، وأميل إلى الظن أن الكلمة "هييل أو هى إيل" ربطت بالكلمة الدالة على القمر، مثل هيا hya بين الشبّاك chibbak المجاورين للمارجى، وهييل (هى إيل) ينطق هيال hyal. وعلى هذا فمن الممكن أن يكون (هى إيل) يعنى فى الأساس الإله - القمر A Moon-deity.

وزعيم بيو ينتمى إلى جماعة الملوك المقدسين (أو المتألهين) فإذا مات قيل له سقط الإله"، وهو لا يموت وإنما مثله مثل ملوك الجوكون (وملوك الباجندا والباغندا فى أفريقيا الوسطى) "ذهب ليعود بعد فترة " لذا فقد ارتبط شخصه بالكثير من الطقوس الدينية والكثير من المحرمات taboos.

ومثل بعض زعماء إيجارا igara الذين لا يضع الواحد منهم قدمه على الأرض، وزعماء منطقتى البوسا والبنوى الذين لا ينظر الواحد منهم إلى نهر بنوى ولا إلى نهر النيجر، والزعماء المحمديون (المسلمون) الذين قد لا يعبر الواحد منهم نهراً إلى البحر - كذلك زعيم بيو لا ينظر إلى مياه تلا tilla حيث يكون قريته متجسداً بعينه [الزعيم الحالى كسر هذه القاعدة أو بتعبير آخر تجرأ على هذا

التحريم (الطابو) عدة مرات] وليس من دليل على أن البابير كانوا يقتلون زعماءهم قتلًا طقسيًا (مصحوبًا بطقوس)، لكن المرويات تذهب مذهب أن يمّا- را - والا، لم يمّت، وإنما - فقط - غاص في الأرض (ابتلعت الأرض)، بعد أن اختلف مع ابنه (أو بتعبير أدق بعد أن أغضبه ابنه). وعلى هذا فمن الخطأ أن نتحدث عن (قبره) لذا فقد كانوا دائمًا يتحدثون عن (منزله) أو بيته، فيقولون (منزل يمّا (house of yemta)). وكثير من الطقوس الدينية مرتبطة به (يمّا) ونحن في هذه الحال إزاء مثال واضح على جد أصبح إلها (أوروبًا).

ويرتبط بالزعيم ازدهار المحاصيل ووفرتها - فلا أحد يمكنه أن يزيل خشاش الأرض من مزرعته (ينظفها تمهيدًا لزراعتها) قبل أن يفعل الزعيم هذا في مزرعته ولا أحد يبذر بذرًا إلا بعد بذر مزرعة الزعيم [يصف موروث moret، المجلد الثالث، ص. ص ٢١٠-٢١٩ ملوك مصر المقدسين (المثاليين) من الأسرة الفرعونية الخامسة قائلا: "يمسك الملك بالمنجل قاطعًا أعواد القمح (الغلال)". قارن هذا بالعزقة الأولى الطقسية التي يقوم بها سنويًا زعيم الفيكّا بوليوا fika Bolewa وتعتقد قبائل فانوا ليفو الغربية western vanua levu (من الفيجي أن الطعام أصبح لديهم الآن أقل مما كان عليه في الماضي، لأن زعيم حكومة الولاية ليس هو زعيمهم الحقيقي (الصحيح أو الأصلي)، فعندما مات آخر زعيم حقيقي دفن الطعام معه. (انظر: Hocart.II.637,640. قارن هذا بزعيم الجوكون الذي يعتبر هو واهب الطعام والماء) وفي وقت الجفاف، يقوم الزعيم بالدور، فيرسل الهدايا (التقدمات) لكهنة، ديوا، وجرجور نوواسيرا، شامبار، أمرًا إياهم بإقامة طقوس (شعائر) إنزال المطر.

وعندما يموت الزعيم، يقضى خلفه فترة يكون فيها موضع امتحان وتجريب وتدقيق - وهي بلا شك عملية ترمز لإعادة الميلاد (الميلاد الجديد)، كالتى سجلها مستر هو كارت Hocart عن طقوس تتويج زعماء الفيجا Fijian chiefs، إذ يقدم

له البيرما رمحا ملكيا يعرف باسم الرم rum ويتوجه إلى قرية الميجيرا حيث يقيم سبعة أيام، ولا يدخل القصر الملكي لمدة عام، ولا يحمل اللقب الملكي كوسي kusi أى لا يخاطب به، وإنما يكتفى بمخاطبته باللفظ كادالا kadala. ولا يحلق رأسه طوال عامين، وفي نهاية العام يؤخذ إلى صخرة في وسط نهر سوراكومي، يمر بقرب كدا. وهناك يتم غسله (يستحم) طقسياً بإشراف الميرم mairem of king gal [هناك من أخبرني أن هذا الطقس يقوم به حدادون - كنج - جال، وهم أيضاً الذين يقومون بصنع دعائم حديدية توضع في القبر لتسند جسد الزعيم الميت] ويقال أثناء غسل الزعيم الحى: إننى على وشك أن أصب الماء على جسدك، فلتكن أيام حكمك مزدهرة وليكن حظنا فيها حسناً، حظاً حسناً بلا نهاية، فليزدد عددنا، وممتلكاتنا، ولتبتعد عنا الشرور والأمراض فى فترة حكمك، وليرهبك الناس كما يرهبون أسداً" وبعدها يقدم له الروب (اللباس) الملكى على يد جالادىما الجور، ويدخل القصر بشكل رسمى. وفى نهاية العام التالى يذهب إلى (بيت) [المقصود رمز أو نصب] يمنا- را - والا، فى ليمبير، حيث تحلق شعره.

هذه الطقوس كما لاحظنا تشبه طقوس إعادة الميلاد (الولادة من جديد) وعلى وفق هذه الطقوس يتحول الزعيم إلى إله.

فالتطهير الطقسى للفرعون قبل تتويجه وعند تتويجه كان - فيما يظهر - من العادات المتبعة فى مصر القديمة [انظر: Breasted, Ancient records II, 222-90]. ويتمثل الكاهن دور الإله، ويخاطب الملك قائلاً: "لقد طهرتك بالماء - ماء الحياة والخط الحسن، كل الطمأنينة والصحة والسعادة".

عبادة الأجداد: المهرجان الدينى المحورى فى العام البابيرى (فى عام البابير) هو المعروف بالمامبيلا. والكلمة تعنى "شبح ghost" إنه عيد لأرواح الخاصة بأرواح أسلاف الزعيم. وفكرة البابير هى أنه عند موته تذهب روحه لتتضم إلى روح جده، لكنها تعود كل عام إلى المدينة لتحضر عيد (مهرجان) المامبيلا

(الأشباح). ويعقد المهرجان أثناء الحصاد ويقوم فيه الزعيم بدور بارز بل وأساسى. والمرأة من البورا (من عشيرة كاشى) فى ماشاشى تحضر طمياً طازجاً من ماشاشى إلى بيو لتعمل منه جرتين. لقد جلبت الطمى من حيث يفترض أن أبا الزعيم وأمه يقطنان (سكناً غيبياً كما هو مفترض) ويتم التضحية بثور أبيض وكبش - الثور لوالد الزعيم، والكبش لأمه، ويقدم الزعيم القلب والكلية تقدمة (قرباناً) أمام الجرتين وهو يقول: "إننى أترك ذلك لك يا أبى، طعاماً لك. هبنا بلطفك وكرمك رخاء ووفرة، هبنا أنا وأسرتى وشعبى مزيداً من الأطفال والمحاصيل، وخلصنا من المرض" وفى اليوم التالى (الأحد) تزاح التقدمة (القربان) من مكانها، فقد أكلت الأرواح "روح" الطعام (الأنف نكره) [ليس مجرد روح أبى الزعيم وأمه، وإنما المفترض أن كل أرواح أسلافه قد حضرت وأكلت] ويقوم كل أعضاء الأسرة الملكية بتقديم تقدمات (قربانين) مماثلة لأجدادهم المباشرين (القريبين فى سلسلة شجرة النسب)، وفى المساء يعقد العيد (المأدبة) فى المجمع السكنى للزعيم فيحضر زارا، وجانا، وجانفادا، وكيافر، وشابولا، مع البنات الملكيات (بنات الأسرة المالكة) ومن غير المسموح به أن يحضر أى رجل آخر، ولا حتى أبناء الزعيم، لا رجل يدخل مجمع الزعيم فى الليل.

ويقضى الزعيم معتزلاً من ليلة السبت حتى صباح الأحد. وخلال هذه الفترة يخلع سرواله ويلبس قميص البو (bu) السائد عند البورا، وهو رمز التواضع (قارن هذا بعادة مسلمى ساركين وأهل سوكوتو، إذ يرتدون ملابس متواضعة عند الصلاة)، ويستمر المهرجان والرقص من يوم الأحد حتى يوم الخميس ويقدم الزعيم ثمانى بقرات لزعماء الجور والجوندا وشاغلى المناصب المهمة.

وعند بداية إقامة طقوس المطر فى فيا كوسا viya kusa حيث تقع القبور الملكية يحضر الزعيم بيو نفسه مع أتباعه، وقد خلفوا جميعاً أخفافهم (المفرد: خف) وأغطية رعوسهم، أى صاروا خفا، ورعوسهم مكشوفة، وتتم إزالة الحشائش عن

القبور وما حولها، ويقوم الزعيم بغرس رمحه rum ذى الثلاثة أجنحة فى الأرض، ويلقى بعض القطن على القبور، وهو يقول: أتيت أطلب بركتك. أطلبها لنفسى ولكل بلادى، عسى الحظ السعيد يلحق بكل أمورى، وعسى يزداد شعبى وتزداد محاصيلهم ومواشيهم، عسى يكون المرض بعيداً عنا، وعسى نسمع عن الشر بعيداً لا قريباً منا " وتقدم تقدمات من حليب يوضع على حجر (رحا قديمة) على كل قبر، كما يضحون بثور أبيض، يأكل لحمه حراس المقبرة الملكية، وخلال هذا المهرجان يقوم كل أرباب البيوت فى بيو سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين بتقديم أضحيات مماثلة، ويبتهلون للأسلاف.

وهذه الطقوس تقترب اقتراباً وثيقاً من طقوس البارونجا فى الجنوب الأفريقى كما وصفها جونود m.junod الذى لاحظ أن الصلوات والأضحيات توجه لأسلاف الزعيم الحاكم، إذا اقتضت مصالح القبيلة ككل ذلك، كما أن العبادة توجه لأسلاف الزعيم فى المناسبات الوطنية، وعلى هذا فمصالح الأسرة الحاكمة تقتضى عبادة أسلافها، ومن عجيب الاتفاقات أن أظافر الزعيم وشعر لحيته، عند البارونجا، يتم حفظها داخل التمثال الحارس الوطنى تماماً كما يحفظ البابير ذيل الخنزير الخاص بزعيمهم بعناية، ليتوارثه من يتولون الزعامة من بعده.

وليس لدى البورا عيد (مهرجان) عام للماميلا (الأرواح). لكن فى كل عام، وفى موسم الحصاد، يختار من مات أبوه وأمه، ثلاث سنابل، ويلفها بعناية ويحرق أشواكها، ويضعها فى الليل عند رأسه [تحت المخدة مثلاً - المترجم]. لتأتى روح أبيه وروح أمه لتأكل "روح" القمح (يقوم أولاد الدار بأكل حبات القمح هذه فعلاً، فى اليوم التالى). لا أحد من البورا يأكل من بشائر القمح (أول ما يسنبل منه) إلا بعد أن يقوم بهذه الطقوس كما تقدم البورا التقدمات (القرايين ونحوها) ويوجهون الدعاء فى موسم الحصاد، لمقابر الأسرة، حيث يصبون فى هذا الأثناء البيرة على الأحجار التى تميز كل قبر عن الآخر، وصيغة الدعاء فى هذا الموقف

كالتالى: هبنا الصحة فى مدينتنا، ولا نسمع عن الشر إلا فى أماكن بعيدة. أبعدنا بحق. كرمكم الكامن فى القبور وبحق لطف - وكرم - هبيل (هى إيل) وبحق الزعيم".

وأكثر من هذا فعندما يذبح واحد من البورا عزرا، يترك أحشاءها وكبدتها ليأكله أجداده (الميتون)، وعندما يقدم أضحية للروح الكامن فى الحجر أو الشجرة يقدم اسم أبيه وأمه وأجداده أثناء توجيه توسلاته (دعائه) وهو يربط ما بين هابيل (هى إيل) وأجداده بالروح الكامن فى الصخرة أو الشجرة.

ومنزل (قبر) يمّا - را - والا، يقع فى سكفوى بالقرب من لمبير على بعد ١٤ ميلا إلى الشمال من بيو. وللقبر سقف من قش مجدول، وهو محاط بأشجار المر myrrh الأفريقية. ويرعاه زارا جانا، وعند تجديد السقف (الغطاء المعمول من القش) لابد أن يتم هذا ليلا، فلا أحد ينبغي أن يرى البقعة التى غاص فيها يمّا (التى ابتلعت فيها الأرض). ويقال إنه إذا أزيح السور حول هذه البقعة تحطم العالم (الكون) [قارن هذا بالمونى muni عند الكانورى، والمقابر الملكية عند زعماء بارونجا التى تعتبر أيضا بستانا مقدسا] فأى واحد من البابير أو البورو قد يلجأ إلى بيت (قبر - تجاوزا) يمّا وقت الحاجة ليلتمس - من خلال كاهن ليمبير - الذى يقوم بإلقاء قطع القطن على السور المقدس، ويخاطب روح يمّا بصيغة محددة [see p.140] ويردد الملتمس (طالب الحاجة) هذه الصيغة وهو يقذف بالقطن على القبر، ثم يذكر حاجته. ويصب الكاهن فى هذا الأثناء بعض البيرة على قرص حجرى، ويضحى بعنز، ويؤكل لحمها فى المكان نفسه، ويحتفظ الكاهن لنفسه بجلد العنز ورأسها وكتفها.

الروحية والطبيعية: جنبًا إلى جنب مع العبادة التوفيرية للأجداد، هناك ظواهر كثيرة فى الطبيعة تعتبر مقدسة (ذات قداسة) على نحو غامض، وينظر إليها باعتبارها مأوى لروح لا تفارقها، وتعرف باسم شامل وهو ملم meelim

[يطلق الباسوتو على الأرواح اسم مليمو melimo] أو ملمنجا، وهى كلمة مرتبطة فيما يظهر بالكلمة مولونجا عند البانتو، وهى لا تعنى الإله الشخص أو المتجسد كما ذهب بعض الرحالة.

أما الأشياء المادية التى قد تكون محلا للعبادة فهى الجبل أو البحيرة أو الشجرة أو الصخرة، فكما فى كردفان تلعب الحجارة المستخدمة شكلا طوليا أو التى تشبه المسلات (المونوليث) دورا بارزا (كما عند الشامجان والباشى، والكابورا، والتابيرا، والكورتى كورتى، فى عشيرة أمازا). ورغم أن هذه العبادة التوقيرية متاحة للجميع فإن عشيرة معينة هى التى تتولى أمرها (والجدير بالملاحظة أنه إذا غاب الكاهن فقد "المعبود" فعاليته)

وزعيم بيو يعتبر نفسه مسئولا عن أداء الطقوس أمام المعبود المادى (شجرة أو حجر أو تل... إلخ) ذى الروح الكامنة، وعلى هذا فهو عند كل حصاد يرسل عنزا للكوباتا، كى يضخى به وفى الربيع يرسل عنزا أخرى إلى ليا leya حيث تجرى طقوس بولامينا Bulamina حول شجرة تمر هندي tamarind وفى الربيع أيضا يذهب شاها ويلكو wiyaku وهناك يسلم كاهن كولانجير كبشا he-goat فيضخى به الكاهن وهو يقول: "الزعيم قد أحضر لك دما، فهبنا الصحة..."

وفى شهر مارس من كل عام يحضر الزعيم طقوس كامجى كاروا - الروح الحارسة الأنثى female daemon فيما يظهر، ومرة أخرى تمارس طقوس مودا كاساما moda kasama عند كل حصاد بالقرب من فين كوسا viyn kusa وموضوع العبادة شجرة مرتبطة باليمتا، - را - والا، وبينما يسكب الزعيم دم الأضحية على الحجر عند جذع الشجرة، يقول: لقد كنت أنت من تحمى أجدادى وأبى، كن لى أنا أيضا ولشعبى، وهبنا الصحة والأمان والرخاء " هنا نجد رباطا بين الطبيعة ممثلة فى الشجرة وعبادة الأسلاف - فروح الطبيعة هى الأسلاف الموقرون.

وإلى الشرق من بيو، هناك صخرة أخرى تسمى فيلا (أومجى، وهى أيضًا مرتبطة بيمتا - را والا، وعند هذه الصخرة يختار الزعيم أضحياته - ثورًا، وهو فى طريقه للتتويج (التعميد baptism) ... ويتوقف العابرون هنا دومًا لشحذ أسلحتهم.

وبالإضافة إلى شخصنة الأشياء الطبيعية، نجد أيضًا شخصنة الأفكار المجردة، فعند البور "روح" المرض تُطرد كل عام، فيتم إشعال النار فى حزم أعواد القمح ليعفر كل رجل وجيرانه بالدخان (عملية تبخير)، ويسمى هذا الطقس "اللكوا هينارا" أى دع المرض يذهب إلى بلاد هنا Henna!

وقد ترتبط بعض القرى الخاصة بعشيرة معينة (يمكننا أن نرى هنا أصول الكهانة المنظمة)، وعلى هذا ففى زمام أى قرية، نجد أن زعيم أقدم العشائر، يمارس الطقوس عند كل حصاد باسم عشيرته فحسب، وإنما أيضًا باسم كل العشائر الأخرى المقيمة فى المنطقة. لكن كل عشيرة قد يكون لها عبادتها التوقيرية الخاصة بها - يركع زعيم العشيرة ويحىي الشجرة أو الحجر ثلاث مرات بنثر التراب على أعلى أنفه ثلاث مرات، ويقدم دجاجة وبيرة وقطنًا وبذورًا benniseed ويقوم الميذلا زعيم قسم فينا من الأمازا بتدوير الدجاجة حول رأسه ثلاث مرات ثم يذبحها ويسكب دمها على الشجرة المقدسة. وعند البانداو Bandau يقدم زعيم العشيرة أضحيات، لكنه ليس هو نفسه الكاهن.

والبحيرة من الأشياء المقدسة التى تلقى فيها بذور، الأضحيات وأحشاؤها، وعند ذلك يقول الكاهن. "كما راعيتنا فى الماضى، سنرعاك فى المستقبل" ويبدو أن زعيم العشيرة فى بعض الحالات يقوم بالطقس منفردًا، وفى أيام أخرى بحضور صبى، وفى أحيان أخرى بحضور كل أفراد العشيرة بمن فى ذلك البنات وليس الزوجات. والملم melim أشياء مادية تجرى عبادتها فى الغابة، لكن الأسر والأفراد يحمون أنفسهم باستخدام أشياء صغيرة معروفة باسم هابتو habtu

قد تكون أحجبة أو تعاويذ أو فتيات fetishes التي تؤثر بقوة (طاقة) خارجية أو بحضور روح كامنة فيها.

وأكثر هذه الهابتوات (المفرد هابتو) انتشاراً هي الجرة ذات الغطاء. وفي بداية موسم الجفاف وآخره، أو في أوقات الشدة يقدم زعيم الأسرة دجاجة لهذه الجرة، طالباً الصحة لأسرته. ويقذف بالبذور من فوق كتفيه إلى الخلف ذات الشمال وذات اليمين، وهو يقول: "عسى تكون الشرور خلفنا" أى عسى أن تكون قد ولت. ثم يلقي بالبذور أمامه، وفي الجرة، وهو يقول: "واجعل الخير يأتينا" ولهذا الغرض تتكون الأسرة من الرجل وإخوته وأبنائه وبناته وأولاد أخيه، لكن ليس زوجاته وليس أبناء أخته. أى الدعاء الأنف نكره لايشملهم.

وتنتقل العبادة التوقيرية من الأب إلى الابن، لكن العم قد لايقبل الطقوس التي يلتزم بها ابن أخيه - وفي الحال قد يحتفظ لنفسه بهابتو (طلسم أو حجاب خاص به) كالتالى: يذهب لأحد الأشياء المعبودة عبادة توقيرية بصحبة الكاهن، وما إن يصل حتى يردد هذا الدعاء: "أتيت إليك - أنت أبى، أنت أمى، ساعدنى لتحقيق كل ما أُرغب فيه. امنحنى هذا بلطفك وكرمك". ثم ينثر بذور السمسم **Benniseed** والقطن. عندها يقدم له الكاهن قطعة صغيرة من جرة الملم **melim pot** ليجعلها خميرة لجرة يصنعها هو في الوقت نفسه الذى يشرع فيه فى تلاوة الصيغة المطلوبة [فى بعض الأحيان ينتظر طالب العون مدة عام ليحرب كفاءة الملم بالذات] وعلى هذا يذهب الرجل إلى بيته ليصنع جرة لنفسه، يكرسها فى حينه أمام الملم للتضحية بدجاجة، فتنتقل دينامية الملم (طاقته الباطنية) إلى الجرة. وقد نلاحظ أن الغرود من البابير أو البورا قد يكرس شجرة بأن يسكب فوقها بيرة، وينثر عليها بذور السمسم **benniseed**. فإن كان حسن الحظ اتخذ هذه الشجرة حرزاً له وجعلها مقدسة، وتبعه الناس فى هذا، وأصبح هو الواسطة التي يتقرب الناس بها للشجرة، لأنه هو مكتشف سرها فى الأساس.

وهناك نوع آخر من الجرار ذات القداسة عند البورا تعرف باسم هيل (هى إيل) كبير، والعبارة تعنى " الله على الرأس God at the head" ولهذه الجرة رقيتان (عنقان) وعليها تصميم يقال إنه يمثل فرج المرأة. وشباب البورا يضعون الجرار من هذا النوع بجوار رءوسهم ليلا لتجلب لهم الحظ الحسن، وعند الحصاد فى كل عام، وكذلك عند بذر البذور، يقدمون لها تقدمات (يغلفونها بالقطن ويذبحون لها دجاجاً). ويشرب صاحب هذه الجرة مع أصدقائه البيرة منها - بشكل طقسى - وتدفن معه هذه الجرة عند موته. وقد حصلت على عينات من هذه الجرار الجديرة بالاهتمام.

والهابتو بوابو، هو نموذج مثير للاهتمام، فهو مصنوع من حديد، وهو عبارة عن حية ترى كثيراً فى المنازل [الكلمة بوابو تعنى حية] وقد تكون مرتبطة بالساق leg باعتبارها حرزاً أو حجاباً، وقد ترى زوجين، (ذكراً وأنثى) فى قشرة ثمرة البأوباب baobab (شجرة استوائية عريضة الجذع). ويقال إن هذه الحيات تطرد العكوسات (التأثيرات الشريرة) ولها أهمية مرتبطة بالخصوبة. ورعاة هذه الحيات من النساء، لكن على كل رب دار أن يقدم عند الحصاد بذور السمسم benniseed وقطناً ودم دجاجة للهابتو بوابو الخاص به، وإلا لدغت إحدى الحيات واحداً من أهل بيته. وقد نلاحظ هنا أن شكل الحية serpent يظهر كحجاب أو حرز لحماية الأشخاص أو البيوت فى كل التاريخ المصرى (القديم) وقد حصلنا على عينات من الهابتو بوابو.

مفهوم الروح soul: لم نحصل إلا على القليل من التفاصيل عن المستقدات المتصلة بها. فمفهوم الروح المتعددة سائد لدى القبيلتين، وقد رأينا أن شبح الرجل الميت قد يعاود الظهور فى هذه الدنيا (فى مهرجان المامبيلا) وأن روحه قد تتجسد. والمرأة التى تحمل بأطفال ثم يموتون قد تخلص بنتيجة مؤداها أن أرواح هؤلاء الأطفال أنفسهم قد تولد من جديد وتقوم بقطع أنن آخر طفل مات حتى تعوق

الروح عن التجسد مرة أخرى (فى مولود آخر سيموت). ويقر الكاهن أن روح الإنسان يبلغ ارتفاعها قدمين، وهى تشبه الإنسان فى كل شىء. والرجل الذى مات موتاً طبيعياً يأخذ معه روحه إلى اللاهيرا *lahira* أما روح الرجل الذى قتل بالبرق فلا يتم إفناؤها إلا بطقوس معينة. وكل من البابير والبورا يشتركون فى معتقد شائع فى الغرب الأفريقى وميلانيزيا وفى أماكن أخرى) مؤداه أن رابطة قد توجد بين الإنسان والحيوان بحيث تكون سعادة الأول ورفاهيته، مرتبطة بسعادة الثانى ورفاهيته. بمعنى أنه إذا مات الحيوان المناظر للإنسان (قرينه) مات الإنسان أيضاً فالحيوان المرتبط بالعشيرة طقسياً لا ينبغى صيده أو إزعاجه.

وعلى هذا فالعشيرة الملكية *woviri* وعشائر اللاساما، والأمازا بورو، يعتقدون فى أنفسهم ويعتقد الآخرون فيهم أنهم مرتبطون بالتماسيح تلا *tilla* وهى بحيرة تشغل فوهة بركانية على بعد سبعة أميال إلى انجوب من بيو. وهذا المعتقد يأخذ الشكل الشائع فى أماكن أخرى من الغرب الأفريقى، بمعنى به أنها تمثل "روح" الغابة. وهذه العقيدة تعنى أن كل عضو من أعضاء العشائر الأنف ذكرها يعتقد أن روحه الخارجى *external* (أو الثانى) مودع فى تماسيح معين (الزیدی وهم أحد فروع عشيرة البورا، يعتقدون أيضاً أن أرواحهم تستقر فى تماسيح. وواحد من الشالومبى يقرر أن روحه أو ظله مستقر فى ضبع، فعندما حدث منذ أيام قلائل أن قتل أحد الضباع كلب جاره، أعتقد أنه هو (أى راوى الخبر) من قتل الكلب، لأنه عندما استيقظ فى الصباح أحس بأن معدته ممتلئة (لحمًا) ولا يظهر أنهم يعتبرون أرواح التماسيح أرواح حيوانات، وإنما يعتبرونها بالفعل أرواح بشر ماتوا، والزعيم يعتقد أن له روحاً محفوظة فى أمان فى أحد التماسيح [see Golden bough, III, 407] وليس - فيما يظهر - أية طقوس لتدبير (تكريس) التماسيح بوصفه روحاً حارساً (وإن كان هذا شائعاً فى أنحاء أفريقية أخرى) [الاعتقاد فى "روح" الغابة، مرتبط بلا شك بتدبير (تكريس) الحيوانات باعتبارها روحاً حارساً أو جنياً حارساً - إن لم تكن نتيجة لهذا التكريس - مثال

شائق، قدمه لى زعيم الشالوميبى من البورا، لقد كان لى ثمانية إخوة ماتوا جميعاً، لذا فإن والده خاف ألا يبقى من ذريته أحد يدفنه إذا مات، فأخذ ابنه الذى لا يزال على قيد الحياة إلى أسرة فى كلبا *kilba* يمكنها أن تسخر رجالاً لحماية الحيوانات، على وفق طقوس سحرية، فجعلوه يجلس على فأس، وجعلوا تمثالاً من نحاس مقابلاً ظهره، ووضعت قدماء فى كيس جلدى، وجعلوا إلى جواره جرة وبها بعض السوائل المختلطة التى أعددوها *concoction*. وتم تحريك السائل ومن زبده (رغوته) أخذ حيواناً صغيراً هو صورة طبق الأصل من الحيوان الأكبر. الذى هو القرين الحارس للشاب. وعلى هذا إذا كان مرغوباً أن يكون الحارس تمساحاً فليكن وإلا خرج من الرغوة (الزبد) سحلية. والحية الصغيرة غير المؤذية تمثل الثعبان الهائل (الأصلة) والفأر الذى يشبه لون جلده لون الأسد... هكذا. وحالما يظهر الحيوان من الرغوة (الزبد) يتم اختبار نزعاته، خيرة كانت أم شريرة، فإن كان من زبل (روث) الماعز الموضوع إلى جوار الجرة، فإن قتله قد يجلب الشر للشخص المرتبط به. وإن كان فآله حسناً قفز على ظهر الرجل المزمع الارتباط به، فليأخذ الرجل هذا الحيوان إلى البيت، ومن المفترض أن يتحول إلى الحيوان الأكبر الذى هو نسخة مصغرة منه. ويأخذ الكاهن على الرجل تعهداً بألا يستغل صلته (ارتباطه) بالحيوان لأى غرض شرير. ويمكن للرجل أن يرتبط بعدة حيوانات فى آن واحد، واعتقاد البورا والبابير هو نفسه ما ورد عن الإكت *Eket* فى شمال كالابار حيث توجد بحيرة مقدسة يتم الاحتفاظ بأسمائها بعناية لأن الناس يعتقدون أن أرواحهم تسكن فى الأسماك، وإنه إذا ماتت سمكة مات فى الوقت نفسه واحد من البشر (Golden bough, abr. P.680).

ومنذ أعوام غير بعيدة، كان هناك تمساح فى نهر كالابار تمساح ضخم عجوز كان يفترض أنه الروح "الخارجى" لأحد الزعماء استقر فى أسرة فى مدينة دوكى، وكذلك فى تلاً *tilla* فإن الروح الخارجى لزعيم بيو تسكن تمساحاً، فإذا أصاب الزعيم مرض مميت، ترك التمساح (القرين) الماء وانسل إلى ضريح فى

جار لمبور حيث الكادالا kadala وهو كاهن شعائر تلاً Tilla، فيذهب إليه، وينثر عليه البذور Benniseed وهو يقول: "بحق مغادرتك المياه، نعلم أن هناك مرضاً، لكن بحق كرم الله ونعمته لا تدع "ذيل الخنزير Pigtail" (يقصد الأسرة المالكة) يسقط (يهوى إلى الأرض) ولا تجعل أحداً يحل محله (أو يقضى عليه) ويتم إرسال رسالة إلى البيرما Birma في بيو تفيد أن تمساح الزعيم (التمساح قرين الزعيم أو التمساح الذي يضم الروح الخارجية للزعيم) قد خرج من الماء، عندها يعلم البيرما أن الزعيم يحتضر أو أنه على وشك الموت، فيرسل هدية من ملح إلى الكادالا، ومعها كفن Winding-sheet ليكفن فيها التمساح ويدفن على قمة تل جار لمبور Gar-limbwar مع مراعاة ألا يمس التراب جسده. إنه تمساح الزعيم (وليس أى تمساح آخر) هو الذى سيشق طريقه إلى البستان المقدس.

لكن قيل بالفعل إن كل عضو، ذكراً أم أنثى، فى العشيرة المالكة، وكذلك فى عشائر اللاساما Lasama والأمازا، له (أولها) تمساح قرين (تضم روحه الخارجية) Alter-ego فى بحيرة تلاً. وقصة أصل هذا الارتباط نوردتها فى السطور التالية: عندما أتى يمتا - را - والا من نجسار - جامو، وجلس فى ليمبير أمر زعيم تاولا أن يشيد قرية بجوار ساحة واسعة مفتوحة كان قد رآها. وعلى هذا أثبت عشيرة اللاساما واستقرت هناك مع البولا Bwola. وفجأة انبثق الماء ليلاً فى هذه الساحة المفتوحة الواسعة وأصبح المكان بحيرة فاستدعى زعيم تاولا رجال بولا وقال لهم: "تعالوا وانظروا هذا الأمر غير المعتاد - ماذا يمكنكم أن تروا داخل البحيرة؟! هناك ضفادع أم سمك؟! " ولم يستطع رجال البولا أن يروا شيئاً، فاجتمعت عشيرة الكهانة، أى عشيرة اللاساما، فغرسوا عصيهم التى يستخدمونها أداة للمعرفة الباطنية أو السحرية Divining rods ، غرسوها عند حواف البحيرة، وتركوها طوال الليل. وعندما عادوا فى صباح اليوم التالى وجدوا عدداً من التماسيح على شاطئ البحيرة، فأعلن زعيم تاولا أنها - أى هذه التماسيح - هى أبناء - يمتا را - والا وأقاربه. ومن يومها لم يعد زعماء بيو Biu ينظرون فى هذه البحيرة لأن

الواحد منهم إن نظر إلى التماسح قرين (يضم روحًا أخرى) سقط مريضًا. وامتد هذا التحريم (الطابو) أيضًا إلى كل الأعضاء الذكور في الأسرة المأكلة، الذين تعين عليهم - إذا مرّ أحدهم بالبحيرة - أن يكفّف بدنه بقطع من القطن، يقذف بها خلفه بعد استخدامها، وهو طقس ذو طابع تعاطفي بهدف إبعاد المرض، فإن لم يفعل ذلك دامه المرض. (عند الباكوتينا في جنوب أفريقيا يعتبر التماسح حيوانًا مقدسًا، ومن المفترض أن النظر إليه يؤدي إلى التهاب العينين).

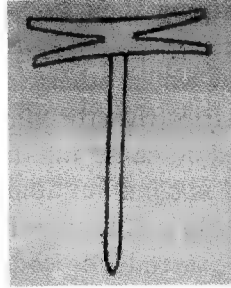
والعبادة التوقيرية للتماسح شائعة بين قبائل نهر الفولتا في ساحل الذهب :غانا فيما بعد)، ونجدها في نيجيريا في زوكاري والكثير من الأماكن الأخرى. هناك تماسيح مقدّسة في موساوا (أحد مناطق كاتسينا) حيث يتضرّع إليها (إلى النسيح) الغرباء وأهل البلاد، مقدّمين لها التّقيمات (القاربين) يكون حاضرًا في دن داتيجو Dan Datijo حيث تتضرّع له النسوة من أجل الخصوبة (الإنجاب). وهذه التماسيح، مثلها مثل تماسيح ووكاري Wukari تعيش في كهوف صغيرة تحيطها مائة صغيرة، يستحم الناس فيها دون خوف. وهي (التماسيح) تخرج ليلاً لتتحول - وترحف - في المدينة. لكنها لا تختلط بالحيوانات المنزلية. ويقدم تماسيح موساوا طعام جيد، ربما لأن التماسح الجائع يكون جارًا مؤذيًا.

وفي مصر القديمة كانوا يطعمون التماسيح وكان هذا مرتبطًا بالإله سوخوس Sochos (سببيك Sebek) الذي اتخذ هو نفسه - فيما يُعتقد - شكل تماسح.

وتشعل بحيرة تلا Tilla المقدّسة فوهة بركانية يترواح قطرها بين نصف ميل وثلاثة أرباع الميل. وهي تقدم لنا مناظرة ملحوظة لبحيرتي ديريبا (دار فور) التي وصفها مستر مك - ميشيل Mac Michael في كتابه «تاريخ العرب في السودان» (History of the Arabs in the sudan vol.I p.111) إذ يقول إن هاتين البحيرتين تتعان على ارتفاع ٤٧,٤ قدم فوق سطح البحر، وإحدى البحيرتين مالحة، أما الأخرى فعذبة. وإحداهما يعتقد أنها ذكر أما الأخرى فأنثى (بحيرة تلا

أنثى وزوجها (الذكر) هو تل تانجا (Tanga hill)؛ وإحدى البحيرتين تشكل مركز فوّهة بركانية كبيرة (١٥٠٠ × ٩٠٠ ياردة). وليس لها مخرج من أى نوع إلا إذا كان هذا تحت الأرض. ويقول إن هذه البحيرة تعتبر مصدر خوف ورعب لا عقلانى (وخرافات) لا حصر لها عند سكان جبل مرّة الذين يعرفون جيداً خواصها الباطنية ويقول الفور القاطنون جبل مرّة إنهم يلجأون إليها بوصفها وسيطاً للوحى، ليطلبوا الإجابة عن استفساراتهم.

وكذلك تلاً تُعتبر مصدر خشية ليس من قبل الأسرة الماكلّة وعشيرتى اللاساما، والأزمازا فحسب، وإنما أيضاً من كل البابير والبورا والقبائل المجاورة، وفى كل ست سنوات تُقام الطقوس فى تلاً، إذ يقيمها كادالا اللاساما، طلباً للرخاء والازدهار العام للناس (الشعب)، ويقدم زعيم بيو خرافاً وكبشاً وملحاً وبنوراً Bennisseed وقطناً، وكل ما يلزم لهذه الطقوس. يذهب الكادالا إلى شاطئ البحيرة مع أعضاء عشيرة اللاساما وقد حمل كل منهم عصا حديدية كما هو مبين (عصا الكادالا معمولة من الحديد وشكلها كالتالى: (رسم ص. ١٦٨).



أما عصى أعضاء العشيرة الآخرين فمعمولة من خشب الأبنوس الأفريقى، وقد يكون لها بروزان أو ثلاثة أو أربعة (بروزات أو شعب) توضع عليها قطع من القطن عند إقامة الطقوس (الشعائر).

وهذه العصى ذوات الشعب تعتبر ملمحاً من ملامح هذه العشيرة الكهنوتية. ويقومون بنصب (غرس) عصيهم عند شاطئ البحيرة، ويتناول الكاهن البنذور

Benniseed وينثرها في اتجاه البحيرة وعلى حجر الأضحية (الحجر الذى تذبح فوقه الأضحية، وهو يقول: "لقد أتينا إليك تلاً ييمى... تلاً يا واى - أى يا ماء تلاً... ياماء تلاً يا واهب المواليد". فهم يعتبرون تلاً هى الأم الكبيرة والدة أبناء البابير والبيراء.. هيننا (هبتا) المزيد، عسى تلد حقولنا المزيد من الثمار، ليعم الرخاء الدنيا كلها" عندئذ يذبح الكاهن (الكادالا) خروفاً، وينثر، مرتين، مرةً أخرى بذور السمسم **Benniseed** والقطن حول حجر الأضحية الذى توجد إلى جواره قرعة (يقطينة) مليئة بالحبوب المجروشة (أو المطحونة **Bounded**). ثم يتراجعون آخذين معهم الخروف المذبوح ليأكل الكبار وذوو المكانة منه أجزاء معينة (منها الكب...)، أما بقية الذبيحة فيتم تقطيعها لتوزع على الصغار والغرباء. وفى العام التالى تجرى الطقوس نفسها مع فارق واحد وهو أنهم يذبحون بقرة وليس خروفاً.

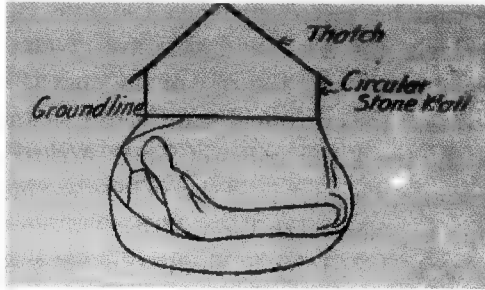
وأولئك الذين أصيبوا بضربة شمس أو هستيريا أو خبل أو صرع، يأخذهم ذوهم إلى كاهن اللاساما فى تلاً للعلاج. وتجري طقوس العلاج فى يوم السبت ويحضرها كل اللاساما كبار السن والمكانة، ويصعدون إلى البستان المقدس على تل جار لمبور، وهناك يقدمون عنزاً أحضرها أقرباء المريض، ثم ينزلون إلى حافة الماء، وهناك يشرع الكاهن بعد تقديم تَقْدِمَات من بذور السمسم **Benniseed** وطماطم مرةً، فى مخاطبة البحيرة قائلاً: "لقد أحضرتُ هذا الرجل (المريض). إن روحاً شريرة متبّعة لتكمره. وعليك أنتِ أينها الأرواح الساكنة فى البحيرة، أن تقتلى هذا الروح الشرير، أو أن تخرجه منه" يأخذ أحد الشباب المريض ممسكاً بيده اليمنى، ويأخذ آخر بيده اليسرى ويغطّسونه فى ماء البحيرة، ويسبحان إلى جوار = ويغطّسانه باستمرار، ويصدر الكاهن تعليماته وهو واقف على الشاطئ، ثم يعودون إلى جار لمبور ليضعوا العنز على كتفى المريض، ويذهبوا بعيداً لمراقبة المريض والعنز. ويصدر الكاهن أوامر لواحد من رجاله ليطارده العنز ويقتلها، إذ يُعتقد أن الروح الشريرة قد دخلت فى العنز، وأنها تدمرت بمجرد قتل العنز. ويأخذ الكاهن كتفاً من كتفى العنز، وفخذاً والرأس والجلد

(وتسع لفات من القماش) أما باقى لحم العنز فيؤكل فى المكان نفسه. ويلاحظ أن عادة نقل المرض (تحويله) إلى عنز عادة تمارسها قبائل الكافير فى الجنوب الأفريقى (Fazer, golden bough, abr. P. 540) كما أن من الطقوس اليهودية إرسال عنز إلى البرية محملة بخطايا الناس، عادة متبعة فى الغرب الأفريقى. (See: Burdo, niger, p. 182)

وإذا قتل البرق أحداً، أقام طقوس الدفن، والغسل (التطهير) قبيلة الليساما الكهنوتية فى تلاً حيث يجرى الرقص حول الجثة، وحيث يحركون عصيهم ذات الدلالة الباطنية (التي أوردنا رسمها أنفاً) ويدقون الطبول. ويتجه الكاهن (الكادالا) مع أربعة من أقارب الميت إلى الجثة ويقول: "أيتها الجثة (أو أيها الجسد الميت) ماذا فعلت حتى يقتلك هيبيل (هى إيل)؟" فيكون الجواب: "لقد فعلت هنا شراً، لقد أخذت (أو نويت أن آخذ) روح المحاصيل أو روح الخصوبة من المرأة فلانة أو المرأة فلانة...". ويتم اختيار مكان به حفرة فى الأرض بفعل البرق (الصاعقة) ليُدفن فيها الميت، وتجرى كل طقوس الدفن عشيرة اللاساما (الكهنوتية)، أما أقارب الميت فيتم تطهيرهم بطرحهم أرضاً وتغطيتهم بأوراق الشجر والرماد (رماد الجثة التى احترقت بفعل الصاعقة). وبعد ذلك بسبعة أيام تجرى طقوس تدمير الروح الشريرة للرجل الميت. يجتمع اللاساما عند مثنوى Haunt الرجل الميت ويرقصون ويتقاذفون عنزاً، وكلما سقطت تلقوها بعصيهم (ذات الدلالة الباطنية والتي أوردنا رسمها أنفاً). وفجأة يلمح واحد من الليساما الروح الشرير ويقبض عليه. ويلفه فى الحشائش ويودعه فى قبر الرجل الميت (أى يدفن الروح الشرير). أما الرسوم التى يتقاضاها هؤلاء الليساما نظير خدماتهم تلك، فهى عنز، وأربع عشرة قطعة قماش، وبيرة.

الموت والدفن: إذا مرض زعيم البابير حضرت عنده الكواتام (أخته الرسمية) ولا يكون حاضراً سواها عند موته. فإذا حدث هذا جمع البيرما أفراد

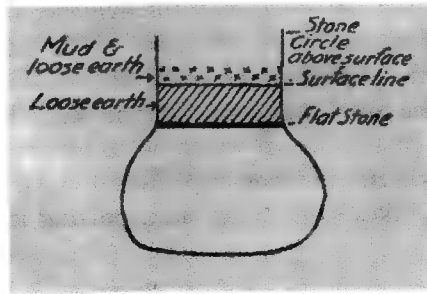
الأسرة المالكة، ووضع حارس على القصر (الملكى)، ولا يجوز لغير الكواتام (أخته) والبوكونا مسّ جسد الزعيم الميت. ويجرى تحطيم الأسيجة (الأسوار) المقامة حول المجمع السكنى للزعيم (قارن ذلك بما عند البيدى، ويتم إحضار الزعيم الجديد ليدور (يطوف حول جثة الزعيم الراحل ثلاث مرّات، ومعه البيرما الذى استدعاه لهذا الغرض. وتُذبح بقرة ويُلف جسد الزعيم بجلدها (تلك أيضاً من عادات الباباتو - الواروندى). وفى اليوم التالى، تُذبح بقرة أخرى ويوضع جلدُها، بمجرد ذبحها وسلخها، على الجسد، أما الجلد الذى وضع قبل ذلك فتتم إزاحته، ويظل هذا طوال سبعة أيام، وذلك لتأخير التعفن. ولا تدفن الجثة فيما يظهر، فى جلد بقرة (كما قرر الميجور إدجار) وإنما فى عباءة وغطاء رأس أحمر. وفيما يلى شكل القبر: (رسم ص. ١٧٠).



ويُدفن الجسد الميت فى الوضع جالساً، وتوضع قطعة من حديد لها شكل الحرف الإنجليزي Y تحت الذراعين، والركبتين وخلف الرقبة. والقبر مستدير (دائرى) وبه متسع للقدمين. وينثر فحم نباتى كيفما اتفق فى القبر، وعلى الجثة، حماية من النمل الأبيض. وتغطى الجثة بعدة عباءات وتوضع جرة حديدية فوق الرأس. ويعلم سطح القبر بجدار دائرى من حجر وطين، ويُغطى كل ذلك بطبقة حامية من القش.

وفيما يلى وصف لطقوس دفن فتاة من البورا. ما إن يطرح الجسد فى الكوخ ترقص الأم رقصة الحزن وتترنم بلحن حزين (أنشودة جنائزية) ويجلس

الأقارب الآخرون فى حلقات أمام المسكن يراقبون الأم. وفى هذه الأثناء يقوم رجال من القرية بحفر قبر على شكل زجاجة ليس لها فتحة إلا بالقدر الذى يسمح لجسد الفتاة المتوفاة بالدخول (يتم إدخال القدمين أولاً) ويستغرق عشرة رجال أربع ساعات فى حفر هذا القبر الذى يبلغ عمقه ثلاثة أقدام ونصف قدم، يبلغ قطره قدمين، وبعدها يتفرق الرجال، ويحمل أحد القرويين الجسد ملفوفاً فى قماش من نسج أهل البلاد، بين ذراعيه إلى القبر، يتبعه إخوة الفتاة عن قرب منه، ولا تأتى أى امرأة إلى القبر. ويدلّى رجلان الجسد فى القبر مُنزِلين القدمين أولاً، ويواجهون بعض الصعوبات جرّاء امتداد ذراعى الفتاة الميتة. وي طرح الجسد ويوضع فى القبر يقطينات صغيرة بها زيت. ولا تُنزع حُلَى الفتاة. ويُسد القبر بحجر يقوم إخوة الفتاة الميتة بتثبيت الحجر بطين مخلوط بقش. وذلك لمنع التربة من الانجراف على الجثة. ويملأ القبر بالتراب، وتُنصب عصا لتعليم (تمييز) وسطه (مركزه) الذى يغفّق بالطين ويحاط بدائرة من حجر، بعد الدفن بأسبوع، يقوم أحد الإخوة بملء القبر بالتراب من ناحية شمال القبر وجنوبه، وشرقه وغربه، ليَقْدِف به ناحية الجسد المقامة على القبر، وهو طقس شبيه بما يمارسه النجيزيم. وتنقل الرأس الحديدى للفأس المستخدمة فى الحفر لتودع فى النار لإزالة تلوّث الموت عنها. أما يد الفأس (ذراعها أو مقبضها) فتترك على القبر الذى يتخذ الشكل التالى: (رسم ص. ١٧١).



أما طقوس التطهر (البيرتوا) فتجرى بعد الدفن بيومين أو بثلاثة بصرف النظر عن جنس الميت، أهو ذكر أم أنثى. فطقوس التغفيق النهائى لسطح القبر، وإحاطته بسور دائرى من حجر، تجرى بعد الدفن بسبعة أيام وهى معروفة باسم

هير كولا Hir kula. وفى نهاية شهر أو شهرين تجرى طقوس يُقال لها كورى توا Kuri towa للدلالة على نهاية فترة الحداد. توزّع البيرة وتذبح الماعز. وتُسْتَبْقَى بعض البيرة وبعض اللحم للميت، وبعدها يأخذ كل من حضر يقطينته (طبقه) ليقتسموا الطعام والشراب. ويستمر الرقص حتى صباح اليوم التالي. ويأخذ صديق الميت حرزاً أو حجاباً (هابتو بوابو) على شكل حية، أو شاكوش حداد "موفيل Mufil" ليضعه على رأس كل زوجة من زوجات الميت، وكل طفل من أطفاله، وهو يقول: "لا تقولوا إنكم أصبحتم بلا زوج أو أب، فتعيشوا فى خوف من السحر. لا، فهذا الطلسم (الحجاب) سيدمر كل سحر وشر" (كان الموت يُعزى للسحر، وكان اعتقاد البورا فى هذا سبباً فى إقامتهم محاكمة بالمحنة أو التعذيب لمن يمارسون السحر، كما ذكرنا فى موضع آخر من هذا الكتاب). ويقوم صديق المتوفى بدعوة كل من له دعوى فى عقار الميت، ليقضى بينهم، وإلا توقف عن مواصلة رعايته بضربه بالحرز (أو كسره).

ويُدفن الميت فى مقبرة عامة لأهل القرية كلهم، وإن كان لكل عشيرة قسم مخصص لها، أما الأطفال فيدفنون داخل المجمع السكنى، ولا يُستخدم القبر إلا مرة واحدة، على عكس الحال عند الهونا Hona والقبائل الأخرى المجاورة. لذا فالبورا لا ينقلون جماجم موتاهم كبار السن مع أنها عادة متفق عليها بين القبائل الوثنية فى الجنوب.

القَسَم والمحاكمة بالمحنة: الملاعنة (أو قسم المرء مستجلباً على نفسه اللعنة إن كان كاذباً أو كان من الأثمين) يمكن أن تتم أمام أى شىء مقدس. ذلك الشىء المعروف باسم المَلَم (سبقت الإشارة إليه) (See: p. 102). يذهب الذى عليه القَسَم مع الكاهن ليقف (أو يجثم إن كان هذا الشىء المقدس الذى سيقسم أمامه صغيراً) أمام الملم (أو الميلم) ويلقى الكاهن على هذا الشىء بذوراً وقطناً وهو يقول: "لقد أتى هذا الرجل ليمثل أمامك، فإن كان مع الحق، فليكن معافى ذا صحة جيدة،

وإن كان كاذباً، فلتظهر علامات كذبه على بدنه، في غضون سبعة أيام"، ويضع المقسم يديه على هذا الشيء المقدس ويقول: "إن كنتُ كاذباً فلتظهر على أمارات الكذب خلال سبعة أيام". فإن كان قد أقسم كاذباً، وألم به المرض، ذهب إلى الكاهن واعترف « فيأخذه الكاهن إلى الميلم "هذا الرجل كان أثماً فتائب، فليكن دائم التوبة، ولا يَأْثُم أكثر من هذا". ويأخذ الكاهن بعض الدقيق ويضعه في فمه، ثم يقذف به من فمه على هذا الشيء المقدس الذي يجلس أمامه التائب وقدم يديه حتى تصل إلى أصابع قدميه.

ويعتبر العصير اللبنى لليوفوريا *Euphorbia barteri* هو الوسيلة الأكثر شيوعاً لأغراض المحاكمة بالحنة بين كل من البابير والبورا. ويعقد البابير المحاكمة بالحنة في كويالا، بشكل عام. أما البورا فيعقدونها في مراكز (مقار) مختلفة ويحضرها كاهن مقيم. ويتم تكريس اليوفوريا المستخدمة على وفق طقوس بتقدّمات منتظمة (يقدم لها ما يشبه القرابين) ويقوم الكاهن وهو في حالة تجعله مسحوراً، بمخاطبة اليوفوريا قائلاً: "هنا واحد أتى ليشرب منك (ليشربك)، فإن كان قد أكل لحم إنسان، لا تجعله يتجاوز جذورك، وإنما يموت أمامك، أما إن لم يكن ساحراً، فليتقياً ليعود إلى بيته سليماً معافى ليفرح أهله لعودته" وبعدها يقطع الكاهن بسكين فرعاً من اليوفوريا (أحضر السكين وقطعة القماش الرجل الذي يُحاكم بالحن) ويسيل لبن (عصير اليوفوريا ويلطّخ به قس، فيلعه المتهم، وهو يقول: "إن كنت قد عرفت لحم البشر، وأكلته، فلأمت هنا والآن" ويقوم بابتلاع العصير اللبنى. ويقوم الكاهن أيضاً بإعداد خليط يضيف إليه الماء (لا شك أنه يضع فيه مقيئاً إن رأى ذلك مناسباً. هذا في رأيي) (وعلى أية حال فإن تأثير المقيئ يعتمد على مدى تركّزه في هذا الخليط)، ويقدم ثلاث جرعات للمتهم الذي عليه أن يخطو فوق النار، لأن هذا فيما يُفترض يزيد من فعالية العصير اللبنى لليوفوريا. فإن لم يكن المتهم مذنباً تقياً وعاد لبيته حيث يقدمون له حساء الدجاج ويحتفى به أصدقاؤه.

وثمة شكل آخر من أشكال المعالجة بالمحنة يستخدم فيه نبات الصبار Cactus فى حالات السرقة والزنا والتأكد من بنوة طفل تجرى كالتالى: الشاكى أو المتهم (يكسر الهاء) الذى يعرض إقامة هذه المحاكمة، تدهن حواجه فى البداية بتراب رطب، ثم بعصير الصبار، وتوضع قشة (عود) فوق العصير، ويظل المقسم جالساً على هذا النحو طوال النهار. وعند الغروب يحضر مسئول مقنم: قرعة ملينة بالماء. ويقول: إن كنت كاذباً، فليبق هذا على حاجبك وإن كنت صادقاً، فلتصبح ثلاث شوكات" وبعدها يضع مؤدى القسم رأسه فى قرعة (وعاء) ماء ويهزها (يحركها)، ويضرب المسئول قفاه The back of his neck بمجموعة حشائش فإذا سقطت ثلاث قشائ من الحزمة فهو غير مذنب، وسيجدون فى القرعة (اليقطينة) ثلاث شوكات (بالنسبة للمرأة أربع شوكات) وإلا فهو مذنب وسيعاقب.

مفردات البورا

1. Head	kir	kir ⁻	رأس	١
2. Hair	shishir kir	ʃi ʃir ⁻ kir ⁻	شعر	٢
3. Eye	ncha	ntʃa	عين	٣
Two eyes	nchi sūdā	ntʃi suda	عينان	
4. Ear	Hlim	ʔim	أذن	٤
Two ears	hlim suda	ʔim suda	أذنان	
5. Nose	kuchir	kutʃir	أنف	٥
6. One tooth	hyer or hiir duku	hjer or hjiir duku	ضرس واحد	٦
Five teeth	hyer ntafu	hjer ntafu	خمسة ضروس	
7. Tongue	kengyer	kenjer	لسان	٧
8. Neck	wulya	wuʔa	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	uwa	u'wa	ثدي (للمرأة)	٩
10. Heart	dafu	dafu	قلب	١٠
11. Belly	busu (or kuta)	busu (or kuta)	بطن	١١
12. Back	hili	hili	ظهر	١٢
13. Arm	tsi	tsi	ذراع	١٣
14. Hand	tsi	tsi	يد	١٤
Two hands	tsi suda	tsi suda	يدان	
15. Finger	kulyang	kuʔaŋ	إصبع	١٥
Five fingers	kulyang tufu	kuʔaŋ tufu	خمسة أصابع	
16. Finger nail	mpil	kuʔaŋ mpil	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	sil	sil	ساق	١٧
18. Knee	bunji	bundʒi	ركبة	١٨

19. Foot	sil	sil	١٩	قدم
Two feet	sil suda	sil suda		قدمان
20. Man (person)	mda	mda	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	imji kuma	Imdzi kuma		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	sal	sal	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	shil suda	fil suda		رجلان
22. Woman	mwala	mwala	٢٢	امرأة
Two women	mwanki suda	mwanki suda		امرتأتان
23. Child	hzir	hzir	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	tida	tida	٢٤	أب
25. Mother	mama	mama	٢٥	أم
26. Slave	mafa	mafa	٢٦	عبد
27. Chief	kuhli	kuli	٢٧	زعيم
28. Friend	pazhi	pazi	٢٨	صديق
29. Smith	ya dla or yaha	ja dla or jaha	٢٩	حداد
30. Doctor	yaha or imdir kuzugu	jaha imdir kuzugu	٣٠	طبيب
31. One finger	kulyang duku	kuḷan duku	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	kulyang suda	kuḷan suda	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	kulyang makir	kuḷan makir	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	kulyang fwar	kuḷan fwar	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	kulyang tufu	kuḷan tafu	٣٥	خمسة أصابع
36. Six fingers	kulyang kwa	kuḷan kwa	٣٦	ستة أصابع

Seven fingers	kulyang murfa	kuḥaṅ murfa	سبعة أصابع	٣٧
Eight fingers	kulyang chisu	kuḥaṅ tʃisu	ثمانية أصابع	٣٨
Nine fingers	kulyang imla	kuḥaṅ imla	تسعة أصابع	٣٩
Ten fingers	kulyang kuma	kuḥaṅ kuma	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	kulyang kum nyang tang	kuḥaṅ kum njaṅ taṅ	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	kulyang kum nyang suda	kuḥaṅ kum njaṅ suda	اثنًا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	kulyang kum nyang makir	kuḥaṅ kum njaṅ makir	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	kulyang sir kumari	kuḥaṅ sir kumari	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	kulyang aru	kuḥaṅ aru	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	kulyang aru suda	kuḥaṅ aru suda	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	kulyang aru nʃwar	kuḥaṅ aru nʃwar	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	chi	tʃi	شمس	٤٧
48. Moon	hliya	tʃija	قمر	٤٨
Full moon	mbulir hliya	mbulir tʃija	قمر كامل	
New moon	hadda sata	hadda sata	قمر جديد	
49. Day	chi or bukchi	tʃi or buktʃi	يوم	٤٩
Night	viri	viri	ليل	
Morning	didipa	didipa	الصباح	
50. Rain	yimi or yimir hyel	jimi or jimir hʃel	مطر	٥٠
51. Water	yimi	jimi	ماء	٥١
52. Blood	mamshi	mamʃi	دم	٥٢
53. Fat	malkum	malkum	دهن	٥٣
54. Salt	una	una	ملح	٥٤

55. Stone	pyela	pyela	٥٥	حجر
Iron	lea	lea		حديد
56. Mill	gar	gar	٥٦	قل
57. River	hyaha or manda	hyaha or manda	٥٧	نهر
58. Road	lagn	lagn	٥٨	طريق
59. House	mba	mba	٥٩	بيت
Two houses	mba suda	mba suda		بينان
Many houses	mbayiri	mbajiri		عدة بيوت
All the houses	shanga mbayiri	jaga mbajiri		كل البيوت
60. Roof	kirambwa	kirambwa	٦٠	سطح
61. Door	nyarimbwa	njarimbwa	٦١	باب
62. Mat	sirpi	sirpi	٦٢	حصيرة
63. Basket	hlambila or siskhu	lar pile or sisixu	٦٣	سلة
64. Drum	ganga	gagga	٦٤	برميل
65. Pot	tuwum	tuwum	٦٥	اناء
66. Knife	inla	inla	٦٦	سكينة
67. Spear	mwasu	mwasu	٦٧	رمح
68. Bow	lali	lali	٦٨	قوس
69. Arrow	aia	aia	٦٩	سهام
Five arrows	afantufu	afan tafu		خمسة سهام
70. Gun	binduku	binduku		بنادقة
71. War	lira or mpa	lira or mpa	٧١	حرب

72. Meat (animal)	kum	kum	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	chiwar	tjiwar	فيل	٧٣
74. Buffalo	fur	fur	حمارس	٧٤
75. Leopard	tunvwa	tunvwa	نمر	٧٥
76. Monkey	chandum	tjandum	قرد	٧٦
77. Pig	gadu	gadu	خنزير	٧٧
78. Goat	kwi	kwi	عزرة	٧٨
79. Dog	kila	kila	كلب	٧٩
80. Bird	dika	dika	طير	٨٠
Feather	shishir dika	fijir dika		
81. Parrot	aku	aku	دش	٨١
82. Powl	tika	tika	دماجة	٨٢
83. Eggs	hilih ayiri	titi ajiri	بيض	٨٣
84. Cat egg	hilih duku	titi duku	بيضة واحدة	٨٤
85. Snake	pwapu	pwapu	شعبار	٨٥
86. Frog	hwomba	hwomba	ضفدع	٨٦
87. Spider	titau	tatau	عنكبوت	٨٧
88. Fly	chiri	tjiri	ذباب	٨٨
89. Bee	chir muma	tjir muma	نحلة	٨٩
Honey	muma	muma	عسل نحل	
90. Tree	fwa	fwa	شجرة	٩٠
Ten trees	fwa kuma or fwayiri	fwa kuma or fwayiri	عشرة أشجار	
	kuma	kuma		

91. Leaf	hlali	lali	ورقة نبات	٩١
92. Banana	ayaba	ajaba	موز	٩٢
93. Maize	pinan	pineu	نبات الذرة الرفيعة	٩٣
94. Ground nut	hwada	hwada	قمح غينيا	
95. Oil	mal	mal	فول سودانى	٩٤
96. The tall woman	mwala sabil	mwala sabil	زيت	٩٥
The tall women	mwanki or mwan-keyiri sabil	mwanki or mwan-kwejiri sabil	المرأة الطويلة	٩٦
97. Large dog	kazim kila or kila walaka	kazim kila or kila walaka	كلب كبير	٩٧
98. Small dog	kuturu kila or kila kuturu or kila filinga	kuturu kila or kila kuturu or kila filinga	كلب صغير	٩٨
99. The dog bites	kila tsa na kalha	kila tsa na kalha	الكلب يعض	٩٩
100. The dog bites me	kila tsa ta kalha (or kila tsa ta kigalla)	kila tsa ta kalha (or kila tsa ta kigalla)	الكلب يعضنى	١٠٠
101. The dog which bit me yesterday	kila na kalle nakhani	kila na kalle naxani	الكلب الذى عضنى أمس	١٠١
102. I flog the dog	i ka tsa kila	i ka tsa kila	جلدت الكلب بالسوط	١٠٢
103. The dog which I have flogged	kila na ti itsa	kila na ti itsa		
104. I see him } I see her }	i (or ik) wutu ni	i (or ik) wutu ni	الكلب لذى جلته بالسوط	١٠٣
He sees you	tsa wutu nga, or tsak ka wutu nga	tsa wutu nga, or tsak ka wutu nga	أنا أراه	١٠٤
He sees us	tsa wutu mburu	tsa wutu mburu	أنا أراها	
We see you (pl.)	yar ka wutu giri	jar ka wutu giri	هو يرانا	
			هو يراك	
			نحن نراك	

We see them	yar ¹ wutu da or mbur ²	jar wutu da or mbur	نحن نراهم	
	ka wutu da	ka wutu da	طير جميل	١٠٥
105. Beautiful bird	dika daku	dika daku	عبد	١٠٦
106. Slave	mafa	mafa	عبدى	
My slave	mafarna	mafarna	عبدهم	
Thy slave	mafarnga	mafarnga	عبدنا	
Our slaves	mafarmburu	mafarmburu	عبدالزعيم	١٠٧
107. The Chief's slave	mafara kuhli	mafara kuli	عبد	
His slave	mafarni	mafarni	نحن نرى العبد	١٠٨
108. We see the slave	yar wutu mafa ne, or mbur ka wutu mafa	jar wutu mafa ne, or mbur ka wutu mafa	نحن ننادى العبد	١٠٩
109. We call the slave	yar kiga mafa ne, or mbur ka ga mafa	jar kiga mafa ne, or mbur ka ga mafa	العبد آت	١١٠
110. The slave comes	mafa ata si	mafa ata si	هو آتى أمس	١١١
111. He came yesterday	tso ki si naha	tso ki si naha	هو سيأتى اليوم	
He is coming to-day	tso ta si ashina	tso ta si ashina	هو سوف يأتى غدا	
He will come to-morrow	tso ta si dipa	tso ta si dipa	العبد ذهب بعيدا	١١٢
112. The slaves go away	mafayiri ka tira	mafajiri ka tira	من زعيمك؟	١١٣
113. Who is your Chief?	wan kuhlirngiri	wan kutigiri	القرىان يتحاربان	١١٤
114. The two villages are making war on each other	diyayirin suda atampa ka vwa da	dijejjin suda atampa ka vwa da	الشمس تشرق	١١٥
115. The sun rises	chi ata sibla	tji ata sibla	الشمس أشرقت	
The sun sets	chi ka tri	tji ka tri	الشمس تغرب	
116. The man is eating	mda ta sima	mda ta sima	الرجل يأكل	١١٦
117. The man is drinking	mda ta sa	mda ta sa	الرجل يشرب	١١٧
118. The man is asleep	mda ta heni	mda ta heni	الرجل ينام	١١٨

119. I break the stick	i ka mboli zol ne	i ka mboli zol ne	أنا كسرت	١١٩
This stick is broken	zol ka mboli	zol ka mboli	العصى	
This stick cannot be broken	zol ni ka gal ³ tambila	zol ni ka gal tambila	هذه العصي كُسرت	
Break this stick for me	mbila a li zol ngini	mbila a li zol ngini	هذه العصي لا نستطيع كسرها	
120. I have built a house	i ka nla mbwa	i ka nla mbwa	اكسر العصي لأجلي	
121. My people have built their houses yonder	imhirna kinla te mb-warda anda	imdžurna kanla te mbwarda anda	بَنَيْتَ بَيْتًا	١٢٠
122. What do you do everyday?	mi ta gana hara tada-ga vir ri?	mo ta gana hara tade-ga vir ri?	أهلى بنوا بيوتهم هناك	١٢١
I work on my farm	yata kihlir a kwa fakirna	jata kihlir a kwa fakirna	ماذا تفعل كل يوم؟	١٢٢
¹ Yara = "we," exclusive of the person you are addressing. ² mburu = "we," inclusive of the person you are addressing. ³ gal = "refuses."			أنا أعمل بمزرعتي	
N			أنا ذاهب	١٢٣
123. I am going away	iya ta tira	iya ta tira	أنا أعزق الأرض	
I am hoeing	iya ta sukhwa	iya ta suxwa	أنا ذاهب لأعزق الأرض	
I am going away to hoe	iya ta ra suxwa	iya ta ra suxwa	أنا ذاهب إلى مزرعتي	
I am going to my farm	iya ta lukwa fakirna	iya ta lukwa fakirna	المرأة تأتي	١٢٤
124. The woman comes	mwala ta si	mwala ta si	شي تأتي	
She is coming	tša ta si	tša ta si	المرأة تصحك	
She has come	tsak si	tsak si	المرأة تبتكي	
The woman laughs	mwalande ata kumshi (or mwalande ta kumshi)	mwalande ata kumfi (or mwalande ta kumfi)		

125. I ask the woman	ik yu mwala	ik ju mwala	أنا أسأل المرأة	١٢٥
126. Why do you laugh?	ga kumshi ka miri	ge kumfi ka miri	لماذا تضحك؟	١٢٦
127. Why do you cry?	ga tuwa ka miri (or gada tuwa ka myar miri)	ge tuwa ka miri (or gada tuwa ka mjar miri)	لماذا تبكي؟	١٢٧
128. My child is dead	zirna kamti	zirna kamti	طفل ميت	١٢٨
129. It is not dead	tsa dim tu wa	tsa dim tu wa	إبه ليس ميتاً	١٢٩
130. Are you ill?	ga nga waya?	ge nga waja	هل أنت مريض؟	١٣٠
131. My children are ill	mdarna danga wa	mdarna danga wa	أطفالي مرضى	١٣١
132. Her child is better	zirni ka hara la gomi	zirni ka hara la gomi	طفلها بصحة جيدة	١٣٢
133. Yes	i	i	نعم	١٣٣
No	a'a	a'a	لا	
134. A fine knife	inlya daku	inla daku	سكينة جيدة	١٣٤
Give me the knife	ni inlyaja	ni inladya	أعطني السكينة	
I give you the	i ka naga inlya	i ka naga inla	أنا أعطيك السكينة	
135. I am a European	i baturi	i baturi	أنا أوروبي	١٣٥
You are a black	ga mdu mangil	ge mdu mangil	أنت رجل أسود	
What			أنت من قبيلة	
You are a Bura	ga Bura	ge Bura	اسمها البورا	
136. Name	hlim	lim	اسم	١٣٦
My name	hlimi	limi	اسمي	
Your name	hlimaga	limaga	اسمك	
What is your name?	wa hlimagiri?	wa limagiri	ما اسمك؟	
137. There is water in	yim a kwa pila or	jim a kwa pila or	يوجد ماء في الأرض	١٣٧

the gourd	yimi adi a kwa	yimi adi a kwa	السكينة توجد	
	kukwa	kukwa	على الحجر	
The knife is on the stone	inyaja ata kira pyela	inɔadɔa ata kira pjela	النار تحت الإناء	
The fire is under the pot	uʔu adi a kira tuhum	uʔu adi a kira tuhum	السطح فوق الكوخ	
The roof is over the hut	mbwa tsa ka kir	mbwa tsa ka kir	أنت جيد	١٣٨
138. You are good	ga daku, or gip dago	ga daku, or gip dago	هذا الرجل سيئ	
This man is bad	indungini dimai	indungini dimai	الورقة بيضاء	١٣٩
139. The paper is white	kakadune mwopu	kakadune mwopu	هذا الشيء أسود	
This thing is black	su ngini mungil	su nini mungil	هذا الشيء أحمر	
This thing is red	su ngini mamza	su nini mamza	هذا الحجر ثقيل	١٤٠
140. This stone is heavy	pyela nangini kugubu	pyela nangini kugubu	هذا الحجر ليس ثقيلا	
This stone is not heavy	pyela nangini kugubu wa	pyela nangini kugubu wa	أنا أكتب	١٤١
141. I write	i ga rubuti	i ga rubuti	أنا أعطيك الخطاب	
I give you the letter	i ka naga kakadu	i ka naga kakadu	احمل الخطاب إلى المدينة	
Carry the letter to the town	nwantu kakadu ne a kwa kuta dai	nwantu kakadu ne a kwa kuta dai	اذهب بعيدا	١٤٢
142. Go away	mworu	mworu	أتى إلى هنا	
Come here	asir azi	asir azi	أين بيتك؟	١٤٣
143. Where is your house?	kir nga ma ri?	kir nga ma ri	بيتي هنا	١٤٤
144. My house is here	kirna azi	kirna azi	بيتي هناك	
My house is there	kirna anda	kirna anda	ماذا تتباع؟	١٤٥
145. What have you to sell?	ga ta dil miri	ga ta dil miri		

147. The fish which you bought is bad	kilfa ta ga masa na dagu wa	kilfa tē ga masa na dagu wa	السّمك الذى اشتريته سيئ	١٤٧
148. Where is the man who killed the elephant?	amam dina si chiwar ne?	amam dina si tʃiwar ne	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٤٨
He has killed many elephants	tʃa ki tsi chiwar hang	tʃa kə tsi tʃiwar hang	هو قتل كثيرًا من الأفيال	
How many elephants were killed yesterday?	chiwar yidan antim mda chi naha ri?	tʃiwar jidəu antim mda tʃi naha ri	كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟	
149. Untie it	mpili ni	mpili ni	فك هذه	١٤٩
Tie this rope	imbwi suni, or imbwi suwa ngini	imbwi suni, or imbwi suwa ngini	اربط هذا الحبل	
Make the boy untie the goat	vu bziṛne kasa mpiri kwini, or ka bziṛne mpili kwi	vu bziṛne kasa mpiri kwini, or ka bziṛne mpili kwi	فك الصبي الماعز	
150. My brothers and I, we are going but no one else	i ka bziṛmarna yer ata tira shi yero	i ka bziṛmarna jer ata tira ʃi jero	أنا وإخوتى ذاهبون ولا أحد آخر	١٥٠
Brothers let us go and tell the Chief	bziṛmarna (or mad-amarna) ka mbur mwari aba kuhli kambur pila a la ri	bziṛmarna (or mad-amarna) ka mbur mwari aha kuli kambur pila a la ri	إخوتى، دعونا نذهب ونكلم الزعيم	
151. This tree is bigger than that	fwa ngini waltan daga	fwa ngini waltan daga	هذه الشجرة أكبر من تلك	١٥١



عازف على الإكسليفون - من البايير



أم من البايير



جرة- قبيلة البورا



رجل من البورا



أم وابنها - من البابير



من المارجى



أيضًا من المارجي

الفصل الرَّابِع

الْكِلْبَا وَالْمَارْجِي فِي وَلايَةِ أَدَامَارُو

الكلبا: الملاحظات التالية عن الكلبا، نتيجة زيارة استغرقت سبعة أيام: يشغل الكلبا منطقة تلية (ذات تلال) إلى الغرب من موبى، يجاروهم البورا والمارجى من ناحيتى الشمال والشرق، ويجاورهم الهونا من ناحية الغرب. ويبلغ عددهم حوالى ٢١,٠٠٠ نفس، ويديرهم أمير أدامارو. من خلال زعيمهم الذى يرأس منطقة الكلبا. ولم يَغْزهم الفولانى أبداً رغم أن الفولانى أنشأوا متقدماً مركزاً فى (ببلا كلبا) استخدموه منطلقاً للإغارة بين الحين والحين، على الكلبا الذين يزرعون حقولهم فى المناطق السهلية، وكان الكلبا يُقدمون — فى بعض الأحيان — هدايا للفولانى، لضمان سلامة محاصيلهم. لكنهم أثناء موسم الجفاف كانوا يشنون غارات ثارية على زرائب الفولانى. وعلى أية حال، فقد عانى الكلبا كثيراً من طول وجود ابن بورنو المغامر فضل الله Fadr Allah، بينهم، فى سنة ١٩٠٠. ويوجد فى الكلبا قدر كبير من الدماء الفولانية، بين الكلبا، نتيجة التزاوج مع مجموعات الفولانى التى كانت منذ أزمنة قديمة ترعى مواشى الكلبا.

وقد استخدم الفولانى المصطلح كلبا، وربما كان تحريفاً لمصطلح خببا (Khibba (xibba) الذى كان الكلبا يطلقونه على أنفسهم. وهناك مسميات قبلية بديلة مثل نريما التى تعنى أهل التلال. ويتحدث الكلبا اللغة نفسها التى يتحدث بها المارجى، والشبّاك والبورا، فكل هذه القبائل الأربع، يمكن — لذلك — اعتبارها وحدات Units فى إطار قبيلة واحدة. على أية حال فإن الكلبا يجدون صعوبة فى فهم البورا والشبّاك، وجماعات المارجى الأكثر بعداً. فاللغة من النوع ذى اللواحق (المفرد: لاحقة) وتُميّز بكثرة استخدامها للحروف غير منطوقة (L) والحنكية Palatalization وتستخدم ضميرى الجمع الأول والثانى، أحدهما يتضمن

المخاطب، والآخر قصرى Exclusive وليست هناك علامة نحوية تشير للجنس (الذكورة والأنوثة). وقد أرفقنا فى هذا الفصل جدولاً كاملاً للكلمات والعبارات.

ورغم أن الكلبا حازوا شهرة فى عدم الانضباط (غياب القانون) مما جعلهم يقتربون مع قبائل أخرى قليلة، بالسرقة والقتل والمعارك الدائمة بين القرى، فإن هذا كان فى الماضى، ولم يعد شائعاً مؤخراً، إذ يعترفون بسلطة مركزية ممثلة فى شخص زعيم هونج [تمتد سلطة زعيم هونج أيضاً إلى بعض جماعات المارجى] وليس هذا الزعيم وحده هو "المحكمة" النهائية التى يلجأون إليها فهناك أيضاً أعضاء من عشيرته يتولون رئاسة مجموعات محلية مختلفة، وزعيم هونج هذا منحدر من أصلاب مجموعة من الغزاة يقال إن أصولهم تعود للبابير، وليس هناك كثير من الشك فى هذا الآن فعادات الدفن وعادات تنصيب الزعيم تشبه ما هو موجود عند البابير فى بيو. وقد جلب هؤلاء الغزاة معهم مسميات الوظائف الرسمية مثل: هيدىما، وبيرما، وكوتام [الكوتام هى الأخت الرسمية للزعيم، وتعرف عند البابير باسم كواتوم] التى وجدت - أى هذه المسميات بين البابير والتيرا [على وفق أحد المرويات المحلية فى بيو، فإن بابير بيو قدّموا إلى بيو من ما ندارا عن طريق جايا فى كلبا] وقد أدخلوا أيضاً عقيدة تأليه الملوك، التى خدمت فى السودان كله بوصفها أحد عوامل الربط (الوحدة) إذ تحولت بمقتضاها الوحدة Units غير المنظمة التى لا تفرق بأى سلطة مركزية فيما عدا سلطة التنظيم العشائرى، إلى جزء من كلٍ شامل (موحد). لكن الكلبا لم يصبحوا أبداً مندمجين؛ لوجود عشيرتين ملكيتين تحارب إحداهما الأخرى بشكل دائم وفى حالة تكالب على الزعامة، ومع هذا فلا بد أن نضع فى اعتبارنا ظاهرة جديرة بالملاحظة وهى أن مجموعة صغيرة من الغزاة كانت قادرة على تأسيس معيار، على الأقل، للسيطرة على "شعب" محارب يلوذ بالتلال، تلك السيطرة التى لم يستطع الفولانى تحقيقها خلال فترة تسيدهم فى القرن ١٩. والجدير بالملاحظة أن فكرة الزعامة أو الملكية المقدسة أو المؤلّهة لم توجد بين الجيران الكلبا القاطنين إلى الغرب منهم، مثل

الجابين واليونجور. فزعماء هذه "الشعوب" كانوا مجرد جالبي مطر، ولم يدع واحد منهم أبداً أى سلطة إدارية اعتماداً على سلطان بحرى دينى. أما عند الكلبا فليس الزعيم فى حد ذاته كاهناً، وإنما هو حاكم معين على وفق طقوس ذات قداسة، أما الكهنة فخدّام للعبادات من أجل بقاء الزعيم مسئولاً. وكان نظام الحكم، بشكله الخام (غير المطور، مماثلاً لما كان فى الممالك السودانية) قبل قدوم المسلمين، وأخيراً مماثلاً لما كان عليه الحال فى مصر القديمة. ويعرف الزعيم باسم "til" أو "البَيْل Ptil" وهى كلمة يبدو أنها هى نفسها المقطع الأخير فى كلمة هو - تلى Hu-Tli عند البايير والبورا، وكلمة هويتير Hutir أو "هوديل Hudil" عند التيرا. والجدير بالملاحظة أن اسم المؤسس التقليدى (الذى جرى العرف على ذكره) لزعماء الكلبا (أو مملكة الكلبا) هو فوراً كوديل. ويختار الزعيم من أحد الأسرتين الملكيتين الممثلتين فى بيتى داوى، وإشير، أولهما أصبحت مقترنة بمنطقة ميتيل، وثانيهما بمنطقة جايا.

أما اختيار الزعيم فيقع على عاتق أعضاء عشيرة معينة فى هونج يُقال إن أصولها تعود إلى المبولاً. وزعيم هذه العشيرة معروف بأنه الهيدىما، وهو لقب يوازى لقب الكيجاما عند الفولانى. والهيدىما هو زعيم الوزراء وهو مسئول أيضاً عن المحافظة على عبادتى القديجال. (السير ملسيم) والجارجا المهمتين. أما المسئولون المهمون الآخرون فهم: البيراؤول (أو المجدنادى) والبييراتادو (أو الساركين فادا)، والكاداجيمى (أو الساركين زانا) والكادافور (أو الجيكادا). ويقيم فى هونج أيضاً أسرة كلاً الكهنوتية ويُعرف عضواها المهتمان باسمى الدوبوكوما وتيلوهى وهما عبدان لعبادتى جارجا، وقديجال. وهذه الأسرة مسئولة عن مآتم الأسرة الملكية وجنازاتها - ولأغراض الحكم الخارجى قسمت الحكومة الزعامة إلى قسمين - منطقة الميتيل تحت إدارة أكبر (أو أهم) عضو فى فرع الميتيل من الأسرة الملكية الذى يتخذ من أودنج مقرّاً له، أما منطقة جايا فيديرها أكبر أعضاء فرع الجايا، ومقره فى ميجيلى. ويحمل كلا المسئولين لقب يريما

Yerima وبالإضافة لهذا فلكل قرية زعيم (أو شل Shel) وهو عضو فى أحد العشيرتين الملكيتين.

لقد كانت قاعدة مفهوم أن كلا الأسرتين الملكيتين ينبغي أن يتولى الزعامة منها أحد أعضائها كل على حسب دوره، وأى محاولة لكسر هذه القاعدة تؤدي إلى معارك بين المجموعتين، وقد جرت معارك كثيرة بهذا الخصوص عندما حاولت إحدى الأسرتين عندما أنست فى نفسها قوة، أن تغتصب الزعامة وتستأثر بها وحدها، واستطاعت فى البداية أن تستخدم الرشوة للحصول على موافقة الهدىما.

وعندما يموت الزعيم يسارع الهدىما بالاجتماع بهونج، وهو الشخص الذى كان يقرر فى النهاية تسمية الزعيم الذى سيخلف الزعيم الميت وقد نلاحظ أن أفراد الأسرتين الملكيتين غير مسموح لهم بالإقامة فى هونج، وإنما عليهم أن يقيموا جميعاً فى القرى البعيدة، ليتولى الأكبر والأكثر أهمية منهم رئاسة قرية. لكنهم جميعاً يكونون على صلة الهدىما إذ يرسلون له الهدايا بين الحين والحين حتى يتعاطف معهم إذا حان وقت اختيار زعيم جديد (خلفاً للزعيم الذى مات). وفيما مضى لم تكن هناك فترة انتقالية يخلو فيها العرش بعد موت الزعيم، إذ يُسمى الهدىما زعيماً جديداً فى اليوم نفسه الذى مات فيه الزعيم القائم، دون تأخير. فبمجرد أن يخطو على جسد الزعيم الميت، ويتم إعلانه خليفة له، بقرع الطبول الملكية. والسبب فى هذه السرعة هو إقرار الأمور، ومنع الصراع المسلح إذا أمكن، وكذلك لمنع أى زوجة من زوجات الزعيم الميت من الهرب. والزوجة التى تهرب قبل قرع الطبول (أى قبل الإعلان الرسمى بوفاة الزعيم) لا يمكن إجبارها على العودة. وبعد قرع الطبول الملكية يربط الهدىما المਖصرة الجلدية حول وسط الزعيم، ويضع عليه معطفاً أبيض، وغطاء رأس أبيض والمਖصرة (الجونلة) المعمولة من جلد الماعز ليست كاللباس الذى يلبسه عامة الناس، لأن جلدها (جلد الماعز) يظل محتفظاً بشكله الطبيعى، حيث يظل شعر العنز كما هو، فلم تكن

عملية إزالة الشعر بعصير شجر الأكاسيا معروفة. وبعدها يقضى الزعيم فترة يعتزل فيها مدة سبعة أيام لا يتردد عليه فيها سوى مسئول يُقال له الباتارى Datari. ومن غير المسموح للزعيم الجديد أن يغادر الكوخ لأى سبب، إذ تُقدّم له وجبات متشقة إلى أقصى درجة، لا تزيد الوجبة من هذه الوجبات عن حساء دون أية بهارات Unsavoured. إنه فى أثناء فترة العزلة هذه يجلس حاملاً الخطاف الملكى (الصولجان أو العصا المعقوفة) على كتفه الأيمن إكان الصولجان والمنجل Flail رمزين ملكيين فى مصر القديمة. ولم يكن زعيم الكلبا يتوج رسمياً بمنجل فى يده، لكن أحد المسئولين يُقال له الكادافور كان يحمل فى يده منجلاً تتدلى منه ثلاثة شراشيب، باعتباره - أى المنجل وشراشيبه - رمزاً لسلطة الزعيم، أما الصولجان فكان يُعرف باسم التامبا. ويقدم الهديما الصولجان للزعيم. وفى اليوم الأول يضربه الباتارى سبع ضربات بالسوط محذراً إياه من التهاون مع الرعية. يظهر أن فترة العزلة هذه ترمز إلى عملية الولادة من جديد (إعادة الميلاد)، ذلك لأن الزعيم بعد خروجه من عزلته بعد الأيام السبعة الأنف ذكرها، يتصرف كما لو كان جديداً على الدنيا (العالم)، إذ يبدو غير قادر على التعرف على أصدقائه السابقين، وبعد خروجه من معتزله يغسله الدوبوكوما ويحلق له شعره مع ترك خصلة شعر فوق رأسه دون أن تحلق. وتضفر مع هذه الخصلة (خصلة الزعيم الحالى) خصلة أخرى وهى خصلة شعر الزعيم المتوفى من أسرته، ويلاحظ أن ملوك مصر القديمة كانوا هم أيضاً يمارسون هذه العادة. وفى الشمال النيجيرى لا تزال هذه العادة قائمة بين البابير والجوكون حتى يومنا هذا. ويتم نزع الخصرة الجلدية التى لبسها الزعيم، ليتم إلباسه سروالاً أزرق وعباءة. ويضعون فوق رأسه غطاء رأس كالأكيل أو التاج الصغير، ويُقال له إن عليه ألا يفارق رمز ملكه (بضم الميم) والمحفوظ دائماً بالأحراز والأحجبة (المفرد: حجاب) وبعدها يقف الزعيم أمام ضريح جارجا ممسكاً عصا حديدية ليقول: إننى نهر رمل - إن أخذ أحد ذرة رمل منى، فلن يلحق بى أى أذى. إننى صخرة -

إن ضربنى أحد فلن أنكسر. إننى ضباب أحجب رؤية كل الناس. وبعد انتهاء حديثه هذا، ينفجر كل من حضر بصيحات الفرح مُحيتين الزعيم الجديد.

ويعتبر الزعيم شخصاً مقدساً (متألهًا)، وهو مرتبط - لهذا - بالعديد من المحرمات Taboos. فهو لا يزور قرية سبق أن أقام فيها، فإن خرق هذه القاعدة حل البلاء على ساكنيها. ولا ينبغي له أن يمارس أى عمل زراعى ولا يسمح له بزيارة مزرعة، ولا يجب أن يلتقط أى شئ من الأرض خشية أن تؤثر قواه الباطنية (دنياميته) فى المحاصيل، فتذبل. وإن ضرب الأرض بقدمه امتلأ الناس رعباً، وإن ضرب وجه رجل بقبضته أصيب هذا الرجل بالجنون. وعليه ألا يتناول شيئاً من يد أى شخص كان، سوى من مسئول يُعرف البيراتادا Biratada، وإن سقط من فوق جواده أيضاً وجب أن يسقط كل من رافقه من فوق جيادهم. وتُعتبر الحصيرة التى يجلس عليها قد اختلطت بالقدسية، ولا يمكن للمرء أن يمسه إلا إذا كان بصدد أداء قسم (يحلف عليها أو باسم قدسيها). ولا يفترض أن يأكل الزعيم مما يأكله الذين سيموتون، لذا فله طعام خاص لا يقدمه له إلا البيراتادا، وعندما يأكل الزعيم أو يشرب، يجلس المسئول الحاضر وقد أحنى رأسه، حتى يكح (يسعل) الزعيم معلناً بهذه الكحة أنه انتهى من طعامه أو شرابه. وبعدها يمسح المسئول الحاضر الأرض أمام الزعيم حتى يغطى أى طعام يكون قد وقع على الأرض من مائدة الزعيم - طعام الزعيم مقدس. وتطبخ طعام الزعيم امرأة عجوز تخطت سن الحيض. ويتكون طعام إفطار الزعيم من بيعة. إنه يفطر عند طلوع الشمس. أما وجبة العشاء فيتناولها عند الغروب وهى مكونة من عصيدة وحبوب ويُقال إنه إذا لم تستطع الطباخة طبخ الطعام قبل الغروب، لا يتناوله الزعيم. وفى بحثى الناطقون بلغة الجوكون فى نيجيريا افترضت أن الوجبات الطقسية لملك الجوكون ربما كانت ذات صلة - فى وقت من الأوقات - بعبادة الشمس [See: Sudanese kingdom p.122].

ولا يُسمح لزعيم الكلبا أن يأكل من قرعة (يقطينة) عليها زخارف. وبقياء طعام الزعيم إما أن يأكلها المسئول الحاضر (بحضور الرب، باعتبار هذا المسئول كاهنًا) أو أن تأكلها كلاب الزعيم. فان أكل بقياء وجبة الزعيم أى أحد آخر أصابه الجنون ومات وإن تعين على الزعيم الابتعاد عن هونج وحن وقت طعامه أحاطوه بالحصر (المفرد: حصيرة حتى ينتهى من طعامه وشرابه). ولا أحد يقترب من مرحاض الزعيم، وإذا كان مطلوبًا إنشاء مرحاض جديد فلا يشيده إلا أفراد أسرة معينة موكلون لها أمر مراحيض الزعيم. تلك كانت القواعد القديمة فى (مملكة) كلبا، لأن قليلاً منها لازال يُراعى فى هذه الأيام. ولا زال ملوك الجوكون يراعونها حتى الآن.

ولا يظهر أن هناك طقوسًا أخرى - غير طقوس تناول الوجبات - يتعين على زعيم الكلبا فى هونج أدائها يوميًا. لكن يُقال إنه فيما مضى كان على الزعيم والهيديما مسئولية إشعال النار كل يوم عند غروب الشمس، فى ضريحى جارجا، وفيديجال، وقد فوّض أداء هذا الطقس للكهنة المعروفين باسم دويوكوما وتيليهى Tilihi. ويمكننا مقارنة هذا بالعادة التى يأخذ بها الباجاندا المتمثلة فى الإبقاء على النار المقدسة الموقدة فى أنحاء القصر الملكى. إن هذه العادة اليومية لم يُعد لها وجود، لكن النار لا تزال توقد فى ضريح فيديجال عند إجراء الطقوس السنوية التى تسبق بذر البذور، وكذلك مساء اليوم التالى لموت الزعيم عندما يودع جثمانه فى تلك الليلة فى ضريح فيديجال. ولم يُعد لجارجا كوخ مستقل، ويودع رمز العبادة تحت جرة كبيرة معرضة لتقلبات الطقس. وينظر لفيديجال وجارجا، باعتبارهما إلهين والأول ذكر والثانية أنثى. ويُعتقد أنهما راعيا صحة الناس ورخائهم، وحماة المشتغلين بجنى الحبوب. ورموز فيديجال هى عدد من الأدوات الحديدية كالتى يستخدمها الحدادون، وعدد من الفئوس ونماذج حديدية للخيالة (الفرسان). أما رموز جارجا فى أداتين من أدوات الحدادة، وسبع قطع على شكل هلال، معمولة من الحديد، تنزى بها النسوة بوضعها على عاناتهن، لهذا فهى رمز

للخصوبة. وتُقام الطقوس لكلا الإلهين (الإله والآلهة) عند بذر البذور، حيث يُضخّون بعنز، ويريقون دمها على الرموز أنفة الذكر، ويودع كبد العنز وجلدها وأمعائها أمام الرموز، لكن أفراد العشيرة كلّاً killa يأكلون لحمها (طقسيًا)، لأنهما المسؤولون عن كل العبادتين. وتجرى طقوس أيضًا إذا طال توقف المطر عن الهطول خلال الموسم الزراعي، وأصبح هطوله لازماً وضرورياً لبقاء المحاصيل. عندها يقدم الزعيم والهيديما عددًا من الماعز للتضحية بها. ويقدم أيضًا الكاهن وستة أعضاء من العشيرة الكهنوتية (الكلاّ) بعض القمح ويمضغونه ويقذفونه من أفواههم على هذه الرموز، ويبهتل الكاهن طالبًا نزول المطر. ويطبخ لحم العنز ويأكله - بشكل طقسي - كل الأعضاء الكبار في العشيرة الكهنوتية. ويجرون أيضًا طقوسًا عند حلول وباء كائنات الجدرى مثلاً.

ويعتقد أن روى قيديجال وجارجا تعمّن كل بلاد الكلبا وتغفلان فيها، ويتمركز على نحو خاص في شخوص الكهنة وشخص الزعيم. وعلى هذا، فإن هؤلاء الشخوص يغمرهم السلام النفسي والاطمئنان، فإذا حدث قحط وجدناهم لا ينزعجون، وإنما يعزوه هؤلاء الكهنة لسلوك غير مسئول لبعض الأفراد. وفي مثل هذه الحالات يقوم الزعيم بدور الحكم فيعتذر هؤلاء الأفراد للزعيم ويعتقد أيضًا أن الأرواح القدسية تستقر على رأس الزعيم، ولهذا لم يكونوا - فيما مضى - يخلقون رأس الزعيم خوفًا، لكن الدوبوكوما كان يمكنه القيام بهذا العمل. هذا هو السبب الذي يجرى تقديمه، لكنه من المعروف تمامًا أن الخوف من السحر الأسود يمثل سببًا آخر للحذر عند خلق شعر أحد أفراد الأسرة الملكية.

وتختلف طقوس دفن الزعيم تمامًا عن طقوس دفن العوام. فالزعيم ليس كالعامة حتى لو كان مهمًا، إذ يُدفن بسرعة ودون تأخير في صباح اليوم التالي لموته. يُغسل الجسد ويُكفن في ثلاث عباات أو أربع، ويُطرح ليلا في ضريح قيديجال [الغرض من هذا هو إظهار الإله على أن الزعيم قد مات]. وفي اليوم

التالى يطرح فى قبر على شكل إبريق فى الوضع جالسًا على كرسى بغير سناد فوق بساط. ويضعون قدميه على كرسى آخر من النوع نفسه، أما الرأس فيسندونها إلى وسادة موضوعة بين الرأس وجدار القبر. أما الذراع اليسرى فتحمل بالسكين الملكى وتثبت (أى الذراع) إلى أعلى بقطعة من الحديد، أما الذراع اليمنى فيتركونها متكئة إلى جانبه. ويشق ترسه إلى نصفين، ويوضع كل نصف منه تحت ردف من ردفه. أما الساقان فتحميهما قطعتان من الجلد ثم يغطى كله بفحم نباتى أعده أزواج بنات السابق. ويوضع طبق من نحاس فوق رأس جثة الزعيم وتثبت بطبقة غير سميكة من الطين. والمدخل الضيق للقبر يُسد بجرة كبيرة، مكفية على فوهتها (فوهتها ناحية الأرض)، ويُفترض أن هذا للسماح بخروج روح الزعيم. وهذا يسمح أيضًا بدخول المطر. والجدير بالملاحظة أن الكلبا لا يحذون حذو البابير فى إقامة وقاء (عازل) فوق القبر. ويُقتل كلب الزعيم المحبب إليه ويُدفن معه إلى جواره، وبعد دفن الزعيم، تُذبح بقرة لتقديم وجبة لكل أقارب الزعيم، رجالاً ونساءً ويستمر مهرجان الدفن مدة سبعة أيام مصحوبًا بالرقص، وفى الأيام الثلاثة الأخيرة من هذا الأسبوع يزود الناس بالبيرة دون حساب (يستغرق إعداد البيرة أربعة أيام). ويلاحظ أن الرقم (٧) يتقرر فى كل الطقوس المرتبطة بزعماء الكلبا، والرقم (٧) هو أيضًا رقم مقدس عند البابير الذين يدفنون الزعيم أيضًا فى الوضع جالسًا، ويغطونه أيضًا بالفحم النباتى. وليس من عادة الكلبا وضع القمح فى كف الزعيم الميت (لكن الهونا، والجابين والينجور والعوام من الكلبا يفعلون ذلك)، وليس من عاداتهم كذلك وضع تمثال للزعيم بعد الدفن لينثروا فوقه حبوب مختلف المحاصيل. وبالتالي فجمجمة الزعيم لا تتقل (لكنها تتقل عند الجابين والينجور)، ويُقال إنه إذا أعيد فتح قبر زعيم الكلبا، حل الجفاف بأنحاء البلاد. لذا فلا مجال لطقوس منتظمة عند قبور زعماء الكلبا، لكنه بعد عام من دفن الزعيم يُذبح جدى He-goat من حظيرة الزعيم السابق، عند القبر، ويأكل لحمه - بعد طهيهِ - كل أفراد أسرته، ويظهر أن هذا الطقس يهدف إلى إرسال رسالة للزعيم تفيد

أن ما كان يمتلكه قد تم توزيعها بطريقة شرعية (صحيحة) بين الورثة دون أن يحقق بأحد منهم ظلم. وهناك ما يفيد أنه إذا لم يتم هذا الطقس، حام شبحة حول كل الذين شاركوا (اقتسموا) عقاره (ممتلكاته).

ويُدفن كل زعماء الكلبا على قمة التل في هونج، ولا بد أن يُدفن كل أعضاء الأسرة الملكية في التل نفسه إلى الأدنى منه قليلاً. ويطبق هذا على بناته الكبار لكنه لا يطبق على بناته الصغار.

نعود الآن إلى نظام الحكم. لا يظهر أن عقيدة الزعامة المقدسة (أو الملكية المقدسة) استلزمت مركزية شديدة في الحكم (أو بتعبير آخر لم تؤد إلى ظهور حكومة مركزية شديدة المركزية). فالوحدات المحلية عند الكلبا كانت ذات طبيعة حربية قوية، وكانت مستقلة بدرجة تسمح لها بالتدخل في تسيير أمورها، كل وحدة تختار (تنتخب) واحداً من العشائر (الأسرة الممتدة) الملكية ليتولى السلطة على الصعيد المحلي، لكنه إن فشل في تلبية متطلباتهم عزلوه وعينوا آخر من الأسرة المالكة. وهذه الملكيات المحلية كانت معروفة باسم "شل" shel وإليها كان يلجأ السكان لحل نزاعاتهم التي لم يحلها التنظيم العشائري المحلي. وكل نزاع لم تستطع الشل (الملكية المحلية) حله، يحال إلى اليريم أو الزعيم الأعلى (المركزي) في هونج، وعلى هذا فالملكية المحلية (شل) كانت هي الحكم (بفتح الكاف) المحلي، أما الزعيم في هونج فكان صاحب الحكم النهائي. لكن الشل كان بلا شك هو الملك في نطاق الزمام الذي يحكمه؛ فهو مسموح له وحده بالقضاء في الأمور التي يرجع السكان إليه فيها وعلى هذا ففي حالة القتل لا يرجع الناس إلى الملك المحلي (الشل) وإنما يتبع الناس عاداتهم القديمة التي تقضى بأن تقتصر العشيرة (أو الأسرة الممتدة) التي فقدت - بالقتل - واحداً منها من عشيرة القاتل، بقتل واحد منها. وليس هناك مجال لدفع تعويض (دية) (وإن كان دفع الدية موجود عند قبائل أخرى كثيرة). فليس للقتل عمداً إلا القتل عمداً. ويقع على عاتق أخى القتيل أو ابنه قتل

واحد من أسرة القاتل فإذا ما أذى المهمة عاد إلى مقره متظاهراً بالبكاء لكن النسوة يصحن مرحات مسرورات، وفي حالات الموت عَرَضًا، كالذى يحدث عند الصَّيد والقنص، يكون الأمر مختلفاً إذ يُحضر "القاتل" القتيل الذى قُتل على سبيل الخطأ ويقدم عباءة ليكفّن فيها القتيل. إن الشَّل (الملك المحلّى) هو الذى يطلب منه ذلك وهو الذى يدعو الأسرتين للاجتماع مبيناً ظروف القتل الخطأ، وأنه لا لوم على القاتل خطأ. ومع هذا فإن الشَّل يطلب بدفع تعويض، فيتم (دفع) فتاة لأخى القتيل. وعندما تلد هذه الفتاة طفلاً ذكراً اعتُبر تعويضاً عن الرجل الذى مات، وساعتها تصبح الفتاة حرة فى العودة إلى أسرتها إن رغبت. ولا يهتم الزعيم المركزى بهذا الأمر على الإطلاق رغم أنه قد يُرجع إليه فى أية مسألة وقد لا يحكم فيها الشَّل بما يرضى الطرفين.

وعلى النحو نفسه فى حالة نشوب معارك بشأن تقسيم العقار والممتلكات، وقد يحيل المتنازعون الأمر إلى الشَّل (الملك المحلّى) أو أخيراً إلى الزعيم فى هونج. وقد ينهى الشَّل الأمر برمته مطالباً المتخاصمين بالقسم على أن يكونوا أصدقاء عند رمز عبادة الأسرة وهو "الشافا" وأن يكفوا عن النزاع والعداوة. وقد يدعوهم للمصافحة يداً بيد (على النمط الأوروبى)، وفي حالات العراك قد يدعى الشَّل (الملك المحلّى) للحكم، وقد يأمر بضرب المعتدى علناً (أمام جمع من الناس).

وليس هناك شكل منتظم لدفع ضرائب. فعندما يتم تعيين الملك المحلّى (الشَّل) يقدم الكثير من الهدايا، وعند الحصاد، قد يهديه بعض الناس سلالاً مليئة بالقمح. وعلى النحو نفسه، فإن الزعيم المركزى فى هونج كان غير قادر على فرض أية ضرائب سنوية، وإنما يقدم له السكان المحليون الكثير من الهدايا، كما يقدم له الشَّل (الملوك المحليون) فى القرى النائية. وبعض سكان هذه القرى هدايا أيضاً. ويستطيع الزعيم المركزى أن يستدعى المقاتلين من القرى البعيدة لفرض

سلطانه على بعض المناطق التى عصت أوامره. لكن جرت العادة أن يكون فى حراسه من العبيد ما يكفى للقبض على المخالفين. أما قضايا السحر فيُقضى بها بمحاكمة المتهم بالمحنة باستخدام قطع من شجر أفريقى ذى لحاء سام (Sasswood)، لكن الأشخاص الذين يعتقدون أنه جرى تسميمهم أو أنهم أذنبوا بغرس إبر (المفرد: إبرة) فى أجساد أعدائهم، فيتم إرسالهم إلى الزعيم الأكبر فى هونج، ليأمر عبيده بإعدامهم علناً فى السوق، بالضرب بالهراوات.

وقد لوحظ أن الإدانة بممارسة السحر تقتصر على الساحر نفسه، ولا تمتد لأسرته (كما عند الجوكون على سبيل المثال) وبالإضافة للمحاكمة بمحنة الساس وود (اللحاء السام)، فقد اعتاد الكلبا إحالة حالات السرقة على سبيل المثال، لاتخاذ قرار مقدس (الهى) بأمر المتهم بعبور بركة ماء فى ووبا wuba فى زمام مناطق قبيلة مارجى Margi، إذ يُعتقد أن هذه البحيرة مسكونة بروح يُعرف باسم جوتى Gutu يمنع عبور المذنب، الذى يصاب بالشلل وهو فى منتصف المسافة، ويصبح غير قادر على الحركة حتى يقوم خَصْمُه بالصياح مطالباً جوتى بإطلاق سراحه، قائلاً: "إنه عبدى، فدعه يتحرك" فيتحرر الرجل (المذنب) ويدفع التعويض المطلوب.

أما المنازعات الصغيرة، فقد تنفض بمجرد القَسَم بين الطرفين - أو الأطراف - المتنازعة وعادة ما يكون وسيط القسم حزمة من أوراق الشجر تضم سهمًا، وتحاط بالحشائش، وتسمى شافا Shafa. وكل رب دار يمتلك هذه الشافا التى تُعتبر ربًا (إلهًا) حارسًا (روحًا حارسًا) وحاميًا للممتلكات. وثمة وسيط آخر يقسم به المتخاصمون، وهو روح، يقال له كولتا، يرمز لعبادته بقطعتين من الحديد موضوعتين فى جرة، وتحفظ بها أسرة فى قرية يقال لها جينى Jedini. ولا يتم القسم على الرموز نفسها وإنما على شظية أو رقيقة من رقائق الجرة المقدسة.

الدين: الكلبا مثلهم فى هذا مثل البورا والمارجى يسمون الموجود الأعلى أو الأسمى باسم هيل أو هيل (هى - ايل) ومن المحتمل أنه كان هناك فى وقت من الأوقات تأثيرات سامية فى هذه المنطقة من نيجيريا، خاصة وأن البورا - على نحو خاص - يجرون كل طقوسهم الدينية فى أيام السبت، وأنهم استخدموا كلمة شيطان لوصف إله الشر قبل أن يتصلوا بالمسلمين بزمان طويل [الكلبا لا يؤمنون بالشيطان] وقد لاحظنا لتوتا تكرار ورود الرقم (٧). ومن ناحية أخرى فإن الكلبا والبورا والمارجى لا يجرون عمليات الختان رغم أن الختان كانت تمارسه فى وقت من الأوقات جماعة صغيرة من البورا. وأكثر من هذا، فالكلبا ليس لديهم نظام الأسبوع ذو الأيام السبعة. ويعتبر هيل (هى ايل) هو الخالق وهو رب السماء، وإليه يتوجهون بالدعاء (الصلاة) وهم يتضرعون إليه مباشرة، وهو (هى - ايل) ليس مرادفاً للشمس. وفى هذا الصدد نجد أن البورا والكلبا والمارجى يختلفون عن معظم القبائل المحيطة بهم [الكلمة الدالة على الشمس فى لغة الكلبا هى بيشى Pishi التى تضم الجذر اللغوى "شى Chi" الذى تستخدمه قبائل كثيرة فى أفريقيا بمعنى الأرض أو القمر أو الشمس أو الموجود الأسمى، وقد اقترحت فى موضع آخر من هذا الكتاب أن "شى" أو أوسى Usi (كما تنطق عادة) هو النصف الأول من كلمة أوزيريس (أوزى - رى) وأميل إلى الظن أن هيل (هى ايل) كان - فى الأساس - مرتبطاً بالقمر، لأن الكلمة الدالة على القمر هى "هيا Hya". وبين الشباك، نجد أن هيل أو هى - ايل ينطق هيال، وعلى هذا فالكلمة قد تعنى "هو صاحب القمر" أو "هو رب القمر" والكلمة "هو" تعنى رب. ولا يقيمون طقوس الهيل (هى - ايل).

والعبادات التوقيرية الزعيمية هى فيديجال، وجارجا ونجاو Ngau وجوجومى. والعبادتان التوقيريتان الأخيرتان يقوم عليهما كاهن يعيش فى بلاء. ورمز النجاو هو جرة تحتوى ثلاث حصوات، وتغطى فوهة الجرة بأوراق شجر معينة، ذات قداسة. وتحفظ الجرة فى كهف فوق كومة من الرمال. وتجرى الطقوس عند حلول الجفاف حيث يضخى الكاهن بديك أحمر، ويسيل دمه على

يرمز للعبادة، ويُطبخ لحم الديك ليأكله الكاهن وأسرته. وعند قيادته بهذه الطقوس لا يمكن خلط عبادته، والآن يكون قد مارس الجنس في ليلة اليوم السابق. ولا يُسمح للمؤمنين بالأكل من بشائر أى محصول، إلا بعد تمام جمع محصول القمح؛ ولا يسكن من التمييزة التى جمعت فى منتصف الموسم الرطب. ويقوم بخدمة الأرباب المسمى (الأرباب المماليين) أشخاص توافون للألقاب ذات الطابع الدينى. أو توافون لإحراز نجاح فى الصيد، أما العبادة التوقيرية لجوجومى والتى يرمز لها بـ "جراج"، فتستخدم كما فى حالة نجاو.

وفى هونج هناك أيضًا عبادتان توقيريتان أخريان إحداهما تعرف باسم لم Lim والأخرى ميشيرى. والأولى متعلقة بطقوس إنزال المطر ويرمز لها بأربعة قذع من الحديد كل منها على شكل هلال كالأهلة الحديدية التى تزين بها النسوة ويضعها فوق عاتقهن، وترصع هذه الأهلة الحديدية فى جرة تحفظ فى كهف على مرتفع، وعند حدوث جفاف يجرى التضحية بكبش ويأكل لحمه أسرة الهاديسا الذى يرعى هذه العبادة التوقيرية والعبادة الثانية تستخدم أيضًا بقصد الحصول على مطر، لكن الهيديسا يذكر أنها تستخدم لتحقيق مصالح مادية أكثر منها دينية، فأولئك الذين يرغبون الترقى فى وظائفهم يتقدمون الهيديسا ليحصلوا على عون الهيديسا. ويرى الهيديسا أن بعض الباحثين عن مصالحهم يسعون للحصول على مزايا (المنافع) من هذه العبادة التوقيرية دون دفع الرسوم الضرورية، بمعنى أنهم يبررون الضريح سرًا، وينزعون قطعًا من الجرة المقدسة ويسحقونها ويخلطون المسحوق بعجين جرة جديدة، يصنعونها لأنفسهم، لتكون جرة مقدسة من جرة

مقدسة.

والثاني لا يتبعون العادة المنتشرة بين الجابن واليونجور، والونجودا، والتى تعنى بأنه على كل باتاغ أن يكون لديه جرة - أو أنية - فخارية مقدسة، لينقل إليها مريضاً مميته (أى يحدث إليها المرض الذى أصابه)، وتوضع الجرة على الجسد

المريض، لتكون سكناً أو مأوى "للروح" المنتجة (أو المسببة) للمرض- Disease Producing Spirit . لكن الكلب أخذوا على البورا عبادة توقيرية تُعرف بالكساتو بورا Katu-Kura ارتبطت الفكرة نفسها الخاصة بانتقال (أو تحويل) روح المريض. فإذا مرض شخص استخدم طبيباً (صانع دواء Medicine-Man) لعمل جرتين، واحدة تمثل روحاً (ذكراً) والأخرى تمثل روحاً (أنثى)، ثم يذهب الرجل المريض ومعه الطبيب (بالمعنى الأنف ذكره) إلى الغابة، ويتم التضحية بدجاجة، ويُسلّ دمها على الجرتين، وبعدها يأخذ الطبيب بعض البذور Penniseed وينثرها حول رأس المريض وهو يقول: "إذا كان هذا المرض كاتوبورا، فتعال هنا، واترك هذا الرجل ليتعافى" ويودع البذور في الجرة، وقبل ذلك تُقدّم تقدّمات من لحم الدجاج وعصيدة، ويأكل الرجلان ما تبقى من لحم الدجاج والعصيدة، وبعد هذه الطقوس يأخذ المريض الجرتين ليدسهما سرّاً إما في بيته أو تحت حجر في الغابة. فإن شعر بمرض مرة أخرى، ذهب إلى الجرتين ودهنهما ببعض العصيدة وأخذ من العصيدة التي دهن بها الجرتين ليدهن بها جسده، وإذا مات صاحب الجرتين حطمت الجرتان.

وعلى النحو نفسه فإنه إذا اعتري الطفل أى اضطراب عصبى أجرت الأم طقوساً تُعرف باسم هو هوا Huhwa ينتقل بموجبها المرض من الطفل إلى جرة. تقوم الأم بعمل جرة وتأخذها والطفل إلى اختصاصى فى طرد الأرواح الشريرة الذى يجلس واضعاً أمامه طبقاً مليئاً بالماء ويسقط فيه حصاة. ثم يأخذ أداة خشبية تُثبت فيها حديد من القطع الحديدية، ويدور بها حول رأس الطفل. ويدخل هذه الأداة فى الطبق، ثم يهزها عند جوانب الطبق. ويعتقد بأن الصوت الصادر عن هذا النهر هو صوت روح المرض وهى تصيح عند خروجها من جسد الطفل. فيقوم طائر الأرواح فجأة بالقبض على الحصاة وينقلها إلى الجرة، ويسد فوهة الجرة بأوراق الشجر التى تُستخدم فى العبادة التوقيرية المعروفة باسم الأشافا. ويغلى فوهة الجرة

بقطعة من الفخار، ويسلم الجرة لأم الطفل فتأخذها إلى البيت وتودعها في مكان بارد (ظليل) حتى تبقى الروح مرتاحة فلا تخرج.

ولا يولى الكلب اهتمامًا كبيرًا لاسترضاء الأسلاف، فهم يسمون شبح السلف باسم مامبيل Mambil، لكنهم ليسوا كالبوراء الذين يقيمون احتفالاً سنويًا لكل الأرواح (التي يسميها البوراء باسم المامبيل)، وعلى أية حال هناك عبادة أسرية هي عبادة الأسلاف، ويقال لها كاتيرندو Katirndo التي لا يزال يواظب عليها رؤساء الأسر الممتدة. وهم يستخدمون رمزًا لهذه العبادة (أو رمزًا لوالدهم الراحل) أو عمهم الراحل قطعة فخار من جرة (شقافة) مأخوذة من قبر هذا الأخير (العم)، وتوضع هذه الشقافة (القطعة الفخارية) تحت جرة فوقها غطاء؛ وعند وضعها، يُضحى رب الدار بديك يذبحه، ويريق دمه على الرمز، ويُطبخ الديك ويشترك في أكله كل أفراد الدار. وتتم هذه الطقوس قبل البذر أو الصيد، أو عند مرض واحد من أفراد الدار، وفي كثير من التجمعات السكنية توجد أيضًا الأحجية أو الأحراز المعروفة باسم كاتو Katu وتتكون من قطعة أو قطعتين من الحديد توضع بين كسرتين من جرة (شقاقتين من فخار الجرة)، وعند إخراج هذا الحرز أو الحجاب يدهن صاحبه التقاطع الأحمر العلوى ويقول: "لقد تلقيناك عن أسلافنا لتسكن في بيتنا كما يسكن الابن في بيت أبيه. فلنكن حاميًا لنا، فإن أتى سارق ليسرقنا في غيابى، فلنقبض عليه". وهم يقسمون أمام هذا الكاتو الذى يوضع أيضًا فى المزارع لمنع الناس من سرقة المحاصيل.

وقد حاز الكلب شهرة بين جيرانهم باعتبارهم قادرين على الدخول فى علاقات باطنية سرية مع حيوانات معينة عن طريق طقوس سحرية، فيصبح الرجل وهذا الحيوان كيانًا واحدًا، نفس أحدهما هي نفس للآخر Aller Ego، فما يحدث لأحدهما يحدث تلقائيًا للآخر. وهناك معتقدات مماثلة عند البابير فى بيو، إذ يُعتقد أن كل عضو من أعضاء الأسرة المالكة فى نفس ثانية موجودة فى تمساح من

تماسيح بحيرة تلاً Till. وعندما يكون الرجل فى حالة احتضار يخرج الحيوان الذى يحمل روحه الثانية من الماء ليموت هو أيضاً. ويوجد بين الكاناكورو، والمبوللا، أيضاً، اعتقاد فى الحيوان توأم الروح، وهو اعتقاد قوى، لدرجة وجود تنظيم عشائرى طوطمى، ويعتبر زعيم العشيرة فى هذه الحالة راعياً لأرواح الطوطم Totem Soul. وفى هاتين القبيلتين ينتقل الطوطم أمومياً (أى على وفق النسب الأمومى، وفقاً لنظام التوريث عن طريق الأم).

وعلى أية حال، فبين الكلأ لا يعتقدون فى أنه بمجرد مولد الإنسان، يكون له روح ثانية فى حيوان يُعد قريناً له، أو بتعبير آخر حاملاً لروحه الثانية لكن يعتقد أن الإنسان يمكنه - إذا وقع لطبقة معينة من السحرة - أن يعقد تحالفاً مع نوع من الحيوانات تصبح روحاً حارسة له، والغرض الأساسى من هذا التحالف هو - بشكل عام - طول العمر (أن يعيش المتحالف عمراً مديداً) بأن يأكل من الطعام نفسه الذى يأكله قرينه الحيوان أو نظيره الحيوان أو بتعبير آخر الحيوان الحامل لروحه الثانية. وعلى هذا فالإنسان الذى يدخل فى تحالف مع الأسد يصبح قوياً كأسد، ويُطعم نفسه من الطرائد التى يصطادها والتى يحب الأسد لحمها. وإذا أصبح هذا الشخص على وشك الموت، زار قرينه الأسد خارج بيته. ومن يتحالف مع التمساح يعيش عمراً مديداً لأن التمساح طويل العمر، ومن ارتبط بالضبع يظل محتفظاً بصحته وقوته حتى يوم مماته وفى حالات أخرى يكون الهدف هو تخلق الإنسان بأخلاق الحيوان القرين، وعلى هذا فهناك من يربط نفسه بالنمر ليكون شجاعاً مثل النمر، وأيضاً ليكون النمر حارساً لبيته، أثناء غيابه. وقد يربط نفسه بالبابون Baboon ليكون ثرياً، لأن البابون حيوان مكر مخادع. وقد يربط نفسه بالأصلة (ثعبان كبير) لأنها حيوان معتدل غير مسرف، فهذا الثعبان يحتفظ بسمنته وحجمه الكبير رغم أنه قد يظل بلا طعام لفترة طويلة كذلك الإنسان الذى يرتبط بهذا الثعبان، يظل منتعشاً حتى فى أيام المجاعة، وقد يقودنا الاستدلال إلى أن الأفكار الطوطمية تقوم فى بعض الأحيان على مبدأ السحر التوافقى (سحر المحبة)، لكن

اعتراضًا على هذه النظرة قد يظهر في أن كثيرًا من "الطواطم" لا تظهر مُتَقَنَّةً مع مطالب أو دعوات بشرية خاصة. وحتى بين الكلبا الذين يجعلون اختيار الطوطم مسألة شخصية (كل واحد حر في اختيار طوطمه) فإننى لم أستطع التأكد من السبب الذى يجعل الإنسان راغبًا في ربط نفسه بسحلية صغيرة أو بالوارى هوج Wari - Hog. ويكون الطوطم عند البورا في أحيان كثيرة جزءًا من شجرة. وعلى هذا فقد تكون نظرة الكلبا قائمة - في خاتمة المطاف - على نظام العشائر الطوطمية ويتم اختيار الطوطم لأسباب لا علاقة لها بالسحر التوفيقى (سحر المحبة والتوافق والتعاطف... إلخ) وعادة ما يُقدم البورا تفسيرًا تاريخيًا للرمز أو الشعار الدال على القرابة.

وكان من المحيط أن نجد بين الكلبا أن التحالفات (الروابط) مع الحيوانات يمكن عقدها بواسطة أفراد كثيرين، وهى فكرة شائعة بينهم، لكن أحدًا لم يمكنه أن يُحدّد من هو الذى يكتب العقد؟ (يعقد العقد) أو يُبرم هذا التحالف أو أن يشير لنا إلى أى ساحر من الكلبا يكون قادرًا على إبرام هذا العقد. ويُقال إنه إذا رغب واحد من الكلبا أن يكون له حيوان (حارس) فإن عليه أن يخرج من دياره. وقد أُشير إلى كوفّا Kofa برصفه مصدرًا اعتاد الكلبا، فى الماضى، على الحصول منه على العلاقة الباطنية (الغيبية). وربما كان مزيد من التعرف على الكلبا ومعايشتهم لفترة أطول، يوضح أن هناك عددًا من الأسر تزعم أنها قادرة على الربط بين الإنسان وحيوان حارسى. وهذا الغرض قائم على حقيقة وجود مجموعة من الكلبا ذات أصدان تعود للمبولا، ومن المعروف جيدًا أن كل واحد من المبولا ورث طوطمًا عن طريق الأم (نظام الوراثة الأمومى)، وعلى هذا فقد يكون الكلبا قد أخذوا هذه الأفكار من المهاجرين المبولا الذين اكتشفوا طريقة سهلة لجمع الأموال ببيع الطواطم الأسرية (باعتبار أن لكل أسرة طوطمًا)، والكلبا يحسبون حساب العملية التى يتم من خلالها الحصول على الحيوان القرين من كوفّا Kofa المماثل تمامًا لما قدمه لى، أحد من البورا قال لى إنه حصل عليه من الكلبا، وهذا أمر جدير بأن

نعيد فيه القول. وقال لى واحد من البورا إنه كان له ثمانية إخوة، ماتوا جميعاً، فخاف أبوه أن يموت بلا ذرية تقيم عليه طقوس الدفن المعتادة، فأخذ ابنه (الوحيد) الباقي على قيد الحياة إلى ساحر من الكلبا، حتى يتحالف مع حيوان (يقترن بحيوان) يحسب حياته (حياة الابن)، فتم إجلال الابن على فأس، وجعلوا تمثالا نحاسيا حنف ظهره، ووُضعت ساقاه فى كيس جلدى، ووضع الساحر إلى جواره جرة بها سائل معمول من عصارة الأعشاب. ويحرك الساحر هذا العصير ومن رغوته يأخذ حيواناً صغيراً طبق الأصل من الحيوان (الحقيقى) المطلوب. وعلى هذا فإذا كان المطلوب تمساحاً، خرجت سحلية من رغوّة السائل، وإذا كان المطلوب أسداً خرج فأر صغير له مظهر الأسد، وإذا كان المطلوب ثعباناً كبيراً، خرجت حية صغيرة غير مؤذية. ويتم حسم أمر الحيوان باختباره (تجريبه) بوضع أحشاء عنز إلى جوار السائل الأنف ذكره، فإن أكل من الأحشاء جرى قتله، لأنه سيكون مصيبة على الشخص الذى سيرتبط به (الذى سيكون له قريب)، أما إذا كان حيواناً صديقاً صالحاً انتحالف معه، فإنه سيرفض الأكل من أحشاء العنز وسيقفز على ظهر الشخص الذى يود (الشخص) التحالف معه. هذا بالضبط ما يفعله الكلبا فى إجراءات كوفاء، لكن يضاف إلى هذا أن الحيوان إذا رغب التحالف بال فى السائل (المتكوّن من عصير بعض الحشائش الخاصة) التى يتم تقديمها للرجل، كسرى يشربها، فهذا السائل (بما فيه بول هذا الحيوان)، يوحد روح الرجل مع روح هذا الحيوان. ويسلم الحيوان النمطى (الذى على نمط الآخر) للرجل الذى يفترض أنه يرعاه بشكل سرى، ويُطعمه حتى ينمو ويكون نظيراً لأى حيوان آخر من جنسه، وعندما يطلق سراحه يستقر فى الغابة [فى رواية أخرى أن الحيوان النمطى يُمنى حتى يكبر فى رعاية الساحر] لكن رغم الحرية الجديدة التى حصل عليها الحيوان، فإنه يزور منزل سيده فى كل ليلة ليعطى طعاماً أو ليأخذ منه طعاماً. نقد سبيح هذا الحيوان - الآن - صديقاً وراعياً للرجل هذا هو المعتقد المعتاد عند البورا والكلبا، رغم أن الأكثر تنوّراً منهم يرون هذا كلاماً بلا معنى. وعلى قدر علمى فإن النسوة قلماً يسعون للتحالف مع حيوان (يقترن به)، وإن فعلن فإنهن عادة لا

يخترن الثعبان كبير الحجم (الأصلة) إذ يعتقدن أن اقترانهن به يؤدي للإنجاب. والحقبة أن المرأة التي تقترب بهذا الثعبان الكبير، يظن أنها تقيم علاقة جنسية معه. والرجال لابد أن يختاروا دائماً حيواناً ذكراً، إذ يقال لو أن رجلاً اختار حيواناً ذكراً وآخر اختار أنثى لذهب الذكر والأنثى معاً ليتواصلا، ونسيا صديقيهما (الرجلين). وأكثر من هذا فإن نسل الحيوانات يكون عرضةً للقتل على أيدي بشر.

ونتهى هذا الحديث عن المعتقدات الدينية بتقديم وصف للطقوس ذات الأهمية لأنها تبين لنا ملامح معينة تجعلنا نربط بينها وبين التحنيط في مصر القديمة، إذا مات الرجل كبير السن أو امرأة عجوز وطرح جسده على مصبطة في كوخ المتوفى ويغسل بالصابون والماء. وتُحلق الرأس. ويأتي الأصدقاء لتحية الميت ويطرحون هدايا حوله، أو حبوب قمح أو غيرها من الحبوب، ويصنع من بعض هذا القمح بيرة، أما الباقي فيترك طعاماً للفئران حتى لا تهاجم الجثة. ويُلف الميت خاصة حول البطن بالقماش، بإحكام لمنع تدلى الأحشاء. وتقام حراسة على الجثة نهاراً وليلاً. وإذا حدثت الوفاة في الموسم الرطب، يوقدون النار لمنع الذباب من وضع بيضه في الجثة فتفقس فتصير دوداً. وهذا الاحتياط أقل ضرورة في الموسم الجاف لذا لا توقد النيران فيه، لكن امرأتين عجوزين تهويان الجثة بتحريك مروحة من أوراق الشجر أو معمولة من ذيل بقرة، وفي مساء اليوم التالي للوفاة يُطرح الجسد، والوجه ناحية الأرض في حفرة مستطيلة، وتوضع أوراق الشجر تحت الفم والركبتين والكوعين (يفهم من هذا أن الوجه وحده هو الذي يكون ناحية الأرض - المترجم) ويغطى بالرمال ويترك حتى صباح اليوم التالي، والهدف من هذا الدفن المؤقت في الرمال، حفظ الجثة، وإنما الأقرب للصحة هو الإسراع في تحلله لتكون عملية نقل الأدمة (أو البشرة) بعد ذلك، أسهل.

وفي صباح اليوم التالي يوضع الجسد فوق منضدة ذات أربع قوائم أو تابوت منحوت من الخشب، ويتم تغسيله في الوضع جالساً. ويتقدم واحد من الكلبا

لإزالة الأدمة بأصابعه. ولا ينزع أطراف اليدين أو القدمين. ويوضع الجلد المنزوع في جرة تُدْفَن في كوم من النفايات دون التقات لها. ولا تُنزع الأحشاء ولا تُسد الفتحات **Orifices**.

وبعد إزالة الأدمة تُدْفَن الجثة بعصير ثمار الأكاسيا الحمراء [عند المارجي يكون الدهان بعصير لحاء أشجار الماهجوني، مضافاً إليها عصير حبات شجر *Sarcocephalus russegeri*] ويستخدم هذا العصير (السائل) في دبغ الجلود، والهدف من دهن الجثة بها هو تقويتها والحفاظة عليها، وقد يخلط هذا العصير بلحاء شجرة *Boswellia dalzielli Tree* وقد ينثر الثوم أيضاً على الجسد لمنع العفن، ويلف حول الوسط جلد خروف، وبعدها يرقصون حتى حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر. ثم يلف الجسد بعباءة ويلبس الميت سروالاً، ويلف الرأس بالقماش، وقبل الدفن مباشرة توضع سنبله من القمح (مأخوذة من مخزن المتوفى) وكذلك رمز عبادته (الشافا *Shafa*) في يد المتوفى. ويأتى ورائه ليأخذ السنبله والرمز وهو يقول: "من يدك أتسلم الآن القمح الذى كان ملكك وكذلك الشافا الخاصة بك. عسى أن أنتفع بها جميعاً، كما انتفعت في حياتك. لا تقل إنى سرقت هذا من بيتك. لكن الرخاء رفيق لى فى كل شيء". وبعدها يجرى الوارث نحو بيته، ومعه القمح ورمز العبادة ليودعها في جرنه ويغلق بابه بقدر ما يستطيع من سرعة. ويتبعه رجال مسلحون بالأقواس (السهام) والرماح متظاهرين بأنهم يصنون هجوماً شنه عدو غير مرئى، والهدف من هذا فيما يبدو هو منع أرواح القمح والشافا (رمز العبادة) من العودة إلى الرجل الميت. وربما كان هذا الطقس أيضاً بديلاً عن عادة سابقة — دفن ممتلكات المرء معه.

ويتم دفن الميت فى قبر أسطواني، لكن عند معظم مجموعات الكلبا توجد عادة استثنائية وهي ملء القبر بالتراب دون أى محاولة لمنع التراب عن الجسد. وعند بعض المجموعات - على أية حال - لا يُلقى التراب فى القبر، ويُسد مدخل القبر بحجر، لكن حتى عند هذه المجموعات فإن التراب يلقى بشكل مباشر على

جثث الذين ماتوا وهم في مرحلة الشباب [غالبًا يدفن الأطفال على وفق طقوس أسرة الأم] وتصب البيرة على القبر، ويستخدم الطين لسد الفتحات.

ويعقد المهرجان الجنائزى خلال موسم الجفاف، ولا يستمر أكثر من يوم واحد، وفي نهاية هذا اليوم يتجه كل الأقارب إلى القبر، ويقوم ذوو المكانة وكبار السن بعزق بعض التربة. وتقوم النسوة القريبات بسكب البيرة من يقطيناتهن داخل القبر، ويقفن والدموع تسيل من عيونهن: "لقد أعطيناك نصيبك من الوليمة. لكننا سنعانى من فقدانك إلى الأبد".

أكثر السلام طرافة في هذه الطقوس هو استخدام تابوت، وتعرية الجثة من إهابها (بشرتها). كلا الأمرين يبدو أنهما مستعاران من شعوب مارست فن التحنيط؛ ففي مصر القديمة كان الجسد يطرح على تابوت بقصد تحنيطه وبخضوع لغسيل ومحاذاة، ماحية بقصد نزع البشرة تمامًا مع حفظ الأنسجة (Warren R. Dawson in *J. E. A. J.* 1928).

والكلبا غير الذين على تقديم أى سبب لعادتهم تلك ومن غير المستبعد أن تكون قد انتقلت اليوم من مصر القديمة عبر السودان. ويلاحظ أن عادة استخدام تابوت، وبيع الإهاب (البشرة) لا تجرى إلا بالنسبة للشخصيات المهمة، تمامًا كما كان التحنيط في مصر القديمة مقتصر على جثث الأثرياء، وعادة نزع الأدمة (البشرة) مأثور به في مناطق بعيدة مثل: مضايق طورز Torres وجزر الكنارى، وأمريكا الجنوبية. وربما انتقل إليها هذا من مركز حضارى عام (مشترك؛ أى استقت منه كل هذه البلاد أو المناطق)، فيما يتعلق بالدفن المبدئى المؤقت، تجدر ملاحظة أن الباحث Wiede Mann يعتبر أن المصريين القدماء (النص: Primitive) دفنوا الجسد بداية في الأرض أو تحت البيت حتى يتحلل جزئيًا وبعدها ينقلونه إلى مستقر دفنه النهائى فى صحراء مكروبولى. [انظر: Encyclopedia Of Religion...vol. IV, p. 459]

وأخيراً قد نلاحظ أن القبر عند الكلبا قد يستخدم أكثر من مرة، وتوضع جانباً عظام الميت السابق. (المارجى لا يفعلون ذلك) ونلاحظ أيضاً إنه إذا مات الواحد من الكلبا على بعد مسافة من بيته، تم قطع ذراعه His Forearm وأخذة إلى القرية ليُدفن فيها. ولا تُدفن الزوجات فى بيوت أزواجهن وإنما تُدفن فى بيوت أسرتهن. ومن العادات أيضاً أن توقد الأرامل النار فى أكواخ أزواجهن الذين ماتوا كل مساء، وأنهن يضعن فى هذه الأكواخ طعاماً، ولا يأخذنه إلا فى صباح اليوم التالى ليقدمنه للكلاب والأطفال، ويظل هذا ساريًا طوال ستة أشهر بعد الوفاة، إذ تصبح الزوجة (الأرملة) بعدها حرة فى الزواج من زوج آخر، وليس من عادة الكلبا نقل جمجمة الميت كبير السن أو المكانة ولا جمجمة المرأة أيضاً. لكن قبل الغزو البريطانى، كانوا ينقلون إلى بيوتهم رعوس أعدائهم المقتولين فى الحرب.

التنظيم الاجتماعى: هم مجموعة أبوية، إذ تتكوّن العزبة (التجمع السكنى الصغير) فى العادة، من عشرة أو اثنى عشر داراً، تربطهم قرابة عند طريق جد مشترك. لكن كثيراً من الدور تضم قرابات من ناحية النساء، ذلك أنه رغم أن والدى الزوجة ليس لهما - تلقائياً - حق فى مواليدها، فإنه فى حالات غير قليلة يقيم الطفل فى بيت خاله بصفة مؤقتة أو دائمة - إذا كان غير راضٍ عن المعيشة فى بيت أبيه. وقد يقوم الأب من ناحية بتسليم واحد - أو أكثر من أبنائه إلى أحدى زوجته (خال العيال). وابن الأخت له ميزة معتادة تفوق ما هو موجود عند معظم قبائل الأبوية فى نيجيريا من حيث الاستفادة من ممتلكات خاله أثناء حياته (أى حياة الخال)، وإذا أقام إقامة دائمة ربما أصبح أيضاً الوارث الأساسى له. لكن نظم الوراثة المعتادة تتبع النظام الأبوى، إذ يقسم العقار (البيت أو البيوت وكذلك الحقول) بين أبناء المتوفى أكثر من تقسيمها بين الإخوة، فالابن الأكبر يتلقى نصيباً أكبر من نصيب الأصغر منه سناً. وإذا مات الميت وترك أطفالاً قُصراً تولى أخوه الأصغر إدارة الممتلكات لصالح أبناء المتوفى. ويجب عليه أن يقدم كل ممتلكات الراحل إلى آخر أرملة له فى حضور شهود، وأن يسلمها كاملة غير منقوصة لابن

أخيه المتوفى، بمجرد بلوغه سن الرشد. وممتلكات المرأة - على النحو نفسه - يرثها أبنائها وبناتها. ليس للزوج أى حق فى ميراث زوجته. فيما يتعلق بالوضع الاجتماعى للمرأة - كما هو معتاد بين معظم القبائل الوثنية فى نيجيريا - وضع سام، فللمرأة الحق فى تغيير زوجها لأتفه الأسباب. لكن القاعدة هى أن الأطفال الذكور لابد أن يلحقوا بمجموعة الأب، بعد فطامهم. وتساعد الزوجات أزواجهن فى العمل فى المزرعة، ولأن الزوجات يمتلكن أيضًا مزارع خاصة بهن، فإن أزواجهن يساعدنهم أيضًا فى العمل الزراعى فى مزارعهن. ويعمل الأبناء فى مزارع آبائهم، أما البنات فيعملن فى مزارع أمهاتهن. وللزوجات أجرانهن الخاصة (مخازن حبوب خاصة بهن)، لكن يتوقع منهن أن يضعن من مخزونهن شيئًا لاستهلاك الدار فى موسم الجفاف، وهى تفعل ذلك طائعة مختارة لمساعدة زوجها وأطفالها. لكنها إذا قررت بيع جزء من محصولها لأى غرض شخصى فليس للزوج حق الاعتراض. وفى نهاية الموسم الجاف يصبح الزوج مسئولًا عن إعالة الأسرة، وإن كان عند الزوجة أى فائض كان من حقها أن تبيعه؛ لكن الزوجة الحريصة قد تحتفظ به خزينًا، خاصة إن كان زوجها غير مدبر (مُسرف) يستخدم القمح فى عمل بيرة كثيرة لنفسه ولأصدقائه؛ فالكلبا قوم مسرفون فى تناول البيرة.

ويرث الزوجات إخوتهن الصغار وأبناء عمومتهن، ومن حق الرجل أيضًا أن يرث أرملة أبيه الشابة أو حتى أرملة خاله. (إذا لم يكن هناك مطالب أخرى بها) لكن الأرمال لا يورثن إلا برغبتهم وإذا لم يكن هناك متقدمون لهن قادرين على ردّ مهرهن المدفوعة فيهن قبل ذلك. والأرملة التى لديها أطفال ستسعى لطلب حماية عم أبنائها. وإن كانت شابة لا ولد لها فستجد - بسهولة - زوجًا من خارج أسرة زوجها المتوفى، ولا مجال لدفع تعويض مالى إذا كان زوجها الجديد هو أخو زوجها المتوفى أو ابنه أو ابن عمه ويجوز عند الكلبا أن يتزوج الرجل أخت زوجته المتوفاة على ألا تكون من الأم نفسها أى على ألا يكونا لختين لأم. وهذا أمر غير معتاد عند معظم القبائل النيجيرية، وهذه القاعدة الموجودة عند الكلبا

تشير إلى أن مبادئ النظام الأمومي (نسبة إلى الأم) كان في وقت من الأوقات أكثر تأثيراً وفعالية مما هي عليه الآن. وفي الوقت الحاضر نجد أن العشيرة الأبوية (أو الأسرة الممتدة الأبوية) تأخذ - كُليّة - بنظام الزواج الخارجي، فمن غير المسموح به أن يتزوج المرء من قريباته من ناحية الأم، فإن كان لابد فليكن هناك ثلاثة أجيال فاصلة، ومن غير المسموح به للزواج من الأقارب من ناحية الأب بأي حال من الأحوال مهما بعثت القرابة.

ولا يوجد - من خلال ما جمعناه من ملاحظات سابقة - طوتم العشائر أو الأسر الممتدة، وليست هناك روابط بين الزواج الخارجي ومثل هذه الأفكار الطوطمية.

وفيما يلي مصطلحات علاقات القرابة:

أدا: الأب وإخوة الأب وأبناء العم، وقد يستخدم أيضاً عند مخاطبة الخال. وهناك مصطلح آخر ذو صلة هو زردا بمعنى يا ابني أو يا ابنتي.

أما: الأم، الأخت، أخت الأم، زوجة العم، زوجة الخال.

زامرا: الأخ، كل أبناء العم.

كوومدا: الأخت، كل بنات العم.

سيكيدا: مصطلح يتبادل الرجل وأبناء أخته.

جيجي: مصطلح يتبادل الأجداد والأحفاد.

سيكيدا: مصطلح يتبادل والد الزوجة أو الزوج، وأبناء الابن أو الابنة. وتطلقه الزوجة أيضاً على أخى زوجها الأكبر.

خِمددا: مصطلح يتبادل الرجل مع إخوة زوجته وأخواتها.

ماكبيدا: يستخدم بين المرأة وأخت زوجها.

سالدا: تطلقه المرأة على زوجها وأخيه الأصغر الذى قد يرثها.

مالادا: يطلقه الرجل على زوجته وأخيه الأكبر التى قد يرثها.

والجدير بالملاحظة أكثر من غير ■ أنه بينما مصطلح

خمداء: يطلق على إخوة الزوجة وأخواتها، فإن مصطلح

مالبيدا: يطلق فقط على أخوات الزوج ولا يطلق على إخوته.

احتفالات الزواج: يوجد بين الكلبا ثلاث طرق للتعاقد على الزواج
(أ) زواج يرتبه الأب نيابة عن ابنه الطفل. (ب) زواج يرتبه الشاب بنفسه مع فتاة
غير متزوجة. (ج) زواج يرتبه الرجل (سواء كان متزوجًا بالفعل أم غير متزوج)
مع امرأة متزوجة.

فيما يتعلق بالنوع الأول تكون الإجراءات كالاتى: يتقدم والد الطفل إلى
والدى الطفلة ليخطبها لابنه. فإن قبلت هديته طوبى الأب بمساعدة والدى البنت فى
فترات المواسم الزراعية. يقدم الأب خدماته كل سنة حتى يبلغ ابنه سن الحادية
عشرة أو الثانية عشرة. ليس عند الكلبا طقوس للتعامل مع الغابة (بداية التعامل مع
الغابة) كذلك الموجودة لدى القبائل المجاورة، لكن جرت العادة أن يذهب الخطيب
وخطيبته معًا ليعتزلا فى الغابة عندما يبلغ الخاطب سن الحادية عشر أو الثانية
عشر، على أن يكون كل واحد منهما فى كوخ منفصل فى المجمع السكنى لوالد
الخاطب، وفى كل صباح ومساء يدهن الخاطب بخليط من زيت الماهجونى
والتراب الأحمر. وتُدهن البنت أيضًا بخليط مماثل على يد أمها فى اليوم الأول
لعزلتها، أما فى الأيام التالية فتتولى إحدى صديقاتها مهمة دهانها. وفى هذه الفترة
لابد أن يقنع الاثنان بوجبات خفيفة من عصيدة ساخنة ولا بد أن يتجنبنا الحديث مع
أى رجل أو امرأة، بل أن يتجنبنا أن يراها أحد من البالغين، لكن من المسموح به
أن يزورها صبية وصبيات لم يبلغوا مرحلة البلوغ، ورجال كبار السن ونسوة

عجائز لم يعودوا - ولم يعدن - يتصلون جنسيًا. وطوال الأربعة أيام الأولى من العزلة تدبّخ كميات كبيرة من الأطعمة ويتم توزيعها على أفراد الدار وكذلك على الأسداء والأقارب في مختلف أنحاء القرية. وفي اليومين الخامس والسادس تخمر البيرة، فإذا ما تم نخميرها في اليوم العاشر تعقد وليمة ويجري احتفال ويكون رقص، بمجرد خروج الخطيبين من معزلهما. ويقول الأب لابنه "إنه قد أصبح الآن رجلا. وعليه أن يتصرف على هذا الأساس". ومنذ هذا الوقت فصاعداً يحل الابن محل أبيه في العمل في مزرعة والدي الفتاة (المخطوبة أو الزوجة).

وعندما تتم هذه الطقوس يعتبر الفتى والفتاة أنفسهما أكثر قليلا من أن يكونا مجرد خطيبين، لكن من الواضح أن هذه الطقوس هي في الحقيقة طقوس بلوغ، تجري حتى للذين لا يقومون بإجراءات خطوبة أو زواج، من بنين وبنات. فمما يتعلق بالأولاد فإنهم يقضون فترة من العزلة، والعمل الشاق في الغابة، وهو أمر معناد عند القبائل الأخرى، في هذه الفترة هناك أيضا شكل من أشكال الدهان بالزيت، وبالنسبة للفتيات ترتبط الطقوس بالاندمال النهائي للجرح Final Cicatrisation (؟) الذي لا يسمح للبنات بالزواج - في القبائل الأخرى. إلا به. والجدير بالملاحظة أنه عند الكلبا لا قيمة لاندمال الجرح، فالعلامات يتم نقشها دون إجراء أية طقوس، ولا يُنظر لها إلا باعتبارها زينة، بل وقد ترفض البنات أن يُنقش على أي جزء من جسدها علامات. لكنها في هذه الحالة تكون عرضة للسخرية بسبب جنبها (لأنها خافت من إحداث هذه العلامات في وجهها). ومن المحتمل أن يكون اندمال الجروح (جروح التشريط أو القطوع...) تعتبر في وقت من الأوقات علامة مبدئية أساسية على الزواج، إذ يقال إن الرجل من الكلبا يطالب بتخفيض الدفعات الأخيرة من ثمن العروس (المهر) إذا لم تكن زوجته قد أتمت قطوعها (العلامات المميزة).

وسنصف بقية طقوس الزواج (الاحتفالية وغير الاحتفالية) فهي مرتبطة بالنوع الثاني من الزواج كالتالى: يتقدم الشاب لفتاة غير متزوجة فإن قبلت قدم لها هدايا من أساور وحلقات (دبل) وأحزمة، وفي وقت لاحق يقدم لها قطعاً من قماش، وهدية من لحم، فتقدم الفتاة - بدورها - القماش لأبيها واللحم لأمها. وتقول لحبيبها إن عليه أن يأتى لمزرعة أبيها ليعمل لحساب أبيها في الموسم الرطب القادم. ويخبر والد ابنته أن على حبيبها إن كان راغباً حقاً في الزواج بها أن يأتى لينزع الحشائش من المزرعة، فيأتى الشاب ومعه كل أصدقائه، لمساعدة الأب في هذا العمل. وإنه لمدعاة لفخر الشاب أن يُنجز - في يوم واحد - أى عمل يكلفه به والد حبيبته أو أمها. ويرفض الخاطب وأصدقاؤه بشدة تلقى أى مقابل لعملهم سواء كان بيرة أو طعاماً، ذلك لأن خاطب الفتاة إذا ما تم رفضه بعد ذلك طالب بدفع قيمة ما قدمه، ويعتقد أن تناوله هو وأصدقاؤه البيرة قد يرفض حجته بالمطالبة بلقاء لعمله إذا ما تم رفضه. وبعد عام أو عامين يدفع الشاب الجزء الأساسى من (قيمة) زواجه - قطعاً من قماش يقتسمها الأب والأم بالسوية، وعليه أيضاً أن يقدم لهما هدايا من لحوم بين الحين والحين، وفي العام الأخير عليه أن يتولى أمر الحصاد فى مزرعتى والد الفتاة وأمها. [إذا كان والد الفتاة لم يعد يعيش مع أمها، أرسل معظم المهر (ثمن العروس) لأم زوجته التى تقوم بدورها بتسليم جزء لابنتها]. وبعد الحصاد يدعى أنه أتم المهر (ثمن العروس) فيأتى إليها ليلاً، لكنها ترفض الذهاب معه، عند طلبه الأول. وعلى أية حال، فإنها تعد بأنها ستصحبه بعد ثلاثة ليال. والعريس لا يأخذ زوجته إلى بيته مباشرة، وإنما يتركها فى بيت أحد أصدقائه، لأنه يجب عليه قبل أن يدخل عروسه فى بيته أن يذبح عنزاً ويأكل لحمها مع أقاربه، وهذا الطقس هو طقس الزواج أو الاحتفالية اللازمة للزواج. لأنه يُقال إن العروس إذا ذهبت لبيت زوجها دون طقس ذبح العنز وأكل لحمها، لا يكون الزواج زواجاً أبداً، وإنما تصبح الزوجة مجردة بغي Harlot. وبعد هذا الطقس تقيم العروس إقامة رسمية فى بيت عريسها، واحتفاء بهذه المناسبة يقيم العريس وليمة

يدعو إليها كل من عاونه في اقترانه بهذه الزوجة. ويتعين على الزوجة أن تطبخ بنفسها هذه الوجبة. وبينما هم يأكلون، يمازح أصدقاء العريس، العروس قائلين لها: إنها قد سببت لهم إزعاجًا (متاعب) كثيرًا، فترد قائلة بأنهم هم الذين سببوا لها إزعاجًا بطبخها كل هذه الكميات من الطعام.

وليس من المعتاد بين الكلبا أن تعود الزوجة لبيت أمها لتلد طفلها الأول. لكنها تعود بعد ستة أيام من ولادته ومعها وليدها، وتمكث في بيت أمها حتى يتم فطام الطفل. وفترة فطام المولود الذكر ثلاث سنوات، وللمولود الأنثى أربع سنوات. وخلال هذه الفترة يجب أن تمتنع الأم عن الاتصال الجنسي، لأن حملها في فترة الرضاع قد يؤثر في إدرار الحليب، وفي نهاية هذه الفترة تعود لبيت زوجها، لكنها تترك الطفل في رعاية أمها. وإذا حملت بطفل ثانٍ عادت مرة أخرى إلى بيت أمها، ويتم إرسال الطفل الأول إلى زوجها. وإذا لم تحمل مرة أخرى، يبقى الطفل الأول - إن كان ذكرًا - في بيت أم الزوجة حتى يبلغ عمره ست سنوات أو سبع، وإن كان أنثى تبقى حتى يحين حين زواجها. ومطلوب من الزوج أن يُظهر امتنانه ببناء كوخ جديد لحمايته. كما تكون الحماة سعيدة لما يقدمه لها هؤلاء الصبية من خدمات.

إنه لجُرم كبير عند الكلبا أن تحمل البنت قبل الذهاب لبيت زوجها، فإن حملت من خطيبها طوّل الخطيب بدفع كل ما عليه من مال (ثمن العروس) دون تأخير، وأن تتم إجراءات الزواج كاملة على الفور. أما إذا كان سبب حملها خطيب آخر منافس بقصد سلب الخطيبة من خطيبها، حاول والدها إجهاضها إما بالتدليك، وإما بالأدوية. فإن فشلت المحاولة أخذوا الوليد فسلبوه حياته بغمره في ماء حار أو بجرعات من ماء الفحم النباتي، والطفل المولود بهذا الشكل ينظر إليه على النحو الذي ينظر فيه الأوروبيون لابن الزنا. ويعتقد الكلبا أن بقاء مثل هذا الطفل على قيد الحياة يجلب نكبات ومصائب معينة لكل أفراد أسرة الأم.

ويقع اللوم فى حالات كهذه - فى الأساس - على والدئ الفتاة، لأنهم رأوا أن من مصلحتهم تأجيل إجراءات الزواج النهائى بقدر ما يستطيعون مما سمح للشاب باصطحاب خطيبته إلى بيته وتصرف معها على أنها زوجته. إنهم يستمرون فى الاستفادة من الزراعة، بالإضافة إلى قبولهم - دون مراعاة ضمير - لهدايا من الخطاب المنافسين لإقامة علاقات جنسية أو مما يؤدي لاختطافها. ومن ناحية أخرى قد يقع اللوم على الخطيب نفسه لفشله فى إكمال ما عليه من أموال متفق عليها، وليس هناك عقاب أو لوم لرجل أغوى امرأة فجعلها حاملاً منه فوضعت طفلاً، تقضى الأعراف القبلية، أنه أمر يستلزم تدخل الإدارة البريطانية، فمن وجهة نظر أهل البلاد، ليس كافياً، ولا هو من العدل، أن تتعامل مع جانب واحد من جوانب الكل المركب بأن نحاكم هؤلاء الأفراد لارتكابهم جريمة القتل لالتزامهم بالأعراف القبلية، إذا وصل إلى علم السلطات البريطانية خبرها.

والشكل الثالث من أشكال الزواج هو زواج الهروب مع امرأة متزوجة. وفى هذه الحالة يدبر الراغب الأمر مع أم المرأة التى يود أخذها من زوجها، فتدعو الأم ابنتها لتلتقى به فى بيتها (بيت الأم) وإن شك زوجها فى الأمر صاحبها إلى بيت أمها ومنع مقابلتها لهذا المنافس، فيلجأ الطالب إلى والد المرأة الذى يستدعى ابنته، فإذا أحسن الزوج هذه المرة أيضاً وتبعها، عمد حموه (والد زوجته) إلى إرساله ليقضى له بعض أشغاله (وزعه - بالتعبير العامى) قائلاً له إن ابنته ليست جارية (رقيقاً) فإن قبلت المرأة هذا الطالب الجديد، أصدرت إليه التعليمات بأن يحضر لحماً هدية منه لوالديها وأن يجمع ثمنها مهرها ليسلمه لوالدها، بعدها تخلع عنها الزوج الأول وتذهب للثانى، فإذا لم تكن قد أنجبت سلم الأب ثمنها (مهرها الذى سبق له تسلمه) للزوج الأول، أما إن كانت قد أنجبت منه طفلاً، سلم الثمن لأمها. وفيما يتعلّق بالخدمات الزراعية التى أداها الزوج الأول فهى لا ترد إلا إذا كانت المرأة قد تركت زوجها (الأول) بعد الزواج مباشرة، لكن إذا كانت قد مكثت معه سنة أو أكثر تمّ حساب قيمة هذه الخدمات الزراعية وموازاتها بالخدمات

الزراعية التى قدمتها الزوجة لزوجها (الأول) لتتم تسوية الحساب. ولدى الكلبا عادة مثيرة للاهتمام، وهى أن المرأة الراغبة فى أن تحمل بطفل، تزحف فى داخل نفق فى الأرض. وهى تفعل هذا أربع مرات، وفى كل مرة يكون زوجها جالسا عند أحد طرفى النفق، بينما يجلس أحد أصدقاء الزوج عند طرفه الآخر [هذا مماثل لما يحدث فى بعض المناطق الأوربية حيث يمرر الأطفال المرضى (والماشية المريضة) خلال فتحة (تحت) الأرض - وهو طقس يرمز إلى ميلاد جديد للطفل المريض إذ يخلف الطفل - أى بعد خروجه - المرض وراءه] والغرض من هذا - فيما يظهر - هو نقل الروح المسببة للمرض إلى تل النمل الذى يُعتقد أنه مكان تتجمع فيه الأرواح.

وإذا وجدت المرأة صعوبة وجهدًا شديدًا، جرت العادة أن تحفر حفرة وأن تضع مشيمة الوضع السابق (المشيمة أو الخلاص أو الحبل السرى)، وهذا الطقس يُعتقد أنه يسهل الوضع. وجرت العادة أيضًا بدفن مشيمة أنثى الخيل عند مفترق الطرق.

الثقافة المايية: يلبس الرجل من الكلبا مخصرة (جونلة) من الجلد، لكنهم يلبسون أيضًا عباءات من قماش، والصبية يرتدى الواحد منهم منظرًا (مخصرة أو مريلة من قماش مثثة الشكل، أما النسوة فترتدى الواحدة منهن مخصرة من أنواع مختلفة، بعضهن تضع الواحدة منهن حزامًا من أوراق الشجر تجاه القبل وتجاه الدبر، وبعضهن يضعن شرائح من قماش تعلق فى الوسط وتتحرك بسهولة، وبعضهن ترتدى الواحدة منهن حزامًا تتدلى منه خيوط من الأمام مربوط بها قطع من الحديد تشبه الأهلة (المفرد: هلال). وأخريات ترتدى الواحدة منهن مخصرة (جونلة) من خيوط مرنة (متحركة) بطول ست بوصات، والحزام المزين بزينات حديدية مفضّل لدى البنات والنسوة الأكثر شبابًا اللاتى يستخدمن أيضًا الكثير من الأساور والحلقان النحاسية (الحلقان جمع حلق) وقلادات من ذيول الخيول،

مما يقدمه الخاطب للواحدة منهم. وقد تعلق الواحدة منهم فى شفتها السفلى إبرة من حديد، أو شوكة من أشواك حيوان شوكى (هو الشيهم أو أعوادًا من العشب. وقد يوضع حلق مستدير معمول من أعواد للذرة فى حلمة (شحمة) الأذن، والملمح الأكثر خصوصية فى ملابس النساء وهو الحزام الحديدى المذكور آنفًا، الذى تستخدمه نسوة المارجى أيضًا لكن فى شكل أكثر إتقانًا. ولا تتبع نسوة البورا هذه المودة (هذا النوع من الزينات).

وليس هناك علامات Marks قبيّة محدّدة، لكن رجالا كثيرين يضعون علامة واحدة أسفل منتصف الجبهة، وهى سمة من سمات البورنو، والماندارا. وقد يصحب هذه العلامة أربع - أو ثلاث - علامات قصيرة على كل جانب، لكن هذه العلامات متباينة تباينًا شديدًا. (غير موحدة بين المجموعة) وهناك من لا يضع علامات على الإطلاق، أما النسوة فيضعن علامات من خطوط متوازية على البطن والظهر، وكثيرًا منهن يجعلن سلسلة من الندبات (المفرد: ندبة) على كل كتف من أكتافهن.

والسلاح الزعيمى عند الكلبا هو القوس (على النمط نفسه المستخدم لدى الهونا والجابين واليونجور، وسكاكين قصار، يضعها الواحد منهم (مربوطة) فى وسطه، وسيوفًا قصارًا مغمودة فى غمود من الجلد. (غمد وجمع غمود). وفيما مضى كانوا يستخدمون دروعًا من جلود الثيران، وعندهم ماسكة (قابضة) جلدية كمثرية الشكل، ويستخدمون فنوسا صغارًا فى كل الأعمال الزراعية ويثبتون رأس الفار فى تجويف، وليس لفنوسهم يد (مقبض) خشبي كالذى عند الجابين والينجور والكاناكورو واللونجودا. وهناك طريقة أخرى لتثبيت رأس الفأس وهى طريقة التثبيت فى مخبر أو مغرز Socket.

وطبيعة السكن هى مختلفة كليًا عنها عند الهونا والجابين والينجورا، لكنها هى نفسها التى عند المارجى، وهى بشكل عام كالتى عند البورا. فكل الأكواخ تبنى

من طين ولها أسقف مخروطية مغطاة بالقش وهم لا يستخدمون فيها عوارض خشبية بشكل عام، وإنما يدمجون السقف بعشب (أو الحشائش) مجدول (حصير).

والملمح الأكثر جدارة بالملاحظة أنه يوجد داخل كل من الأكواخ عدد من الأجران (لخزن الحبوب) حيث لا مكان للحركة بحرية. أما الأسرة فمصاطب من طين نضيج (موقد عليه) مدعّمة ببناء خارج من الجدار أو من أحد الأجران. ولكل زوجة ثلاثة أكواخ يضمها معاً سقف مسطح من حصير. وقد يكون هناك السقف المخروطي الذي يضم هذه الأكواخ كلها فوق أسقف مسطحة، وبين الأكواخ مساحات تُستخدم غرفة جلوس (استقبال) وهي محمية جزئياً من المطر، ويستخدم واحد من هذه الأكواخ الثلاثة لنوم الزوج والزوجة والآخر مطبخاً، والثالث لطحن الحبوب. وتثبيت الرُّحا على مصطبة من طين. وعندما يكون الجو حاراً، يجرى الطحن على صخرة مسطحة خارج مجموعة الأكواخ. ويمكن للمرء أن يتبين في الغابة بقايا قرى سابقة من خلال وجود مواضع لطحن الحبوب، ويمكن للبنات اللاتي بلغن ثلاث سنين أو أربع أن يقمن بالطحن. وقطع الأثاث المنزلي الوحيدة التي يمكن ملاحظتها هي نوعان من المقاعد - مقعد من خشب يشبه مسند الرأس عند المصريين القدماء، وآخر من طبق نضيج دائري مجوف عند قاعدته. والكرسي الطيني نجده أيضاً عند المارجي، فيه فجوة في وسطه لتسهيل حمله.

أما عن السلّال عند الكلبا والمارجي فتتميّز بأنّ لها دنّار (غطاء) مثبت بسمر مجدول في قاعدة السلّة.

وقد ألحقنا جدولاً بالكلمات والعبارات، وكما ذكرنا لتوّنا أن المارجي والكلبا والבורا يمكن اعتبارها ممثلة لمجموعة لغوية واحدة وعلى أية حال، فهناك فروق نحوية معينة بين الكلبا والمارجي من ناحية، والבורا من ناحية أخرى. وقد نضيف أيضاً، أن بعض من يسمون مجموعات فالي Fall في المناطق الواقعة تحت الانتداب، تتحدث لغات قريبة جداً من الكلبا والمارجي لدرجة يمكن معها اعتبارها

مجرد لهجات. وهذه المجموعات من الفالي وهى أيضاً قريبة ثقافياً بشكل واضح من الكلبا والمارجى والبوراء، رغم وجود عدد من الاختلافات.

1. Head	Kir	kir	١	رأس
2. Hair	Shishi	ʃiʃi	٢	شعر
3. Eye	Li	li	٣	عين
Two eyes	li mahu	li məhu		عينان
4. Ear	Khimi	ximi	٤	أذن
Two ears	Khimi mahu	ximi məhu		أذنان
5. Nose	Nchir	ntʃir	٥	أنف
6. One tooth	Hyir zhang	hijr ʒaŋ	٦	ضرس واحد
Five teeth	Hyir tufu	hijr tufu		خمسة ضروس
7. Tongue	Kyer	kjer	٧	لسان
8. Neck	Wulya	wuɫa	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	Wo'a	wo'a	٩	ثدى (للمرأة)
10. Heart	Wudufu	wudufu	١٠	قلب
11. Belly	Ta	ta	١١	بطن
12. Back	Iyi or degreyi	iji or degreji	١٢	ظهر
13. Arm	Shakho (upper), upurchi (lower)	ʃaxo (upper), upurtʃi (lower)	١٣	ذراع
14. Hand	Chi	tʃi	١٤	يد
Two hands	Chi mahu	tʃi məhu		يدان
15. Finger	Kwarchi	kwartʃi	١٥	إصبع
Five fingers	Kwurchi tufu	kwirtʃi tufu		خمسة أصابع
16. Finger nail	Pilu	pilu	١٦	ظفر الإصبع

17. Leg	Khi	xi	ساق	١٧
18. Knee	Wundi	wundi	ركبة	١٨
19. Foot	Irikhi	irixi	قدم	١٩
Two feet	Irikhi mahlu	irixi məlu	قدمان	
20. Man (person)	Mdu	mdu	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Nji kuma	ndzi kuma	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Shili	jili	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Shili mahlu	jili məlu	رجلان	
22. Woman	Malaku	malaku	امرأة	٢٢
Two women	Mahii mahlu	mahi i məlu	امراتان	
23. Child	Zir	zir	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Ada	ada	أب	٢٤
25. Mother	Ama	ama	أم	٢٥
26. Slave	Mava	mava	عبد	٢٦
27. Chief	ptil	ptil	زعيم	٢٧
28. Friend	Bazhi	bazi	صديق	٢٨
29. Smith	Iyaku	ijaku	حداد	٢٩
30. Doctor	Mdir mir ku zaku	mdir mir ku zaku	طبيب	٣٠
31. One finger	Kwarchi zhang	kwartji zan	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Kwiirchi mahlu	kwirtji məlu	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Kwiirchi makiru	kwirtji makiru	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Kwiirchi fodu	kwirtji fodu	أربعة أصابع	٣٤

35. Five fingers	Kwiirchi tufu	kwiirtji tufu	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Kwiirchi kwa	kwiirtji kwa	سنة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Kwiirchi madafa	kwiirtji madafa	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Kwiirchi chiso	kwiirtji tʃiso	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Kwiirchi hla	kwiirtji la	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Kwiirchi kuma	kwiirtji kuma	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Kwiirchi kwa ba zhang	kwiirtji kwa ba zang	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Kwiirchi kwa ba mahu	kwiirtji ba kwa mahu	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Kwiirchi kwa ba makiru	kwiirtji kwa ba makiru	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Kwiirchi mahlo kwu minyi	kwiirtji mahlo kwu minji	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Kwiirchi haru	kwiirtji haru	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Kwiirchi haru mahu	kwiirtji haru mahu	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Kwiirchi haru fodu	kwiirtji haru fodu	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Pachi	patʃi	شمس	٤٧
God	Hyel	hjel	إله	
48. Moon	Hya	hja	قمر	٤٨
Full moon	Hya mbilbila	Hya mbilbila	قمر كامل	
New moon	Hya taka pieda	Hya taka pieda	قمر جديد	
49. Day	pachi	patʃi	يوم	٤٩
Night	vai	vai	ليل	
Morning	Umbulda	umbulda	الصباح	
50. Rain	Paru	paru	مطر	٥٠
51. Water	Bitirsa	bitirsa	ماء	٥١
52. Blood	Mashi	mafi	دم	٥٢

	mai	mai	دهن	٥٣
	wuna	wuna	ملح	٥٤
	hangu	hangu	حجر	٥٥
	liang	liang	حديد	
	mma	mma	تل	٥٦
	dil	dil	نهر	٥٧
	laku	laku	طريق	٥٨
59. House	Vi (compound = ki)	vi	بيت	٥٩
Two houses	Vi mahlu	vi mælu	بيتان	
Many houses	Vi dangu	vi danu	عدة بيوت	
All the houses	Vi dahu	vi dæhu	كل البيوت	
60. Roof	Zada	zada	سطح	٦٠
61. Door	Nyevi	njevi	باب	٦١
62. Mat	Buchi	butji	حصيرة	٦٢
63. Basket	Tsilla	tsilla	سلة	٦٣
64. Drum	Dang	dang	برميل	٦٤
65. Pot	Tim	tim	أجرة	٦٥
66. Knife	Nggahya	ngghja	سكينة	٦٦
67. Spear	Masu	masu	رمح	٦٧
68. Bow	Laga	laga	قوس	٦٨
69. Arrow	Hafa	hafa	سهم	٦٩
Five arrows	Hafa mahlu	hafa mælu	خمسة أسهم	
70. Gun	Bindiku	bindiku	بندقية	٧٠

P

71. War	Pa	pa	٧١	حرب
72. Meat (animal)	Kum	kum	٧٢	لحم (حيوان)
73. Elephant	Chuwar	tʃuwar	٧٣	فيل
74. Buffalo	Fur	fur	٧٤	جاموس
75. Leopard	Mapilawu	mapilawu	٧٥	نمر
76. Monkey	Bilam	bilam	٧٦	قرد
77. Pig	Dagla	dagla	٧٧	خنزير
78. Goat	Kwa or kushishi	kwa or kufifi	٧٨	عنزة
79. Dog	Khaya	xəja	٧٩	كلب
80. Bird	Yaku	jaku	٨٠	طير
Feather	Shishi yaku	ʃifi jaku	٨١	ريش
81. Crocodile	Sirbiti	sirbiti	٨٢	دجاجة
Sheep	Kating	kətiŋ	٨٣	بيض
Cow	Hla	la	٨٤	بيضة واحدة
82. Fowl	Tigga	tigga	٨٥	ثعبان
83. Eggs	Khikhi	xixi	٨٦	ضفدع
84. One egg	Khikhi zhang	xixi ʒaŋ	٨٧	عنكبوت
85. Snake	Pobu	pobu	٨٨	ذبابه
86. Frog	Gwomba	gwomba	٨٩	نحلة
87. Spider	zirkahel (i.e. son of God)	zirkahel		عسل نحل
88. Fly	Chidi	tʃidi	٩٠	شجرة
89. Bee	Chidi	tʃidi		عشر أشجار
Honey	Momwa chidi	momwa tʃidi	٩١	ورقة نبات
90. Tree	Uwa	uwa		
Ten trees	Wuwa kuma	wuwa kuma		
91. Leaf	Heli	heli		

92. Guinea-corn	Uhi	uhi	موز	٩٢
93. Maize	Hi biku	hi biku	نبات الذرة	٩٣
94. Ground nut	Wada	wada	قمح غين (ذرة	
95. Oil	Mal	mal	رفيع) يا	
Horse	Taku, pl. taku ingga	taku, pl. taku ingga	فول سوداني	٩٤
96. The tall woman	Mala za gamu	mala za gamu	زيت	٩٥
The tall woman	Mahii za gamu	mahii za gamu	حصان	
97. Large dog	Kheya da galu	xeja da galu	المرأة الطويلة	٩٦
98. Small dog	Zir kheya	zir xeja	كلب كبير	٩٧
99. The dog bites	Kheya kwong ngala	xeja kwon ngala	كلب صغير	٩٨
100. The dog bites me	Kheya kwa ngalda	xeja kwa ngalda	الكلب يعض	٩٩
101. The dog which bit me yesterday	Kheya nda ngalda anna	xeja nda ngalda anna	الكلب يعضني	١٠٠
102. I flog the dog	Iya kwa digga kheya	ija kwa digga xeja	الكلب الذي عضني	١٠١
103. The dog which I have flogged	Kheya nda ya digga	xeja nda ja digga	أمس	
104. I see him or her	Iya la nyi	ija la nji	جلدت الكلب	١٠٢
He sees you	Cha la ngga (or a la ngga ta cha)	tja la nga (or a la ta tja)	بالسوط	
He sees us	Cha la ya (or a la min ta cha)	tja la ja (or a la min ta tja)	الكلب الذي جلده	١٠٣
We see you (pl.)	Ya la hi (or a la hi ti ya)	ja la hi (or a la hi ti ja)	بالسوط	
We see them	Ya la nda	ja la nda	أنا أراه	١٠٤
			أنا أراها	
			هو يرانا	
			هو يراك	
			نحن نراك	
			نحن نراهم	

105. Beautiful bird	Yaku gumaguma	jaku gumaguma	طير جميل	١٠٥
106. Slave	Mava	mava	عبد	١٠٦
My slave	Mavada	mavada	عبدى	
Thy slave	Mavanga	mavanga	عبدهم	
Our slaves	Mava ka min	mava ka min	عبدنا	
107. The chief's slave	Mava ptil	mava ptil	عبد الزعيم	١٠٧
His slave	Mava nyi	mava nyi	عبده	
108. We see the slave	Ya la mava (or a la ti ya mava)	ja la mava (or a la ti ja mava)	نحن نرى العبد	١٠٨
109. We call the slave	Ya nga mava	ja nga mava	نحن ننادى العبد	١٠٩
110. The slave comes	Mava kwa shili	mava kwa fili	العبد آت	١١٠
111. He came yesterday	Cha shili anna	tfa fili anna	هو أتى أمس	١١١
He is coming today	Cha kwa shili nya	tfa kwa fili nja	هو سيأتى اليوم	
He will come tomorrow	Cha kwa shili azaku	tfa kwa fili azaku	هو سوف يأتى غداً	
112. The slaves go away	Mavii kwa tira	mavii kwa tira	العبد ذهب بعيداً	١١٢
113. Who is your chief?	Wa ptil anga?	wa ptil aga?	من زعيمك؟	١١٣
114. The two villages are making war on each other	Milim mahu kwa pa ana kir na nda	milim mahu kwa pa ana kir na nda	القرىتان يتحاربان	١١٤
115. The sun rises	Pachi kwa sati	petji kwa sati	الشمس تشرق	١١٥
The sun sets	Pachi kwa tada	petji kwa tada	الشمس أشرقت	
116. The man is eating	Ndu kwa kwa sa suru suma	ndu kwa kwa sa suru suma	الشمس تغرب	
117. The man is drinking	Ndu kwa sa bi ti	ndu kwa sa bi ti	الرجل يأكل	١١٦
The man is drinking	Ndu kwa ndji hanji	ndu kwa ndji hanji	الرجل يشرب	١١٧
The man is drinking	ija biluwa sua	ija biluwa sua	الرجل ينام	١١٨
The man is drinking	zuana ada i biluwa	zuana ada i biluwa	أنا كسرت العصي	١١٩
The man is drinking	biluda zuang nga	biluda zuang nga	هذه العصي كسرت	
The man is drinking			هذه العصي لا نستطيع كسرهما	
The man is drinking			أكسر العصي لأجلى	

120. I have built a house	Iya khirra vi	ija xirra vi	١٢٠	بَنَيْتُ بَيْتًا
121. My people have built their houses yonder	Nji kiya ta khirri vi hi nanda	ndji kiya ta xirri vi hi nanda	١٢١	أَهْلِي بَنَوْا بَيْوتَهُمْ هُنَاكَ
122. What do you do everyday?	Hirra mia ka kwa mirra ka pachi?	tirra mia ka kwa mirra ka patji?	١٢٢	مَاذَا تَفْعَلُ كُلَّ يَوْمٍ؟
I work on my farm	Iya kwa mir ku fada	ija kwa mir ku fada		أَنَا أَعْمَلُ بِمَزْرَعَتِي
I am going away	Iya kwa mai tada	ija kwa mai tada	١٢٣	أَنَا ذَاهِبٌ
I am hoeing	Iya kwa zua	ija kwa zua		أَنَا أَزْعَقُ الْأَرْضَ
I am going away to hoe	Iya kwa mai ki zua	ija kwa mai ki zua		أَنَا ذَاهِبٌ لِأَزْعَقُ الْأَرْضَ
I am going away to my farm	Iya kwa mai gu fada	ija kwa mai gu fada		أَنَا ذَاهِبٌ إِلَى مَزْرَعَتِي
124. The woman comes	Malaku kwa shili	malaku kwa fili	١٢٤	الْمَرْأَةُ تَأْتِي
She comes	Cha kwa shili (or a shili ta cha)	tja kwa fili (or a fili ta tja)		هِيَ تَأْتِي
The woman laughs	Malaku kwa gedi	Malaku kwa gedi		الْمَرْأَةُ تَضْحَكُ
The woman weeps	Malaku kwa tiwi	Malaku kwa tiwi		الْمَرْأَةُ تَبْكِي
125. I ask the woman	Iya jauwari malaku	ija dzauwari malaku	١٢٥	أَنَا أَسْأَلُ الْمَرْأَةَ
126. Why do you laugh?	Mi ka kwa geda?	mi ka kwa geda?	١٢٦	لِمَاذَا تَضْحَكُ؟
127. Why do you cry?	Mi ka kwa tiwa?	mi ka kwa tiwa?	١٢٧	لِمَاذَا تَبْكِي؟
128. My child is dead	Zirda ta ta	zirda ta ta	١٢٨	طِفْلٌ مَيِّتٌ
129. It is not dead	A da tu wa	a da tu wa	١٢٩	إِنَّهُ لَيْسَ مَيِّتًا
130. Are you ill?	Ga za ka da mina ka?	Ga za ka da mina ka?	١٣٠	هَلْ أَنْتَ مَرِيضٌ؟
131. My children are ill	Nguli da ada zanda mina kua	Nguli da ada zanda mina kua	١٣١	أَطْفَالِي مَرَضَى
132. Her child is better	Zirnyi ada ti dama	zirnji ada ti dama	١٣٢	طِفْلُهَا بِصِحَّةٍ جَيِّدَةٍ
133. Yes	A		١٣٣	نَعَمْ
No	A ⁹ a ⁹			لَا

134. A fine knife	Ngahya minaku	ngahja minaku	سكينة جيدة	١٣٤
Give me the knife	Naa ngahya	naa ngahja	أعطني السكينة	
I give you the knife	A ningtia ngahya	a nintia ngahja	أنا أعطيك السكينة	
135. You are a European	Naya nasara	naja nasara	أنا أوروبي	١٣٥
I am a black man	Naka ndu khakya ru	naka ndu kjakja ru	أنت رجل أسود	
I am a Kilba	Naka Dirma (or Khibba)	naka dirma (or xibba)	أنا من قبيلة الكلبا	
136. Name	hlim	hm	اسم	١٣٦
My name	hlinda	hmnda	اسمى	
Your name	hlimnga	hmnga	اسمك	
What is your name?	Wa hlim nga?	wa hm nga?	ما اسمك؟	
137. There is water in the gourd	Biti ada aku taku	biti ada aku taku	يوجد ماء في الأرض	١٣٧
The knife is on the stone	Inyeha ato ma	injeha ato ma	السكينة توجد على الحجر	
The fire is under the pot	Huu ada ki da tim	huu ada ki da tm	النار تحت الإناء	
The roof is over the hut	Karagida ati kara vi	karagida ati kara vi	السطح فوق الكوخ	
138. You are good	Naka mina ku	naka mina ku	أنت جيد	١٣٨
This man is bad	Indingga dimi	indinga dimi	هذا الرجل سيئ	
139. The paper is white	Likalikata pirtu	likalikata pirtu	الورقة بيضاء	١٣٩
This thing is black	Sina kekeru	sma kekeru	هذا الشيء أسود	
This thing is red	Sina dazn	sma dazn	هذا الشيء أحمر	
140. This stone is heavy	Mina ta dabu	mina ta dabu	هذا الحجر ثقيلًا	١٤٠
This stone is not heavy	Mina ada ta dabu wa	mina ada dabu wa	هذا الحجر ليس ثقيل	
141. I write	Iya kwa safa su	ija kwa safa su	أنا أكتب	١٤١
I give you the letter	Nungtia likatkata	nuntia likatkata	أنا أعطيك الخطاب	
Carry the letter to the town	Ka maini likatkata iya ku milim	ka maini likatkata ija ku milim	احمل الخطاب إلى المدينة	

142. Go away	Mai	mâi	اذهب بعيدًا	١٤٢
Come here	Anda	anda	أتى إلى هنا	
143. Where is your house?	Ima kinga?	ima kinga?	أين بيتك؟	١٤٣
144. My house is here	Kida tana	keda tana	بيتي هنا	١٤٤
My house is there	Kida hina nda	keda hina nda	بيتي هناك	
145. What have you to sell?	Mika kwa dil nda?	mika kwa dil nda?	ماذا تبتاع؟	١٤٥
146. I want to buy fish	Kwa iya dilla kalfi	kwa iya dilla kalfi	أنا أريد شراء سمك	١٤٦
147. The fish which you brought is bad	Kalfi nda ka dilla adimi	kalfi nda ka dilla adimi	السمك الذى اشتريته سيئ	١٤٧
148. Where is the man who killed the elephant?	Imana dinda ta tsia chiwar ra?	imana dinda ta tsia tjiwar ra?	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٤٨
He has killed many elephants	Cha tsia chuwar da ngu	tja tsia tjuwar da ngu	هو قتل كثيرًا من الأفيال	
How many elephants were killed yesterday?	Chiwar yida wa nja tsia ana?	tjiwar yida wa ndza tsia ana?	كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟	
149. Untie it	Pili nyi	pili nji	فك هذه	١٤٩
Tie this rope	Imbati sii ngga	imbati sii nga	اربط هذا الحبل	
Make the boy untie the goat	Na ringi ana zir cha pilia kwa	narinji ana zir tja pilia kwa	فك الصبي الماعز	
150. My brothers and I, we are going but no one else	Naya ka zamda ya kwa mai	naja ka zamda ja kwa mai	أنا وإخوتي ذاهبون ولا أحد آخر	١٥٠
Brothers, let us go and tell the chief	Kazamda ta yama mina yada pil mina paringnyi	kazamda ta jama mina jada ptilu mina pariniji	إخوتى، دعونا نذهب ونكلم الزعيم	

1. This tree is bigger than that	Wuna ndieti nanda	wuna ndieti nanda	هذه الشجرة أكبر من تلك	١٥١
Horses	Taku ingga	taku inga	خيول	
Houses	Vi ingga	vi inga	بيوت	
Pot	Tim ingga	tim inga	إناء	
Cows	Hla ingga	la inga	بقر	
Hausa	Hausa	hausu	قبيلة الهوسا	
Hona	Hwana	hwana	قبيلة الهونا	
Bura	Njir Bura	njir Bura	قبيلة البورا	
Kanuri	Vwa	vwa	قبيلة الكانورى	
Fulani	Pilahari	pilahari	قبيلة الفولانى	
Bata	Bata	bata	قبيلة الباتا	

المارجى فى أداماروا

قبيلة المارجى بمن فى ذلك الشبّاك يتراوح عددهم ما بين ٥٠,٠٠٠ ٦٠,٠٠٠٨ نفس يقيمون فى المناطق الجنوبية الشرقية من بورنو [الشباك يطلقون على أنفسهم اسم الكاباك] وبقيتهم فى ولاية أداماوا. والملاحظات التى نوردّها هنا متعلّقة - فقط - بالمجموعات التى يديرها (يحكمها) أمير أداماروا (بما فى ذلك قرى: بالام، ماداجالى، دوهو، جولاك، بازا، ووبا - ماو - بانى، كوفاء، التى تقع فى المنطقة الواقعة تحت الانتداب.

وهؤلاء المارجى الجنوبيون من أصل غير متجانس (مختلط). وعلى هذا ففى ومديو توجد ثلاثة - أو أربعة - عشائر من المهاجرين. اثنتان قدمتا من ميينى فى بورنو، وواحدة (من أصل فالى Fali) قدمت من فيدى فى منطقة موبى.

والأسرات الملكية في بوزا، وويبا، دَلَى، تدعى أن أصولها تعود للبابير، مثل الأسرات الملكية في الكلبا. وفي هوييم، وشول، ولاسا وماداجالى، نجد أن المجموعات الحاكمة قدمت إلى هذه المناطق مهاجرة من جازاما (إلى الغرب من ملجوى في بورنو) وادعت هذه المجموعات أنها من الكانورى، من العاصمة القديمة التابعة لنجاسر - جامو. وهناك أيضًا مجموعات جازاما في كوفاء، وموادا. وفي دوهو، وجولاك، نجد أن المجموعات الناطقة بلغة المارجى، قد أصبحت مندمجة مع المهاجرين القادمين من جودور، في الكاميرون الفرنسى. وفي باز - التى كانت قبل الحكم الفولانى - مركزًا مهمًا من مراكز المارجى، لم يعد هناك إلا عدد قليل منهم (من المارجى)، وشغل مكانهم الهيجى القادمون من تلال الماندارا. وقد وجد الهيجى والمارجى أيضًا، جنبًا إلى جنب في كوفاء.

يمكننا إذن أن نقول إن المارجى أداموا، يتكونون من ثلاث طبقات: ناس متوطنون (أصليون) [نستخدم هذا المصطلح بطبيعة الحال بمعنى القرابة الخالص] (ب) البابير (ج) الكانورى.

والسكان الأصليون ينتمون إلى المجموعة نفسها، كالبورا والكلبا المتوطنون - مجموعة انصهرت على نحو ما مع الهيجى والجوندور والعالى فى الشرق. والهيجى - على نحو خاص - ويظهرون روابط لغوية وثقافية واضحة المعالم بالمارجى. وهذه الطبقة قدمت اللغة المشتركة (ظهرت فروق بعد ذلك) التى يتحدث بها البورا، والكلبا، والمارجى، والشباك. وتميزت - أى هذه القبائل - بممارسة طقوس التدشين (أو استهلال العبادة)، والزواج الخارجى، ونقل الأدمة من الميت (فيما عدا البورا) وعدم إجراء عمليات الختان، وبوجود زعامة مدنية (غير دينية بالضرورة)، وبناء الأجران (مخازن الحبوب) داخل الأكواخ، وبوضع النسوة زينات حديدية ونحاسية على عاناتهن، وبوضع حلقات أو إبر من حديد أو ألومونيوم فى شفاهن السفلى. والمجموعات الأكثر انتحاء نحو الشرق يتبعون ما

عند ذلك عليه الهيكل بإحاطة مجتمعاتهم السكنية بأسوار مرتفعة من حجر. وطبقة البابير تتميز بما هو آت: (أ) زعامة دينية (ب) وضع الزعيم خصلة شعر (ج) عادة دفن الزعيم في الوضع جالساً وتغطية جسده بالفحم النباتي، (د) استخدام ألقاب البابير الرسمية. وفيما يتعلق بالعناصر الثقافية الأخرى فقد تدمج البابير المهاجرون مع السكان الأصليين (المتوطنين).

والطبقة الثالثة، مثل المارجي ذوى الأصول الكانورية القادمين مع الجازاما، فرغم أنهم يتحدثون اللغة نفسها التي يتحدثها الأصليون (أهل البلاد المتوطنون) فإنهم لم يندمجوا معهم بالدرجة نفسها، وأصبحوا فيما بعد مهاجرين ذوى ثقافة أرقى. لقد لبسوا العباءات المعمولة من قماش بدلا من المخاصر (الجونلات) المعمولة من الجلد التي تميز بها أهل المنطقة الأصليون. ولم يلتزموا بقواعد الزواج من خارج العشيرة؛ فالزواج من مختلف الدرجات (طبقات) أبناء العمومة مسموح به، بل وكثير زواج الرجل من ابنة عمه أمرا مرغوبا فيه. وكانوا يجرون عمليات الختان. ويضعون العلامات الدالة التي يضعها الكانوري وكثيرون من المسلمين. وهم ينفنون موتاهم بالطريقة التي يدفن بها المسلمون موتاهم، وخلال القرن الأخير (القرن ١٨) ارتبطوا ارتباطاً وثيقاً بالفولاني المسلمين الذين جرى تراجهم من بورنو. وبعضهم يتمتع من وصفهم بالمارجي، رغم أن لغة المارجي هي اللغة الأم بالنسبة لهم. ومعظمهم يتحدث بلغات ثلاث: المارجي، والكانوري، والفولاني بالدرجة نفسها. ومن ناحية الأصل فإن أصولهم ترجع للكتلة البشرية نفسها التي منها أهل البلاد الأصليون، لكن نظرا لارتباطهم بالكانوري والفولاني في بورنو، فقدوا كل الصفات والطباع والتي هي من خواص المارجي.

وقد يحق لنا القول، على هذا، إنه في بعض الفترات، قبل القرن ١٩، أقام المهاجرون البابير القادمون من بيو، سلطة، حكموا بمقتضاها الكابا وكذلك الشرعي، والبازا، والبنى، والووبا، والومدين، وأدخلوا في هذه المناطق فكرة

جديدة عن الزعامة. وكان المجمع فيما مضى يحكم من خلال التنظيم العشائرى، وكان المحكمون بين العشائر ممثلين فى كهنة يستمدون سلطتهم من السحر والدين. ولم يؤدّ ترسخُ الزعماء البابير فى هونج (كلبا) وبازا (مارجى) إلى إبطال النظام السابق، وإنما أدّى إلى تأثير مُلطّف، فقد أصبح الزعماء البابير ملجأً لتقديم الشكاوى وطلباً لحل المشاكل، جنباً إلى جنب مع السلطات السحرية الدينية السابقة، غير معارضة أو مناقضة لها، فهذه السلطات السحرية الدينية تمثلها الآلهة. وربما، بهذه الطريقة جرى اعتبار زعماء الجماعات الذين فتحوا هذه البلاد، شخوصاً ذوى قداسة، لأنّ أولئك الذين استطاعوا تأسيس سلطة على جماعات مختلفة، كل منها كانت قد اعترفت فيما مضى بعدم وجود أى سلطة خارجية سوى سلطة الآلهة، أصبح ينظر إليهم هم أنفسهم باعتبارهم آلهة.

ويقال إنه قبل الفترة التى حكم فيها الفولانى، كان المركز الزعيمى لتأثير البابير بين المارجى الجنوبيين هو بازاء، وكان زعماء كل من هوييم، ولبلى، وسوسا، ومولتافو — لكل واحد منهم سلطة زعيم بازاء. والحقيقة أنّ بازاء كانت مركزاً لتوزيع مجموعات كثيرة أصبح منهم الزعماء أينما اتجهوا، وسنجد أنه بين معظم القبائل الناطقة بلغة الباتا إلى الشمال من نهر لبنوى، أن أعضاء العشائر الماكية يدعون أنّ أصولهم تعود إلى بازاء، بل إنهم يُعرفون — فى الحقيقة — باسم بازاء. لكن يُقال إنه بين هؤلاء الناطقين بلغة الباتا، وأنّ هؤلاء البازا أتوا من ماندارا، ومن منطقة البابير (بيو)، ويمكن الربط بين الروايتين بأن الزعماء البابير أنفسهم يدعون أنهم قدموا — فى الأساس — من ماندارا.

ويظهر أن المارجى فى ومديو، وفى ووبا Wuba كانوا ينظرون للزعيم الكلبى (من الكلبا) على أنه قائدهم ورغم أنهم لا يسمحون له بالتدخل فى أمورهم الداخلية، فإنهم يطلبون مساعدته فى الحرب، واعتادوا أن يُرسلوا له هدايا سنوية: عملة حديدية، وأدوات أخرى. والحقيقة أنّ ومديو، ووبا أكثر شبهاً بالكلبا من مدن

المارجى. فووبا، كما قد نلاحظ، كانت مركزاً لعبادة توقيرية تُعرف باسم جوتى والتى تستخدم للتوصل إلى قرار قُدى (إلهى) لا بشأن جماعات المارجى فحسب وإنما بشأن كل قبيلة الكلبا. وقبل القرن ١٩ كان لابد لملوك البورنو أن يمارسوا نوعاً من السلطة السياسية على الأقل، على أقسام من هؤلاء المارجى الجنوبيين، لكن هذا غير موجود الآن، رغم أن معظم المجموعات تتحدث بلغة الكانورى.

وخلال النصف الأول من القرن ١٩ كان معظم مجموعات المارجى قد أصبحت تابعة لجماعات الفولانى الذين طردوا من بورنو، وبعد أن أقاموا مستوطنات فى ساوا، وماداجالى، وكوفا، وميشيكا، أثّلوا وجودهم ورسّخوه فى داوارى، حيث عملوا مساعدين لأمرأء أداماوا. وكانوا يدفعون جزية أو ضريبة سنوية: عباات وذرة ودجاجاً، وعسل النحل، كى يضمنوا الحماية لأنفسهم ومحاصيلهم. ويقال إن الفولانى نادراً ما كانوا يحترمون ارتباطاتهم، وأن المارجى كانوا كثيراً ما يقتدون أفراداً من الجماعة أسروا خيانة وغدرًا بينما هم يعملون فى مزارعهم، وفى الوقت الحالى يدير أمور المارجى، أمير أداماوا من خلال رؤساء مناطق هوييم وماداجالى، وميشيكا، وووبا Wuba — وكلهم من الفولانى.

الحكومة: لكل مدينة من مدن المارجى زعيم يُعرف باسم بليل Pili أو تل Til، وهى كلمة نجدها أيضاً عند الكلبا، وربما كانت نقيضاً للنصف الثانى من الكلمة هو - تيرا Hu-Tira وهو مصطلح يطلقه على الزعيم، كل من: التيرا، والهونا، والجابين، والهنا، والجرا. والسلطات الإدارية والتنفيذية للزعيم لم تكن — بأية حال من الأحوال — واسعة ممتدة، خلال فترة هيمنة الفولانى. وعلى هذا ففى حالة حدوث قتل، تعهد كل عشيرة القاتل للهروب. وليس للزعيم سلطة للقبض على القاتل ومحاكمته. لكن بعد مضى أيام وربما أسابيع، يطلب أهل المدينة من الزعيم أن يتدخل مشيرين إلى أنه من غير المعقول أن يؤدى موت رجل واحد، إلى فقد عشيرة كاملة (المفقود خروجها من المدينة). عندها يمكن للزعيم أن يجمع كبار

السن والمقام من عشيرة القتيل ويطرح أمامهم وجهة النظر هذه. وقد توافق عشيرة القتيل فيخرج واحد منها (أو اثنان) مبعوثاً للأسرة الفارة (الهاربة) التي تقدم عند عودتها لأسرة الراحل (القتيل) عباءة وغطاء رأس وسروالا، وقد تُطالب أيضاً بتقديم فتاة عذراء لأخي القتيل. فإذا أنجبت منه طفلاً أصبح من حقها أن تعود إلى عشيرتها إن رغبت في ذلك. ويدعو الزعيم أيضاً العشيرتين إلى التحاب وترك العداوة، وذلك بإقامة طقس ذي دلالة لا تبعد عن طقس "كبش الغداء". يتقدم ممثل لكل عشيرة عند مفترق طرق، ويوضع كبش قدمته عشيرة القاتل على حجر، ويمسك القاتل برجليه الأماميتين، ويمسك أخو القتيل برجليه الخلفيتين، وينهال واحد من الحدادين على الكبش بإحدى أدوات الحدادين، حتى الموت، ويأخذ الحداد الخروف ميتاً. وإذا لم يتم هذا الطقس، فمن المفترض أن شبح القتيل سيشتبع المرض في عائلة القاتل. وخلال فترة الحكم الفولاني كان يتعين أيضاً على أسرة القاتل أن تدفع غرامة قوامها ثلاث عباءات أو ثلاثة من الماعز.

لا تطبق هذه الترتيبات، إلاً بين أفراد من المجموعة المحلية نفسها. فإذا قتل رجل من إحدى المجموعات المحلية رجلاً من مجموعة محلية أخرى، نشبت الحرب بينهما تلقائياً.

وللزعيم حق التدخل في حالة السرقة التي يقوم عليها دليل. وعلى اللص في هذه الحال أن يدفع لمن سرق منه ما يساوي قيمة الشيء الذي سرقه، بالإضافة إلى ٢٥% غرامة لقاء ما سببه من متاعب وعلى اللص أيضاً أن يقدم هدايا للزعيم، يقدم الزعيم منها جزءاً لكبار السن والمهمين في الجماعة. وإذا كان اللص غير قادر على الدفع، تحملت عشيرته كلها المسؤولية. وإذا كانت هناك حادثة سرقة دون دليل حاسم عليها، قُدم المتهم إلى المحاكمة بالمحنة يُقال لها جوتي، في مكان يقال له ووبا Wupa والمتهم بالسر يحال أيضاً للمحاكمة بالمحنة (جوتي)، هذا إذا مرض المسحور أو مات، وقرر الكاهن أو العرفاء أن مرضه أو موته كان بسبب

سحر ساحر، عندها يتم إجبار المتهم على خوض المحاكمة بالمحنة، فإذا أُدين بيع رقيقاً (عبداً) لزعيم داواري الفولاني، الذي يهدى بدوره الزعيم المارجي المحلي عبادة أو عباعتين، وقيل إنه الحكم الفولاني، كان أفراد العشيرة المتضررة يضربون الساحر بالهراوات حتى الموت. ويقال إن جسد الساحر يتورم بعد موته، ويسيل الدم من فمه وأنفه. وإذا لم تلاحظ هذه الأعراض تبين أن التهمة كانت باطلة، وبذا يكون على العشيرة التي اتهمته أن تقدم فتاة عنراء للعشيرة التي وجهت الاتهام، فإذا ما أنجبت الفتاة مولوداً، كان هذا المولود تعويضاً عن فقيدهم. والحقيقة أن النتيجة المنطقية لابد أن تفيد أن الجوتي (أو المحاكمة بالمحنة) لا يوثق فيها دائماً، لكنني لم أتابع هذا الأمر، فليس من الصعب أن نفهم لم كان انتفاخ الجثة، ونزف الدم، يعدان علامة لديهم على أن الميت كان ساحراً. لقد انتفخ بسبب ضحاياه؛ أما الدم فهو دم الذين أكل لحومهم أثناء حياته.

والجماعة تحمي نفسها من الاتهامات الباطلة بممارسة السحر بفرض غرامة باهظة على الشخص الذي يفشل في إثبات التهمة، إذ عليه أن يقدم عباعتين للشخص الذي وجه له التهمة، وسبع عباءات للزعيم المحلي، الذي يتعين عليه أن يخطي عدداً من هذه العباءات لسيده (أميره) الفولاني.

وسيتضح أنه في حالات: القتل والسرقة والسحر، يقوم الزعيم بدور المدير أو المنظم للعادات المحلية. أما في حالة الزنا فيطبق القانون تلقائياً. فالزوج له الحق - بحكم العادة - في قتل الزاني بزوجته. لا مجال لتعويض مالي، لكن في حالة الزنا بجارية (زوجة لكنها من الرقيق) فالتعويض المالي مقبول، والسبب في هذه التفرقة هو أنه إذا قبل التعويض المالي في حالة الزنا بالزوجة (وهي امرأة مرة أو غير رقيق)، فإن هذا التعويض قد يُعتبر إعادة دفع المهر، وبذا يكون الزاني زوجاً شرعياً للمرأة (المتزوجة التي زنا بها) لكن في حالة الجارية (الزوجة

من الرقيق) فلم يدفع فيها مهر، فقبول التعويض المالى فى حالتها لا يعنى انتقالها انتقالاً شرعياً من زوج لآخر.

وسيلاحظ أنه فى الأمور "القانونية" يكون الزعيم هو "محكمة الاستئناف" أكثر من كونه قاضياً يقضى مباشرة فى المنازعات المطروحة أمامه (قاضى جزئى)، لكنه أيضاً قائد (زعيم) دينى، وإن كان لا يؤدى المناسك الدينية يومياً، تلك المناسك التى يُعتبر أداؤها ضماناً لسلامة كل "شعبه" لكنه مسئول عن متابعة التزام "شعبه" كله بمراعاة الطقوس الدينية المعتادة، ويقوم هو نفسه بتقديم الأضحيات الحيوانية، وتقديم القرابين. وهو يقرر بعد التشاور مع كل رؤساء العشائر، كل الأمور المتعلقة بالحرب الهجومية أو الدفاعية، وفيما يتعلق بالأمور الاجتماعية فهو الحكم بين المجموعات العشائرية المختلفة إذا قررت الاقتتال، وهو الذى يمنح الرتب المحلية الرسمية، وكذلك هو الذى يُقيل حاملها من مناصبه. ومعظم هذه الرتب تحمل المسميات نفسها التى عند البابير. وفى ومديو نجد أن الألقاب الزعيمية هى: هيديما (= كيجاما)، باتارى (= بارايا)، كادالا (= جالادىما)، بيرما، شال. كل هذه الألقاب - فيما عدا الأخير - موجودة بين الكلبا. وعند دلاً، وداهو، وماداجالى، لا يستخدم لقب هيديما، فالجالادىما معروفون باسم هفو. والاسم بيرما لا وجود له فى دلاً أو ماداجالى، فى الموضع الأخير يُعرف الكيجاما باسم ماكاراما، ويُعرفون فى دوهو باسم ميدالا.

ولا يجوز للزعيم أن يباشر أى عمل يدوى أو أن يدخل حقلاً به محاصيل. والزعماء الذين يزعمون أن أصولهم تعود للبابير (بازا، ومبيو، ووبا، دلى) يضع الواحد منهم خصلة شعر تدل على منصبه. ويُضفر مع هذه الخصلة خصلة الزعيم السابق. وعند موت الزعيم تُنقل خصلة الزعيم المصفورة مع خصلة الزعيم الذى سبقه وتحفظ فى كيس جلدى. وإذا كان هناك أسرتان ملكيتان (كما فى دلى)، فإن زعيم كل أسرة يكون هو الراعى لخصلات الشعر الخاصة بأجداده. وزعماء الكلبا - الذين تعود أصولهم أيضاً إلى البابير - لديهم العادة نفسها. أما زعماء المارجى

الذين يدعون أنهم قدموا فى الأساس من جازاما، فلا يضعون خصلات شعر على رؤوسهم.

ومراسم الدفن بالنسبة للزعماء، تختلف أيضاً على وفق زعم الزعيم، إن كان من أصول تعود للبابير أم من أصول تعود للكانورى. فبين الذين تعود أصولهم إلى الكانورى، يكون القبر على نمط القبور التى يستخدمها المسلمون، أما الذين تعود أصولهم إلى البابير فقبر الواحد منهم إيريقي الشكل، ويوضع فيه جسد الزعيم فى الوضع جالساً بملابسه كاملة فوق مقعد أو مصطبة حديدية، ويتم الاحتفاظ برأسه منتصباً بقطعة حديد حول رقبة تثبت طرفاها فى جدار القبر. ويوضع لوح خشبى خلف ظهره، وتوضع يده اليسرى فوق رأسه، ويُقتل كلبه ويُدفن إلى جواره. ويُغطى جسمه بغطية كاملة بالفحم النباتى، وتسد فتحة القبر إما بحجر وإما بجرة مقلوبة، فى قاعها فتحة للسماح بخروج روح الزعيم الميت ودخولها. وهم لا يقومون بأى شكل من أشكال التحنيط، ويُدفن الميت بعد موته فى غضون أربع وعشرين ساعة، وقبل الدفن تُقطع خصلة شعر الزعيم لتسلم لابنه الأكبر. والمارجى لا يحذون حذو الكلبا الذين يتعين على "خليفة" الزعيم المتوفى أن يخطو فوق جثته. ويلاحظ أن الزعيم المارجى الجديد يتم تعيينه دون تأخير. وبدلاً من ذلك فإنه يخطو فوق عصا قطعها الهودىما مراعيًا أن يكون طولها كطول الزعيم المتوفى. تطرح هذه العصا عند عتبة مسكن الزعيم الراحل، وبعد أن يخطو فوقها يصبح - رسمياً - هو الزعيم المعين، فتحلق رأسه بواسطة الهيدىما لكنه يترك خصلة من شعر يضفر فيها خصلة شعر أبيه.

وعادة الكلبا بنزع الأدمة (البشرة) من أجساد الذين ماتوا بعد عُمرٍ مديد Ripe old age، لا يمارسها إلا مجتمعات المارجى المجاورة للكلبا. ولست فى حاجة إلى تكرار الوصف التفصيلى للطقوس المرتبطة بالتحنيط، فقد أوردتها عند إيراد ملاحظاتي عن قبيلتي الكلبا والهيجي. لكن هناك اختلافات لوحظت عند المارجى فى ومديو، نوردها فيما يلى.

فى صباح اليوم الثانى بعد حدوث الموت ، يوضع الجسد فى حفرة تُرَش بالماء جيذاً، ثم تَغَطَّى بالحشائش المغزولة (على شكل حصير) وتُترك مكشوفة حتى فترة ما بعد الظهر، والغرض من ذلك هو تليين البشرة، ثم يُنقل الجسد، ويوضع على لوح خشبى ويُغسَل، وتنزع البشرة بالكامل، وتودع فى الحفرة الأنف ذكرها. ثم يُدهن الجسد العارى بخليط من عصير بذور الأكاسيا، ولحاء شجر الماهجونى والثمار الحمراء لشجرة تعرف عند الهوسا (الحوصة) باسم تاتاشيا (*Sarcocephalus russegeri*) وبعدها يُنقل إلى كوخه، ويوضع على منضدة خشبية فى الوضع جالساً، ويثبت حتى لا يميل بحبل مربوط حول الرقبة ومشدود إلى سقف الكوخ. ويكون رقص حول الكوخ طوال الليل. ويستمر فى اليوم التالى فى فترة بعد الظهر، ثم يدفن الجسد فى قبر أسطوانى كما ذكرت فى ملاحظاتى عن الكلبا، ويُوَجَّه وجه الميت ناحية الشمال إن كان ذكراً، ونحو الشرق إن كان أنثى.

الدين: فيما يتعلّق بمجموعات المارجى، يمكن إيراد أمثلة عليها من خلال تعدد أسماء الموجود الأعظم (الأسمى) عندهم. وعلى هذا، فعند الومديو، والووبا، والبازا، والبوراء، والكلبا - نجد أن اسم الموجود الأعظم هو هيبيل أو (هى إيل)، لكن المجموعات الأخرى فتستخدم مصطلحاً عاماً، هو إيجو Iju. وبين المارجى فى بورنو، يطلق على الموجود الأسمى اسم تامبى Tambi.

أما الفكرة عن الموجود الأسمى، فواحدة عند كل المجموعات. فهو السماء (القبة الزرقاء Firmament) وهو الشمس، وهو القمر، وهو النجوم، وهو مُنزل المطر، وهو مذكر Male لأنه هو الذى يخصّب الأرض (لى Li) (هيبيل أو هى إيل كاسم للموجود الأسمى يستخدمه - أيضاً الهيجى. وينطقها الشباك: Hyal. ولأنّ (هيا) هى الكلمة الدالة على القمر فمن الممكن أن يكون هيبيل أو هى إيل مد ارتبط فى الأساس بالقمر، وأن الكلمة الدالة على الموجود الأسمى هيبيل أو (هى إيل) تعنى رب القمر) أما الأرض فأنثى لأنها تلد أو تثمر. وعلى هذا فهناك نوع

من الثنوية Dualism • لكن الأرض ليست ذات معنى محدد مشخص عندهم (كما هو الحال عند الجوكون والقبائل النيجيرية الجنوبية) وليس لديهم طقوس عبادة (صلوات) يوجهونها الأرض (لى Li)، كالتى يوجهونها للموجود الأسمى (إجو Iju).

ويقال إنه فى البداية كان إجو Iju (الموجود الأسمى) قريباً من الأرض لدرجة أنه كان يمكن للإنسان أن يلمس مسكنه (السماء). وفى هذه الأيام لم يكن الناس فى حاجة للزراعة، فلم يكن على الإنسان إلا أن يضع يقطينات (قرعات، المقصود صحن أو أطباق من يقطين) على مصطبة خارج بيته، فيرسل الموجود الأسمى (إجو) أولاده أكلها بالطعام. وكان الناس كالأرباب (الآلهة) لأنهم كانوا يعيشون للأبد (من أن يأتيهم الموت) (قارن هذا بالميثولوجيا الكلاسيكية عن حكم كورنيس الذى خلفه أورانوس بوصفه إلهاً للسماء، عندما كان البشر يعيشون كالآلهة (الأرباب) لا يحقهم حزن وأسى ولا ضعف الشيخوخة، وكانت الأرض تزنى نمرها دون حاجة إلى عمل) لكن حالة البركة هذه قد انتهت بسبب خطايا النساء اللاتى لم يكن يحسن الصحن (اليقطينات) بل يضعنها فوق المصاطب قذرة. ما الذى نرى نؤرم الأصابع الأمامية الواحد من أبناء السماء (أو أبناء الموجود الأسمى إجو الآن ذكره). وغضب إجو لهذا، فابتعد عن الناس وتركهم بلا طعام، بدأوا ينسوس الغارات على مزارع الموت (مبتو Mptu) (وفى رواية أخرى أن الموجود الأعظم - إجو - هو الذى قاد البشر إلى حقول الموت ليقتفوا سنابل القمح ويأكلوها. لكنهم كانوا إذا اقتربوا شديداً من مسكن الموت، سحبهم إجو بسلسلة ممتدة فى رقابهم. فكانت هذه السلسلة هى أول قلادة يلبسها الإنسان). وعندما اشتكى الموت أن نحو من سلوك البشر، عقد معه الموجود الأسمى اتفاقاً مؤداه أنه إذا سمح للبشر بأخذ حبوب من مزرعته، فيسمح له (أى إجو) فى المقابل، بأخذ حياة عدد قليل منهم كل عام - يقبض على حياة إنسان من هنا

وآخر من هناك... (لقد عقد إجو هذا الاتفاق لأنه كان يعلم أنه سيعيد هؤلاء البشر للحياة). وهكذا حصل الإنسان على الحبوب، وهكذا حل الموت بينهم.

وعندما أخذ الموت أول ضحية من ضحاياه، رآه أخو الضحية - أى تبع الموت Death. لكن عندما لحق به وجده يسبح فى حقل من نار، ففرّ مرتاعاً هلعاً. لكن أخاً آخر للضحية قرّر أن يواجه الموت Death وأن ينبحه. وعندما وجد الموت Death يسبح فى النار، رفع سيفه وقطع له ساقاً. لذا فالموت أعرج. ويقال أيضاً إنّ للموت سنتين طويلتين لونهما أحمر، من دماء ضحاياه.

ولما أدرك الموجود الأعظم (إجو) أن الناس قد أدركت وفهمت الحق (الشرعية)، غضب، ووضع على عيونهم غشاوة Dark colouring حتى لا يروا الموت Death بعد ذلك. (مفهوم أن الموت هنا كيان مشخص - المترجم). وهذا هو السبب فى أن عيون الناس لونها أسود. لأن الناس لا يعرفون ما يفعلون لكنه هو He (سبحانه) يعلم ما يفعل.

وعندما بدأ الناس يموتون أرسلوا رسولاً إلى إجو (الموجود الأعظم) ليتأكدوا من حقيقة الأمر. كان رسول الناس للموجود الأعظم هو الحرباء Chameleon. فأخبرها أن تقول للناس إنهم إذا وضعوا عصيدة على جثة الميت عاد للحياة (النص: عصيدة مطبوخة يعنى قُرص، والمفرد: قُرص - المترجم)، لكن لأن الحرباء بطيئة، فقد غابت فترة طويلة، فقرر البشر أن يُرسلوا رسولا آخر، لأن الموت قد استشرى فيهم. فأرسلوا سحلية مثلت فى حضرة إجو لتوها. وغضب إجو لإرسال الناس لهذا الرسول الثانى، فأمر السحلية أن تحفر حفرة فى الأرض وتدفن الجثة (وفى رواية أخرى أن الناس أرسلوا السحلية ليسألوا إجو عن كيفية معالجة المريض، فقال إجو وهو فى حالة غضب: صَبِّروا عليه عصيدة ساخنة، فلما فعلوا هذا، مات المريض). وعادت السحلية قبل عودة الحرباء، وسلّمت ما قاله الموجود الأعظم، فدفن الناس موتاهم فى حُفر فى الأرض،

لكن عندما وصلت الحرباء برسالة إجو، فتح الناس القبر ليضعوا العصيدة المخبوزة على الجثة، فلم يجدوا جثة. وبذا لم يعد الناس يعودون للحياة إذا ماتوا، أو بتعبير آخر لم تعد الحياة تعود إليهم إذا ماتوا، وفي رواية أخرى إن إجو أعطى الرسالة نفسها، للسحلية، التي أعطاهها قبل ذلك للحرباء، لكن السحلية زورت الرسالة، والملاحم الجديرة بالملاحظة في هذه القصة التي لها وجود في كثير من أنحاء أفريقيا (مع تغييرات مماثلة) هي: (أ) أن هبوط الإنسان كان بسبب خطايا المرأة (ب) أن الله لم يرد للإنسان أن يموت موتاً أبدياً سمردياً. والحقيقة أن الإنسان لا يموت موتاً أبدياً. فبسبب خطأ السحلية أو عدم اهتمامها، اضطرت أشباح الموتى للحوم حول القبر حتى يطلق سراحها لتصل إلى مملكة أو عالم تولد فيه من جديد، ولا يكون هذا إلا بعد إجراء الطقوس الجنائزية النهائية. والفترة الانتقالية بين طقوس الدفن، والمهرجان الجنائزي (الذي يُعقد في الموسم الجاف) يتم شرحها - لهذا - بمصطلحات الفترة الانتقالية بين وصول السحلية ووصول الحرباء. لكن الملمح الأكثر أهمية هو الصلة بين كل من: (أ) المحاصيل و(ب) الموت والبعث، فهذه الصلة توحى أن فكرة الموت، وإعادة الميلاد، كلها، تسود المجتمع الأفريقي، بل وتسود حقيقة العالم كله، بأشكال مختلفة، وذلك قائم على ملاحظة البذرة التي تلقى في الأرض فتبدو ميتة، لكنها ستبعث للحياة من جديد (النص: ستظهر للحياة) وقد نرى الدليل على هذا في أن كثيراً من المعتقدات الدينية التي تسود العالم في الوقت الحالي قد وصلت على يد مجموعات بشرية هي أول من أدخل الزراعة أو بتعبير آخر أول من ابتدع الزراعة (وطورها). ففي العالم المسيحي نجد العقيدة المسيحية يمكن إيجازها في مقولة القديس بول التي يقول فيها إنه إذا لم يموت الإنسان (ليعود لنفسه السابقة To his former self) فلن يقوم ثانية (ليحيا حياة أسمى)، وهي عقيدة تعلمها كثير من القبائل النيجيرية لأبنائها خاصة من خلال طقوس استهلال العبادة (أو التدشين في الدخول في سلك العبادة) وقد نلاحظ أن في ميثولوجيا المارجي هذه، تفسيراً كافياً، لعادة الجابين

وغيرها من القبائل الوثنية فى ولاية أداماوا بدفن أجساد المتوفين من ذوى المكانة والحيثية، وقد غمروهم بالقمح (أو الحبوب كالذرة... Corn) وتفسير أهل البلاد لهذا، هو أن الميت لابد أن يزود بالبذور ليزرعها فى عالمه الآخر (العالم الروحى)، لكننا لا نستبعد أن يكون الهدف من هذا هو الحياة فى العالم الآخر (تأكيد فكرة البعث والنشور). وهى فكرة موازية لما كان فى مصر القديمة إذ كان المصريون القدماء يدفنون تمثالاً مجوفاً لأوزيريس مع الميت المهم (الشهير) (يتكون تمثال أوزيريس هذا من هيكل خشبى شكّل على شكل هذا الإله، ويُملأ بطمى من قاع النيل، تُزرع فيه بذور القمح (أو الذرة)، ليصبح هذا التمثال رمزاً لبعث أوزيريس والميت المدفون مع التمثال الألف ذكره)

ويعتقد المارجى فى إعادة تجسد الصالحين، أما الأشرار فلا يُعاد تجسدهم بعد موتهم، أو بتعبير آخر، لا يولدون من جديد. لأن الشر مرتبط بالموت الثانى، وهى فكرة مشتركة بين الجوكون والمصريين القدماء، وعند الجوكون تعاني روح الميت من المحق Annihilation فى منطقة وراء هادس Hades - لكن طبيعة هذا المحق غير محدّدة، لكن عند المارجى يُعتقد أن الروح الشريرة (الشانجودا) (مرادفة لكلمة مامبيل عند البورا) تُدَمَّر فى النار أو تحرق أو تصلى حميماً. وعند المارجى عقيدة «العقيدة الأفلاطونية فى الأفكار، فكل شىء أرضى (مادى) نظير سماوى Heavenly. فللبشر، لكل واحد منهم أب وأم وإخوة وأخوات سماويون، كذلك للشجر والحيوانات نظائر فى السماء. ويعتقد الجوكون أن للبشر نظائر فى العالم الروحى. وهذه العقيدة قد توسّعت كثيراً لدرجة أنه يُعتقد أن لكل بالغ أنثاه فى عالم الروح. (المقصود عيشقة Paramour فى انتظاره). لكنهم لا يقولون إن الأشياء غير البشرية لها صورها (نظائرها) السماوية. وهناك أوجه أخرى للموازاة بين معتقدات المارجى ومعتقدات الجوكون فيما يتعلّق بأن المرأة التى تزوّج بها زوجها وهى عذراء (لم يمسه من قبله أحد) ستكون هى حبيبته وزوجته الوحيدة فى العالم الآخر. أبداً لن يكون هناك تعدد زوجات أو سرقة زوجات فى العالم

الآخر كما هو الحال في هذه الدنيا. وعلى أية حال فإن لم يكن راضيًا عن زوجته الأولى التي تزوجها وهي عذراء وهو في هذه الدنيا، وجب عليه أن يوقف زواجه منها طوال فترة ما بعد الحياة الدنيا. والجدير بالملاحظة أننا نجد بين المارجي أن أحد أسباب تعدد الزوجات - فيما يقدمون من أسباب - هو الاستفادة من الخدمات الزراعية التي تقدمها الزوجات بعملهن في المزرعة. وعند المارجي تُحدد مكانة المرأة على وفق مهارتها في العمل الزراعي، والمرأة التي لا تثبت جدارتها في هذا المضمار سرعان ما يتم التخلي عنها. وبطبيعة الحال، هناك الكثير من الأسباب لتعدد الزوجات، لكنني ذكرت ما ذكرت لمجرد توضيح ما يبدو أنه يشغل مكانًا بارزًا في عقول الأزواج.

وبالإضافة للاعتقاد في وجود النظائر السماوية (وجود مقابل سماوى لما هو موجود على الأرض)، هناك أيضًا الاعتقاد في أن الإنسان قد يكون له نظير أرضي في عالم الحيوان. وقد أوردت تفاصيل عن هذا في الكثير من تقاريرى (مثال: عند حديثي عن الكلبا، وكاناكورو، وبورو... إلخ). وقد نلاحظ أنه بين المارجي، ليس من الضروري أن يموت الحيوان النظير بموت الشخص الذى ارتبط به باطنياً أو روحياً. ذلك لأنه عندما يتلقى الشخص الدواء السحري الذى يخلق (يوجد) علاقة الارتباط أو التحالف هذه، قد يُقحم عبارة في نص العقد، تفيد أنه إذا مات، عاش نظيره الحيوان، لبعض أعدائه ويؤذيهم (المقصود طبعاً أعداء الإنسان المتحالف مع هذا الحيوان). وثمة ملمح آخر في معتقدات المارجي في هذا السياق هو أن الشخص الذى يجعل له نظيراً حيوانياً يتسلم حيواناً صغيراً مماثلاً للحيوان الحقيقى ذى الحجم الكبير أو بتعبير آخر نموذجاً مصغراً لحيوانه النظير (P.195) ويتركه في رعاية خاله الذى يطعمه حتى إذا ما كُبر أطلقه ليعيش في الغابة حرّاً. لا أحد من المارجي ذكر لى أنه هو شخصياً قد دخل في علاقة تحالف مع حيوان مناظر، لكنه أكد لى أن عدداً كبيراً من المارجي (غيره هو) قد عقدوا

تحالفات من هذا النوع، ويذكر أن السبب في ترك الحيوان في رعاية الخال هو أن الخال هو أفضل الأصدقاء الذين يُعول عليهم المرء؛ فائتاء القتال قد يفر الأعمام أما الأكرباء من ناحية الأم فيصمدون إلى جواره حتى الموت. والمرء يكون عرضة للتهيرة من ناحية أقربائه من جهة أبيه الذين يطالبونه بنصيب من ممتلكات أبيه، لكنه مع أقاربه من ناحية أمه، يحملون مشاعر واضحة لا تشوبها شائبة، لأنه لا يمكن أن يكون وارثاً.

هذا هو التفسير الذي يُقدّم في الوقت الحاضر لعادة إعطاء الخال حق رعاية الأنثى الحيوانى المصغر للإنسان، لكن من الممكن والمحتمل، أن تكون هذه العادة مجرد انعكاس للنظام الأمومى السابق الذى كان يقضى بأن يسلم المرء طوطمه أقاربه من ناحية أمه (كما هو الحال بين الكانكورو، والمبولا في الوقت الحاضر).

ويشار للعبادة التوقيرية للجوتى التى كانت ولا تزال وسيلة لحل النزاعات. يُعتقد أن جوتى هو "روح" الماء الساكن في مجرى مائى معين بالقرب من ووبا Wuba يُصبح بحيرة خلال موسم الجفاف. يذهب المتنازعون إلى حافة البحيرة ويدعو كل منهم جوتى أن يأخذه إن كان كاذباً، وأن يأخذ خصمه إن كانت دعواه كاذبة. وبعدها ينزل كل منهما ويسبح أو يحاول السباحة وعبور البحيرة. ويُعتقد أن جوتى يقبض على الجانب المذنب في منتصف البحيرة بأن يجعله (أو يجعلهم) في حالة شلل، حتى ينادى الطرف غير المذنب مطالباً الروح بإطلاق سراحهم (أو سراحه إن كان المخاصم واحداً) ولا شك أن التأثير النفسى على وغى المذنب يلعب دوراً مهماً في هذا النوع من أنواع المحاكمة بالمحنة، لكن يحدث كثيراً أن تكون المسألة مجرد سباق في السباحة، حيث يُعتبر من وصل أولاً هو الفائز. ويسمح لمن لا يجيد السباحة أن يُعين له وكيلاً، يخوض التجربة (المحاكمة) بدلاً عنه.

وليس هناك فيما يظهر كاهن خاص للروح جوتى، فرعاية البحيرة تقع على عاتق أهل كل القرية الصغيرة التى تقع بالقرب منها. وجرت العادة أن يُقدّم الفائز فى هذا الدجاج ولا بد أن يُؤكل خارج القرية، وإلا سيذهبون جميعًا إلى النار وشاع الوباء بينهم. وفى أوقات الجفاف يذهب كل أرباب الدور القريبة من مواطنهم من البحيرة، إلى شواطئها ليقدموا هدايا (قرايين) من طعام، ويدعون جوتى لإنزال المطر. والمساعدة التى يقدمها هذا الإله الصغير يطلبها أيضًا المصابون بالرمم والتهاب العين، كما تطلبها النسوة اللاتى يخفن سقوط حملهن.

وكما هو الحال بين الكلبا يجرى القَسَم طلبًا للبراءة عند رمز مقدس يُقال له شافا. وكل ذوى الحيثية والمكانة لدى كل واحد منهم "شافا" يتكون من حزمة من أوراق الشجر (يُقال له شجر *Combretum verti cillatum*) مربوط بها قطعة من ذيل أسد أو بعض من شعر خنزير، وبقعة Bug، وقملة « وعصا سنهم » وشوك شينهم (كالقنفذ)، وعود من عشب « وقطعة من عصا تستخدم فى حفر القبور. يقدم الشخص الذى يتهم آخر الشافا من عنده ليُقسم عليها أو بها المتهَم (بتشديد التاء وفتحها) قائلاً: " إن كنت أئماً واركتبت خطأ فى حقك (حق مقدم الاتهام) فعسى شافا يقبض علىّ، لكن إن كنت بريئاً فليقبض شافا عليك أنت" ثم يخطو فوق الرمز. فإن أصيب بمرض أو ساء حظه، اعتقد الناس أنه مذنب (وربما اعتقد أيضًا الاعتقاد نفسه) فيتم إجباره على الاعتراف بذنبه. ثم تتصب الشافا (أو يتم إعدادها مرة ثانية) ويخاطب خصمه الروح قائلاً: "أنت... شافا، رأيت أن هذا الشخص مخطئ. لقد اعترف بخطئه. أطلق سراحه الآن. اعفُ عنه. أتوسل إليك، فقد يدفع لى". عندئذ يخطو المذنب فوق الرمز، ويدفع بعد ذلك تعويضًا لخصمه. ومن ناحية أخرى، إذا سقط موجه الاتهام مريضًا أو أصابه نحس، كان عليه أن يعترف أمام الشافا أنه وجه اتهامًا باطلاً، وأنه سيقدم عنزًا واحدًا للشخص الذى وجه إليه الاتهام بالباطل.

وفى دلى Dilla توجد عبادة توفيرية لإله صغير يُعرف باسم إيال ديرى Iyal Diri يُرمز له بجرّة. وتجرى الطقوس الخاصة به عند بذر البذور، وقبل الحصاد يودع طبق ملىء بالقمح أو الذرة فى الضريح. وبعد الحصاد يقدم كل أفراد الجماعة بمن فيهم النساء والأطفال تقدمات (قرايين) لهذا الروح أو الإله الصغير طالبين الصحة والعافية. ويُقال إنه فيما مضى إذا تم أسر واحد من دلى فى الحرب، ونطق باسم إيال ديرى، وقع أسرُه أسيراً فى يده. والعكس بالعكس، إذا أسر رجل من دلى عدواً، ذهب به إلى ضريح إيال ديرى طالباً من الإله الصغير أن يُقيّيه فى الأسر ولا يمكّنه من الهرب. ويُعتقد أنه إذا هرب الأسير مات عطشاً فى الغابة. وهناك عبادة مشابهة فى موسا Musa تُعرف باسم هيل موسا أو (هى إيل موسا)، وعبادة أخرى فى هويم Hoyim معروفة باسم ميرهلا Mirhla. وفى ومديو هناك إله معروف باسم مزرا Mizra يرمز له بعدد من الجرار ذوات رقاب (فتحات) ضيقة. وكاهن هذه العبادة يقدم أضحيات من دجاج فى كل عام، قبل بذر البذور مباشرة، ساكباً دم الدجاج وبعضاً من البيرة على الرموز (الجرار) طالباً موسم زراعة ناجح. وفى أوقات أخرى يمكن لأى شخص راغب فى طلب رضا الإله أن يقدم قرايين (أضحيات) من دجاج وأن يقدم يقطينات (صحنوناً من قرع أو يقطين) تضم كل نوع من أنواع المحاصيل. وفى ومديو، هناك أيضاً عبادة خاصة للأسلاف من النساء، أو بتعبير آخر للأمهات التى وافتهن المنية، تُعرف باسم كاتو ماما Katu Mama ويتولاها الأبناء الأصغر سناً. ويقيمون طقوسها عند بذر البذور، وإذا أصاب الأسرة مرض. ولا يُعير المارجى اهتماماً كبيراً للأجداد، وأمىل إلى الظن أن العبادة التقليدية للماما Mama ليست فى الأصل عبادة للأمهات البشريات، على الإطلاق، لكنها عبادة للأم الكبرى Great Mother أو الإله الأرضى، المعروف باسم ما Ma أو مام Mam بين الجوكون. وقبائل أخرى كثيرة على نهر بنوى (Sudanese kingdom ch.4).

وهناك مهرجانان يُعرفان باسمي: ياوال وهيادير جديران بالذكر. يُعقد الأول في الربيع قبل بذر البذور، وبعد اكتمال تنظيف المزرعة. يجتمع كل أرباب الدور قبل الفجر، ويتركون حزمًا مشتعلة من أعواد الذرة الرفيعة (قمح غينيا) في الغابة وهم يصيحون في هذه الأثناء. يبدو أن الفكرة الكامنة وراء ذلك هي الفكرة نفسها في موسم الحصاد. "فروح" القمح والذرة.. لابد أن تتبع المحصول المحصود إلى الأجران، لذلك لا بد من إخراجها من الأجران، في فصل الربيع، لتعود مرة أخرى للغابة لتسهل عملهم. ويتبع إجراء الطقوس مهرجان وولائم طوال سبعة أيام، عندها يصبح مسموحًا ببذر البذور. وفي بعض المجتمعات تجرى طقوس التششين (استهلال الدخول في سلك العبادة) بشكل يجعلها مرتبطة بمهرجان ياوال الذي سَنصفه في سياق قائم. ويُعقد مهرجان في نهاية شهر أكتوبر، أو بداية شهر نوفمبر، ويتبعه عادة، مباريات في صيد الأسماك، وفي هذا الوقت تنزّوج الفتيات المخطوبات (اللاتي سبق أن خطبن).

وتستخدم أيضًا العرافة والتبريك، باستخدام الوسيط المعتاد وهو سرطان الأرض Land-crab. توضع قطع من قشر اللوز بالقرب من الحفرة التي حفرها السرطان وكمن فيها، ومع هذا القشر يُوضع أيضًا عدد من أعواد الحشائش، كل عود يمثل بعض الأسئلة (المسائل) التي يُراد إجابة عنها، أو بعض الأفراد. وعلى هذا إذا مات شخص فإن أصدقاءه قد يسألون العراف ليؤكد لهم كيفية موته، ويورد العراف أسبابًا معينة للموت كالسحر أو السم أو يؤكد لهم أن موته طبيعي، ويربط كل سبب من هذه الأسباب بالعصى (الأعمدة) الأنف ذكرها. فإن تقرر بشكل نهائي أن السحر هو سبب موته، سأل العراف عن اسم الساحر، فتوضع أسماء الأشخاص المتهمين بممارسة السحر المسبب لموت هذا الرجل، على عصي الأعشاب الآنف ذكرها. وتبدأ ملاحظة على أيها سيضع سرطان الأرض قطعة قشرة اللوز. وللتأكد من صحة القرار يُتوقع أن يضع السرطان القشرة ثلاث مرات على العصا أو العمود نفسه.

التنبؤ باستخدام سرطان الأرض يمارسه بعض الناطقين بلغة الجوكون..
وهو معروف أيضًا بين الشامبا.

التنظيم الاجتماعي: كما لاحظنا لتونا هناك اختلافات في شكل التنظيم الاجتماعي. ففي قرى وومديو، ووبا، بازا، داهو، وعدد من القرى الأخرى - لا يحبز الزواج من داخل العشيرة، وإذا لم تكن هناك ملابس خاصة، يسمح لأبناء العمومة من الدرجة الثانية بالزواج. ومن ناحية أخرى، نجد أنه بين الجازاما، أو المارجي في كانوا (أو بتعبير آخر عند المارجي المتأثرين بثقافة كانوا) ليس هناك مانع من الزواج بابنة العم المباشرة (ابنة أختي الأب)، بل إن الزواج من أبناء العمومة محبذ ومرغوب فيه. وليس هناك طوطمية لكن بعض المجموعات تتجنب أكل حيوانات بعينها أو مجموعات حيوانية بعينها. وعلى هذا فالذين يدعون أن أصولهم تعود للبابير، عادة ما يتجنبون أكل لحم التمساح، وكل الحيات والسحالي الزاحفة Monitor lizard (؟) وقط الغابة والقروء. ويقال إن أي شخص يتعدى هذه الحرمات (أو المحرمات Taboos) أصيب بمرض جلدي. وعلى أية حال، فمما يضاف إلى هذا أن التأثير الشرير (المضار) لهذه المحرمات (الطابو) يمكن تجاوزه بأن يُبخر المرء نفسه بدخان صاعد من لحم مشوى على نار حذاد. ويتجنب الهيجي في منطقة لاسا، أيضًا لحوم السحالي (الأنف ذكراها) ولحوم قط الغابة، لأنهم يرون أنها حيوانات مقدسة لازمة لطقوس عباداتهم. والذين يدعون أنهم من أصل كانوري لا يأكلون لحم الخنزير، ولا شك أن هذا يرجع لاتصالهم في وقت من الأوقات بالمسلمين، لكن السبب الذي يسوقونه «أنهم فيما مضى، بينما كانوا يرتحلون من نجاسر - جامو، إلى جازاما، ضلوا طريقهم في الغابة، وكانوا عني وشك الموت عطشًا، لكنهم رأوا فجأة خنزيرًا وحشيًا Wart-hog فتبعوه، فوجدوا ماء.

والحدادون يأخذون بنظام الزواج الداخلى بمعنى أن الفرد من عشيرة الحدادين لا يتزوج إلا من العشيرة نفسها أو من عشيرة أخرى تعمل بالحدادة. ويُقال إنه لا يمكن لرجل ليس من عشيرة الحدادين أن يتزوج ابنة حداد. وهذه النظرة الظالمة شائعة فى الشمال النيجيرى. ولا يراعى أفراد الأسرة الملكية مسألة عدم الزواج من بنات الحدادين، لأن الأشخاص الملكيين هم فوق كل الأعراف أو القواعد (هناك أسباب قوية تجعلنا نعتقد أن الزعامة فى كثير من القبائل أدخلها (أى فكرة الزعامة) مهاجرون حدادون)

والقواعد التى تنظم المواريث، ورعاية الأطفال والسلطة فى الأسرة، قواعد أبوية (تتبع النظام الأبوى)؛ فالممتلكات يرثها الابن الأكبر بالأصالة عن نفسه ونيابة عن إخوته. والابن الأصغر لا يرث إلا باسم أخيه الأكبر حتى لو لم يكن قد بلغ سن الرشد. والأرامل لا يرثن إلا إخوة الميت (الكبار أو الصغار). ولا يفضل المارجى ما اعتادت عليه القبائل المجاورة لهم، بأن يرث الأبناء أرامل آبائهم أو أعمامهم. وإذا أرادت الأرملة أن تتزوج مرة أخرى من خارج الأسرة، طالب الابن الأكبر برد مهرها (ثمنها) إذا لم تكن قد أنجبت من أبيه. وسلطة الخال ضئيلة بالمقارنة. ولا يمكن لأى طفل أن يقيم فى بيت خاله دون إذن أبيه. وفيما يلى مصطلحات القرابة:

تادا أو أدا: أب، إخوة الأب، أبناء العم. وقد يستخدم هذا الاسم أيضا فى مخاطبة الأخوال، أو أى رجل من جيل أكبر. والمصطلح ذو الصلة: بزيردا أو زردا (أى يا ابنى « أو يا بنتى).

ماما: أم، أخت الأب، أخت الأم (أو بنت العم) وزوجة العم وزوجة الخال، وأى امرأة من جيل أكبر.

زامدا: أخ، وأى ابن عم.

كومدا: أخت، وأى ابنة عم.

سيكيدا: خال، ابن أخت.

شيبي: كل الأجداد وكل الأحفاد (يا جدي: إيجيدا).

زاميا سالدا: أخو الزوج.

مالبيدا: أخوات الزوج، زوجة الأخ (عندما تكون المتحدثة امرأة).

خيمدا: إخوة الزوجة وأخواتها، زوج الأخت.

سالدا: زوج.

مالدا: زوجة.

وهذه المصطلحات هي نفسها التي يستخدمها الكلباء، لكن المارجي لا تخاطب الواحدة منهن الأخ الأكبر للزوج بكلمة سلكودا، وإنما تستخدم مصطلحًا وصفيًا هو زاميا سالدا *Zamia salada*. وسيلأخذ أنه رغم كون مصطلح خمدا يطلق على إخوة الزوجة وأخواتها، فإن المصطلح ذا الصلة مالبيدا لا يطلق إلا على أخوات الزوج (وليس إخوته) ويرجع هذا الفرق - فيما يظهر - إلى حقيقة أنه لا يجوز للرجل أن يتزوج أخت زوجته المتوفاة، بينما يجوز للمرأة أن تتزوج أخا زوجها المتوفى. وعدد من المصطلحات التي يستخدمها المارجي والكلباء فيما يتعلق بالخال والأب والأم والزوج والزوجة - هي نفسها مستخدمة عند الهيجي.

وهناك شكلان زعيميان من أشكال الزواج: (أ) التعاقد مع امرأة لم تتزوج من قبل. (ب) التعاقد مع امرأة خطفها من زوجها أو هربت هي إليه. والنوع الأول عادة ما يكون زواجًا من داخل العشيرة بمعنى أن الزوج والزوجة ينتميان للعشيرة المحلية نفسها، فالآباء يرفضون تزويج ابنتهم العذراء لغريب (هذا على الأقل هو النظام المتبع في ووبا ومنديو)، بينما النوع الثاني من الزواج هو زواج خارجي (من خارج العشيرة) بمعنى أنه لا يجوز لرجل أن يخطف امرأة متزوجة من داخل مجموعته المحلية، أو يتعاقد معها. وبذلك يكون هذا النظام على عكس النظام الذي

يتبعه الجبرى، والمالابو، وكثير من قبائل زاريا، وبوشى، إذ لا يجوز عندهم أن يتزوج الرجل عذراء من مجموعته المحلية، وإن كان يمكنه أن يتزوج زوجة واحد من أفراد عشيرته المحلية. وفي الشكل الأول من أشكال الزواج يكون المهر (ثمن العروس) قليلاً، أما فى الشكل الثانى فيكون ثمن العروس كبيراً (مهرها غالباً).

ومن ملامح النوع الأول من الزواج، أن الصبى والفتاة المخطوبين يؤديان معاً طقوس البلوغ، إذا بلغا من العمر عشر سنوات أو إحدى عشرة سنة. إنهما يدخلان فى عزلة طوال شهر أو شهرين فى كوخين منفصلين فى المجمع السكنى لوالد الصبى. ويتعین عليهما فى هذه الفترة ألا يتحدثا مع أحد، ويتعین دهنهما بالمغرة (أكسيد الحديد المائى الطبيعى Ochre). ويقوم بدهن الفتاة صديقة لها، ويقوم بدهن الصبى صديق له. وفى هذه الفترة يأكلان ما يحلو لهما. وفى أمسية آخر يوم من أيام الاعتزال هذه يأتى والد الصبى ووالدته إلى كوخه. ويقول الأب لابنه: "اليوم أصبحت رجلاً. لابد أن تترك الشقاوة. اتخذ زوجة، وابن بيتاً". ثم يسلمُ ابنه عودين من الذرة الرفيعة (العويجة Ghinea-corn) يرمز أحدهما للرمح ويرمز الآخر للقس. فيقذف الصبى عوداً ناحية اليمين، أما العود الآخر فيقذفه ناحية اليسار. وبعدها يذهب إلى مفترق الطرق أو إلى كثيب نمل (ما يخرج النمل من رمال من الأرض عند تشييد مساكنه) ويقطع فرعاً من فروع البوبو، ويقسمه قسمين، على أن يكون أبوه هو زارع هذه الشجرة فيما مضى. ويقال إن الهدف من هذا الطقس هو أن تُلين (تتشط) الأرواح - التى يُعتقد أنها تسكن فى كثيب النمل ومفترق الطرق - يدى الصبى التى كانت قد أصبحت ثقيلة "كسولة" نتيجة فترة البطالة التى عاشها طوال شهرين. وفى آخر هذا الطقس تُزغرد الأم زغرودات عالية ثم تجرى بسرعة إلى بيتها، بأقصى ما تستطيع من سرعة، يتبعها ابنها، فمن وصل أولاً ذبح دجاجة، وطبخها ليأكلها أطفال الدار. ويقال إن الهدف من ذبح الدجاجة هو ضمان الحماية للصبى فى بداية حياته الجديدة، ولعزله عن عيون الأشرار الذين لم ينظروا إليه طوال شهرين أو بتعبير آخر تحصينه ضد الحسد.

يقدم الصبى نفسه الآن للزعيم الذى يقدم له هدية من تمباك ويقول له: لقد أصبحت الآن بالغاً، ولم تعد الآن فى حاجة للاعتماد على والدك لأنه الآن أصبح فى صفوف الآباء (يمكن للصبى أن يرث ثروة أبيه حالما يتم طقوس البلوغ) وفى هذه الليلة يعود الصبى إلى كوخه، وفى صباح اليوم التالى يظهر وقد اتخذ زينته كاملة ويحيط كل أقاربه وأصدقائه، فيغمرونه بالهدايا. وفى هذه الأثناء تكون الفتاة قد عادت لكوخها دون أية طقوس (مظاهر احتفالية). وتجري هذه الطقوس فى فترة بذر البذور.

وخلال العامين التالين أو الأعوام الثلاثة التالية، يتعين على الصبى أن يقدم هدايا سنوية لأم خطيبته: سلة حبوب، حزم حطب، قطن، وعندما تصل البنت لسن الثانية عشرة، يقدم لها هدايا صغيرة من عملة حديدية بدلا من الخيوط. فإذا ما كبرت وأصبحت صالحة للزواج، يشرع الصبى فى بناء بيت جديد، لأم خطيبته ويصبح من حقه المطالبة بعروسه عندما يحين موسم الحصاد التالى، ويعتبر حفل العرس ووليمته هما آخر طقوس الزواج. يذبح والد الصبى بقرة ويتم إرسال اللحم إلى والدى الفتاة. وأثناء الوليمة يتم إرسال الفتاة إلى بيت زوجها.

وسنلاحظ أن ما يدفعه العريس قبل الزواج ليس ذا قيمة كبيرة (مطلوب من الخاطب - بطبيعة الحال - أن يساعد حماه المتوقع فى المزرعة فى الأوقات التى تكون فيها المساعدة مطلوبة) وهذه المدفوعات تكون من نصيب الأم. لكننا سنرى بعد ذلك أنه إذا تزوجت الفتاة زواجا ثانياً، دفع فيها الزوج الثانى مهراً محدداً، يصبح معظمه ملكاً لأبيها.

وبين هذه المجموعات من المارجى التى تدعى أنها هاجرت من جازاما، تختلف طقوس ما قبل الزواج بقدر ما عن تلك التى ذكرناها آنفاً. وتستمر طقوس البلوغ سبعة أيام فقط، ورغم أن الفتاة فى هذه الفترة تعزل فإن الصبى يُسمح له بالمشى غير بعيد. ولا يكون هناك دهان بالمغرة. ويقدم والد الصبى عنزاً هدية

لوالد الفتاة، وفي نهاية الأيام السبعة يهدى الصبي فتاته (خمس سنتات فى هذه الأيام) وبعدها يصبح من حقّه أن يُباشرها طوال سبعة أيام. وبعدها تعود لبيتها وتمكث فيه عدة أشهر، ثم تعود لبيت زوجها لتقيم فيه إقامة دائمة مع زوجها. وتقام وليمة بهذه المناسبة. وفى هذه المجموعة يُختن الصبي وهو ابن اثنتى عشرة سنة، ولا علاقة للختان بطقوس البلوغ التى تستغرق سبعة أيام.

وفى بعض المجموعات (مثل ومديو، ووبا، إهي، هوسارا، بيتسو) يتم الإجهاض إذا حملت الفتاة قبل ذهابها لبيت زوجها. ويتم الإجهاض باستخدام لحاء شجر *Balanites aegyptiaca* بعد غليه، وملّين *Laxative* معمول من مادة مستخلصة من بعض أنواع الذباب. وإذا لم تنجح عملية الإجهاض، ونزل الطفل حيّا فإنه - بشكل عام - يُقتل. ويمكن الرجوع لمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع إلى ملاحظاتي عن قبيلة الكلبا (P. 204).

نعود الآن إلى النوع الثانى من الزواج - أى العقد على زوجة مخطوفة أو هاربة، إذ تكون الإجراءات كالتالى: الخاطب (المقيم فى قرية أخرى) يتقدم لوالد المرأة فيحيله إلى أمها التى تستدعى ابنتها فتسألها عن مدى رغبتها فى استبدال زوجها بأخر، فإن وافقت تعيّن على خاطبها أن يقدم لأبيها أربع عباات وقطعة قماش وكتلتين من الملح وحزامين مزينين بالخرز وعشرة أعمدة حديدية (عملة) وعشر أساور. وتصبح كل هذا الأشياء ملكاً لوالد الفتاة فيما عدا قطعة القماش والحزام والأساور. وبعد تمام دفع (تقديم) هذه الأشياء تُرسل الأم لابنتها ويقول الأب للخاطب (طالب يد المرأة) إنه سيجد عروسه فى بيت أحد أصدقائه. ولا يأخذ الزوج الأول تعويضاً لأنه لم يكن قد دفع أى مهر لزوجته. وتترك الزوجة الثانى لتلحق بثالث عندها يكون للزوج الثانى حق المطالبة بالثمن (المهر) الذى دفعه فيها، إلا إذا كانت قد أنجبت له طفلاً. فولانتها لطفل واحد يلغى حقّه فى المطالبة بثمنها الذى دفعه (مهرها) (لكن فى دوهو لا يلغى ميلاد طفل المهر إذا مات هذا

المولود فى غضون ثلاثة أشهر بعد مولده. وعند بعض الجماعات يُبطل حمل المرأة - مجرد حمل - فكرة المطالبة بإعادة المهر).

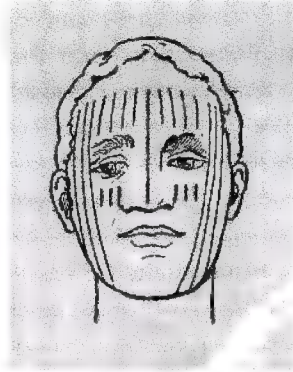
من الواضح من هذه الترتيبات أنَّ والدى الزوجة فى كثير من الأحوال، يشجعان ابنتهم على الاقتران بزواج ثان وثالث لتحصيل مهور جديدة (أثمان أخرى)

الثقافة المادية: فيما يتعلق بالجوانب المادية عند الووبا، الومديو، وبازا، فهى نفسها التى عند الكلبا، مع فارق هو أن النساء يتحلين بقدر أكبر من الحلى الحديدية. وهم يبنون بيوتهم على النمط نفسه. لكن عند المجموعات الأخرى هناك اختلافات ملحوظة. فلا تزال أكواخ المجتمع السكنى محاطة بسور من حصير، لكنها لا تضم سوى جرن صغير واحد (على العكس مما وجدناه من ازدحام الأجران فى أكواخ الومديو، والووبا). وكثير من الأجران الخارجية معمولة بالكامل من الحصير (القش المنسوج) بدون تغفيقها بالطين. وفى دوهو، تبنى الأجران على بنية شائعة عند الهيجى. فهناك أولاً أساس حجرى، ثم طبقة من الطين النضيج (الذى جففته الشمس) ثم طبقة أخرى من حجارة فوقها ألواح خشبية تشكل الأرضية التى يقام عليها الجرن المعمول من حصير، أما الجدران الخارجية فتُنشئ بالطين (توضع فوقها طبقة من طين): وفى دوهو، وجولاك، أيضاً، نجد أن كل الدور محاطة بأسوار حجرية يتراوح ارتفاعها بين ثلاثة أقدام وخمسة. ونجد هذا عند معظم قبائل تلال ماندارا. أما السرير فعادة ما يكون لوحاً خشبياً مطروحاً على قوائم خشبية أو أعمدة من طين. وتستخدم الحصر مراتب وحشيات ووسائد.

ويرتدى الرجل مخرصة (جونلة) من جلد تُسحب بين ساقيه وتُسحب إلى الخلف، لكن الملابس القماشية تنشر، وكل المارجى الذين يعون ارتباطهم بالكانورى يلبسون العباءات عندما يكونون غير مرتبطين بالعمل، وكل جماعات المارجى الكانورية تلك، يمارسون الدباغة ويدعون أنهم عرفوها من قديم الزمن. ولديهم قلائد ذوات خرز أبيض وأزرق، وكذلك أساور من حديد وأخرى من نحاس.

والشابات فى مديو، ووبا يتميـزن بأحزمتـهن ذوات الخطاطيف الحديدية، لكننا لا نراها فى لاساء، ودلى أو كوفاء، فهنا نجد بدلاً منها شراشيب من جلد دون زخارف. وفى بعض القرى - مثل داهو - توضع خطاطيف حديدية صغيرة فوق هذه الشراشيب (الشرايح)، وكثير من النسوة ترتدى الواحدة منهن حزاماً معلقاً فيه حزم من أوراق الشجر، من الأمام ومن الخلف. وعدد غير قليل من النسوة تضع الواحدة منهن إبرة من حديد أو ألومنيوم فى شفتها السفلى، أحياناً يبلغ طول هذه الإبرة ثلاث خرزات أو أربع مرتبطة معاً بإحكام فى حلمة أذنها. وإذا أرضعت الأم طفلها (كانت فى حالة إرضاع) دهنت جسمها بالمغرة (أكسيد الحديد المائى الطبيعى).

أما العلامات الوجهية فتتخذ الشكل التالى، مع شىء من التغير بين الحين والحين. (ص ٢٣٣).



وفى بعض الأحيان لا نجد الخطوط الثلاثة أو الأربعة تحت العينين، وبذا تكون هذه الخطوط شبيهة بما عند الكانورى والبابير، إذا غابت الخطوط الموجودة تحت العينين. وعند من يزعمون اختلافهم بالكانورى (وجود أصل مشترك بينهم) نجد الخطوط النمطية التى عند الكانورى هى نفسها عندهم - ثلاثة خطوط طويلة على الذراعين والساقين وعلى الظهر والجنبين.

والأقواس ذوات العُويّنة الواحدة والتي وصفناها عند حديثنا عن الكلبا والهونا واليونجور، هي نفسها التي وجدناها عند الومديو، والووبا. لكن في لاسا ودلي، وماداجالي - وجدنا بعض الأقواس بلا عوينات، ويشيع بين المارجي حمل سكاكين (أو خناجر) يقذفونها ويحلّونها (يزينونها) بإسراف، حتى إنها أصبحت للزينة أكثر منها للاستخدام.

اللغة: تكاد تكون لغة المارجي مماثلة للغة الكلبا، وهناك فروق طفيفة أيضاً بين المارجي والبوراء. لكن في المارجي نجد أن ضمير الفاعل، يشيع إلحاقه بآخر الفعل، خاصة في الزمن الماضي. وهذا ملمح من ملامح لغة الكانوري، ولا بد أن نغزو هذا - فيما أظن - للارتباط الوثيق بالكانوري. وقد أوردت في هذا الفصل قوائم بالمفردات والعبارات التي تظهر بوضوح أن البوراء، والكلبا، والشباك والمارجي، إنما هي جميعاً لغة واحدة، وإذا ما تمت مقارنتها جميعاً من ناحية بالهيجي والقالى، من ناحية أخرى، لوجدنا بعض الارتباط بين مجموعة (بوراء - كلبا - مارجي) ومجموعة (هيجي - قالى).

والملاح المميّزة لمجموعة (بوراء - كلبا - مارجي) هي:

(أ) عدم وجود ضمير المؤنث.

(ب) استخدام ضمير المتكلم الجمع وهو أمر تميّز به معظم لغات منطقتي بنوى وتشاد (فيما عدا الكانوري).

(ج) لا وجود للمثنى (Mwa = Wetwo).

(د) استخدام ما يسمّى (Welsh I) وهذا لا نجده إلاّ عند قبائل المناطق الواقعة في أقصى الشرق النيجيري (بمن في ذلك مجموعات تيرا - هنا - هونا - جابين).

من كلمات المارجى وعبارتها، ذكرها لى نيامدو من لاسا

1. Head	Kir	kir	١	رأس
2. Hair	Hlihli	ɬijɬi ¹	٢	شعر
3. Eye	Li	li	٣	عين
Two eyes	Li mihlu	miɬu		عينان
4. Ear	Hlimi	ɬimi	٤	أذن
Two ears	Hlimi mihlu	ɬimi miɬu		أذنان
5. Nose	Mchir	mtɬir	٥	أنف
6. One tooth	Khír tatakú	xír tətaku	٦	ضرس واحد
Five teeth	Khír tafu	xír təfu		خمسة ضروس
7. Tongue	Kyer	kjer	٧	لسان
8. Neck	Wuya	wuja	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	Uwa	u ^ɕ wa	٩	ثدى (للمرأة)
10. Heart	Wudafu	wudəfu	١٠	قلب
11. Belly	Wudu	wudu	١١	بطن
12. Back	Dagiriya	dagiriya	١٢	ظهر
¹ This lateral has an s-like quality.			١٣	ذراع
13. Arm	Tsi	tsi	١٤	يد
14. Hand	Wuɬu tsi	wuɬu tsi		يدان
Two hands	Wuɬu tsi mihlu	wuɬu tsi miɬu	١٥	إصبع
15. Finger	Gulanda	gulanda		خمسة أصابع
Five fingers	Gulanda tafu	gulanda təfu	١٦	ظفر الإصبع
16. Finger nail	Pil	pil	١٧	ساق
17. Leg	Khi	xi	١٨	ركبة
18. Knee	Wundi	wundi		

19. Foot	Wudi khi	wudi xi	١٩	قدم
Two feet	Wudi khi mihlu	wudi xi mifu		قدمان
20. Man (person)	Mdu	mdu	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	Mji kumu	mdzi kumu		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	Asal	asal	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	Sal mihlu	sal mifu		رجلان
22. Woman	Mala	mala	٢٢	امرأة
Two women	Mahidi mihlu	mahidi mifu		امراتان
23. Child	Ubzir	ubzir	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	Tada	tada	٢٤	أب
25. Mother	Mama	mama	٢٥	أم
26. Slave	Mafa	mafa	٢٦	عبد
27. Chief	Ptil	ptil	٢٧	زعيم
28. Friend	Mwolda	mwolda	٢٨	صديق
29. Smith	Ngkyagu	nkjagu	٢٩	حداد
30. Doctor	Pitipitima	pitipitima	٣٠	طبيب
31. One finger	Gulanda tatau	gulanda tatoku	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	Gulanda mihlu	gulanda mifu	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	Gulanda makir	gulanda makir	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	Gulandu fwodu	gulanda fwodu	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	Gulanda tafu	gulanda tafu	٣٥	خمس أصابع
36. Six fingers	Gulanda nkwa	gulanda nkwa	٣٦	ستة أصابع
37. Seven fingers	Gulanda madafu	gulanda madafu	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight fingers	Gulanda nsisu	gulanda nsisu	٣٨	ثمانية أصابع

39. Nine fingers	Gulanda nhlū	gulanda nhlū	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Gulanda kumu	gulanda kumu	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Gulanda kum ga sir- tang	gulanda kum ga sirtan	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Gulanda kum ga pwa mihlu	gulanda kum ga pwa mihlu	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Gulanda kum ga pwa makir	gulanda kum ga pwa makir	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Gulanda mihlu kumnyi	gulanda mihlu kumnji	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Gulanda gharu	gulanda garu	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Gulanda gharu mihlu	gulanda garu mihlu	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Gulanda gharu fwōdu	gulanda garu fwōdu	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Bachi	bətʃi,	شمس	٤٧
God	Iju	Idzu	إله	
48. Moon	Khia	xia	قمر	٤٨
Full moon	Khiambil para	xiambil para	قمر كامل	
New moon	Mambidu khia	mambidu xia	قمر جديد	
49. Day	Bachi	bətʃi	يوم	٤٩
Night	Avai	əvəi	ليل	
Morning	Kulakula	kulakula	الصباح	
50. Rain	Yimi	jimi	مطر	٥٠
51. Water	Yimi	jimi	ماء	٥١
52. Blood	Mamchi	mamtʃi	دم	٥٢
53. Fat	Mal	mal	دهن	٥٣
54. Salt	Wunu	wunu	ملح	٥٤

55. Stone	Insika	insika	٥٥	حجر
Iron	Iyang	ijang		حديد
56. Hill	Ngwudigal	ngwudigal	٥٦	تل
57. River	Idil	idil	٥٧	نهر
58. Road	Lagu	lagu		مجرى مائى
59. House	Umbwa	umbwa	٥٨	طريق
Two houses	Umbwa mihlu	umbwa mihu	٥٩	بيت
Many houses	Umbwa wadi	umbwa wadi		بيتان
All the houses	Umbwa papatu	umbwa papatu		عدة بيوت
60. Roof	Kirambwa	kirambwa		كل البيوت
61. Door	Nyumbwa	njumbwa	٦٠	سطح
62. Mat	Ntafu	ntafu	٦١	باب
63. Basket	Wururu	wururu	٦٢	حصيرة
64. Drum	Akanga	akanga	٦٣	سلة
65. Pot	Intim	intim	٦٤	برميل
66. Knife	Nyihya	njihja	٦٥	إناء
67. Spear	Masu	masu	٦٦	سكينة
68. Bow	Laga	laga	٦٧	رمح
69. Arrow	Ghafu	gafu	٦٨	قوس
Five arrows	Ghafu tafu	gafu tafu	٦٩	سهم
70. Gun	Birnding	birndij		خمسة أسهم
71. War	Mpa	mpa	٧٠	بندقية
72. Meat (animal)	Kum	kum	٧١	حرب
73. Elephant	Chuwar	tfuwar	٧٢	لحم (حيوان)
			٧٣	فيل

74. Buffalo	Fur	fur	٧٤	جاموس
75. Leopard	Wula	ula (u with lip round- ing)	٧٥	نمر
76. Monkey	Billam	billam	٧٦	قرد
77. Pig	Fashu	fəʃu	٧٧	خنزير
78. Goat	Ku	ku	٧٨	عنزة
79. Dog	Khia	xia	٧٩	كلب
80. Bird	Iki	iki	٨٠	طير
Feather	hlihli iki	hli iki	٨١	ريش
81. Crocodile	Khim	xim	٨٢	دجاجة
Horse	Tagu	tagu	٨٣	بيض
Sheep	Ntumahu	ntumahu	٨٤	بيضة واحدة
82. Fowl	Imtika	imtika	٨٥	ثعبان
83. Eggs	Ihmtika	ihmtika	٨٦	ضفدع
84. One egg	Ihmtika tatau	ihmtika totoku	٨٧	قبيلة الهوسا
85. Snake	Pabou	pabou		قبيلة Beriberi
86. Frog	Uhwambou	uhwambou		قبيلة الهيجي
87. Hausa	Hausa	hausa		قبيلة الكلبا
Beriberi	Uvwa	uvwa		قبيلة البورا
Hiji	Hiji	hidzi		قبيلة البابير
Kilba	Khibba	xibba		قبيلة شوا
Bura	Bura	bura	٨٨	ذبابة
Pabir	Pabir	pabir	٨٩	نحلة
Shuwa	Shuwa	juwa		عسل نحل
88. Fly	Chidi	tfidi	٩٠	شجرة
89. Bee	Chidi	tfidi		عشر أشجار
Honey	Mamou	mamou		
90. Tree	Shiru	ʃiru		
Ten trees	Shiru kum	ʃiru kum		

91. Leaf	Iskwar	iskwar	ورقة نبات	٩١
92. Guinea-corn	Ukhi	uxi	موز	٩٢
93. Maize	Masar	masar	نبات الذرة	٩٣
94. Ground nut	Kwalchi	kwalchi	قمح غينيا	
95. Oil	Mal	mal	فول سوداني	٩٤
96. The tall woman	Mala za gam	mala za gam	زيت	٩٥
The tall women	Mahidi za gam	mahidi zagam	المرأة الطويلة	٩٦
97. Large dog	Khya dagal	xja dagal	كلب كبير	٩٧
98. Small dog	Khya kushu	xja kufu	كلب صغير	٩٨
99. The dog bites	Khya ngal	xja ngal	الكلب يعض	٩٩
100. The dog bites me	Khya ngal da	xja ngal da	الكلب يعضني	١٠٠
101. The dog which bit me yesterday	Khya ngal arda umna	xja ngal arda umna	الكلب الذي عضني أمس	١٠١
102. I flog the dog	Ni an dabu khya (or Khya ni an dibu)	ni an dabu xja (or xja ni an dabu)	جلدت الكلب بالسوط	١٠٢
103. The dog which I have flogged	Khya di an dibu	xja di an dabu	بقول آخر	
104. I see him or her	Nia wulari nyi	nia wulari nji	الكلب الذي جلده بالسوط	١٠٣
He sees you	Naja wularingu	nadza wularingu		
He sees us	Naja wulari mir (incl. person addressed)	nadza wulari mir	أنا أراه	١٠٤
	Naja wulari ya (excl. person addressed)	nadza wulari ^s ja	أنا أراها	
We see you (pl.)	Naya wulari nyi	na ^s ja wulari nji	هو يرانا	
We see them	Namir wularnda (incl.)	namir wularnda	هو يراك	
	Naya wularnda (excl.)	naja wularnda	نحن نراك	
105. Beautiful bird	Iki managu	iki managu	نحن نراه	
			طير جميل	١٠٥

106. Slave	Mafa	mafa	عبد	١٠٦
My slave	Mafa giya	mafa gi ^o ja	عبدى	
Thy slave	Mafa ginnyi	mafa ginnji	عبدهم	
Our slaves	Mafar mir	mafar mir	عبدنا	
107. The chief's slave	Mafa ga ptil	mafa go ptil	عبد الزعيم	١٠٧
His slave	Mafa ginda	mafa ginda	عبده	
108. We see the slave	Wular mir mafa	wular mir mafa	نحن نرى العبد	١٠٨
109. We call the slave	Angar mir mafa	angar mir mafa	نحن ننادى العبد	١٠٩
110. The slave comes	Mafa vir shili	mafa uvir fili	العبد آت	١١٠
111. He came yesterday	Ashilir ja umna	afilir dza umna	هو أتى أمس	١١١
He is coming today	Naja ashili ashina	nadza afili afina	هو سيأتى اليوم	
He will come tomorrow	Naje shili a za gu	nadze fili a za gu	هو سوف يأتى غداً	
112. The slaves go away	Mafayer a tirra	mafajer a tirra	العبد ذهب بعيداً	١١٢
113. Who is your chief?	Wongo ptil nginyi ra?	wogo ptil nginji ra	من زعيمك؟	١١٣
114. The two villages are making war on each other	Millimu mihlu ampa aga kuvanyi	millimu mitu ampa aga kuvanji	القرية ———ان يتحاربان	١١٤
115. The sun rises	Bachi a ya sadu (or bachi uvra asaba)	batji a ja sadu (or batji uvra asaba)	الشمس تشرق	١١٥
The sun sets	Bachi a tadu	batji a tadu	الشمس أشرقت	
116. The man is eating	Mdu uvir sim	mdu uvir sim	الشمس تغرب	
117. The man is drinking	Mdu uvir sa imi	mdu uvir sa imi	الرجل يأكل	١١٦
118. The man is asleep	Mdu agwa uvwa nyi	mdu agwa uvwa nii	الرجل يشرب	١١٧
			الرجل ينام	١١٨

119. I break the stick	Nia bil na zua	nia bil na zua	أنا كسرت	١١٩
The stick is broken	Azua a biliri (or azua a bilna kir)	azua a biliri (or azua a bilna kir)	العصى	
This stick cannot be broken	Azua ku a bilmai	azua ku a bilmai	هذه العصي كُسرَت	
Break this stick for me	Bilnada azua ku	bilnada azua ku	هذه العصي لا نستطيع كسرها	
120. I have built a house	A pa riyu mbwa	a pa riju mbwa	اكسر العصي لأجلي	
121. My people have built their houses yonder	Inji gia a pa rimbwa alufuta	indzi gia a pa rimbwa alufuta	بَنَيْت بَيْتًا	١٢٠
			أَهْلِي بَنَوْا بَيْوتَهُمْ هُنَاكَ	١٢١
122. What do you do every day?	Hirmi daga yu zarzar ra?	hirmi daga ju zarzar ra	ماذا تفعل كل يوم؟	١٢٢
I work on my farm	Nai uvir yuhlarifa giya	nai uvir ju hlarifa gi ⁹ ja	أنا أعمل بمزرعتي	
123. I am going away	Nia mai	nia mai	أنا ذاهب	١٢٣
I am hoeing	Nayu uvra za	naju uvra za		
I am going away to hoe	Nia mai aluza	nia mai aluza	أنا أعزق الأرض	
I am going away to my farm	Nia mai alufa giya	nia mai alufa gi ⁹ ja	أنا ذاهب لأعزق الأرض	
124. The woman comes	Mal uvra shiri (or mala ayi shiri)	mal uvra firi (or mala aji firi)	أنا ذاهب إلى مزرعتي	
She comes	Naja uvra shiri	nadza uvra firi	المرأة تأتي	١٢٤
The woman laughs	Mala nggushi	mala ngufi	هي تأتي	
The woman weeps.	Mala ti	mala ti	المرأة تضحك	
			المرأة تبكي	

125. I ask the woman	Nia jogbwa ara mala	nia dzogbwa ara mala	أنا أسأل المرأة	١٢٥
126. Why do you laugh?	Ga mingu di ga nggushi ra?	ga mingu di ga nguŋi ra	لماذا تضحك؟	١٢٦
127. Why do you cry?	Ga mingu di ga nggushi ti?	ga mingu di ga nguŋi ti	لماذا تبكي؟	١٢٧
128. My child is dead	Ubzir giya ga mtu	ubzir giŋja ga mtu	طفل ميت	١٢٨
It is not dead	Ai nda mtu mai	ai nda mtu mai	إنه ليس ميتاً	١٢٩
Are you ill?	Naga kila ngga ya?	naga kila nga ja	هل أنت مريض؟	١٣٠
My children are ill	Musha giya kila ngga	muŋa giŋja kila nga	أطفالي مرضى	١٣١
Her child is better	Ubzir ginda a nar boshang	ubzir ginda a nar boŋaŋ	طفلها بصحة جيدة	١٣٢
Yes	I	i	نعم	١٣٣
No	Au	əu	لا	
A fine knife	Nyihya minagu	njihja minagu	سكينة جيدة	١٣٤
Give me the knife	Narda nyihya	narda njihja	أعطني السكينة	
I give you the knife	Nia nang nyihya	nia nag njihja	أنا أعطيك السكينة	
I am a European	Nayu nasara	naju nasara	أنا أوروبى	١٣٥
You are a black man	Nagu mdu kingkyer	nagu mdu kinŋjer	أنت رجل أسود	
You are a Margi	Nagu Margi	nagu margi	أنت من قبيلة المارجى	
Name	Hlim	him	اسم	١٣٦
My name	Hlimda	himda	اسمى	
Your name	Hlimangu	himangu	اسمك	
What is your name?	Wa hlimang ra?	wa himaŋ ra	ما اسمك؟	

137. There is water in the gourd	Imi wuda pilla	imi wuda pilla	يوجد ماء فى الأرض	١٣٧
The knife is on the stone	Nyihya a dan tsikka	njihya a dan tsikka	السكينة توجد على الحجر	
The fire is under the pot	Uu ira ntim	uu ira ntim	النار تحت الإناء	
The roof is over the hut	Kirimbwa a derim bwa	kirimbwa a derim bwa	السطح فوق الكوخ	
138. You are good	Nagu minagu	nagu minagu	أنت جيد	١٣٨
This man is bad	Mduku dumi	mduku dumi	هذا الرجل سيئ	
139. The paper is white	Kakadu pirtu	kakadu pirtu	الورقة بيضاء	١٣٩
This thing is black	Saku kengkjer	saku kengkjer	هذا الشيء أسود	
This thing is red	Saku dazu	saku dazu	هذا الشيء أحمر	
140. This stone is heavy	Insika ku ai tada bu	insika ku ai tade bu	هذا الحجر ثقيل	١٤٠
This stone is not heavy	Insika ku ai tada mai	insika ku ai tade mai	هذا الحجر ليس ثقیلاً	
141. I write	Nai arubotsini	nai arubotsini	أنا أكتب	١٤١
I give you the letter	Nia nang kakadu	nia nang kakadu	أنا أعطيك الخطاب	
Carry the letter to the town	Mai da kakadu a lu milimu	mai da kakadu a lu milimu	احمل الخطاب إلى المدينة	
142. Go away	Mai ja (or mai)	mai dja (or mai)	اذهب بعيداً	١٤٢
Come here	Azugu ufku	azugu ufku	أتى إلى هنا	
143. Where is your house?	Mwar kiginji ra?	mwar kiginji ra	أين بيتك؟	١٤٣
144. My house is here	Kigi ya ayi vü	kigi ja aji vü	بيتى هنا	١٤٤
My house is there	Kigi ya ayi vuta	kigi ja aji vuta	بيتى هناك	

145. What have you to sell?	Miga adil la ?	miga adil la	ماذا تبتاع؟	١٤٥
146. I want to buy fish	Nia yu dilba kifi	nia ju dilba kifi	أنا أريد شراء سمك	١٤٦
147. The fish which you bought is bad	Kifi daga dilba dumi	kifi daga dilba dumi	السمك الذى اشتريته سيئ	١٤٧
148. Where is the man who killed the elephant?	Mwar mdu tsa chuwa ra ?	mwar mdu tsa tfuwa ra	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٤٨
He has killed many elephants	A tsiar ja chuwar wadi	a tsiar dza tfuwar wadi	هو قتل كثيرا من الأفيال	
How many elephants were killed yesterday?	Chuwar idagu dim mdu tsi umna ra ?	tfuwar idagu dim mdu tsi umna ra	كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟	
149. Untie it	Ampillná nyi	ampillná nji	فك هذه الحبل	١٤٩
Tie this rope	Imbe asii ku	imbe asii ku	اربط هذا الحبل	
Make the boy untie the goat	Fi abzir kaja mpillna ku	fi abzir kodza mpillna ku	فك الصبي الماعز	
150. My brothers and I, we are going but no one else	Naya kaka zamda yer na amai izhiriya	naja kaka zamda jer na amai iziriya	أنا وإخوتي ذاهبون ولا أحد آخر	١٥٠
Brothers, let us go and tell the chief	Zamda yer mirimai anu ana ptil	zamda jer mirimai anu ana ptil	إخوتي، دعونا نذهب ونكلم الزعيم	
151. This tree is bigger than that	Wuku dagal angwara tata	wuku dagal agwara tata	هذه الشجرة أكبر من تلك	١٥١

قبيلة مارجى فى منتالا

1. Head	Kir	kir	١	رأس
2. Hair	Chichi	tʃitʃi	٢	شعر
3. Eye	Nja	ndʒa	٣	عين
Two eyes	Nji sudai	ndʒi sudai		عينان
4. Ear	Hlim	ɬim	٤	أذن
Two ears	Hlim suda	ɬim suda		أذنان
5. Nose	Umchir	umtʃir	٥	أنف
6. One tooth	Umshir duku	umʃir duku	٦	ضرس واحد
Five teeth	Mshir tufu	mʃir tufu		خمسة ضروس
7. Tongue	Kinyedu	kinjedu	٧	لسان
8. Neck	Wuya	wuja	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	Wa	wa	٩	ثدى (للمرأة)
10. Heart	Difu	difu	١٠	قلب
11. Belly	Tumpwi	tumpwi	١١	بطن
12. Back	Khi	xi	١٢	ظهر
13. Arm	Chai	tʃai	١٣	ذراع
14. Hand	Chai	tʃai	١٤	يد
Two hands	Clu sudai	tʃe sudai		يدان
15. Finger	Ngulanda	ngulanda	١٥	إصبع
Five fingers	Ngulandam tufu	ngulandam tufu		خمسة أصابع
16. Finger nail	Simpil	sumpul	١٦	ظفر الإصبع
17. Leg	Shil	ʃil	١٧	ساق
18. Knee	Kir unji	kir undʒi	١٨	كعب
19. Foot	Pile shil	pil ʃil	١٩	قدم
Two feet	Pile shil suda	pil ʃil suda		قدمان

20. Man (person)	Mda	mda or mda	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	Mdu kume	mdu kume		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	Sal	sal	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	Sal sudai	sal sudai		رجلان
22. Woman	Mwala	mwala	٢٢	امرأة
Two women	Mwala sudai or mwenkigi	mwala sudai or mwenkigi sudai		امرتأتان
23. Child	Wozha	wōza	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	Ada	ada	٢٤	أب
25. Mother	Iya	ija	٢٥	أم
26. Slave	Fari	fari	٢٦	عبد
27. Chief	Mpsile	mpsile	٢٧	زعيم
28. Friend	Umwwa	umvwa	٢٨	صديق
29. Smith	Yiha or yiha ble	jiha or jiha ble	٢٩	حداد
30. Doctor	Yiha or yiha kuzugu	jiha or jiha kuzugu	٣٠	طبيب
31. One finger	Gulanda duku	gulanda duku	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	Gulanda sudai	gulanda sudai	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	Gulanda magir	gulanda magir	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	Gulanda fodu	gulanda fodu	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	Gulanda tufu	gulanda tufu	٣٥	خمسة أصابع
36. Six fingers	Gulandan kwa	gulandan kwa	٣٦	سنة أصابع
37. Seven fingers	Gulanda mudufa	gulanda mudufa	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight fingers	Gulandan chisu	gulandan t'jisu	٣٨	ثمانية أصابع
39. Nine fingers	Gulanda imle	gulanda imle	٣٩	تسعة أصابع
40. Ten fingers	Gulanda kume	gulanda kume	٤٠	عشرة أصابع
41. Eleven fingers	Gulanda kum kab chatan	gulanda kum kab t'jatan	٤١	أحد عشر إصبعًا

42. Twelve fingers	Gulandan kum kap- umya sudai	gulanda kum kap- umja sudai	٤٢ اثنا عشر إصبعًا
Thirteen fingers	Gulanda kum kap- umya māgir	gulanda kum kap- umja magir	ثلاثة عشر إصبعًا
43. Twenty fingers	Gulanda pindi	gulanda pindi	٤٣ عشرين إصبعًا
44. A hundred fingers	Gulanda miya	gulanda mija	٤٤ مائة إصبعًا
45. Two hundred fingers	Gulanda yero sudai	gulanda jero sudai	٤٥ مائتا إصبع
46. Four hundred fingers	Gulanda yero fodu	gulanda jero fodu	٤٦ أربعمائة إصبع
47. Sun	Biji	bidzi	٤٧ شمس
God	Tambi	tambi	إله
48. Moon	Shiya	fija	٤٨ قمر
Full moon	Shiyambile	fijambile	قمر كامل
New moon	Mzirmzir shiya	mzirmzir fija	قمر جديد
49. Day	Atabiji	atabidzi	٤٩ يوم
Night	Amvwi	amvwi	ليل
Morning	Tishigudu	tifigudu	الصباح
50. Rain	Yimi	jimi	٥٠ مطر
51. Water	Yimi	jimi	٥١ ماء
52. Blood	Mungzhi	mungzi	٥٢ دم
53. Fat	Malkum	malkum	٥٣ دهن
54. Salt	Kagila	kagila	٥٤ ملح
55. Stone	Paya	paja	٥٥ حجر
Iron	Yia	jia	حديد
56. Hill	Gar	gar	٥٦ تل
57. River	Manda (stream = gwoya)	manda (stream = gwaja)	٥٧ نهر
58. Road	Khwole	xwole	٥٨ طريق

59. House	Mbwa	mbwa	بيت	٥٩
Two houses	Mbwa sudai	mbwa sudai	بيتان	
Many houses	Mbwa hang	mbwa hang	عدة بيوت	
All the houses	Mbwa pitikam	mbwa pitikam	كل البيوت	
60. Roof	Kirambwa	kirambwa	سطح	٦٠
61. Door	Nyarimbwa	njarimbwa	باب	٦١
62. Mat	Buchirpi	butjirpi	حصيرة	٦٢
63. Basket	Adlambila	adlambila	سلة	٦٣
64. Drum	Gangá	ganga	برميل	٦٤
65. Pot	Mtuhum	mtuhum	إناء	٦٥
66. Knife	Insha	infa	سكينة	٦٦
67. Spear	Mwashi	mwafi	رمح	٦٧
68. Bow	Lilei	lilei	قوس	٦٨
69. Arrow	Kafa	kafə	سهم	٦٩
Five arrows	Kafin tufu	kafin tufu	خمسة أسهم	
70. Gun	Binduku	binduku	بندقية	٧٠
71. War	Lida	lide	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Kum	kum	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Chuwar	tjuwar	فيل	٧٣
74. Buffalo	Fur	fur	جاموس	٧٤
75. Leopard	Tugvwa	tugvwa	نمر	٧٥
76. Monkey	Dagil	dagil	قرود	٧٦
77. Pig	Gadu	gadu	خنزير	٧٧
78. Goat	Kwe	kwe	عنزة	٧٨
79. Dog	Kia	kia	كلب	٧٩

10. Bird	Yaku	jaku	طير	٨٠
Feather	Chichir yaku	tjitfir jaku	ريش	
11. Crocodile	Ngillim	ngillim	تمساح	٨١
Fulani	Pulassar	pulassar	قبيلة Fulani	
Hausa	Abuno	abuno	قبيلة ua	
12. Fowl	Imdiga	imdiga	دجاجة	٨٢
13. Eggs	Shishimdiga or shishi	jifimdiga or jifi	بيض	٨٣
14. One egg	Shishi duku	jifi duku	بيضة واحدة	٨٤
15. Snake	Pwabu	pwabu	ثعبان	٨٥
16. Frog	Hwombe	hwombe	ضفدع	٨٦
17. Spider	Tantau	tantau	كنعبوت	٨٧
18. Fly	Chidi	tjidi	ذبابة	٨٨
19. Bee	Chidi mime	tjidi mime	نحلة	٨٩
Honey	Mime	mime	عسل نحل	
20. Tree	(Im) fwe	fwe	شجرة	٩٠
Ten trees	Fu kume	fu kume	عشر أشجار	
21. Leaf	Sali	sali	ورقة نبات	٩١
22. Guinea-corn	—	—	قمح غينيا	٩٢
23. Maize	Apanau	apanau	نبات الذرة	٩٣
24. Ground nut	Wine	wine	فول سودانى	٩٤
25. Oil	Mal	mal	زيت	٩٥
26. The tall woman	Mwala sabil	mwala sabil	المرأة الطويلة	٩٦
The tall women	Mwenkigi sabil sabil	mwenkigi sabil sabil	كلب كبير	٩٧
27. Large dog	Gazim keya	gazim keya	كلب صغير	٩٨
28. Small dog	Keya kuturu, or, kuturu keya	keya kuturu, or, kuturu keya	الكلب يعض	٩٩
29. The dog bites	Keyegi wo kale	keyegi wo kale		

The dog bites me	Keyegi wo kalida	kejege wo kalida	الكلب يعضني	١٠٠
The dog which bit me yesterday	Keyegi ta kari dan-daha	kejege ta kari dan-daha	الكلب الذى عضنى أمس	١٠١
I flog the dog	I ka cha keya	i ka tfa keja	جلدت الكلب بالسوط	١٠٢
The dog which I have flogged	Keye ti cha	keje ti tja	الكلب الذى جلدته بالسوط	١٠٣
104. I see him or her	Igu wulen	igu wulen	أنا أراه	١٠٤
He sees you	Jagu wulange	dzagu wulange	أنا أراها	
He sees us	Jagu wulamuri	dzagu wulamuri	هو يرانا	
We see you (pl.)	Ya gu wulagiri	ja gu wulagiri	هو يراك	
We see them	Murku wi diri (or ya gu wulanda)	murku wi diri (or ja gu wulanda)	نحن نراك	
105. Beautiful bird	Yaku mna	jaku mna	نحن نراهم	
106. Slave	Fari	fari	طير جميل	١٠٥
My slave	Farida	farida	عبد	١٠٦
Thy slave	Faringe	faringe	عبدى	
Our slaves	Fariyamuri	fariyamuri	عبدهم	
107. The chief's slave	Farim hile	farim tile	عبدنا	
His slave	Farini	farini	عبد الزعيم	١٠٧
108. We see the slave	Murku wi fari (or ya gu wu fari)	murku wi fari (or ja gu wu fari)	عبد	
109. We call the slave	Murku ha fari (or ya gu hu fari)	murku ha fari (or ja gu hu fari)	نحن نرى العبد	١٠٨
110. The slave comes	Fari ta si	fari ta si	نحن ننادى العبد	١٠٩
111. He came yesterday	Ja ka si ndaha	dza ka si ndaha	العبد أت	١١٠
He is coming to-day	Ja ta se shina	dza ta se fina	هو أتى أمس	١١١
He will come to-morrow	Ja ta si ashikudu	dza ta si afikudu	هو سيأتى اليوم	
			هو سوف يأتى غدًا	

112. The slaves go away	Fariagiri ka tira	fariagira ka tira	العبد ذهب بعيدًا	١١٢
113. Who is your chief?	Waie mpsilagiri?	waie mpsilagiri	من زعيمك؟	١١٣
114. The two villages are making war on each other	Milmagir sudai atamba tikan vwoni	milmagir sudai atamba tikan vwoni	القريتان يتحاربان	١١٤
115. The sun rises	Buji ta siba	budzi ta siba	الشمس تشرق	١١٥
The sun sets	Buji ka di	dudzi ka di	الشمس أشرقت	
116. The man is eating	Mda ta sime	mda ta sime	الشمس تغرب	
117. The man is drinking	Mda ta sa	Mda ta sa	الرجل يأكل	١١٦
118. The man is asleep	Mda ta hangi	mda ta hangi	الرجل يشرب	١١٧
119. I break the stick	I ka bulu zuwa	i ka bulu zuwa	الرجل ينام	١١٨
The stick is broken	Zuwa ku buluji	zuwa ku buludzi	أنا كسرت العصي	١١٩
This stick cannot be broken	Zuwan kin gila bile	zuwan kin gila bile	هذه العصي كسرت	
Break this stick for me	Bilcheli zuwangi	biltjeli zuwangi	هذه العصي لا نستطيع كسرها	
120. I have built a house	I kin bwi mbwa	i kin bwi mbwa	اكسر العصي لأجلي	
121. My people have built their houses yonder	Injaa kimbwi mbwa dar a vinda	mdzasa kimbwi mbwa dar a vinda	١٢٠ بنيت بيتًا	
122. What do you do every day?	Mi ti gamwa anvui rugi?	mi ti gamwa anvui rugi	١٢١ أهلى بنوا بيوتهم هناك	
I work on my farm	Iya mo kisir akwo foda	ija mo kisir akwo foda	١٢٢ ماذا تفعل كل يوم؟	
I am going away	I ta tira	i ta tira	أنا أعمل بمزرعتي	
I am hoeing	I yen chuhwe	i jen tjuhwe	أنا ذاهب	١٢٣
I am going away to hoe	I talan chuhwe	i talan tjuhwe	أنا أعزق الأرض	
I am going to my farm	I ta liba akwo foda	i ta liba akwo foda	أنا ذاهب لأعزق الأرض	
			أنا ذاهب إلى مزرعتي	

The woman comes	Mwala ta si	mwala ta si
He or she comes	Je ta si (she has come = ja ka si)	dze ta si (she has come = dza ka si)
The woman laughs	Mwala ga nggushi	mwala ga ngufi
The woman weeps	Mwala ga towa	mwala ga towa
I ask the woman	I ka jau mwala	i ka dzeu mwala
Why do you laugh?	Ga nggushi ka mi?	ga ngufi ka mi
Why do you cry?	Ga tuwa mi?	ga tuwa mi
My child is dead	Mzida kamte	mzida kamte
It is not dead	Je tam tu we	dze tam tu we
Are you ill	Gi ngga wa?	gi nga wa
My children are ill	Wazheda ngga wa	wazeda nga wa
Her child is better	Mzinda kamwa bozhem	mzinda kamwa bozem
Yes	I	i
No	Aa	aga
A fine knife	Insha imna	infa imna
Give me the knife	Nai insha	nai nifa
I give you the knife	I ka naga insha	i ka nga nifa
I am a European	I bature	i bature
You are a black man	Gam mda mungil	gam mda mungil
You are a Margi	Ga Margi	ga margi
Name	Hlim	him
My name	Hliman	himan
Your name	Hlimaga	himaga
What is your name?	Wai hlimaga?	wai himaga

المرأة تأتي	١٢٤
هي تأتي	
المرأة تضحك	
المرأة تبكي	
أنا أسأل المرأة	١٢٥
لماذا تضحك؟	١٢٦
لماذا تبكي؟	١٢٧
طفل ميت	١٢٨
إنه ليس ميتاً	١٢٩
هل أنت مريض؟	١٣٠
أطفا لي مرضي	١٣١
طفليها بصحة جيدة	١٣٢
نعم	١٣٣
لا	
سكينة جيدة	١٣٤
أعطني السكينة	
أنا أعطيك السكينة	
أنا أوروبي	١٣٥
أنت رجل أسود	
أنت من قبيلة اسمها Margi	
اسم	١٣٦
اسمي	
اسمك	
ما اسمك؟	

137	يوجد ماء فى الأرض	jimi akwo pila	Yimi akwo pila	There is water in the gourd
	السكينة توجد على الحجر	infa ta kira paja	Insha ta kira paya	The knife is on the stone
	النار تحت الإناء	asu a kudan tuhum	Au a kudan tuhum	The fire is under the pot
	السطح فوق الكوخ	mbwa ta ka kir	Mbwa ta ka kir	The roof is over the hut
138	أنت جيد	gim mna	Gim mna	You are good
	هذا الرجل سيئ	imdigi mna we	Imdigi mna we	This man is bad
139	الورقة بيضاء	kakadu mimiya	Kakadu mimiya	The paper is white
	هذا الشيء أسود	su gi mungil	Su gi mungil	This thing is black
	هذا الشيء أحمر	su ge mōza	Su ge mōza	This thing is red
140	هذا الحجر ثقيل	pajagi go gubu	Payagi ga gubu	This stone is heavy
	هذا الحجر ليس ثقيلًا	pajagi ka kafu	Payagi ka kafu	This stone is not heavy
141	أنا أكتب	i go rubwotfimi	I ga rubwōchin.	I write
	أنا أعطيك الخطاب	i go naga kakadu	I ga naga kakadu	I give you the letter
	احمل الخطاب إلى المدينة	aburte kakadu akwa	Aburte kakadu akwa	Carry the letter to the town
142	اذهب بعيدًا	abure	Abure	Go away
	أتى إلى هنا	asire	Asire	Come here
143	أين بيتك؟	kinga ama	Kinga ama	Where is your house?
144	بيتي هنا	mbwada avugi (or kinga avugi)	Mbwada avugi (or kinga avugi)	My house is here
	بيتي هناك	mbwada avinda	Mbwada avinda	My house is there
145	ماذا تتباع؟	gwa dil mi	Gwa dil mi	What have you to sell?
146	أنا أريد شراء سمك	i tuwa ki sikim kilfa	I tuwa ki sikim kilfa	I want to buy fish
147	السمك الذى اشتريته سيئ	kilfagi ti ga sikime mna we	Kilfagi ti ga sikime mna we	The fish which you bought is bad

148. Where is the man who killed the elephant?	Amam diga ta che chuwargi?	amam dige ta tfe tfuwargi	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٤٨
He has killed many elephants	Ja ga che chuwar hang	dja ga tfe tfuwar hang	هو قتل كثيراً من الأفيال	
How many elephants were killed yesterday?	Chuwar dau tinde che dahagi?	tfuwar dau tinde tfe dahagi	كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟	
149. Untie it	Mpili ni	mpili ni	فك هذه	١٤٩
Tie this rope	Imbwi sugi	imbwi sugi	اربط هذا الحبل	
Make the boy untie the goat	Vum zigi kajam mpili kugi	vum zigi kadzam mpili kugi	فك الصبى الماعز	
150. My brothers and I, we are going but no one else	Ya kaka wojera mada yer ta tira shaa	ja kaka wodzera mada jer ta tira ja'a	أنا وإخوتى ذاهبون ولا أحد آخر	١٥٠
Brothers, let us go and tell the chief	Wojera mada mura lampsile kambur la noalane	wodzera mada mura lampsile kambur la noalane	إخوتى، دعونا نذهب ونكلم الزعيم	
151. This tree is bigger than that	Fugi ngata ndahe	fugi ngata ndahe	هذه الشجرة أكبر من تلك	١٥١

قبيلة الشبّاك Chibbak

1. Head	Kir	kir	١	رأس
2. Hair	Chichi	tʃitʃi	٢	شعر
3. Eye	Ntsa	ntsəʃ	٣	عين
Two eyes	Ntsa sasada	ntsəʃ səsədə		عينان
4. Ear	Hlima	ʔima	٤	أذن
Two ears	Hlimi sada	ʔimi sədə		أذنان
5. Nose	Kuchir	kutʃir	٥	أنف
6. One tooth	Khir dugu	xir dugu	٦	ضرس واحد
Five teeth	Khir ntufu	xir ntufu		خمسة ضروس
7. Tongue	Kanyer	kanjer	٧	لسان
8. Neck	Wiya	wija	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	Uwa	uʃwa	٩	ثدي (للمرأة)
10. Heart	Dafu	dəfu	١٠	قلب
11. Belly	Kota	kotaʃ	١١	بطن
12. Back	Khi	xi	١٢	ظهر
13. Arm	Tsai	tsai	١٣	ذراع
14. Hand	Hudur tsai	hudur tsai	١٤	يد
Two hands	Hudur tsai sada	hudur tsai sədə		يدان
15. Finger	Kwai itsai	kwəi itsai	١٥	إصبع
Five fingers	Kwai itsai ntufu	kwəi itsai ntufu		خمسة أصابع
16. Finger nail	Mpaku	mpaku	١٦	ظفر الإصبع
17. Leg	Hila	ʔila	١٧	ساق
18. Knee	Bunji	bundʒi	١٨	ركبة

19. Foot	Khiri hlil	xiri hlil	١٩	قدم
Two feet	Khiri hlil sada	xiri hlil sode		قدمان
20. Man (person)	Nda	nda	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	Nju kume	ndzu kume		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	Sal	sal	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	Sal sada	sal sode		رجلان
22. Woman	Mwala	mwala	٢٢	امراة
Two women	Mwala sada	mwala sode		امراتان
23. Child	Izir	izir	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	Bana	bana	٢٤	أب
25. Mother	Mana	mana	٢٥	أم
26. Slave	Mafa	mafa	٢٦	عبد
27. Chief	Kuhi	kuhi	٢٧	زعيم
28. Friend	Pazi	pazi	٢٨	صديق
29. Smith	Igha	iga	٢٩	حداد
30. Doctor	Ndir wunzim	ndir wunzim	٣٠	طبيب
31. One finger	Kwai itsai digu	kwai itsai dugu	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	Kwai itsai sada	kwai itsai sode	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	Kwai itsai makir	kwai itsai makir	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	Kwai itsai fodu	kwai itsai fodu	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	Kwai itsai ntufu	kwai itsai ntufu	٣٥	خمسة أصابع
36. Six fingers	Kwai itsai nkwa	kwai itsai nkwa	٣٦	ستة أصابع
37. Seven fingers	Kwai itsai murfe	kwai itsai murfe	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight fingers	Kwai itsai nchis	kwai itsai ntjis	٣٨	ثمانية أصابع
39. Nine fingers	Kwai itsai mible	kwai itsai mibe	٣٩	تسعة أصابع

40. Ten fingers	Kwai itsai kume	kwai itsai kume	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Kwai itsai kume ka puchetam	kwai itsai kume ka putsetam	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Kwai itsai kume ka pusada	kwai itsai kume ka pusado	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Kwai itsai kume ka makir	kwai itsai kume ka makir	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Kwai itsai sa hlani	kwai itsai sa lani	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Kwai itsai haru	kwai itsai haru	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Kwai itsai hari sada	kwai itsai hari sada	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Kwai itsai haru fodu	kwai itsai haru fodu	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Chichi	tjitji	شمس	٤٧
God	Hyal	Hjal	إله	
48. Moon	Hya	hja	قمر	٤٨
Full moon	Hya diembille	hja diembille	قمر كامل	
New moon	Hya hyeteshina	hja hjetafina	قمر جديد	
49. Day	Chichi	tjitji	يوم	٤٩
Night	Avirvir	avirvir	ليل	
Morning	Kulakula	kulakula	الصباح	
50. Rain	Yimi	jimi	مطر	٥٠
51. Water	Yimi	jimi	ماء	٥١
52. Blood	Mashi	maji	دم	٥٢
53. Fat	Mal	mal	دهن	٥٣
54. Salt	Kagila	kagila	ملح	٥٤
55. Stone	Paya	paja	حجر	٥٥
Iron	Ngulam	ngulam	حديد	
56. Hill	Paya	paja	تل	٥٦
57. River	Kyaha	kjaha	نهر	٥٧

58. Road	Uhuala	uhwala	طريق	٥٨
59. House	Fir (compound = ki)	fir (compound = ki)	بيت	٥٩
Two houses	Fir sada	fir sada	بيتان	
Many houses	Fir hang	fir han	عدة بيوت	
All the houses	Fir tippu	fir tippu	كل البيوت	
60. Roof	Maguzam	maguzam	سطح	٦٠
61. Door	Nyavir	njavir	باب	٦١
62. Mat	Kachi	katji	حصيرة	٦٢
63. Basket	Kosar	kosar	سلة	٦٣
64. Drum	Gangga	ganga	برميل	٦٤
65. Pot	Tugum	tugum	إناء	٦٥
66. Knife	Ngazha	ngazha	سكينة	٦٦
67. Spear	Mwasu	mwasu	رمح	٦٧
68. Bow	Lilai	lilai	قوس	٦٨
69. Arrow	Hafa	hafa	سهم	٦٩
Five arrows	Hafintufu	hafintufu	خمسة أسهم	
70. Gun	Bindigu	bindigu	بندقية	٧٠
71. War	Mpa	mpa	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Kum	kum	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Chuwar	tjuwar	فيل	٧٣
74. Buffalo	Kufir	kufir	جاموس	٧٤
75. Leopard	Wula	wula	نمر	٧٥
76. Monkey	Dagil	dagil	قرود	٧٦
77. Pig	Gadu	gadn	خنزير	٧٧
78. Goat	Kwai	kwei	عزرة	٧٨

79. Dog	Hya	hja	كلب	٧٩
80. Bird	Ika	ika	طير	٨٠
Feather	Chichi	tfitfi	ريش	
Crocodile	Ngillim	ngillim	تمساح	٨١
Horse	Tagu	tagu	حصان	
Sheep	Timma	timma	خروف	
Fowl	Tika	tika	دجاجة	٨٢
Eggs	Hihin tika	hihin tika	بيض	٨٣
One egg	Hihin tika dugu	hihin tika dugu	بيضة واحدة	٨٤
Snake	Pwopu	pwopu	ثعبان	٨٥
Frog	Hwombā	kwomne	ضفدع	٨٦
Spider	—	—	عنكبوت	٨٧
Fly	Chidi	tfidi	ذبابة	٨٨
Bee	Chidi mame	tfidi mame	نحلة	٨٩
Honey	Mame	mame	عسل نحل	
Tree	Unzim	unzim	شجرة	٩٠
Ten trees	Unzim kume	unzim kume	عشر أشجار	
Leaf	Sukwar	sukwar	ورقة نبات	٩١
Guinea-corn	Wuhi	wuhi	قمح غينيا	٩٢
Maize	Masar	masar	نبات الذرة	٩٣
Ground nut	Awada	awada	فول سوداني	٩٤
Oil	Mal	mal	زيت	٩٥
Beriberi	Uvwa	uvwa	قنبلة Beriberi	٩٦
Bura	Bura	bura	قنبلة البورا	
Hausa	Hausa	hausā	قنبلة الهوسا	
Kilba and some Margi groups	Pella	pella	قنبلة الكلباء، بعض مجموعة المارجي	

قبيلة مارجي Plain Margi

1. Head	Kir	kir	١	رأس
2. Hair	Shishir kir	ʃiʃirkir	٢	شعر
3. Eye	Ighi	igi	٣	عين
Two eyes	ghi miso	gi miso		عينان
4. Ear	Hlimi	ʔimi	٤	أذن
Two ears	Hlimi miso	ʔimi miso		أذنان
5. Nose	Mchir	mtʃir	٥	أنف
6. One tooth	Khir tato	xir tato	٦	ضرس واحد
Five teeth	Khir tafo	xir tafo		خمسة ضروس
7. Tongue	Kyer	kjer	٧	لسان
8. Neck	Wiya	wija	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	Kharso	xarso	٩	ثدى (للمرأة)
10. Heart	Modufo	modufo	١٠	قلب
11. Belly	Wodo	wodo	١١	بطن
12. Back	Dagiri	dagri	١٢	ظهر
13. Arm	Itsi	itsi	١٣	ذراع
14. Hand	Wod itsi	wod itsi	١٤	يد
Two hands	Wod itsi modo	wod itsi miso		يدان
15. Finger	Zirtsi	zirtsi	١٥	إصبع
Five fingers	Mushartsi tafo	mufartsi tafo		خمسة أصابع
16. Finger nail	Pil	pil	١٦	ظفر الإصبع
17. Leg	Ikhi	ixi	١٧	ساق
18. Knee	Wunli	wunli	١٨	ركبة
19. Foot	Wod ikhi	wod ixi	١٩	قدم
Two feet	Wod ikhi miso	wod ixi miso		قدمان

20. Male (person)	Mdo	mdo	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	Mdip kumo	mdip kumo		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	Sal	sal	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	Sal miso	sal miso		رجلان
22. Woman	Mala	mala	٢٢	امرأة
Two women	Mala miso	mala miso		امرتأتان
23. Child	Bzir	bzir	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	Tada	tada	٢٤	أب
25. Mother	Mama	mama	٢٥	أم
26. Slave	Mafa	mafa	٢٦	عبد
27. Chief	Ptil	ptil	٢٧	زعيم
28. Friend	Mwal	mwai	٢٨	صديق
29. Smith	Inkyago	inkjago	٢٩	حداد
30. Doctor	Mdil lawo	mdil lawo	٣٠	طبيب
31. One finger	Tsi titro	tsi titro	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	Tsi miso	tsi miso	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	Tsi makir	tsi makir	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	Tsi fot	tsi fot	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	Tsi tafo	tsi tafo	٣٥	خمسة أصابع
36. Six fingers	Tsi kwa	tsi kwa	٣٦	سنة أصابع
37. Seven fingers	Tsi madafo	tsi madafo	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight fingers	Tsi sis	tsi sis	٣٨	ثمانية أصابع
39. Nine fingers	Tsi mizo	tsi mizo	٣٩	تسعة أصابع
40. Ten fingers	Tsi kumo	tsi kumo	٤٠	عشرة أصابع
41. Eleven fingers	Tsi kumo ligitan	tsi kumo ligitan	٤١	أحد عشر إصبعًا

42. Twelve fingers	Tsi kum ga pa miso	tsi kum ga pa miso	اثنًا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Tsi kum ga pa makir	tsi kum ga pa makir	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Tsi kum miskumi	tsi kum miskumi	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Tsi aharo	tsi aharo	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Tsi haro miso	tsi haro miso	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Tsi haro fot	tsi haro fot	أربعمائة إصبع	٤٦
			شمس	٤٧
47. Sun	Bichi	bitji	إله	
God	Ijo	idzo	قمر	٤٨
48. Moon	Hya	hja	قمر كامل	
Full moon	Hyer asato	hjer asato	قمر جديد	
New moon	Hyer wago	hjer wago	يوم	٤٩
49. Day	Da bichi	da bitji	ليل	
Night	Do wago	do wago	الصباح	
Morning	Kulakula	kulakula	مطر	٥٠
50. Rain	Yimi	jimi	ماء	٥١
51. Water	Yimi	jimi	دم	٥٢
52. Blood	Mamchi	mamtji	دهن	٥٣
53. Fat	Mal	mal	ملح	٥٤
54. Salt	Uno	uno	حجر	٥٥
55. Stone	Inska	inska	حديد	
Iron	Iyang	ijanj	تل	٥٦
56. Hill	Ungwo	unwo	نهر	٥٧
57. River	Dil	dil	طريق	٥٨
58. Road	Lago	lago		

59. House	Mbwa (compound = iki)	mbwa (compound = iki)	بيت	٥٩
			بيتان	
Two houses	Mbwa miso	mbwa miso	عدة بيوت	
Many houses	Mbwa wadi	mbwa wadi	كل البيوت	
All the houses	Mbwa cha	mbwa tfa	سطح	٦٠
60. Roof	Mezham	mezam	باب	٦١
61. Door	Mia di mbwa	mia di mbwa	حصيرة	٦٢
62. Mat	Itifo	itifo	سلة	٦٣
63. Basket	Ipyago	ipyago	برميل	٦٤
64. Drum	Kangga	kanga	إناء	٦٥
65. Pot	Etim	etim	سكينة	٦٦
66. Knife	Nizha	niza	رمح	٦٧
67. Spear	Maso	maso	قوس	٦٨
68. Bow	Laga	laga	سهم	٦٩
69. Arrow	Ghafo	gafo	خمسة أسهم	
Five arrows	Ghafo tafo	gafo tafo	بندقية	٧٠
70. Gun	Birndin	birndin	حرب	٧١
71. War	Mpa	mpa	لحم (حيوان)	٧٢
72. Meat (animal)	Kum	kum	فيل	٧٣
73. Elephant	Pir	pir	جاموس	٧٤
74. Buffalo	Fir	fir	نمر	٧٥
75. Leopard	Mapilao	mapilao	قرود	٧٦
76. Monkey	Cho	tfo	خنزير	٧٧
77. Pig	Fusho	fufo	عنزة	٧٨
78. Goat	Ko	ko	كلب	٧٩
79. Dog	Hya	hja	طير	٨٠
80. Bird	Sivir	sivir	ريش	
Feather	Shishir sivir	shir sivir		

81. Lion	Alveri	alveri	أسد	٨١
Crocodile	Kham	xam	تمساح	
Sheep	Timakho	timaxo	خروف	
Horse	Tago	tago	حصان	
Cow	hla	la	بقرة	
82. Fowl	Intika	intika	دجاجة	٨٢
83. Eggs	Inhjim tika	inhjim tika	بيض	٨٣
84. One egg	Inhjim tika titro	inhjim tika titro	بيضة واحدة	٨٤
85. Snake	Pabo	pabo	ثعبان	٨٥
86. Frog	Hwambo	hwambo	ضفدع	٨٦
87. Spider	Tautau	təutau	عنكبوت	٨٧
88. Fly	Chidi	tfidi	ذبابة	٨٨
89. Bee	Chidi mamō	tfidi mamō	نحلة	٨٩
Honey	Mamo	mamo	عسل نحل	
90. Tree	Shiruu	ʃiruu	شجرة	٩٠
Ten trees	Shiruu komo	ʃiruu komo	عشر أشجار	
91. Leaf	Iskwar	iskwar	ورقة نبات	٩١
92. Ground nut	Kwalchi	kwalʃi	فول سودانى	٩٢
93. Guinea-corn	Okhi	oxi	قمح غينيا	٩٣
94. Maize	Masar	masar	نبات الذرة	٩٤
95. Oil	Mal	mal	زيت	٩٥
96. Beriberi	Uvwa	uvwa	قبيلة Beriberi	٩٦
Hausa	Khausa	xausa	قبيلة الهوسا	
Fulani	Pulasar	pulasar	قبيلة الفولانى	



منظر من سوق المارچي



منظر من سوق المارجي



نساء من المارجي



امراة من المارجى



من سوق المارجي



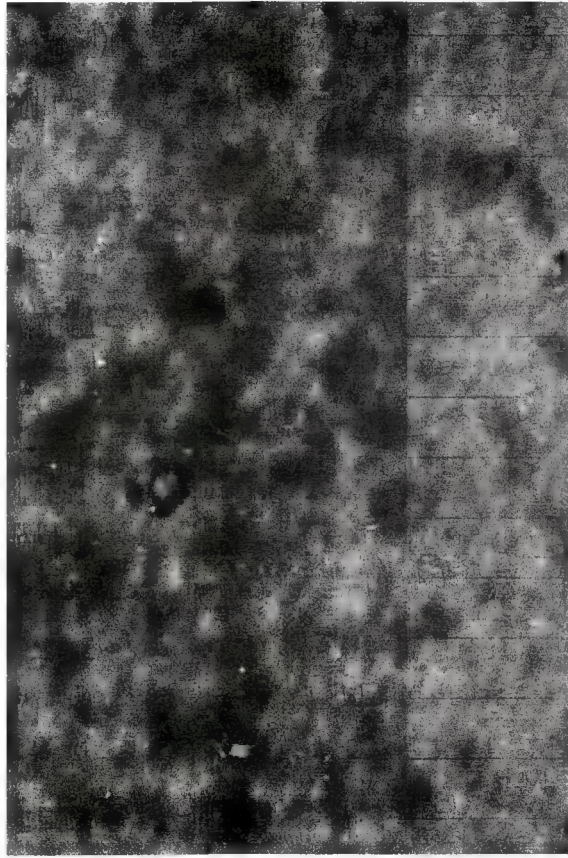
من سوق المارجى



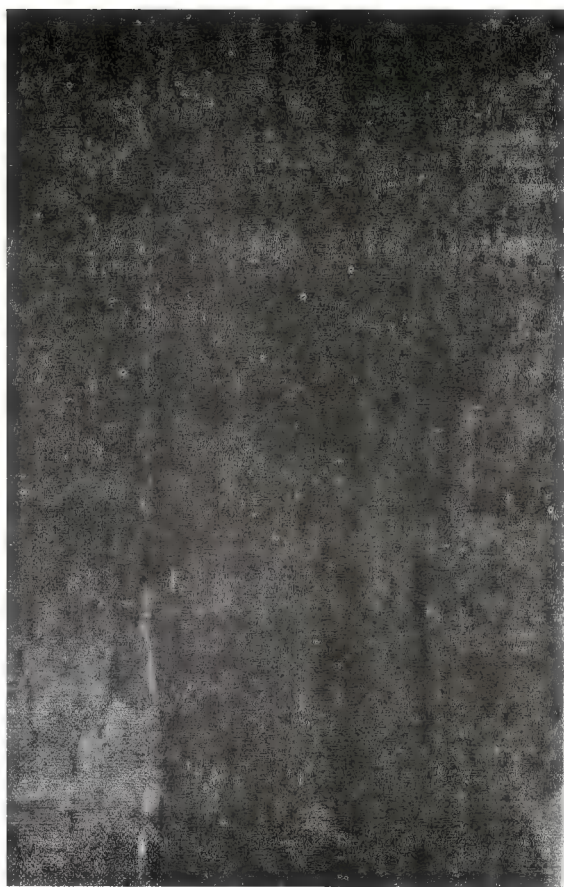
امراة شابية من المارجى



امراة شابة من المارجي



بنت من المارجى (من ومديو)



بنت من المارجي (من ومديو)



بنت من المارجى وقد اتخذت زينتها

الفصل الخامس

بعض القبائل الموضوعة تحت الانتداب

الهيجي: يُطلق مصطلح الهيجي على مجموعة كبيرة من الناس يقطنون منحدرات تلال ماندارا Mandara، بين ووبا Wupa (يقال لها أيضًا أوبا Uba) وماداجالي، وقد أطلق عليهم المارجي هذا الاسم لأول مرة بمعنى البدائيين أو الأهالي الأصليين، وأخذ عنهم الفولاني هذا المعنى نفسه وأسموهم الهيجي، وكان الاسم مقبولا من أولئك البشر الذين نصفهم، لكنهم بشكل عام يشيرون إلى أنفسهم باسم كامون Kamun أو كاخومو Kakhumu. والكلمة كامون ربما كانت هي الكلمة نفسها التي تتردّد في أسماء القبائل ونعني بها كامو Kamu (في ولاية بوشي Bauchi، وكام في إمارة موري، وكامو - كو (في ولاية النيجر) بمعنى "الناس" أو "البشر" أو الشعب. والكلمة كاخوم تعني شعب الجبال أو الجبلين. ويوصف الهيجي أحيانا بأنهم "مارجي التلال The hill margi"، وسلاحظ القارئ من خلال ما أوردته من ملاحظات عن المارجي أن هناك بعض التبريرات لهذا الوصف، كالقول بأنه يوجد رابط لغوي محدد بين الهيجي والمارجي، وقد تكون لغة الهيجي، في الحقيقة، مُتضمّنة في مجموعة كبيرة يمثلها البورا، والكلبا، والشيباك والمارجي، ويتبع الهيجي أيضًا العادة المميّزة عند الكلبا والمارجي بنقل بشرة (أو أدمة) من أبدان (جنث) كبار السن، ويدفن زعيمهم في الفحم النباتي، وهذه العادة الأخيرة موجودة أيضًا لدى البورا والبايير أما الكلمة التي يطلقونها على الله فهي هيل Hyl وهي الكلمة نفسها التي يستخدمها البورا والكلبا، وبعض جماعات المارجي. وهناك أيضًا عند الهيجي ما يشير بوضوح إلى أنهم رغم موقعهم الجبلي، فقد وقعوا تحت تأثير بورنو Bornu. فلغة الكانوري تُفهم على نطاق واسع ويتحدث بها كثيرون، والكلمة التي يستخدمونها للثرة هي نفسها الكلمة التي يطلقها الكانوري على قمح غينيا. والعلامة المميزة للوجه Facial mark للكانوري

(في أسفل منتصف الجبهة وحتى أعلى الأنف) يراها المرء حيثما ذهب (كثيرون من الهيجي استرقهم الكانوري (See Barth's travels vol.II pp.405&417

ومن ناحية أخرى، هناك رباط تقليدي بين معظم جماعات الهيجي والجودور Gudur (والهيجي لا يزالون يرسلون هدايا - بشكل منظم - للكاهن زعيم جودور) (أو شاكيرى) فى الكامبيرون الفرنسى، وبسبب هذا الارتباط يؤكد الهيجي أنهم وأهل سوکور (فى منتصف ماداجالى) جماعة واحدة، وأن الهيجي هو نفسه السوکور، لأن السوکور من سلالة الجودور. والسوکوريون لا يشملهم وصف الهيجي (ليسو من الهيجي)، لكن إذا قارنا المفردات اللغوية للسوکور بالمفردات اللغوية للهيجي اتضح لنا أن كلا اللغتين مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً. وهناك تزواج بين الهيجي والسوکور بأعداد غير قليلة، ويعتبر الهيجي دائماً زعيم سوکور زعيماً مبرراً ذا أهمية روحية. وقد يكون من الممكن فى المستقبل أن تمتد السلطة الإدارية لزعيم سوکور إلى هذه الأراضى - وقد أوردت ملاحظات منفصلة فى السوکور فى هذا البحث، وسيوضح أن زعماء سوکور، يدعون أصولاً كانورية. لكننا سلاحظ أن الكلمة التى يطلقها السوکور على الذرة هى نفسها الكلمة التى يطلقها البابير على قسح غينيا، مما يشير إلى أن تأثير البابير امتد إلى داخل تلال ماندارا:

وإلى الجنوب من الهيجي هناك مجموعات تسمى "فالى Fali" وهو اسم غير مرضٍ لأنه يطلق على أناس يختلفون فيما بينهم اختلافاً كبيراً. إننى أذكر هذا، لأن واحداً من جماعات الفالى (جعله قرويو كريا Kiria، وميجيلو، وميزا، ومنزول، ودوجوبا، وجومبولا، وكاسكوف، ممثلاً لهم) وكان ذا قرابة وثيقة بالهيجي وكأنه واحد منهم. وهم يتحدثون لغة كأنها إحدى لهجات الهيجي. وهى أكثر ارتباطاً بالهيجي، من لغة الفالى فى موبى، الذين يعيشون على بعد أميال قليلة إلى الجنوب. وسنورد ملاحظات منفصلة عن كل مجموعة من مجموعات الفالى.

ويطلق مصطلح الهيجى على سكان القرى التالية: كامالى، ماجودى (الكامبيرون الفرنسى)، سناكومدى، سنا، جالا، سنامالا، جور، ومسلكى، جا Ja، هومسى، وريا، فوتو، موكابا، نحيدوبوكا، ياموموزوجو، لاكا، مودا، موكولو، جيجالومبو، ماننجا، وبازهي، هوملدو، هيرى، سوكومو، ولايو. وهذه القرى لا تُشكّل كلّاً واحداً متجانساً، وإنما يمكن تقسيمها إلى عددٍ من المجموعات توجد بينها اختلافات ذات شأن فى العادات واللهجات ويمكن وصف هذه المجموعات -- مع شىء من التجاوز -- بأنها عشائر وعلى هذا فكل القرى الكائنة بالقرب من موكولو (بازا) تكون عشيرة واحدة معروفة باسم نجالو، وهى كلمة تدل على قبيلة أو فرع من قبيلة فى بعض أنحاء ولاية اداماوا، وهى -- أى الكلمة -- تعنى "الرجال" (إحدى قبائل منطقة وركون الزعيمية تسمى والو Walo. وفى معظم جماعات اداماوا الناطقة بلغة الباتا، يدعى كل منها أن أصولها تعود للباتا، وهناك مجموعات تطلق على نفسها اسم نجالو Ngwalo، لذا فربما تعود أصولها إلى الهيجى) وأهل منطقة كامالا يسمون أنفسهم الكابسيكى، أما الماكابا فيسمون نكافا Nkafa. والمجموعات الأخرى هى: الكاملدا والكافوى... إلخ. وفى معظم المجموعات -- وليس كلها -- نجد أن زعماء المجموعات يُدفنون فى فحم نباتى. وفى بعض المجموعات يُنزع الجلد (البشرة) وفى مجموعات أخرى لا يُنزع. وفى بعض المجموعات يُلغى ميلاد طفل المهر (يصبح غير ضرورى)، وفى مجموعات أخرى لا يُلغىه إلا ميلاد طفلين. والاختلاف فى اللهجات توضّحه قوائم المفردات التى أوردناها فى هذا الفصل، لا ينقصها إلا الإشارات إلى الفروق بين اللهجات (طريقة النطق) والتى قد توجد بين القرى التى لا يبعد بعضها عن بعضها الآخر مسافة لا تزيد عن ستة أميال. وعلى هذا ففى مودا Moda نجد أن ضمير المتكلم "أنا" يعنى ييرا Yira بينما نجده عند الموكولو "زهي Zhe".

وليس من الصعب أن نفهم هذه الفروق فى ضوء حقيقة أنه حتى أعوام قليلة مضت كانت هناك عداوات بين العشائر المختلفة وحتى بين القرى التى تقطنها

عشيرة واحدة. حقيقة أن كل القرى - باستثناء تلك التي تشترك في مورد ماء واحد، ولها سوق واحدة - تعتبر نفسها معادية لكل القرى الأخرى. وبفضل مسئولى الإدارة البريطانية في هذه المنطقة، أصبحت - الآن - الطرق آمنة لكل الناس، وأصبحت الأسواق عامرة مزدحمة بالناس الذين كانوا حتى وقت قريب لا يلتقون إلا وكان بينهم ثارات وسفك دماء

والسهول عند سفوح التلال يشغلها الهيجى الذين كانوا فيما مضى في قبضة المارجى الذين يضمون عناصر من البابير والكانورى والماندارا. والمركز الزعيمى لهؤلاء المارجى كان مدينة كبيرة على بعد أميال قليلة إلى الشمال من ووبا Wuba. وبقايا هذه المدينة لا تزال باقية يمكن رؤيتها. وقد حل محل المدينة مدينة أخرى هي بازا Baza التي كانت مدينة ذات أهمية كبيرة قبل قدوم الفولانى. وكانت هي المركز الذى توزعت منه مجموعات بشرية كثيرة فأصبح منهم حكام (زعماء) لكل من دمس، وهلما، وزومو، وجماعات أخرى مختلفة، ومن المحتمل أن يكون بعض زعماء الهيجى - على الأقل - ينحدرون من أصول تعود إلى هذا التجمع البشرى نفسه (مدينة بازا)، وقد مزق الفولانى مدينة بازا، وأسسوا مستقرات في ووبا Wuba وميشيكا، ومودا، ودوهو، وماداجالى، ويحكم الهيجى الآن رؤساء ووبا، وميشيكا وماداجالى، الذين يُحكمون باسم أمير أداماوا (أى أنهم تابعون له) وليس لدى الهيجى - مثلهم في هذا مثل الكلبا والمارجى - أى نظام للزعامة المدنية، فوحدة الحكم هي العشيرة، لكن مجموعة العشائر التى تكون مجموعة محلية، تعترف بالسلطان الروحى للكاهن الزعيمى المحلى، وهو الذى يتولى أمور العبادة التى تؤدى إلى حصاد وفير، ومواليد أصحاء وإبعاد للأوبئة. ورغم أن الكاهن الزعيمى ليس لديه سلطة تنفيذية فإنه عامل توحيد، كما أنه يمارس قدرًا من الإدارة (ضبط الأمور)، فإن تعادى زعيم الكهنة يعنى أنك تعادى الآلهة الذين يخدمهم فأنت بهذا تعرض رفاهية الجماعة للخطر. وعلى هذا فزعيم الكهنة هو المستشار وهو الحكم فى كل أمر مهم. بل إننا نجد عند الموكولو،

أنَّ الكاهن الأكبر هو الذى جرت العادة أن يُثبَّت الزعيم المدنى (غير ذى السلطة الدينية) لقرى المارجى: بازا، ودللى، وموتارو. فالزعيم المختار لكل قرية من هذه القرى، يتجه إلى مأكولو، وبعد أن يقدم عنزاً هدية للكاهن، يجلس طوال النهار على الحجر المقدس فى موكولو. وبعدها يُقَدَّم له عصا حديدية ترتبط بها عدد من الخطاطيف الحديدية Iron hooks كذلك التى تُستخدمها نساء المارجى والكلبا. (هذه الخطاطيف غالباً ما تُشكَّل جزءاً من الممتلكات الدينية Religious paraphernalia عند المارجا والكلبا). وعند عودة زعيم المارجى إلى مدينته يتجه إلى مكان يعتزل فيه (اعتزلاً كاملاً) لمدة سبعة أيام. وعندما يخرج من عزلته تُذبح بقرة وتُقرع الطبول الملكية. ويُعاد تصفيف خصل شعره ويصل خصلته هذه بخصل شعر سلفه (يتم ضمها معاً)، وتُعاد العصا المقدسة إلى كاهن مأكولو. ومعها ساق البقرة التى سبق ذبحها.

وعند موت زعيم كهنة موكولو يُستدعى خليفته أما الجثة فيقول مخاطباً إياها: "لقد جعلت زعيماً، فجعلت الناس موحدين أصحاء، وها أنت قد رحلت، فعسانى أفعَلُ مثلاً فعلت". وبعدها يخطى الجثة (أى يمر عليها دون أن يطأها) ثم يعود لبيته. وعند نهاية طقوس الدفن، يُصبح مطلوباً من الزعيم الدينى المختار (الجديد) أن يقضى سبعة أيام جالساً على الحجر المقدس من شروق الشمس إلى غروبها، ويعود إلى بيته كل يوم بعد الغروب وفى اليوم الثامن تُحلق رأسه على يد امرأة كبيرة السن من الكلأ أو عشيرة الحدانيين، وتترك خصلة فى مؤخرة الرأس، يجرى ضمها ويضفر معها فى ضفيرة واحدة خصلة شعر أبيه أو عمه إذا كان - أو أحدهما - قد شغلا فيما مضى منصب الكاهن الأساسى (زعيم الكهنة)، وفى فترة لاحقة تُنزع خصلة أبيه، ويتم الاحتفاظ بها عند زعيم الكهنة فى قرن ظبى مع خصلات شعر الأسلاف البعيدين، فى كيس جلدى. وقد لاحظت من خلال كتابات متعددة أن أفراد الأسرة الملكية فى مصر القديمة كانوا يميّزون بوضع خصلات شعر، وأن الجوكون فى نيجيريا يتبعون كثيراً من الطقوس التى كانت متبعة فى

مصر القديمة وأن الذين يعتبرون أنفسهم من الملكيين (من الأسر الملكية) يعتبرون خصلات شعرهم شيئاً مقدساً. وبين البابير، والكلبا والمارجى، تحفظ ذرية الزعماء خصلات شعر الزعماء بعناية، وعند السوكور تعتبر خصلات شعر الزعيم مقدسة تقديساً شديداً لدرجة أنه لا يجب أبداً أن يراها أحد. وعلى هذا فزعيم السوكور يضع فوق رأسه غطاءين طوال النهار، فإذا ما جنَّ الليل خلع الغطاء العلوى وأبقى على الآخر الملاصق لشعر رأسه، وأميل الظن أن الاحتفاظ بخصلات الشعر، إنما هو بديل في العادة السابقة القاضية بالاحتفاظ بالجمجمة. وهناك دليل واضح بين الجوكون على أن استخدام أحجار مكورة وقطع من مادة لزجة معمولة من القمح Cotton rubbers رمزاً للأسلاف، تعد بديلاً عن الجماجم، وربما أصبحت فى النهاية بديلاً عن الأجساد المحنطة.

وربما كان من الطريف الشائق أن نصف فى هذه المرحلة، طقوس الدفن المتبعة عند موت الكهنة الزعماء (رؤساء الكهنة) (وهى طقوس لحقها تعديل طفيف عند موت الرجال والنساء الكبار من ذوى المكانة والحيثية). إذا مات الزعيم سارع أبناؤه وأمسكوا بأذرعهم (تماسكت أذرعهم) واتجهوا إلى قرية مجاورة معادية، ونبحوا واحداً من رجالها، ذلك أنه إذا مات الزعيم، تحتم قتل واحد من أعدائه. فإذا مات الزعيم لابد أيضاً أن يموت أحد أعدائه. فإذا لم يتيسر ذلك جرى ذبح بقرة أو قتل كلب. وعند عودة الأبناء إلى مساكنهم، تُقرع الطبول ويُنفخ فى البوق، وهذا بمثابة أول إعلان عن موته، ومن ثم يبدأ الناس فى الحداد. ويتم وضع الجسد الميت فى الوضع جالساً فوق حفرة فى الأرض ويجرى غسله بالصابون والماء. ويقوم الابن بتدليك بطن أبيه المتوفى لإخراج الغائط، وتُحلق الرأس، وتسلم خصلات الشعر لأكبر الأبناء. ويسد الفم بقطع من قماش لمنع الذباب من الدخول فيه، ويُنزع هذا القماش الموضوع فى الفم عند الدفن، ويعطى هذا القماش للابن الأصغر ليكون حزاماً (Cummer bund) فإذا لم يتخذ هذا الإجراء لاحقه (أى لاحق الابن الأصغر) شبح أبيه. وفى يوم الدفن أيضاً توضع حلقة (خاتم فى

إصبع الميت، وبعد إيداع الجثة في القبر ينزعها الابن الأصغر، ويضعها في إصبعه هو (أى إصبع الابن الأصغر) طوال بقية حياته. (وسبب هذا الوضع الخاص للابن الأصغر، هو أنه عند الهيجى، هو وارث بيت أبيه والجزء الأكبر من ثروته، لأن الأبناء الآخرين "الكبار" يكونون قد تزوجوا بالفعل واستقرت أحوائهم مع أبنائهم).

يوضع الميت على ما يشبه المصطبة وهو في الوضع جالساً وقد أسند ظهره في اتجاه الجرن (مخزن الحبوب)، وتوضع يده اليمنى على وعاء ملئ بالقمح، وتوضع يده اليسرى في وعاء ملئ بالفول السوداني، وفي المساء يتم نقل القمح والفول. وبعد الدفن يتم طبخ هذا القمح والفول ويقدم للأطفال الدار كى يأكلوه. ويقال إنه إذا لم يتم إجراء هذه الطقوس، أخذ الميت معه بركة المحاصيل وان كان من الممكن أن تكون هذه العادة مرتبطة في الأساس بفكرة البعث، ويروى أن من عادة المصرى القديم أن يضع في القبر تمثالاً لأوزيريس (مجوقاً) مليئاً بالظبي مزروعاً فيه قمح.

وفي مساء اليوم الثانى يوضع الجسد في حفرة في الأرض ويُغطى بالرمال بقصد الإسراع بعملية تحلله، ولتسهيل عملية نقل بشرته (جلده) بعد ذلك. وفي الصباح التالى جرى الحفر وتطرح الجثة على الأرض. وإذا كان الميت طفلاً أشعلوا ناراً بجواره وألقوا فيها قطعاً من اللحم لدرء ريح الجثة، ولإبعاد الذباب. وبعدها يتم سلخ البشرة على يد واحد من عشيرة الحدادين. ولا تُحرك أظافر اليدين والرجلين من مكانها (لا تنزع). ويوضع الجلد (المسلوخ) في جرة تدفن في رابية (أو كومة روث Midden). ويغسل الجسد في مستحضر من عصير شجر الأكاسيا ولحاء شجر من نوع آخر هو *Boswellia dalzielii*، وبعد جفاف الجثة (بعد أن تتشفت) تدهن بشحم عنز مغلى Boiled (ربما كان المقصود لحم عنز بعد تسيله بالتسخين) ثم يجرى إلياسه مخرصة إزاراً من جلد، ويضع فوق رأسه

طربوشاً أحمر، ويُلف أيضاً حول خصره غطاء جلدى، لكن هذا يتم انتزاعه عنه قبل الدفن ويتم تسليمه للابن الأصغر للمتوفى.

ويبدأ الرقص فى الليلة الثانية ويستمر حتى تمام الدفن **Inhumation**. وإذا لم يكن الميت زعيماً حمل رجل من الراقصين الجسد الملفوف فوق كتفيه وتبعه كبار السن وذوو المكانة؛ وإن أصابهم التعب وضعوا الجسد إزاء شجرة وذهبوا لينعشوا أنفسهم بشرب البيرة، بينما يستمر الأطفال والنساء فى الرقص. وقبل الدفن مباشرة يوضع فى يدي الزعيم المتوفى الطلسم أو الشافا **Shafa**، ثم يُنزع منه ويُسلَّم للزعيم المختار (الجديد)، وإذا كان الميت زعيماً حُمِلَ إلى القبر على ظهر رجل (وليس كتفه) كما تحمل الأم وليدها، أما إذا لم يكن زعيماً فإنه يُحمل على الكتفين. وإذا كان الميت زعيماً أحاط بجثته عن قرب كبار السن وذوو المكانة، ذلك أنه لا ينبغي أن يرى العامة زعيمهم يُودع قبراً، حقيقة إن كل الإجراءات الطقسية لدفن الزعيم ينبغي أن تتم فى جو من الخصوصية الصارمة. والقبر أسطوانى الشكل وفى مكان منعزل. يتم إجلال الجسد على مقعد فى الحفرة الأسطوانية وتمد ساقاه فى المتسع (فى تجويف خاص). وتسد الرأس بقطعة من الحديد ذات شعبتين، وتُغرس الشعبتان فى جدار القبر (وبينهما الرأس)، وتستقر اليدان، وكذلك القدمان، على حديد ذى شعب (مفهوم أن لكل حديدة شعبتين توضع بينهما يد أو قدم)، فمن غير المسموح به أن يمس أى جزء من جسد الزعيم الميت الأرض. وبعدها يغطى جسد الزعيم الميت بالفحم النباتى تغطيةً كاملة (إذا لم يكن الميت زعيماً لم يُتخذ معه هذا الإجراء - لم يغط بالفحم النباتى) (فى بعض الجماعات، كالميدا مثلاً، لا يُدفن الزعيم فى الفحم النباتى، فهذه الطريقة فى الدفن مقتصرة عندهم على أعضاء عشيرة الحدادين) وعند بعض المجموعات يُدفن الزعيم بمجرد موته، دون نزع بشرته (أدمته **Epidermis**). كان هذا أيضاً هو القاعدة العامة عند الكلبا وبعض أقسام المارجى والفالى **Fali**. فطريقة الدفن فى الفحم النباتى مرتبطة بدفن الزعماء، بينما نزع الأدمة (أو البشرة) مرتبطة بالعوام

المهمين وكبار السن. وعادة نزع الأدمة (البشرة) ومعالجة البدن بمادة دابغة، لاشك أنها نوع من التحنيط البدائي، ذلك أنه في مصر القديمة كان بدن الميت يُغمس في سائل ملحي (النص: حمام ملحي Salin bath حتى يحفظه وحتى يُزيل الأنسجة الدهنية Adipose tissues، وأثناء هذا الحمام الملحي، تُزال الأدمة (البشرة) تلقائيًا.

والطقس الوحيد الذي يعقب الدفن هو قيام الأبناء بسكب البيرة - خلال الموسم الجاف - على القبر، وعند سكبها يقولون: "هذا هو نصيبك (من ونيمة الجنازة) فنحن شركاء معك للأبد". وتُحلق النسوة رءوسهن، ويكنُ أحرارًا في أن يتزوجن مرةً أخرى (من بعده). هذه الطقوس لا تزال متبعة، فيما عدا - وهذا طبيعي - عادة قتل عدو للزعيم حال موت الزعيم.

والموجود الأسمى عند الهيجي، كما هو الحال عند البورا، والكلبا، وجماعات المارجي - يُعرف باسم هييل (أو هاييل Hyel). وثمة وجهات نظر مماثلة لأولئك الذين وصفناهم عند إيراد ملاحظات عن المارجي - عن أصل العالم (الكون) وأخرى عن الموت. فالأرض تُعرف باسم إخي (بكسر الألف Ikhi) ورغم أنها غير مشخصة (متجسدة) بشكل محدد، فإنها تُعتبر بشكل فج الأنثى المقابلة لهاييل (الذكر) إذ يُعتقد أن هاييل خصب (لَقَح) إخي (الأرض) بأن أسقط عليها مطره. وليس ثمة طقوس توجه مباشرة لهاييل Hyel، لكننا نجد في كل الأضرحة Shrines (المعابد) أن اسم هاييل (هييل) يتردد عند إجراء طقوس للأرباب المحليين.

وثمة الكثير من العبادات التوقيرية، وعلى هذا ففي موكولو نجد أن الكاهن الزعيمي (زعيم الكهنة) عبد لستة أرباب: بيزجوتا Peazguta، واتا سيرا Wata Sira، في Fi، خلاكا Kchildaka، تا Ta، وسوكو شلتى Soko Chilti. أما بيزجوتا فمرتبط في الأساس بالخصوبة. ويُقال إن رمز هذه العبادة هو ثلاث جرار، في إحداها ثلاثة خطاطيف حديدية مثبتة حول رقبة الجرة. ويُقال أيضًا إن

الدعائم التي تدعم الضريح (المعبد) معمولة من حديد. وأثناء اكتمال القمر الذي يسبق هطول المطر لأول مرة، يملأ الكاهن الجرار المقدسة ببيرة حلوة (مضاف إليها مادة محلية) ويبتهلون إلى الإله أن يهبهم موسم زراعة ناجحًا، وأن يُكثر نسلهم، ثم يخرج لينضم إلى كبار السن ونوى المكانة. ويتم تجميع كل الشباب والشابات الذين أصبحوا أزواجًا وزوجات، في هذا العام نفسه، ليكونوا مع كبار السن والحكماء. ويأخذ الكاهن فأسًا، ويحفر حفرة صغيرة يأخذ منها ترابًا ينثره على كل زوجين، ثم يدخل كوخه ويمكث فيه منعزلًا مدة ثلاث ليال. وفي اليوم الرابع يجتمع كل أفراد أسرته بمن فيهم الأطفال، وعند ظهوره للناس يأمر بتوزيع بعض البيرة الحلوة (المحلاة) المقدسة على كل من حضر. لا أحد يمكنه بذر البذور قبل هذه الطقوس، إذ يُعتقد أن من تجاوز ذلك مات قبل الحصاد؛ بل إن الكاهن نفسه يظل غير حليق الشعر طوال الموسم الرطب حتى يقوم بهذه الطقوس عند الحصاد.

أما العبادة التوقيرية الثانية فهي ونا سيرا Wata Sira فهي ذات طرافة خاصة نظرًا لاسم الرب Deity أو الإله. ففي بحثي عن الجوكون (Sudanese kingdom, p.180...) قدمت أسباب الاعتقاد في أن الجذر اللغوي الشائع في نيجيريا (وأفريقيا) وهو: شى Chi أو Shi أو أوزى Usi بمعنى الله أو الشمس أو القمر كامن (موجود) في الجذر نفسه في الكلمة المصرية (القديمة) أوزيرى Usiri التي أصبحت في الإغريقية أوزيريس Osiris. فالكلمة التي يُستخدمها الهيجي والكلبا والمارجي والبورما للدلالة على الشمس هي فا - شى Va-chi، وعلى بعد أميال قليلة إلى الجنوب من الهيجي نجد بين الشيكى Cheke الصيغة أوزى - را Usi-ra بمعنى الشمس. ويقرر الهيجي أن التعبير ونا سيرا يعنى بيت سيرا أى بيت الشمس، ويُقال إن ونا Wata تعنى السقف المغطى بالقش. قد يكون الأمر كذلك، لكن الجدير بالملاحظة هو أن واتشير Watshir تعنى

الشمس فى لغة الجامرجو Gamergo وهم جيران غير بعيدين عن الهيجى. وأكثر من هذا فالمتعبون لواتا سيرا يبتهلون له على هذا الأساس. وعلى أية حال، فليس هناك إلا القليل من الشك فى أن سيرا تعنى الشمس، وعلى هذا، فربما تكون عبادة واتا سيرا هى فى الأصل عبادة الشمس. وفى الوقت الحالى ليس هناك ارتباط بين اللواتا سيرا والشمس، إذ يُنظر للواتا سيرا باعتباره روحاً أو إلهاً صغيراً يُسبب المحاصيل الوفيرة ويزيد من أعداد البشر ويهب الصحة. أما رموزه (أو شعاراته) فمثلها مثل رموز البيزجوتا، إنها جرار، وتُجرى له طقوس ثلاث مرات سنوياً. وقبل تجهيز المزارع لبذر البذور، مباشرة، توضع بيرة محلاة فى جرار. يضعها الكاهن وهو يقول: "أى واتا سيرا. لقد تلقينا عبادتك من أجدادنا، فهبنا صحة، هب كل شعبى (أفراد قريتي) صحة وعافية. فليتزوجوا، ولينجبوا، وليبذروا بذوراً وليحصدوا قمحاً، وليكونوا فى ازدهار ورخاء فى كل شىء" وبعد ثلاثة أيام يدخل الكاهن الضريح مرة أخرى ويقول: "ببركتك ونعمتك، إننى سأقدم هذه البيرة لأولادك حتى ينشأوا أقوياء يتزوجون وينجبون، محفوظين من كل الشرور. احفظ من يحبك". ثم يشرب الكاهن بعضاً من البيرة، وبعدها يأمر بتوزيع كميات صغيرة منها على كل الأطفال الذكور الذين ولدوا منذ العام الأخير (المنصرم)، ولا يجوز تجهيز المزارع لبذر البذور حتى تتم هذه الطقوس.

وفى وقت لاحق من العام، عندما ينضج محصول الذرة، يذبح الكاهن عنزاً عند باب الضريح، وهو يقول: "أسفك دم العنز من أجلك، عسى أظل فى رعايتك (خدمتك) لأعوام طويلة، عسى أكون وشعبى بصحة جيدة، وعسى أن يتزوج أولادنا وينجبوا" وبعدها يتم طبخ لحم العنز، فيأكل الكاهن بعضه، ويُلقي بعضه فى الضريح، والباقي يأكله من حضر من الرجال كبار السن وذوى المكانة. وتسمح هذه الطقوس للناس بالأكل من الذرة الجديدة، لكن يجب أن يتمتع الكاهن نفسه عن الأكل منها حتى يتم حصاد المحصول.

وتُجرى طقوس الختام عند حصاد القمح، إذ يُرسل الكاهن إلى زعيم المارجى فى بازار Baza كى يتسلم بشائر المحصول الجديد بالإضافة إلى أول ما نضج من البقول والفول السوداني واليقطين Pumpkin. ويُطحن القمح ويُعمل من دقيقه عصيدة يقوم بإعدادها أفراد أسرة الكاهن، وتُستخدم بشائر المحاصيل الأخرى فى عمل حساء يتم تناوله مع العصيدة فى كل وجبة من وجبات المساء (وجبات العشاء). وبعد إعداد كل شيء، يذهب الكاهن ومعه الطعام إلى بابى ضريحى وانا سيرا، وسوكو شلتى، ويقول: "بحق نعمة (أو بركة) وانا سيرا، وبحق نعمة (بركة) سوكو شلتى، اجعلنا نشارك فى هذا المحصول الجديد، ونحن بصحة جيدة، وأبعد عنا كل الشرور" ثم يلقى بعض العصيدة داخل الضريح، وبعد أن يأكل هو نفسه قليلاً منها، يعطى الباقي للصغار من أسرته. وعند إتمام هذه الطقوس التى تجرى مع إطلالة القمر الجديد، يُسمح للكاهن بحلق شعر رأسه، ويسمح للناس بالأكل من المحصول الجديد.

ويتم فض المنازعات بمناشدة الأرباب. لذا فالهيجى يحذون حذو عادات الكلبا والمارجى، بحل كل النزاعات الصغيرة بالقسم على الرمز المقدس المعروف باسم شافا Shafa، الذى وصفناه عند إيراد ملاحظاتنا عن قبيلة المارجى. أما النزاعات الكبرى فتحال إلى محكمة الامتحان بالمحنة (تعريض المتهم لأمر خطير) Gutى فى ووبا Wuba أو خمهلا Khumhla فى كاملى Kumalle. والإجراء الذى يلى ذلك فى ووبا Wuba وصفته فى ملاحظاتى عن المارجى. والخمهلا يرمز له بجرّة ويقام له صرح فى بستان. وقد يتهم أحد المتخاصمين الآخر بممارسة السحر، وفى هذه الحال عليه أن يذهب إلى كاهن خمهلا، ليقدّم له دجاجة صغيرة (ربما كتكتوتا) وكذلك يقدم المتهم (بتشديد التاء وفتحها) فيخاطب الكاهن ربّه المحلى قائلاً: "بحق نعمتك وبحق نعمة هاييل Hyel الذى أعطاك لنا، أوح لنا (أرشدنا) من الذى يقول الحق ومن الذى ينطق بالباطل، ولتقبض على الكذاب (لتمسك به) حتى يعود الصادق إلى بيته بصحة جيدة (بسلام)" فتمسك بالكذاب ولتسلمه لى" بعد هذا تطلق

الدجاجتان الصغيرتان (الكتكوتان) فإن قفز أحدهما فوق الجرة المقدسة كان صاحبه صادقاً نجا من المحاكمة بالمحنة. وتُنبح هذه الدجاجة الصغية بقطع رقبتها، ويترك دمها ليسيل على الرمز المقدس، أما لحمها فيأكله الكاهن وكبار السن ممن حضر. أما الدجاجة الصغيرة الثانية فتُضرب بالعصى حتى الموت، ويأكلها الأشخاص غير الناضجين (غير العاقلين تماماً) لأن الصغار يُعتبرون آمنين من غيرة الأرباب. أما من خسر القضية (من ثبت عليه الاتهام) فيقبض عليه الكاهن ويتم التحفظ عليه حتى يفتيه أقاربه بدفع (تقديم) عنز جيدة للكاهن. وإذا لم يقفز أى من الكتكوتين (الدجاجتين) للصغيرين فوق الجرة المقدسة تم إعلان أن المتخاصمين، كليهما، كاذب، فيصبح القرار فى يد الكاهن إذ يُدبر أمر تقديم شراب - بشكل سرى - لكتكوت الرجل الذى يعتبره مذنباً، أما كتكوت الرجل الآخر فيحرمه الماء، حتى يبلغ به العطش مبلغاً يجعله يقفز إلى الجرة التى سبق أن ملأها الكاهن بالماء.

ولم أفسر كثيراً عن العقائد الدينية للناس، لكننى تلقيتُ أنه خلال انتشار الأوبئة، جرت العادة بذبح عنزة سوداء، ويُسط جلاها بين موقعين عند مفترق الطرق. وبعد الخروج يخرج كل الناس حاملين مشاعل كي يُعدوا "روح" المرض خارج المدينة. وليس لدى الهيجى عادة اليونجور، والجابيين بإبعاد "أرواح" الأمراض إلى جرة أو شيء مادي آخر. أو بتعبير آخر "تحويل" هذه الأرواح إلى جرة أو غيرها لتسكنها بدلاً من سكناها للبشر. وليست هناك محرمات محددة (طابو) ضد المرأة الحائض، لكن معظم رجال الهيجى الذين لديهم أحبة أو طلاس يتحاشون تناول طعام طبخته امرأة حائض. ويقال أيضاً إنه إذا نظرت امرأة فى المحيض إلى جثة زعيم الكهنة، أتاه الموت على عجل. وعلى سبيل الاحتياط جرت العادة أن يُعد الرجال كل الأطعمة المستخدمة فى طقوس الأضاحى وليس النساء، مخافة أن تكون إحداهن قد انتهكت حرمة أمر من الأمور المتعلقة بالمحيض (الجوكون يفعلون هذا). والجدير بالملاحظة أن معظم العبادات التوقيرية توصف بأنها عبادات للآلهة أو الأرباب أو الهيلا Hyela or gods. وهذه أيضاً هى

ممارسات كل من البورا، والكلبا، والمارجى، ومن الواضح أنّ عبادة الأجداد ليس لها إلا قيمة قليلة بين تلك المجموعات البشرية. وليس هناك أى دليل (كما هو الحال بين الناطقين بلغة الجوكون) أن الزعماء الذين ماتوا يُصبحون فى رتبة الأرباب (الآلهة Gods).

التنظيم الاجتماعى: يتكوّن الهيجى كما أشرنا آنفاً، من وحدات Units يمكن أن نطلق عليها عشائر، على سبيل التجاوز، على أساس اللهجة السائدة، والعادات السائدة، لكن ليس هناك تنظيم عشائرى، لأنّ الوحدة الاجتماعية هى الأسرة الممتدة، والوحدة السياسية هى مجموعة القرية. وقد تتحد عدة قرى، إمّا من خلال نصرتهم الواحدة للكاهن نفسه بوصفه ضامناً لرخائهم، وإمّا من خلال استخدامهم لمورد المياه نفسها، والأسواق نفسها، فحتّم هذا أن يعيشوا أصدقاء مقارنة بغيرهم ممن لا يشتركون فى الأمور المذكورة آنفاً (وتنتج هذه الصداقة أيضاً عن التزاوج بينهم). وليس هناك تحالفات أوسع ! بل إن الحقائق تقول إنهم كانوا حتى سنوات حديثة، فى حالة عدااء مع كل الآخرين، خاصة مع جيرانهم الأقربين Next - door neighbor، بل إنه بين المجموعة الواحدة المحددة، نفسها، هناك عداوات متكررة بين أفراد الأسرة الممتدة الواحدة، بل وبين الأسرات الممتدة المرتبطة بقرابات بعضها مع بعض. وعلى هذا فإن أسرتين ممتدتين أسسهما أخوان غير شقيقين من الأب نفسه، تسحب إحداهما الخناجر ضد الأخرى، وهذا أمر شائع. ومن المعتاد أن الأسرتين الممتدتين اللتين أسسهما أخوان شقيقان من أب واحد وأم واحدة، من المعتاد أن يعملّا معاً ضد الأسرتين الممتدتين اللتين أسسهما أخوان غير شقيقين. (لكن هناك حالة لفتت انتباهى إذ استمرت الثارات التى امتدت عدة سنوات، بين أسرتين ممتدتين كان مؤسساها - فيما هو مشهور - أخوين شقيقين). وعلى أية حال فالمعارك بين العشائر أو الأسرات الممتدة قلّما ينجم عنها خسائر فى الأرواح، فالإقتال لا يكون إلا بالهراوات، فكلا الطرفين يعتبرون استخدام الأسلحة المميتة، بينهما، محرمة (طابو).

والانتماء العشائري أبوى، ولا يجوز لرجل أن يتزوج امرأة من عشيرته (نظام الزواج الخارجى) لكن هذه القاعدة لا تطبق فيما هو أبعد من ذلك فقد يتزوج الرجل من عشيرة عرف أنها قريبة لعشيرته لكن الرجل لا يتزوج من امرأة قريبة له من ناحية أمه. ورأينا بعد ذلك، عندما ذهبنا لحضور ترتيبات الزواج، أن أهل الدار كثيراً ما يكونون من طبائع مختلطة بسبب العادة القاضية بأن الأطفال قد يتبناهم زوج أمهم الثانى أو الثالث.

لكن هذا التبنى لا يخرق قاعدة الزواج الخارجى القائمة على قرابة العصب *Consanguinity* ويراعى الآباء بدقة هذا مخافة أن يفقدوا حق رعاية بعض أبنائهم، بتحذير هؤلاء الأبناء باستحالة أن يتزوجوا من أى واحدة من عشيرتهم. وعندما يُنجب هؤلاء الأبناء أنفسهم أبناء، يعتبر أبناء الأبناء أنفسهم أعضاء (أفراداً) جرى تبنيهم فى عشيرة أبيهم التى تبنتهم، فلا هم يتزوجون فى هذه العشيرة ولا حتى فى عشيرة جدهم لأبيهم. لكن فيما وراء هذه المرحلة فإن قاعدة الزواج الخارجى لا تطبق إلا بالنظر إلى العشيرة التى تبنت *The forefather* الجد.

وقد نلاحظ - بشكل عَرَضِي - أنه لا يوجد بين الهيجى حظر على الهرب مع زوجة عضو فى أى عشيرة من المجموعة المحلية (على ألا تكون عشيرته هو) على اعتبار أن المرأة ليست عضواً فى عشيرة زوجها. (لكنه من غير المعتاد الهروب مع زوجة الجار الذى يشاركه فى مورد الماء نفسه، وفى الطريق نفسه) وهذا أمر طريف لأنه بين المارجى الذين هم على صلة وثيقة بالهيجى، هناك قاعدة صارمة تقضى بالآ يهرب أحد مع عضو (فرد) من مجموعته المحلية، ذلك لأن عشائر المجموعة المحلية يزوّج بعضهم بناتهم فى العشيرة الأخرى والعكس بالعكس. وعلى العكس من هذا، نجد أن الجيراي *Jirai* يحتّمون أن تتزوج بناتهم خارج المجموعة المحلية، أما داخل هذه المجموعة فهناك نظام تبادل الزوجات. إنه لأمر يدعو للدهشة أن يوجد هذان المبدآن المتناقضان داخل هذه المساحة الصغيرة.

وفيما يتعلّق بالوراثة فهي تتبع المبدأ الأبوي، بمعنى أنّ الأخ الأكبر الباقي على قيد الحياة (أو الابن الأكبر في حالة غياب الأخ الأكبر) هو الذي يرث كل الممتلكات، ويستخدمها باسم أعضاء (أفراد) كل الأسرة، سواء كانوا يعيشون معه في البيت نفسه أم لا. لكن للأبناء غير المتزوجين حق خاص، فالوارث ملزم بتزويجهم مستخدمًا ثروة المتوفّى التي ورثها. ولأن الأبناء المتزوجين عادة ما يكونون قد أسسوا مقارًا سكنية لأنفسهم، كما يحدث عادة، مما أدى إلى تقنين وراثة الابن الأصغر لبيت أبيه. وعلى أية حال، فإن تأسيس بيت مستقل لا يؤدي في العادة إلى شرح داخل الأسرة، وأعني بالأسرة، الأسرة الممتدة إذا ما قورنت بوحدة Unit أكبر وهي العشيرة. وبالنسبة للأخ الأصغر فإنه يتبع توجيهات الأخ الأكبر في كل الأمور، الاجتماعية والدينية والاقتصادية إلّا إذا ثبت أن الأخ الأكبر غير جدير بالقيادة والتوجيه. وقد نلاحظ أنّه بين الهيجي يتوقع من المرأة أن تعمل بجد كامل في مزرعة زوجها، وأنها لا تمتلك مزرعة خاصة بها فيما عدا شريطًا صغيرًا حول مزرعة المجمع السكني لزوجها، تزرع فيها كرنبًا Cabbage. والأرامل يُورثن (إذا رغبين)، إذ يرثن الأخ الأكبر أو الأخ الأصغر أو ابن العم، لكن الابن لا يرث أرملة أبيه الشابّة. وعلى أية حال، فليس ثمة اعتراض على أن يرث الابن أرملة عمه. وفيما يلي مصطلحات القرابة:

• تا: (ضمير الملكية: تا - را) يُطلق على الأب وإخوته أو أي رجل من جيل أكبر.

• مِمّا: يطلق على الأم والخالة، وأخت الأب (العمة) وزوجة العم، وأي أنثى من جيل أكبر.

• زوجوى : ابن، ابنة أو أي واحد من جيل أصغر.

• سيجا: مصطلح خاص يطلق على الخال.

• شى: كل الأجداد لأب وكل الأحفاد.

• جواساما: الأخ الشقيق، الأخت الشقيقة، الأخ غير الشقيق (من الأم نفسها) والأخت غير الشقيقة (من الأم نفسها). ويطلق بشكل عام على أى واحد من الجيل نفسه.

• جواساتا: أخ غير شقيق (من الأب نفسه) وأخت غير شقيقة من الأب نفسه.

• الأخ الأكبر يُسمى دوكولى (بعد إلحاق ضمير الملكية دوكولرا).

• الأخت الكبرى تسمى كوشى (بعد إلحاق ضمير الملكية: كوشرا).

• الأخ الأصغر: ساكى (بعد إلحاق ضمير الملكية: ساكارا).

• الأخت الصغرى: ساكى (بعد إلحاق ضمير الملكية: ساكارا).

• مالا: زوجة.

• زو: زوج.

• موكوو: الحما والحماة، زوج الابنة.

• ميفى: أخو الزوج أو الزوجة.

وليس هناك أمر خاص مثير عن هذا النظام، لكن الجدير بالملاحظة أنه رغم تطبيق النظام اللاوى (زواج الأخ الأصغر من زوجة أخيه الأكبر بعد وفاته)، فإن الهيجى لا يتبعون العادة الشائعة التى تقضى بمخاطبة الزوجة لأخى زوجها الأصغر بقولها "يا زوجى" (وهو أيضًا يقول لها: "يازوجتى").

وفى معظم مجموعات الهيجى هناك من أشكال طقوس بلوغ الصبية. وهذه الطقوس التى تجرى قبل زراعة المحاصيل ذات طبيعة بسيطة ولا تستمر أكثر من ثلاثة أيام أو أربعة. يجمع الصبية فى مكان مسور يرافق كل واحد منهم أحد الكبار ممن لا أنجال له تجرى عليهم الطقوس. ويقدم لكل صبي مخصصة (جونلة) من جلد

البقر، ويُعلّم رقصة جديدة يُقال لها رقصة بوتّا Putta. ويُقدّم لهم طعام جيد، ولا يتعرّضون لأي نوع من أنواع العقاب، لكن فى نهاية الطقوس يُقال لهم إنهم قد أصبحوا الآن رجالاً، ولابد أن يكون تصرفهم قائماً على أنهم رجال وأن يشيّدوا لأنفسهم بيوتاً. ويطلب منهم أيضاً أن يساعدوا الأوصياء عليهم بأن يُعد الواحد منهم مزرعة الوصى عليه ويزرع محاصيله (محاصيل الوصى). لا يسمح للواحد منهم بالزواج إلا إذا أُجريت عليه هذه الطقوس، لكن هذه الطقوس ليست كذلك التى عند الكلبا والمارجى الذين يعتبرونها "خطوبة Betrothal" ولا يدهن فيها الصبى بالمغرة (أكسيد الحديد المائى الطبيعى Ochre). لكن بين الهيجى فى منطقة مودا Moda (الذين ليس لديهم طقوس بلوغ) جرت العادة أن يدهن الرجل وعروسه العذراء نفسيهما بهذا الأكسيد Ochre طوال شهرين بعد الزواج. ولا يجرى هؤلاء الهيجى عملية الختان. وليس لديهم طقوس بلوغ للإناث، لكن لا تزوّج الفتاة إلا إذا ظهرت عليها إحدى علامات الأنوثة (تظهر بقية العلامات بعد الزواج).

وعادة ما يتزوج من العذراوات شباب من المجموعة المحلية نفسها (لكن ليس - بطبيعة الحال - من رجال من عشيرتهم نفسها). يقدم والد الخاطب هدية مبدئية، لوالد الفتاة أو الوصى عليها - عملة حديدية يتراوح عددها من ثلاث قطع إلى عشرين قطعة مع بعض النشوق (السعوط). فإن قبلها الوالد أو الوصى، اعتبر الصبى والفتاة مخطوبين، ويرسل والد الصبى بين الحين والحين مزيّداً من الهدايا - بيرة، لحم، عنز، وخمس عشرة قطعة من النطرون. وعلى والد الصبى أن يساعد أيضاً والد الفتاة أو الوصى عليها فى فترات معينة فى العام الزراعى، حتى يكبد الطفل بالقدر اللازم لقيامه بالعمل الزراعى بنفسه. أما المبالغ الأخيرة التى تعقب طقوس البلوغ التى وصفناها آنفاً، فتتكون من رداعين (عباعتين) وعنز - تُدفع لوالد الفتاة أو الوصى عليها، وعشر قطع من عملة حديدية وقطعة من النطرون، تُدفع لأُمها. لقد أصبحت الفتاة أسيرة لدى أصدقاء العريس، الآن، لكن سرعان ما يدعوها أبوها بزعم أن عريسها لم يكمل عمله فى المزرعة، لكن بمرور الوقت

يرسل والد الفتاة ابنته لبيت زوجها بعد أن يتلقى مزيداً من الهدايا، من بيرة وماعز.. ويلاحظ أن أبا الفتاة أو الوصى عليها يستخدم مهر ابنته فى تزويج ابنه. لقد وصلنا الآن إلى أكثر ملامح الحياة الاجتماعية طرافة، عند الهيجى؛ وهى عادة مرتبطة بالزواج الثانى ورعاية الأطفال. المبدأ العام فيما يظهر هو أنه فى الزواج الأول، يلغى ميلاد طفلين الحق فى المهر حتى لو مات الطفل يوم مولده (وفى هذه المجموعة نفسها يلغى المهر ميلاد طفل واحد). ومن هنا فإن الزوجة التى أنجبت لزوجها طفلين، يمكنها أن تتركه لتلحق بواحد آخر، دون أى إحساس بظلم زوجها (الأول) وإن أنجبت له أكثر من طفلين اعتبرت الزيادة تابعة لها ولأسرتها نظرياً. وعلى هذا فقد جرت العادة أن الزوج الذى لديه أكثر من طفلين من زوجته، يقدم عنزاً وملحاً هدية منه لوالدها أو أخيها عن كل طفل زائد على الاثنين. هذا وإلا حث الأب ابنته على ترك زوجها لتبحث عن آخر أخذه معها الأطفال الزائدين عن اثنين.

وعلى هذا فالزوج الثانى، ليس مطالباً بتعويض الزوج الأول إذا كانت زوجته قد ولدت له مولودين، لكن من المتوقع أن يقدم عنزاً وبعض الملح وبعض القمح لوالد زوجته أو أخيها (الذى يقدم هو الزوج الثانى) فإن أنجبت له زوجته طفلاً لم يعد ملزماً بتقديم أى شئ للوصى على زوجته، إذ يعتبر الطفل المولود بمثابة تعويض عن هديته المبدئية. لكن إذا أنجب طفلين طُوبى بتقديم هدايا أخرى - عنزاً وعباءة للوصى على زوجته، وإلا قام هذا الوصى بإعادة المرأة إلى زوجها الأول أو يقدمها لزوج ثالث.

لقد قلنا إن زوجة ولدت أكثر من مولودين لزوجها الأول لها الحق فى أن تأخذ الأطفال الزائدين معها، عند تركها زوجها الأول. لكن الزوج الأول قد يحصل على حق رعاية هؤلاء الأطفال (الزيادة) بأن يدفع للوصى على هذه الزوجة. ومن ناحية أخرى فإن الوصى على الزوجة قد يرفض ما يدفعه عند تقديمه ليسلم

الأطفال ليرعاهم الزوج الثانى إذا كان هذا الزوج الثانى مستعداً للدفع (عزاً ولباساً عن كل طفل) وإذا لم يكن الزوج الأول ولا الزوج الثانى مستعداً للدفع، فقد يدعى والد الزوجة حقاً فى هؤلاء الأطفال، مستخدماً المهر (ثمن العروس) الذى حصل عليه عند زواج بناته فى تزويج أبنائه. لكن الأبناء الذكور يمكنهم، بعد أن يكبروا، أن يعودوا إلى بيت أبيهم إن رغبوا فى هذا.

ومن الناحية العملية ينشأون لا فى بيوت آبائهم، وإنما فى بيت زوج أمهم الثانى أو حتى الثالث. إنه فى حقيقة الأمر يتبنأهم ويبقون معه حتى لو تركته أمهم. ولهم الحرية فى العودة فى وقت لاحق إلى بيت أبيهم، لكن فى هذه الحال يتعين على الأب تعويض متبنئهم (الذى كان قد دفع لإبقائهم معه). وكثير من الأطفال يفضلون البقاء فى بيت متبنئهم. ويقال إن الرجل يعامل من يتبنأهم معاملة أفضل من معاملته لأبنائه لأنهم هم وأمهم قد يواصلون العيش معه. ولهم الحق فى أن يرثوا منصب الكاهن، رغم أن الكاهن قد يكون حريصاً على عدم إفشاء أسرار العبادة لابنه بالتبني إلا إذا ضمن عدم عودته لبيت أبيه.

وإذا تركت زوجها الأول دون أن تتجب له، فلا بد للزوج الثانى أن يدفع للزوج الأول كل ما دفعه من مهر، وإن كانت قد أنجبت للزوج الأول طفلاً واحداً تقلص مهرها إلى النصف، لكن إذا صاحب الطفل أمه إلى زوجها الجديد، أعيد دفع مهرها كاملاً، ذلك أن الطفل قد يُصر على صحبة الأم، وقد يكون قد كبر لدرجة أنه لا يقدر على الانفصال عن أمه. لكن إذا عاد الطفل أخيراً إلى بيت أبيه، طوّل الأب بدفع نصف المهر للزوج الثانى - ذلك المهر الذى كان الأب قد تسلمه منه (أى من الزوج الثانى).

وإذا كان الزوج الثانوى Secondary (ربما كان المقصود: الثانى) مضطراً أن يُعيد دفع جزء من المهر الذى دفعه الزوج الأول، أو حتى دفعه كله، وفشل فى الوفاء بالتزاماته، يمكن - ساعتها - للزوج الأول أن يطالب بالمولود الأول أو

بالمولودين الأول والثانى اللذين ولدا للزوج الثانى. هؤلاء الأزواج الثانويون، كثير منهم، يمتنعون عن دفع أى شيء حتى يتبينوا كيف تسير أمور الزواج، وذلك لأن الوصى على الزوجة (ولى أمرها)، قد لا يوافق للزوج الثانى، فيحثها على العودة للأول، وليس من النادر أن يسمح الوصى على الزوجة بالعيش مع زوجها الثانى حتى تُتجب له، فإذا ما حملت أو أنجبت أجبرها على العودة لزوجها الأول، الذى لم تتجب منه أى أطفال، فإذا بالزوج الثانى يسترد طفله (على أن يقدم الهدية المعتادة لأبيها)

من الواضح من خلال القواعد الأنف ذكرها أن كثيراً من بيوتات الهيجى ليست بيوتات (أسرات) أبوية خالصة، وإنما يمكن وصفها بأنها أمومية أبوية (أى على وفق نظام مزدوج Bilateral). فوالد الزوجة أو أخوها له وضع مهيم فى الحياة الاجتماعية. ومن الواضح أيضاً أن النزاعات على النساء وعلى حضانة الأطفال، نزاعات لا تنتهى، وأنها القضية الأساسية للعداوات داخل قرى الهيجى. والحقيقة أن قيام الإدارة البريطانية بتغيير قوانين الزواج إنما هو إجراء عادل فى ظل هذه الظروف، وإنه لخطوة جوهرية نحو مزيد من التضامن الذى تنتشه هذه الإدارة. وعلى ذلك، فالقاعدة التى أدخلتها الإدارة قضت بأن كل الأطفال فوق السابعة يجب أن يبقوا مع أبيهم، وفى كل الحالات لابد أن يتسلم المهر أبو الفتاة، وليس متبنئها. وللأسف فإن ملاحظاتي لا توضح كيفية تطبيق هذه القواعد فى كل الظروف، لكنه من الممكن الآن لأى أب أن يضمن حق رعايته لأطفاله إذا كان راغباً فى ذلك وقادراً.

الثقافة المادية: الملمح الأكثر جدارة بالملاحظة عن قرى الهيجى، هو كثرة استخدام الأحجار التى تحيط بالدار وبالمزرعة الداخلية (الملاصقة للبيت Home -farm) ويتراوح ارتفاع هذه الأسوار ما بين ثلاثة أقدام إلى خمسة. وأكواخهم معمولة من طين جففته الشمس وقش، وتُغطى أسلة السقف المعمول من

القش بحشائش مصفورة على هيئة القلنسوة Cap. ويُقَوَّى الطين بخلطه بقش مقطع (تبن). ولا تستخدم العورض الخشبية مع القش المكوّن للسقف إذ يتم تدعيم السقف بطبقات مقعرة من حشائش مصفورة. ولكل زوجة ثلاثة أكواخ يضمها معًا سياج من حصير، ويستخدم واحد من هذه الأكواخ للنوم والآخر لطحن الحبوب، والثالث للطبخ، وتستخدم المساحة المحاطة بالحصير (خارج الأكواخ) غرفة استقبال في الموسم الجاف. وعادة ما يكون للزوج غرفة مستقلة. والسرير عبارة عن كتلة خشبية واحدة مطروحة على الأرض أو على أساسات حجرية. لكن عددًا كبيرًا من الهيجي أخذوا بالعادة الفولانية (نسبة إلى الفولاني) وهي النوم على حصير منسوج من القش. وفي معظم الأكواخ توجد أرفف من البامبو (الخيزران) أو من أعواد القمح المجذولة. والأجران لا تقام عادة داخل الأكواخ (على العكس مما هو موجود لدى الكلبا). والملح الجدير بالملاحظة والذي لا وجود له في مكان آخر، إلا عند الفير والشامبا، هو استخدام مطارق خشبية Mallet لدق القمح. والأقواس من النوع الذي له عوينة واحدة (ثقب واحد) وهو النوع الشائع لدى معظم قبائل أداماوا الشمالية، وإن كانت تقنية عمله مختلفة إذ يثبت خيط الشد عند طرف العوينة. ويستخدم الهيجي أيضًا رماحًا ودروعًا (من جلد الجاموس) وكثيرون منهم يستخدمون طريقة المارجي في قذف (قطع) الحديد. ومن بين آلاتهم الموسيقية الطبل ذات الغشاء الواحد، ويُقال لها عند الهوسا كوتونكو Kutunku وهي تستخدم في مناسبات خاصة مثل الرقص عند بلوغ سن البلوغ. ويعزف الصبية والشباب على الصفارات والفولوتات، لكن العزف محرم في فترة نضوج المحصول خشية إزعاج "روح" القمح من جرّاء الضوضاء. وللفلوت أربع وقفات، كما يُنفخ في البوق عندما يموت الكاهن الأكبر أو واحد من أسرته. وعدد قليل من الهيجي يمتلكون الهارب Harp من النوع الغرب أفريقي.

وفيما يتعلّق بالملابس والحلى، فكبار السن يرتدى الواحد منهم جلود الماعز يعلّقها على كتفيه، لكن الأكثر حيثية يرتدى الواحد منهم - الآن - عباءة في

المناسبات الخاصة. أما الشباب فيرتدى الواحد منهم مخصرة (تبدأ من الخصر) مكونة من قطعتين. قطعة ناحية ظهره، تمرر بين الساقين لتغطية الأعضاء التناسلية، وقطعة مثلثية من الأمام تتدلى مثل المريضة Apron ويرتدى كبار السن وذوو الحيثة خاصة، أيضاً، مخاصر من جلد. أما النسوة فترتدى الواحدة منهن شراشيب (شرائح) جلدية من الأمام، وحزماً من أوراق الشجر من الخلف، وإذا كانت المرأة شابة زينت شرائح الجلد بحلقات نحاسية تزيلها عندما تصبح أمًا. وكما هو الحال عند المارجي تحمى الأم وليدها من الشمس والمطر بغطاء أشبه بالسلة. وفيما يلي نماذج مما لاحظناه من علامات وجهية (علامات مميزة على الوجه): (صفحة ٢٦٩).



وفيما يلي جدول بالكلمات والعبارات توضح الفروق في اللهجات. ولابد من مقارنة بكل من (أ) المارجي (ب) السوكور (ج) لغة الفالي أو الكيريا. وهناك بعض التشابه في الكلمات مع الماندارا (الوندالا) لذا فقد أدرجنا أيضاً كلمات (مفردات) الماندارا وقد حصلنا على هذه المفردات الخاصة بالهيجي، والكابسيكي هي اللغة التي يتحدث بها الهيجي في كاماي:

لغة الهيجي (Moda dialect)

1. Head	Ikha	ixa	١	رأس
2. Hair	Shinti	ʃinti	٢	شعر
3. Eye	Intsa	intsə	٣	عين
Two eyes	Intsa boaga	intsə boagə		عينان
4. Ear	Hlime	ɦlime	٤	أذن
Two ears	Hlim boaga	ɦlim boagə		أذنان
5. Nose	Nchi	ntʃi	٥	أنف
6. One tooth	Hline kute	ɦline kute	٦	ضرس واحد
Five teeth	Hlinim chiffe	ɦlinim tʃiffe		خمسة ضروس
7. Tongue	Ane	ane	٧	لسان
8. Neck	Wure	wure	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	Wa	was	٩	ثدى (للمرأة)
10. Heart	Mni	mni	١٠	قلب
11. Belly	Uhwi	uhwi	١١	بطن
12. Back	Mbwi	mbwi	١٢	ظهر
13. Arm	Pilla	pilla	١٣	ذراع
14. Hand	Hu	hu	١٤	يد
Two hands	Hu boaga	hu boagə		يدان
15. Finger	Rihi ipilla	rihi ipilla	١٥	إصبع
Five fingers	Rihi ipilla chiffe	rihi ipilla tʃiffe		خمسة أصابع
16. Finger nail	Billi	billi	١٦	ظفر الإصبع
17. Leg	Sirra	sirra	١٧	ساق
18. Knee	Shini	ʃini	١٨	ركبة

19. Foot	Ku sirra	ku sirra	١٩	قدم
Two feet	Ku sirra boaga	ku sirra boaga		قدمان
20. Man (person)	Mdi	mdi	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	Mbiri monge	mbiri monge		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	Za	za	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	Zhiri boaga	ziri boaga		رجلان
22. Woman	Male	male	٢٢	امرأة
Two women	Mie boaga	mie boaga		امراتان
23. Child	Zugwi	zugwi	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	Ata	ata	٢٤	أب
25. Mother	Mama	mama	٢٥	أم
26. Slave	Mava	mava	٢٦	عبد
27. Chief	Mbage	mbage	٢٧	زعيم
28. Friend	Mchera	mtjera	٢٨	صديق
29. Smith	Rihye	rihje	٢٩	حداد
30. Doctor	Ndufwe	ndufwe	٣٠	طبيب
31. One finger	Rihi kute	rihi kute	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	Rihi boaga	rihi boaga	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	Rihi makinne	rihi makinne	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	Rihi tware	rihi tware	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	Rihi chiffe	rihi tjiffe	٣٥	خمسة أصابع
36. Six fingers	Rihi kwange	rihi kwange	٣٦	سنة أصابع
37. Seven fingers	Rihi murfunge	rihi murfunge	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight fingers	Rihi tikisse	rihi tikisse	٣٨	ثمانية أصابع
39. Nine fingers	Rihi tiyi	rihi tiyi	٣٩	تسعة أصابع

40. Ten fingers	Rihi mōge	rihi mōge	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Rihi mōge kutene kute	rihi mōge kutene kute	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Rihi mōge boaga	rihi mōge boaga	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Rihi mōge makinne	rihi mōge makinne	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Rihi bakimsi	rihi bakimsi	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Rihi mōge nimsi	rihi mōge nimsi	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Rihi boaga mōge	rihi boaga mōge	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	—	—	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Vachi	vətʃi	شمس	٤٧
God	Hyela tumwe	hjela tumwe	إله	
48. Moon	Tirre	tirre	قمر	٤٨
Full moon	Tirre latidide	tirre latikide	قمر كامل	
New moon	Tirr lawa	tirr lawa	قمر جديد	
49. Day	Ka vachi	kə vətʃi	يوم	٤٩
Night	Ivre	ivre	ليل	
Morning	Makinne	makinne	الصباح	
50. Rain	Va	va	مطر	٥٠
51. Water	Yiemi	jiemi	ماء	٥١
52. Blood	Mimi	mimi	دم	٥٢
53. Fat	Mabgye	mabgye	دهن	٥٣
54. Salt	Omne	omne	ملح	٥٤
55. Stone	Pirre	pirre	حجر	٥٥
Iron	Ere	ere	حديد	
56. Hill	Mwe	mwe	تل	٥٦
57. River	Hlirre	tirre	نهر	٥٧
			مجرى مائي	

58. Road	Hunkwa	hunkwa	طريق	٥٨
59. House	Impea	impea	بيت	٥٩
Two houses	Impea boaga	impea boaga	بيتان	
Many houses	Impea bwabwa	impea bwa bwa	عدة بيوت	
All the houses	Impea cheche	impea tjetje	كل البيوت	
60. Roof	Eche	etje	سطح	٦٠
61. Door	Nyim pea	nyim pea	باب	٦١
62. Mat	Bitu	bitu	حصيرة	٦٢
63. Basket	Kwachika	kwatjika	سلة	٦٣
64. Drum	Kangga	kanga	برميل	٦٤
65. Pot	Dugu	dugu	إناء	٦٥
66. Knife	Hwa	hwa	سكينة	٦٦
67. Spear	Mbaga	mbaga	رمح	٦٧
68. Bow	Rigi	rigi	قوس	٦٨
69. Arrow	Have	have	سهم	٦٩
Five arrows	Havim chiffe	havim tjiffe	خمسة أسهم	
70. Gun	Birdengi	birdengi	بنديقية	٧٠
71. War	Mpa	mpa	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Ti	ti	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Chuwe	tjuwe	فيل	٧٣
74. Buffalo	Kilfe	kilfe	جاموس	٧٤
75. Leopard	Puke	puke	نمر	٧٥
76. Monkey	Lukwi	lukwi	قرود	٧٦
77. Pig	Girdi	girdi	خنزير	٧٧
78. Goat	Ukwe	ukwe	عزرة	٧٨

79. Dog	Kirre	kirre	كلب	٧٩
80. Bird	Gie	gie	طير	٨٠
Feather	Shimshe gie	jinfe gie	ريش	٨١
81. Crocodile	Ikilimi	ikilimi	دجاجة	٨٢
Lion	Makogula	makogula	بيض	٨٣
Cow	Hla	la	بيضة واحدة	٨٤
Sheep	Timi	timi	ثعبان	٨٥
82. Fowl	Kangka	kanika	ضفدع	٨٦
83. Eggs	Tihle	trle	عنكبون	٨٧
84. One egg	Tihle	trle	ذبابة	٨٨
85. Snake	Shishi	fifi	نحلة	٨٩
86. Frog	Gwambe	gwambe	عسل نحل	
87. Spider	Tatamba	tatamba	شجرة	٩٠
88. Fly	Zhuwi	zuwi	عشر أشجار	
89. Bee	Unze	unze	ورقة نبات	٩١
Honey	Unze	unze	موز	٩٢
90. Tree	Ipchi	iptji	نبات الذرة	٩٣
Ten trees	Ipchi mōnge	iptji mōnge	قمح غينيا	
91. Leaf	Deri	deri	فول سوداني	٩٤
92. Guinea-corn	Kha	xa	زيت	٩٥
93. Maize	Khavwa	xavwa	المرأة الطويلة	٩٦
94. Ground nut	Kula kōche	kula kotse	كلب كبير	٩٧
95. Oil	Gi	gi	كلب صغير	٩٨
Horse	Giduwi	giduwi	الكلب يعض	٩٩
96. The tall woman	Male de hye	male de hje	الكلب يعضني	١٠٠
The tall women	Mi dehyu heni	mi dehyu heni		
97. Large dog	Kirre bwa	kirre bwa		
98. Small dog	Kirre bate	kirre bate		
99. The dog bites	Kirre halungkwa	kirre halunkwa		
100. The dog bites me	Kirre halira	kirre halira		

101. The dog which bit me yesterday	Kirre hal vira mbara	kirre hal vira mbara	الكلب الذى عضنى أمس	١٠١
102. I flog the dog	Yira hlivante kirre	jira tivante kirre	جلدت الكلب بالسوط	١٠٢
103. The dog which I have flogged	Kirre asa yira hlivante	kirre asa jira tivante	الكلب الذى جلدته بالسوط	١٠٣
104. I see him or her	Yira nata ndi	jira nata ndi	أنا أراه	١٠٤
He sees you	Nji kin nata na	ndzi kin nata na	أنا أراها	
He sees us	Nji kin nata mi	ndzi kin nata mi	هو يرانا	
We see you (pl.)	Nayi kin nata ye	naji kin nata je	هو يراك	
We see them	Nayi kin nata hya	naji kin nata hja	نحن نراك	
105. Beautiful bird	Ye dandara	je dandara	نحن نراهم	
106. Slave	Mava	mava	طير جميل	١٠٥
My slave	Mava tara	mava tara	عبد	١٠٦
Thy slave	Mava ranga	mava rana	عبدى	
Our slaves	Mava raye	mava raje	عبدهم	
107. The chief's slave	Mavara mbage	mavara mbage	عبدنا	
His slave	Mavara nje	mavara ndze	عبد الزعيم	١٠٧
108. We see the slave	Yi kin nata mava (or mi in the dual)	ji kin nata mava (or mi in the dual)	عبده	
109. We call the slave	Iyi ka mava (or mi in the dual)	iji ka mava (or mi in the dual)	نحن نرى العبد	١٠٨
110. The slave comes	Na mava su kwa	na mava su kwa	نحن ننادى العبد	١٠٩
111. He came yesterday	Nji sukwa mbira	ndzi sukwa mbira	العبد آت	١١٠
He is coming to-day	Nja sukwa beshi	ndza sukwa befi	هو أتى أمس	١١١
He will come to-morrow	Sukwa shinje khahime	sukwa jindze xahime	هو سيأتى اليوم	
112. The slaves go away	Mavari cha sukwa	mavari tja sukwa	هو سوف يأتى غداً	
113. Who is your chief?	Wa mbagang a re?	wa mbaganj a re	العبد ذهب بعيداً	١١٢
			من زعيمك؟	١١٣

114. The two villages are making war on each other	Millime boaga mpa lmburi hya	millime boaga mpa lmburi hja	القريتان يتحاربان	١١٤
			الشمس تشرق	١١٥
			الشمس أشرقت	
115. The sun rises	Vachi sime	vetfi sime		
The sun sets	Vachi zuga	vetfi zuga	الشمس تغرب	
116. The man is eating	Mde zime sukiz zume	mde zime sukiz zume	الرجل يأكل	١١٦
117. The man is drink- ing	Mde sa yami	mde sa jami	الرجل يشرب	١١٧
118. The man is asleep	Mdi ta hya	mdi ta hja	الرجل ينام	١١٨
119. I break the stick	Yira bilimte dilla	jira bilimte dilla	أنا كسرت العصي	١١٩
The stick is broken	Dilla ka bille	dilla ka bille	هذه العصي كُسرت	
This stick cannot be broken	Dilla derva bille	dilla derva bille	هذه العصي لا نستطيع كسرها	
Break this stick for me	Bilimtira dillasa	bilimtira dillasa	أكسر العصي لأجلي	
120. I have built a house	Yira ane tumpea	jira ane tumpea	بنييت بيتًا	١٢٠
121. My people have built their houses yonder	Mbiri ra ane tumpea she kwaba	mbiri ra ane tumpea je kwaba	أهلي بنوا بيوتهم هناك	١٢١
122. What do you do every day?	Wa sina milina ala nza?	wa sina milina ala nza	ماذا تفعل كل يوم؟	١٢٢
I work on my farm	Hlina vwora sa milira	lina vwora sa milira	أنا أعمل بمزرعتي	
123. I am going away	Yira li	jira li	أنا ذاهب	١٢٣
I am hoeing	Yirab za	jirab za	أنا أعزق الأرض	
I am going away to hoe	Yira zugu za	jira zugu za	أنا ذاهب لأعزق الأرض	
I am going away to my farm	Yira zugu avwe	jira zugu avwe	أنا ذاهب إلى مزرعتي	

124. The woman comes	Mala sukwa	mala sukwa	المرأة تأتي	١٢٤
She comes	Inja sukwa	indja sukwa	هي تأتي	
The woman laughs	Male gushi	male gufi	المرأة تضحك	
The woman weeps	Male nnte huni	male nnte huni	المرأة تبكي	
125. I ask the woman	Yira yu male	jira ju male	أنا أسأل المرأة	١٢٥
126. Why do you laugh?	Timburuwa ushi nare?	timburuwa ufi nare	لماذا تضحك؟	١٢٦
127. Why do you cry?	Timburuwa tahuni nare?	timburuwa tahuni nare	لماذا تبكي؟	١٢٧
128. My child is dead	Zugutara amte	zugutara amte	طفل ميت	١٢٨
129. It is not dead	Vam tue	vam tue	إنه ليس ميتاً	١٢٩
130. Are you ill?	Nagama kuringa na?	nagama kuringa na	هل أنت مريض؟	١٣٠
131. My children are ill	Ngwasara ma kuringe	ngwasara ma kuringe	أطفالي مرضى	١٣١
132. Her child is better	Zaguranji bo zhange	zugurandzi bo zange	طفلها بصحة جيدة	١٣٢
133. Yes	I	i	نعم	١٣٣
No	Au	au	لا	
134. A fine knife	Hwa ndirre	hwa ndirre	سكينة جيدة	١٣٤
			أعطني السكينة	
Give me the knife	Ngara hwa	ngara hwa	أنا أعطيك السكينة	
I give you the knife	Yira kingina hwa	jira kingina hwa	أنا أوروبى	١٣٥
135. I am a European	Yira bature	jira bature	أنت رجل أسود	
You are a black man	Na ndingire	na ndingire	أنت من قبيلة اسمها الهيجى	
You are a Higi	Na Kamun na	na kamun na	اسم	١٣٦
136. Name	Hli	li	اسمى	
My name	Hlira	lira	اسمك	
Your name	Hlinga	liga	ما اسمك؟	
What is your name?	Wa hlinga re?	wa liga re		

137. There is water in the gourd	Yiemi kwa pi	jiemi kwa pi	يوجد ماء فى الأرض	١٣٧
The knife is on the stone	Nahwa ta pille	nahwa ta pille	السكينه توجد على الحجر	
The fire is under the pot	Uhu tabta	uhu tabta	النار تحت الإناء	
The roof is over the hut	Wata mbekhi mpea	wata mbexi mpea	السطح فوق الكوخ	
			أنت جيد	١٣٨
138. You are good	Nane dirna	nane dirna	هذا الرجل سيئ	
This man is bad	Mdene tamenje	mdene tamendze	الورقة بيضاء	١٣٩
139. The paper is white	Derewol ne bianginje	derewol ne bianindze	هذا الشيء أسود	
This thing is black	Sene dangiressa	sene dangiressa	هذا الشيء أحمر	
This thing is red	Sene da khimatsa	sene da ximatsa	هذا الحجر ثقيل	١٤٠
140. This stone is heavy	Pillene dedeki	pillene dedeki	هذا الحجر ليس ثقيل	
This stone is not heavy	Pillene dedeku we	pillene dedeku we	أنا أكتب	١٤١
141. I write	Yira dafe	jira dafe	أنا أعطيك الخطاب	
I give you the letter	Yirang gina derewol	jirang gina derewol	احمل الخطاب إلى المدينة	
Carry the letter to the town	Me id zugwa milimi le derewoli	me id zugwa milimi le derewoli	اذهب بعيداً	١٤٢
142. Go away	Mei	mei	أتى إلى هنا	
Come here	Nde	nde	أين بيتك؟	١٤٣
143. Where is your house?	Kimai yanga?	kimai janga	بيتى هنا	١٤٤
			بيتى هناك	
144. My house is here	Nayera tsa	najera tsa	ماذا تبتاع؟	١٤٥
My house is there	Nayera cha kwoba	najera tsa kwoba	أنا أريد شراء سمك	١٤٦
145. What have you to sell?	Wuso pana ri?	wuso pana ri	السمك الذى اشتريته	١٤٧
			سيئ	
146. I want to buy fish	Yira pa kilpe	jira pa kilpe	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٤٨
147. The fish which you bought is bad	Kilpe na pashatsa ntime	kilpe na pafatsa ntime	هو قتل كثيراً من الأفيال	
148. Where is the man who killed the elephant?	Kamandi ka pilti chuwe atsa?	kamandi ka pilti tfuwe atsa	كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟	

149. He has killed many elephants	Njim pamti chuwe kukulle	ndzim pamti tjuwe kukulle	١٤٩	قتل أفيالا كثيرة
150. How many elephants were killed yesterday?	Kuni pamti chuwe hyam mbira re?	kuni pamti tjuwe hjam mbira re	١٥٠	كم قتلتكم من الأفيال بالأمس
151. Untie it Tie this rope Make the boy untie the goat	Pillimtunje Putta zuwe Gasha zugu a pillim tukwe nje	pillimtundze putta zuwe gasha zugu a pillim tukwe ndze	١٥١	اربط هذا الحبل
152. My brothers and I, we are going but no one else	Yira himblera a yeli kala ka	jira himblera a jeli kala ka	١٥٢	ذهبت وأخي وليس من أحد سوانا
153. Brothers, let us go and tell the chief	Himblera jigowa yira sukwa gate tim mbage	himblera dzigowa jira sukwa gate tim mbage	١٥٣	يا إخوتي، دعونا نذهب وأخبروا الزعيم بذهابنا
154. This tree is bigger than that	Chiene bwomanje ta sukwa ba cha	tjiene bwomandze ta sukwa ba tja	١٥٤	هذه الشجرة أضخم من تلك
Margi	Ka Mirikwe	ka mirikwe		قبيلة المارجي
Beriberi	Ka-Uvwa	ka-uvwa		قبيلة Beriberi
Fulani	Ka-Blisini	ka-blisini		قبيلة الفولاني
Hausa	Ka-Hausa	ka-hausa		قبيلة الهوسا
I	Yira	jira		أنا
Thou	Na	na		أنت
He	Nje	ndze		هو
We	Mi or yi	mi or ji		نحن
You	Yie	jie		أنتم
They	Hya	hja		هم

مفردات الهيجي (Humsi dialect)

1. Two eyes	Intsa baka	intsə baka	عينان	١
2. Ear	Sime	sime	أذن	٢
Two ears	Sim baka	sim baka	أذنان	
3. One tooth	Hlene kutane	ɬene kutane	ضرس واحد	٣
Five teeth	Hlenim chiffe	ɬenim tʃiffe	خمسة ضروس	
4. Tongue	Akhane	axane	لسان	٤
5. Belly	Hu	hu	بطن	٥
6. Back	Mbu	mbu	ظهر	٦
7. Man (person)	Ndi	ndi	شخص	٧
Ten people	Viri monge	viri monge	عشرة أشخاص	
8. Man (not woman)	Isa	isa	رجل (ليس امرأة)	٨
Two women	Mali baka	mali baka	امراتان	
9. Child	Izru	izru	طفل	٩
10. Chief	Mbaghe	mbəge	زعيم	١٠
11. Friend	Mshera	mʃera	صديق	١١
12. Smith	Karhye	karhje	حداد	١٢
13. Doctor	Ohwe	ohwe	طبيب	١٣
14. One finger	Rihi kutana	rihi kutana	إصبع	١٤
15. Two fingers	Rihi baka	rihi baka	إصبعان	١٥
16. Three fingers	Rihi maka	rihi maka	ثلاثة أصابع	١٦
17. Four fingers	Rihi fwor	rihi fwor	أربعة أصابع	١٧

18. Six fingers	Rihi ngkwange	rihi ngkwange	١٨ ستة أصابع
19. Seven fingers	Rihi berfonge	rihi berfonge	١٩ سبعة أصابع
20. Eight fingers	Rihi dikhsa	rihi dixsə	٢٠ ثمانية أصابع
21. Nine fingers	Rihi mti	rihi mti	٢١ تسعة أصابع
22. Ten fingers	Rihi mōṅa	rihi mōṅa	٢٢ عشرة أصابع
23. Twelve fingers	Rihi mōṅa baka	rihi mōṅa bakə	٢٣ اثنا عشر إصبعًا
Thirteen fingers	Rihi mōṅa maka	rihi mōṅa maka	ثلاثة عشر إصبعًا
24. Twenty fingers	Rihi bakimsi	rihi bakimsi	٢٤ عشرين إصبعًا
25. Two hundred fingers	Rihi bakim mōṅa	rihi bakim mōṅa	٢٥ مائتا إصبع
26. God	Hyel letkhume	hjel letxume	٢٦ إله
27. Rain	Iva	iva	٢٧ مطر
28. Water	Yemi	jemi	٢٨ ماء
29. Stone	Pere	pere	٢٩ حجر
Iron	Ere	ere	حديد
30. Hill	Qrame	orame	٣٠ تل
31. River	Thirre	ḏirre	٣١ نهر
32. House	Eche	etfe	٣٢ بيت
Two houses	Iche baka	itfe bakə	بيتان
33. Roof	Kwashaba	kwafaba	٣٣ سطح
34. Door	Mijige	midzige	٣٤ باب
35. Mat	Ichi	itʃi	٣٥ حصيرة
36. Drum	Gangga	ganga	٣٦ طبل (برميل)
37. Pot	Dugwi	dugwi	٣٧ إناء
38. Knife	Ohwa	ohwa	٣٨ سكين
39. Spear	Mbakha	mbaxa	٣٩ رمح

40. Leopard	Upuke	upuke	نمر	٤٠
41. Dog	Ikirre	ikirre	كلب	٤١
42. Bird	Ige	ige	طير	٤٢
Feather	Shinshege	(in)ʕige	ريش	
43. Cow	Ihla	ha	بقرة	٤٣
44. Guinea-corn	Ikha	ixa	قمح غينيا	٤٤

الهيجى (Makulu dailect)

1. Two eyes	Intsa bogun	inta bogun	عينان	١
2. Ear	Hlima	lima	أذن	٢
Two ears	Hlim bogun	lim bogun	أذنان	
3. One tooth	Hlena hlumu	lena limu	ضرس واحد	٣
4. Neck	Wuri	wuri	رقبة	٤
5. Heart	Mnu	mnu	قلب	٥
6. Belly	Hu	hu	بطن	٦
7. Back	Mbu	mbu	ظهر	٧
8. Finger nail	Billa	billa	ظفر إصبع	٨
9. Man (person)	Mdu	mdu	شخص	٩
Ten people	Mbiri mōga	mbiri mōga	عشرة أشخاص	
10. Man (not woman)	Za	za	رجل (ليس امرأة)	١٠
11. Woman	Mala	mala	امرأة	١١
Two women	Mi bogun	mi bogun	امراتان	
12. Child	Izgu	izgu	طفل	١٢
13. Chief	Mbaga	mbaga	زعيم	١٣
14. Friend	Ovwara	ovwara	صديق	١٤
15. Doctor	Ndufwō	ndufwo	طبيب	١٥
16. Smith	Rihyi	rihji	حداد	١٦
17. One finger	Rihi hlumu	rihi limu	إصبع	١٧
18. Two fingers	Rihi bogun	rihi bogun	إصبعان	١٨
19. Three fingers	Rihi maka	rihi maka	ثلاثة أصابع	١٩
20. Four fingers	Rihi foo	rihi foo	أربعة أصابع	٢٠

22. Six fingers	Rihi nkwa	rihi nkwa	ستة أصابع	٢٢
23. Seven fingers	Rihi mlife	rihi mlife	سبعة أصابع	٢٣
24. Eight fingers	Rihi tikhissa	rihi tikhissa	ثمانية أصابع	٢٤
25. Nine fingers	Rihi mti	rihi mti	تسعة أصابع	٢٥
26. Ten fingers	Rihi moga	rihi moga	عشرة أصابع	٢٦
27. Twelve fingers	Rihi moga bogun	rihi moga bogun	اثنا عشر إصبعًا	٢٧
Thirteen fingers	Rihi moga maka	rihi moga maka	ثلاثة عشر إصبعًا	
28. Twenty fingers	Rihi bakimsi	rihi bakimsi	عشرين إصبعًا	٢٨
29. Two hundred fingers	Rihi bogun moga	rihi bogun moga	مائتا إصبع	٢٩
30. God	Hjel akhama	hjel axama	إله	٣٠
31. Morning	Maska	maska	الصباح	٣١
32. Water	Iyemi	iyemi	ماء	٣٢
33. Fat	Mavgje	mavgje	دهن	٣٣
34. Salt	Khona	xona	ملح	٣٤
35. Stone	Pirje	pirje	حجر	٣٥
Iron	Iri	iri	حديد	
36. River	Dilla	dilla	نهر	٣٦
37. Road	Kwongkwa	kwongkwa	طريق	٣٧
38. House	Impea	impea	بيت	٣٨
Two houses	Impea bogun	impea bogun	بیتان	
39. Roof	Echea	etjea	سطح	٣٩
40. Door	Nyim pea	nyim pea	باب	٤٠
41. Basket	Wochike	wotjike	سلة	٤١

42. Pot	Dugù	dugù	إناء	٤٢
43. Knife	Gilla	gilla	سكينة	٤٣
44. Spear	Gari	gari	رمح	٤٤
45. Bow	Guchika	gufika	قوس	٤٥
46. Arrow	Hava	hava	سهم	٤٦
47. Buffalo	Funu	funu	جاموس	٤٧
48. Leopard	Upuka	upuka	نمر	٤٨
49. Monkey	Lukù	lukù	قرد	٤٩
50. Pig	Vusù	vusù	خنزير	٥٠
51. Goat	Okwa	okwa	عزرة	٥١
52. Bird	Gi	gi	طير	٥٢
Feather	Shinte gi	shinte gi	ريش	
53. Horse	Giduwa	giduwa	حصان	٥٣
54. Sheep	Tima	tima	خروف	٥٤
55. Fowl	Wantwa	wantwa	دجاجة	٥٥
56. Eggs	Tilta	tilta	بيض	٥٦
57. Snake	Zazù	zazù	ثعبان	٥٧
58. Frog	Kwamba	kwamba	ضفدع	٥٨
59. Fly	Izguna	izguna	ذبابة	٥٩
60. Bee	Imza	imza	نحلة	٦٠
61. Ground nut	Kulò wòcha	kulo wotja	فول سودانى	٦١
62. Lion	Liveri	liveri	أسد	٦٢

قبيلة الماتدارا (الواندارا)

1. Head	Irē	ire	رأس	١
2. Hair	Ugie	ugdze	شعر	٢
3. Eye	Iche	itje	عين	٣
Two eyes	Aniji bua	anidzi bua	عينان	
4. Ear	Khima	xima	أذن	٤
Two ears	Khim bua	xim bua	أذنان	
5. Nose	Aktare	əktare	أنف	٥
6. One tooth	Sere (palle)	sere (palle)	ضرس واحد	٦
Five teeth	Seri zibe	seri zibe	خمسة ضروس	
7. Tongue	Ara	ara	لسان	٧
8. Neck	Iye	ije	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Wube	wube	ثدي (للمرأة)	٩
10. Heart	Irvongde	iruonde	قلب	١٠
11. Belly	Hude	hude	بطن	١١
12. Back	Iga	iga	ظهر	١٢
13. Arm	Riva	riva	ذراع	١٣
14. Hand	Hu darva	hu darva	يد	١٤
Two hands	Hu darva bua	hu darva bua	يدان	
15. Finger	Gulan darva	gulan darva	إصبع	١٥
Five fingers	Gulandi zibe	gulandi zibe	خمسة أصابع	

16. Finger nail	Sirba	sirba	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Sira	sira	ساق	١٧
18. Knee	Ugje	ugdze	كعب	١٨
19. Foot	Iga sira	iga sira	قدم	١٩
Two feet	Iga sir bua	iga sir bua	قدمان	
20. Man (person)	Ura	ura	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Ur kilawa	ur kilawa	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Zala	zala	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Zala bua	zala bua	رجلان	
22. Woman	Muksa	mukso	امرأة	٢٢
Two women	Muksa bua	mukso bua	امرتأتان	
23. Child	Agzire	ægziɾɛ	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Dada	dada	أب	٢٤
25. Mother	Mama	mama	أم	٢٥
26. Slave	Ave	ave	عبد	٢٦
27. Chief	Hlikse	ɫikse	زعيم	٢٧
28. Friend	Hlakati	ɫakati	صديق	٢٨
28. Smith	Aghla	ægla	حداد	٢٩
30. Doctor	Matsame	matsame	طبيب	٣٠
31. One finger	Gulanda palle	gulanda palle	إصبع واحد	٣١

32. Two fingers	Gulandi bua	gulandi bua	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Gulandi kiye	gulandi kiʃje	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Gulandi ufade	gulandi ufade	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Gulandi izibe	gulandi izibe	خمس أصابع	٣٥
36. Six fingers	Gulandi ungkwehe	gulandi unkwēhe	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Gulandi vuye	gulandi vuje	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Gulandi tise	gulandi tise	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Gulandi masilmane	gulandi masilmane	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Gulandi kilawa	gulandi kilawa	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Gulandi kilawa jim tukwe	gulandi kilawa dzim tukwe	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Gulandi kilawa ju bua	gulandi kilawa dzu bua	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Gulandi kilawa ju kiye	gulandi kilawa dzu kiʃje	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Gulandi kulbua	gulandi kulbua	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Gulandi dirim ka	gulandi dirim ka	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Gulandi dirim ku bua	gulandi dirim ku bua	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Gulandi dirim ku fade	gulandi dirim ku fade	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Vachia	vafʃia	شمس	٤٧
God	Dada miya	dada mija	إله	
48. Moon	Tirre	tirre	قمر	٤٨
Full moon	Tir langna	tir lanne	قمر كامل	
New moon	Jeja tirre	dzedʒa tirre	قمر جديد	
49. Day	Vachia	vafʃia	يوم	٤٩
Night	Vakiya	vakiʃja	ليل	
Morning	Anghya	əŋbja	الصباح	

50. Rain	Yewe	jewe	مطر	٥٠
51. Water	Yewe	jewe	ماء	٥١
52. Blood	Uzhe	uze	دم	٥٢
53. Fat	Gilla	gilla	دهن	٥٣
54. Salt	Izhe	ize	ملح	٥٤
55. Stone	Nokwa	nokwa	حجر	٥٥
Iron	Iré	ire (high falling tone)	حديد	
56. Hill	Uwa	uwa	تل	٥٦
57. River	Guwa	guwa	نهر	٥٧
58. Road	Ungule	unpule	طريق	٥٨
59. House	Bire	bire	بيت	٥٩
Two houses	Bir bua	bir bua	بيوتان	
Many houses	Bir kwottya	bir kwottja	عدة بيوت	
All the houses	Bir badimme	bir badimme	كل البيوت	
60. Roof	Bire	bire	سطح	٦٠
61. Door	Wobire	wobire	باب	٦١
62. Mat	Buche	butje	حصيرة	٦٢
63. Basket	Ilila	ilila	سلة	٦٣
64. Drum	Gangga	ganga	برميل	٦٤
65. Pot	Gehe	gehe	إناء	٦٥
66. Knife	Uwoshe	uwoshe	سكينة	٦٦
67. Spear	Wupa (pl. = wupaha)	wupa (pl. = wupaha)	رمح	٦٧

68. Bow	Ilka	ilka	قوس	٦٨
69. Arrow	Gurme	gurme	سهم	٦٩
Five arrows	Gurmi izibe	gurmi izibe	خمسة أسهم	
70. Gun	Karam masere	karam masere	بنديقية	٧٠
71. War	Ungwa	ungwa	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Hyuwa	hjuwa	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Guwe	guwe	فيل	٧٣
74. Buffalo	Sakile	sakile	جاموس	٧٤
75. Leopard	Ubilla	ubilla	نمر	٧٥
76. Monkey	Agulla	agulla	قرود	٧٦
77. Pig	Abzhe	abze	خنزير	٧٧
78. Goat	Nauwe	nauwe	معزة	٧٨
79. Dog	Kare	kare	كلب	٧٩
80. Bird	Ghiye	giye	طير	٨٠
Feather	Ugje	ugdze	ريش	
81. Crocodile	Kirwe	kirwe	تمساح	٨١
Horse	Bilsa	bilsa	حصان	
Sheep	Kewe	kewe	خروف	
82. Fowl	Ukulla	ukulla	دجاجة	٨٢
83. Eggs	Hlaya	łaja	بيض	٨٣
84. One egg	Hlayi palle	łaji palle	بيضة واحدة	٨٤
85. Snake	Zehe	zehc	ثعبان	٨٥
86. Frog	Mugdza	mugdza	ضفدع	٨٦
87. Beriberi	Mufaka	mufaka	كتعبوت	٨٧
Hausa	Hausa	hausa	ذباية	٨٨
Fulani	Pilataha	pilataha		
Gamergu	Malgwa	malgwa		
88. Fly	Njungwa	ndzunwa		

89. Bee	Njungwa nama	ndjungwa nama	نحلة	٨٩
Honey	Nama	nama	عسل نحل	
90. Tree	Khala	xala	شجرة	٩٠
Ten trees	Khaldi kilawa	xaldi kilawa	عشر أشجار	
91. Leaf	Hlapa	lapa	ورقة نبات	٩١
92. Guinea-corn	Khiya	xija	ذرة غينيا	٩٢
93. Maize	Khiya masere	xija masere	نبات الذرة	٩٣
94. Ground nut	Ghina	gina	فول سوداني	٩٤
95. Oil	Waiye	waiye	زيت	٩٥

1. Head	Kha	xa	رأس	١
2. Hair	Shinta	ʃintə	شعر	٢
3. Eye	Intsa	intsə	عين	٣
Two eyes	Intsa bak	intsə bak	عينان	
4. Ear	Hlima	ʔimə	أذن	٤
Two ears	Hlim bak	ʔim bak	أذنان	
5. Nose	Nshi	nʃi	أنف	٥
6. One tooth	Hli kutang	ʔi kutəŋ	ضرس واحد	٦
Five teeth	Hli nchaf	ʔi ntʃaf	خمسة ضروس	
7. Tongue	Ekhannyi	exannji	لسان	٧
8. Neck	Wuri	wuri	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Ngwa	ŋwaʔ	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Wunaf	wunəf	قلب	١٠
11. Belly	Khali	xali	بطن	١١
12. Back	Wumba	wumbə	ظهر	١٢
13. Arm	Zava	zəvə	ذراع	١٣
14. Hand	Daba	daba	يد	١٤
Two hands	Daba bak	daba bak	يدان	
15. Finger	Pilla	pilla	إصبع	١٥
16. Finger nail	Piri	piri	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Silla	silla	ساق	١٧
18. Knee	Shini	ʃini	ركبة	١٨
19. Foot	Wumba silla	wumba silla	قدم	١٩
Two feet	Wumba silla bak	wumba silla bak	قدمان	
20. Man (person)	Wunda	wundə	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Wunda gumang	wundə guməŋ	عشرة من الناس	

21. Man (not woman)	Zza	zza	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Zza bak	zza bak	رجلان	
22. Woman	Mala	mala	امرأة	٢٢
Two women	Mali bak	mali bak	امرتان	
23. Child	Humba	humba	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Ita	ita	أب	٢٤
25. Mother	Mma	mma	أم	٢٥
26. Slave	Mava	mava	عبد	٢٦
27. Chief	Mbagha	mbaga	زعيم	٢٧
28. Friend	Gia	gia	صديق	٢٨
29. Smith	Irgi	irgi	حداد	٢٩
30. Doctor	Shawu	shawu	طبيب	٣٠
31. One finger	Pilla kutang	pilla kutan	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Pilla bak	pilla bak	أصبعان	٣٢
33. Three fingers	Pilla makhkin	pilla maxkin	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Pilla ofat	pilla ofat	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Pilla nchaf	pilla nt/faf	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Pilla nkwang	pilla nkwan	سنة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Pilla marfang	pilla marfan	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Pilla dighas	pillas digas	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Pillas mahli	pilla mæi	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Pilla gumang	pilla guman	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Pilla gumang tan	pilla guman tan	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Pilla gumang bak	pilla guman bak	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Pilla gumang makhkin	pilla guman maxkin	ثلاثة عشر إصبعًا	

43. Twenty fingers	Pilla bak kimsak	pilla bak kimsak	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Pilla gumsak	pilla gumsak	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Pilla ba gumsak	pilla ba gumsak	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Pilla far gumsak	pilla far gumsak	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Vachi	vatʃi	شمس	٤٧
God	Shella	ʃella	إله	
48. Moon	Turri	turri	قمر	٤٨

الهيجى (Higi –sinna dialect)

1. Head	Ghi	gi	رأس	١
2. Hair	Shinshi	ʃinʃi	شعر	٢
3. Eye	Intsi	intsi	عين	٣
Two eyes	Intsi bak	intsi bak	عينان	
4. Ear	Hlima	ʔima	أذن	٤
Two ears	Hlim bak	ʔim bak	أذنان	
5. Nose	Nshi	nʃi	أنف	٥
6. One tooth	Hlina kutang	ʔina kutan	ضرس واحد	٦
Five teeth	Hlina nchaf	ʔine ntʃaf	خمسة ضروس	
7. Tongue	Ghrene	grene	لسان	٧
8. Neck	Wure	wure	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Ngwe	gwe	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Hwi	hwi	قلب	١٠
11. Belly	Zhumbi	zumbi	بطن	١١
12. Back	Umbwi	umbwi	ظهر	١٢
13. Arm	Zava	zavə	ذراع	١٣
14. Hand	Daba	daba	يد	١٤
Two hands	Daba bak	daba bak	يدان	
15. Finger	Wara ka ziv	wara ka ziv	إصبع	١٥
16. Finger nail	Bille	bille	ظفر الإصبع	١٦

17. Leg	Sida	sida	ساق	١٧
18. Knee	Reshini	rafini	كعب	١٨
19. Foot	Hu sida	hu sida	قدم	١٩
Two feet	Hu sida bak	hu sida bak	قدمان	
20. Man (person)	Mbiri	mbiri	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Mbiri mong	mbiri mong	عشرة من الناس	
21. God	Hyele	hjele	إله (رب)	٢١
22. Man (not woman)	Mala	mala	رجل (ليس بامرأة)	٢٢
Two men	Mali bak	mali bak	رجلان	

النجاي أو النزانجى

يُعرفون عند الفولاني والقبائل المحيطة بهم باسم النجاي Njai أو النجى، لكنهم يسمون أنفسهم باسم النزانجى (النزاني) أو النزانجى، وهم يقيمون فى منطقتى الفوكونا والميها Maiha فى الكامبيرون البريطانى، وقراهم الزعيمية هي: ميها، بوكا، هودو، ليجوديرا، نجولى، فوكوا الأولى، نيكوى. وتعيش المجموعة الزعيمية عبر الحدود فى الكامبيرون الفرنسى (فى كوبوشى، دازال، مبو، وورمى، فوركوا الثانية..... إلخ) أما الذين يقيمون فى الكامبيرون البريطانى فيديرهم (يحكمهم) أمير أداماوا من خلال زعيم المنطقتين الفولانيتين فوكونا، وميها ولغتهم تشبه كثيرا اللغة التى يتحدثها الجيراى Jirai (فى هولما، وزومو، ومالابو... إلخ) واللغة التى يتحدث بها جماعات مختلفة من الباتا. ويمكن وصفها بأنها لهجة من لهجات الباتا. إنها تظهر صلة بلغة من يسمون الجودو، Gudu groups وكذلك بلغة المارجى ولهجة الفالى فى موبى Mubi.

وقد أوردنا جدولاً بمفردات لغتهم وعباراتها. وهذا الجدول متصل (أ) بزاني Zany التى كتب عنها بارث Barth (أومبوتوبى Umbutobi) (ب) بما كتبه سترمبل Strumpell عن النجى Nje والكوبوسى Koboci. ولا أدرى إذا كان سترمبل قد مائل بين ما كتبه عن النجى، وما كتبه بارث عن الزانى.

لقد زار (الرحالة) بارث النزانجى فى ميبوتوبى Mbutubi (باكا Paka) فى سنة ١٨٥١، وسجل أنهم ذهبوا مذهباً بعيداً فى تكريمه لدرجة أنهم قالوا إنه إلههم "fate" Their god الذى أتى ليقضى يوماً معهم - فيما يظنون، ليجعلهم ينسون ما هم فيه من نكد وسوء طالع؛ لأن النزانجو قد وقعوا تحت وطأة الفولاني، ويذكر بارث أنه تلقى عرضاً بأن يتزوج فتاة من الفولاني فى مدينة ميبوتودى (Barth's travels, vol.II, pp.428-30)، Mbutudi وفى رحلاته هذه يستخدم إملاء

للكلمتين هكذا: Zani و Mbutudi، بينما أوردهما فى قوائم المفردات
هكذا: Zany و Umbutudi

والملاحظات الموجزة التالية عن النقاط الأساسية فى المجال الثقافى. ليس
هناك نظام للمحاكمة (ربما كان المقصود هو المحاكمة بالمحنة Trial أى بتعريض
المتهم لتجربة قاسية) وكل مجموعة محلية تشكل وحدة سياسية مستقلة، والعلاقات
بين المجموعات تحكمها العادات والأعراف، أو على الأقل يحكمها " قانون Code "
أصبح قانوناً بحكم العادة. وعلى هذا ففيمضى، إذا هرب رجل من إحدى
المجموعات مع امرأة متزوجة من مجموعة أخرى، التزم الخاطف برد ما دفعه
الزوج الأول قبل أن يتزوج بها. فإن لم يفعل أدى هذا إلى حالة حرب بين
القريتين. وفى بعض الحالات يتم حل بعض النزاعات بين أفراد من قرى مختلفة
بالرجوع للسلطة الدينية السحرية، أى سلطة جوج Gogue الذى يقع ضريحه فى
ليجوديرا Legudira (رمز هذا الإله المحلى (الصغير) Godling - فيما يقال -
هو صورة ذات ملامح بشرية محفوظة فى حفرة فى الأرض. ولا تظهر الصورة
عند أداء القسم، لكنها تظهر عندما يتم اختيار الزعيم المحلى). ويستخدم النزاجى
أيضاً الشافا Shafa، وهو العبادة التوقيرية للكلبا Kilba والمارجى الجنوبيين، لفض
النزاعات (See p.225) ولكل قرية زعيمها يقضى فى كل الأمور التى لا يمكن
لزعيم العشيرة حلها ودياً (إذا كان النزاع بين فردين من أفراد العشيرة نفسها) أو
عن طريق رؤساء العشائر (إذا كان النزاع بين أفراد من عشائر مختلفة. وفيما
مضى كان للزعيم أيضاً سلطة تنفيذية كبيرة. وإذا ارتكبت جريمة قتل، اتخذ إجراء
سريعاً بمطالبة عشيرة القاتل بتعويض عن المقتول، بتقديم فتاة هدية (حتى يكون
ابنها الذى ستتجبه عوضاً عن المقتول) وبالإضافة لهذا فإنه يحصل غرامة كبيرة
تقسم بين كبار السن وذوى المكانة فى المجموعة المحلية. وفى حالة السرقات
الثابتة (التي قام عليها دليل) يوجه الزعيم أو أفراد عشيرته بإعادة البضائع
المسروقة، ويفرض أيضاً غرامة يقتسمها مع كبار السن. ويمكنه أيضاً فرض

غرامة على أى فرد فى المجتمع يتجرأ على زوجاته أو يستخدم ألفاظاً غير لائقة فى وصفه (أى إذا سبّه). ووضعه مستقل عن أى سلطة، وقد يتصرف بوصفه راعياً للعبادة (قيماً عليها). وهو ليس حاكماً "مقدساً" أو "إلهياً" بأى معنى من المعانى. وعلى هذا، فالنزانجى، رغم أنه ليس لزعمائهم سلطة خالصة إلا على المستوى المحلى، فإن لديهم معنى الزعامة أكثر تطوراً، مما لدى القبائل الوثنية الأخرى حيث يرأس الكاهن الزعيمى المجتمع. والسلطة التنفيذية للكاهن الزعيمى مقتصرة على أمور مرتبطة بتمجيد الأرباب (الآلهة)

وهناك فروق اجتماعية محدّدة بين أعضاء (أفراد) أسرة الزعيم، والآخرين (ممن ليسو من أسرة الزعيم) وعلى هذا، ففى الماضى، كانت الاعتداءات أو التجاوزات ضد أعضاء الأسرة الملكية، يعاقب عليها الزعيم نفسه عقاباً قاسياً بينما هذه التجاوزات نفسها إن جرت بين الفلاحين، جرى التجاوز عنها باعتبارها أمراً يسيراً. وجثة الزوجة المتوفاة التى تنتمى للعشيرة الملكية تعاد لعشيرتها لتتولى أمر دفنها، أما الزوجة من العوام فيدفنها زوجها فى قبر مع أفراد أسرته (أسرة الزوج). وشكل (أو طريقة) دفن الزعيم تختلف أيضاً عن تلك التى للعوام، فبينما يدفن الفرد من العوام فى الوضع مستلقياً (أو متكئاً) (فى قبر على شكل إيريق، ولكل عشيرة ثلاث مقابر أو أربع بهذا الشكل تستخدم لدفن الرجال والنساء، والكبار منهم والصغار) أما الزعيم فيدفن فى الوضع جالساً على مقعد فى قبر يأخذ أيضاً شكل إيريق لا يستخدم مرة أخرى بعد دفن الزعيم بالفحم النباتى (وهذا مخالف لما يفعله البابير، والكلبا وبعض جماعات المارجى)، وإنما يكتفون بوضع حفنات قليلة من هذا الفحم فى القبر. وليس المقصود من وضع هذا الفحم، هو حفظ الجسد (كما هو الحال عند البابير) وإنما يبدو مرتبطاً بحرفة الحدادة. لأن شاكوش الحداد وملقاطه (ماشته أو الأداة التى يُمسك بها الجمر) توضع أيضاً بجانب جثة الميت، (بالإضافة إلى لوح من الملح). وهذه الطقوس يبدو أنها تشير إلى أن الزعماء الأصليين كانوا فى الأساس ينتمون إلى طبقة الحدادين، وهى طبقة مغلقة،

لكن - من ناحية أخرى - نجد أن الحدادين يعتبرون طبقة دنيا (متدنية اجتماعيًا) وهى النظرة نفسها التى ينظر بها كثير من القبائل النيجيرية للحدادين. فلا أحد يزوّج ابنته فى عشيرة تمتّهن الحدادة. ولهذا السبب فإن معظم عشائر الحدادين تأخذ بنظام الزواج الداخلى (لا يتزوج الحداد إلا ابنة حدّاد). ويوجد عند قبيلة الفالى Fali المجاورة تحريم (طابو) مشابه "ضد الزواج من ابنة حداد" لكن الزعماء لا يراعون هذا التحريم (الطابو).

والجدير بالملاحظة أنه فى المنطقة التى درسناها أن حفارى قبورهم دائماً من عشيرة الحدادين، ويوجد من بينهم كهنة أيضاً. ويبدو أن هذه المعانى دخلت مع الجماعات الغازية التى كانت الحدادة بالنسبة لهم ذات أبعاد تحريرية أى طابو Taboo. ربما كانوا رعاة ماشية متجولين ومن المحتمل أن يكونوا من الفولانى، لكن المجموعات الأصلية (من أهل البلاد الأصليين) كانت تعرف تشكيل الحديد (تشتغل بالحدادة). وفى مناطق بعينها (كما فى دوهو فى ماداجالى) هناك موروث محدّد يفيد أن غزاة من الهيجى هم الذين امتلكوا قطعان ماشية وأنهم تحالفوا مع المارجى من أهل البلاد الأصليين، وكانوا يمتنون الحدادة. ويبدو طبيعياً أن أهل البلاد الأصليين تركوا يتولون أمور العبادة (ويرعون الطقوس) لأن الغزاة - بشكل عام - يسعون لإرضاء الآلهة المحلية (الأرباب المحليين) التى تمثل كثير منها فى الأسلاف المؤلّهمين للسكان المحليين.

وقد يُضاف إلى هذا أن زعماء النزائجى يضعُ الواحد منهم خصلة شعر، ورغم أن هذه الخصلة إنما هى خصلة الزعيم السابق فإنها لا تُصفر مع خصلة الزعيم الحالى (الذى ورثها)، وإنما توضع لتتلى على الجبهة نهاريًا، ذلك لأنها كانت هى رمز الزعامة (بالنسبة للزعيم السابق)، ثم إن خصلة هذا الزعيم السابق تُنزع وتدفن فى قبر صاحبها (بعد أن وضعها الزعيم الحالى على جبهته دلالة على توليه الزعامة).

ولم ندرس عن قرب وثيق العقائد الدينية لهم، لكن ظهر أنَّ المجموعات ساكنة التلال توقّر الأرواح والأجداد، أما المجموعات ساكنة السهول التي اضطرتها الأحوال لعلاقات وثيقة مع الفولاني، فقلما يكون لهم دين. ففي باركا Parka هناك عبادتان تَوقِيران عامتان (أ) هيريري Herere (ب) وداربا Darba، الأولى تتولاها عشيرة الحدادين، والثانية يأخذ بها أسرة الزعيم. وكلا العبادتين تستخدمان في الأساس لإبعاد الأمراض والأوبئة. ولا بُدَّ أن يكون الحيوان الذي يُضحى به وهو - بشكل عام - عنز، مملوكًا لبعض أفراد الجماعة، ولا يجب شراؤه من غريب. وفي وقت بذر البنور يزور كل الفلاحين قبور آبائهم بصحبة رجل كبير السن يكون قد عرف الأب أثناء حياته. فيتوجه هذا الرجل المرافق بالدعاء للميت طالبًا منه (أى من الميت) أن ينجح ابنه (ابن الميت) فى عمله الزراعى وأن يهبه صحّة وعافية. وهم لا يسكبون بيرة (جعة) على القبر، لكن الرجل كبير السن وابن الميت يشريان فى هذه المناسبة قدرًا من البيرة بعد انتهائهم من الدعاء. وليس هناك ختان لدى النزانجو كما أنه ليس لديهم طقوس للتدشين أو استهلال العبادة (إبراك السالكين فى طريق العبادة). وهم فى هذا على العكس من كل القبائل المجاورة لهم.

وفيما يتعلق بالتنظيم الاجتماعى، فهم أبويون (النسبة عندهم للأب، وتجرى الوراثة مجرى النسب الأبوى)، مثلهم فى هذا مثل كل القبائل فى هذا القسم من نيجيريا. والوراثة عندهم تحكمها قاعدة توريث الابن الأكبر (حق البكورة) وإن كان يُقال إنه فى هذه الأيام أصبحت العادة هى إعطاء الأبناء الأصغر نصيبًا من الميراث، على أساس أن التنظيم الأسرى، لم يعد بالقدر الذى كان عليه من التماسك، إذ فى إمكان الأبناء الأصغر أن يتركوا الأسرة ليقيموا حيث شاءوا. وحتى وقت قريب كان من الخطورة بمكان أن تغادر زمام القرية، أما الآن ففي مقدور أى فرد أن يذهب إلى أى مكان. وعلى النحو نفسه نجد أنه فيما مضى كانت هناك قاعدة صارمة للزواج من خارج العشيرة، أما الآن ففي مقدور المرء أن

يتزوج امرأة من عشيرته شريطة ألا تكون ابنة عمه من الدرجة الأولى (ابنة أخى أبيه). وسبب هذا التغيير - فيما يُقال - هو أن الأولاد أصبح فى مقدورهم الآن أن يفعلوا ما يحلو لهم. ولا شك أن الاتصال بالفولانى قد غير الآراء. ومن الطريف فى هذه الحالات، أن نسجل آراء الناس لما كان يجرى من ممارسات متعلّقة بالزواج الخارجى Exogamy فيما مضى من أيام، فحيثما ظلّ أهل البلاد الأصليّون متمسكين بقاعدة الزواج الخارجى غير مدركين لأية قواعد أخرى - يكونون غير قادرين على التعبير عن أى رأى حول هذا الموضوع (بمعنى أن الزواج الخارجى عندهم أصبح مُسلّمة من المسلمّات) لكن عندما يواجهون أناساً مثل الفولانى الذين يجيزون الزواج من ابنة العم المباشرة (بنت أخى الأب) فإنهم يشرعون فى مناقشة نظامهم ويوضحون أسباب الأخذ به. فالسبب الأساسى، الذى لفت نظرى، الذى ساقوه لنظام الزواج الخارجى، هو أن الزواج بين أفراد العشيرة الواحدة يؤدى إلى حدوث منازعات تنشأ بالضرورة عند حدوث خلاف بين الزوج والزوجة، كالنزاعات التى تحدث بين القرى بسبب النساء. فالنزاع حول دينٍ مستحق يؤدى إلى فرقة، والخلاف حول المهر (ثمن العروس) يحدث داخل العشيرة الواحدة نزاعاً ويؤدى إلى ضغائن أو مشاعر غير طيبة، وأى مشاجرة بين الزوج وزوجته قد ينتج عنه نزاع بين قسمين من أقسام العشيرة. هذه الأسباب لم يعد لها كبير وجود فى هذه الأيام إذ يمكن للرجل أن يغادر مجموعته المحلية ليستقر فى أى مكان آخر يريده. لكن حتى جماعات كالفولانى الذين يجيزون الزواج من ابنة العم المباشرة (ابنة أخى الأب)، فإن مثل هذا الزواج قد يؤدى بشكل متكرر إلى صدع فى تضامن العشيرة. وفكرة أن الزواج من الأقارب القريبين قد يؤدى إلى ضعف الذرية، فكرة غير مطروحة من القائلين بالزواج الخارجى، لكن فى بعض الأحيان يعتبرون أن الزواج الخارجى "مؤسسة" جيدة على أساس أن المرأة من عشيرة أخرى تكون محببة من الناحية الجنسية أكثر من المرأة التى هى من عشيرة الزوج. ومن الأقوال الشائعة لدى الفولانى أنه من النادر أن تكون ابنة العم هى الزوجة المفضلة.

والزواج عند النزانجي يكون بالشراء وبالقيام بأعمال زراعية، بكليهما معاً. ولا تُطلب الفتاة وهي في سن صغيرة لتؤخذ إلى بيت زوجها قبل بلوغها سن البلوغ، على عكس ما يحدث عند الجيراي Jurai. وعلى هذا فقد جرت العادة أن يتقدم الشاب للفتاة متودّداً إليها مقدّمًا لها ست حلقات (دبلات أو خواتم) وبعض أشرطة من جلد أحمر، فإذا قبلتها، ولقى الخاطب قبولا من والديها وخالها، أرسل الشاب هدية من ملح لأم الفتاة وأعقب هذا هدية أخرى من لحم. ومن ثمّ يُدعى ليقدم خدماته وخدمات أصدقائه لوالد الفتاة، عند بذر البذور، وعند العزق في منتصف الموسم، وعند الحصاد. ويستمر تسخيرها في العمل الزراعي حتى تبلغ الفتاة سن البلوغ وحتى يكمل الشاب ما يتعين عليه دفعه من تكاليف أساسية. وهي عباءتان وحملتان من الملح يقدمهما للأب، الذي عليه أن يقدم في وليمة العرس عنزا وسلّة من القمح وثلاث جرار من البيرة، وفي نهاية الوليمة تذهب الفتاة إلى بيت زوجها لتقيم عنده ست ليال. وخلال هذه الفترة ليس من حق الزوج أن يُجرى معها اتصالاً جنسياً وعليه أن يقدم للفتاة الكثير من الهدايا، كل هدية منها تعتبر استئذانا من الزوج لطلبه منها بعض المهام في حياتها الجديدة تلك، فإذا دخلت بيته قدم لها هدية وهي لا تتكلم إلا بهدية، ولا تأكل إلا إذا أخذت هدية. ويظهر أنّ هذه العادة مناظرة لما هو موجود عند القبائل الناطقة بلغة الينجور قبل الزواج مباشرة وهي مرحلة تُعد فيها الفتاة لاستهلال حياتها الزوجية، ولما هو عند مجموعة "الكلبا - مارجي - هيجي" حيث تدخل الفتاة في عزلة وتُدّهن بالزيت عند إعلان الخطبة رسمياً. وبين النزانجي تعتبر هذه المرحلة مرحلة طقوس انتقالية. وهذه العادة نفسها موجودة عند الفالي في موبى.

وفي اليوم السابع تعود الفتاة إلى بيتها لتمكث فيه أسبوعاً. إنها حرة الآن في الذهاب لبيت زوجها لتتصل به جنسياً، فإن وجدها عزراء أرسل هدية من لحم لأُمّها، وإن لم تكن عزراء أرسل طبقاً مليئاً بالغايط Dirt فيقوم والداها بضربها. وتقضى الفتاة خلال العام الأول من حياتها الزوجية، أربع ليال متوالية في بيت

زوجها وخمساً في بيت والديها، وفي كل مرة تذهب لبيت زوجها تأخذ منه هدية من لحم لوالديها. ومطلوب من زوجها أيضاً أن يشيد كوخاً جديداً لحماته (أم زوجته) وأن يواصل تقديم خدماته الزراعية في مزرعة حميه (والد زوجته).

وتضع الزوجة مولودها الأول في بيت والديها، فإن وضعتها أنثى أهدى لها زوجها أربع أحزمة من قماش وأهدى أمها أربع دجاجات وساق بقرة. وإن كان مولودها ذكراً أهداها ثلاث أحزمة وثلاث دجاجات وساق بقرة، أما بقية مواليدها أنذير تلدهم بعد الموالود الأول فتضعهم في بيت زوجها.

وفيما يتعلق بفسخ الزواج (فك عراه) فالقاعدة هي أنه إذا تركت الزوجة زوجها دون أن تتجب له طالب بما دفعه من مهر (ثمن العروس) كاملاً، وإن كانت قد أنجبت له طفلاً واحداً قل ما يطالب به من الثمن الذي دفعه، ويقبل المبلغ الذي يطالب بإعادته إن كانت قد وضعت أنثى. أما إذا ولدت له مولودين بطلت مطالبتة كلية بإعادة المهر. ولا يتبع النزاجى عادة الهيجى، القاضية بأن الأطفال الزائدين عن اثنين يُسمح لهم بصحبة أمهم (مرافقتها عند ترك بيت زوجها) لأن كل الأطفال تابعون لأبيهم. لكن إذا ولدت الزوجة لزوجها طفلاً ثالثاً طُلب بتقديم عباءة، هدية لوالدها. ولا تعتبر هذه الهدية فدية **Ranoming** للطفل وإنما رشوة لوالد الزوجة حتى يسمح لابنته (الزوجة) بمواصلة العيش مع زوجها، فإذا لم يقدم الزوج هذه الهدية فقد يشجع والد الزوجة ابنته على البحث عن زوج آخر حتى يكسب من وراء ابنته مهراً جديداً (نانيا).

وقد يُلاحظ أن القواعد الحاكمة لفسخ الزواج لم تكن دائماً تُراعى باعتدال، فحتى وقت قريب لم يكن غريباً أن يقوم الرجل المحب لزوجته بأن يقتل زوجها الثاني وأن يشعل النار في بيته (بيت الزوج الثاني).

ويقال إن النزاجى يأخذون بالنظام الأبوى الصارم فليس للأخوال سلطان على الأطفال. لكنه من غير المعتاد أن يزوج المرء ابنته دون الحصول على

موافقة أخى زوجته (خال البنت). ويتمتع الصبى بحقه فى الأخذ من مال خاله طوال حياته (حياة الخال). ومن المعتاد أيضاً لأبناء الأخت أن يأخذوا نصيباً بسيطاً من عقاره عند موته، وهذا النصيب يحدده الابن الأكبر للمتوفى. والبعض يرث - ويتزوج - أرملة أبيه (لكنه - بطبيعة الحال - لا يتزوج أمه)، لكن أحداً ما لا يرث أرملة خاله. ولا يخرج الصبى من بيت أبيه ليعيش فى بيت خاله إلا إذا كان أبوه قد مات. وفى هذه الحال يكون حراً فى الإقامة مع خاله أكثر من حرته فى الإقامة مع عمه وقد يدفع الخال تكاليف زواجه.

وفيما يلى قائمة بالمصطلحات الأساسية للقرابة:

- باجى، وتطلق على الأب وإخوة الأب (الأعمام) وأبناء العم.
- موجى، وتطلق على الأم وأخواتها (الخالات) وبنات العم.
- وجى Zuegi، وهو مصطلح يتبادل الرجل (أو المرأة) مع الأخوال.
- جيجى Jijigi (ويطلقه الرجال أو النساء) على الجنتين من ناحية الأب
- كاكاجى ويطلق على الجنتين (يطلقه المتحدث سواء كان رجلاً أم امرأة)
- جيجى Jizei يطلق على الأحفاد (سواء كان المتحدث رجلاً أم امرأة)
- ماتيكاي (المؤنث: ماتيكين) مصطلح يتبادلهما وابن ابنه أو ابن بنته أو بنت ابنه أو بنت ابنته.
- ماشيجى، مصطلح يتبادل أخو الزوج أو الزوجة وأخت الزوج أو الزوجة.
- ماسينا، مصطلح عام للأخ أو ابن العم
- الأخ الأكبر يقال له: جاهون Gahon
- الأخت الكبرى يقال لها: جاهونكنج Gahonking.

■ الأخ الأصغر يقال له: دارنج Dareng.

■ الأخت الصغرى يقال لها: داراكنج Daraking.

وكثير من هذه المصطلحات موجود بين الناطقين بلغة الباتا، لكن المصطلح ماشى Mashi قد أخذ فيما يبدو عن الفولانى.

الثقافة المادية: تختلف أكواخ النزانجى فى طبيعتها فبعضها من طين وبعضها من سمر (قش) وبعضها بها عورض خشبية، وبعضها خال من هذه العورض، وكوخ العروس يُسقف دائماً بقش يأخذ شكل جرس ومن تحته شكل صدف من حشائش مجدولة. وليس به عورض خشبية. وقد يرتبط كوخان أو ثلاثة بسور من حصير (وهذا هو النمط الشائع فى الشمال النيجيرى الشرقى) وللزوجة عادة ثلاثة أكواخ واحد للنوم وثن للطحين وثالث للطبخ. وبعض الأكواخ تحوى صناديق صغيرة (كما هو الحال عند الكلبا) وأخرى بها حواجز من طين توضع فوقها الجرار. والسريير عبارة عن مصطبة من طين. وخلال الموسم البارد توقد النيران بالقرب من السريير ليلاً. ويحاط كل المجمع السكنى بسور حجرى، وهو ملمح من ملامح القرى المقامة على التلال فى كل أنحاء نيجيريا. وثمة ملمح آخر فى كل قرية من قراهم ألا وهو وجود عرش حجرى مستدير متحرك (يمكن تحريكه) ليجلس عليه الزعيم فى المناسبات الرسمية ولمشاهدة الرقص. وهذه العروش الحجرية تشبه الأنصاب المسطحة من أعلاها فى وادى جونجولا Gongola، وربما كانت هذه الأنصاب (الأحجار المقامة) هى شكل العروش السابقة لزعماء القبائل. ويزرع النزانجى فى الشرفات (التراسات) وتعد الفئوس بطريقة الدق والتجفيف، والنسوة يصنعن الفئوس بهذه الطريقة، أما الرجال فيصنعون فئوساً ذات مقابض Tanged. أما الأكواس فتُميل للقصر، وللقوس منها عويشة واحدة. ومشد القوس خيط يمر مباشرة عبر العويشة، ويثبت فى نهاية الطرف الآخر فوق السن (التلم) المقطوع بالعرض، والخيط المرن يثبت إلى الأدنى، تحت العصا

Stave، وعند هذه النهاية يربط الخيط ويثبت للاستخدام، وهم أيضا يستخدمون الرماح، يقذفونها على أعدائهم، ويطعنونهم بها، لكن الهراوات المغطاة بالجلد والمزودة بلفة من حديد عند الطرف الذى يُضرب به، هى المستخدمة عندما يقترب الخصمان بعضهما من بعض.

والآلات الموسيقية الزعيمية عندهم هى الفلوتات ذات الفتحات الأربع. ويثبت نافع البوق عند القاعدة (المقصود بالنافخ هنا مكبر الصوت وهو هنا البوق الذى يتلقى الصوت الخارج من الفلوت). أم الطبلّة فمن النوع الصغير ذى الغشاءين، وهناك أيضا الطبلّة ذات الغشاء الواحد التى يشبه شكلها شكل الساعة المائتة. وغشاء الطبلّة معمول من جلد الورل (نوع من الزواحف).

ويرتدى الرجال عباءات من قماش، أما النسوة فيسرن عرايا إلا من حزم من أوراق الشجر تضعها الواحدة منهنّ على عانتها وعلى رثقيها. والنسوة الشابات تربط الواحدة منهن - أحيانا - شريطا غير عريض من قماش حول بطنها، أما الأصغر سنا فيضعن خلاخيل (المفرد: خلخال) من حديد أو نحاس. وكل النسوة يحلقن رءوسهن، إلا من كانت منهن مخبولة أو مجنونة.

أما الأطفال، فيحمل الواحد منهم على الظهر فى كيس جلدى. وتقوم الأمهات بدهان أجساد أطفالهن بطين أحمر وبالزيت.

مفردات يستخدمها النزاجي (الصفحات من ٢٩٠ إلى ٢٩٢)

1. Head	Kirre	kirre	١	رأس
2. Hair	Shewe	sewe	٢	شعر
3. Eye	Di	di	٣	عين
Two eyes	Di bek	di bek		عينان
4. Ear	Lekwodi	lekwdi	٤	أذن
Two ears	Lekwodi bek	lekwdi bek		أذنان
5. Nose	Chine	tjine	٥	أنف
6. One tooth	Line hide	line hide	٦	ضرس واحد
Five teeth	Line tuf	line tuf		خمسة ضروس
7. Tongue	Gyana	gjana	٧	لسان
8. Neck	Wura	wura	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	Unechi	unetji	٩	ثدي (للمرأة)
10. Heart	Gbanduve	gbanduve	١٠	قلب
11. Belly	Sikke	sikke	١١	بطن
12. Back	Bii	bii	١٢	ظهر
13. Arm	Tivi	tivi	١٣	ذراع
14. Hand	Sikke tivi	sikke tivi	١٤	يد
Two hands	Sikke tivi bek	sikke tivi bek		يدان

15. Finger	Gele	gele	إصبع	١٥
Five fingers	Gele tuf	gele tuf	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Pape	pape	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Shide	shide	ساق	١٧
18. Knee	Magirshe	magirshe	كعب	١٨
19. Foot	Bii shide	bii shide	قدم	١٩
Two feet	Bii shide bek	bii shide bek	قدمان	
20. Man (person)	Minde	minde	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Gbari pu	gbari pu	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Mure	mure	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Muri bek	muri bek	رجلان	
22. Woman	Madichi	maditfi	امرأة	٢٢
Two women	Madi bek	madi bek	امرتأتان	
23. Child	Inza	inza	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Bagi	bagi	أب	٢٤
25. Mother	Mogi	magi	أم	٢٥
26. Slave	Fali	fali	عبد	٢٦
27. Chief	Mon	mon	زعيم	٢٧
28. Friend	Nduogi	nduogi	صديق	٢٨
29. Smith	Gndange	gudange	حداد	٢٩
30. Doctor	Ndukushe	ndukufe	طبيب	٣٠
31. One finger	Gele hide	gele hide	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Geli bek	geli bek	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Geli midfim	geli midfim	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Geli fwat	geli fwat	أربعة أصابع	٣٤

35. Five fingers	Geli tuf	geli tuf	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Geli kwa	geli kwa	سنة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Geli miskata	geli miskata	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Geli fwofwade	geli fwofwade	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Geli tambide	geli tambide	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Geli pu	geli pu	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Geli pu ka hife	geli pu ka hife	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Geli pu midi bek	geli pu midi bek	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Geli pu midi midfm	geli pu midi midfm	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Geli bem masheshi	geli bem masheshi	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Geli gharu	geli gharu	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Geli gharu og bek	geli gharu og bek	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Geli gharu o fwat	geli gharu o fwat	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Fete	fete	شمس	٤٧
God	Fitte	fitte	إله	
48. Moon	Ligide	ligide	قمر	٤٨
Full moon	Ligide ma birre	ligide ma birre	قمر كامل	
New moon	Kura ligide	kura ligide	قمر جديد	
49. Day	Nda feten	nda feten	يوم	٤٩
Night	Vade	vade	ليل	
Morning	Put	put	الصباح	
50. Rain	Fame	fame	مطر	٥٠
51. Water	Mbii	mbii	ماء	٥١
52. Blood	Bize	bize	دم	٥٢

53. Fat	Kupe	kupe	دهن	٥٣
54. Salt	Fitse	fitse	ملح	٥٤
55. Stone	Kwaa	kwaa	حجر	٥٥
Iron	Renge	reŋe	حديد	
56. Hill	Kiremwe	kiremwe	تل	٥٦
57. River	Gere	gere	نهر	٥٧
58. Road	Rugwa	rugwa	طريق	٥٨
59. House	Vine (compound = hode)	vine hode	بيت	٥٩
Two houses	Vene gi bek	vene gi bek	بيتان	
Many houses	Vene gi bwong	vene gi bwong	عدة بيوت	
All the houses	Vene gi dugba	vene gi dugba	كل البيوت	
60. Roof	Gidda	gidda	سطح	٦٠
61. Door	Bafke	bafke	باب	٦١
62. Mat	Dagwe	dagwe	حصيرة	٦٢
63. Basket	Silla	silla	سلة	٦٣
64. Drum	Gangga	ganga	برميل	٦٤
65. Pot	Wuda	wuda	إناء	٦٥
66. Knife	Ngilla	ngilla	سكينة	٦٦
67. Spear	Wudime	wudime	رمح	٦٧
68. Bow	Rage	rage	قوس	٦٨
69. Arrow	Ave	ave	سهم	٦٩
Five arrows	Ave tuf	ave tuf	خمسة أسهم	
70. Gun	Bunduke	bunduke	بندقية	٧٠

71. War	Konue	konue	حرب	٧١
72. Meat	Lyuwe	ljuwe	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Chuware	t/uware	فيل	٧٣
74. Buffalo	Mbiermachi	mbiermatfi	جاموس	٧٤
75. Leopard	Boangya	boanja	نمر	٧٥
76. Monkey	Burame	burame	قرد	٧٦
77. Pig	Dagilla (pl. = dagilla)	dagilla	خنزير	٧٧
78. Goat	Hoe (pl. = hoi)	hoe	معزة	٧٨
79. Dog	Yangba	janba	كلب	٧٩
80. Bird	Kodeke	kodeke	طير	٨٠
Feather	Sheo kodeke	jeo kodeke	ريش	٨١
81. Crocodile	Gadange	gadange	دجاجة	٨٢
82. Fowl	Deke	deke	بيض	٨٣
83. Eggs	Kurei	kurei	بيضة واحدة	٨٤
84. One egg	Kurei hide	kurei hide	ثعبان	٨٥
85. Snake	Ise	ise	ضفدع	٨٦
86. Frog	Gwanda	gwanda	كنعبوت	٨٧
87. Horse	Kara (plural = karai)	kara	ذبابة	٨٨
Sheep	Pekede (plural = pekedi)	pekede	نحلة	٨٩
Cow	Nakwe	nakwe	عسل نحل	
88. Fly	Jede	dzedε	شجرة	٩٠
89. Bee	Mwa zinga	mwa zinga	عشر أشجار	
Honey	Mwa zinga	mwa zinga	ورقة نبات	٩١
90. Tree	Kadi	kadi		
Ten trees	Kadi pu	kadi pu		
91. Leaf	Gase	gase		

92. Guinea-corn	Kwama	kwama	موز	٩٢
93. Maize	Mapinawe	mapinawe	نبات الذرة	٩٣
94. Ground nut	Masare	masare	ذرة غينيا	
95. Oil	Mare	mare	فول سوداني	٩٤
96. I am a Jenge or Njai	khin Nzange	xin nzange	زيت	٩٥
We are Jenge or Njai	khinin Nzangyin	xinin nzanjim	أنا من قبيلة جينجا أو نيجا	٩٦
I	khin	xin	أنا	
You	Khi	xi	أنت	
He	Khichi	xitʃi	هو	
We	Khine	xine	نحن	
You (pl.)	Khune	zune	أنت	
They	Khikyin	xikjin	هم	
We are going (incl. person addressed)	Zimin	zimim	نحن نذهب (تحتوي على المتحدث)	
We are going (excl. person addressed)	Zigine	zigine	نحن نذهب (لا تحتوي على المتحدث)	
Batta	Gboati	gboati	قبيلة الباتا	
Hausa	Nji Hausa	ndzi hausa	قبيلة الهوسا	
Kanuri	Ufwahi	ufwahi	قبيلة الكانوري	
Fulani	Pirsali	pirsali	قبيلة الفولاني	
Cheke	Mapodi	mapodi	قبيلة الشيكى	

الشيكي (في منطقة موبى Mubi)

الشيكي في منطقة District موبى يسكنون قرى: موبى (أو موفى Muvi، ومودا، جيلا، وكوجا Kwoja، ودوفان، وجمرو، ودربيشى، وجانديرا، وموجارا، ووديلي Wudili ومونوا Monua، وتانتيلا. ويوجد منهم فى الكاميرون الفرنسى جماعات من الشيكي فى بوكورا، وزاكورا، وعدد من القرى الأخرى.

ولغتهم تشبه كثيرا لغة الفالى فى موبى Mubi شبها يجعانا نصفها باعتبارها إحدى لهجات الباتا، وهم يختلفون عن الفالى من حيث كونهم يمارسون الختان ويلبسون عباءات ولا يستخدمون العلامات الوجهية (الخطوط أو الشلوح) ولا أية علامات (غير طبيعية) على أبدانهم. ولا يخرقون حملات آذانهم ولا شفاههم السفلى. ورغم أنهم لم يعتنقوا الإسلام حتى الآن، فإنهم اختلطوا بالقولانى بشكل واضح، ومن المتوقع أن يكونوا مسلمين تماما فى غضون الجيل التالى، لكن نسوتهم لا زلن يخرجن عرايا إلا من حزم من أوراق الشجر تشكل مخصرة (تشبه الجونلة).

وهم يختلفون عن جيرانهم الهيجى والمارجى، فى أنهم لا ينزعون بشرة (أدمة) الميت كبير السن، ولا يأخذون بنظام الزواج الخارجى، وليس لديهم طقوس تجرى عند بلوغ الصبية، ولا يعترفون بأى سلطة على الأطفال إلا سلطة أبيهم، ولا يحتفظون بخصلات شعر زعيمهم إذا مات ولا يدفنونه فى الفحم النباتى.

وزواج أبناء العم بمختلف درجاتهم مباح، وتتسب الذرية عندهم للأبناء (النظام الأبوى) والورثة هم الأبناء. وليس لأبناء الأخت أو بناتها نصيب من الميراث، لكن إذا كان ابن الأخت قادرا على سرقة أى من ممتلكات خاله، سُمح له بالاحتفاظ به، وإذا كانت هذه الأداة أو المادة المملوكة ذات قيمة كبيرة (دينية) Heirloom فيمكن استردادها بالتفاوض. وفيما مضى كان الميراث للابن الأكبر

(نظام حق البكورة)، لكن - فى الوقت الحاضر، وبسبب نقص التضامن فى الأسرة، بسبب ازدياد النزعة الفردية، أصبح مسموحًا به للأصغر سنًا أن يطالبوا فورًا بنصيب من التركة، كان قبل ذلك يوضع تحت إشراف الأكبر سنًا. (تحت وصايته).

وليس لأخى المتوفى إلا أن يرث الإدارة - إدارة ممتلكات أخيه باسم الأبناء إذا كانوا قُصّرًا، لم يصلوا إلى سن التمييز. لكن الأخ قد يرث أرملة أخيه أو أرامل أخيه، إذا رغبت - أو رغبين - هذا. والأبناء قد يرثن أيضًا أرامل أبيهن الشابات، لكن كل الأرامل يتمتعن بحرية أن يتزوجن مرة أخرى خارج مجموعة أسرة زوجها المتوفى. وإن كُنَّ قد أنجبن مولودًا لهذا الزوج المتوفى، التزم الزوج الجديد بتعويض ورثة الزوج المتوفى، أما إذا لم تكن المرأة قد أنجبت طالبها الورثة بمهر (بدفع ثمن للعروس).

وليس هناك طقوس بلوغ الصبية، بينما توجد هذه الطقوس لدى كل القبائل المحيطة، لكن كل فتاة متبناة يطلب منها عندما تبلغ أن تذهب لبيت خطيبها وتقيم فيه اثني عشر يومًا، لتقوم إحدى صديقاتها بمسحها كل يوم بالمغرة (أكسيد الحديد المائى الطبيعى Ochre) وهنا لابد أن يقدم لها خطيبها هدية عند دخولها بيت أبيه، ويقدم لها هدية إذا خاطبها، وهدية إذا أكلت، وإذا هجعت فى الليل. وفى كل هذه الأثناء لا يقيم معها علاقة جنسية، لكن بعد مضي الاثني عشر يومًا، عندما تعود الفتاة لبيتها، وبعد إرسال والد الخطيب أو الوصى عليها هدايا من بيرة ولحوم لوالدى الخطيبة، يصبح لهذا الشاب كل حقوق الزوج، لكن زوجته تواصل الإقامة فى بيتها (بيت أبيها) لمدة عامين، فإن وضعت طفلًا، واصلت الإقامة فى بيت أبيها حتى فطام الطفل. وولادة طفل واحد يلغى المهر (الذى هو أعلى عند الشيكى منه عند الغالى)، وإذا هجرت الزوجة زوجها الأول بعد ذلك، لتتزوج زوجًا آخر، لا يلتزم هذا الآخر بأية التزامات مالية يدفعها للزوج الأول (لكنه ملزم بدفع مهر صغير لوالد الفتاة أو أخيها).

وعادة الجيراي Jirai في تبادل الزوجات (دون دعوى المطالبة بمهر) داخل مجموعة من عشائر مرتبطة، لا يمارسها الشيكى، وذلك في الحقيقة غير ممكن بسبب عدم وجود نظام الزواج الخارجى.

وفى ما يلى بعض المصطلحات الزعيمية عن علاقات القرابة (وهى
التي يطلق عليها الفالى فى منطقة موبى):

• دادا: الأب، والعم أو أى رجل من جيل أقدم، ويطلق على الأخ الأصغر
لنوالد (العم الصغير) أو ابن العم، مصطلح أو نزي دادا Unzi dad أى
الأخ الصغير.

• ياي: Yai: الأم، أخت الأم، أخت الأب، أو أى أنثى من جيل أكبر. وأخت
الأب الصغرى، وكذلك أخت الأم الصغرى يقال لها أوزى ياي، أى الأم
الصغيرة.

• وأخو الأم مميّز بالمصطلح الفولانى كاوو Kawo، والكلمة أوزين Uzin
تسمى ابن أو ابنة أو أى شخص من جيل أصغر.

• زوكوون: مصطلح عام يطلق على الأخ، والأخت أو أى قريب، أما الأخ
الأكبر أو الأخت الكبرى فيطلق عليها جاواك Gawak، والأخ الأصغر أو
الأخت الصغرى يُطلق عليها مادزو جاواك Madzu gawak ويسمى
الشيكى - بشكل عام - الأخت الكبرى بالمصطلح الفولانى أدا Ada.

• نيزا: الجدان من ناحية الأب.

• كاكا: الجدان من ناحية الأم

• جيجى: كل الأحفاد

• سوروها: مصطلح يتبادلته الحما والحماة من ناحية وأبناء الابن أو أبناء
البنت، من ناحية أخرى.

• ماشى، مصطلح يتبادل زوج الابنة أو زوجة الابن وأخت الزوج وأخت الزوجة، وأخو الزوج وأخو الزوجة، وهو مصطلح فولانى، لكنه واسع الانتشار بين القبائل الوثنية فى ولاية أداماوا.

وفيما يتعلق بالدين لم أحصل إلا على القليل، لقد ظل الشيكى لفترة طويلة تحت نفوذ مسلمى الفولانى، ولم يورطوا أنفسهم كثيراً فى عباداتهم التوقيرية الموروثة. أحد هذه العبادات التوقيرية العامة والأساسية، معروفة باسم هلما Hilma ويرمز لها بجرة. ويقومون طقوس الحصاد فى شهر نوفمبر، ويقدم القمح الذى استخدم فى هذه الطقوس للكاهن إذ يقتمه الزعيم له. ويحول القمح إلى بيرة خلوة ويسكب منها الكاهن على الجرة المقدسة قطرات مع دعوات مؤذاهما أن يستفيد الجميع من جهودهم فى الزراعة، فإن أعدادهم تزداد فعسى أن يكونوا فى أمان حتى حصاد العام القادم. وفى صباح اليوم التالى يشرب كبار السن وذوو المكانة ما تبقى من بيرة ويذبح الزعيم بقرة ويكون مهرجاناً يستمر لسبعة أيام، وتجرى طقوس مماثلة قبل الغرس. وتوجد عبادة توقيرية أخرى تعرف باسم أوليمن Ulimin تستخدم فى الأساس عند الحلف بأغظ الأيمان.

ويسمى الشيكى الشمس باسم أوسيرا Usira، وهى كلمة ذات أهمية وطرافة كبيرتين، كما بينت فى بحثى عن الناطقين بلغة الجوكون (A Sudanese kingdom, pp.180-3) إذ إنَّ الجذر اللغوى: شى Chi أو Shi أو Si أو أوسى Usi واسع الانتشار فى كل أنحاء أفريقيا، بمعنى القمر أو الشمس أو الموجود الأعلى أو الأسمى Supreme being، ومن المحتمل أنه يعنى الرب Lord، الله، وعلى هذا فالكلمة أوسيرا Usira.

من المفترض أنها تعنى الرب رع The lord Ra بمعنى أن الشيكى يسمون الشمس بالاسم نفسه الذى سمى به المصريون القدماء الإله الشمس العظيم Their great -Sun- god. وعلى أية حال فمن الممكن أن يكون معنى اللاحقة رع

RA هو "الأعلى" وبهذا تكون مساوية للتعبير الذى يستخدمه الجوكون شى - دو Chi-do (شى بمعنى موجود، وأوزى ودو بمعنى الأعلى)، واسم الإله الشمس عند المصريين وهو رع 𐎓 قد يكون هو نفسه شكلاً مختصراً لمعنى التعبير الأصلي الدال على (الله هو الأعلى) أو (الرب من فوقنا The lord above)، فالكلمة عند الشيكى - غالباً - مساوية للاسم المصرى أوزيريس. الذى هو أوزير (أوسير) أو أوزيرى، حقيقة ربما كانت كلمة مساوية لأن الحروف المتحركة فى الكلمة المصرية القديمة لا يمكن حسمها حسمًا يقينياً. فأول شكل من أشكال كلمة أوزيريس Osiris ربما كان هو أوزير Usira وربما كان معناها: الله فى الأعلى (الرب فى الأعلى Lord above) التى جرى تطبيقها على القمر، لأن أوزيريس كان فى الأساس هو الإله القمر Moon-god، والبيانات التى أمامنا تتيح لنا أن نخلص بنتيجة مؤداها أن مصر هى التى نشرت اسم أوزيريس وعبادته فى كل أنحاء أفريقيا، أو أن المصريين القدماء تبَنَوْا هذا الاسم للدلالة على الإلهم الأكبر لأنه اسم منتشر فى مختلف أنحاء أفريقيا ليعنى ببساطة الله فى الأعلى أو الرب فى الأعلى (أو الموجود الأعظم فى الأعلى أو الرب فى الأعلى Lord above).

ولا يعرف الشيكى ممارسة أية طقوس للشمس Sun-rites، وإنما نجد هذه الطقوس بين الناطقين بلغة الجوكون، وربما كانت هذه الطقوس منتشرة، فى وقت من الأوقات، فى كل أنحاء أفريقيا، فالجنر "سى Si" أو "أوسى Osi" يظهر بين المارجى والهيجى وقبائل أخرى تحيط بالشيكى أخذة الشكل التالى: فا - شى Va-Chi.

وفى عدد من قبائل أداماوا (كما هو بين الجابين Gabin) من المعتاد نثر قمح على بدن أى رجل كبير السن وبدن أى امرأة عجوز. ولا ترتبط هذه العادة عند الذين يمارسونها بأى فكرة عن البعث، وإنما هى تستدعى للذاكرة ممارسة مصرية (قديمة)، مؤداها وضع تمثال صغير لأوزيريس على قبر الميت، ويملاً هذا التمثال (الشكل) المجوف بالملح والبذور النابتة Sprouted. وليس لدى الشيكى

عادة نثر القمح فوق الجسد، لكنهم ينثرون - على شكل خط - قمحاً بين الجسد (الجنّة) وباب الكوخ، كما أنّ كل أصدقاء الميت وأقاربه ممن يحضرون الجنازة يُحضرون معهم هدايا من قمح، لهذا الغرض. وسبب هذا هو أنّ الميت لا يجب أن يغادر الدنيا وهو جوعان. ومن ثمّ يتم جمع القمح ليأخذه حفّارو القبور (مجهّزو التربة أو القبر) ولا تكون هذه العادة في حالة موت الزعماء. وكما ذكرنا آنفاً فإنّ الشيكى ليس من عاداتهم الاحتفاظ بخصلات شعر الزعيم، فهذه الخصلات تحفظ عند وفاته وتُدفن في مكان (قبر) منفصل. والرجال يدفنون في قبور على نمط القبور المعتادة لدى المسلمين، أما النسوة فيُدفنُ في قبور على شكل إبريق Flagon وهو النمط الشائع في هذا الجزء من نيجيريا، والفرق الوحيد بين طريقة دفن الزعيم، وطريقة دفن العوام، هو أنّ جنّة الزعيم تحمل للقبر سرّاً.

والمناصب الرسمية عند الشيكى، ذات مُسمّيات مرتبطة بمسمياتها عند الهوسا (الحوصة) والفلولانى كالتالى:

الزعيم	=	نجونجوا
كيجانا	=	بيركوما
ساركين فادا	=	هليديما
جلاديما	=	بيرما
ساركين ياكى	=	كادالا

والمسمى الأول يحوى الجذر الذى عند البانتو والجذر السودانى جوام Gwan (السودانى أى الحزام الأفريقى الذى يشمل الغرب الأفريقى). أما المصطلح الثانى فجديد بالنسبة لى، أما المصطلحات الباقية فشائعة في مختلف أنحاء الشمال النيجيرى الشرقى.

وفيما يلى قائمة موجزة بالمفردات، مرتبطة بمفردات سترمبل عن الموبى.

مفردات الشيكى فى موبى

"نقلتها عن كيجاما الموبى (من الصفحات ٢٩٧ إلى ٣٠٠)"

1. Head	Na	na	١	رأس
2. Hair	Shinkin	shinkin	٢	شعر
3. Eye	Gin	gin	٣	عين
Two eyes	Gin barai	gin barai		عينان
4. Ear	Limin	limin	٤	أذن
Two ears	Limin barai	limin barai		أذنان
5. Nose	Shina	shina	٥	أنف
6. One tooth	Linyin erung	linjin erung	٦	ضرس واحد
Five teeth	Linyin tuf	linjin tuf		خمسة ضروس
7. Tongue	Gana	gana	٧	لسان
8. Neck	Wura	wura	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	Wan	wan	٩	ثدى (للمرأة)
10. Heart	Idzimba	idzimba	١٠	قلب
11. Belly	Sikka	sikka	١١	بطن
12. Back	Baa	baa	١٢	ظهر
13. Arm	Chin	tfin	١٣	ذراع
14. Hand	Sika chin	sika tfin	١٤	يد
Two hands	Sika chin barai	sika tfin barai		يدان
15. Finger	Moji chin	modzi tfin	١٥	إصبع
Five fingers	Moji chin tuf	modzi tfin tuf		خمسة أصابع

16. Finger nail	Gahla	gəla	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Sida	sida	ساق	١٧
18. Knee	Ida	ida	كعب	١٨
19. Foot	Sika sida	sika sida	قدم	١٩
Two feet	Sika sida barai	sika sida barai	قدمان	
20. Man (person)	Nda	nda	انسان (شخص)	٢٠
Ten people	Nji pu	ndzi pu	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Inggura	inggura	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Wirim barai	wirim barai	رجلان	
22. Woman	Min	min	امرأة	٢٢
Two women	Maikin barai	maikin barai	امراتان	
23. Child	Uzin	uzin	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Dada	dada	أب	٢٤
25. Mother	Iyai	iyai	أم	٢٥
26. Slave	Mava	məva	عبد	٢٦
27. Chief	Ngwongwa (pl. = memin)	gwongwa (pl. = memin)	زعيم	٢٧
28. Friend	Guvak	guvak	صديق	٢٨
29. Smith	Nghya	nhja	حداد	٢٩
30. Doctor	Nghya	nhja	طبيب	٣٠
31. One finger	Moji chin erung	modzi tjin erung	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Moja chin barai	modzi tjin barai	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Moji chin maka	modzi tjin maka	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Moji chin angwat	modzi tjin angwat	أربعة أصابع	٣٤

35. Five fingers	Moji chin tut	modzi tfin tut	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Moji chin kuwa	modzi tfin kuwa	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Moji chin midif	modzi tfin midif	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Moji chin tikhis	modzi tfin tixis	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Moji chin illing	modzi tfin illig	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Moji chin pu	modzi tfin pu	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Moji chin pu amin tang	modzi tfin pu amm tan	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Moji chin pu aji barai	modzi tfin pu adzi barai	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Moji chin pu aji mak	modzi tfin pu adzi mak	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Moji chin pupusir	modzi tfin pupusir	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Moji chin guya	modzi tfin guja ⁶	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Moji chin guya barai	modzi tfin guja ⁶ barai	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Moji chin guya ang- fwat	modzi tfin guja ⁶ angfwat	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Usira	usra	شمس	٤٧
God	Intauf	intanf	إله	
48. Moon	Ligida	ligida	قمر	٤٨
Full moon	Kibir ligida	kibir ligida	قمر كامل	
New moon	Umza ligida	umza ligida	قمر جديد	
49. Day	Usira	usra	يوم	٤٩
Night	Vida	vida	ليل	
Morning	Derin	derin	الصباح	
50. Rain	Vina	vina	مطر	٥٠

51. Water	Main	main	ماء	٥١
52. Blood	Idina	idina	دم	٥٢
53. Fat	Mava	marva	دهن	٥٣
54. Salt	Jetena	dzetena	ملح	٥٤
55. Stone	Fara	fara	حجر	٥٥
Iron	Tivisa	tivisa	حديد	
56. Hill	Gyungwa	gyungwa	تل	٥٦
57. River	Kagirma	kagirma	نهر	٥٧
58. Road	Irwa	irwa	طريق	٥٨
59. House	Kuva (pl. = kuvinyin)	kuva (pl. = kuvinjin)	بيت	٥٩
Two houses	Kuv barai	kuv barai	بيتان	
Many houses	Kuva langa	kuva langa	عدة بيوت	
All the houses	Kuva pata	kuva pata	كل البيوت	
60. Roof	Gwaa kuva	gwaa kuva	سطح	٦٠
61. Door	Makuva	makuva	باب	٦١
62. Mat	Buncha	buntja	حصيرة	٦٢
63. Basket	Lava	lava	سلة	٦٣
64. Drum	Gangga	ganga	برميل	٦٤
65. Pot	Uda	uda	إناء	٦٥
66. Knife	Ngilla	ngilla	سكينة	٦٦
67. Spear	Uduma	uduma	رمح	٦٧
68. Bow	Raga	raga	قوس	٦٨
69. Arrow	Ava	ava	سهم	٦٩
Five arrows	Ava tuf	ava tuf	خمسة أسهم	
70. Gun	Bunduka	bunduka	بنندقية	٧٠

71. War	Pan	pan	٧١	حرب
72. Meat (animal)	Luwa	luwa	٧٢	لحم (حيوان)
73. Elephant	Choana	tfoana	٧٣	فيل
74. Buffalo	Ngwia	ngwia	٧٤	جاموس
75. Leopard	Boya	boja	٧٥	نمر
76. Monkey	Hurba	hurba	٧٦	قرود
77. Pig	Dagilla	dagilla	٧٧	خنزير
78. Goat	Ohwa (pl. = ohin)	ohwa (pl. = ohin)	٧٨	معزة
79. Dog	Idda	idda	٧٩	كلب
80. Bird	Eginna	eginna	٨٠	طير
Feather	Shinkin ga ginna	shinkin ga ginna	٨١	ريش
81. Crocodile	Kirma	kirma	٨٢	دجاجة
Horse	Tuhwa (pl. = tahn)	tuhwa (pl. = tahn)	٨٣	بيض
Sheep	Baga (pl. = bagin)	baga (pl. = bagin)	٨٤	بيضة واحدة
82. Fowl	Gyagya	gyagya	٨٥	ثعبان
83. Eggs	Alin	alin	٨٦	ضفدع
84. One egg	Alin rung	alin rung	٨٧	عنكبوت
85. Snake	Rahun	rahun	٨٨	ذبابة
86. Frog	Mugumba	mugumba	٨٩	نحلة
87. Horse of the chief	Tuhwa ga ngwongwa	tuhwa ga ngwongwa		عسل نحل
88. Fly	Jiin	dzin	٩٠	شجرة
89. Bee	Mo zinga	mo zinga		عشر أشجار
Honey	Mo zinga	mo zinga	٩١	ورقة نبات
90. Tree	Ushigin	ushigin		
Ten trees	Ushigin pu	ushigin pu		
91. Leaf	Ba	ba		

92. Guinea-corn	Sukungwa	sukungwa	موز	٩٢
93. Maize	Nggule	ngule	نبات الذرة	٩٣
94. Ground nut	Inyen	injen	ذرة غينيا	
95. Oil	Mara	mara	فول سودانى	٩٤
Beriberi	Uva	uva	زيت	٩٥
Fulani	Pirsana	pirsana	قبيلة Beriberi	
Hausa	Hausa	hausa	قبيلة الفولانى	
Margi	Margi	margi	قبيلة الهوسا	
Kilba	Wuding	wudin	قبيلة المارجى	
Higi	Hiji	hidzi	قبيلة الكلبا	
			قبيلة الهيجى	

الفالى فى منطقة ووبا Wuba

يطلق مصطلح فالى Fali على مجموعات قبلية مختلفة ليس من روابط بينها. لذا فإن الفالى فى منطقة كيريا فى ووبا، يختلفون لغةً وعادات، عن الفالى الذين يبعدون أميالاً قليلةً إلى جنوب فى منطقة موبى (أو موقي) وعندما زار بارث Barth أداماوا جعل الحد الشمالى لفالى عند بادانجو إلى الجنوب من موبى بخمسة وعشرين ميلاً (Travels, vol.II, p.436) (فى منطقة سوراو) وسجل مفردات الفالى المختلفة تمام الاختلاف عن مفردات الفالى فى ووبا وفى موبا. وفى مواضع أخرى تحدّث عن مدينة باتيما أو باجوما التى يستغرق الوصول إليها من يولا Yola اثني عشر يوماً (على طريق مورا) باعتبارها المركز الزعيمى للفالى (Travels, vol. II, p.611) كما أطلق اسم الفالى على مجموعة التوفورى

(أو التوبورى) (Travels, vol. II, p.594) يقول سترمبل إن لغة الفالى واسعة الانتشار بين داما - جرنز Dama-Grenze فى الجنوب، وفى جدر، وموبى فى الشمال (Zeitscher für Ethnologie, 1910, p.450) وقائمة المفردات التى أوردها سترمبل متفقة بشكل عام مع ما أورده بارث، لكنها غير مطابقة لها تمام المطابقة، لكن ليس هناك ما يشير إلى ما هو مشترك بين الفالى فى موبى والفالى فى ووبا. ويلاحظ بارث Barth أن الفالى الذين درستهم مختلفون بشكل محدد عن الباتا، والزانى، والمارجى، لكننى وجدت أن لغة الفالى التى يجرى الحديث بها فى منطقى ووبا، وموبى ذات صلة محدّدة بالباتا والمارجى والنزانجى والمصطلح فالى هو أيضا - كما أعتقد يطلق على مجموعات معينة، فى ولاية بوشى Bauchi التى تتحدث بلهجة بولوا Bolewa.

ومن الممكن أن تكون مجموعات الفالى المختلفة (أو ما تسمى كذلك) إنما هى من سلالة قبيلة سابقة كانت متجانسة (متسقة عرقيا ولغويا) كانت تتمركز فى الكامبيرون الفرنسى، والتى بينما احتفظت باسمها القبلى، فقدت فى الوقت نفسه لغتها الواحدة وعاداتها المشتركة. وفى هذه الحال، قد تأخذ الكلمة شكل بالى بمعنى رجال أو شعب. ومن ناحية أخرى فإن كلمة فالى ربما استخدمت مصطلحا عاما يطلق على المهاجرين بصرف النظر عن قبائلهم. ومن الممكن أن يكون المصطلح مشيرًا إلى معنى ينطوى على الاحتقار وهو "العبيد" لأن الكلمة الدالة على العبيد عند النزانجى هى "فالى".

والملاحظات القصيرة التالية متعلقة بالفالى فى منطقة ووبا Wuba والذين يقيمون فى قرى؛ كيريا، وكيريا مونجو، وميجيلو، وكاسكوفو، وجومبولا، ومنزول، ودوجوبا... إلخ. وهم بالقرب القريب من الهيجى والمارجى، وإذا كانت مفردات لغتهم (التي أرفقناها بهذا الفصل)، تقارن بمفردات الهيجى والمارجى، سيتضح أن هناك رابطة لغوية وثيقة. فلغة الفالى فى موبى، من ناحية أخرى تظهر

رابطه أقل بكثير جدًا. والفاى فى ووبا، يظهر فىهم أيضًا كثير من الملامح الثقافية المميزة للهيجى، والمارجى الجنوبيين، فهم يزيلون البشرة (الأدمة) عن جثة من مات فى سنّ النضوج. إذ يدفن الميت دفنًا مؤقتًا فى الرمال ليسهل تحلل جثته مما يسهل نزع بشرته (جلده) (See: The papers Kilba, Margi and Higi) وبعدها توضع الجثة على مصطبة ويتم سلخها (تُدع الأدمة "البشرة" فى جرة وتدفن فى كومة من الروث، لكن الابن الأكبر للمتوفى يحتفظ بالجرة، ويُقال إنه يأكل طعامه من هذه الجرة، حتى يحصل على بركة أبيه) ويُدهن الجسد العارى بزيت ثمار شجر الماهجونى. وتُدبح بقرة ويستخدم جلدها لعمل غطاء للذراعين والساقين والرأس وبعد ذلك يتم إلباس الميت فوق الأغشية الجلدية أنفة الذكر عباءة وسروالاً، فإن كان الميت ثرياً وذا مكانة تم تثبيت أربعة طرايش حول قبره (مزاره) بواسطة أشواك حيوان شائك يثبت الطرايش. وهناك نوعان من القبور، نوع على شكل إبريق والآخر أسطوانى الشكل يتم الدفن فى قاعه، والنوع الأول لا يُملى بالتراب، ويُسد مدخله بقطعة من الحجر فوقها كومة من ركام. وهذا النوع من القبور قد يعاد استخدامه، وعندها تجمع عظام الميت السابق، وتُنقل إلى مكان منفصل. أما النوع الثانى فيُملى بالتراب الذى لا يمس جسد الميت، لوجوده فى فراغ جانبى محمى، وهناك اختلاف أيضًا فى وضع الجسد، والأموات من أقدم الأسرات تكون وجوههم موجهة نحو الشمال وأموات الأسرات التى وصلت فى وقت لاحق توجّه وجوههم نحو الغرب.

وكما هو الحال بين الكيلا Killa فإن بعض جماعات المارجى والبايير، زعماء أو كهنة، يدفن موتاهم بطريقة مخصوصة، إذ يتم إدخال الميت فى اليوم نفسه الذى مات فيه فى الوضع جالساً ويغطى بالفحم النباتى فى قبر إبريقى الشكل، وتحلق خصلات شعره وتُسَلَّم لابنه الأكبر الذى يضفرها مع شعره فى حالة ما إذا أصبح زعيمًا، وبعد الدفن يقتلون كلبًا ويلبسونه ليمثل الزعيم، ويواصلون الرقص حول هذا الرمز طوال ثلاثة أيام، وبعدها يرمون بجثة الكلب فى الغابة. ومن

المحتمل أن يكون هذا الكلب بديلاً عن المومياء Mummy. وبين بعض جماعات الجوكون يستخدم هذا الجسد الصوري (الرمزى) فى طقوس الدفن (See: Sudanese kingdom, p.254.....) وبعد فترة انتقال مدتها عام يتم اختيار زعيم خلفاً للزعيم المتوفى، ويقوم باختياره مسئول يُقال له مازو Mazo يقوم بربط عمامة حول رأس الزعيم الجديد ثم يصحبه إلى بيته ليقيم عنده خمس ليال. وفى الليلة السادسة ينتقل ليقيم فى بيت مسئول آخر، وفى الليلة السابعة يقيم فى بيت مسئول ثالث. وفى الصباح الباكر لليوم الثامن يأخذ المسئول الثالث الزعيم إلى الغابة ويتركه هناك. ويعود المسئول الثالث إلى المدينة ويصيح: "لقد هرب عبدى، وضاع فى الغابة". وعندها يهرع كل الذكور فى الجماعة وقد أمسكوا بأسلحتهم متجهين ليلتحوا فى الغابة. وعندما يجدون الزعيم الجديد يعيدونه معبرين عن بهجتهم وسرورهم بالصياح.

وهذه العادة لها نظير عند الجوكون، يتحتم أن يمر بطقوس من بينها أن يضل طريقه فى الغابة ليجده شعبه ويعيده ثانية، رمزاً لموته وإعادته للحياة. (See: Sudanese Kingdom p.140).

وبعد عامين من تعيين الزعيم الجديد، جرت العادة فى الأيام السابقة، قتل أحد من الأعداء، وتوضع رأسه أمام الزعيم ثم تودع (رأس القتيل) فى كوخ الجماجم المقامة خارج المجمع السكنى للزعيم. ويعقب هذا مهرجان، وفى هذا اليوم يضفر الزعيم الجديد خصلة شعر أبيه مع شعره.

ويُعرف الزعيم باسم نجا Nga وهى كلمة يظهر أنها مختزلة من الكلمة إنجالى Ingale التى تعنى الزعيم عند الكوكا فى منطقة فترى Fittri (See: Barth's Travels, Vol. III, pp.427, 451, 543) والجدير بالملاحظة أن إحدى المجموعات فى فالى (المقيمين فى ووبا) تزعم أنها قدمت من الشرق إلى بورنو، لذا فأفراد هذه المجموعة يدفنون وجوههم نحو الشمال، كما يفسر هذا

ارتباطاتهم التقليدية مع بورنو، ومسميات المناصب الأخرى هي (أ) المازو (ب) والتوفو، (ج) الديجا (د) الونشيدو.

ويتشابه النظام الاجتماعي لهؤلاء الفالي تشابهاً شديداً مع النظام الاجتماعي لدى الهيجي، لكن التوريث عندهم قائم على مبدأ البكورة (توريث الابن الأكبر، أما الأبناء الصغار فليس لهم ادعاء حق الوراثة باسمهم) (أى ليس لهم الحق فى تملك نصيبهم من الميراث). وتختلف عادات الزواج اختلافاً قليلاً عن تلك العادات الموجودة عند الهيجي. هناك طقوس تجرى عند البلوغ لكنها لا تستمر إلا ليوم واحد فقط (وليس لثلاثة أيام كما هو الحال عند الهيجي).

ويدهن الصبي بأكسيد الحديد المائى الطبيعى، وكما هو الحال عند بعض جماعات المارجي، تُعد طقوس البلوغ بمثابة إعلان خطوبة، فيصبح الصبي خطيباً لفتاة (يرتبط بفتاة) ليصبح بهذا مسخرًا لأداء الخدمات الزراعية لوالديها. للأوصياء عليها، لمدة أربعة أعوام. ويقدم الخطيب للوصى على الفتاة - بشكل منظم - هدايا من قمح وغيره، وينتهي الأمر بعقد وليمة، يذبح فيها والد العريس بقرة يرسل من لحمها للوصى على الفتاة. والمواليد الذين تلدهم الفتاة قبل الذهاب إلى بيت زوجها أو زواجها مباشرة (أى قبل مرور فترة كافية) كانوا حتى وقت قريب يُقتلون لاعتبارهم أولاد زنا (مواليد غير شرعيين). وجرت العادة أن يقدم الزوج هدية، عباءة للوصى على الفتاة، عند وضعها أول مولود. ويقال إن هذه الهدية تعد بمثابة رشوة لوالد الفتاة ليسمح لها بالبقاء مع زوجها، لأن مولد المولود الأول يعنى إلغاء المهر، لأن الأم (الزوجة) تصبح بعد ذلك حرة فى اختيار زوج جديد، لا تلزمه بأى التزامات مالية تجاه الزوج القديم، وإذا ولدت المرأة أكثر من طفل لزوجها الأول، أمكنها أن تأخذ الأطفال الزائدين (الزيادة) إلى بيت زوجها الجديد الذى يصبح له حق تبنيهم على وفق القواعد التى ذكرناها عند تناولنا للهيجي.

بد الفالى فى منطقة موبى Mubi

ينقسم الفالى فى موبى - بشكل تعسفى - إلى مجموعتين: فالى أوفين Uvin وما حولها، وفالى جيبو. وهناك فروق محددة فى اللهجات بين المجموعتين. وكلا اللغتين قريبتان قرباً وثيقاً بلغة الجيراي ولغة الجودو، ربما كانتا لهجتين من لهجات الباتا. وهناك فروق قليلة بين لهجة أوفين ولهجة الشيكى فى موبى. لكن كلا اللهجتين تختلفان اختلافاً ملحوظاً عن لهجة الفالى فى منطقة ووبا Wuba التى كانت قد تأثرت بالهيجى والمارجى. وفى العادات أيضاً نجد أن الفالى فى منطقة موبى يختلفون فى بعض الأمور المهمة عن الفالى فى ووبا Wuba، ففى موبى لا ينزعون البشرة (الأدمة) عن أجساد الموتى من كبار السن، ومن غير المسموح به أن يتبنى الزوج الثانى للمرأة أطفالها من زوجها الأول، فكل الأطفال ينتمون لوالدهم الشرعى (ليس الأمر كذلك عند فالى ووبا ولا عند الهيجى).

ومن ناحية أخرى فإن عادات الفالى فى منطقة موبى مماثلة لعادات من يُسمون الشيكى المجاورين لهم، مع استثناء أن الفالى لا يمارسون الختان، بينما الشيكى يختنون. ورجال الفالى، أيضاً يلبس الواحد منهم مخصرة (جونلة) من جلد، بينما يلبس الشيكى عباءات من قماش. والفالى يتقبون حلمات أذانهم وشفاههم، ويميزون وجوههم بعلامات (تتكون هذه العلامات من ثلاثة صفوف متوازية من ثقوب على الجبهة، وقطع من أعواد القمح تُرشق فى حلمة الأذن) لكن الشيكى لا يفعلون ذلك. أما فيما يتعلق بنظم الزواج والميراث، ومصطلحات القرابة والرتب الوظيفية والممارسات الدينية فهى واحدة عند الفالى والشيكى، فكلاهما فى هذا سواء. وليس هناك نظام صارم للزواج الخارجى (الزواج من خارج الأسرة) فالزواج من كل أبناء العم من الدرجة الثانية مباح. وليس هناك طوطمية، لكن بعض العشائر تمتنع عن أكل لحوم بعض الحيوانات أو مجموعة من الحيوانات.

على أساس أنها مقدّسة. والعشائر (الأسر الممتدة) التى تتولى حفر القبور، وهى أيضًا العشائر نفسها التى تشغّل بالحدادة لا يتزاجون مع العشائر الأخرى. وهذه قاعدة عامة فى قسم كبير من ولاية أداماوا.

والغالى يأخذون بالنظام الأبوى بشكل واضح، فممتلكات الرجل يرثها ابنه، وفيما مضى كان توريث الابن الأكبر (نظام البكورة) هو القاعدة غير القابلة للتغيير، إذ يرث الابن الأكبر الميراث كله، ويتصرف فى أنصبة إخوته الأصغر سنًا، على وفق ما يراه مفيدًا لهم. أما الآن وبعد أن أصبح الأبناء قادرين على الانتقال والإقامة حيث يشاءون، فقد أصبحت العادة أن يأخذ كل بالغ نصيبه من الميراث ليتصرف فيه بنفسه. ولا يرث الإخوة إلّا حق الإدارة باسم الأبناء القُصر. وليس لابن الأخت نصيب محدّد، وإن كان يسمح له بالاحتفاظ بما يقدر على تأمينه لنفسه ببراعته. والأرامل يورثن إذ يرثن إخوة الميت، لكن بناء على رغبتهن، وعلى وفق أعمارهن.

وقد أوردنا مصطلحات القرابة عند الحديث عن الشيكى. وهناك شكل لطقوس البلوغ بالنسبة للأولاد، لكنى لم أحصل على تفاصيلها. يُعزل الصبية طوال أربعة أيام داخل سياج، وعند خروجهم (إتمام الختان) يُمنح كل واحد منهم غطاء جديدًا (لباسًا جديدًا) يبدأ من الخصر. وليس هناك - فى المقابل - طقوس بلوغ للبنات، لكن جرت العادة عند الغالى أن تقضى البنت المخطوبة فترة شهر فى بيت خطيبها تُدهن فيها بأكسيد الحديد المائى الطبيعى (المغرة) كل يوم. تدهنها به إحدى صديقاتها. وعلى خطيبها أن يقدّم لها هدية عندما تدخل بيته لهذا الغرض، وهدايا أخرى عندما تتناول وجبتها الأولى، وإن أراد أن يجاذبها أطراف الحديث وجب عليه أيضًا أن يقدّم لها هدية. وفى نهاية هذه الفترة يذبح بقرة ويُرسل لحمها لوالدها، وبعدها يتواصل معها جنسيًا لكنها لا تقيم فى بيته. بل تعود لبيتها لتمكث فيه طوال عامين أو ثلاثة (فى هذه الفترة تكون لا زالت صغيرة) ويزورها خطيبها

ليلاً إذ يُعتبر الآن زوجاً لها، فإن حملت بطفل لابد أن تظل مقيمة في بيتها حتى تلد المولود وتقطمه. ويمكن اعتبار ما ذكرناه أنفاً طقوس بلوغ لأنها تتم بعد بلوغ الفتاة مباشرة. وليس لدى الشيكي طقوس بلوغ للصبية أما في حالة البنات فهم يتبعون طقوس الفالي التي أوردناها آنفاً.

ويُدفن الرجال على وفق طريقة المسلمين، لكن الشباب والشابات والأطفال يُدفنون في قبور واسعة على شكل أبريق، تُستخدم مرات كثيرة، حيث يتخلص القائمون على الدفن - بشكل دوري - من بقايا الجثث القديمة (يزيحونها لإتاحة مكان لجثث جديدة).

مفردات لغة الفالى "فى منطقة كيريا" (صفحة ٣٠٥)

1. Head	Khin	xin	رأس	١
2. Hair	Chinchi	tʃintʃi	شعر	٢
3. Eye	Nchi	ntʃi	عين	٣
Two eyes	Nchi bak	ntʃi bək	عينان	
4. Ear	Hlim	ɬim	أذن	٤
Two ears	Hlim baka	ɬim bəkə	أذنان	
5. Nose	Nchin	ntʃin	أنف	٥
6. One tooth	Hlai gutan	ɬai gutan	ضرس واحد	٦
Five teeth	Hlai nchif	ɬai ntʃif	خمسة ضروس	
7. Tongue	Nggana	ngana	لسان	٧
8. Neck	Wuri	wuri	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Uwa	uwa	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Nafia	naffa	قلب	١٠
11. Belly	Kur	kur	بطن	١١
12. Back	Mbul	mbul	ظهر	١٢
13. Arm	Pilla	pilla	ذراع	١٣
14. Hand	Mbila pilla	mbila pilla	يد	١٤
Two hands	Mbila pilla baka	mbila pilla bəkə	يدان	
15. Finger	Eska pilla	eska pilla	إصبع	١٥
Five fingers	Eska pilla nchif	eska pilla ntʃif	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Getin	getin	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Silla	silla	ساق	١٧
18. Knee	Kumaishin	kumaiʃin	ركبة	١٨

19. Foot	Mbila silla	mbila silla	١٩	قدم
Two feet	Mbila silla baka	mbila silla baka		قدمان
20. Man (person)	Mde	mdɛ	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	Mbiri gum	mbiri gum		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	Zal	zal	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	Zal baka	zal baka		رجلان
22. Woman	Malka	malka	٢٢	امرأة
Two women	Malka baka	malka baka		امرتأتان
23. Child	Uzga	uzga	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	Ita	ita	٢٤	أب
25. Mother	Mma	mma	٢٥	أم
26. Slave	Mava	mava	٢٦	عبد
27. Chief	Nga	nga	٢٧	زعيم
28. Friend	Ntuva	ntuva	٢٨	صديق
29. Smith	Inje	indze	٢٩	حداد
30. Doctor	Ulla	ulla	٣٠	طبيب
31. One finger	Eska pilla tan	eska pilla tan	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	Eska pilla baka	eska pilla baka	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	Eska pilla makin	eska pilla makin	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	Eska pilla ntwor	eska pilla ntwor	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	Eska pilla nchifa	eska pilla ntɪfɪ	٣٥	خمسة أصابع
36. Six fingers	Eska pilla nkwang	eska pilla nkwang	٣٦	سنة أصابع
37. Seven fingers	Eska pilla birtung	eska pilla birtung	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight fingers	Eska pilla tikhis	eska pilla tixis	٣٨	ثمانية أصابع
39. Nine fingers	Eska pilla mti	eska pilla mti	٣٩	تسعة أصابع

40. Ten fingers	Eska pilla gum	eska pilla gum	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Eska pilla gum na tang	eska pilla gum na tan	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Eska pilla gum na mabaka	eska pilla gum na mabaka	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Eska pilla gum na makin	eska pilla gum na makin	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Eska pilla sillamsaka	eska pilla sillamsaka	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Eska pilla gumsak	eska pilla gumsak	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Eska pilla gumsaka baka	eska pilla gumsaka baka	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Eska pilla gumsaka twor	eska pilla gumsaka twor	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Vachi	votfi	شمس	٤٧
God	Yatagum	jatagum	إله	
48. Moon	Tirri	tirri	قمر	٤٨
Full moon	Tirri a biriva	tirri a biriva	قمر كامل	
New moon	Tirri tarkha	tirri tarxa	قمر جديد	
49. Day	Vachi	votfi	يوم	٤٩
Night	Ville	ville	ليل	
Morning	Pillim	pillim	الصباح	
50. Rain	Van	van	مطر	٥٠
51. Water	Yiami	jiami	ماء	٥١
52. Blood	Mimi	mimi	دم	٥٢
53. Fat	Mavira	mavira	دهن	٥٣
54. Salt	Piri	piri	ملح	٥٤
55. Stone	Ghum	gum	حجر	٥٥
Iron	Iring	irin	حديد	
56. Hill	—	—	تل	٥٦
57. River	Tala	tala	نهر	٥٧

58. Road	Ngkwai	ŋkwai	طريق	٥٨
59. House	Chiki (compound = khe)	tʃiki (compound = xɛ)	بيت	٥٩
Two houses	Chiki bak	tʃiki bək	بيتان	
Many houses	Chiki bwe	tʃiki bwe	عدة بيوت	
All the houses	Chiki kyikya	tʃiki kjikja	كل البيوت	
60. Roof	Chiki	tʃiki	سطح	٦٠
61. Door	Midiga	midiga	باب	٦١
62. Mat	Nshir	nʃir	حصيرة	٦٢
63. Basket	Ngwan	ngwan	سلة	٦٣
64. Drum	Dang	daŋ	برميل	٦٤
65. Pot	Dagum	daɣum	إناء	٦٥
66. Knife	Nggilla	ngilla	سكينة	٦٦
67. Spear	Ngwassa	ngwassa	رمح	٦٧
68. Bow	Ngin	ngin	قوس	٦٨
69. Arrow	Hava	hava	سهـم	٦٩
Five arrows	Havo chif	havo tʃɪf	خمسة أسهم	
70. Gun	Vinding	vinding	بنادقة	
71. War	Dapwoi	dapwoi	حرب	
72. Elephant	Chun	tʃun	حمـ (حيوان)	
73. Meat (animal)	Tii	tii	فيل	٧٣
74. Buffalo	Nfun	nfun	جاموس	
75. Leopard	Mvu	mvu	نمر	٧٥
76. Monkey	Luku	luku	قرود	٧٦
77. Pig	Girdim	girdim	خنزير	٧٧
78. Goat	Ku	ku	معزة	٧٨

79. Dog	Kirri	kirri	كلب	٧٩
80. Bird	Ika	ika	طير	٨٠
Feather	Chinchika	tfintfika	ريش	
81. Crocodile	Khilim	xilim	تمساح	٨١
82. Fowl	Kamtaka	kamtaka	دجاجة	٨٢
83. Eggs	Hlibli	liti	بيض	٨٣
84. One egg	Hlibli gutan	liti gutan	بيضة واحدة	٨٤
85. Snake	Shishi	jifi	ثعبان	٨٥
86. Frog	Gwambaka	gwambaka	ضفدع	٨٦
87. Horse	Tuku	tuku	كنعبوت	٨٧
Sheep	Timbaka	timbaka	ذبابة	٨٨
Cow	Hla	la ¹	نحلة	٨٩
88. Fly	Zhu	zu ²	عسل نحل	
89. Bee	Umzoho	umzoho	شجرة	٩٠
Honey	Umzoho	umzoho	عشر أشجار	
90. Tree	Otsum	otsum	ورقة نبات	٩١
Ten trees	Otsuma gum	otsuma gum	موز	٩٢
91. Leaf	Chikafu	tfikafu	نبات الذرة	٩٣
92. Guinea-corn	Ikha	ixa	ذرة غينيا	
93. Maize	Khavwa	xavwa	فول سوداني	٩٤
94. Ground nut	Kanachi	kanatji	زيت	٩٥
95. Oil	Yii	jii	قنبلة Beriberi	٩٦
96. Beriberi	Uvwa	uvwa	قنبلة الهوسا	
Hausa	Hausa	hausu	قنبلة الفولاني	
Fulani	Baji	badzi	قنبلة المارجي	
Margi	Mirki	mirki	قنبلة الكلبا	
Kilba	Khibba	xibba		

لغة الفالي (في موبى)

1. Head	Wənin	wənin	١	رأس
2. Hair	Shimkin	ʃimkin	٢	شعر
3. Eye	Gin	ɡin	٣	عين
Two eyes	Gin bik	ɡin bik		عينان
4. Ear	Limin	limin	٤	أذن
Two ears	Limin bik	limin bik		أذنان
5. Nose	Shinin	ʃinin	٥	أنف
6. One tooth	Lingin erun	liŋin erun	٦	ضرس واحد
Five teeth	Lingin tuf	liŋin tuf		خمسة ضروس
7. Tongue	Genin	ɡenin	٧	لسان
8. Neck	Wuran	wuran	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	Wakin	wakin	٩	ثدى (للمرأة)
10. Heart	Inggilarin	ingɡilarin	١٠	قلب
11. Belly	Sikin	sikin	١١	بطن
12. Back	Baan	baan	١٢	ظهر
13. Arm	Chiin	tʃin	١٣	ذراع
14. Hand	Sika chiin	sika tʃin	١٤	يد
Two hands	Sika chiin bik	sika tʃin bik		يدان
15. Finger	Uji chiin	udʒi tʃin	١٥	إصبع
Five fingers	Uji chiin tuf	udʒi tʃin tuf		خمسة أصابع
16. Finger nail	Gisin	ɡisin	١٦	ظفر الإصبع
17. Leg	Sidin	sɪdɪn	١٧	ساق
18. Knee	Woni idin	woni idɪn	١٨	كعب
19. Foot	Sika sidin	sika sɪdɪn	١٩	قدم
Two feet	Sika sidin bik	sika sɪdɪn bik		قدمان
20. Man (person)	Imdin	imɪn	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	Wonji pu	wondʒi pu		عشرة من الناس

¹ This lateral has an "s"-like quality.

21. Man (not woman)	Morin	morin	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Morin bik	morin bik	رجلان	
22. Woman	Imkin	imkin	امرأة	٢٢
Two women	Mathyin bik	mathyin bik	امرتان	
23. Child	Uzikin	uzikin	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Dada	dada	أب	٢٤
25. Mother	Aya	aya	أم	٢٥
26. Slave	Mavin	mavin	عبد	٢٦
27. Chief	Momin	momin	زعيم	٢٧
28. Friend	Guvan	guvan	صديق	٢٨
29. Smith	Kilakin	kilakin	حداد	٢٩
30. Doctor	—	—	طبيب	٣٠
31. One finger	Uji chiin erum	udzi tjün erum	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Uji chiin bik	edzi tjün bik	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Uji chiin makh	udzi tjün max	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Uji chiin fwat	udzi tjün fwat	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Uji chiin tuf	udzi tjün tuf	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Uji chiin kuwa	udzi tjün kuwa	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Uji chiin midif	udzi tjün midif	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Uji chiin tikhis	udzi tjün tixis	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Uji chiin miling	udzi tjün milin	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Uji chiin pu	udzi tjün pu	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Uji chiin pu a katang	udzi tjün pu a katar	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Uji chiin ahiji bik	udzi tjün ahidzi bik	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Uji chiin ahiji makh	adzi tjün ahidzi max	ثلاثة عشر إصبعًا	

43. Twenty fingers	Uji chiik pupusir	udzi tjin pupusir	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Uji chiik gya	udzi tjin gja ^f	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Uji chiik gya a bik	udzi tjin gja ^f a bik	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Uji chiik gya a fwat	udzi tjin gja ^f a fwat	أربعمائة إصبع	٤٦
			شمس	٤٧
47. Sun	Fetin	fetin	إله	
God	Imtaf	imtaf	قمر	٤٨
48. Moon	Ligidin	ligidm	قمر كامل	
Full moon	Kiwir ligidin	kiwir ligidin	قمر جديد	
New moon	Umza ligidin	umza ligidin	يوم	٤٩
49. Day	Fetin	fetin	ليل	
Night	Vidin	vidin	الصباح	
Morning	Putkin	putkin	مطر	٥٠
50. Rain	Vonin	vonin	ماء	٥١
51. Water	Main	main	دم	٥٢
52. Blood	Idinin	idinin	دهن	٥٣
53. Fat	Mavin	mavin	ملح	٥٤
54. Salt	Jetanin	dzstanin	حج	٥٥
55. Stone	Farin	farin	حديد	
Iron	Tibisin	tibisin		٥٦
56. Hill	Gimin	gimm		
57. River	Mirin	mirin		٥٧
58. Road	Rugwon	rugwon		٥٨
59. House	Kivin	kinin		٥٩
Two houses	Kivin bik	kinin bik	بيتان	

Many houses	Kivin lang	kivin lan	عدة بيوت	
All the houses	Kivin pet	kinin pet	كل البيوت	
60. Roof	Gidan	gidan	سطح	٦٠
61. Door	Makavin	makavin	باب	٦١
62. Mat	Khidzin	xidzin	حصيرة	٦٢
63. Basket	Divin	divin	سلة	٦٣
64. Drum	Bambada	bambada	برميل	٦٤
65. Pot	Wudan	wudan	إناء	٦٥
66. Knife	Nggilan	ngilan	سكينة	٦٦
67. Spear	Wudimin	wudimin	رمح	٦٧
68. Bow	Ragin	ragin	قوس	٦٨
69. Arrow	Avin	avin	سهم	٦٩
Five arrows	Avin tuf	avin tuf	خمسة أسهم	
70. Gun	Bondikin	bondikin	بنقية	٧٠
71. War	Pakin	pakin	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Luwin	luwin	نحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Chuwan	tjuwan	فيل	٧٣
74. Buffalo	Lumein	lumein	جاموس	٧٤
75. Leopard	Daguvan	daguvan	نمر	٧٥
76. Monkey	Horuvin	horuvin	قرد	٧٦
77. Pig	Dagillan	dagillan	خنزير	٧٧
78. Goat	Khun	xun	معة	٧٨
79. Dog	Khiddan	xiddan	كلب	٧٩
80. Bird	Auvginin	auvginin	طير	٨٠
Feather	Shimkiv gin	simkiv gin	ريش	٨١
81. Crocodile	Kirmin	kirmin		

82. Fowl	Iikin	iikin	دجاجة	٨٢
Horse	Tuhun	tuhun	بيض	٨٣
Sheep	Bagan	bagan	بيضة واحدة	٨٤
83. Eggs	Alin	alin	ثعبان	٨٥
84. One egg	Alin rung	alin run	ضفدع	٨٦
85. Snake	Ruhunin	ruhunin	عنكبوت	٨٧
86. Frog	Kokwaran	kokwaran	ذبابه	٨٨
87. Beriberi	Uvan	uvan	نحلة	٨٩
88. Fly	Jiin	dziin	عسل نحل	
89. Bee	Mo zungan	mo zungan	شجرة	٩٠
Honey	Mo zungan	mo zungan	عشر أشجار	
90. Tree	Shikun	fi kun	ورقة نبات	٩١
Ten trees	Shikun pu	fi kun pu	موز	٩٢
91. Leaf	Ban	ban	نبات الذرة	٩٣
92. Guinea-corn	Mbwaran	mbwaran	ذرة غينيا	
93. Maize	Nggulia	ngulia	فول سودانى	٩٤
94. Ground nut	Nyaakin	njaakin	زيت	٩٥
95. Oil	Marin	marin		

(of Jilbu) مفردات الفال

1. Head	Yini	jini	رأس	١
2. Hair	Shimchin	ʃimtʃin	شعر	٢
3. Eye	Jin	dʒɪn	عين	٣
Two eyes	Jin sil	dʒɪn sil	عينان	
4. Ear	Limin	limin	أذن	٤
Two ears	Limin sil	limin sil	أذنان	
5. Nose	Shingye	ʃɪnje	أنف	٥
6. One tooth	Linge lim	liŋe lim	ضرس واحد	٦
Five teeth	Linge mukhtie	liŋe muxtie	خمسة ضروس	
7. Tongue	Genan	genan	لسان	٧
8. Neck	Wulan	wulan	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Wakin	wakin	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Khadikin	xadikin	قلب	١٠
11. Belly	Sika	sika	بطن	١١
12. Back	Mbule	mbule	ظهر	١٢
13. Arm	Chivin	tʃivin	ذراع	١٣
14. Hand	Sika a chivin	sika a tʃivin	يد	١٤
Two hands	Sika a chivin sil	sika a tʃivin sil	يدان	
15. Finger	Wuzhi shiga chivin	wuzi ʃiga tʃivin	إصبع	١٥
Five fingers	Wuzhi shiga chivin mukhtie	wuzi ʃiga tʃivin muxtie	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Gitin	gitin	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Sidin	sidin	ساق	١٧
18. Knee	Idin	idin	كعب	١٨
19. Foot	Tapapaanga sidi	tapapaanga sidi	قدم	١٩
Two feet	Tapapaanga sidi sil	tapapaanga sidi sil	قدمان	

20. Man (person)	Mindi	mindī
Ten people	Mindi gamo	mindī gamo
21. Man (not woman)	Mwille	mwille
Two men	Ngewire sil	ngwire sil
22. Woman	Majikin	madzikin
Two women	Mashkin sil	mafkin sil
23. Child	Zikin	zikin
24. Father	Dig	dig
25. Mother	Mig	mig
26. Slave	Mavan	mavan
27. Chief	Mongwin	mogwin
28. Friend	Inchil	intfil
29. Smith	Mihin	mihim
30. Doctor	Madang gumin	madan gumin
31. One finger	Wuzhi shiga chivin lim	wuzi figa tʃivin lim
32. Two fingers	Wuzhi shiga chivin sil	wuzi figa tʃivin sil
33. Three fingers	Wuzhi shiga chivin makhka	wuzi figa tʃivin maxka
34. Four fingers	Wuzhi shiga chivin fwqi	wuzi figa tʃivin fwoi
35. Five fingers	Wuzhi shiga chivin mukhtie	wuzi figa tʃivin muxtie
36. Six fingers	Wuzhi shiga chivin nkwa	wuzi figa tʃivin nkwa
37. Seven fingers	Wuzhi shiga chivin mbirifing	wuzi figa tʃivin mbirifing
38. Eight fingers	Wuzhi shiga chivin tikhis	wuzi figa tʃivin tixis
39. Nine fingers	Wuzhi shiga chivin mili	wuzi figa tʃivin mili

٢٠	إنسان (شخص)
	عشرة من الناس
٢١	رجل (ليس بامرأة)
	رجلين
٢٢	امرأة
	امرأتان
٢٣	طفل (ولد)
٢٤	أب
٢٥	أم
٢٦	عبد
٢٧	زعيم
٢٨	صديق
٢٩	حداد
٣٠	طبيب
٣١	إصبع واحد
٣٢	إصبعان
٣٣	ثلاثة أصابع
٣٤	أربعة أصابع
٣٥	خمسة أصابع
٣٦	سنة أصابع
٣٧	سبعة أصابع
٣٨	ثمانية أصابع
٣٩	تسعة أصابع

40. Ten fingers	Wuzhi shiga chivin wuzi shiga tʃivɪn gamo gamo	٤٠ عشرة أصابع
41. Eleven fingers	Wuzhi shiga chivin wuzi shiga tʃivɪn da lim da lim	٤١ أحد عشر إصبعًا
42. Twelve fingers	Wuzhi shiga chivin wuzi shiga tʃivɪn siltinig siltinig	٤٢ اثنا عشر إصبعًا
Thirteen fingers	Wuzhi shiga chivin wuzi shiga tʃivɪn makhkatinig maxka ti nig	ثلاثة عشر إصبعًا
43. Twenty fingers	Wuzhi shiga chivin wuzi shiga tʃivɪn silamsak silamsak	٤٣ عشرين إصبعًا
44. A hundred fingers	Wuzhi shiga chivin wuzi shiga tʃivɪn juwa dzuwa	٤٤ مائة إصبع
45. Two hundred fingers	Wuzhi shiga chivin wuzi shiga tʃivɪn sil juwanig sil dzuwanig	٤٥ مائتا إصبع
46. Four hundred fingers	Wuzhi shiga chivin wuzi shiga tʃivɪn fwɔi fwɔi	٤٦ أربع مائة إصبع
47. Sun	Fiti fiti	٤٧ شمس
God	Fitiduf fiti duf	إله
48. Moon	Ligide ligide	٤٨ قمر

مجموعة السوكور

هذه المجموعة البالغ عددها ١٣٠٠ نفس تشغل موقعًا جيليًا على بُعد حوالى ١٢ ميلًا إلى الجنوب من ماداجالى، ويبدو أنهم ينتمون سلاليًا إلى مجموعة الميساكالى Mpsakali أو الجودور فى الكامبيرون الفرنسى. وتتشابه لغتهم كثيرًا فى مفرداتها وأصواتها (فونولوجيتها) مع الهيجى، والقالى، والمارجى، ويمكن إدراجها ضمن المجموعة اللغوية التى تضم البورا، والكلبا والمارجى، وهى مجموعة وثيقة الصلة بالجامرجو، والنجهالا، وكثير من اللهجات الكامبيرونية. والكلمة الدالة على الله عند السوكور هى نفسها الكلمة التى يستخدمها الجامرجو، أى كلمة جيجلاً Jigilla.

وكان من غير المحتمل أن أقوم بزيارة للسوكور وقد دوتت هذه الملاحظات خلال مناقشات موجزة في ماداجالى مع الزعيم وأبنائه. ونظرًا للمسئوليات الدينية للزعيم فقد طلب ألا يطول مقامى فى ماداجالى أكثر من ساعات قليلة.

ويُدعى زعماء السوكور أنهم من سلالة عبد من عبيد ماى فى بورنو Mai of Bornu، ووصل إلى السيادة على السوكور بسبب ثروته وقوته. وتولى هذا الغريب أمر العبادة المحلية التى كانت قبل ذلك فى يد أسرة هاجرت من ميساكالى Mpsakali (جودور) فى الكاميرون الفرنسى. وهناك حكاية تُروى أحيانًا عن غريب من البورنو، وأحيانًا عن قائد لأسرة مهاجرة من ميساكالى. لقد وصل إلى قُرب سوكور ومعه كبش Ram، والتقى بابنة حداد قُتِمت بعض الماء ليشرب، فقد كان ظمآن. وبعدها جرت الفتاة إلى بيتها (إلى مدينتها) لتتشر الأخبار، فهرع رجال المدينة للبحث عن الغريب، لكنهم لم يستطيعوا رؤيته، وإنما - فقط - سمعوا صوته وهو يقول إنه يمكن أن يجعلهم يرونه إذا أحضروا ابنة الحداد. ومن ثم أرسلوا فى طلبها، فظهر لهم، وذهبوا به إلى المدينة، وزوجوه ابنة الحداد. وكان كهنة العبادة المحلية يموتون الواحد إثر الآخر. فقرر الناس جعل هذا الغريب زعيمًا لكهنتهم أو الكاهن الزعيمى لهم أو الكاهن للزعيم. فذبح الغريب الكبش عند باب القصر ومرّ فوقه (خطأ فوقه)، ودخل القصر، وحكم سنوات كثيرة، لم يواجه الناس فيها نقصًا فى القمح، فقد كان محصول القمح فى سنوات حكمه وفيرًا.

ويعتبر الزعيم (الكلمة التى تطلق على الزعيم هى "هيليدي" تضم الجذر "هلى" الذى يوجد بين البورا والبابير، فى صورة "هو - هلى") هو محور رضاء، فهو مصدر قَمَحهم وما ينزل عليهم من مطر، وصحتهم. وشخصه مقدس وارتبط به الكثير من المحرمات (الطابو) ولا بد دائمًا أن يحضر طقوس العبادة، لذا فقد ارتبط بالأكوهية (القداسة)، ولأنه مقدس فلا يجب أن يأكل أمام الناس، وإنما يجب أن تطبخ وجباته، وتقدمها له زوجته الأثيرة، ولا يجب أن تمس الأطباق التى يأكل

فيها الأرض، وتلك هي أيضا عادة الجوكون، كما هو الحال عند الجوكون أيضا فإن الزعيم إذا انتهى من تناول طعامه، أعلن هذا بأن يكح By a cough (يسعل أو يخرج صوتا كالسعال)، وإذا كانت زوجته المفضلة في المحيض يكتفى الزعيم لكتفاء كاملاً بشرب البيرة (لا يتناول غير البيرة). وفيما مضى لم يكن الزعيم يغادر سوكور أبداً، أما الآن فإنه إذا استدعى للاجتماع بزعيم المنطقة الفولاني في مادجالى، فهو لا يتناول في هذه الأثناء سوى البيرة ولا شيء سوى البيرة، طوال فترة غيابه عن بيته (عن دياره). وهذه القاعدة هي نفسها عند الجوكون. ومن قلّة الألب وعدم اللياقة أن يوصف الزعيم بأنه يأكل أو ينام، ولا يجب أن يذهب أحد إلى قرب مرحاضه His lavatory. وإن غاب عن دياره، فإن بوله يُجمع في صحن ويُعاد إلى سوكور، وكذلك بصاقه يجمع في صحن لي طرح بعيداً وبشكل سرى، وهذا أيضاً شائع بين الجوكون واليوربا Yorbe.

وعند البابير والجوكون يضع الزعيم خصلات شعر ذات قداسة. ولا يجب أن يرى أحد هذه الخصلات، لذا فهو لا يخلع - أبداً - غطاء رأسه، بل ويقال إنه لا يخلعه أثناء نومه أيضاً، وخصلات الشعر هذه مضمورة مع خصلات شعر أبيه، ولا جناح إذا مست قدماء في الأرض شيئاً (وهذا هو السائد أيضاً بين الجوكون) لكن أجزاء معينة من الطريق محرمة عليه Taboo كما لا يُسمح له أن يدخل أرضاً مزروعة بالمحاصيل حتى لا يجرح نفسه، فيسيل دمه، فربما مات من جراء ذلك. وكانت المزارع الملكية - فيما مضى - يزرعها عبيده وخدمه. لكن عند الغرس، والعزق في منتصف الموسم، والحصاد، وعند درس القمح (الذراس) فإن كل أهل سوكور يشاركون في هذه العمليات الأربع الآنف ذكرها لا بد أن تتم في يوم واحد. وجرت العادة أيضاً أن تُوزّع كميات صغيرة من البذور من المزرعة الملكية على أفراد المجتمع ذوى المكانة في وقت البذر، نظراً للاعتقاد في أن للبذور الملكية قوة سحرية خاصة.

ويؤدى زعيم السوكور الطقوس الدينية يومياً طوال العام إلا طوال مدة شهر أو نحوه وهى الفترة الانتقالية بين عيد الفطر وعيد الأضحى عند المسلمين، وهى الفترة المعروفة عند الحوصة (الهوسا) باسم شهر العبد Slave's month. ويقال إن السبب فى هذا التوقّف هو إتاحة الفرصة للأقليات الدينية لأداء طقوسهم، تلك الطقوس التى لا يمكن تأديتها فى الوقت نفسه التى تؤدى فيه العبادة الملكية. ويلاحظ أنه خلال هذا الشهر لا ينبغى لأى عضو من أعضاء الأسرة الملكية أن يسحب أى مقدار من القمح من مخزن حبوبه (جرّنه). وفى فجر كل يوم يدخل الزعيم الضريح الملكى، ويسكب قدرًا من البيرة أمام الحجر الأساسى (المونوليث) رمز العبادة التوقيرية للشمس، وفى هذا الحجر فجوة من أعلاه وبينما يخرج الكاهن الزعيم البيرة، ويلقى ببعضها ست مرات؛ ثلاث مرات ذات اليمين وثلاث مرات ذات الشمال. ويرتد هذا الدعاء أثناء ذلك: " إبنى أقدم لك هذا يا أبى. إبنى أقدم لك هذا يا جدى. أيتها الشمس هيينى الصحة. وهى كل شعبى الصحة. أيتها الشمس هيينا قمحًا. أيتها الشمس هيينا عمراً مديداً حتى أوصل تقديم القربات (التقدمات) إليك فإذا متّ ورث أبنائى منصبى وواصلوا أداء واجبهم نحوك. أيتها الشمس هيبهم الصحة، كما وهبتنا إياها" (فى النص الإنجليزى Son وليس Sun، ومعنى هذا أن الدعوات موجهة للابن وهذا لا يتمشى مع السياق. ربما كان خطأ طباعياً) وينغم الزعيم هذه الدعوات، تماماً كما ينغم رجال الدين المسيحيون صلواتهم، وبعد أن ينتهى الزعيم من دعواته، حتى يصفق - بوقار - كل ذوى المكانة من بطانته الذين تجمعوا فى الخارج، تماماً كما يضرب من حضر من الجوكون أفخاذهم (هؤلاء يصفقون باليدين، وأولئك يضرب أفخاذهم). وعلى العكس من زعيم الجوكون، فإن زعيم السوكور يرتدى عباءة عند أداء الطقوس. وعند مغادرته للضريح يُعطى آثار حدائه (خفّه) بكنس الأرض (حتى لا تظهر آثار مشيه). وفى المساء تُكرر هذه الطقوس.

وحقيقة أن الجوكون يؤدون طقوسهم عند الشروق وعند الغروب، قد نعى أن هذه الطقوس كانت في الأساس طقوسًا للشمس Sun-rites، لكن السوكور لهم تفسير آخر فهم يفسرون إجراء الطقوس عند الشروق لتأمين بركة الآلهة في النهار ويؤدونها عند الغروب لتأمين الحماية في الليل.

ولقصر الزعيم مدخلان يحرس كل واحد منهما خصي (طواشي). وفي الموسم الجاف يستخدم الزعيم البوابة الزعيمية ليحیی الناس، أما في الموسم الرطب فقد يستخدم - فقط - البوابة الصغرى التي تؤدي للقرب القريب من انضريح. وفي المناسبات التي تجرى فيها طقوس يجلس على عرش حجرى ليستقبل (شعبه)، وأثناء مهرجان يوال Yawal يجلس خلف ستارة ليحمي وجهه من بحلة الغرباء. (See: pp. 227).

ويدفن السوكور زعماءهم بالطريقة التي يستخدمها البابير. القبر إبريقى الشكل، ويُطرح الجسد على تابوت (نعش) من حديد في الوضع واقفاً. وتسد الرأس لتكون قائمة، بعمود حديدى ذى شعب، تُغرس فى جدار القبر لتكون الرأس بين الشعبتين، ويمد الذراعان لتوضع حديدة تحت كل مرفق من المرفقين، كما توضع حديدة إزاء كل ركبة من الركبتين، ويُغطى الجسد تمامًا بعباءة، ويغطى الحذاء (الخف) بوجاء جلدى، وتحت العباءة يلبسونه سروالاً. ومن ثم يملأ القبر بالفحم النباتى، حتى يصل إلى كتفى الزعيم الميت. ويُسد مدخل القبر بقطعة من حجر، وتملأ الجوانب بقطع أصغر من الحجارة تغطي بدورها بمادة لاصقة (بلاستر)، ويكون الطين فوق الحجر، وتدعم قمة هذا الركام الطينى بمادة لاصقة ثم تُقام دائرة من حجر حول هذا الركام الطينى المقوى.

ولا يُحفظ الجسد بأى شكل من أشكال التحنيط، ولا يفصل الموت عن الدفن أكثر من ثلاثة أيام. والزعماء السوكور لا يقتلون - من الناحية القانونية - فيما يظهر بعد انتهاء مدة حكمهم، لكن يحدث أن يقتله واحد من أقاربه الأقوياء ليتولى

الحكم من بعده. ويحدث هذا تباعاً بعد حدوث الجفاف عندما يعتقد الناس أن الآلهة قد نبذت زعيمهم، وعندها يقتلون معه زوجته الأثيرة، ليدفنها معه.

وكان لزعماء السوكور في وقت من الأوقات سلطان يمتد داخل نطاق حدودى واسع (Barth, vol. II, pp.397,398)، وزعيم السوكور يُرهب Overawes كل الزعماء الصغار المجاورين له، ويقال إن له عدداً كبيراً من الأوثان Idols والأحجار الصغيرة المستديرة، يُضخى الناس عندها بدجاجات حُمُر وسود وبيض، وبخراف ذوات خطوط حمراء على أظهرها). ورغم أن هؤلاء الزعماء ليس لهم دور يقومون به شخصياً لتحقيق الازدهار، فإنه يمكنهم جمع قوة كبيرة تنقض من الجبال لتقوض البلاد، وقد مهدوا الطرقات الهابطة من الجبال إلى السهول، بأحجار، كى تساعد الخيول (والخيالة) على الانقضااض على السهل. وحتى اليوم فإن زعماء وولا Wula، وقمجو، وعدد من القرى الأخرى يتلقون (قرارات) تعيينهم الرسمي من زعيم سوکور الذى يقوم بإجراء طقسى هو خلق رعوس المعيّنين.

ولم أحصل إلا على القليل من المعلومات عن شكل التنظيم الاجتماعى عندهم. والسوكور يأخذون بالنظام الأبوى بشكل واضح. والعشيرة الأبوية تمارس الزواج الخارجى (من خارج العشيرة) فلا أحد من الرجال يتزوج امرأة يُعرف أنه تربطه بها قرابة من ناحية الأب. ومن المحرم أيضاً أن يتزوج امرأة معروف أنها قريبة أمه. وللطوطمية وجود عندهم، لكن عند السوكور ظاهرة أظن أنهم متفكرون فيها. إنهم لا يقتلون أى حيوان من حيوانات الطرائد، فهم يعتقدون أنهم إن فعلوا، فإن زوجة الواحد منهم إن كانت حُبلى سقط جنينها، وإن كانت أمًا ذات أولاد، ماتوا في غضون شهر.

وليس لأسرة الزوجة أى حق فى ادعاء أولادها، ونظام الوراثة نظام أبوى يأخذ بحق البكورة - توريث الابن الأكبر، الذى إن كان كبيراً بما يكفى ورث كل

الممتلكات واستخدمها لصالحه وصالح إخوته الأصغر منه سنًا. وأخو المتوفى لا يرث إلا "إدارة" الممتلكات باسم ابن المتوفى، حتى يبلغ - أى الابن - سن الرشد. والأرامل جزء من الثروة، يورثن، وعلى هذا قد يرث الأبناء أرامل آبائهم الشابات، لكن ابن الزعيم قد لا يرث أرامل أبيه إلا إذا ورث الزعامة (أصبح زعيمًا بعد والده الزعيم).

ويمر الصبية بشكل من أشكال التدشين (استهلال العبادة) فى الربيع عندما يبدأ المحصول فى الإنبات. لكن طقوس هذا الاستهلال لا تأخذ أى شكل من أشكال المعاناة البدنية، على النحو الذى هو شائع بين معظم القبائل الأخرى. وتستمر هذه الطقوس خمسة أيام فقط. فى مساء اليوم الأول يُعرض الصبية عرايا تمامًا أمام الزعيم وفى صباح اليوم التالى، قبل شروق الشمس حيث يتم اصطحابهم إلى ذروة التل، ليقضوا نهارًا كاملاً بلا عمل، ودون أن يُطلب منهم أداء أى رقصات (على العكس مما يحدث عند القبائل الأخرى) ويُقَدَّم لهم طعام جيد. لكن عزلتهم هذه لا يجب أن يتخللها أى إزعاج لهم فى مقدورهم إذا أزعجهم أى شخص غير مسئول (غير مخول) أن يهاجموه وأن يسلبوه كل ما لديه، دون أن يلحق بهم أى اتهام. وفى كل ليلة يعودون إلى ديارهم، ليقموا فى حى مخصص لهم. وفى مساء اليوم الخامس يتم اصطحابهم إلى قصر الزعيم، ويقدم كل أب أو ولى أمر، لصبيه مخرصة من جلد (جونلة) يكون جلدُها بوضعه الطبيعى (غير مدبوغ مثلاً)، ويخاطب الزعيم هؤلاء الصبية قائلاً لهم إنهم قد أصبحوا رجالاً، ولم يعودوا صبية فليتركوا العبث (الشقاوة) ولعب العيال، وأن يكرسوا أنفسهم للعمل فى المزرعة، وأن يتزوجوا ويأسسوا بيوتًا وينجبوا أبناء.

أما إعداد الفتاة فهو أساسى للزواج، فقبل أن تذهب الفتاة المخطوبة لبيت زوجها، يطلب منها أن تحيا حياة العزلة لمدة أربعة أيام، وتمتنع خلالها عن أى عمل بدنى، ويُقدَّم لها طعام وافر حتى تكون عند زوجها فى حال يسر. وهذه

العادة تذكرنا "بتسمين" الفتاة Fattering عند قبائل الولايات الجنوبية. ويظهر أن هذا الطقس عند السوكور هو طقس انتقالي يُعد للانتقال من حياة سائلة وأخرى جديدة. إنه طقس البلوغ.

ويتم تنظيم الزواج بما يسمى نظام "الشراء"، فيأخذ الأب ثلثي ثمن العروس (المهر) وتحصل الأم على الثلث الباقي. لكن طالب يد الفتاة يتعين عليه أن يقدم أيضاً خدمات زراعية يحصل فائدتها - بشكل أساسي - والد العروس. والزوجة الشابة إذا ذهبت لببت زوجها وضعت أطفالها عنده. وحتى إذا أنجبت طفلاً واحداً أصبحت حرة في اتخاذ قرارها ولم يعد لزوجها حق الاعتراض، فإن أرادت زوجاً آخر فلا جناح عليها. وفي هذا يقدم لنا السوكور أمثلة صارخة تتناقض مع جيرانهم الهيجي.

مفردات السوكور

1. Head	Ka	kə	رأس	١
2. Hair	Shimbut	ʃimbut	شعر	٢
3. Eye	Is	is	عين	٣
Two eyes	Is bak	is bak	عينان	
4. Ear	Limai	limai	أذن	٤
Two ears	Limai bak	limai bak	أذنان	
5. Nose	Shin	ʃin	أنف	٥
6. One tooth	Lin kili	lin kili	ضرس واحد	
Five teeth	Lin hlām	lin hlām	خمسة ضروس	
7. Tongue	Ghanai	ganai	لسان	٧
8. Back	Woi	wɔʃi	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Wa	waʃ	ثدي (للمرأة)	٩
10. Heart	Mindiv	mindiv	قلب	١٠
11. Belly	Khut	xut	بطن	١١
12. Back	Jakh	dʒax	ظهر	١٢
13. Arm	Iri	iri	ذراع	١٣
14. Hand	Khut ri	xut ri	يد	١٤
Two hands	Khut ri bak	xut ri bak	يدان	
15. Finger	Virshin ri	virʃin ri	إصبع	١٥
Five fingers	Virshin ri hlām	virʃin ri hlām	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Pilak	pilak	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Nas	nas	ساق	١٧
18. Knee	Kirim	kirim	ركبة	١٨

19. Foot	Jakh nas	dʒax nars	١٩	قدم
Two feet	Jakh nas bak	dʒax nars bak		قدمان
20. Man (person)	Mdu	mdu	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	Mdu wong	mdu wɔŋ		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	Malakh	malax	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	Maijikhə bak	məidʒixə bak		رجلان
22. Woman	Zir	zir	٢٢	امراة
Two women	Ziri bak	ziri bak		امراتان
23. Child	Rui juu	rui dʒuu	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	Fanga	fəŋa	٢٤	أب
25. Mother	Manga	məŋa	٢٥	أم
26. Slave	Vai	voi	٢٦	عبد
27. Chief	hlidi	ɦidʲi	٢٧	زعيم
28. Friend	Meenga	meeŋa	٢٨	صديق
29. Smith	Dai	dəi	٢٩	حداد
30. Doctor	Bilaga	bilaga	٣٠	طبيب
31. One finger	Ruri kili	ruri kili	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	Riri bak	riri bak	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	Riri makin	riri makin	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	Riri fwot	riri fwot	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	Riri hlam	riri ɦam	٣٥	خمسة أصابع
36. Six fingers	Riri mukwa	riri mukwa	٣٦	ستة أصابع
37. Seven fingers	Riri madaf	riri madaf	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight fingers	Riri tigiz	riri tigiz	٣٨	ثمانية أصابع
39. Nine fingers	Riri mukhi	riri mʊxi	٣٩	تسعة أصابع

40. Ten fingers	Riri wong	riri wong	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Riri wong hlam kimba	riri wong lam kimba	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Riri wong ba kimba	riri wong ba kimba	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Riri wong makin kimba	riri wong makin kimba	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Riri sara sak	riri sara sak	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Riri wo sak	riri wo sak	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Riri du wo sak	riri du wo sak	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Riri fwot wo sak	riri fwot wo sak	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Pis	pis	شمس	٤٧
God	Jigilla	dzigilla	إله	
48. Moon	Tea (Earth = Khat)	tea (Earth = xat)	قمر	٤٨
Full moon	Akhi ma hyen	axi ma hyen	قمر كامل	
New moon	Andas tea	andas tea	قمر جديد	
49. Day	Kavak	kava:k	يوم	٤٩
Night	Vat	vət	ليل	
Morning	Mashin	mafin	الصباح	
50. Rain	Yiam	jiam	مطر	٥٠
51. Water	Yiam sata	jiam sata	ماء	٥١
52. Blood	Mumbus	mumbus	دم	٥٢
53. Fat	Mazama hyen	məzama hyen	دهن	٥٣
54. Salt	Nyerga	njerga	ملح	٥٤
55. Stone	Iyim	ijim	حجر	٥٥
Iron	Chukuri	tfukuri	حديد	
56. Hill	Ngwa	nwa	ثل	٥٦
57. River	Llan	llan	نهر	٥٧

58. Road	Chive	tjive	طريق	٥٨
59. House	Ir	ir	بيت	٥٩
Two houses	Ir bak	ir bak	بيتان	
Many houses	Ir king	ir kin	عدة بيوت	
All the houses	Ir papa	ir papa	كل البيوت	
60. Roof	Jik	dzyk	سطح	٦٠
61. Door	Mu ir	mu ir	باب	٦١
62. Mat	Patta	patta	حصيرة	٦٢
63. Basket	Migissa	migissa	سلة	٦٣
64. Drum	Dang	dang	برميل	٦٤
65. Pot	Du	du	إناء	٦٥
66. Knife	Kap	kep	سكينة	٦٦
67. Spear	mbaghaz	mbagaz	رمح	٦٧
68. Bow	Rai	rai	قوس	٦٨
69. Arrow	Va	va	سهم	٦٩
Five arrows	Va hlam	va lam	خمسة أسهم	
70. Gun	Banding	bandiq	بنديقية	٧٠
71. War	Khip	xip	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Lwi	lwi	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Riveri	riveri	فيل	٧٣
74. Buffalo	Gammak	gammak	جاموس	٧٤
75. Leopard	Dugavak	dugavak	نمر	٧٥
76. Monkey	Billam	billam	قرود	٧٦
77. Pig	Vagis	vagis	خنزير	٧٧
78. Goat	Yuk	juk	معزة	٧٨

79. Dog	Kirra	kirra	كلب	٧٩
80. Bird	Yak	jak	طير	٨٠
Feather	Shimbut yak	šimbut jak	ريش	٨١
81. Crocodile	Kilim	kilm	دجاجة	٨٢
Horse	Duk	du	بيض	٨٣
Sheep	Gammak	gammak	بيضة واحدة	٨٤
Cow	Hla	la	ثعبان	٨٥
82. Fowl	Takur	takur	ضفدع	٨٦
83. Eggs	Danggal lai	dangal lai	قبيبة Beriberi	٨٧
84. One egg	Danggal lai kili	dangal lai kili	قبيبة الفولاني	
85. Snake	Sisi	sisi	قبيبة المارجي	
86. Frog	Gumbak	gumbak	قبيبة الهوسا	
87. Beriberi	Uywa	uwya	قبيبة البابير	
Fulani	Pilasar	pilaras	ذبابه	٨٨
Margi	Bukhidim	buxidim	نحلة	٨٩
Hausa	Hausa	hausa	عسل نحل	
Pabir	Babir	babir	شجرة	٩٠
88. Fly	Jui	dzui	عشر أشجار	
89. Bee	Ju mam	dzu mam	ورقة نبات	٩١
Honey	Mam	mam	موز	٩٢
90. Tree	Shiku	šiku	نبات الذرة	٩٣
Ten trees	Shuku wong	šuku won	ذرة غينيا	
91. Leaf	Dui	dui	فول سوداني	٩٤
92. Guinea-corn	Khui	xui	زيت	٩٥
93. Maize	Khlabir	xlabir	المرأة الطويلة	٩٦
94. Ground nut	Kolakochi	kolakotji		
95. Oil	Mir	mir		
96. The tall woman	Zir zabir	zir zəbir		
The tall women	Zhiri zibir	žiri zəbir		

97. Large dog	Kirra di	kirra di	كلب كبير	٩٧
98. Small dog	Kirra juhōi	kirra djuhōi	كلب صغير	٩٨
99. The dog bites	Kirra mi kinba	kirra mi kinba	الكلب يعض	٩٩
100. The dog bites me	Kirra mi kinga	kirra mi kinga	الكلب يعضنى	١٠٠
101. The dog which bit me yesterday	Kirrai a kingar binna	kirra a kingar binna	الكلب الذى عضنى أمس	١٠١
102. I flog the dog	Adzin kirra	adzin kirra	جلدت الكلب بالسوط	١٠٢
103. The dog which I have flogged	Kirra adarni	kirra adarni	الكلب الذى جلدته بالسوط	١٠٣

قرى ووجا، ويمجو، وفيزيك وتور (فى منطقة ماداجالى)

سكان هذه القرى التى تقع على بعد أميال قليلة إلى الشرق والشمال من ماداجالى، تتحدث لغة قريبة تمامًا من لهجات الهيجى، ويمكن إدراجها ضمن مجموعة (بورا - كلبا - مارجى - هيجى) وهناك أيضًا بعض التشابه مع (أ) الجامرجو (ب) ومع الواندالا (الماندارا) (ج) ومع لهجات الباتا. وهذه اللغة تستخدم الحلق كثيرًا جدًا عند النطق (تخرج أصوات الناطق بها من حلقه أو حنجرته Guttural) ومن الملاحظ أنَّ الأرقام توضع قبل الاسم وليس بعده (العدد قبل المعدود)، وهذا أمر شائع عندهم.

ولهجة التور تختلف اختلافًا طفيفًا عن لهجة الوجودا، والقمجو، والفيزيك، وهناك فروق ثقافية مُعتبرة بين التور، والقاطنين فى القرى الثلاث الأخرى.

وقرى الوجودا (الذين يسمون أنفسهم الوادير)، والقمجو، والفيزيك التى يزيد عددها عن ١٦٠٠ نفس، يبدو أنها تنتمى لمجموعة قبلية واحدة، قسمها الأساسى

مقيم في الكامبيرون الفرنسي (حول ماباس، ومكشي..). وقد قيل أيضًا إنه كانت توجد مستوطنة للووجا في باتاوا (في ولاية بورنو).

ولديهم عادات يتفوقون فيها مع المارجي والهيجي. ومن هذا فإنهم يحتفظون بالمهرجان المعروف باسم ياوال Yawal الذي وصفته عند حديثي عن المارجي والفيزيك والفمجو (لكن ليس الووجا) وهم يمارسون أيضًا شكلًا من أشكال الاستهلال - سواء استهلال مرحلة من مراحل العمر، أو الدخول في سلك نمط العبادة - بدهن الجسد بالزيت (وهو طقس موجود عند بعض جماعات الهيجي والمارجي)، ولا يمارسون الختان، وليس لديهم عادة الكلبا والمارجي والهيجي، بنزع أدمة الجسد أو بشرته للموتى الذين ماتوا في مرحلة النضوج. وليس لديهم العبادة التوقيرية للشافا التي يأخذ بها المارجي والهيجي (See pp.197,225) لكنهم يوقرون بعض الحشائش التي تسمى لدرو Lidzo ويعتبرونها مقدسة، ويضعونها وسط حلقة الرقص. وعند توجيه تهمة أو أمر يستدعي القسم يكون هذا أمام عين تُعرف باسم هولولاها هي Holula Hahe.

وتتكوّن القرية من عدد من الأسر الممتدة (العائلات) تتبع النظام الأبوي، وتتزوج خارجيًا. لكن الزواج من داخل الأسرة الممتدة مسموح به شريطة أن تكون القرابة بعيدة. وليست هناك طواطم للعشائر أو الأسر الممتدة لكن يُقال إن كل أهل ووجا Woga يتحاشون أكل لحم التمساح الجريح، ذلك أنهم يعتقدون أنه إذا انتهك أحدهم هذا المحرم أصيب بالجذام.

والميراث للابن الأكبر الذي يرث ثروة أبيه ليديرها لصالحه وصالح إخوته الأصغر سنًا. لكن إذا كان الابن الأكبر قاصرًا أدار الثروة الموروثة أخو المتوفى. ولا يرث ابن الأخت إلا في حالة عدم وجود أقارب من ناحية الأب. ويمكن للشباب - إن أراد - أن يقيم مع خاله، وفي هذه الحال يتعين على الخال أن يُدبّر أمر زواجه، لكن هذا من الأمور غير المعتادة، لأن الحقيقة أنه لا يكون ابنًا في بيت خاله، وإنما مُتبنًى لا يمكن أن يشارك أبناء خاله فيما ورثوه.

وقد تتزوج الأرملة خارج المجموعة الأسرية لزوجها الراحل أو أن تتزوج أخا زوجها الراحل أو ابن عمه. وفي الحالة الأولى يطالب بثمانها (مهرها) أكبر أبناء المتوفى، أما قيمة ثمنها (مهرها) فهذا يتوقف على عدد من أنجبتهم لزوجها الأول. هذا إن كانت قد أنجبت. وفي الحالة الثانية يمكن لأبناء المتوفى أن يذهبوا في أى وقت إلى قريبتهم من ناحية أبيهم والذى تزوج أرملة أبيهم، ليأخذوا أى أداة أو شيئاً صغيراً يلزمهم، لكنهم لا يطالبون بمهر (بأى ثمن لأرملة أبيهم). وإذا كانت المرأة غزالة (تجيد الغزل) أعطت نصيباً مما تكسبه للابن الأكبر لزوجها المتوفى (وقد يكون هو ابنها أيضاً).

ويسعون لتزويج بناتهم وهن فى سن صغيرة. وما إن يتم دفع ثمن الفتاة (مهرها) كاملاً، يمكن أن يأخذها زوجها إلى بيته حتى لو لم تكن قد وصلت سن البلوغ. لكنه لا يتصل بها جنسياً إلا بعد ثلاث حيضات، وإذا تركت زوجها دون أن تضع له مولوداً، أعيد ثمنها (مهرها) كاملاً، لكن إن كانت قد ولدت له أطفالاً تقلص الثمن (المهر) المعد بنسبة من أنجبتهم من المواليد (عند الفيزيك يكفى مولود واحد لإلغاء مبدأ إعادة المهر "ثمن العروس"). وفي بعض الأحيان يكون الزوج الجديد غير قادر على الوفاء بالتزاماته، وفي هذه الحال يكون للزوج الأول الحق فى المطالبة بالمواليد الذين أنجبتهم للزوج الثانى (هذا أيضاً موجود عند الهيجى) وعلى أية حال فإن الوالد يمكنه أن يسترد (يفتدى) مواليد الذكور بدفع عباءة وبقرة. وإذا لم يكن الزوج الثانى قد دفع للزوج الأول ثمن زوجته (مهرها)، وأنجبت طفلاً مات بعد ولادته، فإنه مطالب بدفع تعويض للزوج الأول. هذا بحكم العادة. وإذا ماتت الزوجة فى بيت زوجها الثانى قبل أن تلد أطفالاً للزوج الثانى، تُعاد جثتها إلى بيت زوجها الأول كي يدفنها، وليطالب بعنز وعباءة تعويضاً عن ثمنها (مهرها) الذى لم يقبضه.

وفيما يلي الملامح الأساسية لمصطلحات القرابة: هناك مصطلح خاص، مثل **Dezen** يطلق على الخال الذي يخاطب ابن أخته بقوله: يا ابني (أوزاندالا **Uzandala**)، أما الحما والحماة والجدان فيجرى الحديث معهم بمصطلح واحد: **Jiji**، ويقال للإخوة لأخي الزوج أو الزوجة (إن كان المتحدث ذكرًا): مادزا **Madza** وإن كان المتحدث أنثى: هاماي **Hamai** ولأخت الزوج أو الزوجة، إن كان المتحدث ذكرًا هاماي، وإن كان المتحدث أنثى: مالبو **Malbo**.

وسكان فيزيك، وقمجو، ووجا، متمسكون بما يأخذ به البيجي، من حيث تسوير مجتمعاتهم السكنية بسورٍ من حجر. وهم يتبعون ما يتبعه السوكور. يحتفظون بثيران في زرائب تحت الأرض لمدة عامين قبل ذبحها. ويتم تسييرها من طين يتم شقفه بالقش حول فتحة الزريبة، بقصد عزل الثيران عن الأبقار لتسمينها وحمايتها من الذباب، وهم لا يبيعون ماشيتهم للغرباء إن كان هؤلاء الغرباء سيرحلون بها، لكنهم قد يبيعون ثورًا أو بقرة شريطة أن تُبَيع في المكش نفسه الذي بيعت فيه. ويُقال إنه إذا لم يتلقَ المالك نصيبًا من لحم أى مائية أُجِدت قُتِل نفسه.

والقبر عندهم أسطوانى أنبوىي تُسد فتحتَه بحائط من طين مغطى بمادة لاصقة **Plaster**. والجدير بالملاحظة أن الكلمة الدالة على "الذرة **Maize** هي "بابير **Babir**" مما يجعلنا نفترض أن الذرة في الأصل تقدم من عند قبيلة البابير **pabir**.

وفيما يتعلّق بمجموعة التور فلا يزيد عددهم عن ٣٠٠ نفس، معظمهم فى الكاميرون الفرنسى. والتور (مثلهم فى هذا مثل الماتاكام فى الكاميرون الفرنسى) يتميزون بوضع خوذ (المفرد: خوذة) فوق رؤوسهم. ومعظمهم عرايا تمامًا، وإن كان بعضهم يضع غطاء جلديًا على ظهره. أما المرأة فعريانة تمامًا، أو أنها تضع على عانتها حلقة من حديد مرتبطة بعدة حلقات حديدية أصغر.

وهن يتزوجن بثمان (مهر) قليل، أرخص من مهر فلاحات: ووجا، وفيزيك،
وفينجو؛ فطالب يد الفتاة، يدفع (يقدم) عتزا لأخيها، وبذا يكون قد تزوج بها
ويأخذها لبنته، لكن عليه بعد ذلك - أن يقدم ثلاثة من الماعز وفأسين لأبيها. وإذا
رفضت الفتاة زوجها قبل أن تُتجب له لم يكن لزوجها إلا المطالبة بالعنزات
الثلاث، أما إذا أنجبت له مولودًا فلا حق له في المطالبة بشيء.

ومن ناحية أخرى يتوقع من الزوج أن يقدم لحميه (والد زوجته) عددًا من
الفئوس، إذا ولدت له زوجته طفلًا.

ولا تُدفن جنث كبار السن إلا بعد ثلاثة أيام أو أربعة من الوفاة، وفي هذه
الفترة يكون الجسد في الوضع جالسًا وقد غُطّي نصفه بالرمال. وفي اليوم الأخير
توضع أمامه أطباق الطعام. ثم يتم نقله، ويُقدم الطعام لشباب الدار ليأكلوه، وبعدها
يُلف الجسد في جلد بقرة ويُدفن في قبر أسطوانى أنبوى.

مفردات الفيزيك، والقمجو والووجا

1. Head	Khan	xan	١	رأس
2. Hair	Sidi	sidi	٢	شعر
3. Eye	Iri (ili)	iri (ili)	٣	عين
Two eyes	Khres iri (or khres ili or ili khresa)	xres iri		عينان
4. Ear	Hlimin	limin	٤	أذن
Two ears	Khres hlimin	xres limin		أذنان
5. Nose	Khtsin	xtsin	٥	أنف
6. One tooth	Nding hlin (hlinin)	ndin lin (linin)	٦	ضرس واحد
Five teeth	Hlin khtaf	lin xtaf		خمسة ضروس
7. Tongue	Nekhek	nexek	٧	لسان
8. Neck	Wurek (wulek)	wurek (wulek)	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	Wuwa (wuba)	wu'wa wu'ba	٩	ثدى (للمرأة)
10. Heart	Ngudaf (nguduf)	ngudaf (nguduf)	١٠	قلب
11. Belly	Khudi	xudi	١١	بطن
12. Back	Khul (Ukhul)	xul (uxul)	١٢	ظهر
13. Arm	Zavu (zavo)	zavu (zavo)	١٣	ذراع
14. Hand	Papa kha zavu	papa xa zavu	١٤	يد
Two hands	Papa kha zavu khres	papa xa zavu xres		يدان
15. Finger	Uzi na zavu	uzi na zavu	١٥	إصبع
Five fingers	Khtaf uzi na zavu	xtaf uzi na zavu		خمسة أصابع
16. Finger nail	Dakhin	daxin	١٦	ظفر الإصبع
17. Leg	Silla	silla	١٧	ساق
18. Knee	Karim	karim	١٨	كعب

19. Foot	Papara silla	papara silla	١٩	قدم
Two feet	Khres papara silla	xres papara silla		قدمان
20. Man (person)	Wundu	wundu	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	Wang wundu	wang wundu		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	Zaal (zgun)	zaal (zgun)	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	Khres zilha (khres izgun)	xres zilha (xres izgun)		رجلان
22. Woman	Marakh	marax	٢٢	امرأة
Two women	Khres mihaha	xres mihaha		امراتان
23. Child	Uzan	uzan	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	Da	da	٢٤	أب
25. Mother	Mama	mama	٢٥	أم
26. Slave	Vua	vu'a	٢٦	عبد
27. Chief	Mbagham	mbagam	٢٧	زعيم
28. Friend	Gra	gra	٢٨	صديق
29. Smith	Dakha	daxa	٢٩	حداد
30. Doctor	Akhweni	axweni	٣٠	طبيب
31. One finger	Nding zavu (tala)	ndin zavu (tala)	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	Khres zavu	xres zavu	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	Khkin zavu	xkin zavu	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	Ufat zavu	ufat zavu	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	Qkhtaf zavu	oxtaf zavu	٣٥	خمسة أصابع
36. Six fingers	Qngko zavu (mku)	onko zavu (mku)	٣٦	ستة أصابع
37. Seven fingers	Rafang zavu	rafang zavu	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight fingers	Tikhas zavu	tixas zavu	٣٨	ثمانية أصابع
39. Nine fingers	Timbai zavu	timbai zavu	٣٩	تسعة أصابع

40. Ten fingers	Qwang zavu	owanj zavu	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Qwang gili akhang zavu	owanj gili axanj zavu	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Qwang khres akhang zavu	owanj xres axanj zavu	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Qwang khkin akhang zavu	owanj xkin axanj zavu	ثلاثة عشر إصبعًا	
			عشرين إصبعًا	٤٣
			مائة إصبع	٤٤
43. Twenty fingers	Khres sim sak zavu	xres sim sak zavu	مائتا إصبع	٤٥
44. A hundred fingers	Dirmak zavu	dirmak zavu	أربعمائة إصبع	٤٦
45. Two hundred fingers	Khres dirmak zavu	xres dirmak zavu	شمس	٤٧
46. Four hundred fingers	Ufat dirmak zavu	ufat dirmak zavu	إله	
47. Sun God	Fitak (fiti)	fitak (fiti)	قمر	٤٨
	Lam za girftu (dedam bin)	lam za girftu (dedam bin)	قمر كامل	
			قمر جديد	
48. Moon	Tirri (tirre)	tirri (tirre)	يوم	٤٩
Full moon	Ntawa tirri	ntawa tirri	ليل	
New moon	Nhla da tirri	nla da tirri	الصباح	
49. Day	Fitak	fitak	مطر	٥٠
Night	Irvidak	irvidak	ماء	٥١
Morning	Insakhdak	insakhdak	دم	٥٢
50. Rain	Kuro	kuro	دهن	٥٣
51. Water	Imi	imi	ملح	
52. Blood	Uus (ubis)	uus (ubis)	حجر	٥٤
53. Fat	Wevet (wuva dek)	wevet (wuva dek)	حديد	
54. Salt	Khwunu	xwunu	تل	٥٦
55. Stone	Palak	palak	نهر	٥٧
Iron	Hokhtsiri	hokhtsiri	طريق	٥٨
56. Hill	Khwā	xwā	بيت	٥٩
57. River	Khwā	xwā		
58. Road	Jivi	dzivi		
59. House	Khiga	xiga		

Two houses	Khres khiga	xres xiga	بيتان	
Many houses	Khiga kada	xiga kada	عدة بيوت	
All the houses	Khiga pet	xiga pet	كل البيوت	
60. Roof	Mpsu	mpsū	سطح	٦٠
61. Door	Bangbang	banban	باب	٦١
62. Mat	Khtāf	xtaf	حصيرة	٦٢
63. Basket	Wanak	wanak	سلة	٦٣
64. Drum	Dang	dan	برميل	٦٤
65. Pot	Kholam	xolam	إناء	٦٥
66. Knife	Mangga	manga	سكينة	٦٦
67. Spear	Gupa	gupa	رمح	٦٧
68. Bow	Lekhe	lexe	قوس	٦٨
69. Arrow	Khava	xava	سهم	٦٩
Five arrows	Khtaf khava	xtaf xava	خمسة أسهم	
70. Gun	Banding	bandin	بندقية	٧٠
71. War	Imtak	imtak	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Hlui	lui	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Giwan	giwan	فيل	٧٣
74. Buffalo	Hlatiri	latiri	جاموس	٧٤
75. Leopard	Puku	puku	نمر	٧٥
76. Monkey	Lugvak	lugva:k	قرود	٧٦
77. Pig	Khivaz	xivaz	خنزير	٧٧
78. Goat	Go	go	معزة	٧٨
79. Dog	Kirre	kirre	كلب	٧٩
80. Bird	Diak	d'ia:k	طير	٨٠
Feather	Lighan a diak	ligan a d'ia:k	ريش	

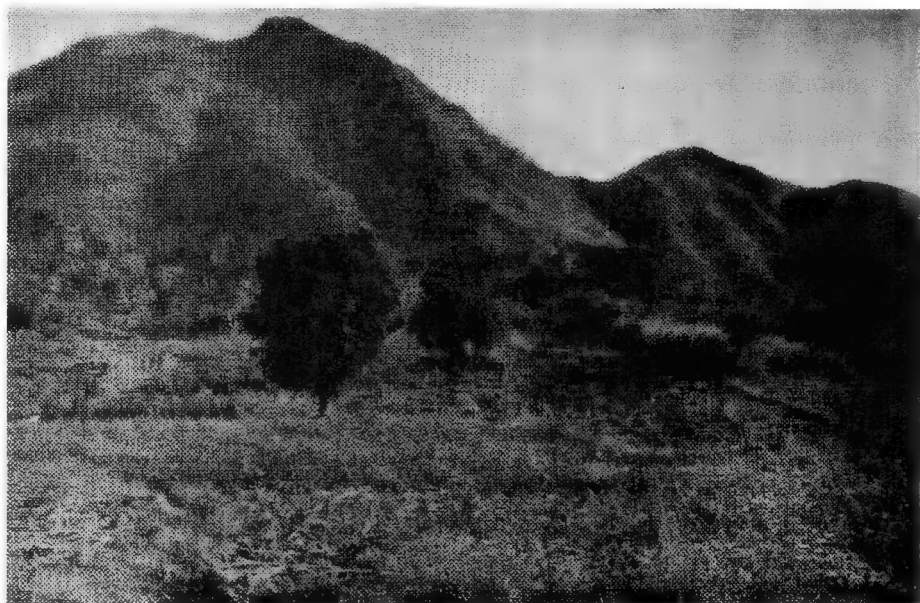
81. Crocodile	Kirram	kirram	تمساح	٨١
82. Fowl	Khata kwal	xata kwal	دجاجة	٨٢
83. Eggs	Hlihli (hliblo)	liti (lilo)	بيض	٨٣
84. One egg	Nding hlihli	ndng liti	بيضة واحدة	٨٤
85. Snake	Bubu	bubu	ثعبان	٨٥
86. Frog	Khwa	xwa	ضفدع	٨٦
87. Kanuri	Mufeki	mufeki	قبيلة الكانورى	٨٧
Fulani	Lapilasari	lapilasari	قبيلة الفولانى	
Hausa	La Hausa	la hausa	قبيلة الهوسا	
Margi	La Margi	la margi	قبيلة المارجى	
88. Fly	Zidak	zidak	ذبابه	٨٨
89. Bee	Zir ka mak	zir ka mak	نحلة	٨٩
Honey	Mak	mak	عسل نحل	
90. Tree	Udzu	udzu	شجرة	٩٠
Ten trees	Uwang udzu	uwang udzu	عشر أشجار	
91. Leaf	Hlwa	lwa	ورقة نبات	٩١
92. Guinea-corn	Khia (Khria)	xia (xria)	ذرة غينيا	٩٢
93. Maize	Babir	babir	نبات الذرة	٩٣
94. Ground nut	Bindan	bindan	فول سودانى	٩٤
95. Oil	Khirdi	xirdi	زيت	٩٥
96. Horse of Chief	Piris a mbagham	piris a mbagam	حصان الزعيم	٩٦
97. Big dog	Kirra kada	kirra kada	كلب كبير	٩٧
98. Small dog	Kirrax dika	kirrax dika	كلب صغير	٩٨
99. The tall woman or women	Marakh fiwa	marax fiwa	المرأة الطويلة أو النساء الطويلات	٩٩

100. The dog bites	Kirr tirdita	kirr tirdita	الكلب يعض	١٠٠
101. The dog bites me	Kirra nɔ kirdita	kirra nɔ kirdita	الكلب يعضني	١٠١
102. The dog which bit me yesterday	Kirre ridita nghwoho	kirre ridita phwoho	الكلب الذي عضني أمس	١٠٢
103. The dog which I have flogged	Kirre wurta wurteiyu	kirre wurta wurteiju	الكلب الذي ضربته بالسوط	١٠٣
104. I flog the dog	Wurta wurti kirre	wurta wurti kirre	جلدت الكلب بالسوط	١٠٤

مفردات التورا صفحة

1. Head	Khin	xin	١	رأس
2. Hair	Sudi	sudi	٢	شعر
3. Eye	Iri	iri	٣	عين
Two eyes	Iri khris	iri xris		عينان
4. Ear	Himang	himang	٤	أذن
Two ears	Khri himang	xris himang		أذنان
Nose	Akchhin	axtfin	٥	أنف
One tooth	Hlin turtuk (or turtuk hlin)	hlin turtuk (or turtuk hlin)	٦	ضرس واحد
Five teeth	Khtaf hlin	xtaf hlin		خمسة أضراس
Tongue	Ranik	ranik	٧	لسان
8. Neck	Ngurdung	ngurdun	٨	قبة
9. Breast (woman's)	Uwa	uwa	٩	بهي الثدي
10. Heart	Nguduf	nguduf	١٠	قلب
Belly	Khudi	xudi		بطن
11. Back	Khul	xul	١٢	ظهر
12. Arm	Zavu	zavu	١٣	ذراع
14. Hand	Papa	papa	١٤	يد
Two hands	Khres papa	xres papa		يدان
15. Finger	Ndifi	ndifi	١٥	إصبع

16. Finger nail	Dakhin	daxin	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Sirra	sirra	ساق	١٧
18. Knee	Karim	karim	كعب	١٨
19. Foot	Papara silla	papara silla	قدم	١٩
Two feet	Khres papara silla	xres papara silla	قدمان	
20. Man (person)	Mindu	mindu	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Wang imdu	wang imdu	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Zaar	zaar	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Zaar akhres	zaar axres	رجلان	



منظر فى ميشيكا



امراة من الهيجى



رجل من الهيجى



من سوق الهيجي



من سوق الهيجي



سور إحدى قرى الهيجي



امراة من الهيجى



إحدى قرى النزانجى



منظر فى سوق الماداجالى



نسوة من قبيلة تور



امراة من قبيلة تور



رجل من قبيلة تور

الفصل السادس

الشاميا

ما أوردته هنا من ملاحظات عن هذه القبيلة، إنما هو ناتج عن زيارة قصيرة إلى دونجا Donga (فى ولاية بنوى)، وقد حصلنا على معلومات إضافية من جماعات متأثرة من هذه القبيلة (الشامبا) فى كل من مورى muri وأداماوا (فى ولاية أداماوا). ولم تُنح لى الظروف زيارة الشامبا فى المنطقة الواقعة تحت الانتداب mandated territory. وهناك مجموعات من الشامبا داخل المناطق التى تسيطر عليها فرنسا.

والكلمة شامبا أو تسامبا tsamba يبدو أنها تتطوى على الجذر اللغوى "شام" أو تسام tsam الذى يعنى "الرجال men". إنه الجذر نفسه - فيما يظهر - الذى نجده فى اسم قبيلة البا-شاما والأتسام (وهو الاسم الذى يطلقه الشاوى Chawe فى زاريا على أنفسهم. وفى أنحاء أخرى من أفريقيا يظهرها هذا الجزء أيضا كقلب قلبى. وعادة ما يستخدم الشامبا الكلمة شامابو أو ساما sama عند الإشارة لأنفسهم.

ولا يشكل الشامبا فى نيجيريا الآن وحدةً قبلية واحدة فهم كما أشير بالفعل يعيشون فى مجموعات متفرقة، متأثرة فى منطقة شاسعة وهذا التفرق يعود فى الأساس إلى هجمات قبيلة الباتا، وبعد ذلك هجمات الفولانى خلال العقود الأولى من القرن ١٩. لدرجة أننا لم نعد نرى أى اتساق فى الممارسات الاجتماعية بين المجموعات المختلفة منهم، فسرعان ما كبرت كل مجموعة منهم عاداتها مع عادات جيرانها الأقربين. فالشامبا فى دانجا Donga - على نحو خاص - فقدوا معظم ممارساتهم الأمومية من حيث الانتساب للأُم مثلاً) تلك السمة التى كانت فيما مضى تميز قبيلتهم، وذلك بسبب اختلاطهم بالفولانى (وهم جماعات أبوية).

ومن الناحية اللغوية، هناك مجموعتان من الشامبا: المجموعة (أ): وتضم الشامبا ليكون lekou، والشامبا فى كونجانا (ولاية أداماوا) والشامبا فى دانجا،

وسونتاي suntai وثاكوم takum ورافن كادا Rafin kadu (ولاية بنوى).
والشامبا ليكون هم ليجاو leago كما ذكر سترمبيل laego of strumpell's
[vocabularies] وإلى هذه المجموعات يتحتم علينا أن نضيف أيضاً:

١- الوم wom فى منطقة الفير (فى أداماوا)، ٢- قبيلة معروفة باسم
ممباكى mumbake (فى أداماوا). والتيكير فى تاكوم لاى يمكن إدراجهم ضمن
الشامبا كما قرر فى كتاب السيدة تمبل [٧٩] وهناك أخطاء أخرى فى الكتاب
المذكور فيما يتعلق بالشامبا، كقولها إن الشامبا من نسل الفير، لدرجة أنهم يتحدثون
لغة تشبه شبيهاً كبيراً لغة الجوكون، وهكذا. وجماعة كويلا فى الكامبيرون التى
ذكرها سترمبيل تنتمى أيضاً لهذه المجموعة.

المجموعة ب: تضم الشامبا أو الداكا daka فى منطقة مورى muri
والمنطقة الموضوعية تحت الانتداب؛ شامبا تسوجو tsugu، وإلى حد ما داكا
القاطنين فى كوجين بابا kogin baba يدعون أنهم يعودون فى الأصل إلى داكا.
وإلى هذه المجموعة ينتمى أيضاً الشامبا فى منطقة ناساراو nasarao ولامجا
(وكلاهما فى ولاية أداماوا).

وكلا مجموعتي الشامبا يتحدث لغة مقاربة للأخرى، أو بتعبير آخر من
النوع نفسه، لكن رغم كل التشابه فى المفردات والبنية النحوية، هناك اختلاف شائع
كما سنلاحظ من قائمة المفردات المدرجة فى هذا الفصل ولأن الممباكى يتحدثون
الآن لهجة من لهجات الشامبا فلا بد من إدراجها مع لهجة الشامبا فى مجموعة
أداماوا ضمن مجموعة لغات المنطقة الوسطى، وليس ضمن مجموعة البنوى
فى القسم السودانى الأوسط كما بيّنا فى كتابنا نيجيريا الشمالية
northern Nigeria.vol.II,p.136.

المجموعة أ: شامبا منطقة دونجا: يسمون أنفسهم الدنجا (بتشديد الدال
وكسرهما Dinga والكلمة تعنى فيما يظهر "رجال" (لأن كلمة دِنجا Dinga بمعنى

رجل موجودة فى لهجة وم wom وهم من الشامبا. وترد هذه الكلمة بالمعنى نفسه فيما كتبه بارث Barth. وشامبا أو بتعبير آخر منطقة دونجا مهاجرون قدموا من الشمال الشرقى. وفى بواكير القرن ١٩ شغلوا منطقة فى الكامبيرون وصفوها بأنها دندى dindi، أما مدنها (التي أقاموها أو أقاموا فيها) فهي مابيو mapeo وسابيو sapeo وزولبا zolba (أو دولبا Dollba) يظهر أن المقر الأساسى للشامبا كان هو مدينة تُعرف الآن باسم لاموردى جونجوم lamurds jongum فى مناطق الانتداب الفرنسى، فأخرجتهم قبائل الباتا عبر الفارو faro إلى مدينة تسمى شامبا chamba عند سفوح تلال الأنتيكا alantika، وهناك تم اجتياحهم مرة أخرى على يد قبائل الباتا (الذين كان لديهم قوارب بينما لدى الشامبا منها شيء) وعلى أيام برث Barth [vol.II,pp.512] كان الفولانى - فيما يقال قد اجتاحتها المدينة التى حملوا اسمها. ويقول بارث إن الشامبا كانوا يؤلفون اسمًا لهم من اسم المكان الذى يقيمون فيه، وقد طردوا من منطقة كوتوفو kottofo التى تقع الآن إلى الأبعد ناحية الجنوب. وعلى أية حال فى صفحة ٦١٦، يقول بارث إن جبل الأنتيكا كان مكتظًا بسكان من قبيلة باتا. وتم طرد الشامبا فلجأوا للتلال وهناك انقسموا إلى مجموعتين؛ مجموعة تحالفت مع الليكون lekon فكانت الشامبا ليكون، وأخرى تحالفت مع الداكا فكانت الشامبا دাকা] ويزعمون أنهم كانت لهم السيادة على شعب (قبيلة) يُقال لها لنجونا lengona وهى بلاشك الليكون lekon التى أوردناها لتونا. وهنا عاشوا فى صداقة مع الفولانى وتزاوجوا معًا إلى حد ما. بل ويُزعم أن أم موديبو modibo، أول أمير لمورى كان من الشامبا. ذلك لوجود دماء فولانية غير قليلة فى شامبا منطقة دونجا، وربما يعود هذا الاختلاط المحدود إلى الاسترقاق.

وبسبب الاغتيال المفاجئ والمنطوى على الغدر لزعمائهم، على يد الفولانى، خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر - وجنداهم مضطرين للهرب بسرعة من منطقة تيبانى tibati فى الكامبيرون بقيادة لوبا أو جاربوزا. لقد ارتحلوا عابرين جلدو Gildu ونهر لوجارا الذى غرق فيه زعيمهم لوبا أثناء العبور.

وكان جانكوى قد ساعد لويّا على تحقيق النجاح بأن أحضر القبيلة (الشعب) إلى مدينة حملت اسمه فيما بعد فصار اسمها جانكوى، وهناك خاض شمبورا ابن لويّا معركة مع جانجوكى، وذهب إلى زنوا zhenoa بالقرب من تاكوم takum حيث شيد مدينة مسورة، وانضم إلى التيكيرى tikare فى تقليص أعداد الزمبير zompare المحليين. واتّخذ لنفسه لقب جاكى gachie وفى زانوا دخل مرة أخرى فى معارك مع أخيه شامباس ومع التيكيرى أيضاً، وتقدم نحو منطقة مونشى، وبدأ فى شن الغارات هناك حتى وصل أخيراً إلى أرافو Arafu فضم إليه سكانها، وكانوا من قبيلة تسمى جيدو jidu. ثم تقدم إلى قرب تبي tbi ويروى أنه بينما كان يعيش هناك أنت تجريدة أوربية عابرة النهر، فزار جاكى سفينتهم فقدموا له الكثير من الهدايا فرفضها قائلاً: "أنتم تقدمون هذه الهدايا لأنكم تريدون الأرض، لكن الأرض لله وليست لى the land is God s not mine" وعلى أية حال فإن ابن نوبنجا nubunga ذهب سرّاً إلى الأوربيين قائلاً إن والده رجل عجوز خريف. وأخذ بونجا الهدايا لنفسه. هذه القصة تعيننا على تحديد تاريخ هذه الأحداث، لأنه من الواضح تماماً أن الجاكى (الزعيم) فى تاريخ دنجا donga هو الجارىكى Garike زعيم جانكيرا المذكور فى يوميات حملة مكربجور - ليرد إلى بنوى فى سنة ١٨٥٤ Macgregor-laird يقول: "لقد رست بنا السفينة إزاء قرى جانديكو التى كان زعيمها أما Ama، وجانكيرا التى كان زعيمها جارىكى Garike. وقبل أن ترسو السفينة، وصلت الأخبار إلى زعيم القرينتين، فاستعدوا بالسلاح المكوّن من القس (الأكواس) والسهام المسمّمة والرماح الطّوال. وتقدم بعض الرجال حاملين ثلاثة رماح أو أربعة - وهى مسمّمة أيضاً." وراح كورثر crowther يصف كيف أنهم نزعوا أسلحتهم. "فسلمنا على الجالادىما galadima، فقادنا إلى المدينة. كان الطريق غاصّاً بالجند الذين أتوا للانضمام إلى الجالادىما، وما إن رأوه حتى تتحوّأ إلى جانبى الطريق التى أوصلتنا إلى مدخل المدينة. كان المكان محصّناً بأسوار خشبية وخنق. وتستمر اليوميات لتصف لنا اللقاء مع الزعيمين المحليين وكيف

حاول أما ama أن يمنع جنريكي من حضور اللقاء ومن المشاركة فى الهدايا المقدمة. لقد قال الزعيمان إنهما توافقان للتجارة مع الأجانب، ولا يودان الحرب. ويُقال - اتفاقاً - إن هاتين القريتين بالإضافة إلى أبى Ibi كانوا تحت سيطرة الفولانى المقيمين فى جيبو jebu وأن زعيم الجوكون فى وكارى wukari كان غاضباً لضىاع هذه المناطق (الأنف ذكرها) واستيلاء الفولانى عليها.

ورواية الدنجا Donga تفيدنا كيف أن جاكى Gakie العجوز قال لابنه: اسمع يا نوبونجا دوزنجا، لقد كبرت وصرت رجلاً ممثلاً رجولة، بينما أصبحتُ أنا كبير السن واهناً. أفلا تذهب لتبحث عن مكان نستقر فيه ونشيد مدينة ذات أسوار حتى نكف عن تجوالنا. فأجاب نوبونجا: "لقد سمعت عن إبراهيم حاكم بوشى Bauchi الفولانى. دعنى أذهب إليه فربما سلمنى علماً (راية) فأكون زعيماً تابِعاً له، فامكث هنا يا أبى حتى أعود وسنختار حينها مكاناً لإقامتنا" وذهب نوبونجا إلى بوشى وعندما وصلها لم يجد الحاكم إبراهيم الذى كان خارجها يخوض حرباً محلية فواصل رحلته حتى التقى به، وما إن سألته عن هدف بعثته حتى أجابه أنه أتى إليه لثلاثة أسباب هى أن يقدم له الهدايا، وأن يحصل على راية "العظمة"، وأن يضمن مساعدته فى إيجاد مكان يقيم فيه هو وأبوه وأهله (قبيلته) غير أن الحاكم إبراهيم كان مشغولاً بوضع الخطط لشن هجوم على قبيلة وثنية محلية، فنصح نوبونجا بالعودة إلى بوشى Bauchi، لأنه ورفاقه لابد أن الإرهاق أصابهم لطول الرحلة، لكن نوبونجا اعترض قائلاً إنه يمكنه المشاركة فى القتال بالتأكيد، فخاض القتال ببسالة، وجرح ثلاث مرّات. عندها قال له الحاكم: "إنك يانوبونجا دوزونجا محارب حقاً. لقد ساعدتني فى أوقات عصيبة دون مقابل، فهل تريد تعويضاً لقاء ما ساعدتني حقاً؟ فأجاب نوبونجا: "لقد فعلت حقاً أطال الله عمرك" فاستدعى إبراهيم باردى كاريجو زعيم قبيلة جافونانو jafunawa ووجهه ليصحب مع أتباعه، نوبونجا، إلى دياره، وليساعده لتحقيق كل مساعيه. وقدم إبراهيم لنوبونجا علماً (راية) وقال له: "باسم شيخ سوكونتو الذى أعطانى هذا الحق، أدعو أن تحل عليك

بركات النبي، وبركات الشيخ (شيخ سوكوتو)، وبركات الله. فأنت رجل شجاع، وسيعاونك الله عوناً كبيراً. فلترحل الآن بسلام، أنت ومن معك، وأولئك الذين جعلتهم يرافقونك. شكراً لك لما قدمته لى من عون" وأهدى له إبراهيم ثلاثين حصاناً بالإضافة للراية. وزعيم دونجا الحالى يزعم أن هذا العلم (الراية) موجود لديه، وهو يعمل رايات على نسقه. إنه علم أبيض (من قماش مصنوع فى أوروبا) مرتبط بعمود من البامبو، يبلغ طوله أحد عشر قدماً. وفى قمة هذا العمود ريش نعام، وفى الأدنى من العمود (أى أدنى من قطعة القماش البيضاء) توجد قطعتان حمراوان من القماش (مثلثة الشكل) وإلى الأدنى منها كيس من جلد يضم حجاباً (رُقِيَّة) مكتوباً باللغة العربية. وعند قمة العلم هناك كتابة عربية بالحبر، تُقرأ كالتالى "هذا العلم هو علم إمام المؤمنين (المقصود مسلمى سوكوتو). كل من تبعه لا يلحقه عار، فאלله مع من يصمدون معه بصبر، فبالصبر ينتصر المؤمنون ويهزمون جموع الكافرين الذين سيتوبون بعد ذلك (أى سيدخلون الإسلام)". وربما كان هذا العلم (أو هذه الراية) قد جُعِل مطابقاً للعلم الذى تسلمه نوبونجا (إن كان حقاً قد تسلم علماً) لكن قماش العلم المعروض لايزيد عمره فيما ظهر لنا عن سبعين عاماً. ولا أستطيع أن أساعد فى زيادة الشكوك حول هذا العلم سواء من حيث حقيقته (أى من حيث كونه غير مزيف) ولا من حيث القصة المعزوة إليه (قصة تسليم إبراهيم هذا العلم لنوبونجا - الآنف ذكرها)

وبعدها انضم نوبونجا دوزونجا إلى والده جاكى، مرة ثانية، وحاولا معاً أن يكبجا جماح سلطة الفولانى المحلية، لكنها محاولة لم تتجح (هناك رواية مخالفة تقول إنهما قَتَلَا الزعيم جيبو jibu وكان اسمه بديرى) وعلى هذا فقد عاودوا الانضمام إلى إخوانهم الذين كانوا قد خلفوهم فى جانجكوى وزنوا. وقد مات جانجكوى [لاحظ أن جانجكوى اسم مكان واسم شخص، والمعنى يتضح على وفق السياق - المترجم] القارئ الأسمى لدونجا شامبا، فى حوالى هذا الوقت، ديروى أنه عند وفاته منعت أخته الكبرى أولاده من وراثة الزعامة، فقد استولت على

الشارة الملكية (شارة الحكم) وسلمتها لزوجها، ونتج عن هذا أن انقسم الشامبا إلى مجموعات، إذ اتجه بعضهم إلى الموقع الحالي لدونجا بقيادة نيونزوما أوجاجبوال، وآخرون اتجهوا إلى جايماء Gaima، وفريق ثالث اتجه إلى كونابى kunabe وفريق رابع إلى أكا Aka.

وحكاية استيلاء الأخت الكبرى لجانكوى على الشارة الملكية، حكاية شائعة، لأنها تظهر أن توريث الحكم لابن الأخت إنما هو عادة من عادات الشامبا. وعندما ذهب جابواكى إلى دونجا دعا جاكى وابنه نوبونجا دوزونجا (وكانا غير مستقرين فى مكان ما، فى هذا الوقت) إلى الانضمام إليه هناك، فقبلا العرض إذ كانا فى حاجة ماسة للطعام، لكن نوبونجا أقام معسكره خارج أسوار مدينة جاجبوى، وقد رفض أتباع جاجبوى أن يسمحوا لنوبونجا بأى قدر من محصولهم، ومن هنا بدأ أتباعه فى نهب المزارع ومنع أهل المدينة من حصاد محصولهم الذى زرعه بجهودهم، بل إنهم أسروا إخوانهم من الشامبا وباعوهم رقيقاً. عندها استجد جاجبوى بالجوكون وحلفائهم الأنكوى Ankwe طالباً مساعدتهم على طرد نوبونجا الذى أصبح يشكل تهديداً للسلام فى المنطقة كلها. وطلب جاجبوى أيضاً مساعدة الفولاى فى جيبو jebu فأجابوه لطلبه. عند هذا الحد، وبعد أن وجد نوبونجا نفسه مواجهاً بكل هذا التحالف دعا بوربا Burba زعيم فولانئى كوندى kundi للوقوف إلى جانبه. وعند المواجهة لحقت الهزيمة بالجوكون وحلفائهم، واستطاع معظم الجوكون الهرب لأنهم كانوا يعرفون المنطقة، لكن كثيرين من الأنكوى Ankwe سيقوا إلى ناحية النهر حيث لامفر، وهناك تم قتلهم أو أسرهم - وذلك لجهلهم بطبيعة المنطقة على العكس من الجوكون الذين كانوا يعرفونها. ولا يزال يوجد فى دونجا عدد ممن تتحدر سلالتهم من أسرى الأنكوى السابق ذكرهم. وحاصر نوبونجا بعد ذلك جاجبوى فى مدينته المسورة واضطر الجوعى فيها إلى بيع أنفسهم واحداً إثر واحد مقابل الطعام. وقد نجح جاجبوى مع من تبقى من شعبه (قبيلته) فى الهرب إلى وديو، وهناك مات. والشامبا الذين رافقوا

جانبوى فى هربه، وجدوا أن الضرائب التى فرضها عليهم فولانيو وريو wurio باهظة لا يقدرّون على دفعها، فغادروها فى حوالى سنة ١٨٦٥، فوجدوا مدينة سونتاي الحالية suntai فدفعوا من عند أنفسهم عبيدًا، ضريبة لزعيم الفولانى فى كوندى kundi وفى سنة ١٨٩٩ دمرت القوات التابعة لشركة النيجر مدينة سونتاي وألحقتها لسلطانها نتيجة مقتل واحد من الجنود التابعين لها أو طاقم الحراسة الخاص بها [caption parker].

وفى هذه الأثناء شيد نوبونجا مدينة دونجا الحالية، وأسماها على اسمه "مدينة دوزونجا". ويقال إن الفولانى والحوصة (الهوسا) حرقوا الاسم فجعلوه دونجا. قد يكون الأمر كذلك لكن دونجا اسم جغرافى شائع فى أنحاء أفريقية أخرى. ومات جاكى Gakie بعد تأسيس المدينة الجديدة بوقت يسير، لكن اسمه لا يزال يتردد مصحوبًا بالاحترام والتبجيل، فالناس يُقسمون به وهناك اعتقاد بأن من أقسم باسمه كذبًا، عاجله الموت. وحمل نوبونجا لقب "جارباسا" ويعنى القوى، وهو لقب يساوى عند الجوكون لقب أكو - شو Aku-sho وعلى هذا فنوبونجا معروف لدى الجوكون باسم كوشو kusho وأهل دونجا باسم باندو كوشو kusho. وقد أدى تشييد المدينة إلى انسياب عناصر سكانية مختلفة، فبالإضافة للشامبا نجد اليوم فى دونجا جماعات من الأنكوى، والزمبير، والكبويتى kpwate، والهوى، والجيدو، والجافون، والكياتو، والجيبو، والأباكواريجا، والحوصة (الهوسا).

هذا العرض الموجز يوضح الأحوال غير المستقرة فى الحياة القبلية فى منطقة نهر بنوى خلال القرن ١٩. لقد دُمّرت القبائل الوثنية بفعل جهود الفولانى الذين جعلوا الشامبا يحاربون الشامبا. وكانت جماعات الفولانى نفسها فى حالة صراع دائم وكثرت العداوات بينهم. لقد أصبحت سلطة زعماء الجوكون القديمة محدودة لدرجة أن دونجا المدينة الواقعة على مسيرة يوم من وكارى wukari لا تعترف بسلطة الفولانى فى كوندى (رغم أن العبيد كانوا يرسلون بانتظام للحاكم الفولانى فى بوشى Bauchai).

ويسمى الشامبا فى دونجا باسم بولى أو بولويرا، ويسمون الحوصة (الهوسا) باسم سونكا أما الجوكون فيطلقون عليهم اسم كبوازونا.

الحكم: لأن مشيخة **chiefdom** دونجا لا تضم سوى مساحة محدودة، لذا فحكومتها تتمحور حول الزعيم ومستشاريه فى العاصمة. ليست هناك تقسيمات إدارية فرؤساء القرى المحيطة بالعاصمة مسئولون أمام الزعيم مباشرة. ويطلق على الزعيم اسم "جارا" **Gara** ويعرف مساعده باسم "سوكورو" **sokuru** وهو مصطلح معروف بين الجوكون. والمساعد الزعيمى يعرف بشكل عام بالمصطلح الذى يستخدمه الجوكون وهو "أبو" **Abo** مما يدل على امتداد تأثير الجوكون رغم سيادة الفولانى (إن الحكم فولانى رغم وجود تأثيرات جوكونية كثيرة) ومهام الأبوا هنا مرتبطة بمهام "الأبوا" فى وكارى فهو مستشار للزعيم فى كل الأمور المهمة، وهو الوسيط بين الزعيم والناس (أى هو الذى يوصل طلباتهم أو شكوايهم إليه أو يحدد لهم مواعيد للقاءه) ويقوم الزعيم بتسوية النزاعات الناشئة بين المجموعات المحلية بالاتفاق مع الأبوا. وإذا غاب الزعيم حل محله الأبوا فى تفسير أمور المدينة. ولقب "الأبوا" لا يخرج عن عشيرة معينة هى الجبانا **Gbana**، وفى هذا الصدد نجد أن عادات الشامبا فى دونجا تختلف عما هو موجود لدى الجوكون الذين لا يتولى عندهم "الأبوا" - على أية حال - منصب الزعيم.

والمسئول المهم الثانى هو الكبواتى **kpwati** وهو منصب مقتصر على عشيرة جنجا **janga** وقد يستدعيه الزعيم ليشارك فى المداولات التى تجرى بينه وبين الأبوا، وإذا نشبت أية نزاعات فى القرى المحيطة بالمدينة فإن الزعيم يستدعيه لبحث الموضوع وحل المشكلات دون الرجوع للزعيم إذا أمكن. والمسئول المهم الثالث يعرف بالكونى **kuni** ومن بين واجباته أن يضع على كتف الزعيم الجديد السوط **whip** المعمول من جلد حصان **hippo-hide** والذى هو شارة الزعامة. وهو دائماً من عشيرة دنكونا **Denkuna**. وهناك النيا **Nya** وهو مسئول شئون

الحرب ويقع على عاتقه تنفيذ التعليمات الصادرة عن مجلس الزعيم فيما يتعلق بالعمليات الحربية الموكلة إلى جانجوم Gangum الذى يتولى القيادة الميدانية. وللجانجوم مساعد يقال له جانجوم الثانى وهو شاب مسئول عن تنظيم المقاتلين الأصغر سناً وإدارتهم. أما المسئولون الصغار فهم الزارما zarma وهو مساعد الكبواتى، والتيجى tige راعى الطبول (المسئول عن الطبول)، أما الفاوى والكونا والجاليم فهم المشرفون على ترميم القصر وإصلاحه، وأما الجبا ليرا Gba-lera فهو قائد الفرقة الموسيقية التابعة للزعيم chief bandmaster.

ولى العهد أو وارث العرش فيقال له اليرمو yermo أو الموكوداشى mukodashi. ولأن الزعامة (منصب الزعيم) تقتصر على عشيرة سما sama، فإن اليرما yerma لابد أن يكون واحداً من هذه العشيرة وأن يكون رأساً فيها مهيمناً على كل إخوة الزعيم وأبناء عمومته وأبنائه وإخوته. ويقوم فى حالة غياب الزعيم بالنظر فى تدبير البيرة - يومياً - لأفراد الأسرة المالكة، ويقدم الأبو Abo له تقريراً عن أى أمر عام يتحتم اتخاذ قرار أو إجراء بشأنه. وعند موت أى فرد ذى مكانة كزعيم قرية من القرى، يستدعيه الزعيم ليقدم - نيابة عنه - العزاء الملكى لأقارب المتوفى. وهو يتسلم نصيباً من العوائد الملكية من لحوم الطرائد ومن الأسماك لتوزيعها على أعضاء الأسرة الملكية (يتلقى الأبو أيضاً نصيباً لنفسه وللمسؤولين الزعيمين الآخرين).

ومن بين المسؤولين الأكثر أهمية امرأة تعرف باسم المالا mala وهو مصطلح يطلق عادة على العمة أخت الوالد). وعلى أية حال فإن "المالا" التابعة للزعيم والمعينة فى هذا المنصب، إما أن تكون أخت والده (عمته) أو أخته هو نفسه (أخت الزعيم) أو أى امرأة شغلت أمها هذا المنصب. إن "المالا" أميرة على النساء، ومهامها مساوية لمهام الأنجوا تسى Angwu tsi عند الجوكون [انظر sudanese kingdom, p.340] وهى الوسيط (الشفيع) بين الزعيم وكل من غضب

عليه ممن يطلب وساطتها، كما أنها تقوم بوظائف دينية إذ ترعى شئون العبادة بالنسبة للنساء - عبادة فونكيما وهي المتحدثة الرسمية في طقوس قارا vara rites (التي ستصفها فيما بعد) وهي تشرف على إعداد الطعام والبيرة المطلوبين للطقوس الدينية التي يلتزم بها الزعيم (المفروضة على الزعيم) ولها الحق في نصيب من لحوم الأضحيات. وعندما يعتزم الزعيم القيام برحلة تستدعي "المالا" لإجراء طقوس لنجاح مهمته ولعودته سالمًا. والنسوة اللاتي يرافقن المالا يكنسن الأرض أمام أبحار مقدسة بعينها موضوعة وراء أعتاب القصر. وبعد الكنس تُرثَل المالا أسماء كل الزعماء السابقين، وكل أسماء المالاوات السابقات، وتطلب منهم - ومنهن - حراسة الزعيم في رحلته وأن يعيدوه إلى دياره سالمًا. وبعد ذلك تلتُخ الأبحار بخليط من الدقيق والماء. وعندما يعود الزعيم من رحلته تستقبله المالا وكل النسوة، وكذلك كل المسؤولين من الرجال، ويصحبوه رجالا ونساء، إلى قصره. وبعدها تُصحب المالا إلى بيتها حيث زوجها - إن كان لها زوج - الذي يعيش حياة عادية، باعتباره - إلى حد كبير - شخصًا غير ذي أهمية. والمالا - أيضًا - هي التي تسمى كل الأطفال الإناث اللاتي يولدون للأسرة الملكية. وعند قطع الحبل السرى (اندمال جرح السرة) تجتمع المالات (جمع مالا) الأدنى مرتبة لإطلاق اسم على الطفلة، لكن إذا ما نبئت لها سنتان (بتشديد النون وفتحها) أطلقت عليها المالا الزعيمية اسمًا ثانيًا، وهي التي تقدم لها أول طبق من الثريد (أو العصيدة) ثم يطلق عليها الزعيم نفسه اسمًا ثالثًا. (في حالة المواليد الذكور فإن العم هو الذي يُسميه، ويطلق عليه الزعيم اسمًا ثانيًا إذا ما نبئت له سنتان علويتان). وعند موت المالا يصاحب موتها الطقوس نفسها التي تجرى للزعيم عند موته.

وفيما سبق كان ذكور الأسرة الملكية يحيون الزعيم مرتين أو ثلاث مرات يوميًا - في الصباح وفي منتصف النهار وفي المساء. والحضور للتحية في منتصف النهار وفي المساء اختياري غير ملزم. وعند حضورهم صباحًا تُقدَّم لها

البيرة، أما فى المساء فتقدم وجبة بشكل منتظم. وهم يشاركون الزعيم فى كل ما يصله من هدايا إضافية (غير منتظمة) وعندما يصل أحد أعضاء الأسرة الملكية إلى سن الزواج يقدم له الزعيم زوجة ويؤسس له مجمعاً سكنياً، فيه عبدان وحصان. أما مزارع أفراد أسرة الزعيم فيفلحها العبيد فى الوقت الذى يكونون مشغولين فيه فى صيد الطرائد (بما فى ذلك صيد البشر إذ يقومون بشن غارات على القرى الوثنية أو على المسافرين العابرين) ويقال إنهم يرتكبون ما يخل بالأمن؛ نهباً وسلباً وقطع طرق.

ومسئولو القصر دائمو الحضور فى حضرة الزعيم هم أيضاً من المفضلين المقربين لنفس الزعيم، وهم يتناولون وجبة واحدة يومياً على الأقل على نفقة الزعيم، وهم عينا الزعيم وأثناءه، ينقلون إليه كل شاردة وواردة، وكبيرهم ينقل للزعيم أخبار المدينة وما حولها، كل مساء، ناقلاً إليه ما يقوله الناس عنه، سواء كانت أقوالاً طيبة أم سيئة. ويقدم الناس هدايا لمسئولى القصر هؤلاء حتى يقولوا عنهم كلاماً طيباً للزعيم، وفى أزمنة خلت كان الأمر كذلك أيضاً، وذلك حتى ينقذوا أنفسهم من مختلف أنواع الإيذاء. وموظفو القصر يعينون أنفسهم بالأخذ من الهدايا المقدمة للزعيم. وعندما يظهر الزعيم للعامة، يحيطون به لمنع أى شخص مشكوك فيه من الاقتراب قرباً شديداً منه، وإذا اعتزم الزعيم القيام برحلة سبقوه يتبعهم أفراد الأسرة المالكة. ويحرص الملك على ألا يكون كل المسئولين فى القصر من عشيرة واحدة، ويتم اختبار المعينين الجدد اختباراً دقيقاً قبل أن يعهد إليهم بأية واجبات مهمة. ويقدم لهم الزعيم زوجات (يُزَوِّجهم) والأطفال الذين تلدهن زوجاتهم يجرى تربيتهن ليكونوا خدماً مخلصين للزعيم، أما ما يلدنه من إناث فالأمر بالنسبة إليهن للزعيم، إما أن يتخذ منهن زوجات أو أن يزواجهن لأفراد أسرته الملكية.

وقد يكون من الطريف أن نصف هنا الروتين اليومي لتحية الزعيم، فبعد قيامه بالتطهر الصباحي (الوضوء) يدخل الزعيم الكوخ الذي يعقد فيه مجلس مشورته (مجلس الشورى الخاص به). وفي حوالى الساعة السابعة صباحًا يحضر الأعضاء الزعيمون فى الأسرة المالكة وعلى رأسهم الموكوداشى (ولى العهد) ليحيوا الزعيم بالتصفيق بأيديهم، فيسألهم الزعيم عن صحتهم وعن أية أخبار معهم. وتقدم البيرة لكل من حضر، وقد يشاركونهم الزعيم بشرب بيرة (جعة) خمرت خصيصًا له، وبعد أن ينتهى الزعيم من شرب بيرته، يضع كل من حضر قرعته (الصدن أو القرعة) الذى كان يشرب منها ويجلسون وقد خفضوا أبصارهم. وتبدأ مناقشة عامة ويجرى سرد وقائع الأمسية الماضية. وبعد قيام واحد من الحضور بجمع القرعات التى كانوا يشربون منها البيرة، يصفق كل من حضر تحية للزعيم. وقد يحضر "الأبو" بدون استدعاء لكوخ الزعيم إن كان لديه أمر مهم يود الإقضاء بتقرير عنه للزعيم، لكن باستثناء ذلك فإن عليه وعلى المسؤولين المهمين الآخرين أن ينتظروا فى كوخ آخر حتى يأتى الزعيم ويتبعه أفراد الأسرة المالكة لتحيتهم. وعند وصوله يحيونه بالتصفيق فيسأل الزعيم "الأبو" عن أخباره، فيجيب الأبو بشكل رسمى بأن كل الأمور تسير على خير ما يرام، فيعلاود الآخرون التصفيق (يلاحظ أن أحدًا لا يخاطب الزعيم أبدًا بكلمة تحية أو ترحيب) وتقدم البيرة للمسؤولين، ويتقدم الزعيم للكوخ الثالث لتحية موظفى القصر، ثم أخيرًا إلى الكوخ الرابع لتحية من هم أدنى مكانة ممن صحبوا "الأبو" وغيرهم من الذين أوكل إليهم بعض المهام. ويتم تزويد هؤلاء أيضًا بالبيرة، وقد يتوقف الزعيم ليتناقش معهم وهم يشربون، وينضم إليه هناك المسؤولون الزعيميون وأعضاء الأسرة المالكة، وعندما ينهض أصحابونه حارسين إلى كوخه، وعنده يصرفهم فينسحبون فى ثلاث مجموعات؛ أعضاء الأسرة المالكة، والمسؤولون المهمون، وموظفو القصر. على أن يكون قائد كل مجموعه متبوعًا بأتباعه (يسIRON خلفه) وتحية الصباح عادة يومية متبعة ومنظمة، أما تحية الظهيرة والمساء فاختيارية. وعلى

أية حال فولى العهد (الموكداشى) وموظفو القصر، والأعضاء الشباب فى الأسرة الملكية، دائماً يحيون الزعيم فى المساء، لغرض عملى وهو الحصول على وجبة مساء مجانية. وقد يحضر أيضاً "الأبو" والكبواتى مساء لتقديم تقرير عن أى شىء خطر لهم أثناء النهار، فتقدم لهم البيرة يشربونها وهم يسردون تقاريرهم. وسيتضح أن تحية الصباح تكلف مصاريف كثيرة (البيرة)، وهذه البيرة فى جانب منها من هدايا ترسل للزعيم من كل من يخمر بيرة لأهداف دينية خاصة به ومن القمح (أو الحبوب) التى يقدمها الفلاحون للزعيم فى موسم الحصاد. وهدايا موسم الحصاد هذه لم تعد عامة كما كان فى الأيام الخوالى، وأصبح على الزعيم الآن - بالتالى - أن يقطع من راتبه القليل (مخصصاته المالية) ليواصل التشبه بزعماء الشامبا السابقين ويحتفظ لنفسه بوضعية تشبه وضعيتهم. والزعيم الذى يسعى لترسيخ وضعه (برستيجيه) بالأسلوب التقليدى سرعان ما يجد نفسه فى مشاكل مع الإدارة البريطانية.

وللزعيم من الناحية النظرية سلطة غير محدودة؛ حق الإحياء والإماتة وحق مصادرة الممتلكات إن أراد، وحق شنّ الحرب. لكن سلطته من الناحية العملية قد صارت محدودة بحكم الضرورة، فهناك رأى العام وهناك وجود "الأبو" وغيره من المسؤولين الكبار فى مجلس الشورى التابع له. وزعيم الشامبا فى الوقت الحالى حاكم نشيط وتقدمى. لقد اعتنق المسيحية لكن لأنه يعتبر نفسه أباً لكل أفراد مجتمعه راح يجرى الطقوس الوثنية المفروضة بحكم العادة، كما أنه يقدم الكبش (الخروف) الذى يذبحه المسلمون فى أعيادهم.

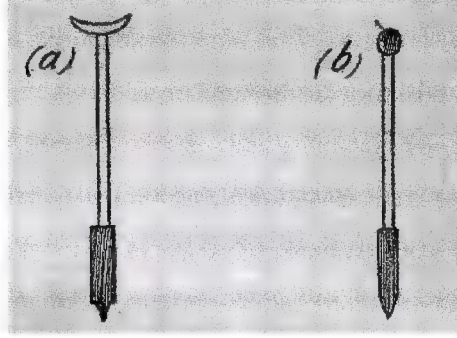
التنظيم الاجتماعى: يتكون الشامبا فى دونجا من عدد من العشائر الأبوية، وربما كان الأقرب للصحة أن نقول عشائر ممتدة أبوية، فرغم أن علاقات النسبة (القربة بالعصب) بين الأقسام (العناصر) لبعض العشائر ليست الآن ظاهرة، فإنه من الواضح أن هناك قرابة عصب حقيقية بين هذه الأقسام (العناصر والعشائر

الممتدة الموجودة الآن هي: (١) سما sama وهي العشيرة المالكة. (٢) جونجا (٣) كواما (نييرا) (٥) جيانا (٦) بييري pyere أو بييري pere (٧) نجومنا ونوما (٨) نجوانا (٩) نوبابى (١٠) كولا (١٢) بوبا.

وطريقة انقسام العشيرة الممتدة (القبيلة) إلى وحدات منفصلة تتضح من خلال القصة التالية عن أصول قبيلتي سما وجانجا. ويرى أن سما وجانجا، كانا ابنين (أولهما هو الأصغر والثاني هو الأكبر) وأصبح على حافة الموت فجمع ابنيه ليقيم لهما النصائح، وعندما مثل الابن الأصغر أمام والده خاطبه بقوله: سام دنيا sam dinya أى الشامبا سوداء البدن، فأغضب هذا جانجا فهب واقفاً وخرج دون انتظار سماع كلمة والده، الذى استدعاه قائلاً: " تعال هنا يا سام يلو sam yelo أى يا شامبا ففتح الجلد. فأجاب سما: لقد أتيتُ يا أبى" وجلس باحترام عند قدمى والده، هكذا تلقى سما الشارة للملكية، ونشبت بينه وبين أخيه نزاعات، فكُون كل منهما قبيلة منفصلة. ويقال أيضاً إن قبيلتي الكواسا والنييرا [المصطلح كواسا يعنى "العبيد" وربما اتخذوا هذه الصفة لوجود عنصر من الرقيق فيهم، أو بسبب أنهم كانوا أبناء أخت العشيرة الحاكمة، والاحتمال الأخير هو الأرجح] يقال إنهما من أصل واحد، وكانا كياناً واحداً، وينطبق الشيء نفسه على الكولا والبوبا. ويقال إن مؤسس عشيرة الكواسا تزوج أخت لونجا، ولذا فالكواسا "رفاق سلاح comrades" لكل من عشيرتي سما وجانجا. ولا تعتبر النييرا كالكواسا أبناء أخت لعشيرتي سما وجانجا، لكن كونهم أقرباء للكواسا فإنهم يعتبرون أصدقاء مقربين للسما والجانجا. وهناك قواعد خاصة تحكم العلاقات الاجتماعية للعشائر تمثل رفقة السلاح comrades، فإذا التقى فرد من إحدى العشائر (أو القبائل) بشخص آخر من عشيرة داخلية فى رفقة السلاح، فقد يخاطبه بوصفه عبداً slave وقد يبدى ملاحظات مسيئة عن أبيه (وليس عن أمه لأنها من عشيرة أخرى باعتبار نظام الزواج من خارج العشيرة هو السائد). ومن المسموح به أيضاً مخاطبة أى شخص من عشيرة غير

قريبة لا تجمعها مع المتحدث سوى "الرفقة" باسمه مجردًا حتى لو كان أكبر من المتحدث سنًا. ومن المسموح مصادرة ملابسه إن كان فيها ثقب، وفي موسم الحصاد يمكن أن يذهب الناس إلى مزارع العشيرة التي لا تربطهم بها سوى رفقة السلاح (وليس قرابة العصب) ليأخذوا فيها بعض القمح (الحبوب بشكل عام). وإذا أصيب شخص بقروح في حنجرته أتى رجل من العشيرة التي لا تربطه بها سوى رفقة السلاح وأخذ قشة ليتنيتها ويجعلها على هيئة القوس ويربط بها خيطًا كمشد القوس، ويمرر هذا القوس القشّي حول رقبة المريض. (لم أكن قادرًا على تبين أى تفسير لهذه العادة). ولا يجوز للعشائر ذات الرفقة أن تتعامل معًا، فإن فعلوا أصيبوا جميعًا فى حلقهم، فيما يقال. وأخيرًا فعند إجراء الطقوس الدينية توجه دعوة خاصة لعشيرة الرفقة.

أما العشائر المرتبطة معًا بخط سلالي رجولى فهم ليسو "رفقة" وإنما إخوة وينادى أحدهم الآخر بقوله كومبوا *komboa*، وكل خطير يحدث لأحد أفراد العشيرة المرتبطة بعصب أبوى يهم العشيرة كلها. لذا فإن مات الرجل من الجانجا فقد لا يدفن حتى يصل الكومبوا أو الممثل عن عشيرة سما، ليقوم بدور فعلى فى شعائر الدفن. والعشائر التي هى كومبوا يحضر كل منهم الشعائر الدينية الأخرى، وعند الدعاء (الصلاة) يساعد بعضهم بعضًا فى تذكر تسلسل أسماء الأجداد الذين وافتهم المنية. ولكل عشيرة عبادتها التوقيرية المرتبطة بالثارا *vara* والفونكيما *vonkima* [seep.346] لكن العشائر أو القبائل المرتبطة برباط الأخوة (المرتبطة بصلات أبوية) قد تشترك معًا فى العبادة نفسها. ولكل عشيرة أو عشيرة ممتدة، أيضًا طنسها - وهى رماح تسمى (ساكونا *disakuna* وهى رماح تسمى دساكونا *Disakuna* وهى نوعان، نوع يعلوه هلال حديدى، ونوع كتلة كروية من حديد أيضًا، كما فى الرسم الآتى: (الرسم ص ٣٤٠)



والنوعان مصنوعان كليّة من حديد، ولكل رمح من النوعين فى مقدمته نصل رباعى الأضلاع. والنوع (أ) يشبه رماح الأجنجى Atingi الذين يؤدون طقوس عبادة بورى، وهم من الحوصة (الهوسا). والهلال يستخدمه الهوسا طلسماً يقى من الحسد The evileyes.

وتُحفظ هذه الرماح فى الجرن (مخزن الحبوب) ويتم عملها سنوياً بعد موسم الحصاد حتى تزداد فعاليتها من جديد بفعل الأضحيات. ويقوم زعيم العشيرة بسكب البيرة على القاعدة وبعدها يذبح ديكاً، ويلطخ بدمه. ويُلقى الديك على الأرض وعندما ينهى معركته لمقاومة الموت أو قبل أن تخدم أنفاسه تصيح النسوة بصوت مميز إذ يُنظر لمصارعة الديك للموت باعتبارها رمزاً لسرعة الرمح فى الوصول لهدفه. وبعدها تقوم المالا الأساسية (أو العمّة) فى العشيرة بأخذ بعض زيت النخيل لتمسح به على جبهة كل رجل فى العشيرة وكذلك تمسح به ذراعه الأيمن وصدره من الناحية اليسرى (فوق قلبه)، ويمسك كل واحد ممن تمسحهم - الآن - رمحاً تسلمه من زعيم العشيرة. ويندفع المحارب لعدّة ياردات ويستخدم قوسه ضد عدو مُتخيل أو طريدة من الطرائد المتخيلة أيضاً، ثم يعود ليمسك رمحه ويهزّه أمام شعار العبادة.

وكان هذا الرمح المقدّس أو السحري، يُحمل أثناء المعركة، بواسطة مقاتل مختار، يتقدم بهذا الرمح فى معمة المعركة إذا أحسّ أن جيش عشيرته يتعرض

لضغط شديد، وهو في هذه الأثناء يسدد الضربات ذات اليمين وذات الشمال. ويُعتقد أنه إذا فعل هذا فلا أحد من الأعداء يمكنه أن ينجو من الإصابة بهذا الرمح المقدس فهو يكشف ستر أحجية العدو (الأحجية جمع حجاب، وقد يكون المقصود تعويذة والجمع تعويذات) وإذا ما استولى العدو على هذا الرمح (المقدس) هبطت الروح المعنوية للعشيرة المقاتلة وسرى فيها الإحباط تمامًا ولا تصمد في المعركة ككيان واحد، ويتشتت أفرادها في كل اتجاه. والزعيم نفسه يقوم بدور زعيمى فى الأضحيات التى يسكب دمها سنوياً على الرمح المقدس لعشيرة سما، ويغرس الرمح فى مكان ما متسع مسور وبعد أداء الطقوس المرتبطة به تدهن المالا mala جبهة الزعيم بالزيت وكذلك ذراعه الأيمن وصدره فوق موضع القلب، بعدها يأخذ الزعيم رمحه ويندفع لمهاجمة العدو وهمى متخيل ويعود ليهرز الرمح أمام الطلسم الملكى.

وليس من الضروري أن يكون زعيم العشيرة هو الأكبر سناً أو الأكثر ثراء أو الأقوى، إذ يتم اختياره - وهذا هو المعيار الأكثر قيمة - لتعقله وحذره ومعرفته العميقة بالعادات التقليدية وبالطقوس الدينية وبالموروث الثقافى للجماعة lore. وهو مسئول أمام الزعيم عن المسلك السوى لأفراد العشيرة، وعن الإجراءات الصحيحة لطقوس الدفن والحداد، والطقوس المرتبطة بالعبادة التقليدية لـ vara والرمح المقدس. وإذا مات واحد من العشيرة، فمن واجب زعيم العشيرة أن يجتمع بالكومبو أو قائد العشيرة التى يربطها رباط أبوى بالعصب والتى تعرف بالعشيرة المتأخرة التى ستأخذ على عاتقها توزيع البيرة التى خمرتها أسرة المتوفى لاستخدامها فى طقوس الحداد. أما البيرة التى خمرها أصدقاء المتوفى فيوزعها زعيم العشيرة على إخوة المتوفى وأبناء عمومته، وعلى النسوة اللاتى عليهن أن ينمن فى كوخ المتوفى طوال ست ليال، وعلى المالا mala لقيامها بأداء طقوس فونكيما vonkima الأنف ذكرها.

وقائدة إناث العشيرة - أى المالا - يتم اختيارها من بين النسوة كبيرات السن، لحكمتها، وكما أشرنا لتوتا فهي تقوم بدور مهم عند الميلاد وعند الوفاة، وفى المناسبات الدينية.

والمعارك بين العشائر من الأمور غير الشائعة خاصة أثناء الصيد. وفى هذه المناسبات تتعارض العشائر المشاركة فى الصيد بأن يقدم كل منها الكومبوا Kumboa الخاص بها لعشيرة أو عشائر أخرى. على هذا فإذا نشبت الحرب بين أفراد عشيرتى نجوما وجانجا، فقد ينضم إلى النجوما البيير، وتضم سما إلى جانجا. وإذا نشب عراك بين فردين تبادلًا الهجوم بالعصى بل وحتى بالسكاكين والرماح. وقد يوقف القتال بينهما أفراد من العشيرة غير قريبين لأى منهما أو بواسطة رجل كبير السن قريب لذلك! وعندما يحل السلام فإن العشيرة التى أصيب أفرادها بجروح أكثر، عليها أن تصلح ما أفسدته بإرسال الأدوية للجرحى. وليست هناك تعويضات عن الجروح التى حدثت أثناء معركة حدثت أثناء الصيد، أو أثناء القيام بأعمال الزراعة بشكل تعاونى، أو أثناء المهرجانات والمعارك بين أفراد بيوتات مختلفة فى عشيرة واحدة تؤدى إلى معارك بين الأسرتين.

الزواج الخارجى:

كل عشيرة من العشائر تتبع نظام الزواج من خارجها Exogamaus بمعنى أنه لا رجل من عشيرة جانجا، يتزوج امرأة من عشيرة جانجا. لكن التزاوج مسموح به بين أفراد عشيرتين بينهما صلات قرى، مثل زواج رجل من عشيرة سما من امرأة من عشيرة جانجا، رغم أن هاتين العشيرتين لهما جد أعلى واحد. وعلى هذا فليس هناك تزاوج خارجى ملزم بين أفراد القبيلة clan، وللمرء أن يتزوج امرأة من عشيرة أمه على ألا تكون من المحرمات عليه والسبب فى تحريم المحرمات داخل العشيرة هو أن مثل هذا النوع من الصعب فسخه فمعنى فسخه أن

والوالدين وجدا أنفسهما غير ملائمين لبعضهما. ففسخ الزواج (الطلاق) بين أفراد العشيرة نفسها سيؤدي إلى صدع فيها ويسبب مشاعر سوء بين قسمين من أقسامها مما يؤثر بدوره على طبيعة المشاركة عند أداء الطقوس الدينية، كما قد يؤدي إلى تحطيم التضامن العشائري. ولقد سمعت مراراً من قبائل أخرى السبب نفسه لعادة الزواج من خارج العشيرة، لكن - من ناحية أخرى - نجد أنه بين القبائل والعشائر التي تسمح بالزواج من ابنة العم، من يؤكد أن هذا الزواج هو الأفضل، لكنه من الصعب فسحه. وبين الشامبا في مدينة دنجا donga النوع الوحيد المسموح به بين أبناء العمومة هو زواج الرجل من ابنة أخت أبيه غير الشقيقة من الأب نفسه، وزواج الرجل من ابنة أخى أمه غير الشقيق لكن من الأب نفسه. وفي الحالة الأولى والثانية لن يكون هذا الزواج جائزاً إذا كانت الفتاة من عشيرة الرجل نفسها. وسيكون ملحوظاً أن الأشخاص الذين لهم الأم نفسها (من أم واحدة) يعتبرون أنفسهم في أخوة أكثر حميمية من الأخوة لأب. والجدير بالملاحظة أن الرجل من الشامبا يجب أن يتحاشى إقامة علاقات جنسية مع امرأة لها مثل هذه العلاقات مع أبناء عمومته وأبناء خنولته وأصدقائه. وخرق هذا التحريم (الطابو) لا يؤدي للشجار والغيرة فحسب وإنما قد يؤدي أيضاً - فيما يقال - إلى موت الرجل المريض إذا زاره قريب أو صديق شارك آخرين في إقامة علاقة جنسية مع امرأة. وعلى هذا فإذا اكتشف رجل أنه، دون علم منه، مارس علاقات جنسية مع امرأة مارس معها الجنس أيضاً صديق أو ابن عم له، فسوف يتجنب بعبادة صديقه هذا وابن عمه ذلك في فترة مرض أى منهما.

وليس لأى قبيلة أو عشيرة طوطم على مستوى الشامبا القاطنين فى دنجا Donga. وعلى أية حال فهناك بعض الحيوانات تعد طابو taboo فى بعض العبادات التوقيرية لديهم، وأصحاب هذه العبادات مع إخوتهم وأبنائهم الكبار وأبناء

إخوتهم، لابد أن يتجنبوا أكل لحوم هذه الحيوانات. وعلى هذا فكاهن عبادة مواليسا mwa lebsa يُقرر أنه وكل من يشاركه الطقوس لابد أن يتجنبوا السمك الرعاش electric - fish فيجب ألا يأكلوه بل يجب ألا يلمسوه، ويفسرون ذلك بأن عبادتهم هي عبادة النور lighting - cult وأن الصدمة الناتجة عن هذا السمك تشبه الصدمة التي تحدثها اللسعة (لسعة النار) وينكر الأخذ بهذه العبادة أن كل أفراد عشيرته وقروا السمك الرعاش (وبالتالي حرموا لمسّه وأكله) بشكل تلقائي. وفي بعض الأحيان يختار أحد أفراد هذه العبادة أن يندرج في عبادة العشيرة الأخرى. وعلى هذا فإنه لا يظهر أن الطواطم، مرتبطة بتكتل اجتماعي، رغم أنه من الممكن أن تكون كذلك في وقت من الأوقات.

والسلالات الأبوية والعائلة تتكون من رجل وزوجة وأطفالهما، وإخوته وزوجاتهم وأطفالهم. لكن يوجد أيضا انتماءات سلالية أمومية uterine داخل العائلة. حقيقة أنه من القواعد المنتظمة والمعمول بها أن يسكن الابن الأكبر مع خاله. ويمكن للخال أن يجعل منه ساهراً على راحته (تابعاً له) بمعنى أن يعتنى به كما يعتنى العبد بسيده أو بتعبير آخر أن يجعل منه حاملاً لمشعله fire - lighter. والخال - في هذه الحال، هو الذي سيقدم له المهر عند زواجه، وقد يعينه والد الصبي في هذا المهر إذا كانت حال الخال تقتضى المساعدة، وفي هذه الحال يستشار الوالد فيما يلائم هذا الزواج. وعلى أية حال، فإن الصبي في الوقت الحاضر هو الوارث الزعيمي عند موت عمه (المقصود بعمه هنا هو خاله كما يفيد السياق) فقد يعطى نصيباً صغيراً من العقار، وإذا لم يكن خاله قد أنجب إخوة أو أبناء كباراً، فقد يعمل ابن الأخت هذا وصياً على أبناء خاله. ومن المهم أن نلاحظ أن الخال الوحيد الذي له حق ادعاء المولود الذكر الأول، هو الخال الذي له الأم نفسها كأم الطفل، بمعنى أن الأخ غير الشقيق من الأب نفسه (أى الأخ من الأم) لا يمكنه أن يدعى ابن أخته غير الشقيقة. وإذا لم يكن للمولود الأول خال فيمكن أن يدعى (بتعهده) جدّه لأمّه. وليس من غير المعتاد أيضاً أن تبنى ابنة الأخت تعيش في بيت العائلة، وللخال أن يطالب بخدماتها

باسم زوجته (أى ينوب عن زوجته هو فى طلب الخدمات منها). وليس للخال حق مطلق على أى من بنات أخته، لكن جرت العادة أن يسلم الأب إحدى بناته لأخى زوجته (خال البنت) إذا لم يكن (أى الخال) قد أنجب بنات. وإذا لم تلق البنت معاملة حسنة عند زوجة خالها أخذها والدها أو أمها، وقد تشكو هذه الأخيرة لأخيها الذى يقوم بدوره بتوبيخ زوجته بشدة. ويظهر أن سلطات الخال كانت فيما مضى أقوى مما هى عليه الآن، ذلك أنه يقال إن سلطات الخال كانت فيما مضى أقوى مما هى عليه الآن، ذلك أنه يقال إن الخال إذا اعترته شدة، كان يمكنه أن يبيع، أو يرهن، أى من أبناء أخته أو بناتها. ويمكن للخال أن يضرب ابن أخته حتى الموت وليس لأحد أن يحاسبه على هذا، لكن إذا جرح الأب ابنه جرحاً شديداً، حاسبه الخال على فعلته. ويقال أيضاً إنه إذا اتهم أحد بممارسة السحر بيع أقاربه من ناحية الأم بيع الرقيق أو أعدموا هم وقريبهم الساحر (المقصود أقاربه من ناحية أمه فقط، وليس أقاربه من ناحية أبيه) فالاعتقاد السائد هو أن السحر ينتقل للشخص الساحر عن طريق أمه (الفرع الأمومى).

وفى هذه الأيام، من الصعب أن نؤكد كيف كان الشامبا، فيما مضى، من القبائل الآخذة بنظام حق الأم، أو بتعبير آخر النظام الأمومى mother right [يسيطر فيما بعد أن مجموعتى دريم dirrim وتارام taram وهم من الشامبا - داکا من الآخدين بهذا النظام فى الوقت الحالى] إن الشامبا، بسبب اتصالهم بالفولاني، قد قفّوا عدداً من عاداتهم المرتبطة بالنظام الأمومى، لدرجة أن الخال فى أيامنا هذه يخشى أن يمارس حقه فى الوصاية على ابن أخته الأول (مولودها الأول) مخافة الوقوع فى مشاكل مع جهة الإدارة (الحكومة). وللأعمام سلطة أكبر بكثير على الأبناء الإناث من الأخوال. حقيقة إن غالباً ما يكون تدبير أمر تزويج الفتاة يقع على عاتق عمها أكثر مما يقع على عاتق خالها (على أن يكون العم هو أخ شقيق لأبيها أى من الأم نفسها) على أساس أنه إذا كان رجلان لهما الأم نفسها (من أم واحدة) كانت ثروة أحدهما تعتبر ثروة للآخر. ويناقش العم ودياً خال الفتاة

فى أمر زواجها، بل وقد يعطيه جزءاً صغيراً من مهرها، لكن العم هو صاحب الحق فى قبول المتقدم للفتاة أو رفضه، وهو أيضاً الذى يتسلم المهر الذى يقسم بينه وبين والد الفتاة وخالها على وفق ما يراه مناسباً. إذ يمكنه إذا كان المهر جنيهاً إسترلينياً أن يقدم عشرة شلنات للخال وعشرة شلنات لوالدها، ويحتفظ لنفسه بجنيه أو أن يعطى والد الفتاة جنيهاً إن كان فى حالة عُسْر.

وكما أشرنا سابقاً فإن العمة (أخت الأب) تحظى بمكانة معتبرة عند الشامبا، إذ يعتبرونها الأم الثانية ويمكنها أن تستدعى ابن أخيها فى أى وقت ليعمل فى مزرعتها وليكنس لها محل إقامتها ولينقل رسائلها. وهى التى تطلق على ابن أخيها اسمه (أول اسم يطلق عليه) وكذلك الأمر بالنسبة لابنة أخيها، ويأخذ شكل إطلاق الاسم هذا شكل العماد (التعميد)؛ إذ تأخذ العمة الطفل من بين ذراعى أمه وتقول: أنت اسمك كذا... أو كذا. ثم تغمس قدمى الطفل فى نبيذ البلح وتسكب بعضاً من النبيذ فوق رأسه. وهو أول من يستقبل ابن أخيها ويحييه عند عودته من طقوس الختان والتدشين (إدراجه فى سلك العبادة)، وهى التى تدهن رأسه وصدره بالزيت بعد اختباره بإخضاعه للتعذيب *protracted ordeal* ويقع على عاتق العمة أيضاً تعليم الصبية والصبيات المسلك الصحيح وتراث القبيلة.

وثمة ملاحظات إضافية قليلة عن قواعد المواريث. سبق أن افترضنا [pp. 332 - 344] أنه منذ فترة زمنية غير بعيدة جداً كان الشامبا فى دونجا ربما كانوا يتبعون النظام الأموى فى التوريث. ليس هناك دليل ساطع على هذا فى الوقت الحالى، رغم أننا سنرى بعد ذلك أن بعض مجموعات الشامبا لا زالت تورث بعض أنواع الثروة لأبناء الأخت. فعند الشامبا فى دونجا لا يرث ابن الأخت ثروة خاله إلا فى حالة عدم وجود أبناء أخ لخاله. وإذا كان أبناء الخال كباراً فيمكنه أن يرث الثروة بوصية أى باعتباره وصياً عليها ينفقها واضعاً فى اعتباره مصلحة الأبناء بنيناً وبنات. ومن ناحية أخرى فإن الابن الذى سيقدم - بشكل عام - نصيباً لابن أخت أبيه (ابن عمته)، ويعرف هذا النصيب باسم "نصيب الحليب

share or reward of the milk " وغالبًا ما يسمع الواحد من الشامبا أو الجوكون وهو يقول "إننى ذاهب إلى بيت خالى لأشرب حليبًا" أى كى أحصل على مزايا منزل أُمى. وبين الشامبا، كما هو الحال بين معظم القبائل النيجيرية، للصبي الحق فى تملك أى أشياء صغيرة من ممتلكات خالته فى أواخر حياتها.

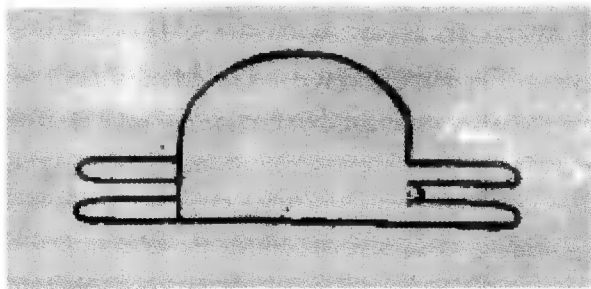
وفيما يتعلّق بوراثنة الأرامل، لا يسمح شامبا دونجا لرجل أن يرث أرملة أبيه أو أرملة عمه، فقد جرت العادة أن يرثهن الإخوة الأصغر سنًا (المقصود الأرملة نفسها وليس ممتلكاتها)، لكن فى بعض الحالات نجد الأرامل الشابات قد ينتقلن لحوزة أبناء أخت المتوفى (كما هو الحال عند الجوكون). والزواج من زوجة الأخ المتوفى محرم taboo (الزواج اللأوى) وربما لهذا السبب نجد المرأة التى ترى الأخ الأكبر لزوجها قادمًا على الطريق، تُدير له ظهرها، وتركع (أو تسجد على الأرض) وتبقى فى هذا الوضع حتى يتجاوزها (يبتعد عنها) بحوالى خمسين ياردة أو أكثر. ومن ناحية أخرى فللرجل أن يمازح بألفة زوجة أخيه الأكبر وكذلك زوجات أخواله.

الدين: احتفظ الشامبا فى دونجا بمعظم العبادات القديمة للشامبا، لكن أفراد الأسر يتمسكون بعبادات الجوكون مثل عبادات أكو - أهوا *Aku ahwa* واکوا *Akwa* واکوماجا *Akumaga* التى ورثوها عن أسر الجوكون نتيجة التزاوج معها. وكان الدخول فى نسق عبادات الجوكون هذه يعنى بالضرورة الالتزام بمحرماتهم التى تتطلب اعتزال المرأة الحائض فى كوخ خاص لمدة ستة أيام، وقد التزمت بعض قرى الباشاما التى لم تأخذ عبادات الجوكون، بهذا التحريم نتيجة احترامهم للزوّار من الجوكون الذين تقضى عباداتهم ألا يأكلوا طعامًا فى قرية فيها نساء حائضات يُسمح لهن بطهى الطعام.

وعبادات الشامبا الزعيمة هى: تسيرا *Tsera*، وفارار *Vara* وفونكيما *Vonkima*، وفوما، وموالبسا. ويبدو أن تسيرا كان فى وقت من الأوقات روحًا

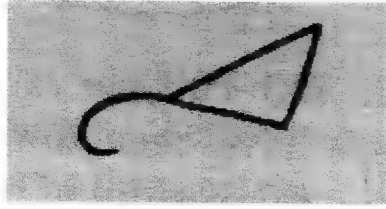
علوية أو إلهًا محليًا صغيرًا - وهو الروح الحارس للمدينة - كما أنه تشخيص لأشباح الأجداد (يتمثلون فيه)، وهذا الإله الصغير أو الروح العلوية - مثله في ذلك مثل أكو - أهوا، عند الجوكون، يدخل المدينة ليلا ليحرس من العالم السفلي **Under world** أشباح من ماتوا من عابديه. وهو يعلن عن وصوله بنقيق كنقيق الضفدع الكبير **Bull-frog** (أو ذكر الضفادع)، عندها يتحتم على كل النسوة وكل الرجال الذين لم يندرجوا في سلك العبادة - أن يخفوا أنفسهم (يختبئوا) حتى يعود إلى ضريحه في الغابة. وهو في أثناء سيره مع روح أحد الموتى يدق جدران البيوت بعصاه ويرى دليل زيارته في الصباح التالي إذ تبدو فروع الأشجار التي كسرها متناثرة على الطريق. وفي فترات انتشار الأوبئة يدخل تسيرا المدينة لإبعاد الأرواح الشريرة. وهو يشق طريقه في المدينة ثم يسد بوابات السور ليمنع عودة "الروح" المرض **Disease-spirit**. وفي هذه العبادة، يُعد الكلب وقط الأدغال من المحرمات ذات القداسة (طابو) لدى عشيرتي كجوانا وكواسا.

ولكل عشيرة عبادة توقيرية متصلة بفارا **Avara** يرعاها "قائد" العشيرة. وهذه العبادة مرتبطة في الأساس بعبادة (توقير) جماجم الأجداد المتوفين. والفارا هو أيضًا روح حارسة تتجسد أو تتشخص في "المالا" الأولى أو عمّة الزعيم. وتظهر علناً للعزاء في كل من يموت من أفراد العشيرة، وهي تتشخص **is personated** على هيئة رجل يلبس ملابس من أنسجة يعلوه قناع (ماسك) ذو قرون كالتالي: (ص ٣٤٧ (١))



ونصف القناع (الماسك) مدهون باللون الأحمر، والنصف الآخر باللون الأسود. وتجرى طقوس دورية لقارا vara إذا كان زعيم العشيرة قادرًا على تقديم البيرة اللازمة.

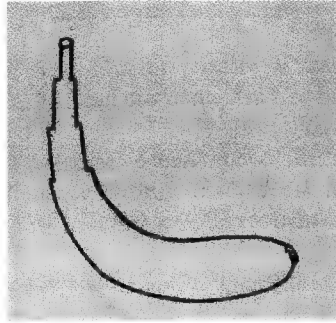
أما العبادات التوقيرية لفونكيما Vonkima فقصر على النساء، وكل عشيرة لديها واحد من هذه الفونكيما، والمالا Mala الزعيمية في العشيرة تقوم بدور تمثل هذه العبادات التي رمزها قطعة من الحديد تشبه نصل الفأس الصغير، هكذا: (ص ٣٤٧ (٢)).



وعندما يكونون على وشك الطقوس، يطلب من "المالا" أن تكف عن الاتصالات الجنسية في الليلة السابقة، ويطلب من رجل كبير السن بلا زوجة أن ينحر حيواناً (لتقديمه أضحية). ولا يُسمح لرجل آخر بالحضور، وأى رجل يخرق هذه القاعدة أو يهزأ أثناء الرقص يفقد - فيما يُقال - رجولته (قدرته على الجماع His virility) وبمناسبة الحداد - سواء على امرأة أو على رجل - نجد أن المرأة المسؤولة عن العبادة تحضر ومعها شعار العبادة أو رمزها، وجرس من حديد على هيئة قرص له مقبض iron hand-gong وطقوس هذه العبادة الأنثوية (الخاصة بالنساء) لها قدسية كقدسية العبادة الخاصة بالرجال، الذين عليهم أيضاً أن يُطيعوا أوامر الكاهنة وتوجيهاتها، وعلى هذا فإذا حل الجفاف، وتطلبت الطقوس العبادية المرتبطة بفونكيما Vonkima - أى العبادة الخاصة بالأسرة المالكة - تقديم بعض التقدمة، فلا بد من تقديم هذه القرابين (التقدمات). أو، إذا فقد رجل رجولته (قدرته على الجماع)، وأعلنت (بيئت) الأدوات المقدسة Divining apparate (أو الناطقة باسم الإله) أن حالة هذا الرجل الذى فقد رجولته

ترجع إلى (انتقام) فونكيما، فعليه أن يقترب من "المالا" المسئولة عن العبادة، ويقدم لها أضحيات. والطقوس سرّية، إن كان يبدو أنه أثناء الصلوات (الدعوات) يتلو أسماء المالات (المفرد: مالا) السابقات في العشيرة. ويجرى تعليم المبتدئين الرقصات المرتبطة بالعبادة التوقيرية لفونكيما **Vonkima**، وكيفية إعداد الطعام المستخدم في الطقوس. وثمة صوم ابتدائي ورش للماء على أعضاء العبادة (المرتبطة بهذه العبادة) لكنني لم أستطع الحصول على تفاصيل هذا الطقس. وقد تحضر نسوة إحدى العشائر طقوس فونكيما **Vonkima** الخاصة بعشيرة أخرى، والنسوة من غير الشامبا يمكنهن أن يتقدمن لإدراج أنفسهن في سلك عبادة الشامبا بأن تدفع الواحدة منهن للمالا **Mala** دجاجة وبعض القمح ووعاءين من البيرة (الجعة).

والقوما **Voma** عبادة توقيرية موزعة على نطاق واسع خاصة في ولاية أداماوا. ورمز العبادة هي سبعة أبواق (قرون) من أحجام مختلفة معمولة من رقاب قرعات (يقطينات) متناسبة معاً، وشكلها كالتالي: (ص ٣٤٨)



ويوجد في عبادة قوما في دونجا توجد عبادة طقسية لإنزال المطر، وهي عبادة لا ينازعهم فيها أحد. فإذا أبطأ نزول المطر بعد بذر البنور، يُرسل الزعيم جرتين من البيرة الشامبا، ويملاً قرعة (يقطينة) من رواسب البيرة بعد تخميرها لكاهن قوما الذي يدعوّه متوسلاً أن يسمح بإقامة طقوس إنزال المطر. ويضع

الكاهن القرون (الأبواق) فى صف عند باب الكوخ، ويضع قليلا من رواسب البيرة خارج كل بوق (قرن)، وبعد ذلك يمسك قرعة (يقطينة) مليئة بالماء فى يده اليمنى، وقرعة مليئة بالبيرة فى يده اليسرى، ثم يجلس القرقصاء، ويقول: أنت يا أخى الأكبر المتوفى، منك تلقيت هذه العبادة، تعال هنا، واتخذ مكانك. إن كان ما أفعله الآن من ابتداعى، إذن وبخنى لكن إن كنت تفعل الشيء نفسه.. إن كنت (قبل أن تموت) فعلت ما أنا على وشك فعله الآن، فأنزل علينا المطر حتى تثبت محاصيلنا". وبعدها يناشد الأخ الأكبر لوالده (المالا) وجده، كي يباركوا الطقوس بحضورهم. وبعد الصلاة (الدعاء) يسكب قليلا من الماء على الأرض أمام القرون (الأبواق) وبعدها يسكب قليلا من البيرة. ويكرر ذلك ثلاث مرات، ويشرب الكاهن ما بقى من البيرة فى القرعة (اليقطينة). ويعطى نافخى الأبواق (القرون) أيضا من البيرة، وبعد أن يشربوا، يُسلم الكاهن كل واحد منهم واحداً من القرون (الأبواق) المعمولة من القرع (اليقطين). ويُجرى قليلاً من الماء خلال القرن (البوق) لتحسين الصوت عند النفخ فيه. وبعدها يتقدم الجمع الجميع إلى قصر الزعيم وعندها يتم النفخ فى الأبواق الأنف ذكرها نفخاً شديداً ويبدأ الرقص، ويستخدم نافخوا الأبواق أيضاً شخاشيخ (خشاخيش) على شكل أجراس، معمولة من حشائش (أعشاب) مضفورة مع قطعة من الخشب فى أذناها وبداخلها حصوات. وعند نهاية الرقص تودع الأبواق (القرون) فى القصر، وفى كل صباح، يأتى نافخوا الأبواق لينفخوا (يعزفوا) حتى ينزل المطر، وما إن يأتى بالزجاجة الأولى، حتى يقدم الزعيم بعض القمح وخروفاً للكاهن، ويتم إعداد بيرة (جعة) من هذا القمح، يتم توزيعها على الزعيم ونافخى الأبواق مع قطعة من لحم الضأن. وليس هناك فيما يظهر أية احتفالات لتقديم الشكر (على نزول المطر) لأرواح الأجداد. وتوجد العبادة التوقيرية للثوما Voma عند الجوكون باسم مختلف هو بوهور Buhor.

ومواليبسا Mwa lebsa هى عبادة النور (البرق) عند الشامبا، وهى مرتبطة بعبادة تسمى أكو - نياندى Achu-nyande عند الجوكون ورمز هذه العبادة هو جرة

توضع بين شُعْبَيْن من شعاب فرع شجرة السنا Sana فى مسكن زعيم عشيرة جبانا Gbana. وتجرى الطقوس فى موسم حصاد الذرة الرفيعة، أو عندما تشير الأدوات المقدسة (المشييرة لإرادة الآلهة) إلى أن الإله يطلب إجراء هذه الطقوس. وإذا أصاب البرق منزل أى شخص أو شجرة مزرعته، وفهم من الأدوات التى تتم عن إرادة الآلهة، أن هذه علامة على أن - موا- لينبزا يطلب الطعام، فإن على صاحب البيت أو المزرعة أن يقدم لرمز العبادة عنزاً وكبشاً ودجاجتين. وعند إتمام الطقوس يتم إحضار قطعة من الحديد لوضعها أمام شجرة السنا. والأسماك الرعاشة من المحرمات taboo بالنسبة للزعيم وأفراد أسرته الذكور.

مهرجان بورما purma: هناك مهرجان سنوى يعقده الشامبا فى دونجا يُعرف باسم بورما يعقد فى شهر أكتوبر عندما تبدأ بزور القمح (Guinea-corn) فى إخراج شطونها، ويبدو أن هذا المهرجان مرتبط بمهرجان بوجى Puge عند الجوكون [See, a Sudanese kingdom p. 144] لكنه عند الشامبا مرتبط عند الناس ارتباطاً أقل بالزراعة، ومرتبط أكثر بالعمليات الحربية، لأن مهرجان بوما يعتبر فى الأساس مجالا لاستعراض ملكى للمقاتلين مع بداية موسم المعارك.

ويرتب الزعيم بالتشاور مع الجانجوم (أو الزارومى) تاريخ المهرجان، ويتم إعلانه للناس من خلال منادٍ يجوب المدينة قارعاً آلهة الموسيقىة المخشخشة (التي تحدث خشخشة وهى السيسترم Sistrum) قائلاً: اسمعوا أيها الناس. لقد كلفنى الزعيم أنه فى يوم كذا وكذا ستقدم له طلائع بيرة مهرجان بوما. استعداداً بتخمير البيرة ويجرى أيضاً إعلام أهل القرى المحيطة. ويقوم الزعيم بإقامة وليمة يدعو إليها الأصدقاء من القبائل المجاورة. وبعد ذلك بأيام قلائل يجرى الإعلان مرة أخرى كالتالى: غداً سيخمر الجانجوم بيرته (جعته) وسيصحب الزعيم حاشيته فى اليومين التاليين. والهدف من هذا الإعلان العام هو أن يعلم جمهور الناس متى يُخمرون بيرتهم الخاصة حتى يدبر أرباب البيوت الأمر حتى تكون الكميات الكبيرة

اللازمة جاهزة فلا يكون هناك شح فيها خلال الأيام التالية لليوم الأول واليوم الثانى.

وفى المساء، وقبل أن تكون بيرة الجانجوم قد اختمرت، يجتمع أتباعه فى بيته ويرقصون الرقصة التمهيدية، ويغنون ثم يتخذون طريقهم إلى قصر الزعيم حيث يحيون أتباعهم بهز رماحهم أو أسلحتهم الأخرى، ثم يرقصون وهم يتحركون لمسافة، ومن ثم يعودون أدراجهم وهم يرقصون أيضاً، ويحيون بهز رماحهم مرة أخرى. وبعد أن فعلوا هذا للمرة الثالثة، ينسحبون إلى حى الجانجوم وينعشون أنفسهم بتناول بعض البيرة الجديدة المخمرة (وهى بيرة لا يكتمل اختمارها إلا فى اليوم التالى) وفى الصباح التالى يذهب الجانجوم لمقره المعتاد خلف المدينة، بعد أن يكون قد أرسل للزعيم ست جرار أو سبعة مليئة بالبيرة، وعلى أية حال فبعد وصوله لمقره خلف المدينة يرقص هو ومن معه رقصة الحرب، حيث يروح المقاتلون (راقصوا رقصة الحرب) وقد ارتدوا أحزمة (المفرد: حزام) الحرب المعمولة من قماش أو جلد والمغطاة بالأحجية (أو كتابات التعاويذ)، يندفعون هنا وهناك يقطعون الحشائش الطوال ويقطعون أغصان الشجر، رمزاً لقطع رعوس أعدائهم، فالعملية إذن رمزية. وفى الثالثة بعد الظهر يكونون موكباً ويعودون للمدينة حيث يستقبلهم الزعيم وجمهور شعبه خارج القصر. ويبدأ الأصغر سناً بتحية الزعيم، ثم بعد ذلك المحاربون، وأخيراً يأتى الجانجوم وكبار السن. وبعد أن يصرفهم الزعيم يصحبون الجانجوم عاتدين لحيه (حيث منزله) ويعود بالمسيرة قارعو الطبول. وهناك يتم توزيع البيرة على الجميع، وفى حوالى الساعة الخامسة مساءً يعودون جميعهم إلى قصر الزعيم يأخذون البيرة من مخزونه، وعند الغروب يعود كل واحد منهم إلى بيته لتناول وجبة العشاء.

وبعد العشاء تصرخ الموسيقى التى يعزفها موسيقيو الزعيم فى قصره على آلات سلّمها لهم وزير الزعيم. إنها أبواق من عاج، وأجراس من حديد. ويتم نقع

الأبواق في البيرة، وبعد إشارة البدء، يجرى النفخ فيها معًا. تلك هي الطريقة القديمة لجمع الناس للحرب، فعند سماع الكبار لصوت الأبواق يتناولون أسلحتهم ويندفعون صائحين صيحات الحرب إلى بوابة قصر الزعيم، ويحيون المسؤولين الزعيميين فيه (ضباطه) أما الزعيم نفسه فلا يظهر فقد قضت القواعد المعمول بها في كثير من دول الزنوج ألا يظهر الزعيم علنًا بعد غروب الشمس وتفسير ذلك فيما يظهر أن الناس كانوا يعتبرون الزعماء هم أبناء الشمس The sun.

وفي صباح اليوم التالي، وهو يوم المهرجان الأساسي، يجتمع كل مسؤولي القصر في منزل مراقب حسابات القصر الملكي ويصحبهم إلى القصر حيث يستقبلهم الزعيم ويتم تقديم البيرة لهم. ويصل أيضًا كبار السن في المدينة لتقديم احتراماتهم للزعيم، ويتم تزويدهم بالبيرة. ويوزع الزعيم هدايا من ملابس أو خيول على أفراد الأسرة الذكور، ثم يركب حصانه ويصحب مسؤولي القصر، وكلهم مسلح بالسيوف والرماح، ويتجهون إلى ساحة واسعة خارج المدينة. وهناك يدخل الزعيم كوخًا أعد إعدادًا خاصًا حيث يتلقى عند بابه تحيات الناس. ويجرى رقص عام ويندفع المحاربون هنا وهناك، كما حدث في اليوم السابق، واطنين الحشائش، مطيحين بأفرع الأشجار (كناية عن الإطاحة برعوس الأعداء كما سبق أن ذكرنا). وخلال الرقص يأتي الزعيم بين الحين والحين، ليجلس مراقبًا المشهد، مجريًا مناقشات مع المسؤولين الكبار. ويحمل الشباب السيوف والرماح ذوات الأنصال العريضة في مقدمتها، وقد ارتدوا مخاصر (ما يشبه الجونلات) من قماش تغطي ما بين الخصر والركبة. ويرتدى الواحد منهم أيضًا شريحتين من قماش فوق كتفيه تنتهي أطرافها عند حزام من قماش أو جلد، وتلف قماشة حول الجبهة. والرجال الأكبر سنًا والأكثر مكانة يرتدى الواحد منهم عباءة بلا أكمام تصل إلى الركبتين وهي مشقوقة من الجانبين. وقد ربطت بها أحزمة (أو تعاويز مكتوبة) من جلد قوية ومتينة وسميكة لدرجة أنها تحمي بالفعل من السهام، ويحمل كثيرون منهم أيضًا

دروغا من جلود الجاموس. ويتسلح عدد قليل من الصبية بالسهام وإن كانت غالبيتهم تكتفى بالعصى.

ويشن المحاربون قبيل الظهيرة غارات على بعض المزارع المجاورة، ويتم قلب الأحذية (الحماية بالتعاون) التي تصون المزارع رأسًا على عقب أو يتم تمزيقها إرباء، لأن مهرجان بورما هو عيد راحة الآلهة (Saturnalia) فتترك البشر يفعلون ما يشاءون. هذا الترخيص أعطى - كما يقال - لأنه إذا عاقبت الآلهة على أفعالهم (السيئة) خلال مهرجان بورما فسيموت أناس كثيرون فلا يبقى عابدون يعبدون الآلهة. ويحيط المحاربون رعوسهم وأجسادهم بحبات الفول السوداني وبأوراق البطاطا وعينات من المحاصيل المسروقة، ليكون هناك انطباع أنهم أناس متوحشون لا يأبهون بالآلهة أو بشر. وبعد مزيد من الرقص يتم توزيع بيرة الزعيم، وفي حوالي الساعة الثانية مساء يركب الزعيم عائدًا إلى المدينة في موكب مكون كالتالى:

- (أ) الصبية المشاة (غير الراكبين).
- (ب) المقاتلون المشاة (غير الراكبين).
- (ج) الجانجوم وأتباعه.
- (د) أفراد الأسرة المالكة غير الراكبين وأتباعهم.
- (هـ) مسئولو القصر (راكبون).
- (و) الطبّالون الملكيون.
- (ز) خدم الزعيم الخصوصيون.
- (ح) الزعيم.
- (ط) الموسيقيون والشرطة.

(ى) الأبوا، والكبواتى والموكوداشى.

(ك) أفراد الأسرة المالكة الراكبون.

(ل) رؤساء القرى.

(م) المقاتلون الراكبون.

وكلما تَقَمَّ الموكب فى المدينة اندفع فردان من كل مجموعة، فى كل مرحلة من مراحل المسيرة ليضربوا الأرض بسيوفهم، ومن ثم يعودون لمجموعتهم هازين سيوفهم على سبيل التحية، وعند الوصول لقصر الزعيم يسارعون لتحية وزير الزعيم، والعبيد الملكيين الذين يتم تجميعهم هناك ومعهم ثلاث طبول ملكية، وأجراس حديدية (ملكية) ويقف بالقرب من الوزير "المالا" الزعيمية ممسكة بيديها الفأس المقدسة الرامزة لقونكيما [see; p.34]، وإلى جوارها تقف المالات (المفرد: مالا) التابعات لعشائر أخرى مختلفة ويصبح الزعيم وسط عاصفة من التحيات والترحيبات فكل مجموعة تدور وتهز رماحها أمامه أثناء تقدمه نحو القصر. وبعدها ينخس الزعيم حصانه، وعند بوابة القصر. يرد الوزير والعبيد الملكيون هذه التحية بالتلويح بأيديهم اليمنى للزعيم. وتهز المالا الزعيمية الفأس المقدسة أمام الزعيم، وتقوم المالات الأخريات بالترنم تحية للزعيم. ويركب الموظفون الزعيميون فى القصر ليحيوا "باب" القصر (أى ليحيوا الأجداد الملكيين الذين ماتوا) وبعدها يعودون فيرفعوا أيديهم وقد أمسك كل واحد منهم بيد الآخر رمزاً للتضامن مع الزعيم الحالى (الحى). إنهم يفعلون ذلك ثلاث مرات أو أربع حتى يفعل الجميع فعلهم. وبعدها يركب الزعيم والمحاربون الراكبون ليدوروا ثلاث مرات أو أربعاً حتى يفعل الجميع فعلهم. وبعدها يركب الزعيم والمحاربون الراكبون ليدوروا ثلاث دورات حول الطبول الملكية والأجراس، تتبعهم المالا ومجموعة النسوة المنحنيات. الزعيم - الآن - يدخل القصر وتتفض الجموع، وترافق "المالا" الصغيرة "المالا"

الكبيرة حتى تصل بها إلى منزلها، حيث تخرج مدداً من البيرة. ويرسل الوزير أضحيات لكل أفراد الأسرة الملكية ليقدموا منها للضيوف وللفقراء وكبار السن في المدينة. وبعد الظهر، يتجمع أفراد الأسرة الملكية في بيت ولى العهد (الموكوداشى) كما يتجمع المسؤولون الزعيمون في بيت الأبو. ويتجه الجميع مرة أخرى إلى القصر. ويحييهم الزعيم مجموعة مجموعة، ويعلن الزعيم على لسان الحاضر الزعيمى للأبو أن البيرة سوف تقدم للجميع. وينقل الأبو هذه الرسالة إلى الكبواتى، ومنه إلى التوريكى Turaki، ومنه إلى النيا Nya ومنه إلى التيجى Tigye، ومنه إلى الفاوى، ومنه إلى الجانجوم.... وهكذا حتى تصل الرسالة للجميع. ويقوم التوريكى بتوزيع البيرة على من حضر من الشامبا، ويخرج الوزير مقادير من البيرة للزوار. وعندما تصل المالات يأخذن مكانهن في الجزء المخصص للنساء في القصر حيث يحييهن الزعيم ويزودهن بالبيرة. ثم يعاود الزعيم الانضمام إلى الكبار سناً ومقاماً ليتنافس معهم وهم يشربون، أما هو نفسه (الزعيم) فلا يشرب أمام الناس، وإنما قد يشرب في الغرفة (المكان) المخصص له وفي حضور أسرته الملكية والأبو. وقد يبدى الزعيم أثناء الشرب رغبته في مشاهدة الرقص، وهنا يمسك الأبو الفلوات الملكية وقدحين من البيرة ويناولها لزعيم العازفين (الجاليرا) فيتناول قليلاً من البيرة ويسكبها على الأرض قائلاً: "عسى أن تكون أقدام الراقصين باردة" أى عسى أن يكلل الراقصون بالنجاح فيؤدون رقصات حسنة. وتوجه الدعوات (والصلوات) لأشباح رؤساء العازفين السابقين والذين وافتهم منيتهم. وبعدها يبصق البيرة التي ملأ بها فمه على كل فلوت، كتقدمة (أو قربان) لأرواحها، فهي آلات مقدسة لا تستخدم إلا في المهرجانات العامة. ويشرب الموسيقيون ما تبقى من البيرة ثم يعزفون، وتعطى الإشارة للبدء في الرقص. وسرعان ما يرفع المسؤولون الزعيمون وولى العهد (الموكوداشى) أيديهم ويهزونها تحية للزعيم، وتترنم المالا والنسوة الأخريات، وترقص زوجة الزعيم أو

زوجاته، فيكن هن أول من يرقص، بأثواب جديدة قدمها لهن الزعيم فى هذا اليوم نفسه. وسرعان ما تُنفخ الأبواق إشارة لمغادرته، ويستمر الرقص أمام منزل الزعيم حتى غروب الشمس، لكنه يستمر فى أماكن أخرى بعد ذلك خاصة بالنسبة للذين يفضلون الرقص على شرب البيرة.

وفى صباح اليوم التالى يأتى كل ذوى المكانة بمن فيهم "المالا" إلى القصر لتحية الزعيم، فتقدم لهم البيرة التى تم تخميرها فى هذا اليوم نفسه، وبعدها تعقد المالا الزعيمية مجلسها، فيحييها كبار المسؤولين من البيرة لتقديمها للزائرين. وفى الظهيرة يبدأ الرقص ويحضر الزعيم مرتدياً لباسه الملكى، وبهذه المناسبة يتصرف الزعيم بتلقائية وبساطة مع رعاياه. بل إنه هو نفسه قد يقرع طبله أو ينفخ بوقاً. وبعد قليل يخرج الزعيم ولا ينتهى الرقص إلا عند الغروب. ويستمر المهرجان بهياج وحماس شديدين طوال سبعة أيام.

ويتكلف الزعيم فى هذا المهرجان السنوى مصاريف باهظة من هدايا، وإعداد البيرة (جعة) وأضاحى. وفيما سبق كان كل الفلاحين يساهمون فى تكاليف هذا المهرجان، بأن يقدم الواحد منهم فى موسم الحصاد حزميتين أو ثلاث حزم من القمح، ويساعد إسهامهم هذا أيضاً فى تأمين إمدادات البيرة اليومية للحاشية. أما فى الوقت الحالى فقد تناقصت هدايا القمح هذه، وراح الزعيم يعانى صعوبات فى الإبقاء على مهرجان بورما هذا.

وعلى وفق المفهوم الشائع فى الوقت الحاضر، فإن مهرجان بورما هو مراسم لطقوس الحرب، فإذا سألت لماذا يتحتم إقامة طقوس للحرب قبل حصاد القمح بمدة طويلة، قيل لك إنه كان من عادة الشامبا أن يترك محاربوهم عملية الحصاد للشباب، بينما ينطلقون هم ليهاجموا جيرانهم أثناء انشغالهم بجمع تباشير المحصول، وعلى أية حال فالجدير بالملاحظة أن المهرجان الذى يلعب فيه الزعيم

مثل هذا الدور البارز، كان يعقد عندما يبدأ نبات القمح Guinea corn فى الإنبات (إخراج شطئه) ومن الممكن أن يكون بورما فى الأساس واحدًا من الأجداد (أسلاف) الشامبا، وأن المهرجان بالتالى هو نوع من تمثّل إعادة ميلاد للزعيم (ولادته من جديد أو تجديد طاقة الزعيم فيه Sed festival) وقد يكون هذا المهرجان رمزًا للانتصار - انتصار الزعيم باعتباره الشمس - الإله The sun-god. أيمكن أن يكون الأمر كذلك؟ وليس هناك دليل واضح على أن زعيم الشامبا هو الشمس أو الشمس - الإله، لكن مزيدًا من الأبحاث تثبت - كما أعتقد - أن الأمر كان كذلك، فالجدير بالملاحظة أنّه فى إحدى جماعات الشامبا يطلق أعضاء الأسرة الملكية على أنفسهم اسم "أبناء الشمس" كما أننا نجد عند كل جماعات الشامبا أن كلمة "الشمس" هى نفسها تعنى الرب God.

وهناك طقوس حصاد لافتة للنظر، تتم فى قرية من قرى الشامبا، يقال لها رافين كادا Rafinkada على بعد ١٤ ميلا من ووكارى Wukari. فقبل جمع المحصول يرسل زعيم المدينة إلى مزرعته شابًا من داره (أسرته الممتدة) يكون قد امتنع عن الاستحمام والاتصال الجنىسى عدة أيام، ويأخذ معه جرة بيرة ويشعل النار فى أحد أركان المزرعة، مناشدًا أسلاف الزعيم أن يزيّدوا المحصول، ويسكب فى أرجاء المزرعة قدرًا من البيرة، ثم يأخذ فرعًا من شجرة الخروب locust beans ويخلط بعضًا من القمح المحيط به بالبيرة، وبعد أن يُدْفئ يديه واضعًا إياها بالقرب من النار، يتقدم لجنى المحصول. ولا يستخدمون المنجل، وإنما يميلون العيدان ويقطعون السنابل بأيديهم. وأثناء الحصاد لا يُسمح بقرع الطبول أو عزف الموسيقى فى القرية، وتظل النار موقدة كل يوم فى المزرعة حتى يتم قطع كل العيدان. وأولئك الذين يربطون الحزم لابد أن يدفّنوا أيديهم أولاً، ويقربوا - أيضًا - حبال الربط بالنار. والفرض من تقرير الأيدى من النار هو إبعاد الأرواح الشريرة التى يعتقد أن لديها القدرة على إنقاص المحصول خلال عملية الحصاد.

الختان: كل الشامبا - على العكس من الباشاما - يمارسون ختان الذكور.

والطقوس التي يجرونها فى دونجا Donga طقوس مهمة شائعة نصفها بشيء من التفصيل؛ إذ جرى إجراؤها على مراحل على طوال سبع سنين، على صبيبة تتراوح أعمارهم من ٩ سنوات إلى ١٦ سنة وعند نهاية حصاد السنة المحددة يجتمع الزعيم برجال المدينة المهمين ويعلن اعتزامه بدء طقوس السنة السبعية خلال الموسم الجاف التالي. وقبل طلوع القمر الجديد بسبعة أيام يجرى الإعلان بأنه بعد ظهور القمر الجديد، على كل آباء الأولاد غير المختونين من سن التاسعة فما فوقها أن يعدوا أبناءهم للطقوس المعتادة. وعندما يُطل القمر الجديد، يشرع الزعيم فى تخمير البيرة، ويحذو كل رؤساء الدور حذوه. وهدف التخمير هو أن رب الدار (الأسرة الممتدة) الذى قد يكون هو والد الصبي أو أخو الوالد، أو من أقارب الأم الأقربين، قد يقدم قدرًا من البيرة لأربابه أو (أرواح) أجداده نيابة عن المزمع ختانهم. وعند تقديم هذه التقدّمات (من البيرة) يدعو بما هو آت " أنت يا (...، ...، ويذكر اسم إله بعينه) لقد أتيت ألتمس وجودك عند تقدّمى من البيرة والدجاج، لأننى على وشك أن أقدم ابنى لطقوس الختان، أدعوك أن تجعله يجتاز هذه العقبة ويخرج منها سالمًا، لا تدعه يُعانى من النزيف. إن عاقبته سأتيك بتقدّمات من بيرة ودجاج. إن عاقبته فسيكون من بعدى يواصل عبادتك" يبدو من طبيعة هذا الدعاء أن الهدف المبدئى منه هو تأمين الصحة البدنية للصبي الذى هو على وشك إجراء عملية الختان. لكن أخطار عملية الختان لا تبدو من الأهمية الشديدة لدرجة أنها تتطلب طقوسًا مسبقة من أضحيات وغيرها ويقوم بها المجتمع كله. ذلك أن الختان يمثل عند الشامبا معنى دينيًا عميقًا كما هو واضح، وسيتضح مما قيل مؤخرًا طقوس الاستهلال Initiation ليست أقل من "إعادة ميلاد" كما أنه تكريس للأرباب، رغم أن التفسير السائد الآن هو أن الختان هو مجرد جواز مرور للزواج والرجولة (تمامًا كما فى الهند، إذ لا يستطيع البرهمى أن يتزوج حتى يتلقّى الخيط المقدّس الدال على استهلاله طقوس العبادة). ولا توجد أى امرأة تتزوَّج رجال غير مختون

ولا يُنظر للرجل غير المختون باعتباره رجلاً كاملاً الرجولة. ومن المهم أنه من غير المسموح به لغير المختون أن يدخل ضريحاً (مقراً للعبادة) وبين الناطقين بلغة الجوكون في مدينة دونجا وفي مواضع أخرى نجد أن مساعدي الكهنة هم مجرد أطفال ولا بد من إجراء عملية الختان لهم قبل أن يسمح لهم بملازمة الكهنة أو الزعيم، لأن كليهما مرتبطان بالآلهة (الأرباب) أو متصلان بهم.

وعندما يتم إجراء الطقوس المبدئية يقوم الآباء بإحضار الأبناء المزمع ختانهم لإيوائهم خارج المدينة ولكل حى في المدينة مركز الإيواء الخاص به فى ضواحي المدينة (الضواحي الخارجة عن المدينة) حيث يتجمع كل صبية الحى المعدون للختان. وعلى هذا فالتجمع يتم على أساس محل الإقامة لا على أساس الانتماء العشائري، فأفراد العشيرة الواحدة قد يوجدون فى مقار إقامة مختلفة لأن سكانهم كانت فى أحياء مختلفة فى المدينة. ولكل مجموعة زعيمها (لابد أن يكون رجلاً) الذى يعاونه اثنان يعرف الواحد منهم باسم نينا Nena. والنينا مسئول عن الإشراف على الصبية وتأمينهم وإصدار التعليمات لهم طوال الأشهر الثلاثة التى يجرى فيها الختان وطقوسه وكذلك طقوس استهلال العبادة، وأكثر من هذا فصبية (وشباب) كل مجموعة يعيّنون قائداً (عادة ما يكون هو الأكبر سنّاً) ويقوم هو بدوره بتعيين عدد من القائمين مقامه يحملون ألقاباً كذلك التى يحملها أصحاب المناصب فى المدينة.

وتتم العملية الفعلية للختان فى اليوم الأول نظراً لأهميتها، يقدم الصبى بمساعدة واحد من مساعدي النينا الذى يضع يديه على عيني الصبى حتى لا يخاف من جراء الدم والغرلات Prepuces المقطوعة لمن سبقوه). ويجرى إجلاسه فوق حجر أمامه حفرة. والقائم بالعملية فى الوقت الحاضر هو حلاق من الحوصة (الهوسا) لكنه كان فيما سبق من الشامبا وليس واحداً من أسرة متخصصة فى الختان، وإنما من أى حى شريطة أن يكون عارفاً بهذا الفن (الختان). يقول مجرى

العملية للصبية: لابد أن تكونوا شجعاناً، وإذا بدأ صبي في التذمر (الصياح) قام قريبه المرافق بسد فمه بيده. ويمسك واحد من مساعدي النينا بيدي الطفل جاعلاً إيّاها خلف ظهره، ويمسك آخر بساقيه، ويتم إزالة القلفة بموس لا يستخدم إلا في عملية الختان. وإذا لم يصرخ الصبي من جراء الألم حيّاه والده أو أخوه بالرّيت على ظهره، ثم يتم سحبه وإجلاسه أمام حفرة في الأرض ليسقط فيها الدم الناتج عن العملية. وعندما يخف النزف يعد النينا بعض العصير القابض من شجر الأكاسيا *acacia* (شجرة الجابور *Gabaura*) (من أوراقها ولحائها) وفيما سبق كان من عادة الشامبا ألا يستخدموا هذا العصير القابض، وإنما كانوا يلفون العضو الذكري بورقة شجر ثم يصبون عليه عصيراً مستخلصاً من جذور شجرة معروفة عند الحوصة (الهوسا) باسم باوشن فاداما *Bauchem fadama*. ويستخدم العصير ساخناً، والهدف من لف القضيب بورقة شجر هو الاحتفاظ بالسائل المسكوب حول الجرح أطول فترة ممكنة. ويقال إن عصير الباشن فاداما أكثر فاعلية وإيلاماً من عصير الجابروا، ويقف النينا خلف الصبي حاملاً عصاه، فإن صرخ عاجله بضربه حادة. وإن صرخ "آه يا أبى" كان له عنزه، أما إن صرخ قائلاً: "آه يا أمى" عاجله بضربات شديدة، ذلك أن صراخه مناشداً أمه يدل على نقص في رجولته. وإذا بدت على الجرح علامات الشفاء، دهن بزيت النخيل باستخدام ريشة دجاجة. وبعدها يترك قضيب الصبي حر الحركة بجعله بعيداً عن الساقين، بوضع مثلث خشبي من فرع متشعب من نبات الفلفل معلقاً بخيط مربوط في الخصر. وخلال الليل يظل النينا أو أحد مساعديه مستيقظاً ليتأكد من أن الصبية المختونين لم يضموا سيقانهم أثناء النوم. ومن الضروري أحياناً تثبيت عصا بين الركبتين لمنع اقتراب الساقين أحدهما من الأخرى ويقضى الصبية النهار في مأوى خارج المدينة، لكن عندما يحل المساء يذهبون جماعة إلى كوخ كبير قرب سور المدينة، ثم يعودون للمأوى النهاري قبل طلوع الشمس. ذلك أنه لا ينبغي أن يراهم أحد مخافة أن يكون هذا الذي يراهم قد مارس الجنس في الليلة السابقة، فإن حدث

وأراد والد أحد هؤلاء الصبية أو أخوه أن يراه فليكن حريصاً على أن يكون طاهراً من النساء (المقصود لم يمارس مع إحداهن الجنس) فى المساء السابق (أو الليلة السابقة) وإلا فإن الصبى - كما يقال - لا يُشفى من جرحه. ولا ينبغي بطبيعة الحال أن تذهب امرأة إلى قرب الموضع الذى يتجمع فيه الصبية. وتحضر الوجبتين المقررتين لكل صبى قريباته شريطة أن يتسلما منهن النينا بعيداً عن مأوى الصبية، وما إن يحس الصبية بقومهن رغم المسافة التى تفصل بينهم وبينهن حتى يصفقوا بأيديهم تحية لهن. وتتكون وجبة الصباح من بقول مسلوقة وأرز أو فول سودانى، أما وجبة المساء فتتكون من عصيدة (أو ثريد) وحساء. ولا ينبغي أن يضاف للحساء ملح حتى يتم شفاء الجرح، لأن الملح - فيما يعتقدون - يؤخر عملية شفائه. ومن المسموح به شرب الهونو Hunu (العصيدة المخففة) لكن يجب تجنب شرب البيرة والماء. [استخدام الملح ممنوع فى الأطعمة المقدسة، والامتناع عن أطعمة بعينها من الأسرار العبادية لإليوزس Eleusis. انظر: E.r.e, vol.V.p.137] وإذا شفي الجروح أخبر النينا والدئ الصبى فيرسلون له حساء مملحاً بالإضافة لثريد (أو عصيدة) محلى وبيرة. ولا يسمح لأحد من الرجال بزيارة الصبى إلا إذا كان من أقربائه الأقربين. وأى أحد يخرق هذه القاعد يتكالب عليه الصبية ويشبعوه صراخاً وصخباً حتى يطلب منهم النينا الكف عن هذا. ويعامل النينا بأقصى درجات الاحترام وأوامره مطاعة دوماً. فإذا ما رآه صبى وقد اقترب صفق بيديه تحية له. وكلمة النينا قانون. ويقال إنه إذا طلب من صبى أن يضرب أباه إذا زار معسكر الصبى (محل إقامته) أطاع الصبى على الفور، فلا يوقفه ساعتها عن ضرب أبيه حتى يطلب منه النينا الكف عن ذلك. وإذا طلب من صبى النزول فى نهر ملئ بالتماسيح فلا يسعه إلا الطاعة. وأى تهاون أو إساءة مهما كانت طفيفة، يُعاقب عليها بالجلد، وأى إساءة تصدر من أحد الصبية تتسحب آثارها على الآخرين. ومن الإساءات التى يعاقب عليها: عدم تحية النينا، وعدم تحية النسوة (التصفيق لهن) اللاتى يحضرن الطعام، والخروج من مقر الإقامة دون

إذن النينا، وإحداث جلبة وضوضاء، والعراك والتقاتل. وعندما يقرر النينا أن يضرب كل الصبية يوجه قائدهم أن يصدر التعليمات للآخرين بالخروج لجمع الحصى لهذا الغرض فيخرج الصبية سراعا، وكل من يعود محضرا معه عصا غير مناسبة أعلنوه بأنه شرير وضربوه بالعصا التي أحضرها ضربا مبرحا حتى تتكسر. ثم يوجه للخروج ثانية ليحضر عصا أخرى مناسبة أعلنوه بأنه شرير وضربوه بالعصا التي أحضرها ضربا مبرحا حتى تتكسر. ثم يوجه للخروج ثانية ليحضر عصا أخرى مناسبة. وبعد أن يتم إحضار كل العصي يوجه الصبية كي يركعوا ويقبضوا أيديهم ويثبتوا عيونهم تجاه الأرض، ومن ثم يتلقى كل واحد منهم من أولهم لآخرهم ضربة أو ضربتين على ظهره، وإن سالت الدموع من عيني أحدهم ناولوه ضربات إضافية وقالوا إنه ليس رجلا بل امرأة. إنهم يعلمون أهمية طاعة كبرائهم. وقد يقول النينا للصبى: "إذا دعاك أبوك فلتلب النداء". فيقول الصبى "نعم" ويقول له النينا: "وكل ما يقول لك أبوك أن تفعله فلتفعله" فيقول الصبى: "نعم". ويقول النينا: "أحق ما تقول! كيف ستفعله؟" فيصمت الصبى، فيتلقى ضربة لغبائه. ويتعلم الصبية أنهم من الآن فصاعدا عليهم ألا يخاطبوا آباءهم بأسمائهم المجردة، كما يتعلمون قدرا طيبا من الطقوس والعبادات. وفي يوم الختان، يحضر الآباء لأبنائهم حصرا من حشائش مضفورة يغطون بها أجسادهم بتعليقها على أحد الكتفين، وهى تحمى القضيبي من الجرح عند السير وسط الحشائش الطوال كما تستخدم للنوم عليها إذا حل الليل. وبعد التمام الجروح ينخرط الصبية فى أعمال كثيرة، كقطع الحشائش لاستخدامها فى إعداد الأسقف، وجمع البوص (البامبو)، ونسج الحصر، وصيد الجرذان، والأسماك. وحصاد أعمالهم تلك يعود للنينا ومساعديه لكن هناك هدايا ترسل أيضا للزعيم ولنوى المكانة فى الحى. ويعاقب النينا كل من تكاسل. ولأن كل الصبية يعاقبون إذا قصر أحدهم، فهم حريصون على ألا يقصر واحد منهم فى عمله. ويستمر العمل حتى منتصف النهار ثم تكون راحة يتناولون فيها وجبة الغداء. وبعد الظهرية ينخرطون فى الرقص

وتعلم خطوات خاصة تتناسب مع الختان. إنهم يرقصون وقد أحنوا أظهرهم وينفخون فى الأبواق التى قدمها الزعيم. وبين الحين والحين يقيمون أجسادهم بعد أن كانوا يحنونها. ويدق النينا لفترة الجرس الحديدى، ويعنف - أو يضرب - أى صبي يتوانى عن الخطو الصحيح المناسب للرقص. ويرتدى الصبية أثناء الرقص لباسًا نسجوه بأنفسهم من خوص النخيل، كما ينسجون أيضًا، لأنفسهم غطاء للرأس من الخامة نفسها، ذلك أنهم لو التقوا صدفة بأى امرأة فى الغابة فقد يفقدون ملامحهم. ويتعلم الصبية أيضًا من المصارعة Wrestling الذى تعتبرها قبائل نيجيرية كثيرة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالطقوس الدينية (انظر على سبيل المثال البحث الذى أعدناه عن قبيلة الباشاما).

وبعد انتهاء الأشهر الثلاثة يأمر الزعيم كل أرباب البيوت أن يعدوا البيرة للاحتفاء بعودة المدشنيين (المختونين أو الذين بدأوا الاندراج فى سلك العبادة) إلى المدينة. ويتم قضاء الأمسية الأخيرة فى الرقص الذى يستمر إلى منتصف الليل، وفى الصباح التالى يصل الزعيم وبرففته كل الرجال الكبار ونوى المكانة. وكان الصبية قبل ذلك قد غسلوا أنفسهم (استحموا) فى النهر وحلقوا، وأخيرًا استمعوا إلى توصية بحفظ أسرار الطقوس (عدم إفشائها) ويجرى توزيع أقمشة تغطية العورة loin - clothes التى يلبسها الصبية لأول مرة فى حياتهم. [السيد هوكارت فى تبيانته أن طقوس استهلال العبادة فى الهند تعتبر ميلادًا جديدًا، مستشهدًا بمانو (II, 169) "على وفق تعاليم الوحي فإن الميلاد الأول من الأم والثانى للربط أو التأكيد(*) Brinding the girdle" إنها تُربط بواسطة الآباء أو الأعمام الذين يجمعون آنئذ الخوص ويشعلون النيران لإعداد الملابس وأغطية الرأس اللتين نسجها الصبية خلال فترة عزلتهم. ويُطلب من النينا ومساعديه أن يقفزوا فوق اللهب (يخطون فوقه دون أن يطاوه، وبينما هم يفعلون ذلك يتلقون من آباء الصبية

(*) المعنى هنا غير واضح بالنسبة للمترجم.

ضربات مختلفة (متعددة) ثاراً منهم لضربهم أبناءهم. ويعترض الأبناء على صفع سادتهم. وبالإضافة لأقمشة غطاء الخصور وما دونها، يجرى تزيين الصبية بالكثير من الحلى، كالقلائد والأجراس المثبتة حول الكاحل (الخلاخيل). أما من هم من بيت الزعيم فتقدم لهم أقمشة من نوع خاص وقلائد من أحجار (كريمة) خاصة. ويعود بعدها الزعيم وأتباعه إلى المدينة، وبعدها مباشرة يتقدم الصبية ليدخلوا المدينة رسمياً يرأسهم النينا، ويتبعهم مساعده. وعند بوابة المدينة يستقبلهم جمع كبير، يضم فريقاً من نافخى الأبواق trumpet ولابس قناع الحارس القدسى فارا vara، ذلك أنهم لم يعودوا بعد الآن أطفالاً بشريين وإنما أبناء الآلهة، لذا فهو يستقبلهم بانحناءة احترام، تتكرر ثلاث مرات، مرة ووجهه مواجهاً لهم، ومرتين وظهره مواجهاً لهم. ويتعرض النينا مرة ثانية لضربات آباء الصبية وأعمامهم، لأن الصبية يدخلون المدينة وقد أحنوا رعوسهم، وتتقدم عماتهم لهم بأطباق مليئة بالفول السوداني المحمص وزيت الماجيجى majigi وزيت النخيل، وتدهن العمات رعوسهم بزيت الماجيجى، ويضعن بعضاً من زيت النخيل فوق جباههم وصدورهم (ناحية القلب) وعند قاعدة صفحة الكتف، ويقال إن الهدف من هذا هو تسكين قلوبهم بعد فترة من المتاعب لمساعدتهم على النسيان، أما دهان الكتاف فلطرد الأرواح الشريرة، وتُقذف العمات بحبات الجوز أو البندق nuts كن قد وضعنه فى قرعة (يقطينة) فتسقط بعض هذه الحبات على الأرض، ولا ينبغى أن يتوقف أى صبي لالتقاطها، فإن فعل اعتبر بلا حياء أو خجل كما لو كان لم يختن بعد. ويواصل الصبية المسير منحنيين نحو قصر الزعيم ويقال إن الفكرة الكامنة وراء هذا الانحناء هو التعبير عن الحياء والحذر فهم غرباء يدخلون المدينة لم يروها أبداً من قبل.

وعند الوصول لقصر الزعيم، وجبة من لحوم وبيرة. وينامون فى المجمع السكنى للزعيم ثلاث ليال ويعاملون بسخاء. وأثناء النهار يذهبون ويحيون أقاربهم من رجال ونساء على السواء، دون الدخول معهم فى مناقشات إلا بعد أن يقدم كل

واحد منهم هدية، وتسلم هذه الهدية للنينا nena. وفى المساء يرقصون الرقصة التى تعلموها فى الغابة، وفى اليوم الرابع يجمع النينا الصبية ليأخذهم مرة أخرى إلى الغابة حيث يوقدون النار عند المأوى الذى كانوا يشغلونه، ويطلب منهم تخطي هذه النيران، ويوجه لهم النينا أثناء هذا ضربات مختلفة ليشفى غليله من آباتهم الذين وجهوا الضربات فى مناسبة سابقة، وبعدها يعود الصبية إلى بيوتهم.

والصبية (الذين غدوا رجالاً) الذين خُتتوا معاً فى المجموعة نفسها باعتبارهم أبناء للزعيم، يعتبرون أنفسهم أعلى مقاماً اجتماعياً من مجموعات الختان الأخرى التى يُقال عنها على سبيل الاحتقار إنها خُتنت ختان البابون، {نوع من القروذ} [عبارة ختان البابون فى مصر القديمة رمز للقمر، أما هم فأبناء الشمس، أما أبناء العامة فهم أبناء القمر.

انظر [Briffault the mother lip.787] ومع هذا فإن كل الصبية (الذين أصبحوا شباباً) الذين خُتتوا معاً أصبحوا أصدقاء وقد يصبح ابن التاسعة نذا لابن الخامسة عشر، لأنه من درجة الختان نفسها أى ختتوا معاً فأصبح صديقاً له. ويُقال - على أية حال - إن هذه العادة لم يعد معمولاً بها، وإن الأكبر سنّاً يتوقع ممن هو أصغر منه أن يعامله باحترام سواء من طبقة class ختانه أم لا. (أى أن المختونين معاً لم يعودوا يشكلون طبقة) والجدير بالملاحظة أنه فى الأزمنة السابقة كان الأخوان من أم واحدة لا يُختنان معاً، فقد كان على الصغير أن ينتظر دورة الختان التالية. ولم تعد هذه العادة أيضاً تُراعى بدقة.

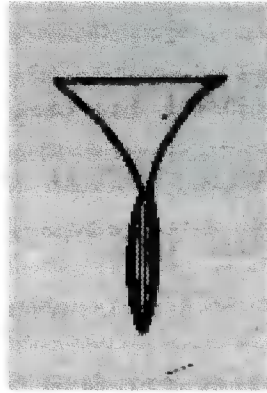
موت الزعيم ودفنه: إذا مرض الزعيم جاءت زوجته الأثيرة لديه، والمسئول الأول فى القصر، واستدعى مسئول الدواء لتقديم المساعدة الطبية، فإذا لم يكن مرض الزعيم خطيراً زاره كل إخوته وأبنائه والمالا Mala. وإن كان مرضه خطيراً فلا يسمح بزيارته إلا لإخوته من أمه (الإخوة من أم واحدة سواء كانوا من الأب نفسه أم لا) وللابناء. والسبب فى استثناء الإخوة من الأب فقط، هو أن هذه

{الطبقة} من الأقارب أقرب ما تكون إلى طبقة تسبب الإزعاج للزعيم، خاصة في فترة مرضه الشديد، حيث يمكن استخدام السم أو العمل السحري لقتله دون إثارة شك حولهم. وحتى الابن يمنع من الاقتراب من غرفة النوم الملكية حيث ينام الزعيم إذا كان موضع شك من أبيه. وأثناء مرض الزعيم، يُعد طعامه وزوجته الأثيرة (الواسى Wasi) زيادة في الحيلة حتى لا يُدس له السم.

وعند موت الزعيم يستدعى زعيم العشيرة الملكية (عشيرة سما sama) للاجتماع مع الوريث الشرعى، وعمين وخالين وأخوين وابنين. ويحضر أيضا مسئول الدار (الأسرة) الملكية. وعند حضور هؤلاء تُغسل جثة الزعيم ويقوم أحدهم بهذه المهمة أما الآخرون فيشكلون دائرة حول الجثة ويُناولون المغسل الماء، ويتم إبعاد الغائط وما أفرزته الجثة، وتسد فتحاتها بالقطن. وتجرى هذه الاستعدادات للدفن بهدوء دون إظهار للحزن خارج المكان الذى تتم فيه، لأن موت الزعيم لابد أن يكون سرا حتى بالنسبة لأرامله، فهن إذا عرفن بموت فقيدهن، بدأن الولوجة سراغا فتنقل أخبار موته للمدينة كلها. لذا فلا أحد، فيما عدا المشار إليهم أنفاً - يسمح له بالاقتراب من الكوخ الذى به جثة الزعيم. ويتم إلباس الجثة سروالا وعباعتين أو ثلاثة أو حتى أربعة عباءات. ويوضع فى قدميه مداس (حذاء) ويوضع برنس (كوفية على كتفيه وعمامة على رأسه، ويتم إجلال الجثة على كرسى كما لو كان صاحبها حيا).

وخلال هذه الإعدادات تُستدعى عمة الزعيم، مالا Mala عشيرة سما Sama، مع زعيم عشيرة جانجا janga وهى العشيرة المؤاخية لعشيرة سما، ويعزف زعيم هذه العشيرة المؤاخية بالكومبوا komboa. وهو يقوم دائما بدور مهم فى الطقوس الجنائزية. (لوحظت هذه العادة نفسها بين عدد من القبائل كما عند الباشاما فإذا مات واحد من عشيرة الموجا تم نقل جثته ليُدفن تحت إشراف الزعيم المحلى لعشيرة كلا killa.. وهكذا). ومسئولوا المدينة الزعيميون مثل البو،

والكبواتى، والكونى (أو التوريكى) يُدعون أيضاً للاجتماع لإلقاء نظرة على جثة سيدهم الملكى (زعيمهم المتوفى) وعند اجتماع الجميع يأخذ رأس العشيرة الملكية بعضاً من ريش ذيل طائر {أكل موز الجنة plantain eater bird} ويغرسها فى طيات عمامة جثة الزعيم بطريقة تجعلها تنسدل على جبهته. وتقوم المالا Mala بحلق جبهته مستخدمة موساً من النوع الذى كان الشامبا القدماء يستخدمونه، شكله هكذا (ص ٣٦٣)



كما أنها تدهن جبهته أيضاً بالزيت. ويأتى الآن الكومبو حاملاً ديكاً فى يده اليمنى، ويشرع فى مخاطبة الزعيم المتوفى قائلاً: "اليوم فارقتنا لتلحق بآبائنا وأجدادنا، عساك تفارق بسلام" ثم ينزع بعضاً من ريش الديك ويبعثرها فوق الجثة، ويخاطب أسلاف الزعيم المتوفى قائلاً: "فلان... غادرنا اليوم للحاق بكم. استقبلوه استقبالا حسناً. أنت يا سوينجا، استقبله واحرسه ووصله إلى جاربوايى، واصحبه إلى كوشو، واصحب كوشو إلى جاكى (الزعيم الأول)"، وبينما هو يذكر اسم كل زعيم يروح فينزع مزيداً من ريش الديك ليبعثرها فوق الجثة. ويقوم زعيم العشيرة الملكية بالطقوس نفسها، وبعد أن ينتهى منها تخطو المالا للأمام وتركع أمام (جثة) الزعيم، حاملة فى يدها طبقاً (قرعة أو يقطينة) مليئة بالبيرة، وتهتف منادية بأسماء كل "المالات" الراحلات قائلة: "ابنكم قادم إليكم اليوم، فلتستقبلوه ولترافقوه إلى

أسلافه الأبعدين الذين لم نعد نذكر أسماءهم" وتسكب بعض البيرة من القرعة (اليقطينة) فى وعاء صغير لتسكبه بدورها أمام الجثة وإلى اليمين منها وإلى اليسار أيضاً، وتقلب الوعاء الصغير (الفجان) لإفراغه مما بقى فيه فى الوسط. وتكرر هذه العملية ثلاث مرات وفى النهاية تودع الزعيم المتوفى قائلة: "ارحل بسلام والتقى بأجدادك، وإن كان سبب موتك بسببنا نحن النساء أو بسبب إخوتك أو زوجاتك، أفلا تعود إلى الأرض (إلى الدنيا) بعد أن تحيى أسلافك لتأخذ الأثم لكن إذا كان الأمر أمر الله وإنه هو - أى الله - الذى أماتك، فلتخفص عينك إذن وترحل عنا فى سلام" وأما بالنسبة للبيرة المتبقية، فيشربها - بوقار - زعيما العشيرتين، سما وجانجا، وإخوة الزعيم المتوفى وأقاربه الآخرون، وتشرب المالا أيضاً بعضاً منها وتناول القدح لمالا الصغرى. وهذا الطقس هو قسم البراءة، فهناك اعتقاد بأنه إذا كان واحد منهم قد تسبب فى موت الزعيم عاجله الموت بعد شرب البيرة التى ينظر إليها باعتبارها مكرسة من خلال الطقس الأولى بتقديم شئ منها لشبح الزعيم المتوفى.

تسلم الجثة الآن لأولئك الذين حفروا القبر وهو حفرة أسطوانية يبلغ عمقها من خمسة إلى ستة أقدام فى إحدى غرف مخازن القصر. وقتل حفار قبر الزعيم كلباً أسود ودفنه إذ يُنظر للكلب باعتباره حصاناً للزعيم سيركبه عند ذهابه لأسلافه (وربما من المحتمل أنه لهذا السبب كانوا يضحون فيما مضى بحصان وليس بكلب. يُرفع الآن جسد الزعيم من فوق المقعد ويودع فى القبر. ويعطى زعيم العشيرة توجيهاته بالوضع الصحيح الذى يكون عليه. إنه يدفن فى الوضع واقفاً ويحاط بالتراب بإحكام للإبقاء على وضعه منتصباً، ولا يبقى فوق الأرض سوى الرأس التى تغطى بجرة. ولا تحضر المالا ولا الأقارب الآخرون أثناء عملية الدفن التى يقوم عليها - بوقار - حفار القبر وزعيم العشيرة الملكية. وبعد إغلاق القبر يسكب ما تبقى من بيرة {المالا} على الكومة المحيطة بالقبر (تعاد القرعة أو اليقطينة التى كانت فيها البيرة للمالا فى وقت لاحق) ويلحق زعيم العشيرة الملكية الآن

بأقاربه وبعد التأكد من أن جثة الزعيم قد دفنت دفناً صحيحاً، يصرفهم جميعاً. وعلى أية حال فإن حفار القبر وعبداً معينين للزعيم الراحل يحرسون القبر ليل نهار حتى يأتى وقت نقل الجمجمة (جمجمة الزعيم).

وقبيل ذلك الوقت تكون زوجات الزعيم الأثيرات على وعى بأن زوجهن قد توفى، لكنهن يعددن الطعام له كما لو كان حياً. وفى المساء تأتى المالا أو إحدى مساعداتها ليأخذن بعضاً من هذا الطعام (مكوّناً من عصيدة أو ثريد أو طعام مطهو stew) لوضعه فوق رف فى كوخ الزعيم الراحل حيث يعتقد أن الزعيم المتوفى يأتى ليتقوى به، وما يتبقى من الوجبة يُحمل لأفراد أسرته الأصغر سناً، فقد جرت العادة أنه فى حياة الزعيم تُحمل بقايا وجبته إلى أفراد أسرته بعد أن يُقسّم فى أطباق، فمن غير اللائق، بل ومن الخطورة بمكان، بالنسبة لأى شخص أن يغمس يده فى الطبق نفسه الذى غمس فيه الزعيم يده. وفى الصباح التالى تذهب المالا إلى كوخ الزعيم الراحل، وتُفرغ الطعام الذى وُضع فى اليوم السابق وتدفنه. وتغسل الأطباق بعناية وتملؤها بالبيرة وتعيدها فوق الرف، هذا هو غداء الزعيم (وجبة بعد الظهر).

واستمرت عادة القدوم إلى القصر لتحية الزعيم المتوفى كما لو كان لا يزال حياً كما استمر توزيع البيرة ولحوم الأضاحى للحاشية، بواسطة ولى العهد (انموكوداشى) ويجرى تفسير عدم ظهور الزعيم بأنه متوَعك. وعلى أية حال، فبعد عدة أيام يصدر ولى العهد للأبو Abo بإخبار كل كبار المدينة بأن مرض الزعيم ثبت أنه مرض حقيقى وهذه العبارة تعد إعلاناً رسمياً بموت الزعيم. وما إن ينتشر الخبر حتى يغمر المدينة الصمت، ويكف الناس عن القرع بالطبول وعن الرقص وعن كل أشكال التسلية والترفيه. وبعد ستة أيام من الوفاة يخلق أفراد الأسرة المالكة الذكور رءوسهم. أما أرامل الزعيم المتوفى فيقصرن شعورهن ويرتدين ملابس قديمة. وفى وقت لاحق عندما يعلن الحداد الرسمى تخلق النسوة رءوسهن

حلقًا كاملاً ويلبسن خواصر (جونلات) من أوراق الأشجار، ويظللن يلبسنها طوال عام. ومهرجان الحداد شبيه بمهرجان الحداد الذى يعقد للعامة كما سنصفه فيما بعد.

والأيام العشرة التى تلى الأربعة عشر يومًا التالية يقضيها حفارو القبور فى نقل رأس الزعيم المتوفى وتنظيفها تمام التنظيف ووضعها فى سلة تُسلم لكبير العشيرة الذى يودعها فى جرن يضم الجماجم الملكية الأخرى، والتى تعرف عبادتها التوقيرية باسم قارا [see p. 340]

وعندما يتسلم الزعيم الجديد منصبه، يقوم بأداء طقوس على شرف من سبقوه. إنه يدخل المكان المسيح المقدس ومعه الكاهن المسئول عن العبادة التوقيرية للقارا وبيعض إخوة الزعيم القريبين إليه (الزعيم المتوفى) ويتم إحضار جماجم الزعماء الذين ماتوا وترتب فى صف واحد، فيقول الكاهن لكل جمجمة: "إن ابنكم قد اعتلى العرش الملكى (تولى الزعامة) ووضع القلادة الملكية، كما فعلتم أنتم فى الأيام الماضية، وقد قدم الآن ليقدم لكم تقدمات من بيرة. فلتهبوه هو وشعبه الرخاء". ويسكب قدرًا من البيرة على هذه الجماجم، ويشرب الزعيم الجديد ما تبقى من البيرة وهو إجراء يودى إلى تنصيبه فى منصبه. والعبادة التوقيرية للجماجم الملكية ليست ذات أهمية للزعيم الجديد نفسه فحسب وإنما لكل الجماعة أيضًا، لأن الأسلاف الملكيين هم الجنى genni المترنس للمدينة وهم حماة الزعيم ومبعدوا الشرور كلها. وطبيعة الطقوس تقضى بإجرائها سرًا بعيدًا عن جمهور الناس، لأنها إذا أصبحت معروفة فإن السلطان القدسى للزعيم قد يضعف - كما يظن، لأن الناس قد يكشفون أن العبادة التوقيرية تختلف قليلًا عن عبادتهم.

ويرافق العبادة التوقيرية للجماجم الملكية فى دنجا، عبادة توقيرية أخرى معروفة باسم أهت aht وهو مصطلح من مصطلحات الجوكون، يقال إن رمزها هو الرمح أو رأس السهم وجرتان وسوار. وهى توضع فى المكان نفسه الذى يضم

الجماجم، وتجرى لها طقوس قبل الأكل من المحصول الجديد، وقبل موسم الصيد السنوى، وفى الأزمنة السابقة كانت هذه الطقوس تجرى أيضًا قبل الدخول فى أى مشروع حربى. وخلال هذه الطقوس يصحب الزعيم إخوته الأثيرين لديه وأعمامه وبعض الشباب من أبنائه وزوجاته المفضلات. أما أفراد أسرته الآخرون فلا يسمح لهم هذا الضريح (المكان) المقدس، رغم أنهم قد يتخذون موقفًا خارجيه وطقوس اليوم الأول التى تجرى فى المساء هى توزيع البيرة والطعام على كل من حضر. وفى صباح اليوم التالى واليوم الذى يليه تقدم البيرة مرة أخرى. والأهت aht عبارة عن حجاب (أو طلسم) ملكى وكان وجاء حاميًا فى أوقات الحرب. وفيما يتعلق بحفظ الجماجم فقد جرت العادة ألا يجرى الاحتفاظ بجمجمة الزعيم فقط وإنما بجماجم كل أفراد الأسرة الملكية. وقد بدأ التجاوز عن هذه القاعدة الأخيرة منذ سنة ١٩١٨.

طقوس الحداد: سامبا مدينة دومبا يدفنون الآن فى قبر مستطيل فيه كوة niche منحنية على حصىرة تواجه جهة الشرق إن كان المدفون رجلا وتواجه الغرب إذا كان المدفون أنثى. وفتحة الكوة مقفلة بقطعة من حصىر حوافها ملصوقة من فوقها بالطين. ثم يوضع التراب فى الحفرة المستطيلة. هذا النوع من القبور جرى استخدامه مؤخرًا وهو أيسر فى عمله من الحفرة الأسطوانية ذات الكوة التى كانت تستخدم فيما سبق. يلف الجسد فى قماش يحضره الزعيم إذا كان الميت شخصًا مهمًا أو واحدًا من العشيرة المالكة. ولمدة ثلاثة أيام بعد الدفن تنام الأخوات والعمات فى كوخ الراحل (لسبب لم أتبينه). ولا يُعقد مهرجان الحداد الرسمى - على أية حال - حتى حلول شهر يناير أو فبراير، بعد جمع المحصول حتى يكون لدى الناس متسع من الوقت ويكون لديهم المؤن اللازمة لإجراء الطقوس. ويتم تحضير نوعين من البيرة (أ) تلك المخمورة تخميرًا خاصًا وهى التى تُعد للشامبا. (ب) وتلك المخمورة على نمط تخمير الجوكون، وبيرة الجوكون معدة للاستهلاك العام لكن بيرة الشامبا يفضلها الخبراء فى البيرة (الفاهمون لأنواعها)

وهي ضرورية عند إجراء الطقوس. وقبل أن تصبح البيرة جاهزة بيوم يتجمعون جميعًا عند منزل المتوفى حيث يتم إحضار جثمانه في حصيد وقد غطي بقماش أبيض مطروح فوق الحصيد. ويكون فريق عزف الفلوت حاضراً وهو يعزف باسم "ليرا lera" ويقوم زعيم العازفين بملء فمه من بيرة الشامبا ليقتذفها من فمه في كل فلوت. وبعدها يخاطب زعيم العشيرة المرتبطة مع العشيرة التي منها الميت برباط المؤاخاة brother kindred (الرومبوا Rumba) شبح والد الميت قائلاً: "أنت أيها الأب (يذكر اسم الميت أى يقول: يا أبو فلان). إن ابنك ذاهب إليك فى هذا اليوم. من الذى قتله؟ لا ندرى! أهذا قضاء الله أم هو بفعل عدو أو ساحر. أنت تعرف لذا فلتحرسه لتوصله إلى أبيك، ويوصله أبوك إلى أبيه. فلنتناقشوا فى الأمر باحترام، إن كان موته بسبب عبث غبى. "وبينما هو ينطق بهذه الكلمات ينتف من شغل الماعز التي على وشك التضحية بها، ويودع شعرها (وبرها) على حزمة تمثل الجثة، ويكرر أكبر إخوة الميت (من الأب نفسه) دعوات مشابهة. ويتبعه "المالا" الراحلة (المتوفاة) (أى عمته أو أخته الكبرى فى حالة غياب عمته، التى توجه دعواته لمالات الأسرة الراحلات. وينحر الأخ الأكبر للمتوفى عنزاً أو خروفاً، وبينما يسيل الدم على الأرض تتفجر النسوة الحاضرات بالولولة. ويبدأ عازفوا الفلوت فى النفخ فى آلاتهم، أما جماعة الفونكيما (العبادة التوقيرية الخاصة بالنساء) فينخرطن فى ترانيم جنازية ويقرعن أجراساً حديدية. ويستمر الرقص ذو الطابع المقيّد طوال الليل وفى صباح اليوم التالى، وفى مساء اليوم التالى يذهبن أولئك الذين دفنوا - فيما سبق - الجثة الحقيقية ليقوموا بالمشاركة فى دفن جسد رمزى (صورى). إنهم يحملون حصيرة ملفوفة على حزمة إلى خلف المنزل وهناك ينزعون الحصيد والقماش ليستخدموه لأغراضهم الشخصية، ويجرى هذا دون أن يحضر أقارب المتوفى. ويدعى حفارو القبور أيضاً ليأخذوا لحم العنز. وعادة الشامبا فى التخلّى عن جسد الميت ليكون فى رعاية أسلافه مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما يأخذ به الجوكون فى أكيري Akiri وهو ما سنذكره بالتفصيل فى موضع

آخر [see: sudanes kingdom , p. 245 seq] لكن عند الشامبا هناك طقس آخر في هذا المساء نفسه شبيه بنقل الجسد الرمزي. إذ يذهب رفيق المتوفى فى الختان ومعه قدوم Adze إلى باب دار المتوفى، كاسراً جزءاً منه، مزيلاً بعض الحصر عند المدخل واضعاً القطع عند تقاطع طُرُق جرة جديدة ذات ثلاث قوائم تحتوى على بعض العصيدة غير السمكة وصحن من قرع (أو يقطين) ملىء براسب البيرة، وطبق جديد مدهون بالزيت. ويقوم واحد من أبناء الميت بنزع الخيط الجلدى من قوس والده واستبداله بخيط من فبر (خيط منسوج) [وفى هذا إشارة إلى أن الشامبا فيما مضى كانوا يستخدمون لأقواسهم خيوطاً (مشدّات) من فبر]. وهو يأخذ القوس وكنانة والده معه ليحضر إجراء الطقوس عند مفارق الطرق حيث يتجمع كل الأقارب والأصدقاء ويميز الأقارب بشرائط من فبر (ألياف) نبات البييسكس Bibiscus ملفوفة حول جباههم. وتقوم المالا ومعها الأخ الكبير بتلاوة دعوات كالتالى ذكرناها آنفاً. وفى نهاية الصلوات (الدعوات) يقلب رجل عقب أداء هذا الواجب، الجرة والقرعة (اليقطينة) والطبق بالقرب من قطع العصا والسياج المعمول من الحصر، الذى سبق أن أودع هناك فى المساء السابق. وفى هذه الأثناء يناشد والد المتوفى وعمته وجده قائلاً: "لقد أحضرتُ لكم روح ابنكم الميت، أفلا تستقبلونه بالسرور" ويخاطب روح الرجل الميت قائلاً: "هنا توجد الجرة التى بها طعامك المطبوخ، وهنا طبقك والآنية التى تشرب فيها" ثم يأخذ رمح الرجل المتوفى، ويهشم به الأطباق قائلاً: "خذ هذه والتقى بأسلافك" ويدور فريق عازفى الفلوت حول البقعة ثلاث مرات، ويتبعه فريق نافخى الأبواق (المعمولة من القرع calabash horn) الخاص بعبادة فوما voma وفريق قارعى الأجراس المخصص لعبادة فوكيما وأخيراً للرب الحارس المعروف باسم قارا vara. وبعدها يعود جميعهم إلى مساكنهم. ويستمر الرقص والاحتفال حتى المساء التالى وعندها تنصرف الفرق الموسيقية وممثلوا العبادات التوقيرية بعد أن يتلقى كل واحد منهم هدية من أخى المتوفى. وهناك طقوس مشابهة لتلك معروفة باسم قا - كي Va - ke

فى توكوم Tukum تجرى على شرف رجل كان قد قتل - أثناء حياته - نمرًا أو أسدًا أو قتل عدوًا أثناء الحرب. "و زعيم القُدَّاس" أو عازف التراتيل هو شخص متمكن من الطقوس التى تقام لتهدئة الأشباح. إنه يذهب للغابة ليجمع بعض الأعشاب المخصوصة ينسجها لتكون شبيهة بقطعة من الحصير الذى يستخدم فى التسييح (فى عمل سياج أو سوار) وفى الليل يضع بعض العصى فى مفارق الطرق ويحيطها بقطع من الحصير، وفى الصباح يتقدم قاصدًا مفارق هذه الطرق مصحوبًا بعدد قليل من الكبار كان كل واحد منهم قد قتل فى وقت من الأوقات أسدًا أو نمرًا أو إنسانًا، ويتبعهم كل المحاربين فى المدينة وقد ارتدى الواحد منهم لباس الحرب وحمل رمحًا وقوسًا.

وعند الوصول إلى مفترق الطرق يهز المحاربون رماحهم على شرف رفيقهم المحارب المتوفى. ويملأ فمه بيرة (جعة) ويقتفها من فمه حول العصى وقطع الحصير، ويقصد بهذا - فيما يقال - أن يُقَمَّ إلى شبح المتوفى قدرًا من البيرة على سبيل التحية. ثم يأخذ ثلاثة أطباق، أحدها ملى بيرة الشامبا المعمولة من الذرة وثانيهما بيرة الجوكون المعمولة من قمح غينيا، وثالثهما به دهان أومرهم unguent، وتودع الأطباق بمحتوياتها عند قاعدة مرجل (المقصود وعاء على شكل مرجل) تحمله عصى وقطع من الحصير، بقصد إرساله للميت ليكون لديه البيرة التى اعتاد شربها، والمرهم (الدهان) الذى اعتاد دهن جسده به. وتقدم بيرة الجوكون لأصحابه فى عالم الأرواح ذلك لأنه من كان عظيمًا فى الدنيا هو أيضًا عظيم فى الآخرة [ربما لهذا كان من عادة الشامبا أن يذبحوا عبيدًا عند دفن أية شخصية ذات مكانة].

وتوضح الصور الفوتوغرافية التى أوردناها فى هذا الفصل الرموز (النصب) المقامة عند مفارق الطرق خارج مدينة تاكوم لإقامة طقوس فا - كى Va - ke على شرف زعيم تاكوم الراحل الذى أوصى بأن تقام عليه عند موته طقوس

الشامبا، رغم أنه كان من قبيلة زومبيرى zombere. وكان هذا الزعيم يحظى باحترام كبير من السكان المحليين ومن مسئولى الإدارة البريطانية الذين ارتبط بهم. وكان قد قتل أثناء حياته أكثر من أسد، ويُقال أيضاً، إنه كان فى الأيام التى كان يعمل فيها محارباً، لا يموت بسهولة فحياته تُحسب أكثر من حياة (متعدد الحيوانات). وسنرى من خلال الصور الفوتوغرافية أعداداً من قطع القماش قد خُلطت بقطع الأوانى المكسرة. هذه القطع من الملابس (الأقمشة) هى جزء من برانس (جمع برنس burnous) الزعيم الراحل. وبتمزيق هذه البرانس وإيداع قطعها عند مفارق الطرق يُعتقد أنها تتحول - بكل معنى الكلمة - إلى الرجل الميت، الذى قد يلزمه بُرنس فى عالمه الروحى (فى العالم الآخر) تماماً كما لو كان يلزمه عندما كان زعيماً فى العالم الأرضى. من الواضح أن هذا الطقس يمثل إرسال روح الرجل المتوفى إلى عالم الروح، والسبب فى إجراء هذا الطقس عند مفارق الطرق هو أن شبح الرجل الميت يأتى هناك للاتصال بأصدقائه وأقاربه الذين غادروا الحياة والذين يتابعون طريقهم الروحى جيئةً وذهاباً بين مدينة تاكوم والقرى المحيطة بها. وهناك أيضاً فكرة أبعد (على وفق ما ذكره شارحوا هذا الطقس) مؤداها أنه بإحضار شبح المتوفى إلى نقطة خارج المدينة فإن الموت نفسه قد يقتنع بمغادرة المدينة.

فشبح الرجل الميت، وقد تم إرساله على النحو الآنف ذكره يخلص المدينة من الموت (يطرد الموت) على وفق ما يعتقد عامة الشامبا فى مدينتى دونجا وتاكوم. فالشامبا يعتقدون أنه ما إن تُجرى الطقوس الاستهلالية، لا يمارس الأجداد (الأسلاف) تأثيراً مهماً مستمراً عليهم، كما يفعلون عند جيرانهم الجوكون. وعلى أية حال، فى حالة الزعيم أو رؤساء العشائر لابد من اتخاذ تدابير وقائية أخرى، والطقوس الجنائزية الثانوية ترتبط بالعبادة التوفيرية للآلارا Vara التى لابد من أدائها إذا مات أى شخص مهم. هذه الطقوس تجرى فى وقت متأخر من الموسم الجاف. عندما تكون البيرة اللازمة لهذا الغرض متوفرة وتم تخميرها، ويجتمع كل

الأقارب والأصدقاء في دار المتوفى ومنها يتقدمون إلى مفترق الطرق. ويودع أخو المتوفى بعضاً من راسب البيرة عند مفارق الطرق ويملاً ملء فمه بيرة ويقذفها على الراسب (الثقل) الأنف ذكره ويقول: "أنت يا... يا ابن... وحفيد... إننا نبحث عن الفقير الخاص بك، أفلا تأتي إلينا لترينا إياه" (إذا لم يكن الأخ عليمًا بالطقوس، قام آخر محلّه). ويبدو أن راسب البيرة يجذب العناكب، ومن هنا ينتظر كل الحضور نزول عنكبوت إلى راسب البيرة هذا، ذلك أنهم يعتقدون أن العنكبوت إنما هو تجسيد لروح الميت. فإذا نزل العنكبوت يتم الإمساك به على رأس عود من أعواد القمح ليوضع في قرعه (يقطينة) جديدة. وبعد اصطيد العنكبوت يعودون به إلى الجرن (مخزن الحبوب) في مسكن المتوفى. وهناك يوضع على بعض القمح أمام إحدى الجرار الرامزة للعبادة التوقيرية للآثار «cult of vara» ويتناول مسئول الطقوس قرعة جديدة بها ماء، بيده اليمنى، ويصب الماء والبيرة على القمح (الذي يسكنه العنكبوت الأنف ذكره) ويأخذ ديكاً بيده اليمنى وهو يقول: "اليوم أحضرناك إلى أبيك وجدك، وقبل ذلك أحضرنا هنا الآثار الخاص بهم، والآن فإننا نضم الآثار الخاص بك إلى الآثارين الخاصين بهما" وقد قدمنا لك بيرة، لكن سواء قبلت تقدمتنا gift أم لا، فلندعنا نراك" ثم يأخذ بعضاً من خليط البيرة والماء في راحة يده ويقدمها للديك. فإن شرب الديك دل هذا على أن شبح الميت قد قبل التقدمة. والديك العطشان دائماً يشرب، وبعدها يقطعون رقبتَه (يذبحونه) ويسمح للدم المسال أن يقطر على الجرار التي هي رموز لعبادة آثارا. وتقوم عمّة المتوفى (أو أخته الكبرى) بتكرار هذا الطقس سواء بقطع رقبة الديك بسكين أو بتهشيم رأسه مقابل حداد الكوخ وفتح منقار الطائر ليسيل دمه على الجرار، كما تضحى قريبات أخرى بدجاج، لكن في حالة النساء اللاتي لم يتجاوزن المحيض أن يضحين بأنفسهن وإنما على أزواجهن القيام بذلك، لأنه من المحرمات taboo لا تضحى النسوة، وهُن لا زلن عرضة للذئس. ويمكن التضحية أيضاً بعنز أو خروف. ويتم تقسيم لحوم الأضاحي فتأخذ النسوة المتزوجات نصيبهن إلى بيوتهن لتأكلنه مع أزواجهن (الذين

قدموا الأضاحى المطلوبة من زوجاتهم لأداء الطقوس). وفى اليوم التالى يجتمع كل أقارب الميت مرة أخرى، ويتم طحن القمح الذى أوى إليه العنكبوت وخلطه بالماء ليوضع فى طبقين، يودعان فى الجرار المكسرة لعبادة *Vara* ويأخذ أخو المتوفى ورقة من أوراق شجرة التين ويغمسها فى خليط من مسحوق الحبوب (الدقيق)، لينثرها على جبين كل من حضر من الذكور. وتُفعل كبرى النساء (المالاً مثلاً) الشيء نفسه مع كل من حضر من الإناث (ليس من تفسير لهذا الطقس غير أنه يجلب الحظ، ويؤدى للصدقة بين الأفراد المشاركين معاً فيه).

والمعنى الدقيق للعنكبوت فى هذه الطقوس التى وضعناها، ليس واضحاً. والكلمة *فارا* تعنى الجمجمة فى لغة الشامبا. وليس من شك فى أن جماجم الأجداد عند الشامبا كانت تُحفظ لتستخدم كوسائل معتادة لضمان مساعدة الموتى من الأقارب وعونهم. وقد يمكننا اعتبار العنكبوت المستخدم تجسيداً لشبح الجد. ومن ناحية أخرى فحيث لا تزال جماجم الأجداد محتفظاً بها، تكون الطقوس المرتبطة بالعنكبوت مُحفظاً بها أيضاً (لا يزال زعماء دونجا يحتفظون بجماجم الأجداد). ومع هذا فربما جرى اعتبار العنكبوت مؤخرًا، بديلاً للجمجمة. وعند البيروم *Berom* وفى هضبة بوشى *Bauchi*، الذين يتحدثون لغة مرتبطة بلغة الشامبا، يلعب العنكبوت دوراً بارزاً فى معظم الطقوس الدينية. ويبدو أنه ارتبط فى بعض الأوقات بالأرباب العلويين *higher deities*، خاصة مع شى *chi* أو إله المطر، لكننا نجد فى طقوس معينة أن الكاهن عليه أن يبحث عن العناكب بين الشجيرات والأوراق حتى يجد عنكبوت الصخر، فيودعه إذا ما حصل عليه فى كيس جلدى. وليس لدى معلومات مفصلة عن هذه العادة التى يأخذ بها البيروم لأتمكن من تقديم ترجيحات أكثر من أن العنكبوت عند البيروم يعتبر تجسيداً لأرواح الأجداد أو بعض الأرباب المرتبطة بمصالح بشرية (كحالة المطر مثلاً). ومن الممكن أن يكون الدور الذى يلعبه تراث الحوصلة (الهوسا) وغيرهم والتراث الزنجى، راجعاً إلى ارتباط العنكبوت بأشباح الأجداد فى زمن سابق. ولأن العنكبوت

ينجذب بسهولة إلى البيرة ورأسها (ثقلها) المستخدمين في الطقوس الدينية فقد جرى اعتباره وسيلة يستخدمها الميت للإحياء بنفسه (للتعبير عن وجوده الدنيوي) ومن هنا اعتبره الناس أحكم المخلوقات. ومن ناحية أخرى، هناك احتمال أن يكون العنكبوت، بسبب قدرته الهائلة على بناء شبكات أو شرك لصيد فرائسه - قد أصبح معتبراً كائنًا ذكيًا يتشابه إلى حد كبير مع ذكاء البشر، لذا فقد اعتُبر تجسيدًا لأرواح بعض البشر الذين انتقلوا إلى العالم الآخر.

معجم بكلمات الشامبا فى دونجا مقارنة بكلمات بيرا bila فى دونجا

(من الصفحات ٣٧٢ إلى ٣٧٧)

1. Head	Yilá	jila	١	رأس
2. Hair	Gissá	gissa	٢	شعر
3. Eye	Nuwa	nuwa	٣	عين
Two eyes	Nuwa yira	nuwa jira		عينان
4. Ear	Tunga	tunga	٤	أذن
Two ears	Tunga yira	tunga jira		أذنان
5. Nose	Nyirá	njira	٥	أنف
6. One tooth	Nigila ningini	nigila ningini	٦	ضرس واحد
Five teeth	Nigila nuna	nigila nuna		خمسة ضروس
7. Tongue	Mella	mella	٧	لسان
8. Neck	Galá	gala	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	Voma	voma	٩	ثدى (للمرأة)
10. Heart	Tema	tema	١٠	قلب
11. Belly	Usará	usara	١١	بطن
12. Back	Penga	pega	١٢	ظهر
13. Arm	Ngena	ngena	١٣	ذراع
14. Hand	Ngena	ngena	١٤	يد
Two hands	Ngena ti yira	ngena ti jira		يدان
15. Finger	Niwa yila	niwa jila	١٥	إصبع
Five fingers	Niwa yil tanoná	niwa jil ti nuna		خمسة أصابع
16. Finger nail	Ninkissá	ninkissa	١٦	ظفر الإصبع
17. Leg	Duna	duna	١٧	ساق

18. Knee	Dundula	dundula	١٨	كعب
19. Foot	Duntema	duntema	١٩	قدم
Two feet	Duntem ti yira	duntem ti jira		قدمان
20. Man (person)	Noá	noa	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	Noa kup	noa kup		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	Novándua	no vandua	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	Novando yira	no vando jira		رجلان
22. Woman	Nokendoa	no kendoa	٢٢	امرأة
Two women	Nokendo yira	no kendo jira		امرتان
23. Child	Gwavella	qwavella	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	Bá	ba	٢٤	أب
25. Mother	Ná	ne	٢٥	أم
26. Slave	Kwasa	kwasa	٢٦	عبد
27. Chief	Gará	gara	٢٧	زعيم
28. Friend	Wazera	wazer'a	٢٨	صديق
29. Smith	Lama	lama	٢٩	حداد
30. Doctor	Nenubia	nenubia	٣٠	طبيب
31. One finger	Niwa yila ningini	niwa jila nini	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	Niwa yila ti yira	niwa jila ti jira	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	Niwa yila ti tora	niwa jila ti tora	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	Niwa yila ti nara	niwa jila ti nara	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	Niwa yila ti nuna	niwa jila ti nuna	٣٥	خمسة أصابع
36. Six fingers	Niwa yila ti nonggwá	niwa jila ti nongwa	٣٦	ستة أصابع
37. Seven fingers	Niwa yila ti nongsinna	niwa jila ti nongsinna	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight fingers	Niwa yila ti daukat	niwa jila ti daukat	٣٨	ثمانية أصابع

39. Nine fingers	Niwa yila ti ligit	niwa jila ti ligit	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Niwa yila ti kwop	niwa jila ti kwop	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Niwa yila ti kwop zhe ninga	niwa jila ti kwop ze ninga	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Niwa yila ti kwop zhe yira	niwa jila ti kwop ze jira	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Niwa yila ti kwop zhe tora	niwa jila ti kwop ze tora	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Niwa yila la ninga	niwa jila la ninga	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Niwa yila la nuna	niwa jila la nuna	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Niwa yila la kup	niwa jila la kup	مائتا إصبع	٤٥
46. God	Nyamapá	njamapa	إله	٤٦
47. Sun	Nyamlá	njamla	شمس	٤٧
48. Moon	Soá	soa	قمر	٤٨
Full moon	Sobida	sobida	قمر كامل	
New moon	Sopua	sopua	قمر جديد	
49. Day	Nyamlá	njamla	يوم	٤٩
Night	Tigilo (or limbora)	tigilo (or limbora)	ليل	
Morning	Wundu (or limta)	wundu (or limta)	الصباح	
50. Rain	Mwana	mwana	مطر	٥٠
51. Water	Wela	wela	ماء	٥١
52. Blood	Nyelima	njelima	دم	٥٢
53. Fat	Nura	nura	دهن	٥٣
54. Salt	Mum yeba	mum jeba	ملح	٥٤
55. Stone	Bunga	bunga	حجر	٥٥
Iron	Basa	basa	حديد	
56. Hill	Dengsa	dengsa	تل	٥٦
57. River	Welgba (Stream = weldele)	welgba or weldele	نهر	٥٧

58. Road	Kpanga	kpanga	طريق	٥٨
59. House	Wula (Compound = liga)	wula (liga)	بيت	٥٩
			بيتان	
Two houses	Wul yira	wul jira	عدة بيوت	
Many houses	Wul kaya	wul kaja	كل البيوت	
All the houses	Kwolle wula	kwolle wula	سطح	٦٠
60. Roof	Wul wabia	wul wabia	باب	٦١
61. Door	Wala	wala	حصيرة	٦٢
62. Mat	Tila	tila	سلة	٦٣
63. Basket	Pilinga	pilinga	برميل	٦٤
64. Drum	Agangga	agangga	إناء	٦٥
65. Pot	Kela	kela	سكينة	٦٦
66. Knife	Yera	jera	رمح	٦٧
67. Spear	Dinga	dinga	قوس	٦٨
68. Bow	Tabtea	tabtea	سهم	٦٩
69. Arrow	Shira	jira	خمسة أسهم	
Five arrows	Shira ti nuna	jira ti nuna	بندقية	٧٠
70. Gun	La lebia	la lebia	حرب	٧١
71. War	Buma	buma	لحم (حيوان)	٧٢
72. Meat (animal)	Gokha	goxa	فيل	٧٣
73. Elephant	Dona	dona	جاموس	٧٤
74. Buffalo	Jella	dzella	نمر	٧٥
75. Leopard	Gaá	gea	قرد	٧٦
76. Monkey	Da	da	خنزير	٧٧
77. Pig	Shira	jira	معة	٧٨
78. Goat	Vuá	via		

79. Dog	Yekhla	jexla	كلب	٧٩
80. Bird	Nua	nua	طير	٨٠
Feather	Nua gisa	nua gisa	ريش	٨١
81. Parrot	Shingyare	ſinjare	دجاجة	٨٢
82. Fowl	Koá	koa	بيض	٨٣
83. Eggs	Ko bora	ko bora	بيضة واحدة	٨٤
84. One egg	Bora ningini	nora ninjini	ثعبان	٨٥
85. Snake	Bisá	bisa	ضفدع	٨٦
86. Frog	Busa	busa	كنعوت	٨٧
87. Spider	Tamsá	tamsa	ذبابه	٨٨
88. Fly	Sakha	saxa	نحلة	٨٩
89. Bee	Nura	nura	عسل نحل	
Honey	Nurwela	nur wela	شجرة	٩٠
90. Tree	Tia	tia	عشر أشجار	
Ten trees	Tia ti kwop	tia ti kwop	ورقة نبات	٩١
91. Leaf	Anyisa	anjisa	موز	٩٢
92. Banana	Kponkpono	kponkpono	قمح غينيا	
Guinea-corn	Yera	jera	نبات الذرة	٩٣
93. Maize	Kpankara	kpankara	فول سودانى	٩٤
94. Ground-nut	Kpangwara	kpanwara	زيت	٩٥
95. Oil	Kilma	kilma	المرأة الطويلة	٩٦
96. The tall woman	Nokendo buruwa	ne kendo buruwa	كلب كبير	٩٧
The tall women	Ken burubura	ken burubura	كلب صغير	٩٨
97. Large dog	Yekhla gbaro	jexla gbaro	الكلب يعض	٩٩
98. Small dog	Yekhan fifiwa	jexlan fifiwa	الكلب يعضنى	١٠٠
99. The dog bites	Yekhl lum kiya	jexl lum kija		
100. The dog bites me	Yekhl lum eya	jexl lum eja		

101. The dog which bit me yesterday	Yekhl lum min nina	jexl lum min nina	الكلب الذى عضنى أمس	١٠١
102. I flog the dog	Ma yekhl li tiba	ma jexl li tiba	جلدت الكلب بالسوط	١٠٢
103. The dog which I have flogged	Yekhl li tiba nina	jexl li tiba nina	الكلب الذى جلدته بالسوط	١٠٣
104. I see him (or her)	Ma be oya	ma be oja	أنا أراه	١٠٤
He sees you	Bemya	bemja	أنا أراها	
He sees us	Be bi ā	be bi a:	هو يرانا	
He sees them	Bē bi a	be: bi a	هو يراك	
We see you (pl.)	Mu beya	mu beja	نحن نراك	
We see them	Mu be bia	mu be bia	نحن نراهم	
105. Beautiful bird	Nuwa sona	nuwa sona	طير جميل	١٠٥
106. Slave	Kwasa	kwasa	عبد	١٠٦
My slave	Kwasa mabiya	kwasa mabiya	عبدى	
Thy slave	Kwasa mbia	kwasa m bia	عبدهم	
Our slaves	Kwasa bibiya	kwasa bibiya	عبدنا	
Their slaves	Kwasa a babiya	kwasa a babiya	عبدالزعيم	١٠٧
107. The chief's slave	Gar kwasa	gar kwasa	عبده	
His slave	Kwasu wobiya	kwasu wobija	نحن نرى العبد	١٠٨
108. We see the slave	Ba bē kwasia	be be: kwasia	نحن ننادى العبد	١٠٩
109. We call the slave	Ba ded kwasia	bo ded kwasia	العبد آت	١١٠
110. The slave comes	Kwasa titi ana	kwasa ti ti ana	هو أتى أمس	١١١
111. He came yesterday	Yā nina	ja nina	هو سيأتى اليوم	
He is coming to-day	Ti yai nyaio	ti njai njaiio	هو سوف يأتى غدًا	
He will come to-morrow	Da ya kena	da ja kena		

112. The slaves have gone away	Kwasa be da ya	kwasa be da ja	العبد ذهب بعيداً	١١٢
113. Who is your chief?	Garambia nere?	gara mbija nere?	من زعيمك؟	١١٣
114. The two villages are making war on each other	Ye ba yiri ti bum lana ka shi sa bebia	je ba jiri ti bum lana ki ji sa bebia	القريتان يتحاربان	١١٤
115. The sun rises	Nyamla ti vugiana	njamla ti vugiana	الشمس تشرق	١١٥
The sun has set	Nyamla yimiya	njamla jimiya	الشمس تغرب	
116. The man is eating	No ti an lina	no ti an lina	الرجل يأكل	١١٦
117. The man is drinking	No tu wal yina	no tu wal jina	الرجل يشرب	١١٧
118. The man is asleep	No ti lem lena	no ti lem lena	الرجل ينام	١١٨
119. I break the stick	Ma ra ma kel bwasia	ma ra ma kel bwasia	أنا كسرت العصي	١١٩
The stick is broken	Bwasa keria	bwasa keria	هذه العصي كسرت	
This stick cannot be broken	Bwasa mwa kebia	bwasa mwa kebia	هذه العصي لا نستطيع كسرها	
Break this stick for me	En keb za bwasa yau	en keb za bwasa jau	اكسر العصي لأجلي	
120. I have built a house	Mu wo wuiya	mu wo wulja	بَنَيْتُ بَيْتاً	١٢٠
121. My people have built their houses yonder	Nema bira wo wul abebiya wora	nema bira wo wul abebiya wora	أَهْلِي بَنَوْا بَيْوتَهُمْ هُنَاكَ	١٢١
122. What do you do every day?	Intini antasu ma nyema de kwolle?	intini antasu ma njema de kwolle?	ماذا تفعل كل يوم؟	١٢٢
I work on my farm	Mu tu antasu ma zo mil lesu	mu tu antasu ma zo mil lesu	أنا أعزق الأرض	
123. I am going away	Ma ma dana	ma ma dana	أنا ذاهب لأعزق الأرض	
I am hoeing	Mu ti lese lama	mu ti lese lama	أنا ذاهب إلى مزرعتي	
I am going to my farm	Ma ra lesu	ma ra lesu		

124. The woman comes	Nokendo ti ana	nokendo ti ana	المرأة تأتي	١٢٤
She comes	Ti ana	ti ana	هي تأتي	
The woman laughs	Nokendo ti lot lona	nokendo ti lot lona	المرأة تضحك	
The woman weeps	Nokendo ti kpwen	nokendo ti kpwen	المرأة تبكي	
	kpwen	kpwen		
125. I ask the woman	Mi ti nokendo fokha	mi ti nokendo fokha	أنا أسأل المرأة	١٢٥
126. Why do you laugh?	Amda inti lot loru ni sare?	amda inti lot loru ni sare?	لماذا تضحك؟	١٢٦
127. Why do you cry?	Amda inti kpwe pwero ni sare?	amda inti kpwe pwero ni sare?	لماذا تبكي؟	١٢٧
128. My child is dead	Wamabe varia	wamabe varia	طفل ميت	١٢٨
129. It is not dead	Vat se	vat se	إنه ليس ميتاً	١٢٩
130. Are you ill?	Inki lam ke sene?	inki lam ke sene?	هل أنت مريض؟	١٣٠
131. My children are ill	Yemabe i ki lam ke se	jemabe i ki lam ke se	أطفالي مرضى	١٣١
132. Her child is better	Wa wobe ki lam ke ya	wa wobe ki lam ke ja	طفلها بصحة جيدة	١٣٢
133. Yes	O	o:	نعم	١٣٣
No	Aa	asas	لا	
134. A fine knife	Yer tsonkea	jer tsonkea	سكينة جيدة	١٣٤
Give me the knife	In pi mi yera	in pi mi jera	أعطني السكينة	
I give you the knife	Ma pim yeria	ma pim jeria	أنا أعطيت السكينة	
135. You are a European	Amda bature a	amda bature a	أنا أوروبي	١٣٥
I am a black man	Ma no dingdoa	ma no dingdoa	أنت رجل أسود	
I am a Chamba	Ma Dinga	ma dɪŋa	أنا من قبيلة اسمها Chamba	
136. Name	Nigila	nigila	اسم	١٣٦
My name	Nigil mabiya	nigil ma bija	اسمي	
Your name	Nigil ambea	nigil ambea	اسمك	
What is your name?	Nigil ambe la?	nigil ambe la?	ما اسمك؟	

137. There is water in the gourd	Walti bunn	walti bunn	يوجد ماء في الأرض	١٣٧
The knife is on the stone	Yerta bung yilba bunga	yerta bung yilba bunga	السكينة توجد على الحجر	
The fire is under the pot	La ti kel du	la ti kel du	النار تحت الإناء	
The roof is over the hut	Wulwambia tu wul yilba pau	wulwambia tu wul yilba pau	السطح فوق الكوخ	
138. You are good	(Amda) insonia	(amda) insonia	أنت جيد	١٣٨
This man is bad	No ayo son se	no ayo son se	هذا الرجل سيئ	
139. The paper is white	Takarda birua	takard birua	الورقة بيضاء	١٣٩
This thing is black	Ana yo ding doa	ana jo ding doa	هذا الشيء أسود	
This thing is red	Ana yo ye loa	ana jo je loa	هذا الشيء أحمر	
140. This stone is heavy	Bung na pia	buy na pia	هذا الحجر ثقيل	١٤٠
This stone is not heavy	Bung na pishe	buy na pife	هذا الحجر ليس ثقیلاً	
141. I write	Ma te an bara	ma te an bara	أنا أكتب	١٤١
I give you the letter	Ma m takarda pina	ma m takarda pina	أنا أعطيك الخطاب	
Carry the letter to the town	In ke takarda in para wulko tengo	in ke takarda in para wulko tego	احمل الخطاب إلى المدينة	
142. Go away	Indana	indana	اذهب بعيداً	١٤٢
Come here	Inyage	injage	أتى إلى هنا	
143. Where is your house?	Liga mbe to?	liga mbe to?	أين بيتك؟	١٤٣
144. My house is here	Liga mabe ti zom	liga mabe ti zom	بيتي هنا	١٤٤
My house is there	Liga mbe tu woda	liga mbe tu woda	بيتي هناك	
145. What have you to sell?	Impa tini lebe?	impa tini lebe?	ماذا تبتاع؟	١٤٥
146. I want to buy fish	Mu wot ma dib leba	mu wot ma dib leba	أنا أريد شراء سمك	١٤٦
147. The fish which you bought is bad	Diba lebdu son se	diba lebdu son se	السمك الذي اشتريته سيئ	١٤٧

148. Where is the man who killed the elephant?	Nera lo dondo tibine?	nera lo dondo tibine?	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٤٨
He has killed many elephants	Lo don e kakaka	lo don e kakaka	هو قتل كثيراً من الأفيال	
How many elephants were killed yesterday?	Dona lo nindo tile?	dona lo nindo tile?	كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟	
			فك هذه	١٤٩
			اربط هذا الحبل	
149. Untie it	Bin dan be	bin dan be	فك الصبى الماعز	
Tie this rope	Intabo ke kasá	intabo ke kasa		
Make the boy untie the goat	Impiwa ra binda vua	impiwa ra binda vua	أنا وإخوتى ذاهبون ولا أحد آخر	١٥٠
150. My brothers and I, we are going, but no one else	Mara ke ba sin dana ba ningmi kumabira	mara ke ba sin dana be nigni kumabira	إخوتى، دعونا نذهب ونكلم الزعيم	
Brothers, let us go and tell the chief	Kumabira kum je mara ba gara	kumabira kum dye mara ba gara	هذه الشجرة أكبر من تلك	١٥١
			خيول (أحصنة)	
151. This tree is bigger than that	Tiyao kana worio kangsella	tijao kana worio kangsella	حصان	
Horses	Yabira	jabira	تمساح	
Horse	Ya	ja	بيوت	
Crocodile	Namena	namena	أنا	
Houses	Wulbira	wulbira	أنت	
I	Mai	mai	هو	
You	Amda	amda	نحن	
He	Wora	wora	أنتم	
We	Abira	abir'a	هم	
You (pl.)	Aira	aira		
They	Abebia	abebia		

والشامبا فى لىكون lecon فى منطقة ناسارو Nasarao فى ولاية أداماوا، يتحدثون اللهجة نفسها التى يتحدثها الشامبا فى دونجا فى ولاية بنوى. لكنهم احتفظوا إلى حد كبير بالعادات الباكرة للشامبا. فغمد الذكر (ليس العضو التناسلى) على سبيل المثال، لا يزال كبار السن يلبسونه مع أنه لم يعد فى هذه الأيام مستخدماً بين الشامبا فى دونجا، وفيما يتعلق بنظام المواريث، فإن أتباع الحظ الأموموى (النسبة إلى الأم) هم أكثر تمسكاً به من أهل دونجا.

فلىكون الشامبا فى كوبى kubi يظهر أنهم يتكونون من خمس مجموعات: النيامكونا، والبنجيلا، والزامكونا، والنييركونا، والتوركونا. والمجموعة الأولى (النيامكونا) هم أبناء "أبناء الشمس" (Nyam being = الشمس) وهم أيضاً العشيرة والقبيلة المالكة. ويُقال إن أسلافهم أنجبوا ولداً أحمر اللون كالشمس سرعان ما صعد إلى السماوات وأنه دخل فى الشمس، وأصبح هو الشمس. والنيامكونا لديهم العبادة التوقيرية النسائية لفونكيما Vonkima. ويُقال إن سبب كون الفأس رمزاً لهذه العبادة هو أن النيامكونا أول من جلب الفئوس والبذور للناس. لذا أصبح أبناء الشمس - تقليدياً - هم جالبو أرقى ثقافة (كما يقول الدكتور برى W.J.perry). واسم العشيرة الثانية (البنجيلا) يعنى "الأحجار" وتفسير ذلك أنهم فى صلابة الحجر فهم يجتازون كل الصعاب أما الزامكونا فهم "أبناء الضباب" ذلك أنه يُروى أن أسلاف العشيرة أنجبوا ولداً تحول إلى ضباب إذ ارتفع فى الأجواء العليا. وهم أيضاً جالبو المطر، ويتكوّن ضريح المطر من ثلاثة أحجار بيض صغيرة محاطة بأعمدة حجرية (أعمدة أو مسلات monolith)، وتوضع جرة على قمة الأحجار، وعندما يحين حين المطر يحرك زعيم الكهنة الجرة، ويملؤها بالبيرة، ويسكب منها على الأحجار مع دماء دجاجة صغيرة أيضاً، ويوجه دعوات بأن يكون المطر كافياً طوال العام الزراعى. وعند حدوث الجفاف يطلب الزعيم من كاهن الزامكونا أن يجرى الطقوس المعتادة. ويقول الكاهن وهو يسكب البيرة: "لقد تلقينا هذه العادة من أجدادنا، فنحن أبناء الضباب، فاجعل للمطر ينزل حتى لا نتلف محاصيلنا". ويتم

التضحية بدجاجة ويُترك دمها ليتقاطر على الأحجار، ويشرب الكاهن شيئاً من البيرة ويشارك أسرته فى أكل لحم الدجاجة. ويقال إنه قبل وصوله لبيته يكون المطر قد نزل، ولا ينبغي للكاهن أن يقيم أية علاقات جنسية طوال ثلاثة أيام قبل أداء الطقوس، ويعتقد أن إزعاج الكاهن أو إثارة غضبه سبب كاف لحدوث الجفاف. والنييركونا هم "أبناء الإخفاء blind" لأن جدهم ولد أعمى وسمح لسلالته أن تتصرف بطريقة غير مسنولة وهى ميزة يتمتع بها الأعمى. والكلمة توركونا تعنى - فيما يُقال - "القليل" فرغم قلة عددهم فهم ليسو محدثين.

والعشائر لا تأخذ الآن بنظام الزواج الخارجى، وليس هناك طوطمية محدّدة، رغم أن الضفدعة والسحلية تعدان طابو taboo (أى مرتبطان بتحريمات معينة) بالنسبة لكل الليكون lekun. وهذه المجموعات ليست متمركزة محلياً، وإنما هى مترابطة معاً، يحملها الاسم الواحد والطقوس العبادية المشتركة، وعلى هذا ففى موسم الحصاد اليام yam وعند ظهور البشائر الخضراء لنبات القمح (عندما يخرج القمح شطاه) تقيم كل العشائر طقوسها الخاصة بها. وقد يحضر أحد أفراد العشيرة ليشارك أفراد عشيرة أخرى رقصهم لكنه قد لا يشهد طقوسهم اللهم إلا إذا قدم لهم عنزاً ودجاجة. والهدف من هذا (أى الاشتراك فى طقوس عشيرة أخرى) هو ضمان مساعدة الطقوس العبادية لهذه العشيرة بالإضافة إلى مساعدة الطقوس العبادية لعشيرته هو.

وتجرى طقوس الحصاد فى مثل هذه الحالة كالتالى: تعد العشيرة البيرة وكميات كبيرة من الطعام، وبعد أن يقدم التقدّمات للأجداد والأرباب، يوزع البيرة والطعام على الكبار من مختلف بيوتات العشيرة قائلاً لهم إن الأرباب قد سمحت لهم اليوم بأن يأكلوا اليام الجديد وكذلك القمح حالما نضج. ويتم التضحية بعنز الغرباء ودجاجهم، ويخاطب الكاهن الغرباء قائلاً: "قدّمتم عنزات ودجاجاً (رموز عبادتنا، لذا فسنبني لكم الطقوس، حتى تعرفوه ويعرفكم "أى المعبود)".

ولكل العشائر عندها الطقوس نفسها المرتبطة بقوما Voma لكن لكل عشيرة طريقته الخاصة لعلاج الأمراض التي يسببها قوما - قطع من درنات أو جنور يقطعها الكاهن ليدهن بها وجه المريض وجسده. ورغم أنه يوجد زعيم مركزي (أساسي) لكل العشيرة، لكن الكاهن الزعيمي أو زعيم الكهنة في كل عشيرة هو المسئول عن المسلك السوي لكل أفراد عشيرته. إنه يلفت أنظار أرباب الدور لأي مسلك سيئ صدر عن أي فرد من أفراد داره، وهو يقدم تقريراً للزعيم المركزي عن التجاوزات الأكثر خطورة بل ويجلس هو نفسه مع الزعيم عند نظر القضية.

وعلى أية حال، ففيما مضى كانت كل عشيرة تكون وحدة سياسية مستقلة، وإذا تعاركت عشيرتان تم حل النزاع عن طريق الاختبار بالسهم (سم لحاء الشجر الساس sass wood)، ويشرف على هذا فرد من العشيرة الثالثة (الأنف ذكرها) ممن يفهمون هذا الطقس. فإذا ثبت أن عضو العشيرة المهم، مذنب أي لم يتقياً الساس السام، فإنه - بشكل عام - يطرح ويقوم أعضاء العشيرة الأخرى بتقطيعه إرباً. وإن كانت العشيرتان على الدرجة نفسها من القوة، يتبع ذلك عادة اقتتال مفتوح، لكن إذا كانت العشيرة المتهمّة (يكسر الهاء) أقوى من الأخرى فقد تأسر كل أقارب المذنب من ناحية أمه وتبيعهم رقيقاً. وحتى يومنا هذا فإن أقارب الرجال الذين قتلوا في الكاميرون الفرنسي جراء المحاكمة بسم الساس يفرون طلباً للأمان إلى المناطق البريطانية.

والنظام السلالى يتبع رسمياً الاتجاه الأمومي (النسبة للأم) بمعنى أن الشخص ينتهى إلى عشيرة أمه. وفي الوقت الحاضر، على أية حال - أصبح لمبدأ الانتساب الأبوى أساس، ونتج عن ذلك أن التنظيم العشائرى القديم قد تحطم. فالأبناء يبقون بشكل طبيعى فى مساكن آبائهم أو أعمامهم، وليس للأخوال بأية حال من الأحوال طلب خدمات ذات مردود اقتصادى منهم. ومن ناحية أخرى فلابن - إن أحب - أن يترك بيت أبيه ويذهب إلى بيت خاله، وهذا يحدث تباعاً حتى إنه

يجوز لنا القول إن شامبا ليكون lekon عندهم تنظيم اجتماعي قائم على المبدأين الأمومي (النسبة للأم) والأبوي (نسبة للأب) أى على نظام مزدوج. فكل صبي يجد صعوبة فى العيش فى بيت أبيه يلجأ إلى خاله، حتى لو كان الأب هو الأغنى.

وفىما يتعلّق بالوراثة نجد أيضًا نظامًا مزدوجًا، فرغم أن الابن يرث عن أبيه، المسكن والفأس والقوس والكنانة (التي تضم السهام) والقمح، فإن الممتلكات الأخرى يرثها أبناء الأخت (أو الأخوات). والأرامل لا يُورثن بسبب شيوع سرقة الزوجات (أى أن الزوجات أنفسهن يُسرقن)، وفى ظل هذا النظام فإن الرجل الذى هربت زوجته مع آخر لا يمكنه استرداد المهر الذى دفعه عند الزواج، وإنما يمكنه فقط استرداد الهدايا التى قدمها قبل الزواج فى حالة خطبته لفتاة فسخت خطوبتها لتُخطب لآخر. وحتى الزواج اللأوى (زواج الرجل من أرملة أخيه) وُجد عند الشامبا ليكون وكوّن مؤسسة طبيعية معتادة.

وهناك عادة متبعة وهى أن الولد قد يمتلك أيًا من ممتلكات خاله خلال حياته (حياة الخال)، لكن الاتجاه الحالى هو عدم تشجيع هذه الممارسات. وفىما يتعلّق بالبنات (الابنات) فليس للخال إلا القليل فيما يتعلّق بطريقة تربيتهن وليس له أى حق فى طلب خدمات اقتصادية منهن أو أخذ شيء من مهرهن عند زواجهن، وإنما يتم دفع المهر من أسرة الأب ولا تأخذ أسرة الأم سوى القدر الذى يراه الأب ملائمًا. ومن ناحية أخرى فإن كل الأولاد يُدشّنون (يندرجون فى سلك العبادة الدينية لأخوالهم وأبائهم. لكن الأب وليس الخال هو الذى ينظر فى أمر ختان ابنه وكذلك فإن الأبناء وليس أبناء الأخوات هم الذين يرثون جماجم الأجداد.

وفىما يتعلّق بالزواج، ليست هناك قاعدة محدّدة للزواج من خارج العشيرة فى الوقت الحالى، فمن المسموح به للرجل أن يتزوج من بنات عمه من الدرجة الثانية، وهناك أمثله على الزواج من ابنة الخال، لكنها فيما يبدو حالات استثنائية ويظهر أن كل الزوجات من بنات العم كانت محرّمة. والزواج من ابنة العم لازل

محرمًا لأسباب لا يمكن تبينها، وربما لأن ابن أخت أبيك هو وارث أبيك، فهو - لهذا - بمقام الوالد وبالتالي فأخته في مقام الأم، فالرجل يخاطب ابن أخت أبيه (ابن خالته)، بالكلمة باجيرًا *bagira* وتعني أبى الصغير، ويخاطب ابنة أخت أبيه (ابنة عمته) بالكلمة ناجيرا *nagira* وتعني "أمى الصغيرة" والشامبا في دونجا لهم هذه العادة نفسها إذ يخاطب الواحد منهم ابن أخت أبيه (ابن عمته) بقوله باتى التى تعنى الأب الصغير، بينما يخاطب ابنة أخت أبيه (ابنة عمته) باللقب المشرف "مالا" أو يا عمة. وفيما يلى قائمة بمصطلحات القرابة الأخرى:

- أب = با
 - أم = نا
 - ابن أو ابنة = واما. يخاطب به أيضًا ابن أخى الأم أى ابن الخال
 - الأخ الأكبر للأب = بابا *baban*
 - الأخ الأصغر للأب = باجير
 - أخو الأم = مونا
 - أخت الأب = مالا
 - الأخت الكبرى للأم = ناجيا
 - الأخت الصغرى للأم = ناجيرا.
 - الأخ الأكبر أو أى ابن عم كبير (ماعد ابن الخالة) = موما
 - الأخ الأصغر أو أى ابن عم صغير (وليس ابن العمّة) = كودفلا
- ويجب أن نلاحظ أنه بين الشامبا لا توجد قرابة "رفقة اللعب *playmate*" بين أبناء العم وبناته (مع أن هذا الشائع بين قبائل أخرى) وبين الأجداد والجدات.

حقيقة إنَّ القرابة الوحيدة التي يمكن أن نطلق عليها قرابة رفيقة اللعب، حقيقة هي التي تكون بين الذين سقطت بينهم كل حواجز المجاملة والاحترام، كالعلاقة بين الرجل وزوجة أخيه الأكبر. هذه القرابات برفقة اللعب شائعة بين القبائل النيجيرية، وعادة ما يكون التفسير هو أنهما بالفعل أى باعتبار ما سيكون زوج وزوجة على وفق نظام الزواج اللأوى (زواج الرجل من زوجة أخيه بعد موته) لكن شامبا ليكون - على أية حال - لا يأخذون بالزواج اللأوى.

وفيما يتعلق بالدين فإن عبادات شامبا ليكون تشبه شبةا كبيرا عبادات شامبا دونجا بما في ذلك عبادتى ثوما Voma وقارا Vara. لكن بينما وجدنا أن العبادة التوقيرية للجماجم مقتصرة على الأسرة الملكية الشامبا في دونجا فإنها - أى العبادة التوقيرية للجماجم - عامة لدى الشامبا في ليكون. إذ إن الذرية تحتفظ بجماجم الآباء والعمات. إذ ينقلون الرأس من القبر أثناء موسم الجفاف. ينقلها رجل كبير السن يخاطب الجمجمة قائلا: اليوم سنأخذك إلى بيت ابنك، فهو لا يريد أن يتركك مهملا في الغابة. فلترعه كما رعاك. لا تدعه يجلب الشرور لنفسه " ثم يسلم الجمجمة لأخى المتوفى الذى يضعها في جرة تنقل إلى بيت الابن الكبير للمتوفى ويقول للجمجمة عند التسليم كلمات شبيهة بالكلمات الذى استخدمها الرجل كبير السن الذى نقلها من القبر. ولا يقدم الابن - بنفسه - طقوسا للجمجمة. لكن إذا أصابه مرض أو سوء الحظ ذهب إلى عراف أو كاهن ليتأكد أى أسلافه سبب له المرض أو سوء الطالع وبعدها يستدعى رجلا كبير السن (أى رجل كبير السن سواء كان من العشيرة أم لا) فيأتى هذا الرجل وينقل الجرة التى تضم جمجمة من سبب له المرض أو سوء الحظ، على وفق ما حدد له العراف (أو الكاهن)، ثم يدهن جبهة الجمجمة بماء أنيب فيه (دقيق) وكذلك يفعل مع الابن قائلا للجمجمة: "ابنك نادم على كل ما اقترفته من ذنوب (آثام) ضدك أثناء حياتك. لقد أصبح سوء الحظ ملازمه، إذا خرج للصيد لم يصادف نجاحا، وإذا زرع قمحا لم يحصد محصولا وفيرا كما هو محصول الآخرين. فإن كان إهماله لك هو الذى جلب له هذه

التعاسة، فإنه يطلب منك العفو والسماح. لا تؤذه أكثر من هذا، ودعه بكرمك ولطفك، واجعله من بين الذين يجرى النجاح (والفلاح) في ركبهم".

وفيما يلي قائمة موجزة للمقارنة بين كلماتهم وكلمات شامبا دونجا التي أوردناها آنفاً [P.372] (من الصفحات ٣٨٢ إلى ٣٨٤)

1. Head	yila	jila	١	رأس
2. Hair	yilgissa	jilgissa	٢	شعر
3. Eye	nuwa	nûwa	٣	عين
Two eyes	nuwa ira	nûwa ira		عينان
4. Ear	tunga	tupa	٤	أذن
Two ears	tung ira	tup ira		أذنان
5. Nose	nyira	njira	٥	أنف
6. One tooth	nigila yaham niga	nigila jaham nija	٦	ضرس واحد
Five teeth	nigila nuna	nigila nuna		خمسة ضروس
7. Tongue	mella	mella	٧	لسان
8. Neck	gahala	gahala	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	vuhuma	vuhuma	٩	ثدي (للمرأة)
10. Heart	tema	tema	١٠	قلب
11. Belly	bakhala	baxala	١١	بطن
12. Back	penga	penja	١٢	ظهر
13. Arm	nena	nena	١٣	ذراع
14. Hand	nen tema	nen tema	١٤	يد
Two hands	nen tema ira	nen tema ira		يدان
15. Finger	nen yila	nen jila	١٥	إصبع
Five fingers	nen yila nuna	nen jila nuna		خمسة أصابع

16. Finger nail	nen gisa	nen gisa	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	duna	duna	ساق	١٧
18. Knee	dun lira	dun lira	كعب	١٨
19. Foot	dun penga	dun penga	قدم	١٩
Two feet	dun penga ira	dun penga ira	قدمان	
20. Man (person)	nenga	nenga	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	nenga kop	nenga kop	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	ne vandua	ne vandua	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	ne vam ira	ne vam ira	رجلان	
22. Woman	keema	keema	امرأة	٢٢
Two women	kem ira	kem ira	امرتأتان	
23. Child	wa:	wa:	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	ba	ba	أب	٢٤
25. Mother	naa	naa	أم	٢٥
26. Slave	kwassa	kwassa	عبد	٢٦
27. Chief	gara	gara	زعيم	٢٧
28. Friend	wazera	wazer'a	صديق	٢٨
29. Smith	lama	lama	حداد	٢٩
30. Doctor	gan tebia	gan tebia	طبيب	٣٠
31. One finger	nen yila ninga	nen yila nipa	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	nen yila ira	nen yila ira	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	nen yila tora	nen yila tora	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	nen yila nara	nen yila nara	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	nen yila nuna	nen yila nuna	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	nen yila nangwos	nen yila nangwos	سنة أصابع	٣٦

37. Seven fingers	nen yila nangshen	nen jila nanjen	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	nen yila dagwa	nen jila dagwa	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	nen yila dagogba	nen jila dagogba	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	nen yila kop	nen jila kop	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	nen yila kop je ninga	nen jila kop dze niga	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	nen yila kop je ira	nen jila kop dze ira	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	nen yila kop je tora	nen jila kop dze tora	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	nen yila la ning	nen jila la niq	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	nen yila la nuna	nen jila la nuna	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	nen yila la kop	nen jila la kop	مائتا إصبع	٤٥
			إله	٤٦
			شمس	٤٧
			قمر	٤٨
46. God	vunera	vunera	قمر كامل	
47. Sun	nyahama	njahama	قمر جديد	
48. Moon	sua	sua	يوم	٤٩
Full moon	su bira	su bira	ليل	
New moon	su dia	su dia	الصباح	
49. Day	nyahama	njahama	مطر	٥٠
Night	nyihama	njiham	ماء	٥١
Morning	wundu lima	wundu lima	دم	٥٢
50. Rain	wola	wola	دهن	٥٣
51. Water	nyunguna	njuguna	ملح	٥٤
52. Blood	nyela	njela	حجر	٥٥
53. Fat	nura	nura	حديد	
54. Salt	wuma	wuma	ثل	٥٦
55. Stone	banga	banja		
Iron	basa	basa		
56. Hill	kolla	kolla		

الوُم WOM: هم مجموعة لا يزيد عددهم عن ٥٠٠ نسمة يسكنون المنطقة المعروفة باسمهم وُم، وهى على بعد حوالى خمسة أميال، إلى الجنوب الغربى من نيببانجو Nyibango فى منطقة فير Verre فى ولاية أداماوا، ولم يصنف هؤلاء البشر حتى الآن، لكن يتضح من لغتهم وعبادتهم أنهم من الشامبا، إذ يتحدثون باللهجة نفسها التى يتحدث بها شامبا ليكون والمُباكى، فهم من نسل هؤلاء بلا شك. وهم يسمون أنفسهم البيريبا Pereba وهو مصطلح ربما يعنى "الرجال" (قارن بالكلمة التى يستخدمها الجوكون: مبير أى رجل). ويعرفهم القرى باسم زاجاى zagai. وهم مثل جيرانهم القيرى يلبسون غمد العضو التناسلى (وجاء العورة أو كيسها)، ويمارسون العبادة التوقيرية للجماجم، ويجعلون الشمس مرادفة للموجود الأسمى [ليس هناك طقوس محدّدة للشمس وإنما دعوات (أو صلوات) توجه للشمس من خلال وسيط هو أشباح الأجداد. وتقام أربعة أعمدة حجرية (أو مسلات) فى كل ركن من أركان المستطيل، وهناك عمود حجرى آخر ينصبونه وسط هذا المستطيل. وعند الحصاد يأخذ الكاهن بعضاً من الماء المذاب فيه دقيق، ويملاً بها فمه ثم يقذفها من فيه على كل حجر (عمود) طالباً من الأجداد أن يتوسّطوا لدى الشمس ليُعْم عليهم الرخاء. ولدى القيرى الطقوس نفسها] وهم مثلهم - ينزعون (يسلخون) الجلد من الجثث التى انتفخت بعد الموت [انظر: p. 435] وهم ينقسمون إلى أربع مجموعات: (أ) ماميلو (ب) بيبيتو Pepto (ج) كولبيرو kwolpero (د) كيدورو. وهى مجموعات أبوية ولا تأخذ بنظام الزواج الخارجى فالزواج بين أفراد من المجموعة نفسها، مسموح به بما فى ذلك أبناء العمومة والخولة فيما عدا ابن أخى الأب (ابن العم). والمجموعات كلها تعتبر القرد وكل أنواع القطط من المحرّمات (طابو)؛ القرد لوجود شبه بينها وبين الإنسان، والقطط لأنها مقدسة (فكل من يقتل - أو يأكل - قطة سيكون أعمى).

وقد تأثر الوُم تأثراً كبيراً بالفولانى، وربما لهذا السبب لا نجد لديهم أية ملامح للنظام الأمومى، فنظام الانتساب السلالى، وكذلك نظام المواريث، كلاهما

يتبع الخط الأبوى الخالص، وليس لأسرة الأم إلا القليل فيما تدعيه من حق رعاية الأبناء وتثنتهم. وكما هو الحال عند كل جماعات الشامبا تشغل العمة مكاناً اجتماعياً مهماً مساوياً لمكانة الخال عند الجماعات الأمومية فمن اللافت للنظر أن الكلمة الدالة على الخال عند الوم هي نفسها الكلمة الدالة على العمة عند الجماعات الشامبا الأخرى، ولدى الوم عدد من العبادات الموجودة عادة عند الشامبا، وفيما يلي قائمة بالكلمات تبين الارتباط بين لغة الوم wom ولغة شامبا ليكون ولغة الممباكي.

كلمات الوم

"نقلا عن هاماديكو (من اليم)" (من الصفحات ٣٨٥ إلى ٣٨٧)

1. Head	yila	jila	١	رأس
2. Hair	yilgira	jilgira	٢	شعر
3. Eye	nora	nora	٣	عين
Two eyes	no ira	no ira		عينان
4. Ear	tonga	tonga	٤	أذن
Two ears	tong ira	tong ira		أذنان
5. Nose	shura or sura	jura	٥	أنف
6. One tooth	lela ninga	lela niga	٦	ضرس واحد
Five teeth	lel nona	lel nona		خمسة ضروس
7. Tongue	mella	mella	٧	لسان
8. Neck	gara	gara	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	vama	vama	٩	ثدي (للمرأة)
10. Heart	tema	tema	١٠	قلب

11. Belly	bana	bana	١١	بطن
12. Back	petiga	petiga	١٢	ظهر
13. Arm	nana	nana	١٣	ذراع
14. Hand	nan vara	nan vara	١٤	يد
Two hands	nan vaira	nan va ira		يدان
15. Finger	nan vara	nan vara	١٥	إصبع
Five fingers	nan var nona	nan var nona		خمسة أصابع
16. Finger nail	pukpulla	pukpulla	١٦	ظفر الإصبع
17. Leg	dona	dona	١٧	ساق
18. Knee	don lingbera	don lingbera	١٨	كعب
19. Foot	don temla	don temla	١٩	قدم
Two feet	don temla ira	don temla ira		قدمان
20. Man (person)	ni dinga	ni dinga	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	niding kop	niding kop		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	ned vana	ned vana	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	nevam ira	nevam ira		رجلان
22. Woman	nekena	nekena	٢٢	امرأة
Two women	nekem ira	nekem ira		امرتأتان
23. Child	wa	wa	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	baya	baja	٢٤	أب
25. Mother	maya	maja	٢٥	أم
26. Slave	gura	gura	٢٦	عبد
27. Chief	gbana	gbana	٢٧	زعيم
28. Friend	veema	veema	٢٨	صديق
29. Smith	lama	lama	٢٩	حداد

30. Doctor	gisha	gija	طبيب	٣٠
31. One finger	nan va ninga	nan va nija	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	nan va ira	nan va ira	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	nan va tara	nan va tara	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	nan va nara	nan va nara	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	nan va nona	nan va nona	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	nan va nongwoi	nan va nongwoi	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	nan va non ira	nan va non ira	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	nan va fattat	nan va fattat	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	nan va ya gininga	nan va ja gininga	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	nan va kop	nan va kop	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	nan va kop ka ninga	nan va kop nija	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	nan va kop ka ira	nan va kop ka ira	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	nan va kop ka tara	nan va kop ka tara	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	nan va yi linga	nan va ji lija	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	nan va yir nona	nan va jir nona	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	nan va yir kop	nan va jir kop	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred ? fingers	?	?	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	ngama or ngamla	nama or namla	شمس	٤٧
47a. God	ngama	nama	إله	
48. Moon	shua	juu	قمر	٤٨
Full moon	shu bimra	ju bimra	قمر كامل	
New moon	shu dia	ju dia	قمر جديد	
49. Day	ngamla	namla	يوم	٤٩
Night	lima	lima	ليل	
Morning	lea	lea	الصباح	

50. Rain	yila	jila	مطر	٥٠
51. Water	yila	jila	ماء	٥١
52. Blood	iema	iema	دم	٥٢
53. Fat	anora	anora	دهن	٥٣
54. Salt	wum vama	wum vama	ملح	٥٤
55. Stone	pea	pea	حجر	٥٥
Iron	basa	basa	حديد	
56. Hill	kolla	kolla	تل	٥٦
57. River	nga	nga	نهر	٥٧
58. Road	kpanga	kpanga	طريق	٥٨
59. House	wula (Compound = liga)	wula	بيت	٥٩
Two houses	wul ira	wul ira	بيتان	
Many houses	wul dimra	wul dimra	عدة بيوت	
All the houses	wul bi	wul bi	كل البيوت	
60. Roof	wul ngira	wul ngira	سطح	٦٠
61. Door	wul nganga	wul nganga	باب	٦١
62. Mat	kilvonda	kilvonda	حصيرة	٦٢
63. Basket	gbinga	gbinga	سلة	٦٣
64. Drum	shimsha	simja	برميل	٦٤
65. Pot	kela	kela	إناء	٦٥
66. Knife	gbamsha	gbamja	سكينة	٦٦
67. Spear	dima	dima	رمح	٦٧
68. Bow	taba	taba	قوس	٦٨
69. Arrow	shira	fira	سهم	٦٩
Five arrows	shi nona	fi nona	خمسة أسهم	

70. Gun	bindiga	bindiga	بندقية	٧٠
71. War	bona	bona	حرب	٧١
72. Meat (animal)	namsa	namsa	لحم (حيوان)	٧٢
Horse	sania	sania	فيل	٧٣
73. Elephant	duna	duna	جاموس	٧٤
Crocodile	kwopta	kwopta	نمر	٧٥
74. Buffalo	jarra	djarra	قرد	٧٦
Sheep	mbera	mbera	خنزير	٧٧
75. Leopard	woeka	woeka	معزة	٧٨
76. Monkey	da:	da	كلب	٧٩
77. Pig	teduma	teduma	طير	٨٠
78. Goat	vua	vua	ريش	
79. Dog	iya	ija	بيغاء	٨١
80. Bird	noa	noa	دجاجة	٨٢
Feather	no gibira	no gibira	بيض	٨٣
81. Parrot	?	?	بيضة واحدة	٨٤
82. Fowl	koa	koa	ثعبان	٨٥
83. Eggs	ko bara	ko bara	ضفدع	٨٦
84. One egg	ko ba ninga	ko ba nija	كنعبوت	٨٧
85. Snake	bipsha	bipfa	ذبابه	٨٨
86. Frog	busa	busa	نحلة	٨٩
87. Spider	mala	mala	عسل نحل	
88. Fly	saka	saka	شجرة	٩٠
89. Bee	ngora	porena	عشر أشجار	
Honey	ngorena	lara	ورقة نبات	٩١
90. Tree	lara	lat kop		
Ten trees	lat kop	enfa		
91. Leaf	ensha	enfa		

92. Guinea-corn	gbera	gbera	قمح غينيا	٩٢
93. Maize	diptura	diptura	نبات الذرة	٩٣
94. Ground-nut	songwara	songwara	فول سودانى	٩٤
95. Oil	kilima	kilima	زيت	٩٥

والمجموعة التالية هي المُمباكى التى لم تدرج حتى الآن مع الشامبا. وستوضح قائمة الكلمات التالية شامبا ليكون وشامبا دونجا أن المجموعات الثلاث يتحدثون لغة مشتركة. [وعلى هذا فمن الخطأ تصنيف لغة الممباكى بوصفها لغة تابعة للشمال النيجيرى وإنما تحويل مجموعة لغات البنوى إلى مجموعة لغات الأداماوا أى ضمن لغات المنطقة الوسطى].

ويحفظ الممباكى أيضًا جماجم الأجداد ويجعلون الشمس هى الموجد الأعلی (الأسمی) ويأخذون بالعبادة التوقيرية للـ **Voma**، تلك العبادة الشائعة بين كل جماعات الشامبا.

وهم يقطنون الركن الغربى فى أحد أقسام أداماوا، ويسمون أنفسهم النيونجنيبا، **Nyongnepa** ويتكونون من أربع مجموعات أبوية تأخذ بنظام الزواج الخارجى (فى هذا السياق: الزواج من خارج المجموعة) وهى ساقثبا، وجونييا، وياجبا حينييا وبنيبا. وكما هو الحال بين الوُم تشترك كل المجموعات فى اعتبار القروء والقطط من محرّمات (طابو). ولدى عشيرة ساقثبا الملكية عدد من المحرّمات الحيوانية الأخرى: النمر وكلب الصيد والحمار والضبع. ويلاحظ أن اعتبار القط محرّمًا من جوانب عدة (طابو) منتشر انتشارًا ملحوظًا فى ولاية أداماوا، وموجود أيضًا بين القيرى ومجموعات الباشاما والباتا. وسيكون ملحوظًا من خلال الملاحظات التى أوردناها أنفا عن الباشاما [p.10] أنه يوجد بين مجموعات معينة منهم العبادة التوقيرية للقط **cat - cult** بشكل منتظم ويفترض أنها

عبادة مصرية قديمة. فليس من أحد من الممباكى يلمس أى نوع من أنواع كثيرة من القطط، وإن حدث بالمصادفة أن أصاب قطًا بريًا فى الليل، على سبيل الخطأ، وكان يقصد إصابة حيوان آخر، ترك سهمه مغروسًا فى جسد الحيوان الميت، دلالة على أن خطاه غير مقصود (المعنى: أن تخليه عن سهمه نوع من الاعتذار - المترجم) لأنه إن سحب سهمه أصيب بالعمى. ويقال إن اعتبار القروء طابو راجع لكون القرد له خمسة أصابع مثله فى هذا مثل الإنسان.

والممباكى - مثلهم مثل الـ *Wom*، لا يبدو فيهم إلا القليل من خصائص الجماعات الأمومية أو القائلة بحق الأم *mother- right peoples* فليس لأسرة الأم إلا ادعاء قليل على المولود الأول الناتج عن الزواج، لكن من الواضح أن هذه الدعوى فى الوقت الحالى قائمة على فكرة المهر (ثمن العروس) وليست على أى حق موروث، وامتداد هذا الادعاء قائم على ما تم دفعه قبل ميلاد الطفل فإذا كان والد الطفل الأول لم يكمل سداد مدفوعات الزواج، أصبحت خدمات الطفل ذات المردود الاقتصادى (عمله) يعود عائدها - كلية - لخاله. إن عليه أن يعمل بشكل مستمر فى مزرعة خاله وأن يرمم بيته وينقل رسائله وأن يقدم له نصيبًا كبيرًا من الطرائد التى يصطادها. والحقيقة أنه يقال إن الصبى يصبح فى هذه الحال عبدًا لخاله. وعندما يبلغ المردود الاقتصادى لخدمات الطفل (الصبى) مبلغًا يجعله مساويًا لما قصر فيه أبوه، تخف وطأة مطالبته بالعمل لصالح خاله. وحتى إذا كان والد الطفل قد دفع كل التزاماته قبل ميلاد الطفل، فإنه يظل للخال دعوى خاصة على المولود الأول لكن إلى حد غير مغال فيه. وأسرة الأم ملزمة بمتابعة أمر ختان الطفل وتحمل تكاليف كل ما يرتبط بهذا الطقس. وعلى أية حال فإن زواجه مرتبط بوالده فهو الذى يُرتَّب له، لكن المولود الأول يمكن أن يشن غارة على ممتلكات خاله ليساعد أباه. وإذا كان المولود الأول أنثى أمكن لأسرة أمها فى كل الحالات ادعاء ملكية مهرها (المال المدفوع فيها) ويزداد هذا المبلغ إذا كان والد البنت لم يكمل التزاماته (ما عليه من مال). وعلى هذا سيتضح أن ادعاء حقوق

على المولود الأول يعتبر جزءًا من ثمن العروس (المهر) ويتم تبرير هذا الادعاء على نحو أوضح بالعادة التي تقضى بأن يعيش الرجل في بيت والدي خطيبته حتى تضع مولودًا. ولا يعتبر الزواج كاملاً حتى تصبح الفتاة أمًا. وانطلاقاً من وجهة النظر هذه فإن ادعاء المولود الأول قد يكون إحياء للأحوال التي كان سائداً فيها - فيما سبق - نظام حق الأم *mother-right* (النظام الأمومي) حيث كان الزوج يعيش في منزل الزوجة حيث ينتمي كل المواليد - تلقائياً - للمجموعة الاجتماعية (العشائرية أو القبائلية...) للكم. إن هذا يعتبر أكثر من أن يكون احتمالاً إذ تشير إليه القاعدة التي تقضى بأنه إذا فشلت خطيبة الرجل في أن تحمل بطفل لأهل بيتها (بيت أسرتها) بعد عدد من السنين، فلا يصبح لأسرتها ادعاء أى حق على المولود الأول. والجدير بالملاحظة أيضاً أنه عند موت المولود الأول الذى ولد فى بيت أمه فلا بد أن يدفن بمعرفة أسرة أمه وليس أسرة أبيه. ويأخذ المولود الذكر الأول بعبادة أسرة أمه مفضلاً إياها عن أسرة أبيه. وقد نلاحظ أن ممارسة الإجهاض فى حالة حمل فتاة من غير خطيبها أى أنها حملت من شخص آخر غير خطيبها *her fiancé*.

وفيما يتعلق بنظام وراثته الممتلكات فإن المبدأ الأبوى هو المتبع، ففي حالة عدم وجود إخوة أشقاء أو غير أشقاء تنزل الممتلكات للأبناء. وقد يرث الأبناء أرامل آبائهم ويتزوجون. وغير مسموح للابن أن يرث أمه فهي تذهب دون تقديم أى مهر لها لأحد أفراد أسرة الابن، وإذا اختارت الأم أن تتزوج خارج عشيرة زوجها الراحل طالب بمهرها أكبر أفراد أسرة زوجها الراحل. وليس للابن المطالبة بمهرها، فمعنى أنه يقبض مهرها أنه يبيع أمه. وعند التيمى، القبيلة المجاورة، توجد هذه القاعدة نفسها. وقد يأخذ ابن الأخت إحدى أرامل خاله الشابات.

وعندما يقال إن ابن الرجل يرث ممتلكات، فإن المصطلح (ابن)، يستخدم، بطبيعة الحال، بالمعنى التصنيفى، فالمصطلح "ابن" فى هذا السياق يشمل ابن الأخ وابن العم. ويرث الإخوة من الناحية الرسمية - قبل الأبناء. لكن قد يحدث أن

يكون ابن الأخ الأكبر للمتوفى أكبر من الأخ الأصغر للمتوفى. فى مثل هذه الحال تتول الممتلكات للأول وليس للأخ الأصغر، وبحسب العمر بالسنين لا بالجيل. وجرت العادة، على أية حال، ألا يرث الابن الأكبر إذا كان الابن الأصغر هو الأكثر تعقلاً وحذراً. وفيما يتعلق بممتلكات المرأة، فإن جرتها وقلادتها من نصيب ابنتها، وما تبقى من ممتلكاتها فلأمها وأخت أمها (خالتها) أو ابنة خالتها.

والسلطة فى الأسرة هى فى الأساس لرب الدار - فى يد الأب أو العم أو الأخ الأكبر، وليس للخال حق فى السيطرة على المولود الأول. وعلى أية حال، فإنه قد يساعد أبناء أخته إن أمت بهم صعوبات. وسلطة العمة هنا أقل مما لدى جماعات الشامبا الأخرى، وعلى هذا فقد تجنى حصاد عمل أبناء إخوتها الصغار عند الضرورة (إذا أمت بها بعض المصاعب) وهى عادة ما تكون حكماً عند نشوب نزاعات (داخل الأسرة).

الدين: ليس لدى إلا القليل من الملاحظات حول هذا الموضوع، فطقوس الختان تشبه كثيراً ما عند التيمى [p.493] فكل عشيرة تجرى طقوسها الخاصة بها، ولها محترف خاص بها، يجرى هذه العملية. وبعد الختان يطلق على الصبية اسم جديد وعندما يعودون إلى بيوتهم يغطون أبدانهم بأوراق الشجر ويلفون وجوههم بستائر من خيوط معمولة من سوق نبات القول السودانى، ولا يتحدثون مع أى أنثى من أقاربهم حتى يُقَدِّمَ هدايا لهم. وفى الربيع التالى يُعرِّقون بالعبادة المعروفة باسم فوما Voma ويحذرون من إقضاء أسرارها، ويوصون باحترام الأكبر سناً وبألا يتعاركوا معاً.

والعبادة الزعيمية هى عبادة فوما التى سبق أن وصفناها. وهم يبتهلون للشمس التى تعنى عندهم الموجود الأسمى، لكن ليس لديهم طقوس محددة للشمس كما هو الحال عند الجماعات الناطقة بلغة الجوكون. ولا يحفظون إلا جماجم كبار السن التى تودع فى رعاية الإخوة أو أبناء العم أو الأبناء. وتتقل الجمجمة عن

طريق واحد من أسرة حفارى القبور وتُسَلَّم في قرعة (يقطينة) إلى زعيم الدار، الذى يودعها تحت الجرن (مخزن الحبوب). ويدعو الأفراد الذكور فى الأسرة ليودعوا جميعاً أقواسهم على الجمجمة، ثم يأخذ زعيم الأسرة شيئاً من الدقيق والماء، ويخاطب الجمجمة قائلاً: "اليوم أعدناك إلى بيتك، فلتهبنا الصحة ولتجعل نساءنا يلدن أطفالاً، ولتجعل محاصيلنا وفيرة، وصيدنا كثيراً" وبعدها يغمس إصبعه فى الماء المذاب فيه دقيق، ليدهن به وسط جبهة الجمجمة، كما يضع قليلاً من العصيدة على الأقواس، مستخدماً عوداً من أعواد القمح لهذا الغرض.

وقبور الممباكى من النوع نفسه عند التيمى. ويغلقون فوهة القبر بحجر، وإذا كان الميت كبير السن ميزوا قبره بعمود حجرى (مونوليث).

وطقوس بشائر المحصول يقوم عليها زعيم عشيرة الجونيا Gonepa. إنه يذهب إلى مزرعة الزعيم ويقطع بعض سنابل القمح بسكين كان قد غمسها فى عصير درنات جذور خاصة (جادالى gadali) تُستخدم عادة فى الطقوس الدينية فى كل أنحاء مناطق نهر البنوى. وتوضع سنابل القمح هذه فوق العمود الحجرى (المونوليث). وفى صباح اليوم التالى يتجمع الناس أمام مقر الزعيم ويضع الكاهن قليلاً من البيرة على ظهر يد كل رجل حضر وكذلك على كتفه. أما راسب البيرة (تقلها) فتوضع فى مفارق الطرق فإذا ما خرج أى فلاح ليحصد قمحه أخذ من هذا الراسب شيئاً قليلاً وقذف به فى وسط مزرعته. ويُقال إنَّ هذا الطقس يمنع نقصان المحصول عند حصاده (يكون هذا النقصان بفعل الأرواح). وليس عند نساء الممباكى عبادة خاصة بهن، وهن فى هذا يختلفن عن نساء الجماعات الناطقة بلغة الشامبا.

وفيما يتعلق بحضارتهن المادية هناك نقطة أو نقطتان جديرتان بالملاحظة. يوجد مستراح مربع الشكل من حشائش مجدولة مشيد أمام مدخل الكوخ عند مدخل أى تجمع سكنى أسرى. وعندهم مصاطب منخفضة من طين دون وجود حفرة

لإيقاد النيران (راكية) وعند كل طرف من طرفي المصطبة الطينية (السريير) توجد حفرة مليئة بالرمال تستخدم للتبول أثناء الليل. ولم ألاحظ هذا في مكان آخر إلا في القريتين المجاورتين؛ كومبا ويوفو yofu. وثمة ملمح آخر غير معتاد، ففي بعض الأكواخ يوجد بدروم خاص (غرفة سفلية أو تحت مستوى الأرض) يفصلها عن بقية الكوخ جدار من طين يصل للسقف. والهدف منها هو إتاحة مزيد من الدفء إذا اشتد البرد. وكثير من الأكواخ مزين بتجسيدات لحيات ورجال ونساء، وكتابات عربية، ملونة بأصباغ سوداء وحمراء وبيضاء. أما فيما يتعلق بالفخار فهو شبيه بما في كونا kona، وفي بعض الأكواخ توجد سلسلة من الأعمدة الطينية توضع عليها الجرار، وهذه الأعمدة غير المرتفعة مشيدة على نسق ما هو موجود في كونا [see;sudanese kingdom p.449]. وتستخدم الجرار لمبيت الدجاج ليلاً، وبها فتحة من الجانب تكون مدخلا (للدجاج). وقاعدة الجرة محاطة بالأحجار، وإذا بات الدجاج فيها ليلاً يتم إغلاق الفتحة بالحاجز. والمباني لا يستخدمون الآن وجاء الأعضاء التناسلية (كيساً لها)، لكن يقال إنهم فيما مضى كانوا يرتدون وتتردى النسوة جونلات (خواصر تبدأ من الخاصرة) من حشائش مجدولة تغطي القبل والدُّبُر (من نبات الخبيزة) ونجد هذا أيضاً عند الفيري Verre وفي المهرجانات ترتدى النسوة هذه المرايل والجونلات بعد تزيينها بالخرز.

كلمات الممباكي (من الصفحات ٣٩٢ إلى ٣٩٤)

1. Head	yila	jila	١	رأس
2. Hair	yilgiba	jilgiba	٢	شعر
3. Eye	novara	novara	٣	عين
Two eyes	nova ira	nova ira		عينان
4. Ear	jinga	dzinga	٤	أذن
Two ears	jing ira	dzing ira		أذنان
5. Nose	songra	sōra	٥	أنف
6. One tooth	nela ninga	nela nīga	٦	ضرس واحد
Five teeth	nel nuna	nel nuna		خمسة ضروس
7. Tongue	mella	mella	٧	لسان
8. Neck	gara	gara	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	vama	vama	٩	ثدي (للمرأة)
10. Heart	tema	tama	١٠	قلب
11. Belly	bana	bana	١١	بطن
12. Back	mangala	mangala	١٢	ظهر
13. Arm	nena	nena	١٣	ذراع
14. Hand	nentika	nentika	١٤	يد
Two hands	nentika ira	nentika ira		يدان
15. Finger	nengvara	nengvara	١٥	إصبع
Five fingers	nengva nuna	nengva nuna		خمسة أصابع
16. Finger nail	nengva yima	nengva jima	١٦	ظفر الإصبع
17. Leg	dona	dona	١٧	ساق
18. Knee	dontingbila	dontinbila	١٨	كعب

19. Foot	dong vara	dong vara	١٩	قدم
Two feet	dong vara ira	dong vara ira		قدمان
20. Man (person)	nedina	nedina	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	nekorokwop	ne korokwop		عشرة من الناس
			٢١	رجل (ليس بامرأة)
21. Man (not woman)	ne venna	ne venna		رجلان
Two men	vem kura ira	vem kura ira	٢٢	امرأة
22. Woman	ne kenna	ne kenna		امراتان
Two women	kem kora ira	kem kora ira	٢٣	طفل (ولد)
23. Child	wa	wa	٢٤	أب
24. Father	ba	ba	٢٥	أم
25. Mother	ma	ma	٢٦	عبد
26. Slave	gura	gura	٢٧	زعيم
27. Chief	gbana	gbana	٢٨	صديق
28. Friend	mena	mena	٢٩	حداد
29. Smith	lama	lama	٣٠	طبيب
30. Doctor	gangtia	gangtia	٣١	إصبع واحد
31. One finger	nengva ninga	nengva nija	٣٢	إصبعان
32. Two fingers	nengva ira	nengva ira	٣٣	ثلاثة أصابع
33. Three fingers	nengva tara	nengva tara	٣٤	أربعة أصابع
34. Four fingers	nengva nora	nengva nara	٣٥	خمسة أصابع
35. Five fingers	nengva nuna	nengva nuna	٣٦	ستة أصابع
36. Six fingers	nengva nongse	nengva nonse	٣٧	سبعة أصابع
37. Seven fingers	nengva non ira	nengva non ira	٣٨	ثمانية أصابع
38. Eight fingers	nengva durtia	nengva durtia	٣٩	تسعة أصابع
39. Nine fingers	nengva yeningga	nengva jeningga		

40. Ten fingers	nengva kwop	nejva kwop	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	nengva kwop vung nnga	nejva kwop vung njga	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	nengva kwop vung ira	nejva kwop vung ira	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	nengva kwop vung tara	nejva kwop vung tara	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	nengva yilinga	nejva jilinga	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	nengva ya kwop	nejva ja kwop	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	nengva ya kwop jong ira	nejva ja kwop dzog ira	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	nengva ya kwop jong nara	nejva ja kwop dzog nara	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	nyama	njama	شمس	٤٧
47a. God	nyampa	njampa	إله	
48. Moon	sua	sua	قمر	٤٨
Full moon	su bira	su bira	قمر كامل	
New moon	su la lina	su la lina	قمر جديد	
49. Day	nyamila	njamila	يوم	٤٩
Night	limna	limna	ليل	
Morning	lena	lena	الصباح	
50. Rain	yila	jila	مطر	٥٠
51. Water	yila	jila	ماء	٥١
52. Blood	nyerima	njerima	دم	٥٢
53. Fat	nura	nura	دهن	٥٣
54. Salt	nyung vama	njungvama	ملح	٥٤
55. Stone	nala	nala	حجر	٥٥
Iron	anglana	aplana	حديد	
56. Hill	kolla	kolla	تل	٥٦
57. River	mwara	mwara	نهر	٥٧
58. Road	kpanga	kpanga	طريق	٥٨

59. House	wutuka (Compound = liga)	wutuka (liga)	بيت	٥٩
Two houses	wutu ira	wutu ira	بيتان	
Many houses	wutu kakana	wutu kakana	عدة بيوت	
All the houses	wutu kudum	wutu kudum	كل البيوت	
60. Roof	nyera	njera	سطح	٦٠
61. Door	wulunga	wulana	باب	٦١
62. Mat	kila	kila	حصيرة	٦٢
63. Basket	soppa	soppa	سلة	٦٣
64. Drum	ringgima	ringgima	برميل	٦٤
65. Pot	danglo	danlo	إناء	٦٥
66. Knife	buma	buma	سكينة	٦٦
67. Spear	dima	dima	رمح	٦٧
68. Bow	tapa	tapa	قوس	٦٨
69. Arrow	sira	sira	سهم	٦٩
Five arrows	sir ku nuna	sir ku nuna	خمسة أسهم	
70. Gun	bungzugaro	bungzugaro	بنذقية	٧٠
71. War	bonga	bonga	حرب	٧١
72. Meat (animal)	nama	nama	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	duna	duna	فيل	٧٣
74. Buffalo	zera	zera	جاموس	٧٤
75. Leopard	nambulla	nambulla	نمر	٧٥
76. Monkey	da	da	قرود	٧٦
77. Pig	bai	bei	خنزير	٧٧
78. Goat	vua	vua	معزة	٧٨
79. Dog	ya	ja:	كلب	٧٩

80. Bird	nua	nua	٨٠	طير
Feather	nua gipa	nua gipa	٨١	ريش
81. Crocodile	kovra	kovra	٨٢	دجاجة
82. Fowl	kua	kua	٨٣	بيض
83. Eggs	kobara	kobara	٨٤	بيضة واحدة
84. One egg	koba ninga	koba nina	٨٥	ثعبان
85. Snake	busa	busa	٨٦	ضفدع
86. Frog	buza	buza	٨٧	كنعبوت
87. Horse	napanda	napanda	٨٨	ذبابه
87a. Cow	na	na:	٨٩	نحلة
88. Fly	sarka	sarka		عسل نحل
89. Bee	nora	nora	٩٠	شجرة
Honey	nu ila	nu ila		عشر أشجار
90. Tree	tea	tea	٩١	ورقة نبات
Ten trees	teo kwop	teo kwop	٩٢	موز
91. Leaf	yisa	jisa	٩٣	نبات الذرة
92. Guinea-corn	tura	tura		قمح غينيا
93. Maize	izitura	izitura	٩٤	فول سوداني
94. Ground-nut	kpwara	kpwara	٩٥	زيت
95. Oil	kilima	kilima		

المجموعة (ب): والمجموعة اللغوية الثانية للشامبا تتكون من الوحدات المعروفة بـ **Deka** أو **داكها**، وتشمل أيضاً شامبا تسوجا **tsuga** ولامجا **lamja** في مايو فارم، وشامبا منطقة ناساروا. واللغة التي يتحدث بها أفراد هذه المجموعة تتضح من خلال الجداول الثلاثة التي تضم ألفاظاً وعبارات والتي أدرجناها في هذا الفصل. والعمود الأول يبين اللهجة التي تُتَظَق في جاندولي **Gandole**، والعمود

الثانى يبين لهجة مجموعة داکا المعروفة باسم تارام *taram* فى داکا. ولأغراض المقارنة بلغة المجموعة (أ) لابد من مقارنة جدول الجاندولى بجدول دونجا [المقصود بالجدول قائمة للكلمات].

ومن الناحية الثقافية فإن الوحدات المختلفة فى المجموعة (ب) ليست متجانسة، ذلك لأنه فى بعض المناطق يكون النظام الاجتماعى ذا طبيعة مزدوجة، وفى مناطق أخرى يكون نظاماً أمومياً (مرتبطاً بحق الأم) بشكل محدد. وعلى هذا فالتنظيم عند الجوندولى ذو طبيعة مزدوجة (ثنائية) كالتى عند الشامبا ليكون، بينما عند الدريم والتارام فى داکا فالعشائر أمومية ذات نظام أمومى محلى فى الزواج. نستنتج من هذا أن نظام حق الأم هو النظام البدائى (الأصلى المتوطن) عندهم. لكن جماعات من الشامبا الآخذين بنظام حق الأب (النظام الأبوى) غزتهم، وربما أصبحوا كذلك نتيجة ارتباطهم الوثيق بالفولانى، وفى بعض المناطق حصل اندماج، وفى مناطق أخرى قبل أهل المكان الأصليون سلطة الجماعات الغازية دون أن يجدوا ضرورة لقبول مبدئهم القائل بحق الأب *father-right* (النظام الأبوى) وعند الجاندولى، وبين اللامجا *lamja* فى مايو فارام تنظم الأسرة عادة على وفق النظام الأبوى المحلى *patrilocal* بمعنى أن المواليد عادة ما يعيشون فى بيوت آبائهم أو أعمامهم، وفى حالة غياب الأعمام يرثون المجمع السكنى لأبائهم وكذلك عباة وجمعتهم. ويرث الابن أيضاً حجر القداحة (الحجر الذى يضرب بحجر آخر لتخرج منه شظية توقد الحطب) الخاص بأبيه، وسهمه وكنائته (حافضة سهامه) وسهامه ورمحه وفأسه وعصاه، ويقال إن الابن لابد أن يرث أسلحة أبيه كى يدافع عن شرف بيت أبيه. وليس لأسرة الأم أى دعوى لرعاية الأبناء، إلا فى حالة الابن الأول الذى وُلد فى منزل الأم. وعلى أية حال، ليس من الضرورى فى الوقت الحالى أن تلد الأم وليدها الأول فى بيت أسرتها. إذ مادام أن الأدوات التى يفهم منها وحى الآلهة، فهم منها ضرورة وضع الطفل فى منزل أبيه، فلتفعل ذلك (إذ إن ما يُمليه الدين أو الإله أولى بالاتباع من العادات الاجتماعية غير الملائمة)

ومهر الزوجة (ثمنها) يدفعه في الأساس، والد العريس أو عمه رغم أن الخال قد يقدم عوناً. أما المهر المقدم للفتاة فيتسلمه في الأساس والدها أو عمها، أما الخال فليس له دخل مباشر في هذا (رغم أن العادة جرت على طلب موافقته على الزواج).

ومن ناحية أخرى، فإن السلالة تحدد في الأساس من خلال الأم، إذ يقال ببساطة إن جانب الأم هو الأكثر أهمية لأن الطفل في الرحم يموت إذا ماتت الأم، لكنه لا يموت إذا مات أبوه. والتزاوج مع أي أقارب معروفين من ناحية الأم محرم (طابو) تحريماً كلياً، لكن الزواج من أقارب بعيدين من ناحية الأب مسموح به. وأكثر من هذا، فالوراثه، باستثناء ما أوردهنا بالفقرة السابقة - تتبع المبدأ الأمومي، بمعنى أن الممتلكات يرثها الإخوة من الأم نفسها، وفي حالة عدم وجودهم كانت هذه الممتلكات لأبناء الأخت. والأرامل لا يورثن، فالخيار لهن في العودة لأسرات أهلهن، لكن محظية الرجل يرثها ابن أخته. فالأقارب من ناحية الأم هم المسؤولون عن الديون والسرقات، وفيما مضى كان أقارب الأم وحدهم هم المسؤولون عن الثأر وهم الذين توجه لهم الاتهامات بممارسة السحر.

ورغم أن الخال لا يمكنه ادعاء حق رعاية أبناء أخته فإنه يمكنهم الذهاب إليه والإقامة عنده إذا رغبوا، وإذا مرضوا دفع الخال تكاليف علاجهم، ويلجأ الشاب إذا أُلِمت به صعوبات أول ما يلجأ إلى خاله. حقيقة إن إخوة الأم عادة ما يُصرُّون على القدوم لمساعدة ابن أختهم على أساس أن هذا الواجب إذا ترك ليقع على عاتق أسرة الأب لظننت - أي هذه الأسرة - أنها اشترت الطفل، وبالتالي عرضوه لما يشاءون (على وفق رغبتهم) ويقال إنه في الأيام الماضية كان يمكن للخال أن يبيع أو يرهن ابن أخته إذا وجد نفسه في ضائقة مالية، وهذا يظهر بوضوح أن المجموعة التي نحن بصددنا يمكن تصنيفها باعتبارها مجموعة أمومية (أخذة بحق الأم mother-right). وحتى وقتنا هذا فإن الأب لا يمنع ابنه من طاعة

خاله إذا استدعاه ليعمل فى حقله بضعة أيام (المقصود حقل خاله). كما جرت العادة أن الشاب إذا اصطاد حيواناً أرسل الجزء الأساسى منه (إلا الرقبة مثلاً هدية لخاله).

والخطيب غير ملزم هذه الأيام بالعمل فى مزرعة الأولياء على الفتاة إذا دفع ثمنها (مهرها) كاملاً. وعلى أية حال فإنه يُطلب منه ذلك إذا لم يشهد ثمنها (مهرها) كاملاً. ويتم الإجهاض فى حالة حمل الفتاة غير المخطوبة أو إذا حملت الفتاة من غير خطيبها fiance ويتم الإجهاض بالتدليك أو باستخدام مجموعة أدوية (مثل ثمار شجرة *Balanites aegyptiaca*) ولسوء الحظ فإننى لم أحصل على معلومات مفصلة فى هذا الموضوع، فكيف أسأل على سبيل المثال، من هو الذى يأمر بتعريض الفتاة لهذه المعاملة القاسية (الإجهاض) وممارسة الإجهاض يمكن أن تكون فى الأساس اعتراضاً ضد ملكية أسرة الأم لأطفال ولدوا فى بيت الأم (المقصود بيت أسرة الأم). وبين بعض قبائل كالكونا مثلاً kona، جرت العادة أن تلد يرفض للوالدان السماح لابنتهم أن تقيم إقامة رسمية فى بيت زوجها إلا بعد أن تلد طفلين أو ثلاثة يدّعيهم جميعاً أقارب الفتاة. وبين المارجى margi الذين هم أيضاً يمارسون الإجهاض يقال إن الطفل المولود لا يكون سوىًا تمام السواء (!).

ونظام سرقة الزوجات والفرار مع امرأة متروكة نظام معمول به، كما هو الحال عند معظم مجموعات الشامبا الأخرى، والزوجة المسروقة تكون من القرى المجاورة (وليس من القرية نفسها ولا من عشيرة الأب نفسها ولا من عشيرة الأم). والزوج الذى يعانى من فقد زوجته بهذه الطريقة، ليس له أن يطالب بإعادة مهره، وإنما يعوض نفسه بسرقة زوجة رجل آخر، مفضلاً أن تكون الزوجة التى يسرقها من العشيرة التى منها الرجل الذى سرق زوجته. والزوجة الحبلى التى تركت زوجها ملزمة بإعادة المولود إلى زوجها السابق. وفى بعض الحالات تعود الزوجة مؤقتاً إلى لبيت زوجها السابق لتضع وليدها (ابنه) عنده.

أما النقاط الأخرى التى يجب ملاحظتها فهي (أ) أن الزوج قد لا يدفن زوجته إلا بعد وصول أقاربها. (ب) المطلوب من المرأة الحائض أن تلتزم باستحمام خاص عند دخولها المسكن وخروجها منه. ويقال إنه فيما مضى كان الشامبا يراعون هذه القاعدة التى لا يزال الجوكون يراعونها إذ كانت الحائض تُعزل فى كوخ خاص ولا يُسمح لها بممارسة الطهى. وعلى أية حال، فى الوقت الحالى يسمح لها بالطبخ كالمعتاد.

نعود الآن إلى مجموعة داکا الآخذة بنظام حق الأم أى القبيلتين الفرعيتين المعروفتين باسم درّم Dirrim وتارام المقيمين فى إمارة مورى Muri Emirate وفى المناطق الواقعة تحت الانتداب؛ توبخو وجاشاكا. يوجد الدرّم فى كواجيرى، وجاناديرى، وجاتى، وجاركى، وجاتيجوم، وزورى، وجانجومى، وجامبو، ودونا، وجانكوشى، وتوكوروا، وجامتارى. ويوجد التارام فى جامتارى، وكوجين بابا، وجومتى وأداجورو. وبعض هذه القرى تقع فى نيجيريا والأخرى فى المنطقة الواقعة تحت الانتداب، لذا فالتجمعات القبلية لا تتمشى مع الحدود السياسية.

ومن الناحية الاجتماعية فإن الدرّم والتارام يتكوّنان من عشائر أمومية تعرف باسم كونا أو كُون أو كن kon وهى كلمة تجعلنا نفترض أن المصطلح القبلى "كون kona" يعنى كما هو شائع فى أفريقيا "رجال العشائر" ويتكون الدرّم من العشائر الآتية: الجباداراكون، والجازانجاكون، والشيريكون، والنيانجاكون، واليامكون والشاكون، والشينكون والجيكون jiekon، والزنانكون، والأزهوكون، والكووكون، والجانجكون، والببيكونا، والجانجكون، والسنكون، والتاباكون، والدنّجكون.

ويتكوّن التارام من العشائر التالية: الكوكونا، وليكونا، ودامبوكونا، وشاكونا، وتوكونا، وببيكونا، وكواكونا، وواننجكونا، وماكونا، وزوكونا، وجانجواكونا، ومازاناكونا.

وهذه العشائر ليست مستوطنة محلياً، كما وجدنا (على سبيل المثال) مجموعات ليكونا في جامتارى، وكوجين بابا وأداجورو. وهم جماعات أمومية لا طوطم لها، ويتبعون نظام الزواج من خارج العشيرة. أما الزواج فيتبع النظام الأمومى المحلى **matrilocal principle**. والدرم والتارام داکا هم - على هذا - أناس يأخذون بنظام حق الأم، مثلهم فى هذا مثل اللونجودا والوبرو، فى كوني، والجيبو فى الوقت الحالى، وكل جماعات الجوكون، وأيضاً الحكام فى بدايات القرن الماضى (القرن ١٩).

ولأن العشيرة عشيرة أمومية وتتبع نظام الزواج الخارجى (من خارج العشيرة) فمن المحرم تمام التحريم (طابو) على أى فرد من أفرادها أن يتزوج من أى فرد من عشيرة أمه. وبين معظم القبائل النيجيرية التى تأخذ بنظام الزواج من خارج العشيرة أو الأسرة الممتدة تطبق هذا على أسرتى (أو عشيرتى) الأم والأب على السواء. لكن بين الدرّم وتارام داکا من المفضل للرجل أن يتزوج ابنة عمه (ابنة أخى أبيه) أو أخته غير الشقيقة (من أم أخرى وإن كان الأب واحداً) والحقيقة أنهم يعتبرون مثل هذا الزواج (بين أبناء العمومة وإخوة الأب) هو أفضل أشكال الزواج. وليس من الصعب تبين السبب فى هذا، ففى ظل النظام الأمومى المحلى يضطر الذكر (الرجل) للإقامة فى بيت زوجته، ويفقد الاتصال الوثيق بأقاربه من ناحية أبيه. لكن إن تزوج ابنة عمه أو أخته من أبيه استطاع أن يعيش فى منزله (بيت أسرته الممتدة). وهذا أيضاً هو السبب نفسه الذى يقدمه لنا الكنتو **kentu** للزواج بين الأقارب القريبين قرابة عصب **consanguineous**.

والزواج من ابنة أخت الأب غير الشقيقة، قد يكون خرقاً لقاعدة الزواج الخارجى، لأن أمهات الأب **the respective mothers**، وأخواته غير الشقيقات قد يكنّ من عشيرة واحدة (من العشيرة نفسها). فى مثل هذه الحالات لا يسمح للزواج. فليس من المسموح به - كقاعدة عامة - أن يتزوج الرجل من عشيرة أمه، أو حتى

أن يقيم معها علاقة جنسية. ويُظن أن الصدع في هذه القاعدة (أو خرقها) يؤدي إلى انتشار الجذام بين أقارب المرأة. وإذا أقامت المرأة علاقات جنسية غير مقصودة مع رجل متزوج من عشيرتها، فقد تطلب من شريكها في هذه العلاقة أن يقدم عنزًا لخالها حتى يقيم طقوسًا دينية تدرأ ما يترتب على هذا الإثم (المخالفة لنظام المحرمات). وقد قيل، على أية حال، إنه في الوقت الحاضر إذا وجد الرجل في نفسه إصرارًا ورغبة شديدة للزواج من امرأة من عشيرة زوجته التي ماتت، فيمكنه أن يفعل على أن يقدم عنزًا لأكبر أفراد جماعة المرأة التي يريد أن يتزوجها. لكن في هذه الحالة لا يمكن لابن ابنه أن يتزوج ابنة ابنته.

ويتبع هذه القواعد المتداخلة مع قاعدة النظام الأمومي المحلي *matrilocality* أن الداكا، من الناحية العملية هم جماعة تأخذ بنظام الزواج بوحدة *monogamous* وينظرون بامتناع لتعدد الزوجات المسموح به بين القبائل النيجيرية الأخرى. ويقال أيضًا إن الزنا يكاد يكون غير معروف عندهم، فليس لدى النساء فرصة لهذا فهن يعشن تحت مراقبة أقاربهن. الصارمة، وهو الأمر الذي يمنع الزوجات من البحث عن طريقة لتغيير أزواجهن بشكل مستمر. وعلى هذا فمن وجهة نظر الأخلاق الجنسية (بالمفهوم الأوربي) فإن نظام الزواج الأمومي المحلي - كما يمارسه الداكا - هو نظام أرقى من النظام الأبوي المحلي *patrilocal* عند القبائل الأخرى الوثنية والمحمدية (المسلمة) على سواء.

ولابد أن نذكر الآن موجزًا عن الطريقة التي يتم بها ترتيب الزواج. يتقدم الطالب بهدية للفتاة التي يرغب فيها عبارة عن خاتم أو أسورة، تُريها الفتاة لأمها، فتتناقش الأم مع زوجها وأخيها في هذا الأمر، فإذا ما اتفقوا على أن المتقدم مناسب، يُقال للفتاة: البسي الخاتم والأسورة. فيرسل المتقدم عندها هدية من ملح للأُم، وبعد فترة يرسل حزامًا تعقده الأم حول خصر ابنتها، وعند الحصاد يُرسل حزمين من القمح، وبعدها يرسل حزمة ثالثة. وتحفظ الأم هذه الحزم وتشارك

الأب فيها أو ترسل حزمة أو حزمتين لأخيها. وفي كل مناسبة بصطاد فيها الخطيب إحدى الطرائد يرسل هدية من لحمها لأم خطيبته، فإذا بلغت الفتاة سن البلوغ يستدعى الأب الخطيب ليأتي إلى منزله ليقم فيه إقامة دائمة، أي في المجمع السكنى لأقارب زوجته، وبناء عليه يبني الشاب لنفسه ولخطيبته (كذا بالنص) أو زوجته كوخاً في المجمع السكنى لوالد زوجته، وبعدها يبدأ في ممارسة الجنس معها. وليس هناك مهر (ثمن العروس) من الناحية الرسمية. لأن العام الأول من حياته الزوجية يكون مجالاً للتدقق والفحص من قبل والد الفتاة وأمها وأقارب أمها خاصة فيما يتعلق بعمله في المجال الزراعي. مطلوب منه أن يعمل خلال هذا العام في مزرعة والد زوجته فإذا تكاسل تم طرده دون دفع أي تعويضات له. وخلال السنة الثانية عليه أن يزرع مزرعة على حسابه (يدفع تكاليف الزراعة) ويساعده في هذا كل شباب مجموعة زوجته. وإذا هو في هذا العام أو العامين أو الثلاثة التالية، أظهر عدم تفاعل أو حماسة، يكون عرضة للسخرية والاستهزاء، مما يجبره في النهاية على مغادرة المجموعة، إذا لم يصلح من مسلكه. فإذا غادر المجموعة لا يمكنه أن يأخذ زوجته معه، وليس له أن يطالب بأي مواليد ولدتهم له زوجته. والرجل (الزوج) الجدير بالبقاء يقوم بقدراته في مجال الزراعة وليس بأي نوع آخر من أنواع الثروة. ويقال إن الرجل الثرى قد يظل بلا زوجة (عزباً) لكن الفلاح المكدر لا يمكنه ذلك أبداً. ويقال أيضاً إنه لا أحد من العاملين المكدين يمكن أن يخشى من معاملة سيئة يلقيها من والد زوجته (حميه). وإذا نشب نزاع بينه وبين زوجته أخذ أقارب الزوجة جانب الزوج وانحازوا إليه أكثر من انحيازهم لزوجته (قريبتهم) ومن الأمثلة الشائعة ما مؤداها أن والدي الزوجة يراعون زوج ابنتهم أكثر مما يراعون أولادهم. ويلاحظ أن الزعيم إذا ما تزوج لم يراع قواعد الزواج الأمومي المحلي *matrilocal rule*.

وفيما يتعلق برعاية المواليد، فقد كانت القاعدة فيما مضى هي أنهم ينتمون لمجموعة الأم. وللوالد حق رعاية الأطفال مادام واصل المعيشة مع الأم لكن إذا

تركها فليس له أن يأخذ أولاده معه. وعند موته قد تواصل الزوجة وأولاده العيش في بيت والديها إن كان على قيد الحياة، بل وقد تختار العيش هناك، إذا كان والداها قد ماتا، وانتقلت رئاسة الدار (الأسرة الممتدة) للابن الأكبر لأخت زوجها. لكن جرت العادة أن ترحل بنفسها إلى منزل خالها أو إلى أخيها لأنها إذا لم تكن قد فعلت هذا من قبل ذلك. وإذا ماتت زوجة الرجل فقد يغادر بيت زوجته المتوفاة ليبحث عن زوجة في مكان آخر، لكن أبناءه يظلون في منزل الزوجة (أهمهم) أو يلحقون بمنزل أخى الزوجة (خالهم)، وإذا لم ينجب الزوج والزوجة، ورغب الزوج في ترك مجموعة زوجته وأخذها معه، فيمكنه أن يفعل ذلك شريطة أن يوافق والد الزوجة أو خالها. لكن الخال لا يوافق إلا إذا كان لديه ابن أخت آخر ليرعاه إذا ما كبر سنه.

وفي الوقت الحاضر فإن القواعد التي تحكم رعاية الأطفال لم تعد صارمة على النحو الذي كانت عليه من قبل، إذ يمكن الآن للأطفال إذا رغبوا أن يصبحوا الأب الذي قرر أن يترك منزل زوجته. وهناك سببان وراء هذا التغير؛ أولهما سهولة المواصلات من مختلف الأنحاء وإليها ما يمكن الأبناء الذين يصبحون أباهم من مداومة الاتصال ببيت أمهم. وثانيهما أن رفض السماح للأطفال بمصاحبة والدهم قد تسبب الإدارة (البريطانية) تفسيره بأنه يسهل الإتجار بهم مما يعد خرقاً لقوانين منع تجارة الرقيق. وعلى أية حال، فعلى الصعيد العملي، فإن معظم الأطفال يرفضون اصطحاب أبيهم ليس فقط لأنهم لا يودون مفارقة أمهاتهم، وإنما لأنهم ينفرون من ترك بيت عرفوه منذ ميلادهم لمنزل آخر يعيشون فيه بين غرباء عنهم. فأقارب الرجل بالمعنى الكامل للقرابه هم أقاربه من ناحية أمه وليس من ناحية أبيه. وهناك سبب إضافي آخر لبقاء الأولاد ضمن مجموعة الأم وهو أن نظام الوراثة لا يزال يتبع الخط الأمومي بمعنى أن للأطفال أن يرثوا من أحوالهم وليس من آبائهم.

وقاعدة الوراثة الرسمية تقضى بأن تنقل الثروة للإخوة من الأم نفسها أو إلى أبناء الأخت. الأبناء لا يرثون شيئاً إلا ما سمح به أخو الأب (العم) أو ابن الأخت. ومن الناحية العملية جرت العادة بترك بعض القمح لابن المتوفى، بالإضافة إلى فأسه وقوسه وسهامه. وأسباب ذلك هو أنه مطلوب من الأبناء القيام بطقوس دينية لجلب الرحمة لأبيهم المتوفى، وهذا يكلفهم لذا وجب إعطاؤهم نصيباً يسيراً من الميراث. فبين الدرم Dirrim تقع تكاليف الطقوس العبادية المقامة لأجل الميت على عاتق ابنه، بشكل عام، ويأخذ الابن الأدوات المستخدمة فى هذه الطقوس إلى منزل زوجته، لكن هذه الأدوات عند التارام تورث على وفق أحكام النظام الأمومى مثلها فى هذا مثل سائر الممتلكات. ومع هذا فإن الواحد من التارام يقدم أضحية من أجل والده المتوفى وعمه المتوفى وكذلك من أجل خاله. وإذا كان الوارث يقيم فى قرية أخرى غير التى كان يعيش فيها المتوفى، فقد يترك أمر طقوس العبادة لزعيم دار المتوفى (زعيم الأسرة الممتدة للميت)، أو يأتى عند الضرورة لأداء الطقوس بنفسه. وعلى النحو نفسه قد يترك قطيع الخراف أو الماعز التى ورثها فى بيت أخيه الراحل أو خاله، ولا يأخذ منها إلا إذا ألت به حاجة. وفى مثل هذه الحال تكون الخراف والماعز فى رعاية بنات أخيه المتوفى أو أخته. ولا تورث الأرامل، ويرث زعيم الأسرة أخوه (من الأم نفسها) أو ابن أخته أو الصهر (زوج الابنة) الأكبر. أما الزعامة فتورث على وفق النظام الأمومى [لكن حدث مؤخراً أن الجانجومى أخذوا بالنظام الفولانى - أى أن تكون الوراثة (أو التوريث) على وفق النظام الأبوى]. وثروة المرأة ترثها أختها (من الأم نفسها) أو الابنة أو ابنة أخت الأم. وفيما يلى قائمة بالمصطلحات الأساسية للقرابة:

- دا، تطلق على الأب والعم وابن العمه وأى رجل من جيل سابق، أما العم الأكبر فيقال له دا- بورى da bori وأما العم الأصغر فيقال له دا تريرى da tirere.

• نيا: تطلق على الأم وأخت الأم (الخالة) وأخت الأب (العمة) وابنة أخت الأب (بنت العم) أو أى أنثى من جيل أكبر. والأخت الكبرى للأم أو للأب يقال لها نيا - بوري Nya bori أما الأخت الصغرى للأم أو للأب فيقال لها نيا تريري.

• كاوو: مصطلح خاص يطلق على أخى الأم.

• سانجكو: أو مك mic: يطلق على الابن أو ابن الأخ أو ابن الأخت أو ابن أخى الأم، أو أى ذكر من جيل أصغر.

• سانجكو: يطلق على الابنة أو ابنة الأخ، وعلى أى أنثى من جيل أصغر.

• بوا- فى pwa ve: مصطلح خاص يطلقه الرجل على ابن لخته.

• بوامى: pwa me مصطلح خاص يطلقه الرجل على ابنة أخته.

• بيارى Biari: يطلق على الأخ، وابن أخى الأب، وابن أخت الأد، وأى ذكر من الجيل نفسه.

• بيانجوو Biangwu: يطلق على الأخت، وابنة أخت الأم، وأى أنثى من الجيل نفسه.

• كاريم (كريم): الجد.

• كارى: الجدة.

• كانجمى: أى حفيد.

• جووم gwom: مصطلح يتبادل والد الزوج وأبناء ابنتهم وكذلك بين الرجل وأخى زوجته الأكبر أو أختها الكبرى، وبين المرأة وأخى زوجها الأكبر أو أخت زوجها الكبرى

• ماشى: مصطلح يتبادل الرجل وأخو زوجته الأصغر أو أختها الصغرى، وبين المرأة وأخى زوجها الأصغر أو أخت زوجها الصغرى.

• مانجواشى أو نوو Nuwo (سيدة) هو مصطلح خاص يطلق على زوجة الخال.

• سكو skoa: زوج.

• نجوا Ngwa: زوجة.

والملمح الجدير بالملاحظة أكثر من غيره عن هذا النظام هو تصنيف أبناء أخت الأب، وبنات أخت الأب فى خانة واحدة مع الأب والأم، وهذا راجع إلى الظروف التى قضت بأن يكون ابن أخت الأب هو وارث الأب، ومن هنا كانت الوضعية الاجتماعية الأعلى له على ابن الأب. وأخت الأب غير مميزة بأى مصطلح خاص لكنهم يبدون لها كل علامات الاحترام، ففى كل مرة يصطاد فيها الابن طريدة، يُرسل هدية من لحمها لأخت أبيه (عمته).

قائمة بمفردات يستخدم الشامبا (داكا) لهجة الجاندولي

(الصفحات من ٤٠٣ إلى ٤٠٨)

1. Head	tii	tii	رأس	١
2. Hair	ti nusa	ti nusa	شعر	٢
3. Eye	tuki	tuki	عين	٣
Two eyes	tuka bara	tuka bara	عينان	
4. Ear	ta	ta	أذن	٤
Two ears	ta bara	ta bara	أذنان	
5. Nose	nuuni	nuuni	أنف	٥
6. One tooth	nyine nuni	njine nuni	ضرس واحد	٦
Five teeth	nyinbe tuna	njinbe tuna	خمسة ضروس	
7. Tongue	hlaa	læ	لسان	٧
8. Neck	guu	guu	ركبة	٨
9. Breast (woman's)	nyesa	njesa	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	teemi	teemi	قلب	١٠
11. Belly	gbella	gbella	بطن	١١
12. Back	dimma	dimma	ظهر	١٢
13. Arm	wa	wa	ذراع	١٣
14. Hand	wa temi	wa temi	يد	١٤
Two hands	wa teme bara	wa teme bara	يدان	
15. Finger	wamiti	wamiti	إصبع	١٥
Five fingers	wamiti tuna	wamiti tuna	خمسة أصابع	
16. Finger nail	wanusa	wanusa	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	dingi	dingi	ساق	١٧

18. Knee	ding luri	ding luri	رقبة	١٨
19. Foot	ding temi	ding temi	قدم	١٩
Two feet	ding teme bara	ding teme bara	قدمان	
20. Man (person)	ne	ne	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	nebo kum karara	nebo kum karara	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	lerimi	lerimi	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	lerim bo bara	lerim bo bara	رجلان	
22. Woman	uengwu (or nengu)	uengwu (or nengu)	امرأة	٢٢
Two women	uengwu bo bara	uengwu bo bara	امراتان	
23. Child	miri	miri	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	da	da	أب	٢٤
25. Mother	nya	nja	أم	٢٥
26. Slave	kaseni	kaseni	عبد	٢٦
28. Friend	mana	mana	زعيم	٢٧
29. Smith	kperi	kperi	صديق	٢٨
30. Doctor	ne ganti	ne ganti	حداد	٢٩
31. One finger	wamiti nuni	wamiti nuni	طبيب	٣٠
32. Two fingers	wamiti bara	wamiti bara	إصبع واحد	٣١
33. Three fingers	wamiti tara	wamiti tara	إصبعان	٣٢
34. Four fingers	wamiti nasa	wamiti nasa	ثلاثة أصابع	٣٣
35. Five fingers	wamiti tuna	wamiti tuna	أربعة أصابع	٣٤
36. Six fingers	wamiti tuni	wamiti tuni	خمسة أصابع	٣٥
37. Seven fingers	wamiti ditim	wamiti ditim	ستة أصابع	٣٦
38. Eight fingers	wamiti ditim karara	wamiti ditim karara	سبعة أصابع	٣٧
			ثمانية أصابع	٣٨

39. Nine fingers	wamiti kum	wamiti kum	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	wamiti kum karara	wamiti kum karara	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	wamiti kum banuni	wamiti kum banuni	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	wamiti kum ba bara	wamiti kum ba bara	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	wamiti kum ba tara	wamiti kum ba tara	ثلاثة عشر إصبعًا	
Eighteen fingers	wamiti kum dutira	wamiti kum dutira	عشرين إصبعًا	٤٣
	karara	karara	مائة إصبع	٤٤
Nineteen fingers	wamiti mumnoni mi	wamiti mumnoni mi	مائتا إصبع	٤٥
	noni te be	noni te be	إله	٤٦
43. Twenty fingers	wamiti mumnoni	wamiti mumnoni	شمس	٤٧
44. A hundred fingers	wamiti nu tuna	wamiti nu tuna	قمر	٤٨
fingers			قمر كامل	
45. Two hundred fingers	wamiti nu kum	wamiti nu kum	قمر جديد	
			يوم	٤٩
46. God	suu (or wurumi)	suu (or wurumi)	ليل	
47. Sun	suu	suu	الصباح	
48. Moon	su banani	su banani	مطر	٥٠
Full moon	su banan tari	su banan tari	ماء	٥١
New moon	su banan pashi	su banan pashi	دم	٥٢
49. Day	su tari	su tari	دهن	٥٣
Night	takha	taxa	ملح	٥٤
Morning	takh shinani	tax jinani	حجر	٥٥
50. Rain	duri	duri	حديد	
51. Water	wokhi	waxi	ثل	٥٦
52. Blood	nyangi	njani	نهر	٥٧
53. Fat	beibi (or bebi)	beibi (or bebi)		
54. Salt	gun nyenemi	gun nyenemi		
55. Stone	vani	vani		
Iron	biebi	biebi		
56. Hill	bumyosung	bumjosun		
57. River	danuri	danuri		

58. Road	bono tiemi	bono tiemi	طريق	٥٨
59. House	wuu (Compound = ya)	wuu (ja)	بيت	٥٩
Two houses	wua bara	wua bara	بيتان	
Many houses	wua goonje	wua goondze	عدة بيوت	
All the houses	wuje dot	wudze dot	كل البيوت	
60. Roof	wuti	wuti	سطح	٦٠
61. Door	isa mume	isa mume	باب	٦١
62. Mat	kirilami	kirilami	حصيرة	٦٢
63. Basket	pilangi	pilangi	سلة	٦٣
64. Drum	ganga	ganga	برميل	٦٤
65. Pot	ji (or duu)	dzi (or duu)	إناء	٦٥
66. Knife	yakhi	jaxi	سكينة	٦٦
67. Spear	sami	sami	رمح	٦٧
68. Bow	tami	tami	قوس	٦٨
69. Arrow	wari	wari	سهم	٦٩
Five arrows	war tuna	war tuna	خمسة أسهم	
70. Gun	bindiga	bindiga	بندقية	٧٠
71. War	gakhi	gaxi	حرب	٧١
72. Meat (animal)	kaka	kaka	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	kongla	kongla	فيل	٧٣
74. Buffalo	songi	songi	جاموس	٧٤
75. Leopard	gbe	gbe	نمر	٧٥
76. Monkey	keemi (or pani)	keemi (or pāni)	قرود	٧٦
77. Pig	chii	tfii	خنزير	٧٧
78. Goat	vini	vini	معزة	٧٨

79. Dog	wona	wona	كلب	٧٩
80. Bird	sa	sa	طير	٨٠
Feather	sa gibshi	sa gibfi	ريش	٨١
81. Parrot	nameni	nameni	دجاجة	٨٢
82. Fowl	kpa	kpa	بيض	٨٣
83. Eggs	baga	baga	بيضة واحدة	٨٤
84. One egg	baga noni	baga noni	ثعبان	٨٥
85. Snake	ye	je	ضفدع	٨٦
86. Frog	koyo	kojo	كنعبوت	٨٧
87. Spider	nyani	njani	ذبابه	٨٨
87a. Crocodile	namani	namani	نحلة	٨٩
88. Fly	ge	ge	عسل نحل	
89. Bee	shimo	jino	شجرة	٩٠
Honey	shiri	jiri	عشر أشجار	
89a. Horse	nyani	njani	ورقة نبات	٩١
Horses	nyanbu	njanbu	موز	٩٢
90. Tree	timi	timi	نبات الذرة	٩٣
Ten trees	tim kum karara	tim kum karara	قمح غينيا	
91. Leaf	ya	ja	فول سوداني	٩٤
92. Banana	pantang	pantaŋ	زيت	٩٥
93. Maize	kai	kai	المرأة الطويلة	٩٦
94. Ground nut	pangi	pangi	كلب كبير	٩٧
95. Oil	momi	momi	كلب صغير	٩٨
96. The tall woman	nengu deri	nsɔu deri	الكلب يعض	٩٩
The tall women	nengu deri bu	nsɔu deri bu	الكلب يعضني	١٠٠
97. Large dog	wona wari	wona wari		
98. Small dog	wona miri	wona miri		
99. The dog bites	wona lomsheni	wona lomfeni		
100. The dog bites me	wona lomete	wona lomete		

101. The dog which bit me yesterday	wona den nyemani	lom wona den lom njemani	الكلب الذى عضنى أمس	١٠١
102. I flog the dog	nok vat wona	nok vat wona	جلدت الكلب بالسوط	١٠٢
(The "v" in vat is pronounced by drawing in the lower lip and exploding it against the upper lip.)			الكلب الذى جلده بالسوط	١٠٣
103. The dog which I have flogged	wona den varani	nokun wona den nokun varani	أنا أراه	١٠٤
104. I see him	n nyen kuri	n nyen kuri	أنا أراها	
I see her	n nyen kuri	n nyen kuri	هو يرانا	
He sees you	gon nyen ari	gon nyen ari	هو يراك	
He sees us	gon nyen rari	gon nyen rari	نحن نراك	
We see you (pl.)	wora nyen buri	wora nyen buri	نحن نراهم	
We see them	wora nyen i	wora nyen i	طير جميل	١٠٥
105. Beautiful bird	sha shemeni	fa femeni	عبد	١٠٦
106. Slave	kaseni	kaseni	عبدى	
My slave	kasen me	kasen me	عبدهم	
Thy slave	kasen we	kasen we	عبدنا	
Our slaves	kasen wo bu	kasen wo bu	عبدالزعيم	١٠٧
Their slaves	kasen	kasen	عبدہ	
107. The chief's slave	gang kaseni	gang kaseni	نحن نرى العبد	١٠٨
His slave	kasen ke	kasen ke	نحن ننادى العبد	١٠٩
108. We see the slave	wora nyen kaseni	wora nyen kaseni	العبد آت	١١٠
109. We call the slave	wora vit kaseni	wora vit kaseni	هو آتى أمس	١١١
110. The slave comes	kasen baroni	kasen baroni	هو سيأتى اليوم	
111. He came yesterday	gon ba nyemi	gon ba njemi	هو سوف يأتى غدا	
He is coming to-day	gon ba bani morani	gon ba bani morani		
He will come to-	gon ma ban takshini	gon ma ban takf'ini		

112. The slaves have gone away	kasenbo gereni	kasenbo gereni	العبد ذهب بعيداً	١١٢
113. Who is your chief?	gang we ga mare?	gang we ga mare?	من زعيمك؟	١١٣
114. The two villages are making war on each other	kam bara be wa gak nongani ding be	kam bara be wa gak nongani ding be	القريتان يتحاربان الشمس تشرق	١١٤ ١١٥
115. The sun rises	su yeroni	su jeroni	الشمس أشرقت	
The sun has set	su gbe nyeneni	su gbe njaneni	الشمس تغرب	
116. The man is eating	ne be wa li ni	ne be wa li ni	الرجل يأكل	١١٦
117. The man is drinking	ne be wa so ni	ne be wa so ni	الرجل يشرب	١١٧
118. The man is asleep	ne be wa lam lani	ne be wa lam lani	الرجل ينام	١١٨
119. I break the stick	m bat timi	m bat timi	أنا كسرت العصي	١١٩
The stick is broken	tim barani	tim barani	هذه العصي كسرت	
This stick cannot be broken	timan ma baranen so	timan ma baranen so	هذه العصي لا نستطيع كسرها	
Break this stick for me	a bat timan dim nok ti	a bat timan dim nok ti	اكسر العصي لأجلي	
120. I have built a house	'n makhi wu	n maxi wu	بنيت بيتاً	١٢٠
121. My people have built their houses yonder	ne me bu imakhi wu ba guri	ne me bu imaxi wu ba guri	أهلى بنوا بيوتهم هناك	١٢١
122. What do you do every day?	wi nakshi nya mogo- nane?	wi nakfi nja mogo- nane?	ماذا تفعل كل يوم؟	١٢٢
I work on my farm	n tom pen tom be ban me	n tom pen tom be ban me	أنا أعمل بمزرعتي	
123. I am going away	m be gereni	m be gereni	أنا ذاهب	١٢٣
I am hoeing	m be wa pen baneni	m be wa pen baneni	أنا أعزق الأرض	
I am going away to hoe	m be gereni pen baneni	m be gereni pen baneni	أنا ذاهب لأعزق الأرض	
I am going to my farm	m be gereni ban me	m be gereni ban me	أنا ذاهب إلى مزرعتي	

124. The woman comes	nengo be bani	nengo be bani	المرأة تأتي	١٢٤
She comes	gon baroni	gon baroni	هي تأتي	
The woman laughs	nengo be zoneni	nengo be zoneni	المرأة تضحك	
The woman weeps	nengo be kpani	nengo be kpani	المرأة تبكي	
125. I ask the woman	n vishi nengo	n viji nengo	أنا أسأل المرأة	١٢٥
126. Why do you	wi zoon be dim ya ti	wi zoon be dim ja ti	لماذا تضحك؟	١٢٦
laugh?	re?	re?	لماذا تبكي؟	١٢٧
127. Why do you cry?	wi kpan nyare?	wi kpan njare?	طفل ميت	١٢٨
128. My child is dead	mi me wu ri	mi me wu ri	إنه ليس ميتا	١٢٩
129. It is not dead	gon wu so	gon wu so	هل أنت مريض؟	١٣٠
130. Are you ill?	wi ga penwosatare?	wi ga penwosatare?	أطفالى مرضى	١٣١
131. My children are ill	memebu be wa pen-wosheni	memebu be wa pen-wofeni	طفلاها بصحة جيدة	١٣٢
132. Her child is better	mi ke den tongi	mi ke den tonji	نعم	١٣٣
133. Yes	e	e	لا	
No	aa	aa ^{as}	سكينة جيدة	١٣٤
134. A fine knife	yakh shemani	jax femani	أعطينى السكينة	
Give me the knife	nyem yakhani	njen jaxani	أنا أعطيت السكينة	
I give you the knife	n nyara yakhi	n njara jaxi	أنا أوروبى	١٣٥
135. I am a European	nok bature	nok bature	أنت رجل أسود	
You are a black man	wi ne viri	wi ne viri	أنت من قبيلة Chamba	
You are a Chamba	wi Sama	wi Sama	اسم	١٣٦
136. Name	yiri	jiri	اسمى	
My name	yirime	jirime	اسمك	
Your name	yiriwe	jiriwe	ما اسمك؟	
What is your name?	yiri we nyare?	jiri we njare?		

137. There is water in the gourd	wok be na buni	wok be na buni	يوجد ماء في الأرض	١٣٧
There is a knife lying on the stone	yakh ba na bani	jax be na bani	السكينة توجد على الحجر	
There is fire under the pot	ishi be tim ji	iji be tim dzi	النار تحت الإناء	
138. You are good	wi shemani ba	wi jemani ba	السطح فوق الكوخ	
This man is bad	neran ne ve	neram ne ve	أنت جيد	١٣٨
139. The paper is white	saga burki	saga burki	هذا الرجل سيئ	
This thing is black	penan be virki	penan be virki	الورقة بيضاء	١٣٩
This thing is red	penan be ji	penan be dzi	هذا الشيء أسود	
140. This stone is heavy	vanan be ding dingi	vanan be dij dñi	هذا الشيء أحمر	
			هذا الحجر ثقيل	١٤٠
This stone is not heavy	vanan ding men so	vanan dij men so	هذا الحجر ليس ثقيلًا	
141. I am writing	m bindiri	m bindiri	أنا أكتب	١٤١
I give you the letter	n nyara saga ri	n njara saga ri	أنا أعطيك الخطاب	
Carry the letter to the town	a te saga a geri yabara	a te saga a geri jabara	احمل الخطاب إلى المدينة	
142. Go away	gen (or gyen)	gen (or gjen)	اذهب بعيدًا	١٤٢
Come here	gera a beni	gera a beni	أتى إلى هنا	
143. Where is your house?	ya we be gore?	ja we be gore?	أين بيتك؟	١٤٣
144. My house is here	ya me ba beni	ja me ba beni	بيتي هنا	١٤٤
My house is there	ya me ba guri	ja me ba guri	بيتي هناك	
145. What have you to sell?	wi lepki nyare?	wi lepki njare?	ماذا تتباع؟	١٤٥
146. I want to buy fish	n wo wuk lebeni	n wo wuk lebeni	أنا أريد شراء سمك	١٤٦

147. The fish which you bought is bad	wuk den wi lebeni wuk shemin so	wuk den wi lebeni wuk jemin so	السماك الذى اشترينته سيئ	١٤٧
148. Where is the man who killed the elephant?	ne den but kongla ran ga gon be gore?	ne den but kongla ran ga gon be gore?	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٤٨
He has killed many elephants	gon but kongla gonje	gon but kongla gondja	هو قتل كثيراً من الأفيال	
How many elephants were killed yesterday?	e but nyem konglabu nyakhare?	e but njem konglabu njaxare?	كم عدد الأفيال التي قتلت أمس؟	
149. Untie it	a bishi kun	a biŋi kun	فك هذه	١٤٩
Tie this rope	tang ishi rani	taŋ iŋi rani	اربط هذا الحبل	
Make the boy untie the goat	a tap mi ku bushi vini	a tap mi ku buŋi vini	فك الصبى الماعز	
150. My brothers and I, we are going, but no one else	nok be ku mebu a ma ti gereni, ne don ti so	nek be ku mebu a ma ti gereni, ne don ti so	أنا وإخوتى ذاهبون ولا أحد آخر	١٥٠
Brothers, let us go and tell the chief	be mebu verje a ma gang ma sarani	be mebu verdze a ma gang ma sarani	إخوتى، دعونا نذهب ونكلم الزعيم	
151. This tree is bigger than that	timan kanen timan gurani vi wari	timan kanen timan qurani ji wari	هذه الشجرة أكبر من تلك	١٥١

التارام Taram dialect (من صفحة ٤٠٩ إلى ٤١١)

1. Head	shie (Sie)	fie	١	رأس
2. Hair	she gibshi	fe gibfi	٢	شعر
3. Eye	tuwi	tuwi	٣	عين
Two eyes	tu bara	tu bara		عينان
4. Ear	ta	ta	٤	أذن
Two ears	ta bara	ta bara		أذنان
5. Nose	ngwun	ngwun	٥	أنف
6. Tooth	nyin nuan	njin nuan	٦	ضرس واحد
Five teeth	nyin tongona	njin tongona		خمسة ضروس
7. Tongue	lie	lie	٧	لسان
8. Neck	mie	mie	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	yisa	jisa	٩	ثدي (للمرأة)
10. Heart	songo	songo	١٠	قلب
11. Belly	fu	fu	١١	بطن
12. Back	kwom	kwom	١٢	ظهر
13. Arm	wa	wa	١٣	ذراع
14. Hand	wa na	wa na	١٤	يد
Two hands	wa na bara	wa na bara		يدان
15. Finger	wa nyim	wa njim	١٥	إصبع
Five fingers	wa nyim tongona	wa njim tongona		خمسة أصابع
16. Finger nail	wa missa	wa missa	١٦	ظفر الإصبع
17. Leg	gying	gjin	١٧	ساق
18. Knee	gying koqkhi	gjin kooxi	١٨	ركبة

19. Foot	gying nana	gjin nana	١٩	قدم
Two feet	gying nana bara	gjin nana bara		قدمان
20. Man (person)	ni	ni	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	ni kum	ni kum		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	lorom	lorom	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	lorom bara	lorom bara		رجلان
22. Woman	nangwo	nangwo	٢٢	امرأة
Two women	nangwo bara	nangwo bara		امرتأتان
23. Child	nyie	njie	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	da	da	٢٤	أب
25. Mother	na	na	٢٥	أم
26. Slave	kasim	kasim	٢٦	عبد
27. Chief	gang	ganj	٢٧	زعيم
28. Friend	mana	mana	٢٨	صديق
29. Smith	pie	pie	٢٩	حداد
30. Doctor	jib gen	dzyb gen	٣٠	طبيب
31. One finger	wa nyim noan	wa nyim noan	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	wa nyim bara	wa nyim bara	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	wa nyim tara	wa nyim tara	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	wa nyim nasa	wa nyim nasa	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	wa nyim tongona	wa nyim tongona	٣٥	خمسة أصابع
36. Six fingers	wa nyim kanoan	wa nyim kanoan	٣٦	ستة أصابع
37. Seven fingers	wa nyim kimbara	wa nyim kimbara	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight fingers	wa nyim dufwo	wa nyim dufwo	٣٨	ثمانية أصابع
39. Nine fingers	wa nyim kpanoan	wa nyim kpanoan	٣٩	تسعة أصابع
40. Ten fingers	wa nyim kum	wa nyim kum	٤٠	عشرة أصابع
41. Eleven fingers	wa nyim kum ba noan	wa nyim kum ba noan	٤١	أحد عشر إصبعًا

42. Twelve fingers	wa nyim kum ba bara	wa njim kum ba bara	٤٢	اثنا عشر إصبعًا
Thirteen fingers	wa nyim kum na tara	wa njim kum ba tara		ثلاثة عشر إصبعًا
43. Twenty fingers	no noan	no noan	٤٣	عشرين إصبعًا
44. A hundred fingers	no tongona	no tɔŋona	٤٤	مائة إصبع
47. Sun	suu	suu	٤٧	شمس
God	Wurum	wurum		إله
48. Moon	su balang	su balan	٤٨	قمر
Full moon	su kangkan	su kangkan		قمر كامل
New moon	su pashi	su paʃi		قمر جديد
49. Day	su nuri	su nuri	٤٩	يوم
Night	jokha	dɔɣxa		ليل
Morning	bong peren	bog peren		الصباح
50. Rain	duri	duri	٥٠	مطر
51. Water	wokhai	woxei	٥١	ماء
52. Blood	nyang	njang	٥٢	دم
53. Fat	bakhe	baxe	٥٣	دهن
54. Salt	gum	gum	٥٤	ملح
55. Stone	van	van	٥٥	حجر
56. Hill	dori	dori		حديد
57. River	wogbari	wogbari	٥٦	تل
58. Road	baku	baku	٥٧	نهر
Iron	babi	babi	٥٨	طريق
59. House	wu	wu		حديد
Two houses	wu bara	wu bara	٥٩	بيت
Many houses	wu changan	wu tʃanjan		بيتان
All the houses	wu piam	wu piam		عدة بيوت
				كل البيوت

60. Roof	wuſhe	wuſe	سطح	٦٠
61. Door	wu yiſhi	wu yiſi	باب	٦١
62. Mat	kiri	kiri	حصيرة	٦٢
63. Basket	tangati	tanati	سلة	٦٣
64. Drum	bambane or gying	bambane or giŋ	برميل	٦٤
65. Pot	ji	dzi	إناء	٦٥
66. Knife	yakhe	jaxe	سكينة	٦٦
67. Spear	sem	sem	رمح	٦٧
68. Bow	temti	temti	قوس	٦٨
69. Arrow	weri	weri	سهم	٦٩
(lower lip placed against teeth to pronounce the "w")			خمسة أسهم	
Five arrows	wer tongona	wew tongona	بندقية	٧٠
70. Gun	buŋgare	buŋgare	حرب	٧١
71. War	gakhe	gaxe	لحم (حيوان)	٧٢
72. Meat (animal)	kyenna	kjenna	فيل	٧٣
73. Elephant	kongla	konla	جاموس	٧٤
74. Buffalo	nam	nam	نمر	٧٥
75. Leopard	gbeſ	gbeſ	قرد	٧٦
76. Monkey	gbin	gbin	خنزير	٧٧
77. Pig	sikhe	sixe	معزة	٧٨
78. Goat	jun	djun	كلب	٧٩
79. Dog	mwaniŋ	mwaniŋ	طير	٨٠
80. Bird	sa	sa	ريش	
Feather	sa giſhi	sa giſi		

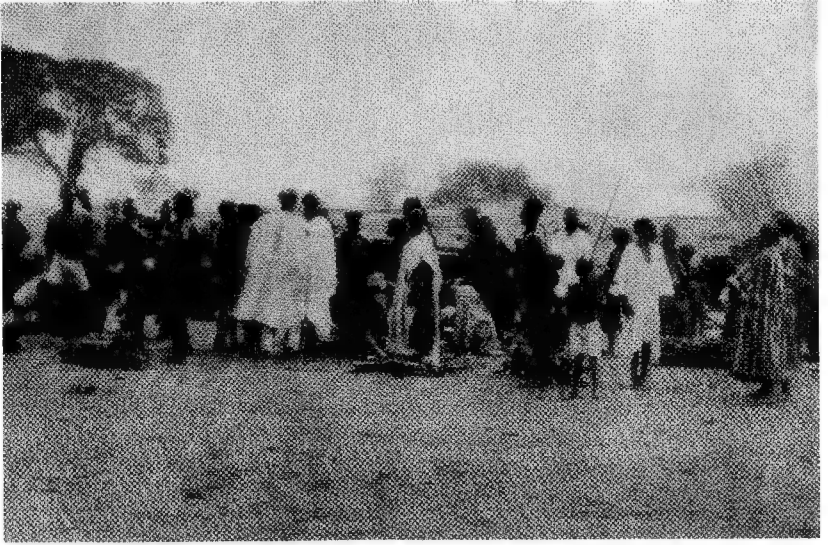
81. Crocodile	dokho	doxo	تمساح	٨١
82. Fowl	kpa	kpa	دجاجة	٨٢
83. Eggs	kpaga	kpaga	بيض	٨٣
84. One egg	kpaga noan	kpaga noan	بيضة واحدة	٨٤
85. Snake	yie	jie	ثعبان	٨٥
86. Frog	kwoi	kwai	ضفدع	٨٦
88. Fly	ga	ga	كنعوت	٨٧
89. Bee	shi	ji	ذبابه	٨٨
Honey	shi wokhe	ji woxe	نحلة	٨٩
90. Tree	ngwun	ngwun	عسل نحل	
Ten trees	ngwun kum	ngwun kum	شجرة	٩٠
91. Leaf	ya	ja	عشر أشجار	
92. Horse	nyia	njia	ورقة نبات	٩١
Cow	nakha	naxa	موز	٩٢
Sheep	temdi	temdi	نبات الذرة	٩٣
93. Maize	ka yiri	ka jiri	قمح غينيا	
Guinea	yiri	jiri	فول سودانى	٩٤
94. Ground nut	kpa goma	kpa goma	زيت	٩٥
95. Oil	mum	mum	قبيلة الجوكون	
Jukun	Jukun	dzukun	قبيلة Jibu	
Jibu	Kpaan	kpaan	قبيلة الهوسا	
Hausa	Kausa	kausa		

الدرّم Dirrim dialect (صفحة ٤١١ (٢) إلى ٤١٢)

1. Head	tie	tie	١	رأس
2. Hair	tie lunshi	tie lunfi	٢	شعر
3. Eye	tuwi	tuwi	٣	عين
Two eyes	tugbara	tugbara		عينان
4. Ear	ta	ta	٤	أذن
Two ears	ta bara	ta bara		أذنان
5. Nose	viene	viene	٥	أنف
6. One tooth	nyin nuan	njin nuan	٦	ضرس واحد
Five teeth	nyin toona	njin toona		خمسة ضروس
7. Tongue	hlere	lere	٧	لسان
8. Neck	gure	gure	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	nyisa	njisa	٩	ثدى (للمرأة)
10. Heart	cham	tʃam	١٠	قلب
11. Belly	pu	pu	١١	بطن
12. Back	korn or dimma	korn or dimma	١٢	ظهر
13. Arm	wa	wa	١٣	ذراع
14. Hand	wa na	wa na	١٤	يد
Two hands	wa na bara	wa na bara		يدان
15. Finger	wati	wati	١٥	إصبع
Five fingers	wati toona	wati toona		خمسة أصابع
16. Finger nail	wa nyisha	wa njifa	١٦	ظفر الإصبع
17. Leg	ding	dij	١٧	ساق
18. Knee	ding lung	dij lun	١٨	ركبة
19. Foot	ding na	dij na	١٩	قدم
Two feet	ding na bara	dij na bara		قدمان

20. Man (person)	nyi	nji	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	nyi kum	nji kum		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	lerim	lerim	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	lerim bara	lerim bara		رجلان
22. Woman	nungwo	nunwo	٢٢	امرأة
Two women	nungwo bara	nunwo bara		امراتان
23. Child	me	me	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	da	da	٢٤	أب
25. Mother	nya	nja	٢٥	أم
26. Slave	kasen	kasen	٢٦	عبد
27. Chief	jang	dzan	٢٧	زعيم
28. Friend	mana	mana	٢٨	صديق
29. Smith	kperi	kperi	٢٩	حداد
30. Doctor	jubjiè	dzubdzjè	٣٠	طبيب
31. One finger	wati nuan	wati nuan	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	wati bara	wati bara	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	wati tara	wati tara	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	wati nasa	wati nasa	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	wati toona	wati toona	٣٥	خمسة أصابع
36. Six fingers	wati tini	wati tini	٣٦	ستة أصابع
37. Seven fingers	wati tum bara	wati tum bara	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight fingers	wati dupo	wati dupo	٣٨	ثمانية أصابع
39. Nine fingers	wati kpánuan	wati kpánuan	٣٩	تسعة أصابع
40. Ten fingers	wati kum	wati kum	٤٠	عشرة أصابع
41. Eleven fingers	wati kum ba nuani	wati kum ba nuani	٤١	أحد عشر إصبعًا

42. Twelve fingers	wati kum ba bara	wati kum ba bara	٤٢	اثنا عشر إصبعًا
42a. Thirteen fingers	wati kum ba tara	wati kum ba tara		ثلاثة عشر إصبعًا
43. Twenty fingers	no nuan	no nuan	٤٣	عشرين إصبعًا
44. A hundred fingers	chingnoa	tʃinnoa	٤٤	مائة إصبع
46. Four hundred fingers	wurum	wurum	٤٥	مائتا إصبع
			٤٦	أربعمائة إصبع
47. Sun	sun or shun	sun or fun	٤٧	شمس
48. Moon	su or shu barang	su or fu barang	٤٨	قمر
Full moon	su barang tava	su barang tava		قمر كامل
New Moon	su barang pashi	su barang pafi		قمر جديد
49. Day	su tawari	su tawari	٤٩	يوم
Night	takhara	taxara		ليل
Morning	takh shino	tax fmo		الصباح
50. Rain	duri	duri	٥٠	مطر
51. Water	wokhi	woxi	٥١	ماء
54. Salt	gum	gum	٥٤	ملح
59. House	wu	wu	٥٩	بيت



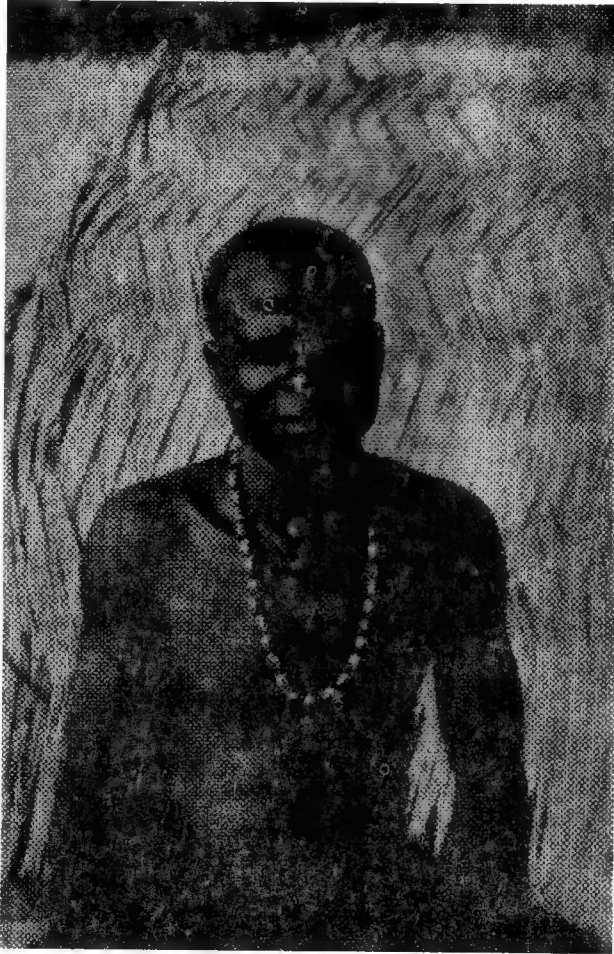
سوق دونجا



رموز فا کی (شامبا)



رجال من الفير



شاب من الفير

الفصل السابع

الْقَيْر (أَوْ الْقِرَى)



الملاحظات التالية هي حصاد عشرة أيام قضيتها بين جماعات قبيلة الفير (الفرى) المختلفة بقصد تبين طبيعة تنظيمهم الاجتماعى، بشكل عام. وجدت أن الفروق بين مجموعاتهم المختلفة ملحوظة جداً لدرجة أنها تمثل نموذجاً نمطياً للخطر فى المجالين؛ الأنثروبولوجى والإدارى (بمعنى أن التعميم لا يصلح، فهم يبدون مثلاً لتطبيق المبدأين، الأمومى والأبوى فى آن واحد، فالنظامان موجودان عندهم جنباً إلى جنب، وهما ثابتان أكثر من كونهما يعتمدان على تغير الظروف أو الأحوال (وهذا راجع - على سبيل المثال - لاتصال الجماعات الأمومية الخالصة بالجماعات الأبوية الخالصة). لقد كان الفير على اتصال بالفولانى الأبوين فى الفترات الأخيرة، لكننا لا نملك دليلاً على أن الجماعات التى انصقت التصاقاً شديداً بالفولانى، كانت أقل تمسكاً بالمبدأ الأمومى (بمعنى أن ارتباطها بالفولانى ارتباطاً شديداً لم يجعلها تتخلى عن المبدأ الأمومى) ومن ناحية أخرى فإن الظروف التى أدت بإحدى الجماعات الأبوية للأخذ بمبدأ توريث الابن الأصغر Ultimogeniture - وهو مبدأ غير معروف على الإطلاق، فيما أعلم، بين أى مجموعات بشرية أخرى فى نيجيريا - مثل هذا إنما يدل على أنهم بأخذهم بالمبدأ الأبوى، لم يكن ذلك بتأثير من الفولانى، وإنما كان النظام الأبوى أو البعد الأبوى أو المبدأ الأبوى، أصيلاً لديهم ويشكل "مؤسسة" قديمة. حقيقة إنه لمدعاة لفخر كل جماعات الفير (الفرى) أنهم التزموا بعاداتهم القديمة، وإنها حقيقة أن الجماعات الأبوية فى تلال الفير لم تتصل اتصالاً وثيقاً بالفولانى إلا فى العقود الأخيرة (من القرن العشرين).

وفىما يتعلّق بالإدارة، فمن الواضح أنه حيث تكون القبيلة مكونة من مجموعات Groups بينها اختلافات كبيرة فى الممارسات الاجتماعية - تزداد

بدرجة كبيرة الصعوبات التي تواجهها الإدارة. فتحقيق التوافق بين الجماعات يكون (في هذه الحالة) أصعب من أن يوضع موضع التنفيذ، وبذا تكون مهمة المحكمة الوطنية Native court معقدة تعقيداً لا حد له. وعلى هذا، فليس من المستغرب أن الفير (الفري) لا يرجعون للقاضي المسلم عند حدوث أى منازعات تتعلق بالزواج أو الديون أو الموارث.

ويقال إن اسم (الفير) قد أطلقه عليهم الفولاني لكن ربما كان قد استخدم في الأساس، من قبل جماعات غير الفولاني. وربما أطلقه الفير أنفسهم على أنفسهم، لأن كلمة الفير تعنى "الصديق" في لغة الفير، وفي لغة الموموي نجد أن كلمة الفير تعنى "الرجال" ولأن كثيراً من القبائل تسمى أنفسهم "رجال"، فإننى أميل إلى الظن أن هذا هو المعنى الحقيقي للمصطلح (قارن بالكلمة التي يطلقها الجوكون على الرجل: مبير Mpire لكن كتابتها فير Vere هو الأصح إملائياً). وفي الأحوال العادية تطلق كل مجموعة على نفسها الاسم المحلي لها. وإذا استخدمت مصطلحاً عاماً Generic (ربما المقصود اسماً مرتبطاً بجنس من الأجناس) قالوا عن أنفسهم ببساطة إنهم جيري Jiri أى رجال السهول، تمييزاً لهم عن جيري باي Pai أى رجال التلال. يتراوح عدد أفراد القبيلة ما بين تسعة آلاف وعشرة آلاف، ولم يخضع رجال التلال للإدارة الفعالة إلا خلال العقد الأخير من القرن العشرين.

وفيما يلي مجموعاتهم المحلية التي أجريت فيها استقصاءاتى:

١. جويرى (في قرى: ماسوبا، ناتى جزيبا، سيجيبى، جورومبى، مانيبا، وولوبا، ديلادى، جوريجا، باتيب، زامبا)
٢. أوجى Ugi (تتكون من أوجى، وباتى، وزاجرومبا، وزيلاجو)
٣. باي Bai (تتكون من باي، كوبسوبا، ودوجزاي)
٤. بوى Boi (تتكون من بوى، وراى)

٥. ماركى Marki: تتكوّن من كورا، ننجكى، جرماجو، زامابا، سامبى،
(فومنى)

٦. توجى أوتوكى: (تتكون من قرى توكى، سولى، جورومبا، شيبا)

٧. وم Wom (تتكوّن من وم، والعزب التابعة لها).

٨. زانجو

٩. كوى Kwoi

١٠. ليما، ودونجورونج Donggorog

ومن بين هذه العشائر تتمركز السنة الأولى فى منطقة مرافا Marafa district (فير)، والاثنتان التاليتان فى منطقة يبانجو Yebango، والأخيرتان فى ماى إنى Mai Ini.

والتقسيم الحكومى الموجود يتمثل فى المنطقة Distict التى تتكون من عدد كبير من المجموعات المحلية أو الزمامات القروية والتى يشرف عليها رئيس المنطقة الفولانى، الذى يتبع مباشرة أمير أداماوا الفولانى. ويعمل رئيس المنطقة من خلال رئيس القرية (وزمامها) وهو من الفير، الذى ينقل الأوامر إلى رؤساء العزب Hamlet (التجمعات السكانية الأصغر). ولا يقوم هذا النظام على أى نظام وضعه الفير فى ذلك، ويرجع هذا إلى أن الفير أبعد ما يكون عن أن يكون لهم حكومة قبلية مركزية، بل وليس عندهم حكومة محلية للمجموعة، فأعلى سلطة مركزية عندهم كانت لا تتعدى كاهن العزبة Hamlet priest (كاهن لتجمع سكنى صغير). وحتى عندما ينضم أى فرد من أفراد المجموعات المحلية لأغراض الحرب فليس هناك سلطة مركزية محددة معترف بها، يلجأ إليها. أو تقوم باستدعائه على قدر ما أمكننى جمعه من معلومات.

وكل المجموعات باستثناء الوُم **Wom** تتحدث اللغة نفسها. ويُعتبر الوُم من الفير (القرى) وهم يتزوجون مع من جاورهم من الفير، ويجعلون الشمس هي الموجود الأسمى **Supreme Being**، ويلبسون غمد الأعضاء التناسلية (كيس)، ويحفظون جماجم أجدادهم، ويتبعون عادات الفير وأكثرها التصاقاً بهم، كسلخ جلد الميت عند انتفاخه بعد الموت، لكنهم يتحدثون لهجة من لهجات لغة الشامبا، ومن الواضح أن أصولهم ترجع لشامبا ليكون، ومعظم المجموعات المحلية تكون كل منها أيضاً مجموعة اجتماعية **Social group**، أى تتبع نظاماً موحدًا من الممارسات الاجتماعية، لكن فالحي الوارى **Wari** بمن فيهم مجموعة البوى **Boi** ينتمون اجتماعياً إلى مجموعة ماركى **Marki**. ومجموعة توجى **Togi** المحلية هي مجموعة متجانسة من وجهة نظر اجتماعية، لأن قرية جورومبا **Gurumpa** يعود سكانها إلى الوُم **Wom origin** (وبالتالى فهم من الشامبا)، وقرى سولى **Soli**، رغم أنهم يعملون فى مجال الحدادة، لا يتزوجون إلا مع أرباب مهنتهم (الحدادين) فى عزب: ببابيريجى **Bababriji** وبوبا، وبيلمبا **Belimpa**

وقبل أن نواصل دراسة التكوين الاجتماعى لكل مجموعة، نجد أنه من المفيد لتوضيح الوضع أن نورد الموجز الجاف التالى عن الخصائص الأساسية لكل مجموعة تحت عناوين فرعية: الزواج الخارجى، الطوطمية، وراثة الممتلكات، رعاية الأطفال. أولاً بالنسبة للزواج الخارجى لا نجد تنظيمًا (عشائريًا) **(Clan) organization** ففي المجموعات الأربعة الأولى، وكذلك فى التاسعة يتم تجنّب الزواج من كل الأقارب المعروفين سواء من ناحية الأب أو من ناحية الأم. فالوحدة التى يشكلها الزواج الخارجى هي وحدة مزدوجة، بمعنى أن هذا النظام فى المنع يوجد عشيرة. وعند مجموعة الزانجو **Zango** يمنع التزوج مع كل الأقارب المعروفين من أسرة الأم. وفى المجموعات الأخرى هناك وحدة **Unit** يشكلها نظام الزواج الخارجى، فالزواج مسموح به بين الطبقة الثانية من أبناء العم وأبناء الخال **Second cousins on both sides of the family**. والطوطمية غير مرتبطة بالزواج

الخارجى فى أى مجموعة. وعلى آيه حال، فإن كثيرًا من ملامح حق الأم **Mother - right** التى قد تعرض الطوطم هو أن هذا الطوطم يورث أبويًا أى على وفق السلالة الأبوية، ووراثه الثروة عن طريق الفرع الأموى هى القاعدة بدرجات مختلفة عند كل المجموعات ما عدا الماركى والوم **Wom**. فعند الماركى هناك عادة ملحوظة هى توريث الابن الأصغر. وفى بعض المجموعات الأمومية نجد استثناء لصالح الابن فى وراثه العقار أو المجمع السكنى. وفى كل الحالات فإن الإقامة بعد الزواج تكون فى مسكن عائلة الأب **Patrilocal**، وفى معظم الحالات يبقى الأبناء فى رعاية آبائهم. وعلى أية حال، وفى بعض الظروف نجد فى عدد من المجموعات الأكثر انتحاء نحو نظام حق الأم **Mother - right groups**، أن للخال أن يطالب بحقه فى رعاية واحد أو أكثر من المواليد. (هناك فيما أعلم ثلاث قبائل فقط فى الشمال النيجيرى ينتمى فيها الأطفال إلى "مجموعة" أمهاتهم، وهى: (١) الجورى (٢) الدرّم والتارام فى واكا (٣) لونجادا التلال) وسيوضح من هذا الموجز أن هناك تباينًا كبيرًا، وإن وضعنا فى اعتبارنا هذا الأمر بمزيد من التفاصيل فإن خواص معظم هذه المجموعات تجعلنا نتناول كل مجموعة منها بشكل مستقل (أو بمعالجة منفصلة).

والمجموعات الأربع الأولى يمكن النظر إليها معًا لأن الاختلافات بينها أقل منها عند أى من المجموعات الأخرى، إنهم فى الحقيقة يعتقدون أنهم أقرباء بشكل أو بآخر كما اعتادوا أن يترابطوا معًا عند الحرب ضد المجموعات المجاورة لهم مثل الماركى **Maraki** وفى هذه المجموعات الأربعة نجد أن الوحدة الناتجة عن الزواج الخارجى تكون العشيرة المزدوجة **Bilated kindred** بمعنى أنه يُقال ألا أحد يمكنه التزوج من عشيرة **Kin** أبيه أو عشيرة أمه، ونعنى بالعشيرة **Kin** هنا كل من اشتركوا فى شجرة نسب (قراية بالعصب). وبسبب النظام المزدوج للزواج (أ) بمهر قليل (بدفع ثمن قليل فى العروس) مما يجعل لأسرة العروس حق رعاية الأطفال، (ب) بمهر كبير (دفع ثمن كبير فى العروس) مما يجعل للأب حق رعاية

الأبناء، هذا النظام المزدوج يجعل الأسرة متأثرة في عزب مختلفة أو قرى مختلفة، بل وفي مجموعات محلية مختلفة. وتستمر معرفة الفرد بعشيرته بقاء أفراد عشيرته في حفلات الختان وفي الجنائز، وأيضًا جراء العادة التي تقضى أن تقدم المرأة التي وضعت، وليدها إلى مختلف أقاربه بمجرد أن يستطيع المشي، فقد نجد في عزبة أو قرية أفرادًا من عشائر مختلفة، فالعشيرة ليست ذات حدود مشتركة تضمها عزبة أو قرية، وليس هذا هو الحال عند بعض القبائل الأخرى، لذا فليس من الأهمية بمكان، من وجهة نظر الإدارة، أن يطغى كاهن العزبة على رئيس العشيرة، أو بتعبير آخر أن ترجح كفة كاهن العزبة.

وكل عشيرة ترتبط بشعار حيوانى أو أكثر (طوطم) يُورث أبويًا (على وفق السلالة الأبوية). لكن لأن معظم العشائر فى أى من المجموعات التى نتناولها فى هذا الفصل تشترك معًا فى الطوطم نفسه أو فى الربط بين الطواطم، فمن الواضح أن الطوطمية فى الوقت الحالى، لا صلة بينها وبين الزواج الخارجى، أى أن الزواج الخارجى لا علاقة له باختلاف العشائر - أو اتفاقها - فى طواطمها. فالعشائر والأفراد الذين لهم الطواطم نفسها يمكنهم التزوج معًا. ويقال إن الطوطم الممثل فى حيوان يعد محرّمًا (طابو) فى العبادة المحلية للعزبة، لكن هذا لا يوضح لنا لماذا تحتم ربط بعض أنواع الحيوانات بعشائر معينة فى مجموعة كبيرة من العزب. لم أتابع هذا الأمر حتى نهايته لأنه يتطلب جهدًا كبيرًا فى متابعة الأنساب دون توقع الوصول إلى نتائج مرضية، ومن الممكن أن تكون المجموعة المحلية فى وقت من الأوقات مكونة من عشيرة واحدة تأخذ بنظام الزواج الخارجى، وأن هذا النظام قد انهار عندما دخلت عادة المهر الكبير (دفع ثمن غال فى العروس) مما أدى إلى سلب أسرة الزوجة حق رعاية أطفال ابنتهم. لكن هذا مجرد افتراض، ليس من دليل عليه من مجموعات أخرى حيث لا توجد فرصة لمقارنة عادة دفع المهر المرتفع بعادة دفع المهر المنخفض، وحيث التجمع

الطوطمى يكون دائماً تجمعاً أبويًا (أى بين أناس مرتبطين بالقرابة من ناحية الأب أو الجد... إلخ) رغم سيادة النظام الأمومى فيما سبق.

والحيوانات التى تلقى احتراماً - بشكل عام - عند مجموعة الجويرى هى قط الغابة والقرد، فكلاهما من المحرمات (طابو) وهى كذلك أيضاً عند أقسام من مجموعات أخرى. والحديث هنا عن القرد بشكل عام وليس عن نوع مخصوص منه، ويقال إن هذا التحريم (الطابو) راجع للتشابه بين القرد والإنسان. وعند مجموعة الأوجى Ugi تمتع عشائر كثيرة عن صيد - أو قتل - ظبى القصب Reed buck والكلب. وكل من يتعدى على هذا التحريم (الطابو) يصيبه العمى، فيما يعتقدون.

وفما يتعلق بنظام حق الأم، من الواضح أنه فى المجموعات موضوع الدراسة، تتمتع الأم بوضع اجتماعية أعلى مما تتمتع به فى المجموعات الأبوية الخالصة. ولنضرب لذلك أمثلة قليلة: لا يستطيع الزوج أن يفكر - مجرد تفكير - فى أن يبيع أى شىء من ممتلكاته، أو ممتلكات الأسرة الممتدة كالقمح أو الأخشاب دون الحصول على إذن من زوجته بل ولا يمكنه شراء أى شىء بأمواله الخاصة دون أن يسأل زوجته أولاً (أى قبل الشراء)، هذا وإلاً هتدت بالألا يدخل ما اشتراه دون إذننها إلى البيت، إذا دخل غريب البيت وطلب المبيت لليلة أحال الزوج الأمر إلى زوجته، وإذا زار أخو الزوج أخاه، فلا يعطيه الزوج هدية؛ دجاجة مثلاً، دون أن يحصل على إذن خاص من الزوجة، بينما إذا زار أخو الزوجة أخته أعطته هدية دون الرجوع لزوجها. وتساعد النسوة أزواجهن فى الأعمال الزراعية كبنز البنور وجمع المحصول، وللواحدة منهن مزرعتها الخاصة بها (مزرعة فول سودانى) وعلى الزوج بحكم العادة أن يعينها فى زراعتها، وإذا رفض فقد تفارقه. وللنسوة مناسكهن العبادية (طقوسهم) الخاصة بهن والتى لا يشاركن فيها الرجال، على الإطلاق. وإذا دخل رجل فى ضريح (مقر عبادة) خاص بالنساء فقد، فيما

يُقال، رجولته. والسبب الذي يُفسّر به القير في هذه الأنحاء ما تتمتع به نساؤهم من مكانة كبيرة هو أنه من الصعب الحصول على زوجة كما أنها يجب أن تكون مرتاحة (مبسوطة) دائماً. وهذا ليس كل ما في الأمر كما سنرى، فمن الجدير بالملاحظة أنه إذا سُئل أى شخص عن عشيرته، فإنه عادة ما يذكر فى المقام الأول عشيرة أمه على أساس: (أ) أنه قد جرت العادة أن يكون رده هكذا. (ب) وأن الميراث يتبع فى الأساس الخط الأمومى. (ج) ولأنه فى وقت الشدة يلجئ الأمر لأسرة أمه أكثر مما يلجأ لأسرة أبيه.

وفيما يتعلّق برعاية الأطفال وضبطهم (إدارتهم) فيتوقّف نظرياً على الأقل، على شكل عقد الزواج، ذلك أنه كما هو عند المنشى والبادى **Bade** وبعض القبائل الأخرى، يتم الحصول على الزوجة (أ) إما بمهر منخفض (ثمان بخس) قوامه عشرة فنوس مثلاً (ب) وإما بمهر عال (غال) كأربعين فأساً مثلاً، بالإضافة إلى فترة طويلة من العمل الزراعى والخدمات الأخرى ذات المردود الاقتصادى تُقَدِّم لوالد الفتاة. ففي الحالة الأولى يكون لوالديها أو إخوتها الحق فى كل الأطفال الذين وُلدوا نتيجة هذا الزواج، رغم أنهم قد لا يمارسون حقوقهم مادام الزوج والزوجة يعيشان معاً والتزم الزوج بعلاقات طيبة مع والديها بمواصلة تقديم الهدايا. لكن بسبب انتشار عادة سرقة الزوجات، فإن الزيجات عادة ما تتفسخ بسهولة، وتقوم الزوجة الهاربة من بيت الزوجية بأخذ أطفالها من زوجها الذى تركته إلى بيتها الجديد أو تُرسلهم إلى بيت والديها.

وفى الزواج الذى يدفع فيه الزوج ثمناً كبيراً (مهرًا مرتفعاً) يتغيّر الوضع، إذ يحتفظ الأب بحق رعاية الأطفال، لقد تم شراء الزوجة وخصوبتها (أو ما تُنتجه من ذرية) وإن كان من قلة الأدب أن يقول الزوج لزوجته إنه اشتراها وإن من حقه أن يفعل بها ما يشاء (فإن قال هذا اشتكته للكاهن) وإن كانت أسرتها قوية بما فيه الكفاية وثرية بما فيه الكفاية، أخذتها منه، ودفعت له كل ما تكلفه فى هذا الزواج

ورغم هذه القواعد العامة التى ذكرناها آنفاً فغالبًا ما يقرر البنون والبنات بأنفسهم ما إذا كانوا يريدون الإقامة فى بيت والديهم أم بيت أقارب أهم.

وعندما يكون المهر مرتفعًا يقع على عاتق الأب تكاليف الختان وتكاليف إدراج الصبية فى سلك العبادة (استهلال العبادة)، أما فى حالة المهر المنخفض فإن الخال يكون هو فى الأساس المسئول عن هذين الأمرين الدينيين رغم أن الأب يتحمل أيضًا جزءًا من تكاليف النفقات فى الأمرين فى كليهما. لكن مهما كان شكل الزواج فإن الأقارب من ناحية الأم هم الذين يقومون على طقوس الدفن. إنه لإثم كبير أن يقوم الأب بدفن ابن دون الاجتماع مع خال الابن المتوفى. وعلى أية حال، فبالعكس بالعكس، إنه لإثم أيضًا أن يدفن الخال ابن أخته الذى مات فى داره دون الاجتماع بوالده. والمتقدم لطلب يد فتاة تعيش مع والديها، يُقدّم هداياه إليهما (لوالد الفتاة ووالدتها)، لكن إن كان والدا الفتاة قد تزوجا بنظام المهر القليل (دفع فيها ثمنًا بخسًا)، فإن خالها - إن أراد - يأخذ كل الهدايا. وحتى إذا كان الوالدان قد تزوجا على وفق نظام المهر المرتفع (أخذ الوالد زوجته بثمن غال) لابد من استئذان خالها وإشراكه فى نصيب من الهدايا. وعلى النحو نفسه فإن زواج الصبى الذى تزوج والده على وفق نظام المهر المنخفض (القليل)، يُرتبه خاله فى الأساس، وليس على والده إلا أن يشارك بقدر الإمكان، لكن إذا كان الوالدان قد تزوجا على وفق نظام المهر المرتفع، فالوالد هو المسئول - فى الأساس - عن ترتيبات زواج ابنه، وعلى أية حال، وفى هذه الحالة، يتحمل الخال أيضًا قدرًا من تكاليف زواج الفتى، لأن والديه قد تزوجا على وفق نظام المهر المرتفع، وهذا لا يعنى حرمانه من حقه فى دخول بيت خاله وتملك أى شئ يمكن أن تطوله يده، وهو ما يفعله تمامًا خلال فترة تودده His court-ship.

وفيما يتعلّق بالوراثة فإن انتقال الثروة على وفق الخط الأمومى (النسبة للأُم) هو القاعدة (مع استثناءات أوردناها فيما يلى) إذ يقال إن المجمع السكنى

للرجل ومزرعته وقمحه وغير ذلك من الممتلكات بما فى ذلك أرامل المتوفى، يرثها أكبر أبناء أخته. أما الاستثناء فينصب على رُمح المتوفى وفأسه إذ يرثها أبناؤه وليس أبناء أخته. ويصبح ابن الأخت الذى ورث المجمع السكنى لخاله مسئولاً عن الأبناء الصغار للمتوفى وهو الذى يجرى ترتيبات زواجهم إذا حان حينه. وهو - بطبيعة الحال - مسئول عن أية ديون مستحقة على خاله، تمامًا كما كان الخال مسئولاً أثناء حياته عن سداد ديون أبناء أخته ومد يد العون لهم إن أُلْمِت بهم ضائقة. لكل هذه المسؤوليات التى يتحملها الخال إزاء ابن الأخت، يقال إن من حقّه (أى حق الخال) بيعه (أى بيع ابن أخته) ببيع الرقيق، وهو أمر ليس من حق الأب، ولأن ابن الأخت قد يرتكب جرائم ويحى حياة غير منضبطة ويشكل دائمًا لأسرة أمه عبثًا وخسائر، فإنه فى هذه الحالة يصبح عبثًا ثقيلًا من الصعب تحمله، فيكون العلاج الوحيد هو بيعه لإبعاده عن الجماعة. ويلاحظ أيضًا أن الاتهام بممارسة السحر لا يوجه فقط للجانى (الساحر) وإنما أيضًا لكل أقاربه من ناحية أمّه (فى نيجيريا هناك سحرة وساحرات). وسبب هذا، فيما يُقال، ليس هو انتقال القدرة السحرية من خلال الأم (كما يعتقد الجوكون والشامبا) لكن لأن ممتلكات الساحر يتم الاستيلاء عليها (تُصادر)، لذا فمن المستحسن التخلص من أقاربه (أى أقاربه من ناحية أمه) (حتى لا يرثوها). وهذا قد يشير إلى أن التوريث على وفق الخط الأمومى هو عادة قديمة معتادة من عادات الفير. لكن فى الوقت الحاضر، لا نجد الخلافة فى الثروة، دائمًا، تتبع كَلِيّة الخط الأمومى، لأنه عندما يكون والد الرجل قد تزوج زوجته (أم الرجل) على وفق نظام المهر المرتفع، فإن ابن الأخت قد يتخلّى عن دعواه فى وراثة المجمع السكنى لصالح الابن، وقد يسمح أيضًا للابن بنصيب من ثروة أبيه (والد الابن).

وسبب هذا أن المرأة التى تزوجت لقاء ثمن مرتفع (مهر غال) تُعتبر بمعنى من المعانى قد تمّ شراؤها، ولم تعد "مَلَكًا" لأسرتها، أو لمجموعة أسرتها، لا هى ولا من تُحبهم، وأن وضعها إلى حد ما، مشابه لوضع الجارية (المرأة الرقيق

المشترأة) التى تتجب أطفالاً ليس لهم خال، لذا فهم يتوقعون ميراثاً عن والدهم. وهذا التناظر أو التشابه ليس - بطبيعة الحال - دقيقاً دقة كاملة، لكن قد يبدو واضحاً أن الهدف من المهر المرتفع هو افتداء الأطفال من استعباد مجموعة الزوجة (المقصود تسخيرهم). ولا يجرى اتباع هذه القاعدة فى هذه المجموعات من الغير، نتيجة أن الأطفال يفقدون بذلك المزايا التى يتمتع بها أبناء الأخت فى الميراث، لكن هناك ميل إلى هذا الاتجاه، وإننى أعرف أنه فى بعض القبائل، كالبادى مثلاً، أن الأطفال الناتجين عن زواج تم على وفق نظام المهر المرتفع، مستثنون تماماً من المشاركة فى الميراث عن خالهم.

والتناظر مع الزوجة الجارية **Slave wife** طريف إذ يلقى الضوء على العوامل التى تؤدى إلى تحول النظام الأمومى إلى نظام أبوى، بل إنه من الممكن أن يكون نظام المهر المرتفع - إذا قورن بنظام المهر المنخفض - له جذوره فى ممارسات الرق (أو فى أصول العبودية أو التجاوز فى الرقيق).

بعد أن لخصنا الأدلة المتعلقة بهذه المجموعات الأربع، قد نقول إنه رغم أن الطواطم (المفرد: طوطم) والمناسك العبادية، تورث على وفق النظام الأبوى، ورغم أن مجموعة الزواج الخارجى مرتبطة بالأب والأم على سواء، وأنه فى حالات معينة - يحتفظ الأب بحق رعاية الأطفال - فإن أسرة الأم تظل هى صاحبة التأثير الأقوى.

والمجموعة التالية هى مجموعة الماركى **Marki** التى تقدم لنا تناقضاً صارخاً على الصعيد الاجتماعى. إنها تتبع النظام الأبوى كلية ولا تأخذ بنظام الزواج الخارجى ومن المسموح به عندها زواج أبناء العمومة من الدرجة الثانية وكذلك أبناء الخنولة (وهناك أمثلة مختلفة على هذا جرى تقديمها لنا)، وليس للخال أى حق فى الأطفال، وليس له الحق فى طلب خدمات ذات مردود اقتصادى من أولاد أخته، بعكس ما وجدناه عند المجموعات الأربع السابق ذكرها. وإن أراد

منهم خدمات فعليه أن يستأنن الأب. وعلى أية حال، فيمكن لابن الأخت - كما جرت العادة في مختلف أنحاء نيجيريا - أن يملك أيًا من ممتلكات خاله. وللزوجات من هذه المجموعة سلطة أقل في الدار، وكل ما تتركه حال وفاتها يرثها زوجها. وينقسم المجتمع إلى عدد من المجموعات المحليّة، يرتبط أفراد كل مجموعة منها معًا، بالاعتقاد أن لهم أبًا واحدًا (أو جدًا أعلى واحدًا). ولكل مجموعة عبادتها (طقوسها العبادية) الخاصة بها، وطوطمها المرتبط بطقوسها العبادية، وعلى هذا ففي كورا Kura هناك خمس مجموعات محلية، نذكرها فيما يلي، وقبالة كل منها طوطمها:

ثرنى =	طوطمها هو العنز.
كورى =	طوطمها قط الغابة وكل القروء.
كامبى =	طوطمها قط الغابة والبابون.
ثومنى =	طوطمها الخنزير.
ماراسى =	طوطمها الخروف.

والملمح الأكثر وضوحًا وجدارة بالملاحظة عن هذه المجموعة هو عادة توريث الابن الأصغر، وهى عادة لم أجدها فى أى مكان آخر فى ولايات الشمال الأفريقى، وإنه لأمر شائق أن نتفكر فيما إذا كان هذا يعد مثالاً على الأصل المستقل لقواعد انتقال الثروة، وما إذا كان يعود لاعتبارات أخرى كالقول بأن الرجل يكون قد أعدّ لابنه طوال حياته، لذا فمن واجبه أن يعد لابنه الأصغر بعد مماته (أى ممات الأب)، (وهذا بلا شك هو الأساس الذى قامت عليه هذه القاعدة فى بورو Borough English) وما إذا كان الفير (القرى) فى وقت من الأوقات على اتصال ببعض الأجانب - السابيين، الذين أدخلوا هذه العادة. ربما يكون الأمر كذلك إذا تذكرنا قصة بنيامين.

وبين غير الماركى، لا يرث الابن الأصغر المجمع السكنى لوالده فحسب، وإنما كل ثروته بما فى ذلك أرامل والده (ولا يتزوجهن جميعاً أو واحدة منهن على أية حال). وقد يتساءل المرء كيف يتم فعلياً تسيير العمل، ذلك لأن أصغر الأبناء قد يكون مجرد صبي غير قادر على إدارة الممتلكات الموروثة. لقد قضت القاعدة المعمول بها عند الماركى أنه حالما يكبر الصبى ويصبح قادراً على الزواج، يترك دار أبيه ويؤسس داراً لنفسه وكذلك مزرعة خاصة به. لكن إذا كان الصبى الوارث (أصغر الأبناء) لا يزال بغير زواج يظل الأكبر سناً منه مباشرة فى دار أبيه كى يعتنى بأخيه الأصغر. وعند موت الأب يستمر الأخ الأكبر يشغل مكانة الوصى حتى يتزوج الأخ الأصغر ويصبح قادراً على إدارة ممتلكاته الموروثة. وإذا لم يكن للميت ابن، تتول الممتلكات لأخيه، لكننا نجد هنا، مرة أخرى، أن المقصود هو أصغر الإخوة وليس أكبرهم شريطة أن يكون من الأم نفسها ومن الأب نفسه (أخاً شقيقاً).

والابن الأصغر لا يرث ممتلكات أبيه فحسب وإنما يرث وضعه الاجتماعى أيضاً. إنه يصبح رئيساً للدار (أو الأسرة الممتدة)، وإذا أراد مناقشة أمر من الأمور استدعى إخوته الأكبر منه سناً إلى بيته. وإذا قرر ذبح بقرة من أبقاره، وقع على عاتق أخيه الأكبر ذبحها وسلخها وتقطيعها، دون أن يتلقى على ذلك أجراً، فليس له إلا أن يأخذ نصيباً من اللحم مساوياً للنصيب المحدد للآخرين عند القسمة، وإذا وقع الأخ الأكبر فى ضائقة ناشد أخاه الأصغر تقديم يد العون له كما لو كان يعتبره أباه أو بتعبير آخر كما لو كان يلجأ لأبيه قبل موته. وإذا كان الأخ الأكبر غير متزوج توقع أن يمدّه أخوه الأصغر بالجزء الأكبر من المهر (ثمن العروس)، وأكثر من هذا فالابن الأصغر هو الذى يرث رموز العبادة الخاصة بالأسرة، وهو المقيم على جمجمة أبيه الراحل. وعلى هذا فالابن الأكبر الذى يود تشييع أبيه المتوفى، لابد أن يكون هذا عن طريق الابن الأصغر، فيقدم له هدية من البيرة، فيذهب هذا الابن الأصغر بصحبة أخيه الأكبر إلى مقر الجمجمة، يذكر الابن الأصغر الهدف من

الزيارة (أمام الجمجمة) ويصب على الجمجمة بعض البيرة - وبعدها يطلب الأخ الأكبر من جمجمة أبيه العفو والسمّاح. وأكثر من هذا، فالابن الأصغر هو الذى يفض المنازعات بين إخوته الأكبر سنًا، وهو الذى يُرسل له زعيم القرية بالأوامر الموجهة للأسرة كلها. ونلاحظ فى النهاية أنه إذا مات هذا الابن الأصغر دون أن يُنجب خلفه أخوه الأكبر منه وليس أكبر الإخوة.

وفيما يتعلّق بمصطلحات القرابة، فالملاح الجديرة بالملاحظة هى وجود مصطلح خاص للأخت الكبرى للأب (العمة الكبيرة) - كما هو الحال عند كل مجموعات الفير - وهو ماما، وكذلك أخو الأم فهو مان Man، وتحظى العمة الكبرى بتوقير شديد، إذ تعتبر - حقيقة - هى الأب مع أنها أنثى AFemale father. فقد تأمر بك بأداء أى واجب باسمها، وفى كل وقت تخمّر فيه بيرة فأنت ملزم بأن ترسل لها جرّة مليئة البيرة، ومن حقها أن تحصل على رقبة كل حيوان يتم اصطيداه وكذلك على جزء من ظهره. وعلاقات قرابة اللعب (قرابة اللهو Playmate لم تتطور عند الفير تطورًا معقولاً، والجدير بالملاحظة أنه عند الماركى يطلق على جده لأمه وجده لأبيه الكلمة نفسها الدالة على الاحترام الشديد "دومدا Domada" وهى الكلمة التى يطلقها المرء على الأخ الكبير لأبيه (عمه الكبير) وعلى حميه Father-in-law. وهذا غير معتاد، لكننى لاحظتُ هذا الأمر نفسه عند الباتا والباشاما وغيرهما من القبائل المحيطة بنهر بنوى. وينطبق هذا أيضًا على الكلمة بابا إذ تطلق على الأخت الصغرى للوالد (العمة الصغرى) وعلى الجدة للأب والجدة للأم وعلى الحماة. وليست هناك قرابة لهو (أو لعب) مع أى ابن عم (ابنة عم) إلا مع أبناء أخى الأم (أبناء الخال).

والمجموعة التالية التى نتناولها هى مجموعة التوجى، وفيما يتعلّق بها فقد قصرتُ استقصاءاتى على قرية سولى Soli التى ذكرتها آنفاً والتى تتكوّن من أفراد يمارسون مهنة الحدادة (الحدادون = تيبى Tibeï). والحدادون - عمومًا -

فى نيجيريا يتزوجون زواجًا لحميًا (أى داخليًا بين أفراد القبيلة أو العشيرة الواحدة) أى زواجًا مغلقًا بين طبقة مغلقة، فأهل سولى الحدادون يتزوجون من أسر سولى الحدادين، أو من العزب المحيطة بها مثل ببا Buba وبوبا Bopa وبيلمبا، فهم لا يعرفون وحدة الزواج الخارجى فزواج أبناء العمومة كله مسموح به وكذلك أبناء الخنولة باستثناء الزواج من ابنة الخالة، والزواج بين أبناء العمومة والخنولة عندهم يُعد من المحرمات taboo فى كل أنحاء نيجيريا (والسبب الذى يسوقه أهل البلاد لهذا التحريم أنه لا ينبغى لك أن " تخط بين حليّين Join two milks ") وكلهم يوقرون القط الأسد والسحلية (الورل الزاحف Monitor Lizard، ويُقال إنه إذا تم تناول هذه الحيوانات المحرمة، فقد الحدادون مهارتهم فى مهنة الحدادة، والقواعد التى تحكم الوراثة وحق رعاية الأطفال هى قواعد أمومية سبق أن ذكرناها عند الحديث عن المجموعات الأربع الأولى.

والمجموعة التالية هى مجموعة وم Wom التى تتكوّن من أناس يطلقون على أنفسهم اسم بيريبا Pereba ويعرفون لدى الغير (القرى) باسم زاجاي Zagai وهم يتحدثون بلهجة من لهجات لغة الشامبا، ومن الواضح أن أصولهم تعود إلى شامبا ليكون Lekon، ويمارسون الطقوس العبادية المعروفة باسم قوما Voma وهى من طقوس الشامبا العبادية، وينقسمون إلى أربعة أقسام أبوية، هى الماميلو، والبيبتو، والكوليبورو، والكيديرو Kaidiro، ولا يأخذون بنظام الزواج الخارجى، فالزواج مسموح به بين أبناء العمومة والخنولة من الطبقة الأولى فيما عدا بين أبناء الأخين من أب واحد. ويجرى توارث الثروة على وفق الخط الأبوى وليس للخال أى حق أو ادعاء على أبناء أخته وليس له إلا سلطان قليل عليهم، وعلى أية حال، فأخت الأب (العمة) لها سلطة كبيرة وتشغل موقعًا مناظرًا إلى حد ما لموقع الخالة فى النظام الأمومى، وعلى هذا فمن الطريف أن نجد أن المصطلح الدال على أخت الأب هو نفسه الدال على أختى الأم عند أقاربهم الشامبا فى دونجا الذين هم رغم كونهم لا يتبعون - كليةً - النظام الأمومى ينتسبون من خلال الخط

الأنثوى (الأمومية) وهذا قد يجعلنا نفترض أن الوُم **Wom** الذين وقعوا تحت نفوذ الفولاني الأبويين إلى حد بعيد، قد غيروا في أزمنة حديثة مؤخرًا أنظمتهم الأمومية إلى أنظمة أبوية، وعلى أية حال، فإن الأدلة غير مقنعة لأن أهمية أخت الأب (العمة) ليست عاملاً اجتماعيًا مقتصرًا على الأخذين بالنظام الأبوي، والحقيقة أن الأحوال الأمومية هي التي تقدم لنا الشرح الأكثر منطقية وإقناعًا، فأنت تحترم عمك احترامًا كبيرًا لأن ابنها الأكبر هو وارث ثروة أبيك، وهو الوارث أيضًا مكانته الاجتماعية.

والمجموعة التالية هي مجموعة فير ييبانجو **Verre of Yibango** الذين يطلقون على أنفسهم اسم زانجو **Zango** والذين يتميزون - على خلاف كل الفير الآخرين - بعدم لبس غمد الذكر (أو وجائه أو الكيس المخصص له)، ويردنون عباءات من قماش منذ أزمنة قديمة، وفي هذه المجموعة خليط من النظامين الأبوي والأمومي، فالأطفال يقيمون مع أبيهم وهم يرثون مجمعه السكنى (داره)، وليس للخال أي حق على الأطفال تحت أي ظرف من الظروف. ويورث الأب العبادة ورموزها للأبناء ولا أهمية لعبادة أسرة الأم ورموزها، ويرث الابن الأكبر جمجمة أبيه وتوجه الدعوات والمناشدات الإيمانية للأجداد من ناحية الأب، ولا يرث الابن جمجمة أمه وإنما يرثها ابن الأخ، ذلك لأنه بين هؤلاء الفير تعتبر - أيضًا - أخت الأب **أبًا** وإن كانت أنثى، **Female father**، وإذ يمكنها طلب خدمات ذات مردود اقتصادي من أبناء أخيها في أي وقت، وإن اصطاد أحدهم ثورًا تحتم عليه أن يقدم لها نصيبًا من لحمه (الكبد).

والطواطم أو الشعارات الحيوانية، مرتبطة بعبادة العشيرة، وهي تُورث أبويًا، ومن المسموح به التزاوج بين أبناء العمومة من الدرجة الثانية شريطة ألا يكون للزوجين جدة واحدة، وعلى أية حال فإن الزواج من أي من أقارب الأم مهما بُعدت هذه القرابة، محرم **Taboo**. وعلى هذا فليس للطوطمية دور في وجود

الزواج الخارجى Exogamy، لأن المجموعة الطوطمية هي مجموعة أبوية بينما مجموعة التزاوج الخارجى هي مجموعة أمومية. وقد نلاحظ أن المجموعة الطوطمية قد يُنظر إليها بوصفها عشيرة يتباعد أفرادها تباعاً ليسكنوا عدداً من القرى، لكن الرابط الذى يُوحّد العشيرة هو الرابط الدينى، فهو رابط أقوى من الرابط الاجتماعى - وليست هناك حكمة للعشيرة أو اتحاد Union لأغراض الحرب وليس هناك تجمع ذو وظائف اجتماعية، فالعشيرة لا تعدو أن تكون كياناً مكوناً من أفراد ذوى انتساب أبوى تجمعهم العبادة وشعائرها، وليس للخال حق فى التدخل لابن أخته (إلا قليلاً) وليس له أن يتدخل فى ترتيبات أول زواج له، والوالد هو الذى يتسلم مهر ابنته، مع أنه قد يقدم منه جزءاً يراه مناسباً بابنة خاله.

ومن ناحية أخرى، فإن كل ثروة الرجل (فيما عدا داره وعدد قليل من السهام) يرثها ابن أخته. ويعتبر غير ييبانجو أقارب الأم أكثر أهمية من أقارب الأب، فالواحد منهم يلجأ فى أوقات الشدة لأقارب أمه أكثر مما يلجأ لأقارب أبيه. وفى حالة توجيه تهمة بممارسة السحر يُتهم مع الساحر كل أقاربه من ناحية أمه، ويُقال إنه إذا اشتغل الرجل بالسحر قَتَمَ ابن أخته طعماناً لرفاقه السحرة (أى أطعمهم لحمه)، وإذا اصطاد الصبى ثوراً تحتم عليه أن يُقدم لخاله كتفه (أى كتف الثور)، وهو ملتزم أيضاً بتقديم نصيب من الثور الذى اصطاده لابن أخت أبيه المتوفى (ابن عمته) الذى ورث ثروة أبيه، رغم أنه أكبر منه سناً. ولهذا السبب فإن ابن الأخت الذى يرث ممتلكات خاله يسلم عدداً قليلاً من أسهم خاله المتوفى لابن الخال.

وأخيراً فإن له ميزة تتمثل فى حقه فى تملك أى من ممتلكات خاله، وإن أراد أن يتزوج زوجة ثانية تطلع إلى مساعدة خاله وليس لأبيه هو، وإذا مات لا يمكن دفنه إلا بعد وصول خاله الذى يدفع جانباً كبيراً من تكاليف الدفن والجنائز.

وفيما يتعلّق بمجموعة فير كوي Kwoi تقترب أحوالهم اقترابًا شديدًا من أحوال المجموعة التي تتاولناها لتوتا (فير ييبانجو) مع استثناء رئيسي وهو أن الزواج بين الأقارب من ناحية الأب ممنوع تمامًا كالزواج بين الأقارب من ناحية الأم، والتجمّع الطوطمي أكبر من وحدة تجمّع الزواج الخارجى (العشيرة) لأن التجمّع الطوطمي يشمل عددًا من العشائر (أو الأسر الممتدة) تعتقد أن بينها صلات قُربى، والتجمّع الطوطمي هو فى الأساس تجمع دينى وإن كان هذا لا يمنع من أن يكون رأس هذه المجموعة قائمًا ببعض المهام الاجتماعية كأن يكون موجهًا لعمليات القنص، ومحكمًا فيما ينشب من منازعات، وكما هو الحال عند مجموعة اليببانجو، فإن الأطفال يعيشون فى بيت أبيهم، ويتبعون عبادته، ويتم ختتمهم برعاية الوالد، فإن لم يكن موجودًا فبرعاية أخيه (عمهم)، وليس للخال حق رعاية أبناء أخته، لكن يمكن للرجل، إن أراد، أن يسلم أحد أبنائه لأخى زوجته أو لأبيها إن لم يكن له ولد. وأكثر من هذا فللصبي - إن أراد - أن يهجر بيت أبيه ليقيم فى بيت خاله.

ومن ناحية أخرى فإن أسرة الأم تعتبر هى الأكثر أهمية من أسرة الأب، وإذا سئل عن أقاربه فيسمى أسرة أمه ولا يذكر أسرة أبيه إلا إذا سئل ابن من هو. وإن واجهته صعوبات توجه إلى أسرة أمه، وأسرة أمه هى المسئولة فى الأساس عن دفنه. ويمكنه أن يمتلك أيًا من ممتلكات خاله الذى يلجأ إليه - بدوره - عند حاجته لخدمات ذات مردود اقتصادى، وأكثر من هذا فابن الأخت يرث كل الممتلكات بما فى ذلك الأرامل (مع استثناء المقر السكنى الذى يرثه الأخ أو الابن) والوارث يرث حتى القمح الذى لا يزال مزروعًا فى المزارع ولا يُقتم لابن الخال إلا قدرًا من البذور تكفى لبيذرها فى العام التالى، ويرث أيضًا أداة التدخين البببة Pipe الخاصة بوالده وخمسة سهام (حتى إذا ما اصطاد الابن ثورًا أحضر له نصيبًا منه باعتباره وارث أبيه).

وبسبب وراثة أرامل ابن أخت الأب (العمة) بما معهن من أطفال، فإن كثيرين من الأطفال ينشأون في بيت ابن عمتهم (ابن أخت أبيهم)، وإذا أنجب ابن الأخت مولوداً من أرملة عمة نتج عن ذلك علاقة قرابة غريبة، فقد يكون المولود أخاً غير شقيق لآخر أبوه هو ابن عمه من الدرجة الأولى، وقد يكون هذا المولود الذى أنجبه الرجل هو ابن عم الأخ غير الشقيق لابنه، وقد ظهرت حقائق طريفة عن المهر (ثمن الزوجة) ذلك أن الزواج من عزراء يؤدى إلى أن يكون المهر المدفوع على ثلاثة أقساط كالتالى:

١. فأس، قرعة (يقطينة) جديدة، قلادة، - تدفع كلها لأم البنت عند طلب يد ابنتها

٢. من عزرتين إلى ثلاث عزرات تدفع للأب، ومثلها تدفع لخالها عند اقتراب الزواج.

٣. القسط الأخير (الدفعة الأخيرة) فأس لأم الفتاة.

وقيل إن ما يدفع لوالد الفتاة، إنما هو تعويض له عما تكبدته من مشقة وتكاليف فى تنشئة الفتاة، والمسألة الجديرة بالاهتمام، هى أنه إذا تعاقبت الفتاة على زواج ثان أو ثالث فإن مهرها (ثمنها) يدفع كاملاً لأقربائها من ناحية أمها، وعلى النحو نفسه فإن تكاليف الزواج الأول للولد (الشاب) تقع على عاتق الوالد رداً للخدمات ذات المردود الاقتصادى التى قدمها الولد له، لكن فى حالة الزيجات التالية، فهو نفسه (الولد) الذى يتكلفتها بنفسه من موارده الخاصة أو يعتمد على خاله (يدبرها من موارد خاله).

وفى هذه المجموعة يشغل الوضع المهيمن لأخت الأب (العمة) اهتماماً وتركيزاً شديدين، إذ يمكنها أن تطلب من ابن أخيها أى طلب دون الرجوع لوالده، ويمكنها أن تضربه إن وجدت هذا مناسباً، وإذا رأت أنه يتعارك فقد تتدخل لضربه. إنها المستشارة الرئيسية للصبي طوال عمره السابق للختان، وتحته ليكون شجاعاً

والأجل جلب العار لأسرته، وعند انتهاء طقوس الختان تقفز فوق المصطبة، وتصدر أصوات الفرح والبهجة معلنة للجميع أن ابن أخيها كان ثابتاً غير مرتاع - كل هذا إذا تمالك الصبي نفسه عند (إجراء عملية الختان).

وفيما يلي نورد المصطلحات الرئيسية المبيّنة لعلاقات القرابة في هذه المجموعة:

١. دام، وتطلق على الأب وأخى الأب (العم) وزوج أخت الأب (زوج العمّة)، والمصطلح المرتبط به هو $Wa =$ الابن، وهو مصطلح يطلقه كل الغير أيضاً على الأجداد والأحفاد.

٢. بام، يطلق على الأم وأخت الأم (الخالة) وزوجة أخى الأب (زوجة العم)، والمصطلح مام مصطلح خاص مقتصر على أخت الأب، وأمام Umam على أم الأخ، وأمتيا Umtia مصطلح مقتصر على أبناء العمومة (يتبادلون أبناء العم)، والمصطلح يعنى "أقارب اللعب Playmate" لكن الملاحظ أن قرابة صُحبة اللعب غير موجودة بين أولئك الذين يستخدمون هذا المصطلح - مما يجعلنا نفترض أنه فيما مضى كانت المجموعة منظمة على أساس أمومي خالص Purely matrilineal basis. وأبناء العم المباشرون (الذين يناظر بعضهم بعضاً) يخاطب أحدهم الآخر بقوله "يا أخى" وليس هناك بطبيعة الحال علاقة "قرابة لعب Playmate" بينهما.

٣. وكى Woke: مصطلح خاص يطلق على ابن الأخت.

٤. دامانج: يطلق على الأجداد من الجانبين، وبا Ba يطلق على الجدات من الجانبين، أما الحما والحماة فيوصفان بأنهما أونجونو Ungunu أما أخو الزوج أو الزوجة، وأخت الزوج أو الزوجة، فيقال لها أونجيانشى Ungyanchi.

نتناول الآن المجموعة الأخيرة - إنها مجموعة ليما Lima ودونجورونج Dongorong (في منطقة ماى إنى Mai Ini) - وهي مجموعة تظهر بوضوح مَلَمَح حق الأم Mother - right، أكثر مما تظهره المجموعات المذكورة آنفاً. ليس في هذه المجموعة وحدة Unit أو "كيان" للزواج الخارجي، وقد حصلنا على أمثلة محدّدة عن الزواج بين أبناء العم من الدرجة الثانية من الجانبين. والطواطم - أو شعارات العبادة - تُورث أبويًا، لكن الذرية تُعتبر في الأساس منسوبة لأسرة الأم التي تعتبر أكثر أهمية بكثير من أسرة الأب، للأسباب الآتية:

١. الوراثة تتبع الخط الأمومي، وتمتد هذه القاعدة الأمومية لتتطبق على كل أشكال الملكية، بما في ذلك ملكية مقر الإقامة (المجمع السكني، والأرامل إن كنّ في عمر مناسب، والوارثون هم الإخوة من الأم نفسها أو أبناء الأخوات (لكن الأخ من الأب فقط لا يرث وكذلك الأبناء من الأب فقط)
٢. الأعمال والمصاريف المرتبطة بختان الصبي تقع على عاتق خاله وليس على عاتق أبيه.
٣. الابن الذي يعيش مع أسرة أبيه قد يَتمَلِكُ أيًا من ممتلكات خاله، لكنه إن كان يعيش مع خاله، فلا يستطيع أن يملك أى شيء من ممتلكات أبيه أو عمه.
٤. حتى إذا اختار الصبي أن يبقى مع أبيه، فإن خاله يمكنه استدعاءه لأداء خدمات ذات مردود اقتصادي إن تطلّبت أموره هذا.
٥. إذا كان الصبي يعيش في بيت أبيه، ثم مات أبوه، انتقل إلى بيت خاله، ولا يفضل العيش مع عمه
٦. إذا وقع المرء في ضائقة لجأ لأقارب أمه لا لأقارب أبيه.

٧. ترتيبات الجنازة يقيّمها أقارب الأم وليس أقارب الأب.

٨. يرتب الأب الزواج الأول لابنته، لكن أخت أمها (خالتها) هي التي تقسم المهر (ثمن العروس) (والسبب في حصول الخالة على نصيب من المهر هو أنها هي المسئولة في الأساس عن إعداد " جهاز Outfit " الزواج) لكن الزواج الثاني - وما يليه من زواجات - فيرتبه خالها، الذي يقبض مهرها كله إن وجد هذا مناسباً، ويُقال إن حق الأب في المهر في أول زواج إنما هو تعويض له عما دفعه هو نفسه عند زواج أمها. وهذا يُلقى الضوء على مسألة المهر كلها بشكل طريف

٩. وسلطة أختي الزوجة سلطة هائلة لدرجة ادعائه حقه في أبناء أخته، وأخذهم من أبيهم إن اعتبره (أباهم) شخصاً غير جدير بهم، وأكثر من هذا فالأطفال أنفسهم هم الذين يختارون ما إذا كانوا سيواصلون العيش في بيت أبيهم، فإن اختاروا العيش في بيت خالهم، لا يستطيع الأب منعه.

ووالد الزوجة يمكنه ادعاء حق في أول مولود لابنته، بصرف النظر عن حق الأم (ابنته) إذ يعتبر هذا تعويضاً للأب لما أنفقه عند زواج أمها أي أم الفتاة (ابنته)، ويمكن للأب أن يسترد مولوده الأول بدفع عزتتين، وسيوضح أن الفير في ماي إني Mai Ini يتمسكون بشدة بنظام حق الأم mother-right، ويمكن أن نقول بشكل عام، إنه بين كل جماعات الفير باستثناء الماركى، إن أسرة الأم، هي المجموعة الاجتماعية الأقوى.

وفيما يلي ملاحظات قليلة عن أمور شتى عن مجموعتي الجويرى Gweri والسولى في الأساس، أولها عن مهام كاهن العزبة، فمن الخطأ قصر النظر على مهمته الدينية، فالدين والقانون متضافران متداخلان بشدة بين الشعوب البدائية ولا يمكن فصلهما، فالدين هو روح القانون (النص: محرك القانون أو وسيطته

(Engine of the law)، وعلى هذا فإذا بدأت عشيرتان من عشائر القرية في الاقتتال فإن الكاهن هو الذى يوقف الاقتتال، وفي هذه الحال ما عليه إلا أن يظهر حاملاً الأبواق المقدسة (أو القرون المقدسة Sacred horns) فينبهر المتقاتلون بالرموز المقدسة، فيصبحون مستعدين للاستماع لصوت العقل، ويستدعى الكاهن عندئذ زعيم كل عشيرة، وبعد سؤالهم يصدر قراره باسم القوى الباطنية (قوى الأرباب أو أرواح الأجداد..... إلخ)، وتقدم كل عشيرة عنزاً، وينتهي النزاع. أو إذا تقابل اثنان من العشيرة نفسها، لجأ رئيس العشيرة إلى الكاهن الذى يستدعى المتشاجرين، ويتناول شيئاً من البيرة في فمه ويقذفها على الأرض دلالة على أنه أصبح متصلاً بالقوى العلوية (السامية) أو ماثلاً في حضرتها، ثم يسأل عن حقيقة الأمر، ويصدر قراره، وما إن يصدر قراره حتى يتعين على المتنازعين أن يشربا البيرة معاً فى قرعة (يقطينة) واحدة، وبعدها تقدم البيرة للكهنة الحاضرين، ويشرب الكاهن أيضاً بعضاً منها. أما النزاع بين حيين فيتم حله بالتقاء كاهنى الحيين وتقدم أضحيات بذبح عدد من الماعز، ويُقتل القتلة على وفق آلية دينية، فيأخذهم "الدوز Taken by Doos". ويتم إحضار اللص ليمثل أمام الكاهن، فإذا لم يقدم تعويضاً، وهدية لرمز العبادة (تقدمة) اعتبر مذنباً (خارجاً عن القانون Out law)، وتم حرمانه من المشاركة فى كل الطقوس والرقصات وأصبح وضعه لا يطاق فيضطر لمغادرة القرية، أما النزاعات بخصوص الديون والسحر فيتم حلها بالطريقة نفسها عن طريق الكاهن الذى يجرى عند الضرورة محاكمة بمحنة السم Trial by ordeal (جرت الإشارة فى أكثر من موضع فى هذا الكتاب لطبيعة المحاكمة بالمحنة).

ومن ناحية أخرى فإن النزاعات حول أبوة طفل (من أبوه؟) فيقضى فيها العراف (يقال له لامز Lams، وطريقة تعرفه طريقة جديرة بالتسجيل، كما يمارسها الشامبا وبعض مجموعات الجوكون، وسيط الوحي المستخدم فى التعرف هو حشرة (حيوان) سرطان الأرض Land crab (يقال له أحياناً السلطعون)،

ويضعون حول حفرة قطعاً من لبّ الجوز Pulp of shea-nuts بعد نقع كل قطعة في الزيت والماء، وذلك لحث هذا السلّطعون على الخروج من حفرة كى يشرب. ويوضع داخل كل قطعة قش من حشائش (مجففة)، تمثل الأطراف المتنازعة. ويخاطب العراف السلطعون سائلاً إياه أي طرف من الأطراف هو الذى يقول الحقيقة، فمن يسحب السلطعون قشته إلى حفرة هو الذى كسب القضية. ومن الطريف أن نلاحظ أنه لا يجب أن يكون أحد من الفولانى حاضراً، وإلا مات السلطعون.

وعلى هذا فمن الواضح أن الكاهن هو أيضاً مانح للشرعية Law-giver، والقضية المثارة إلى أى حد يكون من المرغوب فيه أن تعترف الإدارة بهذا النظام "التشريعى" القائم المستخدم بين الشعوب البدائية. تقول الإدارة (البريطانية) إن الإجراءات (الفعاليات) القانونية التى يمكن الأخذ بها هى تلك التى تأخذ بها المحاكم المشكلة تشكيلاً صحيحاً، وعلى قدر علمى، فإن المحكمة المشكلة بشكل صحيح لدى الفير هى تلك التى يرأسها قاضٍ مسلم يُقيم فى مدينة بعيدة شيئاً ما عن أماكن الفير. ومن الناحية العملية لا يصل للسلطات القضائية المعترف بها سوى القضايا الجنائية الخطيرة، فمن الناحية العملية فإن الإشكالات العادية لا زال الكاهن هو الذى يقضى فيها، وهذا الكاهن يحمى نفسه هذه الأيام بحسن نواياه وبمساعدة الأرنادو Arnado (رئيس العزبة - التجمع السكنى الصغير) لذا فكل النزاعات المتعلقة بالمواريث والزواج... لا تزال يُقضى فيها بشكل غير رسمى (من وجهة نظر الإدارة). وهذا بطبيعة الحال معلوم لرئيس المنطقة الفولانى. وإذا جرت مقاضاة للممارسات غير القانونية للسلطات القضائية فلا بد أن تكون النتيجة فيما أرى هى تفسير كامل الناس الذين يأخذون بالرأى القائل بأن الرجوع للقاضى المسلم فى كل صغيرة وكبيرة، إنما هو اعتداء مباشر على سلطة الكاهن بل وعلى سلطة كل الكبار الذين يدعمونه (أى يدعمون الكاهن) لتمشيه مع العادات والأعراف القبلية مما تكون نتيجته انهيار السلطة بكاملها داخل المجموعة المحليّة. بوجهة

النظر هذه فإننى أوافق بحرارة، وأميل بشدة إلى اعتبار كل القضايا (الحالات) التى تم إقرارها أو حلها بهذه الطرق المعتادة (أى التى جرى حلها على وفق العادات والتقاليد السائدة) - قد تم الحكم فيها "خارج المحكمة Settled out of court" وباستثناء المحاكمات التى تستخدم فيها طرق غير إنسانية، فلا مجال للاعتراض على الترتيبات المحلية التى تقوم بها المجموعات على وفق عاداتها وتقاليدها. أما فيما إذا كان من الممكن أو من المرغوب فيه بالنسبة لجهة الإدارة (البريطانية) أن تعترف رسمياً بالنظم القضائية (المحلية) التى تتناقض مع كل الأفكار الحديثة عن العدالة، فلست مستعداً لإبداء رأى حول هذا الموضوع. قد يكون من المستحيل بطبيعة الحال أن نفصل بين الدين الوطنى Native والقانون الوطنى، وأن نحاكم - ونستخدم - خدمات الكاهن دون معرفة بالقواعد الدينية (النص: القوانين أو المراسيم الدينية Religious sanctions) لابد أن تكون سياستها قائمة - فيما أظن - على "لننتظر ولنراقب" ولنتجنب مقاضاة الممارسات غير القانونية Illegal للوظائف القضائية إلا فى حالة القرارات (الأحكام) غير الإنسانية والانتهاكات بممارسة السحر لابد - دائماً - أن تحال للقاضى (الرسمى) فى مثل هذا النوع من القضايا لابد من التزام خط محدد (واضح).

وفىما يتعلق بالدين نجد سيادة العبادات المرتبطة بالأحجار، فالأحجار التى تتخذ شكل الأعمدة (أو المسلات أو المونوليث) والأحجار الدائرية الشبيهة بالأضرحة القديمة توجد فى معظم العزب (القرى)، وهى ترتبط ارتباطاً فجاً بالأسلاف، ويلطخها الكاهن بالعصيدة تقدمة منه (قرباناً إن صح التعبير) على أن تكون هذه العصيدة معمولة من أول ما ظهر من محصول (القمح)، والثير أيضاً يتبعون عادة تلطيخ عتبات أبواب بيوتهم بالعصيدة قبل تناول وجبات من حبوب المحصول الجديد (وهو أمر شائع أيضاً بين القبائل الناطقة بلغة نصف بنتوية فى زرايا). وبعض هذه المذابح الحجرية مصمتة وبعضها مجوفة، وفى هذه الأخيرة

يودع الكاهن ليلاً تَقْدِمَات من البيرة، وفي اليوم التالي يأخذ شيئاً مما أودعه من البيرة ويضعه في فمه ويبصقه على المذبح الحجري، طالباً من الأجداد أن يتشفعوا لهم حتى يكون محصولهم وفيراً، وأن تكون نساؤهم منجبات، وأن تكون الطرائد في غابتهن كثيرة، وهم ينظرون للأجداد باعتبارهم شفعاء بين الإنسان والموجود الأسمى Supreme being الذي يظهر عند الفير مطابقاً للشمس. (الكلمتان الدالتان على الله والشمس متماثلتان في مجموعة واحدة، وفي مجموعة أخرى نجد أن الله يعتبر عنه بالكلمة بل Bil، ومن الطريف أن نجد هذه الكلمة دالة على الشمس بين البوما Buma في الكنغو، وهم ناطقون بلغة البانتو) وليس عند الفير طقوس خاصة للشمس، مثلهم في هذا مثل بعض الجوكون، لكنهم يُقسمون بالشمس. والرجل من الفير إذا اتهم بتهمة نزع قوسه ونظر للشمس وقال: "إن كنت قد فعلتُ هذا الشيء، فلتوقعني الشمس بين مخالب نمر عندما أذهب للصيد في الغابة"، قبل الذهاب للصيد، يُحضر كل الصيادين أقواسهم ويودعونها عند قدمي الكاهن، الذي يضع في فمه بعض عصير الجدالي Gadali، ويوجّه وجهه نحو الشرق، ويقذف ما في فمه من عصير على الأرض وهو يقول: "قلّعتنا الشمس لحماً في يومنا هذا" ويكرر هذا القول موجّهاً وجهه في كل الاتجاهات، ثم يقذف من فمه بعض البيرة على الأقواس أيضاً.

وتوضح الصور الفوتوجرافية التي أوردناها بعض الأضرحة الممثلة في حجر، ويلاحظ هذا الضريح الحجري في القرية التي يقطنها الماسوبا، بالقرب من هذا الضريح ينتصب عمود له مظهر يجعله مرتبطاً بعبادة العضو التناسلي للرجل Phallic appearance ويعرف الضريح باسم كوجور Kogur، أما العمود الطيني فيسمى ووبز Woops. وكلاهما يستخدم في سياق طقوس بشائر المحصول على شرف دوز Doos وهي كلمة تستخدم لتشخيص كل القوى السحرية (غير المنظورة).

وتجرى هذه الطقوس فى منتصف شهر يناير، كالتالى: يُعد كاهن دووز Dooz (الدوز رمز يمثل القوى السفلية أو السحرية) قدرًا صغيرًا من البيرة من محصول القمح الجديد (القمح هنا من نوع قمح غينيا Guinea corn) ويذهب إلى ضريح دووز ويصب قدرًا من البيرة على الرموز الحجرية للرب أو الأرباب Deities ثم يلجأ إلى الحجر الأساسى Dolmen المعروف باسم كوجور Kogur وبعد أن يُحرك واحدًا من الأحجار التى تقوم مقام باب يدفع بجرة مليئة بالبيرة إلى داخله، ويحف بنفسه ليصب الجرة كاملة فى الداخل، ويبقى داخل الحجر هذا الحجر الأساسى (المجوف) لبعض الوقت يجرى حوارًا مع الأرواح (فيما يُقال) وعند ظهوره (خروجه) يضع الحجر الذى يمثل بابًا فى مكانه بعناية، ويترك إلى جواره الجرة الفارغة. لا أحد يمكنه أن يرى الكاهن وهو يودى هذه الطقوس، ثم يعود الكاهن إلى ضريح دووز Doos حيث يجتمع كبار المجموعة، فيضع فى فمه قدرًا من البيرة، ويقذف بها على الرموز. إنه يفعل هذا لمرتين، ثم يدير وجهه للكبار قائلاً: "لقد كنت مع الأرواح التى أمرتنى أن أقول لكم إن العام القادم سيكون عام خير، سيكون لدينا قمح وفير وسنحقق نجاحًا فى الصيد، وسيكون لدينا أطفال ومن مات منا سيكون له ذرية تخلفه".

وفى نهاية هذه الطقوس التى تتيح للجميع أن يأكلوا من القمح الجديد، يوجه الكاهن الكبار الحاضرين كي يعودوا لمسكنهم ليعدوا البيرة لمهرجان الحصاد Siki harvest festivals، وعندما تصبح البيرة جاهزة يبدأ المهرجان عند طلوع الشمس برقص النسوة حول العمود الطينى المعروف باسم ووبز Woops، ويقوم كاهن ووبز الذى يحمل اسم يازو Yazoo بوضع جرة مليئة بالبيرة فوق قمة هذا الرمز، ثم يقدّم - أخيرًا - هذه الجرة لأحسن الراقصات، فتشرب بعضًا منها، وتسلم الباقى للنسوة اللاتى شاركنها الرقص، وأثناء رقص النسوة يقف الرجال وهم يتطلعون، لكن بعضهم يشرع فى عزف الموسيقى مستخدمين فلوتات (المفرد: فلوت وهو آلة نفخ) لا تستخدم إلا فى هذه المناسبة، وبعد انتهاء الرقص تشكل الراقصات

طابوراً على رأسه اليازو Yazoo (الآنف ذكره) ليطفن حول القرية، وبعدها يشارك الجميع فى الرقص وفعاليات المهرجان.

ويُعقد مهرجان سيكى Siki فى ماسوبا وتحضره جموع غفيرة من قرى أخرى، وتجرى طقوس مماثلة فى مجموعات أخرى يحضرها قرويو ماسوبا.

وكان من المستحيل أن يحصل على أية معلومات توضح لنا طبيعة الحجر الأساسى (الدلمن Dolmen التى تمثل الضريح أو التى يتمثل فيها الضريح - ضريح كوجور Kojur. يعتبر الضريح "بيتاً" لروح أو أرواح المحاصيل، وبالتالي فهو مواز لأضرحة أخرى مشابهة، وإن كانت أصغر، عند الناطقين بلغة اليونجور Yungur التى تقام فى المزارع أو عند مفترقات الطرق باعتبارها مسكناً لـ"روح" القمح. (ch, XIV, See vol.II). ويلاحظ أنه فى اليوم الأول من مهرجان سيكى هذا يتم سد كل الفجوات (الفراغات) بين أحجار الضريح، بأوراق الأشجار، حتى لا يتمكن الناس من النظر إلى ما وراء هذه الفجوات، إذ يقال إن الحملة الفجة تجعل الأرواح تغادر الضريح وهى غاضبة. ويلاحظ أن الضريح يعلوه عمود، ويجرى تثبيت سنابل من القمح الجديد فى هذا العمود قبل نضوج القمح نضوجاً كاملاً (أى إن هذه السنابل عند جمعها كانت خضراء لم تصفر بعد)، ويتم تثبيت السنابل على هذا النحو، قبل إجراء الطقوس الرسمية. فهذه التقدمة الباكرة (الاستهلاكية) للأرواح، تؤمن الأطفال أو تضمن سلامتهم بسبب انتهاكهم المحرمات taboo إذ يأكلون بجهل منهم من القمح الجديد قبل إجراء الطقوس اللازمة.

إن الرمز المعروف باسم ووبز Woops يمثل -بوضوح- عضواً تناسلياً ذكرياً مختوناً، الناس أنفسهم يعترفون بذلك، لكن ليس هناك ارتباط واع بين هذا الرمز وفكرة الخصوبة (الإنجاب).

والكهنة هم حُرّاس حياة - أو روح - المحاصيل، وهم يجرون طقوسًا سنوية لهذا، مما يذكرنا بأسطورتى أوزيريس وأونيس، فعندما تبدأ السنابل فى الظهور يأخذ الكاهن قليلاً من أوراقها الجديدة وسنابلها ويلفها فى ورقة من أوراق شجرة البوبو Paw-Paw البرية، ويدفنها فى الغابة مع درنات نبات الجادالى Gadeli المقدس، ويتم كل هذا بروح طقسية، وهو يعتقد عند قيامه بهذا أنه يمثل حياة محاصيل العام التالى، وفى العام التالى عندما يأتى الكاهن مرة أخرى لأداء هذه الطقوس، فإنه يُخرج ما كان قد دفنه من أوراق وسنابل فى العام السابق، وبعد الدفن الرسمى يمتنع الكاهن عن أكل أى قمح حتى نهاية الحصاد وبعد إجراء طقوس بشاير ول السودانى ظل طوال هذه الفترة مكتفياً بأكل الفول السودانى والبقول.. إلخ، والوقوع فى هذه المحرمات (الطابو) قد يُميتُ روح المحاصيل فى الأرض. وإذا فسد المحصول أو كان قليلاً لا يتباطأ الناس فى توجيه اللوم للكاهن، فهو فى هذه الحال إما قصر فى الالتزام بالمحرمات (وقع فيها) أو أنه لم يكن صافى القلب عند أداء الطقوس. ولازالت عادة "شراء" روح القمح، يراعياها عرب موآب Moab. فعندما يكون القائمون بالحصاد على وشك الانتهاء من عملهم ولم يعد يبقى إلا قدر بسيط من المحصول فى الحقل، يأخذ صاحب الحقل حزمة من أعواد القمح، ويتم حفر حفرة فى الحقل على شكل قبر، وتُطرح حزمة القمح فى قاع هذه الحفرة (القبر) وينطق الشيخ بهذه الكلمات: "لقد مات الرجل العجوز" ويُهال التراب بعد ذلك فى القبر (الحفرة) وتبدأ الدعوات: "عسى يُعيد لنا الله القمح الذى مات". (Golden Bough, abridged edition, p.372). وفى مصر القديمة: "يُعد تمثال لإله القمح (أوزيريس) من طين، ويتم دفن القمح، ويصاحب عملية الدفن طقوس جنائزية حتى يعود من مات ودفن إلى الحياة مرة أخرى بمحصول جديد. وهذه الطقوس، فى الحقيقة، هى "حجاب" أو "تعويذة" لضمان نمو القمح باستخدام سحر مناسب، وقد يمكننا التخمين أن الفلاح المصرى كان يمارس هذه الطقوس بشكل مبسّط فى حقله قبل ذلك بفترة طويلة، وقبل أن يتغير شكل هذه الطقوس على

يد الكهنة في المعابد (Golden Bough, p.378). وعادة دفن "روح القمح - Corn-spirit" لا وجود لها بين مجموعات الفير، فالفير في يمانجو Yimbango - على سبيل المثال - لا يُراعون ذلك، ففي هذه المجموعة ترتبط دعوات الشكر (الشكر على الحصاد أو المحصول) ترتبط بطقوس لتأمين موسم صيد ناجح؛ إذ يتجه الجميع وعلى رأسهم الكاهن إلى مفارق الطرق خارج القرية، حيث يقف الكاهن حاملاً جرة مليئة بالبيرة، ويقول: "إننا الآن سنقوم بطقوس قام بها أجدادنا من قبلنا، ما ساقوم به فعلوه من قبلي وقد جلب لهم الرخاء، فلنخص محاصيل سبق أن بذرناها. ولننجح في الصيد خلال الموسم الجاف". ثم يجمع أقواس كل من حضر ويربطها مغاً، ويصق من فمه قدرًا من البيرة على مقبض Grip كل قوس، ثم يلقي بالأقواس على الأرض فيسارع كل رجل بالنقاط سلاحه. وفكرة إلقاء الأقواس على الأرض إنما هي تأمين توزيع عادل للقوى السحرية التي جلبتها هذه الطقوس. ذلك أنه إذا بارك الكاهن كل قوس ثم أعاده لصاحبه، فإن الرجل الذي بورك سهمه قبل مباركة سهام الآخرين، هو الذي يتلقى وحده القوى السحرية بذلك يصبح هو وحده سيد كل ثيران الغابة.

ومن بين العبادات التوقيرية لدى فير سولي Soli: دو جوبس Do Gupse ، ودو تيباس Do Tibas، أما الأولى فيرمز لها بحقيبة (كيس) من جلد البقر، وأما الثانية فيرمز لها بعدد من القرون (الأبواق) الطويلة معمولة من قطع من القرع (اليقطين) تم توصيل بعضها ببعض. وإذا تم النفخ في هذه الأبواق صدر عنها صوت عميق يبعث على الخشية، وتستخدم هاتين العبادتين التوقيريتين في إرهاب النساء والأطفال، لقد كانت عبادة الدو - جبسي، ولا زالت، وسيلة رئيسية لتنظيم المجتمع العام، ففيما مضى من الأيام، يُقال إن أولئك الذين ارتكبوا آثامًا ضد الدين والقانون، كانوا يُعدون على وفق أحكام الدو - جبسي، وكان فيما يظهر يُدفن حيًا في بعض الحالات. وفي الوقت الحاضر، فإن أي شخص ينتهك حرمة العبادات (الدوز Doos) كان يُفضى إلى زوجته بالأسرار الدينية، تحتم عليه أن يدفع غرامة

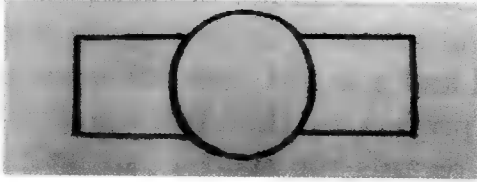
للكاهن، وإلا أُصيب بما يشبه الشَّلّ وُضِلَ طريقه (ضاع)، والمحاكمة بالمحنة (تعريض المتهم لأمر خطير لإثبات براءته) أمر معمول به، كما تُستخدم هذه العبادة (الدو جبسى)، أيضًا، فى ضبط أعمال السِّحرة (السيطرة عليها).

وفى سولى Soli نهضت فزِعًا فى منتصف الليل لوصول دو جبسى، ودو تيباس. لقد انسحب كلُّ نساء القرية إلى أكوآهن، أما الصَّبِيَّة ممن كانوا حاضرين عند وصول رمز العبادة فيصيحون صيحات وكأنهم أشباح، صيحات ذات طابع سحرى، تمامًا كصيحات الجوكون المرتبطة بعبادة الأجداد: أكو أهوا Aku Ahwa. ويصحب صيحاتهم أصوات صادرة عن آلات (موسيقية) تصدر أصواتًا كأصوات خوار الثيران، ويسمى الفِير هذه الآلات بارانجا Baranga، وهى تُستخدم بشكل خاص فى طقوس إنزال المطر (يلاحظ أن استخدام الآلات "الموسيقية" التى تصدر أصوات الخوار Bull-roarer فى سياق الطقوس الدينية مقتصر - فيما يظهر - على القبائل التى تتحدث لغات قريبة الصلة بلغة البانتو) ويستخدم الصببية أيضًا الشخاشيخ (أو الشخاشيش) ويقرعون بأيديهم أنابيب معدنية تحدث صوتًا مغايرًا يمثّل الخطوات السحرية للأرواح الراحلة (التي هى فى سبيلها للرحيل من المكان). وبظل أربعة رجال ينفخون فى الأبواق (القرون) المعمولة من القرع (اليقطين) ويبدو أن هذا الصوت الخشن يهدف إلى محاكاة صيحات الأرواح. والعبادة التوقيرية للدو تيباس Do Tibas التى تسود فى المراسم الجنائزية، يبدو أنها تحظى بالتوقير نفسه الذى تحظى به عبادة الفير عند الشامبا (P. 348).

وطقوس الدفن عند الفير ذات طرافة خاصة، يظهر أنه فيما مضى، كانت القبيلة تحصل على المشية وكانت العادة هى لف الجثة فى جلد بقرة دُبِحت خصيصًا لهذا الغرض، ويؤجل الدفن ثلاثة أيام حتى يحضر كل الأقارب، وكما لاحظنا آنفًا، فإن طقوس الدفن يجريها أقارب الميت من ناحية أمه، لا تظهر عادة فير ماسوبا Masupa Verre بتدخين (أو تبخير) البدن أو سلخه Peel off

إلا إذا انتفخت الجثة بعد الممات. ويتم دفن الجسد المسلوخ في موضع منفصل عن بقية الجسد الذي يُغسل في البيرة (الجعة).

والقبر حفرة عميقة دائرية (أسطوانية) مع امتدادين جانبيين، هكذا:



يُطرح الجسد مُسطحاً على ظهره، ويخاطبه الكاهن قائلاً: "لقد عشت طويلاً. اذهب الآن إلى الشمس ولتعلن أنك آخر الرجال الأحياء، وأنه لا فائدة من أن تُرسل طالباً أياً منا، ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به. اذهب ولا تُعد للأرض ثانية، ولا تتدخل في أمر محاصيلنا، ولا تمنع نساءنا من إنجاب الأطفال. اذهب ولا تُعد". والجدير بالذكر أن الفير يعتقدون أن شبح الميت يصعد للسماء ولا يعود للأرض، وهذا يتفق مع أفكار معظم القبائل المحيطة بنهر بنوى. وعلى أية حال فإنه يُعتقد أن الأشباح تعود للعالم لتحضر مهرجان الحصاد الذي يُعقد سنوياً، فهم لا يملأون القبر على آخره بالتربة وإنما يتركون فيه فسحة، ويغلقون فتحة بجر مثبت بطين فوقه. وبعد أشهر قلائل من وليمة الدفن (الوجبة التي يتناولها بعد مراسم الدفن) التي يقدم الكاهن عندها - ويجري - الطقس اللافت للنظر بإيداع بذور مختلف المحاصيل على القبر، وهو يقول: "إننا نقدم لك بذوراً عسى أن تذهب لإخوانك ويكون لك مزرعة". والغرض من هذا أنهم يقدمون له (للميت) كل ما يحتاجه حتى لا يعود للأرض ويسلب الناس محاصيلهم، ثم يسكب الكاهن بعض البيرة الغليظة (غير المصفاة) على القبر.

وبعد إتمام طقوس الجنازة بشهرين أو أكثر يلتقي الأقارب القريبين من ناحية الأب ومن ناحية الأم ليقوموا حفلاً راقصاً خاصاً بهم (مقصوراً عليهم)، وعند ذلك

يحضر الكاهن جالبًا معه هدية (المقصود تَقْدِمة ذات طابع ديني) من الفول السودانى طالبًا الإذن بنقل رأس الميت من قبره، يُفْتَح القبر، وتُنَقَّل الرأس وتُنظف وتُغسل بالبيرة وتُدهن بزيت Shea-oil، وتصبح هذه الرأس (الجمجمة) من ممتلكات ابن المتوفى وليس ابن أخته، يتناولها بعناية ويضعها بالقرب من رأسه ليلاً، وفي كل مهرجان (أو عيد) يضع إلى جوار جمجمة أبيه جرّة مليئة بالبيرة. وفي نهاية المهرجان تُرسل البيرة إلى الكاهن ليشرّبها، وعندما يذهب الابن لمزرعته يضع جمجمة أبيه في رعاية أخيه الأصغر أو أى قريب آخر من ناحية أبيه، فإذا أصاب الجمجمة أى شيء يستحضر الكاهن القوى الروحية لطرد الأثم خارج المدينة، لأنه يُقال إن الموجود الأسمى، أى الشمس، قد يَطْلُب مكان الجمجمة فإن لم يجدها، أرسل أرواحًا شريرة تصيب المجتمع بسوء.

وفي وقت بذر البذور، يأخذ الابن بعض البذور ويمسكها أمام الجمجمة طالبًا من أبيه الميت ألا يحرمه حصادًا وفيرًا، وإذا ذهب الابن للصيد، طرح قوسه على الجمجمة طالبًا من أبيه العون، ويوجه دعوات كثيرة ومستمرة لجمجمة أبيه؛ ابتهالات لطلب الصحة، والإنجاب، لأنه يعتبر الجمجمة وسيطًا بينه وبين الله. وقد يحتفظ الرجل بعدد كبير من جماجم أجداده، أما جمجمة المرأة التى ماتت بعد عمر طويل، فتحتفظ بها ابنتها (وأحيانًا ابن أخيها) ويحتفظ الكاهن بجمجمة الكاهن الذى سلفه، ويقدم الكاهن الجديد الابتهالات لجمجمة سلفه قبل القيام بطقوس عامة، أما جماجم الذين ماتوا شبابًا فلا يحتفظ بها أحد، ومع هذا فهي تفصل عن بقية الجثة وتودع في كهف.

وتوجد العبادة التوقيرية للجماجم، أيضًا، الشامبا الذين يشتركون في أمور كثيرة مع الفير: وبين الباتا، والباشامبا، والكام، والكونوا، جرت العادة (كما هو الحال في بعض أنحاء أفريقيا خاصة أوغندا) جرت العادة على الاحتفاظ برأس الزعيم أو بعض الأجزاء الأخرى من جسده.

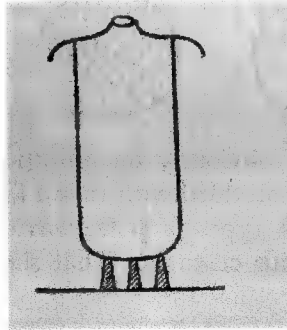
والفِير - مثلهم فى هذا مثل - معظم القبائل والعشائر التى تتحدث لغات من نوع لغات المنطقة الوسطى (الذين هم متقاربون لغويًا مع الناطقين بلغة البانتو) لهم طقوس خاصة لاستهلال العبادة (التدشين) مرتبطة فى حالة الفِير بطقوس الختان. ويتم القيام بهذه الطقوس على مراحل من سن الخامسة إلى الثامنة، وعلى هذا فقد يكون المدشن (الذى تجرى عليه طقوس الدخول فى سلك العبادة التوقيرية) صبيًا فى العاشرة أو الحادية عشرة من عمره، أو رجلًا متزوجًا فى الثامنة عشر أو التاسعة عشر من عمره، ويتم تجميع الصبية وعزلهم ليقضوا النهار فى الغابة، وليناموا فى القرية ليلاً، لكن ليس فى بيوتهم وإنما بالقرب القريب من الضريح المحلى، يحدث هذا خلال الموسم الجاف وتستغرق الطقوس شهرين. ويلحق الصبية بالتلمذة المعتادة حيث التدريبات البدنية والأخلاقية، ويكون الكاهن المحلى هو مرشدهم، أما عملية الختان الفعلية فلا تتم حتى بداية الشهر الثانى، ويظهر أنه من الواضح تمامًا أنه بإجراء عملية الختان، يكون المختون قد استكمل مراسم استهلال الدخول فى سلك العبادة، ويكون وكأنه قد خلق خلقًا آخر.

ويقال إنه كما أن الرجل لا يحضر عند ولادة طفله كذلك المرأة لا يجب أن تحضر ختان ابنها الشاب، من الواضح أن الختان يعتبر إعادة ميلاد أو بتعبير آخر ميلادًا جديدًا وأنَّ القَلْفَة (الغُرْلَة) المستأصلة إنما هى رمز للارتباط بالقوى الباطنية. والجدير بالملاحظة أكثر من غيره أن النساء لا يجب - حتى افتراضًا - أن يعرفن أى شىء عن طريقة إزالة هذه القلفة، بل إنه ليقال إن الهدف من لبس غمد الذكر (وجاء العضو التناسلى هو إخفاء حقيقة إزالة القلفة (الغُرْلَة)، هذه الأحوال تلقى - فيما أظن - ضوءًا جديدًا على الختان.

والفِير - والنسوة منهم خاصة - راقصون ومرموقون، وقد فوجئت بالتشابه بين لوازمهم الموسيقية وما هو موجود عند شامبا دونجا. كما أن خطوات الرقص مشابهة بشكل ملحوظ لخطوات راقصى الشامبا، وترقص النسوة فى دوائر حول

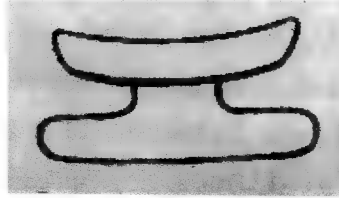
عازفى الفلوت الرجال، من اليسار إلى اليمين ثم يعدن ليدرن من اليمين إلى الشمال، وهنَّ بعد ذلك يُدرن ظهورهن إلى الرجال الموجودين فى الوسط. ولموسيقا الفلوتات نوعان من التوقيات يستخدمها الشامبا، ويستخدم عند الرقص أيضاً أجراساً حديدية مستديرة من طبقتين (صاجات) وطبلاً يُقرع بالأيدى كما تستخدم طبله لها شكل الساعة الرملية Hour-glass مشدودة بخيوط مقواة بين الغشاء لتغيير النون، وفيما يتعلّق بثقافتهم المادية يلاحظ سماكة فخارهم وعدم سماكة جدران بيوتهم ومخازن حبوبهم، ويشيّد هذا الأخير فوق قاعدة من أحجار، ويقوم البناء بتسوية الطين على الحائط بالضغط بكفيه، ناثراً الماء على الطين وهو يسوّيه، لم أر من قبل جدراناً غير سميكة مثل هذه إلاّ عند الزمبيري فى ولاية بنوى، وللواحد من أبوابهم مقبض مستدير من حشائش مضفورة مغطاة بالطين كما هو مبين فى الصور

والمسكن صغير، يتكون من مطبخ، وكوخين أو ثلاثة للنوم، وعدد كبير من الأجران الطويلة الضيقة مقامة على أساسات حجرية، وشكلها كالتالى: (صفحة ٤٣٧).



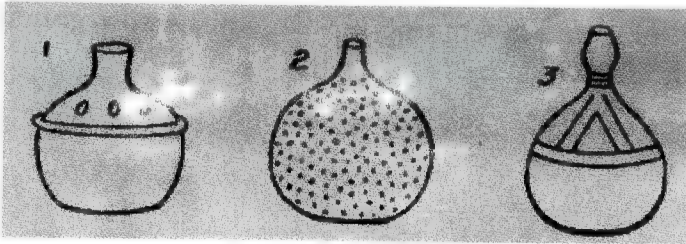
ولا توجد أكواخ منفصلة تأوى إليها النسوة فى حالة الحيض، على العكس من الوضع عند الشامبا والجوكون، لكن يوجد كوخ خاص لتخمير البيرة المستخدمة فى الطقوس الدينية. وأسقف البيت مبسطة على الجدران كما جرت العادة عند

القبائل الأخرى. وبعد إقامة الجدران تطرح زنود خشبية (المفرد: زند: كتلة من جذع شجرة) فيها لتكون دعامات (أو مساند) توضع فوقها العوارض (الألواح) الخشبية المائلة لتأخذ وضعها (المائل) وبعد ذلك يطرح القش فوق الألواح ثم يطرح فوق القش حزم من حشائش، بعضها قديم وبعضها جديد القطاف، وبذا يكون السقف مخروطيًا، ويشيع وضع جرّة على الأسلة العلوية (الجزء المدبّب) للسقف، ونرى بشكل متتابع أنّ لكوخ النوم بابين أحدهما للطوارئ إن حدث هجوم مفاجئ. والأسرة إما زنود خشبية (كتل من جذوع الشجر) وإما مصطبة طينية مغطاة بالحصير، أو مجرد حشائش مصفورة مطروحة على أرضية الكوخ، وكان هذا شائعًا ولا يزال، ويستخدمون مقاعد خشبية شكلها كالتالى:



وتستخدم سلال من أماليد (غصون لينة) مصفورة. بعد دهنها بروت الأبقار من داخلها ومن خارجها فى نقل الحبوب وغيرها. وهى على نمط منتشر بين اليولا Yola والإبى Ibi، وأقواس الفير من الخيزران (البامبو) المعتاد، وبها ثقب فى كل قرن Horn لربط الخيط، وليس فيها سن (تلم) جانبى (بينما نجد هذا السن فى أقواس الجوكون والهوسا "الحوصة")، والخيط الذى يُسحب منه القوس من نوع لم ألاحظه من قبل. إنه قطعة من قصب (خيزران) تم تثبيتها لتمر فوق مفاصل الأصابع (البراجم Knuckles) ويربط الطرفان معًا بخيوط من ألياف.

أما فيما يتعلّق بالفخار، فمن أشكاله غير المعتادة:



ففى الشكل رقم (٣) من الواضح أنه قرعة (يقطين) تملأ بالماء، والشكل (١) جرة يشيع استخدامها فى بعض الطقوس الدينية وهى معمولة من كتلة من طين وهذه الجرار يستخدمها صاحبها لشرب البيرة بعد أن يكون قد قتل حيوان الأوريبي Oribi، وهو حيوان يُعتقد أن لديه قدرة خاصة على تتبع الأشباح.

وفى خاتمة المطاف، قد نلاحظ أن الفير يلبس الواحد منهم غمداً يغمد فيه عضوه التناسلى (كيس أو وِجاء) - وهو ملمح يشير - كما تدل لغتهم - على ارتباط قديم مع البشر الناطقين بلغة البانتو ولغة نصف بنتوية فى ولاية الهضبة Plateau province والبشر هنا أيضاً يضع الواحد منهم أوراق شجر على مقدمته وعلى مؤخرته، حدث هذا مؤخراً، بعد أن أصبح الواحد منهم خجلاً من ظهور عضوه التناسلى مكسواً بكيس، فى حضرة الغرباء، فغطاه - لهذا - بأوراق شجر.

ونذكر فى هذا الفصل قائمة بالمفردات الشائعة فى لهجة سولى Soli. ونلاحظ أن هناك اتجاهاً نحو استخدام كلمات ذات مقطع واحد مما يمنع تضمين الفير فى المجموعة (اللغوية) النصف بنتوية، ونرى أحد تأثيرات هذا الاتجاه (استخدام الكلمات أحادية المقطع) فى استخدام كلمات من حرفين مثل نس Ns، بس Bz، نز Nz.. إلخ. وهو ملمح لم ألاحظه فى أى لغة نيجيرية أخرى، فتكرار الحروف الذى يحدث تناغماً أو انسجاماً فى تجانس الكلمات (المعنى أقرب ما يكون إلى الجنس بمعناه البلاغى فى اللغة العربية - المترجم) الذى يُعد خاصية من خواص مجموعة لغات المنطقة الوسطى، موجود هنا إلى حد ما. فلغة الفير، على هذا، إما أن تكون شكلاً باكراً من أشكال اللغات التى تستخدم البادئة Prefix لتغيير المعنى، أو أنها كانت فى الأساس واحدة من هذه اللغات التى بليت (أو ضاعت) ربما نتيجة الاتصال بأناس (شعوب) ناطقة بلغات من النوع الذى تشيع فيه الكلمات ذات المقطع الواحد أو الكلمات التى يشيع فيها استخدام اللاحقة Suffix.

مفردات القير

1. Head	Jur	dʒur	رأس	١
2. Hair	Suk	suk	شعر	٢
3. Eye	Nor	nor	عين	٣
Two eyes	No ite	no ite	عينان	
4. Ear	Tok	tok	أذن	٤
Two ears	To ite	to ite	أذنان	
5. Nose	Mi	mi	أنف	٥
6. One tooth	Nur mula	nur mula	ضرس واحد	٦
Five teeth	Nu gbanara	nu gbanara	خمسة ضروس	
7. Tongue	Mel	mel	لسان	٧
8. Neck	Duk	duk	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Wa	wa	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Teme	teme	قلب	١٠
11. Belly	Bar	bar	بطن	١١
12. Back	Kur	kur	ظهر	١٢
13. Arm	Na	na	ذراع	١٣
14. Hand	Tagana	tagana	يد	١٤
Two hands	Tagana ite	tagana ite	يدان	
15. Finger	Deins	dems	إصبع	١٥
Five fingers	Dendi gbanara	dendi gbanara	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Bunuk	bunuk	ظفر الإصبع	١٦

17. Leg	Da	da	ساق	١٧
18. Knee	Ruktuk	ruktuk	كعب	١٨
19. Foot	Tagada	tagada	قدم	١٩
Two feet	Taga dan ite or taga dantitila	taga dan ite or taga dantitila	قدمان	
20. Man (person)	Jiz or mas	dziz or mas	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Ejiri komna	edjiri komna	عشرة من الرجال	
21. Man (not woman)	Ya jiz	ja dziz	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Eya jiri ite or ituko	eja dziri ite or ituko	رجلان	
22. Woman	Kiz	kiz	امرأة	٢٢
Two women	Ki ituko	ki ituko	امرتأتان	
23. Child	Uwas	uwas	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Da	da	أب	٢٤
25. Mother	Bei	bei	أم	٢٥
26. Slave	Seens	seens	عبد	٢٦
27. Chief	Gwanz	gwanz	زعيم	٢٧
28. Friend	Vere	vere	صديق	٢٨
29. Smith	Tibas	tibas	حداد	٢٩
30. Doctor	Rumbas	rumbas	طبيب	٣٠
31. One finger	Den muzo	den muzo	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Dendi ituko	dendi ituko	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Dendi tariko	dendi tariko	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Dendi narko	dendi narko	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Dendi gbanara	dendi gbanara	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Dendi bamburo	dendi bamburo	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Dendi bancha	dandi bantfa	سبعة أصابع	٣٧

38. Eight fingers	Dendi samsara	dendi samsara	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Dendi piti muzo	dendi piti muzo	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Dendi komna	dendi komna	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Dendi komna na muzo	dendi komna na muzo	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Dendi komna na itukwe	dendi komna na itukwe	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Dendi komna na tarukwe	dendi komna na tarukwe	ثلاثة عشر إصبعًا	
			عشرون إصبعًا	٤٣
43. Twenty fingers	Dendi jur	dendi dzur	مائة إصبع	٤٤
44. A hundred fingers	Dendi ju ghanara	dendi dzu ghanara	مائتا إصبع	٤٥
45. Two hundred fingers	Dendi ju komna	dendi dzu komna	الله	٤٦
			شمس	٤٧
46. God	Bil (high tone)	bil		
47. Sun	Ula	ula		
48. Moon	She	je	قمر	٤٨
Full moon	She puputuk	je puputuk	قمر كامل	
New moon	She detako	je detako	قمر جديد	
49. Day	Ula	ula	يوم	٤٩
Night	Tuks	tuks	ليل	
Morning	Rut	rut	الصباح	
50. Rain	Mam	mam	مطر	٥٠
51. Water	Mam	mam	ماء	٥١
52. Blood	Kwal	kwal	دم	٥٢
53. Fat	Wangkh	wangx	دهن	٥٣
54. Salt	Jingp	dziip	ملح	٥٤

55. Stone	Bil (low tone)	bil	حجر	٥٥
Iron	Wes	wes	حديد	
56. Hill	Kar	kar	تل	٥٦
57. River	Ma	ma	نهر	٥٧
58. Road	Bila	bila	طريق	٥٨
59. House	Rur	rur	بيت	٥٩
Two houses	Ru ite	ru ite	بيتان	
Many houses	Ru tuma	ru tuma	عدة بيوت	
All the houses	Ro poi	ro poi	كل البيوت	
Compound	Gwak	gwak	سطح	٦٠
60. Roof	Eku rur	eku rur	باب	٦١
61. Door	Dangka	dangka	حصيرة	٦٢
62. Mat	Kiik	kiik	سلة	٦٣
63. Basket	Bens	bens	طبله	٦٤
64. Drum	Bik	bik	جرة	٦٥
65. Pot	Dens	dens	سكينة	٦٦
66. Knife	Weik	weik	رمح	٦٧
67. Spear	Toma	toma	قوس	٦٨
68. Bow	Tap	tap	سهم	٦٩
69. Arrow	Che	tʃe	خمسة سهام	
Five arrows	Cher gbanara	tʃe gbanara	بندقية	٧٠
70. Gun	Ra	ra	حرب	٧١
71. War	Yaab	jaab	لحم (حيوان)	٧٢
72. Meat (animal)	Gala	gala	فيل	٧٣
73. Elephant	Dangs	dangs	جاموس	٧٤
74. Buffalo	Mokpir	mokpir		

75. Leopard	Gooz	gooz	نمر	٧٥
76. Monkey	Tonggus	tongus	قرد	٧٦
77. Pig	Iyabs	iyabs	خنزير	٧٧
78. Goat	Buz	buz	عنز	٧٨
79. Dog	Zas	zas	كلب	٧٩
80. Bird	Nos	nos	طائر	٨٠
Feather	Gohi	gohi	ريش	٨١
81. Crocodile	Zabs	zabs	دجاجة	٨٢
Horse	Nams or pirims	nams or pirims	بيض	٨٣
Sheep	Maas	maas	بيضة واحدة	٨٤
Cow	Nangs	nangs	ثعبان	٨٥
82. Fowl	Kokus	kokus	ضفدع	٨٦
83. Eggs	Bari	bari	عنكبوت	٨٧
84. One egg	Bal mulo	mal mulo	ذبابه	٨٨
85. Snake	Biks	biks	نحلة	٨٩
86. Frog	Dogur	dogur	عسل نحل	
87. Spider	Barabus	barabus	شجرة	٩٠
88. Fly	Gunkus	gunkus	عشر أشجار	
89. Bee	Wosi	wosi	ورقة نبات	٩١
Honey	Wangga wosi	wangga wosi	قمح غينيا (ذرة رفيعة)	٩٢
90. Tree	Rap	rap	نبات الذرة	٩٣
Ten trees	Rat komna	rat komna		
91. Leaf	Dangs	dangs		
92. Guinea-corn	Kowop	kowop		
93. Maize	Resara	resara		

94. Ground nut	Go sambi	go sambi	فول سودانى	٩٤
95. Oil	Wangkh	wanjx	زيت	٩٥
Fulani	Bure	bure	قبيلة الفولانى	
Hausa	Hausai	hausai	قبيلة الهوسا	
Beriberi	Siratazoe	siratazoe	قبيلة برى	
96. The tall woman (or women)	Ki riez	ki riez	برى Beriber	
97. Large dog	Gbi zas	gbi zas	المرأة الطويلة	٩٦
98. Small dog	Wa jas	wa djas	كلب كبير	٩٧
99. The dog bites	Zas rom ron	zas rom ron	كلب صغير	٩٨
100. The dog bites me	Zas rom me ron	zas rom me ron	الكلب يعض	٩٩
101. The dog which bit me yester- day	Zas rom me ninka ula	zas rom me ninka ula	الكلب يعضنى	١٠٠
102. I flog the dog	Min zinzob zas	min zinzob zas	الكلب الذى عضنى	١٠١
103. The dog which I have flogged	Zas in zobu pu	zas in zobu pu	أمس	
104. I see him or her	Mi oksa pu(ur)	mi oksa pu(ur)	جلدت الكلب	١٠٢
He sees you	(Ur) oga pu (mo)	(ur) oga pu (mo)	بالسوط	
He sees us	A oksa ka, or ur oga pu(e)	a oksa ka, or, ur oga pu(e)	الكلب الذى جلده	١٠٣
We see you (pl.)	E ogim pu, or e ogim pu i	e ogim pu, or e ogim pu i	بالسوط	
We see them	E oksi pu, or e oksi pu iai	e oksi pu, or e oksi pu iai	أنا أراه	١٠٤
105. Beautiful bird	Nor wo	nor wo	أنا أراها	
106. Slave	Seens	seens	هو يرانا	
My slave	Seenja mingaras	seendja mingaras	هو يراك	
Thy slave	Seenja mos	seendja mos	نحن نراك	
Our slaves	Seenja es	seendja es	نحن نراهم	
			طير جميل	١٠٥
			عبد	١٠٦
			عبدى	
			عبدهم	
			عبدنا	

107. The chief's slave	Seens sa gwanzis	seens sa gwanzis	عبد الزعيم	١٠٧
His slave	Seenja uras	seendza uras	عبد	
108. We see the slave	E oksa seenjo	e oksa seendzo	نحن نرى العبد	١٠٨
109. We call the slave	E derapu seenjo	e dera pu seendzo	نحن ننادى العبد	١٠٩
110. The slave comes	Seenjo pu zakir	seendzo pu zakir	العبد آتٍ	١١٠
111. He came yesterday	Za ningka	za ninka	هو أتى أمس	١١١
He is coming today	Pu za akiro	pu za akiro	هو سيأتي اليوم	
He will come tomorrow	Za gbo ota	za gbo ota	هو سوف يأتي غدًا	
112. The slaves go away	Sheni reka pu	jeni re ka pu	العبد ذهب بعيدًا	١١٢
113. Who is your chief?	Ne gwanza mos?	ne gwanza mos?	من زعيمك؟	١١٣
114. The two villages are making war on each other	Dol ituro i pu gwalo	dol ituro i pu gwalo	القريتان يتحاربان	١١٤
115. The sun rises	Ula pu butpur	ula pu butpur	الشمس تشرق	١١٥
The sun sets	Ula ka sa pu	ula ka sa pu	الشمس تغرب	
116. The man is eating	Mas pur rentu	mas pur rentu	الرجل يأكل	١١٦
117. The man is drinking	Mas pur bo mam	mas pur bo mam	الرجل يشرب	١١٧
118. The man is asleep	Mas ro sa pu	mas ro sa pu	الرجل ينام	١١٨
119. I break the stick	Mi kaa sa pu gbala	mi kaa sa pu gbala	أنا كسرت العصي	١١٩
The stick is broken	Gbala kaa sa pu	gbala kaa sa pu	هذه العصي كسرت	
This stick cannot be broken	Gbala mu sa pu kaa ka	gbala mu sa pu kaa ka	هذه العصي لا نستطيع كسرها	
Break this stick for me	Re a kaa se gbala as	re a kaa se gbala as	اكسر العصي لأجلي	
120. I have built a house	Mi wom sa pu rol	mi wom sa pu rol	بنيت بيتًا	١٢٠
121. My people have built their houses yonder	Jiri eraai i wom sa pu gwam	dziri eraai i wom sa pu gwam	أهلى بنوا بيوتهم هناك	١٢١

122. What do you do every day?	Arna o abortoms naya	arna o abortoms naja	ماذا تفعل كل يوم؟	١٢٢
I work on my farm	Mi pu tomso a ba aro	mi pu tomso a ba aro	أنا أعمل بمزرعتي	
123. I am going away	Mi re ka pu	mi re ka pu	أنا ذاهب	١٢٣
I am hoeing	Mi pu banto	mi pu banto	أنا أعزق الأرض	
I am going away to hoe	Mi re ka pu banto	mi re ka pu banto	أنا ذاهب لأعزق الأرض	
I am going away to my farm	Mi re ka pu minga baro	mi re ka pu minga baro	أنا ذاهب إلى مزرعتي	
124. The woman comes	Kiz pu zakir	kiz pu zakir	المرأة تأتي	١٢٤
She comes	Pu zakir	pu zakir	هي تأتي	
The woman laughs	Kiz pu mandikir	kiz pu mandikir	المرأة تضحك	
The woman weeps	Kiz pu worar	kiz pu worar	المرأة تبكي	
125. I ask the woman	Mi desa pu kiz	mi desa pu kiz	أنا أسأل المرأة	١٢٥
126. Why do you laugh?	Anabo ra sea mandikiya?	anabo ra sea mandikija?	لماذا تضحك؟	١٢٦
127. Why do you cry?	Anabo ra sea goeya	anabo ra sea goeja	لماذا تبكي؟	١٢٧
128. My child is dead	Was a mingara wor	was a mingara wor	طفل ميت	١٢٨
129. It is not dead	Wor pa	wor pa	إنه ليس ميتاً	١٢٩
130. Are you ill?	Jok pu omi pa ya?	djak pu omi pa ja?	هل أنت مريض؟	١٣٠
131. My children are ill	Yangi omingarai pu omi pa	jangi omingarai pu omi pa	أطفالي مرضى	١٣١
132. Her child is better	Jok weng su pu	djak wenj su pu	طفلها بصحة جيدة	١٣٢
133. Yes	E	e	نعم	١٣٣
No	A'a	a'a	لا	
134. A fine knife	Wek o kapa	wek o kapa	سكينة جيدة	١٣٤
Give me the knife	Ise wek	ise wek	أعطني السكينة	
I give you the knife	Miiksa pu monga wek	mi iksa pu monga wek	أنا أعطيت السكينة	

135. You are a Moa bature as European	moa bature as	أنا أوروبي	١٣٥
I am a black man	Minga jiz wiji	أنت رجل أسود	
I am a Verre	Minga jiri Gwa (i.e. Plain Verre)	أنت من قبيلة الفير	
136. Name	Ril	اسم	١٣٦
My name	Rira mingaral	اسمي	
Your name	Rira mol	اسمك	
What is your name?	Rira monggaral?	ما اسمك؟	
137. There is water in the gourd	Mam pu zobzur	يوجد ماء في الأرض	١٣٧
The knife is on the stone	Wek pu bilor	السكينة توجد على الحجر	
The fire is under the pot	Ra pu gidar denra	النار تحت الإناء	
The roof is over the hut	Fir pu pa rol	السطح فوق الكوخ	
138. You are good	Monggya a o	أنت جيد	١٣٨
This man is bad	Jiz as opa	هذا الرجل سيئ	
139. The paper is white	Takarda bule	الورقة بيضاء	١٣٩
This thing is black	Inan pu wini	هذا الشيء أسود	
This thing is red	Ina bim nan	هذا الشيء أحمر	
140. This stone is heavy	Bila al mo	هذا الحجر ثقيل	١٤٠
This stone is not heavy	Bila al mo pa	هذا الحجر ليس ثقيل	
141. I write	Mi rubutu	أنا أكتب	١٤١
I give you the letter	Mi iksa pu mo derauwal	أنا أعطيك الخطاب	
Carry the letter to the town	Kam derauwal wuro	احمل الخطاب إلى المدينة	

142. Go away	Rem	rem	اذهب بعيداً	١٤٢
Come here	Zam ari	zam ari	أتى إلى هنا	
143. Where is your house?	Gwa ga mos pu orea?	gwa ga mos pu orea?	أين بيتك؟	١٤٣
144. My house is here	Gwak mingarak pi	gwak mingarak pi	بيتي هنا	١٤٤
My house is there	Gwak mingarak pu ari	gwak mingarak pu ari	بيتي هناك	
145. What have you to sell?	Ayikpa naya?	ajikpa naja?	ماذا تبتاع؟	١٤٥
146. I want to buy fish	Mi i yikpa duk	mi i jikpa duk	أنا أريد شراء سمك	١٤٦
147. The fish which you bought is bad	Duk a yiksa pu o pa	duk a jiksa pu o pa	السمك الذى اشتريته سيئ	١٤٧
148. Where is the man who killed the elephant?	Jiz yo dang po rea?	dziz jo dang po rea	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٤٨
149. He has killed many elephants	Eyo dang banshi	ejo dang banfi	هو قتل كثيراً من الأفيال	١٤٩
150. How many elephants were killed yesterday?	Ninka ula dang i yu dang kugaya?	ninka ula dang i ju dang kugaja?	كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟	١٥٠
151. Untie it	Bin sumu	bin sumu	فك هذه	١٥١
Tie this rope	Dogdum nagura	dogdum nagura	اربط هذا الحبل	
Make the boy untie the goat	Rim atong was na bin bus	rim aton was na bin bus	فك الصبي الماعز	
152. My brothers and I, we are going but no one else	Minga re ka pu na buya as enge muyo	minga re ka pu na buja as enge mujo	أنا وإخوتي ذاهبون ولا أحد آخر	١٥٢
153. Brothers, let us go and tell the chief	Buya as dam are a do tu gwanz	buja as dam are a do tu gwanz	إخوتي، دعونا نذهب ونكلم ازعيم	١٥٣
154. This tree is bigger than that	Te araku te a di ak non karak	te araku te a di ak non karak	هذه الشجرة أكبر من تلك	١٥٤



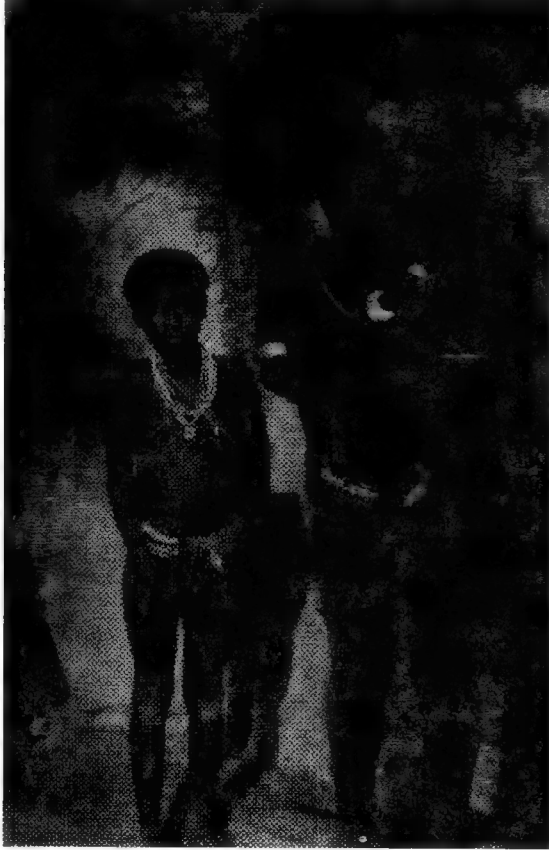
امراة عجوز من الفير



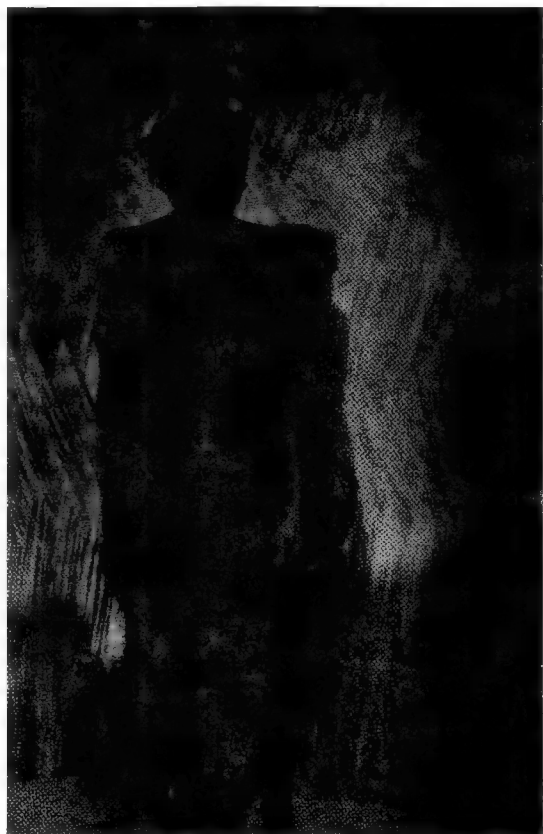
الوجاء أو الغمد



أمهات وأبناء



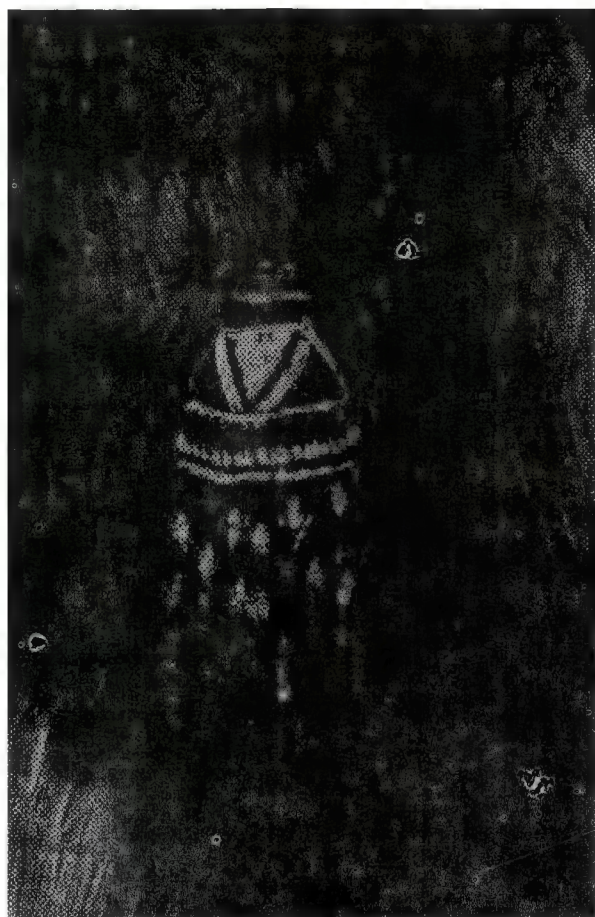
أم وولداها



کاهن



امراة شابة من الفير



رمز مقدس (الفير)



ضريح الدلمن



إطار باب



وويز - الرمز الذكري

الفصل الثامن

قبائل الموموى والنجبورنج

(بما فيها الجولا والنيدانج والواكا والتيم والكومبا والجينجل والكوجوما)

THE UNIVERSITY OF CHICAGO
LIBRARY

الملاحظات التالية نتجت عن مسح بحثي قصير (لم يستغرق فترة طويلة عن القبائل الناطقة بلغة الموموى).

والمصطلح موموى مصطلح وصفي شامل يطلق على مجموعات مختلفة من القبائل (الشعوب) في ولاية أداماوا، تشغل المنطقة النائية بين جالنجو Jalengo ومناطق Districts مايو بلوا Maio Belwa، ومايو فاران. ويُقال إن هذا المصطلح (موموى) يعود للفولاني (هم الذين أطلقوه) لأن هذه القبائل أو الجماعات لم يكن لها مصطلح شامل يُطلق عليها، وإن كل مجموعة كانت لا تستخدم للتعريف بنفسها سوى اسم المجموعة المحلي (أو عنوانها المحلي its own local group – title) ومن غير المحتمل أن يكون الفولاني قد ابتدعوا هذا الاسم (موموى) لأن هذا الجذر اللغوي وُجد في أنحاء أخرى من أفريقيا بمعنى "رجل". وعلى هذا فالكلمة التي يُطلقها التيكاي Tikari على الرجل هي Mum وكذلك الصيغة "مووم Muume" والتي تعني "رجل" ترد في بعض لغات تنزانيا. وعلى هذا يمكننا أن نخلص بأن مصطلح الموموى يعني "الشعب" أو الناس وهو في هذا مثل كثير من الأسماء القبلية الأفريقية الأخرى.

وعلى هذا فمن الصواب أن نطبق هذا المصطلح لنقول إن الموموى يشتملون على الوحدات التالية:

(١) البوجو = (أ) الكاشيري (سوا Swa)، أونجبكا Ungkpa، نياجا Nyaja، لانجو Langko، كاجونج Kajong، لانكافيري Lankaviri، هواي Hoai أو جولونج Golung، زافو Zavo، جونجو Gongo أو جباتا Gbata، كيزانج kpezang ولزهيكي Lesheki).

(ب) ميكا Mika، بامجا Bamaga، سا Sa.

(٢) أ- جيغا مندى، سوري So-ri وجولى Jole، ب- أبوا Apawa،
جمليرى، يوس Yusa.

(٣) يورو Yoro = دانجكو. كاسا، شارا، جبا Gba، موكن Mokin، نيلى
Nyelle، دامبو Dambo، دابامبو، دان سيري ساجبوى، سنسيدو،
دنجكى، روجو Rugo، جانجورو Gangoro، لامبو Lampo،
جانجارى، جانليرى.

(٤) رانج = لاما، دندى، جارندى، مانجا، بانسى، سنسيدو. كوسوم، دوكى،
دودونج، باتيسو، ساكورو.

(٥) زن (زنا Zenna) = كابانا، زانج، كاكورو، زاندى Zandi، كوكو،
دوزا، ديدنجكو، لابما، كاراجو، لابو، ببونج، يونجكو، لابو، بيتاكو،
كووچى Kwoji، جى Je (دن - دنج Din - Ding).

(٦) يا (ياكوكو) = زانج راتونج، لامبونج، جودبونج، تاكومبا، دوبا، يوكبا،
كودارى.

(٧) جولا Gola = (جيرن Jeren.. إلخ).

ومن بين هذه المجموعات البشرية نجد أن الثلاثة الأولى يديرها (يحكمها)
أمير مورى Muri (الذى كانت أمه من المومى Mummuye، والمجموعات
البشرية الثلاثة الثانية يحكمها زعيم زنا (Zinna) وهو من المومى Mumoye.
والجولا الذين يضمون عنصرًا من الجوكون من كونا مندرجون فى إمارة أداماوا.

وهناك فروق فى اللهجة بين هذه المجموعات خاصة بين المجموعتين
الأوليين من ناحية والمجموعات الخمس الأخيرة، لكنها فروق طفيفة، ويمكن
اعتبارهم جميعًا ممن يتحدثون لغة واحدة. وهناك أيضًا فروق فى العادات. وعلى

هذا، فمجموعتا الدانج والجولا قد تخلّى رجالهما عن غطاء الخاصرة الجلدى (والذى يغطى الأعضاء التناسلية) والذى كان خاصية مميزة لرجالهم، وأصبحوا يلبسون العباءات البيضاء (الثياب البيض)، كما أن نساءهم لم يلبسن الحجاب الأنفى (الذى يتدلّى ليغطي الأنف Nasal septum)، أما أفراد المجموعة الثانية فيختلفون عن كل المجموعات الأخرى من حيث كونهم لا يمارسون الختان، وفى بعض المجموعات نرى النساء يضعن الغطاء الحاجب وبعض النساء لا يضعنه، وهذا الحجاب معروف باسم فابو Vabo... وهكذا. ورغم هذه الفروق فإن هذه الجماعات السبعة يمكن اعتبارها تكون قبيلة (شعباً) واحداً، فكلها توفّر كاهن Priest يورو Yoru باعتباره الزعيم جالب المطر Rain maker، ومعظم المجموعات (الأنف ذكرها) تزعم أنها من نسل يورو Yoro (أو بتعبير آخر من فروع يورو).

وعلى أية حال، فالمصطلح موموى Mumuye - دائماً - يكون مقتصرًا على المجموعات السبع المذكورة آنفاً، لأنه يُطلق أيضاً - تبعاً على اليندانج Yendang والواكا Waka اللذين يشغلان حزاماً من المنطقة إلى الشرق من زنا Zinna، وقد سمعتُ أيضاً أنه يطلق على فلاحي كومبا، ويوفا، وسيت Sate وكوسيكى Kuseki فى منطقة مايو بلوا Maio Belwa District، بل وحتى على المجموعات المعروفة باسم بالى وبسام Bali & Passam. يقبل اليندانج والواكا وصف موموى Mumuye ويزعمون أن يورو Yoro هى موطنهم الأصلي. لكن لغة اليندانج والواكا رغم ارتباطها بمجموعة الموموى فإنها تختلف اختلافاً بيناً عن الموموى، ومع هذا فإنها قد تضم طبقة Stratum من طبقات الموموى، فإنه من الواضح، أن كليهما من حيث المظهر الخارجى (الفيزيقي) ومن حيث الثقافة، (أى اليندانج والواكا) شعب مميز (أو مجموعة بشرية محدّدة الخواص). والملاحظات نفسها تنطبق على مجموعة الكومبا Kumba ساكنة القرى (الذين انصهروا مع الممبيك Mumbake الناطقين بلغة شامبا Champa، وإذا توسّع مصطلح موموى (موموى) ليشمل هذه المجموعات البشرية الثلاث (خاصة يندانج،

واكا، كومبا، بالي- بسام) فلايد من مده - أى المصطلح - ليشمل الجنجل Gengle والكوجاما Kugama وتيمى Teme، ذلك لأنه يوجد رابط لغوى وثيق بين:

أ- اليندانج - الواكا

ب- جنجل - كوجاما

ج- التيمى Teme

د- الكومبا

والملمح الجدير بالملاحظة فى هذه المجموعة هو الاستخدام الشائع لكلمة "لو Lu" أو "رو Ru" بمعنى الله God (فى مقابل لا La عند موموى Mumuye) ويلاحظ أيضاً أن اليندانج والواكا لا يمارسون الختان (مثلهم فى ذلك مثل الموموى) وكلاهما بالإضافة إلى الجنجل Gengle والكوجاما، يلبس الواحد منهم جراباً (غمداً) لأيزه (ذكره) وهم فى هذه العادة (دسُ الأير فى وجاء أو جراب) يختلفون عن الموموى، وهذه العادة الأخيرة يُفترض أنها دخلت هذه المنطقة من جماعات الشامبا والفير (الفرى Verre).

والملمح العامة الأساسية التى تربط الموموى بالوحدات القبلية الأخرى المذكورة آنفاً، يمكن تلخيصها فيما يلى:

(أ) الرباط اللغوى الوثيق لدرجة أن كل اللغات التى يتحدثون بها يمكن تصنيفها فى مجموعة واحدة، فمن الملائم أن يُقال "مجموعة الموموى" وهى مجموعة مرتبطة بكل من:

(١) الشامبا.

(٢) الفير.

(ب) جميعهم يستخدمون حقائب من جلود قط الأدغال أو الماعز.

(ج) مماثلة الشمس بالموجود الأسمى (الأعلى).

(د) الاحتفاظ بالجماجم وتوقيرها.

(هـ) جميعهم يستخدم الفادوسو Vadosu وهو قرن من يقطين (أو قرع)

Calabash horn يحظى بالتوقير (العبادة).

(و) التشابه العام فى أشكال التنظيمات الاجتماعية والتوريث والزواج. وكل

المجموعات ذات انتماء أبوى Patrilineal.

ومجموعة القبائل هذه تقدم لنا تناقضا صارخا مع جيرانها، مثل المبولا والبيلى الذين يتكلمون لغة كلغة البانتو، ولهم عادات طوطمية ويتبعون النظام الأمومى Matrilineal.

والملاحظات التالية تنطبق بشكل عام على الموموى بالمعنى الدقيق للمصطلح، لكننا قدّمنا ملاحظات منفصلة عن الجولا Gola، ذلك لأن مجموعة الجولا - وهى مجموعة من الموموى - مختلفة اختلافاً كبيراً عن المجموعات الأخرى، كما أنها تقيم فى قسم Division أداماوا (أما المجموعات الأخرى فتقيم فى قسم مورى Muri، كما أوردنا أيضاً ملاحظات منفصلة عن:

١. اليندائج - واكا.

٢. التيم (التيمة).

٣. قرى كومبا ويوفا.

٤. الجنجل والكوجاما.

ورغم أنَّ معظم مجموعات المومويي^(١) تزعم أنها خرجت من يورو، فهناك موروث بين اللوجو Pugu يفيد أنهم من نسل كام Kam، بل ويُقال إن يورو نفسها قد وُجدت من كام (يظهر أنَّ المومويي أنفسهم فيهم عنصر من دريم Dirrim وهم جيران الكام) وسنتذكر أنَّ الكام كانوا مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بالجوكون، بل وكونوا في الحقيقة جزءاً من كونفدرالية الجوكون، وربما أصبح للمومويي هذان النوعان من العبادة التوقيرية Cults من هذا الطريق- وأعني بالعبادتين التوقيريتين الفابو Vabo والفادوسو Vadosu المتصلتين بالعبادة التوقيرية لكل من الأكوما والبوهور Buhor في الجوكون Jukun (بعض قرى الكاشيري لديها العبادة التوقيرية لقرن الجاموس ويُقال له أكو Aku وهو مرتبط بالجوكون. انظر Meek، the sudaneese kingdom - pp.238). ومن ناحية أخرى، فإن هذه العبادات التوقيرية قد تكون مقتبسة بشكل مباشر من جوكون كونا الذين أقام معهم المومويي صداقات وثيقة منذ زمن طويل.

والجدير بالذكر أنَّ الكلمة فا Va هي الكلمة التي يستخدمها الكونا لتعني "أن يصلي أو أن يدعو To pray".

وكثير من قرى المومويي بالقرب من كونا تعترف بسيادة كونا، واعتادوا إرسال تقدمات (هدايا) سنوية للزعيم الكوني Kuna chiefs، بل إنه يُقال إن تأثير

(١) يطلق مصطلح المومويي بشكل محدد على عدد لا يقل عن ٦٠,٠٠٠ منهم ٥٧,٠٠٠ من قسم (أو محافظة) موري، وفيما يلي إحصاء تفصيلي عنهم:

٢٦,٤٧٦	١- منطقة موموي
١٦,٥٤٤	٢- District زنا
٣,٦٦٣	٣- منطقة جالانجا
١,٩٤٠	٤- منطقة داكَا
١,٧٣٠	٥- منطقة كونا
٧,٠٥٦	٦- منطقة لاور

الجوكون يمتد شرقاً حتى زنا Zinna، وأنَّ تعيين الكاهن الأكبر لزن of Zin لا بد أن يحظى بتثبيت رسمي من كونا، ولا تزال إحدى قرى زن معروفة باسم كبانا Kpana وهو اسم مرادف لكونا، وعلى أية حال، فسيكون من الخطأ أن نفترض أن الموموي جميعاً كانوا تابعين للكونا أو أى شخص آخر، فمعظم المجموعات النّثية (ساكنة التلال) حافظت على استقلالها حتى عن الفولاني إلى أيام الاحتلال البريطاني. ولم يقم الفولاني بأى هجوم منظّم بسبب قوة حصون الموموي ونتيجة أن بعض زعماء الموموي (مثل كاشيري) وثّقوا علاقات صداقة بينهم وبين أمير موري Muri، لكن عندما تعرضت كونا لهجوم من الفولاني، تلّقت مساعدات عسكرية كبيرة من الموموي. وبعض مجموعات الموموي الأكثر انتحاء نحو الجنوب الشرقي كانت فى أوقات مختلفة فى القرن ١٩، خاضعة - مثل معظم القبائل المحيطة. نتيجة هجمات يشنها الشامبا. وكانت مجموعات الجى Je والياكوكو Yakoko وزناً وقرية يورو غرضة لغارات شامبا، بينما أصبحت مجموعات الساجبوى Sagbwe واللامبو، والشارو، والجنجورو خاضعة - بشكل لا يقبل النقاش - للشامبا، وكان تأثير الشامبا الثقافى ملحوظاً جداً فى المناطق الجنوبية الشرقية كلها. (كان دماشى هو أشهر غزاة الشامبا، إذ اجتّاح كل المناطق إلى الجنوب من نهر بنوى قبل ظهور الفولاني الموريين Muri Fulani، وربما كان الشامبا وليس الجوكون هم الذين أدخلوا العبادة التوفيرية للفايو والفادوسو للموموي، لوجود هاتين العبادتين عند الشامبا تحت مسمى فارا وفوما (Vara, Voma).

وفى فترة ما قبل وصول البريطانيين لم يكن لدى الموموي أى شكل من أشكال الإدارة المركزية. ورغم أن كل المجموعات اعترفت بكاهن يورو باعتباره الجالب الأعلى للمطر (Rain maker) للقبيلة، وهو ذو مهمة مرتبطة تمام الارتباط بواجباته الدينية السحرية. ويمكنه أن يدعو - للمثول بين يديه - ممثلين عن كل مجموعات الموموي للحضور إلى يورو لأداء بعض الطقوس الخاصة بجلب

المطر، وعلى كل ممثل من هؤلاء الممثلين أن يحضر معه الهدايا (التقدمات)، لكن كاهن يورو ليس له صلاحيات خارج إطار مجموعته المحلية.

وسيكون نظام الحكومة أكثر وضوحًا عندما نعلم شيئًا عن تكوين النظام الاجتماعي الذي سنتناوله في السطور التالية:

يعيش الموموي في تجمعات قروية، يكون عدد منها قرية أو زمام قرية أو مجموعة محلية. وعلى هذا فإن قرية ميكا تتكون من ١٢ تجمعًا سكنيًا ريفيًا كالتالي:

عدد سكانه ٣٥٠ نسمة	لاناو بورو
عدد سكانه ١٧٠ نسمة	لاناو تاكولو
عدد سكانه ٤٠٠ نسمة	شومان
عدد سكانه ٦٥ نسمة	دَمِي
عدد سكانه ١٣٥ نسمة	باوونو
عدد سكانه ٢٣٠ نسمة	كاكولو
عدد سكانه ١١٥ نسمة	كابولي
عدد سكانه ١٥٠ نسمة	دانسا
عدد سكانه ١٠٥ نسمة	دانيوسا
عدد سكانه ٢٧٠ نسمة	زاهان
عدد سكانه ٢٧٥ نسمة	لاناو كورون
عدد سكانه ٢٠٠ نسمة	لاناو واريهام

وكل تجمع سكنى ريفى من هذه التجمعات وحدة متمتعة باكتفاء ذاتى، مكونة - عادة - من عدد من الأسر الممتدة (العائلات) مرتبطة قرابياً. لكن تجمعاً أو تجمعين من هذه التجمعات المتقاربين مكاناً قد تتألف معاً للقيام بعمل مشترك ضد عدد من التجمعات الأبعد منها، فعلى سبيل المثال نجد أنه فى ملكا Milka كون تجمع لامابوتوكو، وكابولى، وتجمع آخر (نسبت اسمه) كونفدرالية لمواجهة التجمعات الأخرى، وفى زمام قرية ساوا نجد أربعة تجمعات سكنية هى ساوا، وكووجا، وتاكو، ودامبو كونت اتحاداً دفاعياً هجومياً ضد التجمعات الأخرى. وهكذا، وأساس هذا الاتحاد هو - فى المقام الأول - الترابط (أو التضامن) المحلى، لكن معنى التجمع السكنى الذى تتجاوز فيه المساكن عادة ما يزعم أن مؤسسى التجمعات السكنية لهم جد أعلى واحد Forefather، وفى بعض الحالات يمكن إثبات صلة الدم (القربة) لكن فى حالات أخرى يصعب إثباتها، وفى أى مكان نجد أن كونفدرالية التجمعات السكنية ليس فيها من خواص العشيرة شىء لأنها ليست وحدة من وحدات الزواج الخارجى، وليس لها تنظيم مركزى، وفيما مضى كان أحد أفراد التجمع السكنى الصغير (العزبة مثلاً) إذا قتل فرداً من هذا التجمع نفسه، تمت تسوية الأمر سلمياً بين أسرته القاتل والقاتل، إذ يتم تحصيل غرامة من أسرة القاتل، لكن إن كان القاتل من عزبة أخرى أو قرية أخرى نشبت الحرب بينهما وإذا كانت القريتان تنتميان إلى مجموعات مختلفة أو إلى كونفدراليات مختلفة، فربما تدخلت قرى أخرى فى العراك الدائر، وكان القتال بين القرى مستعراً تباعاً حتى سنوات قليلة مضت، فإذا كثر عدد القتلى تدخل كبير الكهنة، فيذهب إلى القرى أو العزب المعنية، ويقسم بالإله الذى يخدمه أنه إذا قذف أى شخص سهماً آخر مات فى غضون عام وبار محصوله، وهذه المجموعات التى كانت تعترف بسلطة الفولانى قبل الوجود البريطانى لم يكن أحد منها يجرؤ على الاعتداء على أى شخص يلوذ بكبير كهنة فابو مهما كان جرمه، ويمكن للكهنة الأكبر أن يغرم كل من يجدف فى حق الآلهة، وعلى هذا، يمكنه فرض غرامة على رجل أكل من المحصول الجديد قبل إجراء طقوس بشاير المحصول، أو إذا أفشى أسرار العبادة أمام امرأة.

وفى ميكا يكون كبير الكهنة من عزبة شومان. إنه كاهن الفابو الزعيمى أو رمز العبادة الذى تلوذ به القرية كلها، وكل التجمعات البشرية فى زمامها. إن هذا الفابو يرمز لكل الأرباب والربات- فاوويا، وكوونجاكا لانجياكو. وامتلاك رموز العبادة الزعيمية تلك تضى على مالكيها وقارًا ومكانة ونفوذًا وسلطانًا على كل فادوسو Vadosu آخر ويعطيهم وضعية سياسية واجتماعية - وكذلك دينية، ليست أدنى درجة إلا من درجة الكاهن الأعلى Senior priest

لفابو Vabo. وبين البوجو Puju نجد أن العبادة التوقيرية للفابو هي الأكثر أهمية من عبادة الفادوسو، لكن بين الزن Zin نجد أن الفادوسو هو الأكثر أهمية، بينما فى مناطق أخرى تحظى العبادتان بالقدر نفسه من الأهمية، وفى بعض المناطق يكون الكاهن الأعلى هو نفسه جالب المطر.

وعلى هذا فسيوضح أنه لأغراض إدارية، لابد أن نؤمن فى كل زمام قروى تعاون الكاهن الأعلى وضمان حسن نواياه، إذا كان هذا ممكنًا بتعيينه زعيمًا تنفيذيًا للجماعة، وفى حالات كثيرة يكون الكاهن الأعلى غير راغب فى الظهور بهذه الطريقة (أى تعاطى أمور الإدارة بشكل سافر) وإنما أن يكون فى الخلفية (من وراء ستار) وأن يستدعى المسؤولين عن الإدارة الذين قد يطلبون منه أن يؤدي واجبات أو مهامًا متعلقة بالمصالح العامة، مما لا يخل بوقاره أو سنّه ومما لا يضطره إلى قطع مسافات طويلة فى وقت يكون فيه مشغولاً بأداء شعائر (طقوس) دينية. وفى مثل هذه الحالات عليه أن يختار بعض أعضاء الجماعة، ويفضل أن يكونوا من أسرته، من بينهم مندوب تنفيذى له (أو وكيل عنه للأمور التنفيذية)، وفى كل الحالات لابد أن يصحبه أثناء الزيارات مسئولون من جهة الإدارة الوطنية أو البريطانية، ولابد أن يدعى الكاهن الأعلى ليكون له نصيب وافر فى المناقشات، ففى مثل هذه المناسبات لا يكفى أن يعول على "القوة أو السلطان الكامن خلف العرش".

نعود الآن إلى دستور المجموعة السكنية القروية Hamlet (ونعنى به قسم من زمام القرية - أوحى فيها) وهى - أى هذه المجموعة - تتكون من عدد من الأسر الممتدة (العائلات) هى عادة - لكن ليس دائماً - متصلة قرابياً، فإذا كانت صلات القرابة تربط بينها، كونت ما يمكن وصفه بالعشيرة الصغيرة أو العائلة Kindred or small clan ولنضرب مثلاً بالمجموعة السكنية القروية وهى مجموعة لانابو بورو فى قرية ميكا Mika التى تتكون من تسع مجموعات أسرية، لكل منها اسم محلى، وهى:

أ- لانابو بورو، وهى المجموعة الأسرية الأساسية والتى اتخذ الحى السكنى كله اسمه منها، وعدد أفرادها أربعون.

ب- الشاجا (٤٣).

ج- الدانزين (٣٢).

د- الداكوزا (٣٤).

هـ - الداكوكو (٣٥).

و- الواوا (٣٥).

ز- دان زاهان (٤٩).

ح- كاشا نيانيي Nyanyi (٣٨).

ط- كانياجا (٥٤).

وإجمالى عدد سكان هذا الحى (التجمع السكنى داخل القرية الأنف ذكرها هو ٣٥٠ منهم ١٥٩ رجلاً و ١٩١ امرأة. وباستثناء داكوزا، ودان زاهان و كانياجا - فإن كل الأسرات الأخرى ترتبط معاً بصلات النسب. (لها شجرات نسب متصلة). والمجموعة الأسرية أو الأسرة الممتدة تُعرف باسم "دولا Dola" وهى وحدة

اجتماعية واقتصادية. ولها زعيم معترف به يحتكمون إليه في كل أمور الأسرة وهو الذى يحافظ على جماجم أفراد الأسرة الذين وافتهم المنية، ويرعاها. والدولا وحدة اقتصادية ممتدة، لدرجة أن كل رب أسرة، رغم أنه يمتلك مزرعة خاصة به، فإن كل أرباب الأسر يساعد بعضهم بعضاً في أوقات محدّدة من الموسم الزراعي إذا تطلّب الأمر جهداً تعاونياً. وفي هذه المناسبات، فإن الفلاح طالب العون عليه أن يقدم لمساعدته الجعة (البيرة) فيكون رفاق شرب البيرة مجموعة تسمى "دولاسا" وتعنى مجموعة رفاق البيرة. والمصطلح "دولاسا" مرتبط بمجموعة الأسرة الممتدة. لكن الدولاسا - في بعض الأحيان - قد تكون "وحدة" أصغر أو أكبر من الأسرة الممتدة. وهذا لأنّه إذا اختلف اثنان من الإخوة الكبار غير الأشقاء أو أبناء العم، فإن أحدهما قد يغادر الدولاسا التي عقدها أخوه أو ابن عمه، لينضم إلى دولاسا أحد أصدقائه أو معارفه المقربين، وفي الحالة الأخيرة تصبح الأسرة مقسّمة، وبهذه الطريقة تتشكل العشيرة المكوّنة من أسرتين ممتدتين أو أكثر، وهذا أمر شائع، وفي بعض الأحيان ينضم الشخص لجلسة شرب بيرة (دولاسا) لمجموعة أسرة أخرى لأنها أكثر عددًا من مجموعة أسرته، وبذا يكون قادرًا على الزراعة في وسط مجموعة أكثر عددًا. وقد يتخذ الرجل هذه الخطوة، عندما يفكر في الزواج، واضعًا في اعتباره أن "الدولاسا" الخاصة به (بأسرته) صغيرة جدًا بحيث لا يمكن لأفرادها أن يساعده في تحقيق كل متطلباته، وقد يجد من الضروري، ألا يتخلّى عن الدولاسا الخاصة به وبأسرته فحسب، بل وأن يتخلّى أيضًا عن مجموعته الأسرية **His "Dola" family group**.

وتتكوّن مجموعة الأسرة الممتدة من عدد من المقار الأسرية (الدور)، يضم كل دار منها زوجًا وزوجة وأطفالهما، وربما أيضًا أخاه الأصغر غير المتزوج أو ابن أخته، والدور صغيرة لأن الشاب ما إن يتزوج حتى بشرع في تأسيس بيته. ومن هنا فإن المجموعة الأسرية المسماة لنابو بورا في ملكا تضم ستة بيوت ومتوسط قاطنى كل بيت هو سبعة أنفس. وهذه البيوت الستة تكوّن مجموعة

اجتماعية واحدة، ولها " دولاسا" واحدة (أى جلسة بيرة واحدة) وهى أيضا - أى الدولاسا - تشكل مجموعة زراعية واحدة. وإذا وصل أى عضو من المجموعة إلى سن الزواج، تلقى مساعدة من أفراد الدولاسا (جلسات المشاركة فى شرب البيرة)؛ من أبيه فى الأساس، ثم من أعمامه وإخوته الكبار وأبناء عمه المنضمين للدولاسا، أما الأقرباء الآخرون فلا مكان لهم فى المساعدة سوى جده لأمه وأخواله، والعلاقات الجنسية داخل العائلة أو العشيرة الصغيرة مباحة لكنها فى بعض الأحيان تتم سرا، فإذا اكتشفت لا يكون هناك سوى مجرد معارضة رسمية (شكلية) ليست قائمة على طبيعتهم المرتبطة بسفاح المحارم **Incestuous character** لكن لأنه من قلة الاحتشام أن يشترك الأصغر مع الأكبر - على قدم المساواة - فى أى شىء، فعلى سبيل المثال نجد أنه من غير اللائق أن يجتمع الصغير مع الكبير على مائدة واحدة معا (من غير اللائق أن يأكلا معا) ويتأكد هذا من خلال القاعدة القاضية بأن الأخ الأصغر قد يجرى سرا - علاقة جنسية مع زوجة أخيه الأكبر (نكرر سرا) لكنه لا جناح إطلاقا على الأخ الأكبر أن يقيم علاقة جنسية مكشوفة مع زوجة أخيه الأصغر.

والعلاقات الجنسية بين رجل وزوجة واحد من ذوى القربى داخل العشيرة، مسألة يمكن غفرانها (التجاوز عنها) لكن إذا اكتشفها الزوج كان من حقّه أن يطالب بسبع عنزات من الذى أقام علاقة جنسية مع زوجته، ويتم نحر هذه العنزات ليتناول لحومها باستمتاع كبير ومسرة كل أفراد عشيرة الزوج. ولا يبدو على الزوج عندئذ أى مظهر من مظاهر الامتناع أو الغضب. لكن إذا قام واحد من عشيرة غريبة **Unrelated** بإقامة علاقة جنسية مع زوجة، هنا يختلف الأمر اختلافا واضحا. إذ تصبح حياة الجاني (الذى مارس الجنس مع الزوجة مهددة) وربما تستمر العداوة بين العشيرتين طوال أجيال.

وسرقة زوجة أو الزواج بأخرى (كزوجة ثانية) أمر غير مسموح به بين أفراد العشيرة نفسها كما يتم تجنبه أو تحاشيه مع العشائر القريبة (ذات الصلة القرابية). لكن الزوجات قد يُسرقن من العشائر غير ذات الصلة القرابية والتي تقدم مهوراً **Bride - price** للزوجات. وليس هناك نظام موضوع لسرقة الزوجات بين الموموي، بينما نجده على سبيل المثال عند المالابو أو قبائل زاريا وولايات الهضبة.

ونظام التوريث نظام أبوي خالص، وإدارة عقارات الرجل بعد موته تقع على عاتق أخيه الأكبر الباقي على قيد الحياة أو على عاتق أخيه من الأب نفسه (وإن كان غير شقيق). ويمتلك (يرث) الأخ كل الحبوب **Corn** واليام والماشية. لكنه يقدم بعض اليام لأبناء أخيه المتوفى، ويقال إنه يقدم ثلاث حزم من اليام للابن الأكبر للمتوفى، وحزمتين لابنه الثانى وحزمة للثالث (الكلمة الإنجليزية الدالة على الحزمة هنا هي **Row** وهى ترجمة تقريبية، وقد يكون المعنى صفًا أو خطأ من خطوط الحقل، لأن اليام أشبه ما يكون بالبطاطا/ المترجم). وبالنسبة للعنر، فإن نصفها قد يقدم للابن الأكبر للمتوفى الذى يتعين عليه - على أية حال - أن يقدم عددًا منها معونة لأخيه الأصغر عند زواجه. والممتلكات التى يرثها الأخ للمتوفى تُستخدم بشكل عام لتحقيق مصالح المجموعة الأسرية، أما الأخوات فليس لهم نصيب محدد لكن يمكنهم الحصول على أى قدر معقول من ممتلكات أخيه. وليس من حق أبناء الأخوات المطالبة بشيء، لكنهم قد يتلقون هدايا بسيطة على سبيل الهبة. ويمكن أن تكون الهدايا أكثر قيمة إذا كان ابن الأخت قد نشأ فى بيت خاله. وفيما يتعلّق بميراث الأرملة، فالقاعدة العامة هى أن الإخوة يرثون كل الأرمال اللاتى وضعن أبناء، ويرث الأبناء كل الأرمال اللاتى لم يلدن. وعلى أية حال، فإن الابن يرث واحدة من أرمال والده المتوفى التى وضعت طفلًا كان قد مات بدوره. لكن لا يمكنه أن يرث هذه الأرملة إلا إذا كان بلا زوجة. ويتم تطبيق نظام زواج الأخ من امرأة أخيه، سواء كان الأخ الأصغر أم الأخ الأكبر. وإذا كانت أرمال

المتوفى غير راغبات فى الزواج من أخيه، كان له (أى للاح) أن يُزوجهن فى إحدى العشائر الأخرى على أن يقبض هو ثمنهن (مهورهن). وفى حالة عدم وجود إخوة، يقوم الابن بتزويج الأرملة اللاتى أنجبن أولادًا من أبيه ويقبض ثمنهن (مهورهن).

وفىما يتعلّق بتنظيم الزواج، تجدر الإشارة إلى أنّه بين الموموى، جرى العرف على أن يتقدم الشاب للمرأة التى لم تتزوج من قبل، عن طريق أحد الأصدقاء، فإنّ ماللت إليه، اجتماعاً، وقضيا الليل بطوله معاً، وبعدها تقول الفتاة رأيها. فإنّ قبلت قدّم الشاب اثنين من البارات Bars هدية لها (والبار عملة حديدية تُسمّى تاجى Taji ويبلغ طول هذا البار أو السبخ الحديدى ١٤ بوصة، وتبلغ سماكته نصف بوصة، وفى وسطه نتوء قطره بوصة، ووزنه حوالى نصف رطل) فتهرع الفتاة لتُرى أمها هذين القضييين ذاكرة لها أنها قد قبلت طلبه (طلب المتقدم لها Her suiter) وإذا اقتنعت الأم أنّ ابنتها شغوفة حقاً بالشاب لم تبد اعتراضات وبعدها يقم الشاب بارين (عمودين حديديين آخرين) هدية لوالد الفتاة، ويقم الوالد بدوره هذه الهدية نفسها لأخيه الأكبر فى حالة وجود أخ أكبر له، وإلاّ فلاين عمه. ذلك أنّه بين الموموى - كما بين قبائل وثنية أخرى - نجد أنّ من يتولّى القوامه على الأطفال، هو زعيم (زعيم) الأسرة الممتدة. وتلك مسألة مهمّة إذ إنّها تُراعى دومًا كما يتضح من استخدام أهل هذه الأثحاء لكلمة "أب" إذ يُقصد بها المعنى الاجتماعى أكثر مما يقصد بها الأبوة الحقيقية، يعلن الصبى لوالده أنه بحث عن فتاة ليتزوجها وأنها قبلت به، فيخبر الأب زعيم المجموعة الأسرية، فى حينه، فيقوم هذا الأخير على الفور بعقد القران بأن يقدم القسط الأول من المهر (ثمن العروس) ويضيف إليه والد الفتى على حسب قدرته. ويتراوح المهر ما بين عشرين إلى أربعين عنزاً، وهذا القدر أو معظمه لابد أن يُدفع دفعة واحدة أو أن يقسّم على عدد من السنين. ويتسلم هذا المهر والد الفتاة، لكنه يُسلمه بدوره لأخيه الأكبر أو ابن عمه الذى يملك (يحتجز لنفسه) معظم هذا المهر، ويعطى أخاه

الأصغر نصيباً يسيراً، وقد يقدّم - أيضاً - هدية لخال الفتاة. ولا تحصل أم الفتاة على أى نصيب ويمكن للخال أن يطالب بنصيب وفقاً لشروط سنيها لاحقاً. وحالما يُقبل الصبي رسمياً (بعد تقديم الهدية الثانية من البارات "أو عملة الأسباخ الحديدية") يقضى معها الأمسيات والليالي داخل بيت الخطبة الخاص به Fiancee home على ألا تقيم (المخطوبة) فى بيت بعيد كثيراً عن القرية. ورغم أنه ينام معها فإن الاتصال الجنسي معها محرّم Taboo إلى أن تجتاز الفتاة سن البلوغ وتظهر عليها علامات الأنوثة. بعدها يبني العريس كوخاً لنفسه داخل المجمع السكنى الذى عقد فيه خطبته، ليستدعيه بعدها زعيم المجمع السكنى ليكون له دور فى العمل الزراعى التعاونى الذى تتم مباشرته بين الحين والحين. وعلى أية حال فإنه يقضى وقته عاملاً فى حقله أو حقل والده أو عمه. وقد تطلبه - أيضاً - أم الفتاة ليعمل فى مزرعتها، ولحمل رسائلها (تبليغ رسائلها) وما إلى ذلك.

وبعد انتهاء الحيضة الثانية (الأخيرة) يبدأ الإعداد (تتّجب حلة أنن البنيت دون إجراء حفل طقسى فيما بين سن السابعة والعاشرة، وبعد ذلك بعام توضع (تحفر) العلامات البطنية Abdominal marks. والعلامات الأخيرة تظهر بعد الحيضة الثانية. وعادة ما لا تُفضى الفتاة بخبر حيضتها الأولى وإنما تبقىها سراً، أما الحيضة الثانية فتُخبر بها أمها) لحفل الزواج فإذا ما اكتمل، تلقت الفتاة هدايا؛ هدية من عريسها (زوجها) عبارة عن بارين (عملة معدنية على شكل قضييب حديدى) والكثير من الأساور من صديقاتها، ومن المطلوب من العريس أيضاً فى هذا الوقت أن يقدم عددًا من البارات (عملة الأسباخ الحديدية الأنف ذكرها) لأم عروسه. لقد أصبح الآن فى وضع الزوج الحقيقى (استكمل كل ما هو مطلوب ليكون زوجاً) وإذا اكتشف أن لزوجته علاقات جنسية سابقة فى إمكانه أن يطالب بمعرفة اسم الفاعل، ليطلبه بدفع غرامة مقدارها سبع عنزات، وإذا ما أتم الزوج دفع ثمن العروس كاملاً (مهرها) أصبح حرّاً فى أن يأخذ زوجته لبيتها الخاص، لكن الذى يحدث فعلاً أن الزوجة تبقى فى بيت والديها حتى تضع مولودها الأول.

وبين موموي التلال لا يحق لأسرة الأم أن تدعى - تلقائياً - الحق فى المولود الأول الذى وُلد نتيجة الزواج، كما يحدث عند القبائل المرتبطة معاً Associated tribes. فإذا لم يكن المهر (ثمن العروس) قد تم دفعه كاملاً، فإن كان المولود الأول، ذكراً، كان مطلوباً أن ينشأ فى بيت خاله، متخلياً عن معظم الأشجار التى يقطعها من التل، حتى يتمكن والده من سداد دينه، وإذا كان هذا المولود الأول أنثى طالب الخال عند زواجها بنصيب من المهر مساوٍ لما نقص مما دفع لأبيها. والحالة الوحيدة التى يكون فيها للخال حق مُطلق فى الطفل هى إذا كان - أى الطفل - نتاج علاقة جنسية بين أخته الأرملة أو التى انفصلت عن زوجها، ورجل غير متزوج. لكن حتى فى مثل هذه الحالة، فإن الأب قد يسترد الطفل من خاله بأن يتزوج من أمه، بدفع مهر لأخى الزوجة. ومن ناحية أخرى يلاحظ أن أى فرد من الموموي يمكنه إن أراد أن يترك منزل أبيه ليقم فى بيت خاله، وفى هذه الحال يجعل الخال من نفسه مسئولاً عن جانب من تكاليف زواج ابن أخته، وغالباً ما يتبع الأطفال أمهم إذا عادت لبيتها عند موت زوجها. ويحظى أطفال الموموي بمزايا معتددة إذ يمكنهم الحصول على أشياء وأدوات صغيرة من الممتلكات؛ دجاج مثلاً بل وحتى عنزاً من بيت خالهم، ويعامل الصبى خاله باحترام فائق. فإذا التقى بوالده وخاله، حمل الحمل عن خاله نسمع أن الولد قد يضرب أباه لكنه أبداً لن يضرب خاله فالأخوال لا يمكنهم بيع أبناء أخواتهم أو رهنهم، وكذلك لا يمكنهم استخدام الأطفال ذوى القرابة من ناحية الأم فى أعمال السحر (لكن هذا يحدث عند الجوكون والشامبا وعدد من القبائل المقيمة على نهر بنوى).

والوضع الاجتماعى لأخت الأب (العمة) هو أيضاً وضع سام، فإذا كان لديها نقص فى الأطفال أمكنها أن تطلب من أخيها أن يسلمها واحداً من أطفاله. فإن كان هذا الطفل ذكراً ساعدته بجانب من تكاليف زواجه، إذا حان حين هذا الزواج. وإن كان أنثى كانت هى التى تتسلم مهرها لكنها تسلمه بدورها لأخيها ويمكنها أن تستدعى أبناء أخيها - فى أى وقت - لأداء خدمات اقتصادية وأبناء أخيها

ملزومون بأن يرسلوا لها جزءًا من الأحجار. ووضع النساء عند المومويى - بشكل عام - طيب جدًا، رغم أن مهورهن مرتفعة. فلكل زوجة مقار إقامتها ومزرعتها ومخازن الغلال الخاصة بها، وهى تحتفظ لنفسها بالحق فى إخراج الحبوب (القمح) من مخزنها لاستخدام أهل الدار إذا شعرت بحاجتهم لها، ويُقال إن الزوج عند جماعات الفير Verre لا يتصرف فى أى جزء من ممتلكاته بطريقة تُغضب زوجته وقد نلاحظ أن النسوة لا تعتزلن فى فترة الحيض (بينما يعتزلن فى هذه الفترة عند الجوكون والشامبا...) لكن هناك قاعدة عامة وهى أن الزوج لا يأكل طعامًا طبخته امرأة وهى فى فترة الحيض.

وفيما يتعلق بفسخ الزواج، فإن القاعدة العامة هى أنه إذا تركت الزوجة زوجها من أجل رجل آخر، فالمطلوب هو إعادة المهر كاملاً للزوج، على ألا تكون قد حملت، لكن إذا كانت قد ولدت فإن قيمة المهر المُعاد تتقلص بنسبة عدد من ولدتهم.

وفيما يلى قائمة بالمصطلحات الأساسية المرتبطة بالقرابة:

- مادا (أو ماى، أو ديدا) = أب، عم أو - بشكل عام - أى رجل أكبر سنًا (من جيل أسبق).
- نجا Nja (فى حالة نسبته للمتحدث أى قول القائل: ابنى أو ابنتى يكون اللفظ هو: منجا minja = ابن، ابنه، ابن الأخ، أو - بشكل عام - أى فرد من جيل أصغر، وكذلك الحفيد.
- ماشا = الخال أو ابن الأخت.
- مانا = الأم، أخت الأم، أخت الأب، أو - بشكل عام - أى أرملة من جيل أسبق. وأخت الأب يشار لها بالكلمة ممبا Momba.
- مانزونج = أخ، أخت، ابن أخو الأب أو الأخت، ابن أخت الأم.

- دابانج = الجد، والكلمة تعنى الأب الكبير.
- نابانج = الجدة، والكلمة تعنى الأم الكبيرة.
- ماكبانج = مصطلح يجرى تبادله بين شخص ما (ذكرًا كان أم أنثى) مع زوج الأم أو زوجة الأب، أو الأخ الكبير غير الشقيق أو الأخت الكبرى غير الشقيقة، وإذا كان الشخص يتحدث مع الجنس الآخر جرب استخدام الكلمة منجكبنج.
- ماما = مصطلح يجرى تبادله بين الرجل وأخى زوجته الأصغر، والأخت الصغرى لزوجته، وبين المرأة وأخى زوجها الأصغر أو أخته الصغرى.

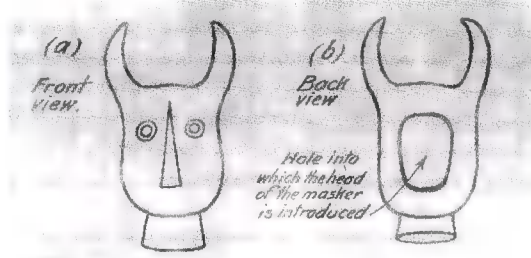
الدين: اسم الموجود الأعلى (الأسمى) بين الموموى هو لا La، ومن الممكن أن يكون هذا الاسم شكلاً آخر من الاسم المصرى (القديم) را Ra (رع) الذى يعنى الإله الشمس Sun-god، بل إن هذا حقيقة محتمل. فالموموى يقرنون الشمس بالموجود الأسمى، ونجد هذا الجذر اللغوى فى مواضع أخرى من نيجيريا فبين الشيكى Cheki فى موبى Mube - على سبيل المثال - أن الكلمة التى تطلق على الشمس هى أوسيرا Usira، والكلمة فيما أقترح تعنى الرب را (رع) إذ إن أوسى تعنى رب (P.296) وبين شامبا ليكون Chamba lekon نجد الصيغة التالية فونى را Vune- ra.. وهكذا. ولم يظهر - خلال زيارتى القصيرة - للموموى وجود ممارسات لأية طقوس (شعائر) للشمس، لكن من المحتمل تمامًا أن يكون هناك لدى بعض الجماعات طقوس مناظرة لتلك التى تمارسها الكونا القريبون منهم قرباً شديداً. (انظر Sudaness kingdom, p.186).

وعلى أية حال، فالممارسات الدينية غير مرتبطة كثيرًا بالآلهة (الأرباب) العلويين، وإنما تتحلّق فى الأساس حول عبادتين توقيريتين Cults والكلمة المستخدمة للعبادة التوقيرية هى فاكا Vaka هما فادوسو VAdosu وفابو VAbo،

على التوالي. وليس من الواضح طبيعة (حالة Manner) هذين الربّين، لكن يمكننا القول - بشكل عام - إنهما يمثلان القوى غير المنظورة، وهما الوسيطان بين الإنسان، والموجود الأسمى " لا La " سواء كانا - أى هذين الربّين - إلهين محليّين (صغيرين) أم روحين علويّين Spirits أم روحين من أرواح الأجداد. ورمز الفادوسو هو قرن قرعة مُنحَنٍ (مائل). وهى العبادة التوقيرية نفسها التى تسمى فوما Voma بين الشامبا، وتسمى دوز Doos بين الفير، وتسمى البوهور Buhor بين انجوكون. ونجد هذه القرون تُصنع من سلسلة من أنابيب القرع (المقصود بالأنبوبة هنا القرعة المجوفة) وقد تم توصيل إحداها بالأخرى، ويبلغ طول القرن بعد توصيله من قدمين إلى ثلاثة. هذه هى طريقة صنع القرن عند الشامبا والفير، أما عند المومويّ فالقرن مكوّن من قرعة واحدة، فإذا نُفخ فيه أصدر صوتاً عميقاً يبعث على الخشية، ولهذا السبب يُنظر إليه بخوف تاماً كما تنظر القبائل المتحدثة بلغة نصف بنتوية Semi-Bantu speaking peoples للألة الخوّارة (قطعة خشب مشدودة إلى سير جلدى تحدث صوتاً هادراً مثل صوت خوار النور Bull roarer. والحقيقة أن الملاحظات على صوت هذا القرن تفيد أنه - فى الحقيقة - صيحات الأرواح العلوية أو أشباح الأجداد، وفى بعض المجموعات (كما عند الزنا Zinna على سبيل المثال) نجد أن الفادوسو، هو المخلص Mentor للجماعة (المجتمع أو الوحدة السياسيّة)، لكن بين معظم مومويّ انتلال نجد الفادوسو هو عبادة توقيرية ثانوية بالنسبة للعبادة التوقيرية للفابو Vabo. ولكل عشيرة الفادوسو الخاص بها، وتستخدمه بين الحين والحين عند القيام بزيارة طقسية لعشيرة أخرى، بقصد لجمع الهبات والهدايا (التقدمات) منهم باسم هذه العبادة التوقيرية. (الفادوسو). وفى كل المناسبات يجرى فيها إنتاج (صناعة) الفادوسو يرقص الناس ويشربون كثيراً. والجدير بالملاحظة أن طريقة الرقص أو الخطو أثناءه يشبه تماماً ما هو موجود فى طقوس الفوما عند الشامبا وطقوس دوز Doos عند الفير. ويتم استخدام خشخيشات (شخشيخات) مخروطية من حشائش

مضفورة، وأجراس حديدية وطبول ذات خيوط أو أسلاك ضاغطة - كل هذا بالطريقة التي وصفتها في ورقتي البحثية عن قبيلة الفير.

والعبادة التوقيرية الأساسية بين معظم الموموي هي - على أية حال - المعروفة باسم القابو التي يُرمز لها عادةً بالمسك Mask (غطاء الوجه) ذى القرون، ملطخ بتراب أحمر، ومواضع الأنف والعينين والذقن معلّمة بعلامات بيض، كالشكل التالى: (صفحة ٤٦١)



وهذا المسك Mask يشبه ما هو عند الجوكون فى أكونا، ويستعمل بالطريقة نفسها، ويُنظر إليه بوصفه الموطن الفعلى أو المحتمل للروح - أو الأرواح - العلوية. وتعتبر الروح المرموز لها روح ذكر، لكن القابو - بشكل عام - له زوجة، تُمثّل فى بعض الأحيان بعمود يعلوه رأس بشرى.

وهذا العمود الذى له شكل الطوطم (طوطم العمود، فالعمود فى حد ذاته طوطم) صورناه وأرفقنا صورته. إنه مغروس فى وسط القرية. وخلال القيام بالطقوس، عندما يهبط القابو من ضريحه فوق جانب التل يتم تعليق رداءه اللئقى Fibre dress على العمود. ولكل عشيرة أو مجموعة من العشائر المرتبطة معاً، القابو الخاص بها. ورعاة هذه العبادة التوقيرية يمكن تمييزهم - دائماً - بقلاداتهم ذوات الخيوط المزدوجة التى لصق بها زوجان من الخرز. لكن يوجد فى كل قرية - دائماً - قابو واحد يغطى على كل الفابوات (جمع فابو) الأخرى، وإليه يلجأ الناس عند حدوث الجفاف أو انتشار الأمراض، كما أن صنّع القابو (عمله) سرعان

ما يؤدي إلى إيقاف أى نزاع مسلح بين جماعات المجتمع إذ يُجبر المتقاتلون على إلقاء سهامهم وأقواسهم أمام المسك (القناع) المقدس. وراعى القابو الزعيمى أو كاهنه، هو محور السلطة الزعيمى فى المجتمع.

ونورد الآن بعض الروايات عن طريقة دخول هذه العبادات التوقيرية (تجاوزًا: اعتناقها أو كيفية الإيمان بها أو الالتحاق بطقوسها..). فى بعض الجماعات (الجولا على سبيل المثال) تتحلّق طقوس التدشين (أو الالتحاق) حول الختان، لكن - وبشكل عام، فإن الختان هو شأن خاص، يُجرى عندما يكون الشخص شابًا، وطقوس التدشين (البده) تتم فى مرحلة لاحقة حيث ترتبط بالعبادة التوقيرية للفادوسو، والقابو. وهناك فروق غير قليلة عند الممارسة فعند بعض الجماعات يستلزم الالتحاق بالعبادة التوقيرية للفادوسو إجراء صغيرًا يتم إجراؤه بشكل شخصى عندما يبلغ الصبى العاشرة أو الحادية عشرة من عمره، أما طقوس الالتحاق بالعبادة التوقيرية للقابو وهى طقوس أساسية وعامة (لا تتم بشكل شخصى) فتتم بعد ذلك. وفى مجموعات أخرى (كما عند الزنا على سبيل المثال) تشكل طقوس الفادوسو الطقوس الزعيمية. وسأتناول أولاً وصف الحالة الأولى.

عندما يقترب الصبى من سن البلوغ، يصبح زعيم أسرته إلى كوخ الفادوسو التابعين له. وهنا يُطلع الصبى على القرن المقدس، وبعد أن يشد أذنيه، يقرصه بشدة، ويحذره من أن يُفضى للنساء بطبيعة الأصوات المليئة بالأسرار التى تصدر عن القرن (البوق)، ويُرّيه كيفية إصدار هذه الأصوات. بعد هذه المقدمة يُعتبر الصبى شخصًا مسئولاً فى المجتمع، ولم يعد مطلوبًا منه أن يُخفى نفسه مع النساء والأطفال إذا ما تم إحضار القرون المقدسة.

وطقوس التدشين (الالتحاق أو الاستهلال) الزعيمية أى تلك المرتبطة بتقديم الصبى للقابو يتم إجراؤها كل سبعة أعوام. كل الصبية من العشائر ذات القرابة يحضرون هدايا (هبات أو تقدمات) من الحبوب لكهنة هذه العبادة التوقيرية (كهنة

أو رُعاة)، ويتم تخمير هذه الحبوب لتكون جعة (بيرة)، وهي عملية تستغرق تسعة أيام، بدلاً من سنة وهي المدة المعتادة اللازمة للتخمير في مناطق القروى الدنيا لنهر بنوى. وفي المساء وقبل أن تصبح الجعة جاهزة، يأخذ الحضور لأداء طقوس هذه العبادة التوقيرية الرموز الخاصة بها مثل مسك (قناع) القابو، وقرن (بوق) الفادوسو، إلى فرع النهر حيث سيتجمع الصبية في صباح اليوم التالى، ويتم إعداد تنورة ذات شراريب لتثبيتها فى القناع (المسك)، وبعدها يعود الراعى (الكاهن) إلى المدينة، وفي الصباح التالى يرافق كل الكبار الشباب إلى تل صغير بجانب المجرى المائى. ويتم حلق رعوس الصبية. ويطلب أحد الحضور دجاجة ليأخذها إلى حيث الكاهن الذى يكون قد خلع القناع (المسك)، فيمسك بالدجاجة بيده اليمنى ويخاطب المسك قائلاً " أئ قابو، أنت أمامنا على الأرض، أسلفنا أحضروك لنا هنا من الشرق لأن اللا La (الله God) وهبك لنا لتساعدنا فى إنزال المطر والحصول على الحبوب، ولتبعد عنا المرض، اليوم سنذهب لنسمح لأبنائنا بالنظر إليك ليعرفوك، فقد يتلقون أيضاً حمايتك" وبعدها ينحر الكاهن الدجاجة سافكاً دمها على القناع (المسك). ويضع أحد الحاضرين المسك (القناع) على وجهه، ويغطى جسده بعباءة من ألياف متصلة بالمسك، ويتقدم تجاه الصبية محرّكاً رأسه مُحملًا للصبية، فيُخفضون رعوسهم خوفاً ورهبة. ويعود واضع المسك (القناع) بعدئذ للكاهن نازعاً زيه داعياً الشباب للتجمع ليروا القابو. ويتقدم الصبية ليتخذوا مواقفهم أمام الكاهن، وقد أمسك كل منهم عصا (قضييّا) بيديه المعقودتين فوق رأسه. ويقوم المرافق عندئذ باللباس الزى لنفسه أمام الجميع ويتبعه الكاهن ليضرب كل صبي ضربة حادة بالسوط، ويقوم الكاهن بالعمل نفسه (ضرب الصبية بالسوط)، وبعدها يشرع كل أعضاء المجموعة المسئولة عن طقوس التدشين (الاستهلال) هذه فى ضرب الصبية كما يشاءون خاصة الصبية الأشقياء أو الذين كانوا يتصرفون تصرفات غير سوية، فهؤلاء يلحقهم مزيد من الجلدات (السوط). وأحياناً تبقى آثار هذا الضرب طوال الحياة، وتعتبرها النساء علامة مرئية على الصلة الروحية بالقابو،

ويُعطى الصبية آثار الضرب بمسحوق الفحم النباتي حتى لا تظهر هذه الآثار للنساء، عند عودتهم للمدينة. ويطلب من مقدّم الصبية أن يحضر الدجاجة المذبوحة للقبابو ويطلب منه أحد المدشنيين (الذين استهلوا انضمامهم لهذه العبادة التوقيرية) أن يخبره باسم القناع (المسك) فيقول عم الصبي أو خاله له: "لا تخف، فما تراه هو القابو" وعندئذ يخاطب الكاهن الصبية قائلاً: لقد أصبحت جميعاً منذ اليوم رجلاً، فلا تذكرى للنساء أى شيء مما رأيتموه، فإن أفسيتم السر، أصابكم القابو بالأمراض. احترموا آباءكم وأمهاتكم وأعمامكم وأخوالكم وعماتكم وخالاتكم، وكل من يكبركم سنًا ومقامًا، إن رأى واحد منكم واحدًا منهم يحمل حملًا حمله بدلاً منه. إن فشلت فى أداء هذه الواجبات فتلك القابو" وبعدها يقوم حامل المسك (القناع) بضرب مقدّم الصبية بسوطه، ومن ثم يبدأ الرقص، فيرقص كل الصبية حوله صائحين صيحات الفرح والسرور، وهم يكبرون: "قابو... قابو" ويقوم مقدّم الصبية الذى حضر هذه الطقوس طوال سبع سنوات متتالية بمصاحبة القابو عائداً للمدينة وهو يعزف الفلوت Flute .

وعند العودة لمقرات هذه العبادة التوقيرية يضعون المسك (القناع أو القابو) على الأرض وينحنى الكاهن أمامه قائلاً: "لا La يأخذ لك، يعطيك لأجدادنا، لقد أحضروك إلينا من الشرق - من يورو Yoro. ببركتك سيأتينا المطر وسيكون لدينا طعام، لقد سمح لا La لهؤلاء الشباب ليروك اليوم، وإنا لك شاكرون". وبعدها يصب الكاهن الجعة (البيرة) على القناع (المسك) ويشرب بعضاً منها ويقدم بعضاً لحامل المسك أو راعيه Masker ويسمح لجميع المبتدئين فى هذه العبادة التوقيرية بشرب البيرة للمرة الأولى من القرعة (البقطينة) نفسها.

وبعد هذا التدشين (إجراءات الدخول فى العبادة أو طقوسها) يقضى الشباب الذى أعطاه والده الآن اسمًا جديدًا، حياة شبه منزلة Semi-section فى باحة معشوشبة بالقرب من بيته مع رفاقه الذين دُشّنوا معه، ويبقون هناك فى حالة

استرخاء وبطالة يأكلون أفضل الأطعمة التي يجلبها لهم صبية صغار، وهم يتحاشون النساء، ولا يظهرون للناس إلا وقد حجبوا وجوههم بخصلات من شعر الخيل، ومن حقهم أن يعاقبوا أى امرأة تقترب منهم. وإذا انضموا للرقص غطّوا أفواههم بأيديهم وهم يترنمون بأناشيدهم، ذلك لأنه لا ينبغي للنسوة أن يروُن أفواههم أو يسمعن أصواتهم. وفي نهاية شهر العزلة، يُعطى الآباء والأعمام والأخوال، هؤلاء الصبية أقواسًا وسهامًا وسكاكين، ليصبحوا - رسميًا - أفرادًا فاعلين فى المجتمع، ويتعيّن على كل أقاربهم من النساء أن يقدمن لكل واحد منهم دجاجة وبارين من الحديد (عملة) قبل أن ينزعوا أحجبتهم (المفرد: حجاب) ويشرعوا فى الحديث معهن، ولا يشترط عند الموموى أن يكون المدشّن متزوجًا أو سبق له الزواج، بينما نجد هذا عند بعض القبائل الأخرى. وغالبًا ما يُوجّل تدشين الصبية (إدراجهم فى سلك العبادة التوقيرية) بسبب القاعدة القاضية بأن الأخوين من أم واحدة لا يجب تدشينهما معًا (فى الوقت نفسه) فالأصغر حتى لو كان قد بلغ مرحلة النضج (البلوغ) أو حتى تجاوزه، عليه أن ينتظر الدفعة التالية. أى بعد سبع سنوات. لأن كل الأفراد الذين دُشّنوا معًا يعتبرون متساوين من الناحية الاجتماعية أو بتعبير آخر على قدم واحدة اجتماعيًا، ومن غير اللائق أن يكون الأخ الأصغر ذا مكانة اجتماعية مساوية لمكانة أخيه الأكبر منه سنًا.

والجدير بالملاحظة أيضًا أن "وَحَى" العبادة السّرى (الجانب الباطنى من هذه العبادة التوقيرية) لا يجعل المدشّنين (الداخلين فى هذه العبادة) يفقدون احترامهم لها، فرغم أنهم يعرفون الآن أنّ راعى المسك (القناع) بشر، فإن المسك نفسه يبقى مقدّسًا، فرمز القوى الباطنية (السريّة) التى يتوقف عليها رخاء المجتمع، إنما هو رمز مقدّس، وعلى هذا فأغلظ قسم الشخص بالقابو أو الفادوسو، على وفق العبادة التى أجرى طقوس الالتحاق بها.

وفى الزنا Zinna تجرى طقوس التدشين كالتالى: عندما يصل الصبى إلى سن الثانية عشرة يتم تقديمه إلى القابو الواقع فى زمام حيّه أو قريته، وتجرى الطقوس كل ثلاث سنوات. ويُقسّم الصبية إلى مجموعتين متساويتين عددًا، لكل منهما مقدّم (قائد)، وخلال الإجراءات الطقسية الاحتفالية تبادل المقدّمان (قائدا المجموعتين) ضرب أحدهما الآخر، بالسوط، ضربًا شديدًا وأقصى درجات القسوة وعندئذ يحذو الآخرون حذوها فيتناوب كل واحد رفيقه بالجلد المبرّح. فإن أبدى أى صبى فرعًا أو هرب موليًا تمّ طرده من المجموعة المدشّنة (التي تم اعتمادها فى هذه العبادة) ومن ثمّ يجب تأجيل تدشينها إلى دفعة آتية، أى بعد ذلك بثلاث سنوات. ويُصبح كل الصبية الذين اجتازوا معًا طقوس التدشين (الانخراط رسميًا فى هذه العبادة) فى كل زمام القرية، فى شراكة واحدة أو بتعبير آخر، مجموعة مشتركة واحدة Single company، فيصبح لهم مسك (قناع) واحد للقابو، ويصبح لهم صيحة واحدة (لها طابع خاص بهم) أى طريقة خاصة عند الهاتف بهذا القابو. ويصبحون وحدة قتالية واحدة، ويكوّنون فريقًا للنار من أى قرية أخرى إذا لحق بأى واحد منهم أذى، وفى المهرجانات السنوية لتناول الجعة (البيرة) المرتبطة بتوقير القابو، يكون لكل وحدة (المدشّنين معًا) مكان ركن خاص به. وبالإضافة لاستخدام الوحدة المدشّنة معًا كمجموعة قتالية، فإنها تعتبر أيضًا أداة لفصل الرجال عن النساء وإرهاب النساء بالصياح لإبعادهن (أثناء أداء الطقوس).

وبعد انقطاع تتراوح مدّته بين خمسة عشر عامًا، إلى سبعة وعشرين عامًا، تتألف ثلاث وحدات فى وحدة عبادية واحدة كبرى للفادوسو، فتظهر كوحدة الفادوسو الخاص بها للوحدتين الأخرين. ويتم عَصَب غينى مقدّم (قائد) الوحدة الزعيمية ويرافقه عائدًا للكوخ اثنان من كبار السن. وهناك رجلان آخران، يقومان بالنفخ فجأة فى بوقين (قرنين) من أبواق الفادوسو، وفى الوقت نفسه ينخسان ساقى هذا "الراهب" المعصوب العينين بالأشواك فيندفع مباشرة خارجًا من الكوخ بعد نزع العصابة عن عينيه. وتجرى معاملة مقدّمى الوحدتين الأخرين بالطريقة

نفسها. ويتبع كل واحد من هؤلاء المقيمين (القادة) اثنان من مساعديه، ويقال إنه يجرى معهما ما جرى مع مقدميهم، ويجرى ذلك أيضًا في وقت لاحق للآخرين (في جماعات) في باحة خارج الكوخ، لكن دون عَصَب عيونهم، ولا يستخدم البوق (القرن) المقدس، وإنما يستعاض عنه بقرون البقر. وعند حلول الظلام يقوم أعضاء هذه المجموعات العبادية يصبحهم الكاهن بزيارة الأحياء المختلفة في المدينة فتقدم لهم البيرة، لكن كاهنهم (الذي كان معصوب العينين) لا يسمح له بالشرب منه (غير جائز له أن يشربها في هذا الوقت). ففي هذه المسيرة الليلية على الكاهن (الأنف ذكره) أن يمثل مؤكداً طبيعة رموز الفادوسو، ويستمر الرقص طول نهار الأيام السبعة التالية ولياليها. لا وقت للنوم، بل إن الوقت المخصص لتناول وجبة المساء (العشاء) يتم اختصاره بقدر الإمكان، (فإن تأخر أحدهم لحقت مجموعته "وحدثه" كلها غرامة) إنه تدريب على الصبر والتحمل، فكثير من الشباب أو الكبار يغشاهم النوم (من فرط الإرهاق) فيحملون إلى مساكنهم، فما إن يقوموا من نومهم، حتى يواصلوا الرقص.

وفي اليوم الثامن توضع البيرة في كل حى، ويُصبح مطلوباً من كل "كاهن" أن يقدم سبع حزم من القمح وعندما تختمر يتم استئناف الرقص، وتُسكب البيرة على الفادوسو، ويشارك كل المشاركين في هذه العبادة في شربها بحرية، ويستضيفون الزوار من الأحياء الأخرى، ويجرى استضافتهم هم أنفسهم لكن من غير المسموح للكاهن Novice أن يشرب إلا الماء.

ودخول الرجل في سلك العبادة التوقيرية للفادوسو تجعله "سنيور" أو شخصاً جديراً بالاحترام، فيُعهد إليه بمهام اجتماعية ودينية. ويُسمح له بارتداء نوع من النوادي الليلية حيث يحظى كبار السن بأهمية فائقة.

وبالإضافة للفايو الأسمى Superior Vabo الذي لا يتم إخراجهم للناس إلا كل سبع سنين عند القيام بطقوس التدشين (استهلال العبادة التوقيرية) أو عند

الطواري، توجد مسكات (قناعات) أخرى تكسى بالنسيج (الفيز) الذي يميز عشائر بعينها (يدل عليها)، وتُعرف هذه باسم فا - شنتي Va-Shenti، وتُستخدم في الأساس بشعائر بداية المحصول Firest-fruit rites، وعندما تتضج الحبوب يظهر راعي المسك (القناع) مع مرافقيه ليدور (يطوف) حول المزارع يسبقه من يحدث صغيراً ويتبعه آخر يقطف السنابل الحديدية من هنا وهناك، ويتم أخذ هذه السنابل المقطوفة إلى القرية، وفي اليوم التالي يتجمع كل من جرى تدشينهم (إدراجهم في سلك العبادة). ويأخذ راعي المسك بعض البيرة في إناء من القرع (في قرعة) بيده اليمنى، ويقول: "ببركة قبر والدي وجدى، وكل أجدادى، أدعوك أن تشفع لنا عند "لا La" حتى يهبنا "لا" الصحة والطعام. لقد وصلتنى عبادة عبر أجدادى، ولم أستخدمها. اليوم أقدم الطعام لكم يا أسلاقي من خلال وسيط القناع، ولم يرفضه، لكن هبنا عونك" ثم يسكب البيرة على المسك ويأخذ شيئاً من القمح الجديد ويضعه في فمه، فيلوكه ويقذفه من فمه على راعي القناع، الذي يقوم بدوره بقذف بعض القمح الذي لاكه على القناع، ويفعل كل كبار السن (السادة) الفعل نفسه، وبعد ذلك تُعقد الولائم ويرقصون، وينتهز راعي المسك الفرصة ليضرب بسوطه آخر دفعة من المدشنيين (الذين انخرطوا في سلك هذه العبادة) الذين يقومون - بدورهم - بضرب بعضهم بعضاً، بالعصى على نحو ما يفعل الشيرو الفولانيون Fulan "Shiro" لا يستطيع أحد أن يستخدم القمح الجديد قبل إتمام هذه الطقوس.

وثمة عبادة توقيرية أخرى موجودة في بعض قرى الموموي القليلة معروفة باسم أكو Aku وهو مصطلح عام من مصطلحات الجوكون يعنى عبادة أو عبادة توقيرية، والرموز المستخدمة فيها هي سبعة قرون أبواق) من قرون البقر يستخدمونها - أي الجوكون - في طقوس العبادة المسماة أكو أهوا Aku-Ahwa وليس لدينا تفاصيل عن هذه العبادة سوى أنه عند الحصاد يجرى سكب البيرة على القرون، وفي قرية أو قريتين توضع هذه القرون في المزارع كطلمس يُبعد اللصوص. وقال أحد زعماء القرى إن أحد أبنائه أراد أن يدخل العبادة في قريته

لكن أباه منعه على أساس أن هذه العبادة ليست هي عبادة المومويي، وأنها - أى هذه العبادة - إذا دخلت فقد تجلب النكبات فى ركابها.

وقد يتضرع الناس للفايو المحلى إذا قلَّ المطر لكن توجد طقوس عبادة خاصة بإنزال المطر عند بعض الجماعات. وعلى هذا نجد فى ميكا طقوساً خاصة بإنزال المطر تتمثل فى خمس قطع حديد لكل منها رأس مُمال (معوج)، توضع فى وسط أربعة - أو خمسة - جرار، صُنعت خصيصاً لهذا الغرض. ويدخل الكاهن فى الضريح ويقف أمام الرموز قائلاً: "إننى لم أبتدع هذه العبادة. لقد تلقيتها من أجدادى الذين جلوبها من يورو Yoro. عندما أعوزهم المطر أنزلته لهم. انظر، فالأرض قد جفّت، ومحبصولنا يموت، بحق رحمة لا La (الله) ولطفه، وبحق جماجم الأجداد (سو- بي So-Pi) أرسل لنا المطر" ثم يأخذ الكاهن ساقاً لنبات متسلق ويضرب قسماً منه بقطعة خشب قائلاً: "أسرع كالبرق" (هذا التعبير سمعته من واحد من مُخبرى) ويغمس أحد الأعمدة الحديدية (الأنف ذكرها) فى عصير هذا النبات المتسلق، وبعدها يندفع كالسهم إلى كومة من قشور الذرة الرفيعة ليُضرم فيها النار، ويغادر الكوخ سريعاً ويغلق بابيه، ويقال إنه ما يكاد ينتهى من هذا حتى يهطل المطر ثجاجاً.

وهذه الطقوس - كما هو واضح - ذات نظام سحرى سرى، فهى تتم بسرعة البرق، والدخان المتصاعد يُشبه بالسحب المُرعدة.

لكن طقوس إنزال المطر - بغير منازع - بالنسبة لكل المومويي والقبائل المحيطة، تتحلّق حول العبادة التوقيرية لليورو، فإذا حدث جفاف خطير عن كل الكهنة ذوى الأهمية فى القبيلة، إلى جانب المطر فى يورو، حاملين الهدايا (التقدمات). ولمثل هذه الطقوس العبادية يلوذ الناس حتى زعيم كوننا نفسه، باعتبارها ملجأ أخيراً، مصحوبين بهدايا متعدّدة. ويقال إن الطقوس تجرى كالتالى: الكاهن ويُسمّى الكبانتي مى، أى جالب المطر) ينقل من جرّة كبيرة رمز العبادة

وهو قطعة من الحديد على شكل حية محفوظة ومطوية في ستارة من خيوط سود. يَفُكُ (يُفَصُّ) للكاهنُ الستارة، ويثبَّتُها في وتدين إزاء جدران الكوخ، وبعدها يتناول شاكوش الحِذَاد بیده الیمنی، ومقصًا حديدًا بيده اليسرى، ويقول: "ما أنا على وشك فعله، فعله أجدادی من قبلی. أبعد عنا الجفاف حتى يكون لدينا قَمْح لِأَكله" وبعدها يَمْضِغ جزءًا من نبات متسلق ليصقها (يقذف بها من فمه) على الأكلوات (الأنف ذكرها) والتي كان قد طرحها على الأرض. ويلتقط الحديد المتخذة شكل حية، ويقول: "لقد تلقيناك من يورو الكائن في الشرق. لقد أتانا الجفاف، فإذا لم تُنزل علينا مطرًا فمن أين نجد طعامًا نأكله؟ بكرمك يمكن أن تمنحنا مطرًا وثيرًا حتى نجني محصولًا وثيرًا " ثم يأخذ مرة أخرى جزءًا من النبات المتسلق ويلوكه ويقذف به من فمه على الحية الحديدية، ثم يُعَجِّل بوضع الحية إزاء الشاكوش والمقص، ويُقال إنه حالما يفعل ذلك، يُسمع صوت الرعد. إنه طقس سرى (باطنى) إذ يصبح تَغْيِرُ الحديد رعدًا رائفًا. وفي حالة المطر الغزير تكون هناك طقوس مشابهة، لكن الستارة ذات الخيوط، التي تستخدم في هذه المناسبة الأخيرة تكون حمراء، لوجود فكرة ارتباط هذه اللون بقوس قزح الذى يعتبره الموموى (مثلهم في هذا مثل معظم الزنوج) " مُنْظَفُ المطر Licker-up of rain " ويُعامل كاهن عبادة جلب المطر بتوقير شديد، فأى مضايقة تلحق به كافية لجعله يحدث الجفاف.

ورغم أن رموز الفادوسو والقابو تُعتبر مسكنًا ماديًا ليس فقط للأرواح ذات المكانة الدنيا، وإنما أيضًا لأشباح الأجداد الراحلين، وهذا لم يمنع الموموى من ممارسة شكل من عبادة الأجداد باحتفاظهم بجماجم أجدادهم الموتى. وبين بعض الوحدات لا يجرى الاحتفاظ بكل الجماجم، وإنما بجماجم كبار السن من الرجال والنساء فهى التى يُحتفظ بها وتُوقَّر، أما بين الموموى القاطنين التلال، فيتم الاحتفاظ بجماجم كل البالغين. ويقوم إخوة المتوفين أو أبناء عموماتهم أو أخوالهم بنقل الجماجم بعد دفن أصحابها بعام. تودع الجمجمة فى جرة مخصصة يحتفظ بها أكبر أعضاء العائلة أو أخوه أو ابنه.. وعلى أية حال قد لا يطالب الأبناء

بجماجم لمهاتهم لأن المرأة المتزوجة المتوفاة تنفن بواسطة أسرته (لا أسرة زوجها) وبذا تصبح جمجمتها من ممتلكات أسرته، لكن عندما تنقل الجمجمة فإنها تُسلم أولاً لابن المتوفاة الذى يسلّمها بدوره مصحوبة بهدية من حجاج، لخاله الذى يحتفظ بها. وعندما تجرى الطقوس أمام الجمجمة يستدعى الخال ابن أخته الذى يُقّم التّقدمات ويُتلو الدعوات أمام جمجمة أمه.

ويتم القيام بطقوس الجماجم قبل الحصاد مباشرة، إذ يقوم رب الدار بإخراج الجماجم ويبتهل طالباً محصولاً وفيراً ويصب دماء الدجاجة وبعض البيرة على الجماجم. وتُجرى هذه الطقوس نفسها قبل رحلات الصيد السنوية فى الموسم الجاف، أما جمجمة الكاهن فيرثها خليفته، وتودع جماجم الأعداء فى كوخ القابو.

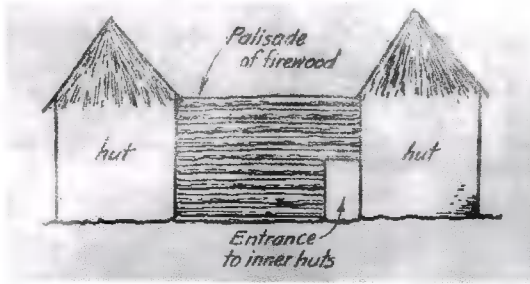
وغير مسموح للنساء بحضور الطقوس التى تؤدى أمام الجماجم، ونذكر بهذا الصّد أن مومبى التلال يختلفون عن بعض المجموعات الأخرى، ذلك أنه بين جماعات الجولا، يدعو الرجل أخت أبيه (عمته) إذا رغب فى الابتهاال أمام جمجمة أبيه.

وأفكار إعادة التجسّد (التجسّد مرّة أخرى) أفكار غير بارزة، رغم أن هناك اعتقاداً شائعاً أن بعض الأشباح تدخل فى أرحام زوجات أفضل الأصدقاء، وبذا تعود للحياة فى هذه الدنيا.

والقبور مجرد أعمدة لها امتدادات جانبية، ونظراً لأنّ الجماجم تُنقل من القبور التى يجرى استخدامها مرّة إثر مرّة، لذا تصبح هذه القبور غير مليئة بالتراب، لذا ففتحة القبر (العمود) تصبح مجرد حفرة يسدّها حجر، مثبت وتنتهى هذه الفقرات التى تناولنا فيها الدين، بملاحظة أن الأقزام Dwarfs، يُعتقد أن لهم علاقات خاصة بالقوى الخفية، لذا فهم يعاملون باحترام وتوقير شديدين يفوقان الحد.

وثقافة المومويى المادية ذات طبيعة أدنى. فالأكواخ - بما فيها أكواخ الزعماء - تخلو من أى زينات فنية كتلك التى نجدها فى أكواخ الطبقات الأفضل فى الكونا إلى الغرب منهم، والممبىكى Mumbake إلى الشرق منهم، فأكواخ المومويى مجرد تكوين مستدير من طين وسقف مخروطى من قش، دون أية زينات داخلية (ديكورات) وليس بها حتى المصطبة الشائعة لدى معظم قبائل ولاية أداماوا. والمصطبة هى مجموعة مهذبة من جذوع الشجر بُسِطت عليها حصيرة من حشائش مصفورة. ومن الملامح الملحوظة أن كوخ النوم عادةً ما يكون هو الأكثر بعداً، فالوصول إليه يتطلب المرور بسلسلة من الأكواخ الأخرى يوجد بينها وحولها حشائش مصفورة (كالحصر مثلاً) تتخللها فتحة صغيرة صغراً شديداً لدرجة أن الرجل عريض الكتفين لا يمكنه المرور منها إلا بصعوبة. كل هذا احتياطاً مخافة السرقة أثناء الليل. والمقتنيات الثمينة يتم تخزينها فى كوخ النوم، فإذا دخل اللص وتنبه له أهل الكوخ وجد صعوبة كبيرة فى الهرب ذلك أن الفتحات الصغيرة يمكن سدّها بسهولة على يد أفراد الأسرة الذين يسارعون من كل صوب فى هذا المسكن (مجمع الأكواخ).

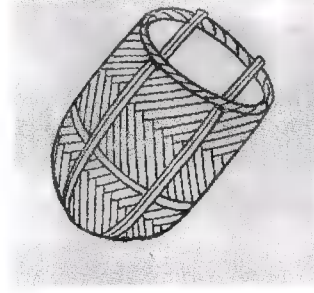
وثمة ملمح آخر جدير بالملاحظة لم أتبيته فى أى مكان آخر، وهو أن بعض هذه الأقسام (فى مجمع الأكواخ) تم تشييدها من أعواد حطب الوقود التى لا تستخدم إلا فى حالة الطوارئ، وفيما يلى رسم مبسط يوضح ذلك:



وفيما يتعلق بصناعة الفخار نجد أيضاً أنّ فخار الموموي أدنى درجة من فخار جيرانهم، فالجرة الصغيرة السوداء المقفولة ذات القوائم الثلاث التي وُجدت إلى الشرق من كونا، وجد مثل لها أيضاً بين الموموي، لكن النمط الشائع بينهم نجده كما في الرسم التالي:



ويتم عمل الخطوط والنقاط بعضاً مدببة الطرف، أما التأثيرات الظاهرة في الجزء الأدنى فاستخدم فيها قطعة من الخيش. أما فيما يتعلق بصناعة السلال، فالنوع الأكثر شيوعاً معمول من حشائش مصفورة مدعمة بأنسجة الخبيرة والصفصاف. وهناك نموذج للسلة المقصودة: (صفحة ٤٧١ (٣)).

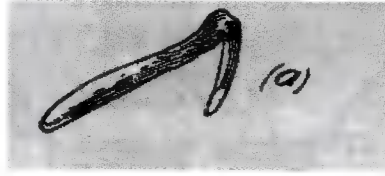


أما أدوات الزراعة فهي:

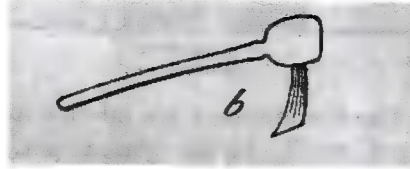
١. فأس اليام.

٢. فأس القمح.

وهما صغيرتان بشكل ملحوظ، فالأولى نصل لا يزيد عن ١٨ بوصة، وتأخذ هذا الشكل: (صفحة ٤٧٢ (١)).



والثانية كالتالى: (صفحة ٤٧٢ (٢)).



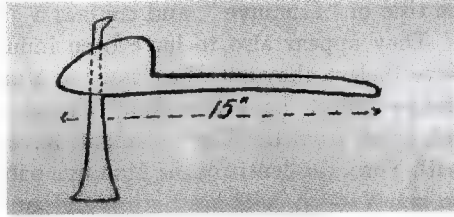
وتلعب المرأة دوراً زعيمياً فى العملية الزراعية.

وفيما يتعلق بأسلحة الحرب، فالموموى لا يستخدمون الرماح، أما أقواسهم فعلى نسق أقواس هذه الأنحاء؛ بوصة (بامبو) طولها ثلاث بوصات ونصف البوصة فيها عُيينة (ثقب صغير) لربط عقدة الخيط فى واحد من طرفيها، والطرف الآخر للحبل (الخيط) يثبت بواسطة عقدة منزلقة حول سن **Notch** جانبى. ويُثبت الرأس الحديدى للسهم فى الساق **Shaft** تثبيثاً مرناً (يُتيح الانزلاق) ويُدهن النصل بسم مستخلص من شجيرة استروفانتوس **Strophanthus**. والأجدر بالملاحظة أكثر مما أوردناه أنفاً هو خصائص سحب خيط (حبل) القوس الحديدى الذى هو كل هذه المجموعة، إذ يتراوح طوله بين قدم وقدمين، وعادة ما يُدمج مع شعر ذيل الحصان، هكذا: (صفحة ٤٧٢ (٣)).



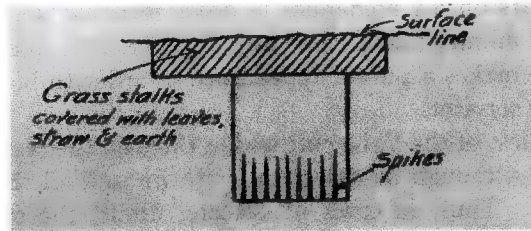
والصور الفوتوجرافية المصاحبة للملاحظات عن اليندانج Yendang تُظهر طريقة استخدامه، وكذلك الطريقة الخاصة لحمل السهام وإخراجها من الكتانة (جعبة الأسهم) (See p.488).

وتُحمل الفئوس في الجنب داخل جراب، لتبدو كما في الرسم التالى: (صفحة ٤٧٣ ((١)).



كما يستخدمون سكاكين قصارًا ويضعونها في جرابات خشبية، ومن أسلحة الموموي الأخرى عصا خشبية في نهايتها قطعة حديدية وتستخدم في قتل الجرحى من الأعداء.

ويستخدم الموموي للدفاع عن أنفسهم ضد عدو مقرب شركاً Mantraps (الجمع: أشركة) على شكل حُفَر مغطاة، في قاعها عصي مسممة، ويبلغ طول هذه الحفرة قدمًا، أما عرضها فنصف قدم، وأما عمقها فمن قدم إلى قدمين، هكذا (انظر الرسم صفحة ٤٧٣ ((٢)).



والخوازيق المستخدمة من خشب يابس أو حديد وتُغرس في الأرض بعمق يبلغ حوالى أربع بوصات كما يستخدم أيضاً الأشواك الظهرية لبعض القوارض بعد تسميمها.

وفيما يتعلق بالملابس، فلباس الرجل عبارة عن منزر صغير جلدى مشقوق ليكون عدة شرائح، معلق في حزام، بالإضافة لجلد ماعز مثبت إلى الخلف، ويثبت جلد الساقين الخلفيتين للعنز على الخصر مع الحزام الأنف ذكره، والطرف الآخر للجلد يمرر بين الساقين إلى المقدمة، وقد أصبح تغطية الخصر بالقماش أمراً شائعاً الآن بين الجماعات الناطقة بلغة الموموى إلى الشرق وهم يدهنون رؤوسهم بمادة فحمية من الفول السوداني المحروق **Burnt ground nut**. أما لباس النساء فكما يتضح من الصور الفوتوجرافية.

الجولا

الجولا أو الجوملا، مجموعة صغيرة من الناطقين بلغة الموموى يقطنون منطقة يندانج، وماقاران، وناصاران. وأحياناً يُشار لهم بكلمة الجورى **The Gori**، وهم لا يحبون أن يطلق عليهم الموموى، وفيهم عنصر چوكونى (من الجوكون) قادم من كونا. ويبدو أنهم تأثروا أيضاً بقبائل الشامبا. ومع هذا فلا بد من تصنيفهم ضمن الموموى ما داموا يتحدثون لهجة من لهجات لغة الموموى. وهم بصرف النظر عن عنصر الكونا الداخل فيهم، مرتبطون بيورو **Yoro** مركز عبادة الموموى.

وتوجد العبادتان التوقيريتان للخابو والفادوسو بين الجولا، إذ يعتبر الخابو هو الروح الحارسة للمجتمع، بينما يمثل الفادوسو أرواح الأجداد، وراعى قناع العبادة التوقيرية للخابو يتم إظهاره للناس في وقت حصاد اليام والفول السودانى. وفي هاتين المناسبتين اللتين يحضرها أتباع الخابو، يزور راعى القناع المزارع، ويحصل على بعض المحصول من كل مزرعة، وبعدها تُقام وليمة، وتُعتبر هذه الممارسة بمثابة تقدمة لأرباب بواكير المحصول، ومن غير المسموح به لأى شخص أن يجنى محصوله حتى قيامه بالذكر أنفاً وهو "عادة" متبعة،

ويظهر الفابو أيضًا في أوقات الأوبئة لإبعادها عن الجماعة، وعندما يموت أى فرد ذى أهمية من أتباع هذه العبادة يظهر الفابو علناً كى يودّع عبده His servitor (المقصود المتوفى).

وفى الماضى كان كاهن عبادة الفابو هو الزعيم الحقيقى للمجتمع رغم أنه يربط بنفسه كل كبار السن (حكماء الجماعة)، وعلى هذا ففى حالة اكتشاف سرقة، يُبلغ من سُرِق منه الكاهن، الذى يُخول أسرة المدعى (المسروق منه) بتدمير منزل اللص وبمصادرة ممتلكاته، وقد يلجأ الدائنون أيضًا إلى الكاهن لمطالبة المدين بأداء ما عليه من دين. ويُرسل الكاهن راعى القناع (المسك)، ليلاً، إلى بيت المدين، ويطلبه بدفع ما عليه من دين (الآن وحالاً)، ويصبح جزء من المبلغ المدفوع ملكاً للكاهن ومن معه. وفى حالة القتل تُطالب أسرة القاتل بدفع غرامة قوامها بقرة واحدة، فيقسّمها الكاهن بين أفراد أسرة القتيل.

وفيما يتعلّق بالعبادة التوقيرية بوق (قرن) الفادوسو المعمول من القرع، فليس لها الأهمية نفسها التى لدى بعض جماعات الموموى، فهى لا تعدو كونها أكثر قليلاً من شرب البيرة فى جماعة، لكنها تُستخدم مرتبطة بالعبادة التوقيرية للفابو، ولها بعض القيمة الصارمة (المتعلقة بالانضباط)، خاصة فيما يتعلق بضبط الصبية الأشقياء، وطقوس استهلال الدخول فى مطمار العبادة التوقيرية بين الجولا، ذات أهمية خاصة، وهى تختلف عن تلك الموجودة بين جماعات الموموى الأخرى لارتباطها فى الأساس بالختان، وليس بالفابو والفادوسو، ويتم إجراء هذه الطقوس كل عشر سنوات، لكن يُقال إنه فى الأزمنة الغابرة كانت المدة أطول حتى يتمكن الأب والابن معاً من إجراء الختان معاً (أى يُختن الأب مع ابنه فى وقت واحد). ومن الصعب تصديق هذا، لأنه فى جماعات الموموى الأخرى من غير المسموح به تدشين الأخ الأصغر مع أخيه الأكبر منه فى وقت واحد، وفى الوقت الحاضر نجد مجموعة من الكهنة المبتدئين يجرون طقوساً واحدة فى وقت واحد لأطفال

تتراوح أعمارهم ما بين سنة واحدة إلى إحدى عشرة سنة. وطقوس التتشين لمن هم أقل من ثلاث سنوات هي الختان فحسب أما من هم أكبر من ذلك فتجرى عليهم - وبهم - الطقوس كاملة.

وفي ربيع عام التتشين يقوم الآباء ممن حان حين ختان أبنائهم بالعمل لأيام قليلة في مزارع كبار السن، وهذا أمر ضروري (مُلْزَم) فهم بعملهم هذا - فيما يُقال - يحصلون على (سكين "شفرة" الختان)، وفي وقت لاحق من العام عندما تبدأ الذرة الرفيعة في النضوج تقطع بعض الأعواد وتُعزل ويُشيد منها سور دائري أو مربع أو مستطيل يُعزل فيه الصبية، ولا بد أن يتم هذا في يوم واحد، ولا بد من جمع حشائش التسقيف وقشه في يوم واحد أيضًا، ويتم إعداده في يوم واحد، ويتم تشييد هذا السور وتسقيفه في بواكير موسم الجفاف، وعند إتمامه ينحر والد كل صبي أو الوصي عليه، عزًا خارج المكان المُعد والمذكور آنفًا، ويتم أكل لحومها، وبعد هذا جرى تجميع الصبية وتقسيمهم إلى مجموعات على وفق محال إقامتهم وليس وفق عشائريهم، ويتم حلق رؤوسهم (بواسطة الآباء، وإن كان هو الابن الأكبر خلق له خاله لأسباب سنذكرها لاحقًا)، ويقال إن حلق رؤوس الصبية لأن الجثة جرى حلقها قبل دفنها، وهذا يظهر بوضوح أنه يُنظر للختان والتتشين (استهلال الدخول في نمط عبادي بعينه) باعتباره موتًا، وميلادًا جديدًا. وهم يستحمون أيضًا تمامًا كما تُغسل الجثة قبل دفنها. وبعدها يدخلون إلى الموضع المستور والمسقوف (الذي ذكرناه آنفًا) مع حرص شديد على عدم الاتصال بالنساء، ويتم تقديم وجبة طيّبة، وما يتبقى منهم من طعام يأكله من حضر من كبار السن، وفي صباح اليوم التالي يجري ختانهم جميعًا، يبدأون بالصبي قوى الشخصية (الجرىء) فيكون مقدمًا (قائدًا) لمجموعته التي خُتنت. وبعدها يتم إرسال من دون الثالثة منهم إلى أمهاتهم، أما من هم فوق ذلك فيتم إرسالهم إلى الدَّغل ليقضوا يومًا هادئًا، وليعودوا مساءً إلى موضع خنتهم. وعند الفجر يُقَدَّم لهم الطعام والماء، وكذلك تُقدَّم لهم وجبة في الظهيرة وأخرى في المساء. وتُحضر لهم الطعام بنات لم يبلغن. أما الماء فيحضره

لهم نسوة مُرضعات للأطفال **Who are sucking children**، فالأمهات اللاتى لم يظمن أطفالهن يمتنعن عن ممارسة الجنس، وعلى هذا فقد نستنتج أنَّ السبب فى التنظيمات الأنف ذكرها، هو حماية الصبية حديثى الختان من الإثارة الجنسية التى تسببها النسوة اللاتى يمكن إقامة علاقات جنسية معهن، لكن هذا السبب غير كافٍ، ففى كثير من القبائل هناك قاعدة أخرى وهى أنَّ على الرجال الذين يحضرون إلى (الراهب أو المبتدئ فى العبادة) لابد أن يمتنعوا عن الاتصال الجنىسى خلال فترة اللقاء به؛ فالاتصال الجنىسى يُعتبر مسبباً للنجاسة (الذنس) أو العدوى لذا يجب تجنب الصبية إياه عند بداية تدشينهم (لاستهلاكهم الدخول فى نسق العبادة)، فهو كالعماد عند المسيحيين، وهو يذخر كل الإيمان للحياة (وهذا هو التعبير الذى يستخدمونه بالفعل). إنه شكل من أشكال الاتصال بالأرباب.

وعلى الصبية الذين تمَّ خنتهم ألا يأكلوا لحماً، أو أى طعام مضاف إليه الملح، ذلك لأنه يُظن أن اللحم والملح يؤخران الشفاء. وبعد كل ثلاثة أيام، يستحمون فجراً حتى تلتئم جروحهم تماماً، وبعدها يسمح لهم بتناول اللحوم والأطعمة المضاف عليها الملح، ويبدأون أيضاً فى تعلّم رقصات خاصة مرتبطة باستهلال دخولهم فى نسق هذه العبادة، ولا يتعرضون لأى مشاق وإنما يقضون وقتهم عاطلين بلا عمل أو فى صيد الطرائد الصغيرة، ويلبسون لباساً مكوناً من تتوّرة (جبيبة) معمولة من أوراق النباتات، لكنهم إذا عادوا للمدينة فى المساء ارتدوا لباساً يسترهم تماماً، حتى لا يتعرف عليهم أحد خاصة من النساء. وهذه الأثواب الساترة كان أبائهم أو الأوصياء عليهم قد أحضروها تتكوّن من عباءة من أعشاب مضفورة محلّلة بأعواد نبات قمح غينيا **Ghinea - corn** تُخشخش (تُحدث صوتاً) أثناء رقصهم طوال الطريق. وعلى عباءة الواحد منهم بوقان (قرنان) معمولان من لفائف حشائش يعلوها طين. ويحاولون عند الرقص أن تحاكي خطواتهم الطبى أو أى حيوان آخر ذى قرون يمثل نوع الزى (اللباس) الذى يلبسونه، ومطلوب من الصبية أن يظّلوا منعزلين (مباشرين لحياة العزلة) حتى يتم حصاد المحصول كله.

وخزنه، وتستمر حياة العزلة هذه شهرًا على الأقل، وفي نهاية هذه الفترة يُقدّم لكل واحد منهم لباسًا من أوراق النباتات، ليعودوا محروسين إلى المدينة، فيتم استقبالهم بحفاوة بالغة، وتقوم النسوة برش الزيت عليهم لتخفيف آلامهم. وتتم استضافتهم بإقامة وليمة لهم. لكن عليهم ألا يتحدثوا مع أى أحد، خاصة مع النساء، وفي صباح اليوم التالي يُحضر كل والد ابنه وقد ارتدى تنورة (لباسًا يبدأ من الخصر، وإن كان كبيرًا بما فيه الكفاية ألبسه عباءة وسرولاً، ويطلق عليه اسمًا جديدًا، ويحثه على تقديم تقدمات من دجاج، ثم يزور الصبية كل الأقارب والأصدقاء، وتهدي كل عمّة لابن أخيها عنزًا، عندها يكون حُرًا في التحدث إليها، وتقدم الأم لابنها دجاجة أما أعمامه وأخواله فيقدمون له سهامًا. ويقدم للختنتين ورعاة الصبية هدايا من بيرة ودجاج، كما يُسمح لهم بأخذ أطباق الطعام التي كان الصبية قد تناولوا فيها طعامهم أثناء فترة العزلة الأنف ذكرها، فإن الصبية الذين يعتبرون قد بلغوا سنًا مناسبة يؤهلهم للرعى بما جرى، يشرحون لهم - رسميًا - الطقوس العبادية للفايو والفادوسو (قد يتم تأجيل الفايو) إذ يعمل (يُنْتَج) الكاهن رموز هذه العبادات التوقيرية، وهو يقول: " لا تخف، فما تراه هو الفايو والفادوسو" ويخاطب الكاهن الصبية قائلاً: حتى وقت قريب كنتم صبية، أشخاصًا غير مسئولين. لكنكم الآن قد أصبحتم رجالاً. لا ينكر واحد منكم لأى امرأة ما رأيتموه اليوم، لأنه إذا عملتم الفايو والفادوسو زنتم وقارًا. لابد من الآن فصاعدًا أن تُظهروا أقصى درجات الاحترام لآبائكم وأمهاتكم وإخوتكم وأخواتكم وكل الكبار إذا قابل واحد منكم واحدًا منهم فليحمل عنه حملة، وإن أهملت في واجباتك تجاه كبار السن فى أسرتك، أصابك المرض". لقد ارتدى كل صبي الآن ثوب (زى) عفريت (أو روح حارسة Genius) ويتم تعليمه طريقة الرقص الخاصة بهذه العبادة، وإن كان بطيء الاستيعاب تعرّض للسخرية.

وكما هو الحال بين جماعات الموموى الأخرى، جرى الاحتفاظ بجماعهم الموتى، إذ تنقل من القبر خلال موسم الجفاف، وتنقلها أسرة معينة مختصة بحفر

القبور لقاء عنز ودجاجة. يقوم حفّار القبور بتنظيف رأس المتوفى ويضعها فى قرعة، ويسلمها لأخى المتوفى أو ابنه الأكبر، فيتركها على قمة جرنه (مخزن الحبوب الخاص به) طوال خمسة أيام لتجف ثم يضعها فى جرة، ويغطّيها بغطاء، ويخفيها فى موضع سرى تحت مخزنه. فإذا حدث فى أى وقت أن أصابه المرض أو ساء حظه، طلب العون من عمته التى تأخذ دجاجة بيضاء. وتصحب ابن أخيها إلى الجرة التى تضم جمجمة الأب. وهناك تخاطب أخاها الميت كالتالى: "إذا كنت أنت أو أنا سبباً فى مرض ابنك (أو سبباً فى سوء حظه) وجب أن نعفو عنه لا نخجل أمام الناس" وبعدها تسلم الدجاجة لابن أخيها فيذبحها لتسقط دماؤها على الجمجمة، وما إن يؤدّى هذا الطقس حتى تعود العمة إلى بيتها وتطبخ الدجاجة وتأكّلها، على أن ترسل جانباً من لحمها لأى من الإخوة يكون على قيد الحياة.

وتظهر المكانة المهمة لأخت الأب (العمة) من خصائص قبائل الشامبا، وقد تشربّ الجولا هذه الخاصيّة فيما يبدو، كما تشربوا عادات عباديّة أخرى، فالشامبا قد تسيّدوا هذه المنطقة قبل قدوم الفولانى، ويرجع سبب هذا الوضع الاجتماعى المميّز للعمة إلى أنها هى الملمّة بالسحر والعرافة فهى التى تستطيع أن تفكّ "العمل" السحري المعمول لإخوتها، ولا أحد آخر، غير إخوتها، فيما يبدو، قادر على فكّ عقدة "العمل" السحري الذى عقّنته. لكن السبب الحقيقى يظهر من كون أخت الأب هى بمثابة أم للزوجة (حماة) فالزواج من ابنة العمة يعتبر أفضل شكل من أشكال الزواج، وفى أوقات الجفاف اعتاد الجولا أن يعمدوا إلى رجل كبير منهم يمثل المجتمع ليقدم الصلوات والدعوات طالباً إنزال المطر أمام جمجمة رجل نيّف على المائة عام، ويقوم طالب المطر بإمساك دجاجة فى ظهيرة يوم مشمس ويناشد كالآتى: "دا (يارب) هبنا طعاماً فقد عمّرت مائة عام. لقد عشت حياة طويلة وتركتها سعيداً. دا... خذ أنت لا نحن. فلنعش نحن أيضاً كما عشت أنت عمراً طويلاً. انظر، لقد جفت محاصيلنا فالمطر يُعوّزها. نسألك أن تطلب من دا (الرب) أن يرسل لنا المطر حتى لا نفنى نحن وأطفالنا. أنت لا تستطيع التحدث

معنا، لكنك تستطيع أن ترانا، فساعدنا، نتوسل إليك" وبعد هذا يذبح الدجاجة ويسكب دمه على الجرة التى تحتوى على الجمجمة. وبعدها يطبخ الدجاجة ويأكلها.

ويعتقد الجولا فى إعادة التجسد (التجسد من جديد)، فأولئك الذين يولدون من جديد يولدون فى أسرة أبيهم أو أسرة أمهم. والجدير بالملاحظة أنه إذا اعتقد أن الشخص قد تجسد من جديد جدًا (أحد الأسلاف) فإنه لا يُطلق عليه اسم الجد حتى يعاد تدشينه من جديد (إدخاله فى سلك العبادة) ذلك أنه إذا تم إطلاق اسم الجد عليه مبكرًا (أى قبل تدشينه)، فقد يغادر الجد العائد الدنيا خائفًا.

وليس من عادة الجولا عزل المرأة الحائض فى كوخ خاص، لكن إذا بدأ حيضها قام الزوج بصب عصير نباتات درنية معينة فوق عتبه الباب. ولا بد أن تمتنع الحائض عن الطبخ. ويعتقد أنه إذا لم تراعى هذه القواعد، فشل الزوج فى رحلات القنص (لم يُوفق فى صيد الطرائد).

وسيفقد سمه الذى يستخدمه مفعوله، بل إنه هو نفسه قد يتعرّض فتنكسر عظامه. والقبور التى يستخدمها الجولا عبارة عن حُفَر موسّعة عند قاعدتها، وقد يحوى القبر الواحد بقايا عظام أناس كثيرين، فإذا ما امتلأ عن آخره تم نقلها فى قبر منفصل، ويدفن الرجال والنساء معًا، بمعنى أنه ليس هناك قبور مخصصة للرجال وأخرى مخصصة للنساء، لكن من مات وهو فى مرحلة الشباب، ذكرًا كان أم أنثى، دفن بين الجرن (مخزن الحبوب).

ونسق التنظيم الاجتماعى عند الجولا يختلف عنه عند جماعات المومويى الأخرى من حيث كون أسرة الأم هى التى ترعى مصالح بعض الأطفال فى ظروف خاصته. وعندهم نوعان من الزواج التعاقدى:

أ - دفع مهر غالٍ.

ب - دفع مهر قليل.

أما المهر الغالى فقوامه مائه عنز، أو ما يعادلها، وأما المهر القليل فقوامه خمس عشرة عنزة، فإذا ما تمّ دفع المهر الغالى أصبحت المرأة شراء كاملاً من مجموعتها ولم يعد لأقاربها حق فى أى من أبنائها (لكن الخال مستثنى إذ له حق المشاركة فى مهر أول مولودة لها. وهذا هو الاستثناء الوحيد). وليس لهذه الزوجة غالية المهر أن تتزوج مادام زوجها على قيد الحياة لكن إذا تم دفع المهر البخس فإن لأقارب الزوجة أن يطالبوا - تلقائياً - برعاية أول مولود ذكر ناتج عن هذا الزواج، وبنصيب كبير من مهر أول بنتين عند زواجهما. فإذا لم يولد لهذه الزوجة بنون، أصبح من حق أقاربها أن يدعوا حق رعاية الابنة الكبرى وفى حالة الزوجة قليلة المهر، يحق لها أن تغيّر زوجها إذا رغبت.

سيكون واضحاً من خلال هذه التنظيمات أن هناك عنصراً يؤكد معنى "شراء" العروس فى نظام دفع مهر كبير أو نظام العروس غالية الثمن. إن وضع الزوجة هنا يصبح هو نفسه وضع المرأة فى ظل نظام البذل A System of exchange، ومن الممكن أن يكون الزواج بمهر غال بديلاً عن زواج البذل. ذلك أنه بين معظم القبائل التى تمارس زواج البذل عادة ما يكون هناك أيضاً نظام مغاير للزواج بمهر قليل. وفى حالة زواج البذل نجد أن الزوجة وذريّتها يصبحون بالفعل ملكاً للزوج (أو بتعبير آخر من ممتلكات الزوج)، بينما فى حالة الزواج بمهر قليل يحتفظ أقارب الزوجة بسيطرتهم عليها، وعلى أطفالها. ونظام الجولا فى الزواج يمارسه أيضاً الجوكون فى كونا، وربما أدخله المهاجرون القادمون من كونا، ونلاحظ أن كلا النظامين اللذين وصفناهما آنفاً ليسا قصراً على مناطق نهر بنوى، لأننى وجدت كليهما أيضاً فى مناطق أكثر انتحاء نحو الشمال عند قبيلة بيدى Bade فى بورنو. وعندما يتسلم الخال مهر بنات أخته، قد يكون مطلوباً منه أن يقدم جانباً منه لخاله هو إذا كانت أمه هو قد تزوجت بمهر قليل. ومن القواعد المعمول بها أيضاً أن كل الأولاد الذكور الذين ولّوا فى ظل نظام المهر القليل، لابد أن يرسلوا إلى

أقارب أهم الجزء الأكبر من الطرائد التي يصطادونها، ومن ناحية أخرى فإنّ الخال هو المسؤول الأساسي عن ترتيب زواج ابن أخته الذي كان قد طالب برعايته (في ظل نظام المهر القليل).

وفيما يتعلّق بنظام الوراثة فهو يتبع النسق الأبوي ومع هذا فإنّ الأخت - بشكل عام - يحصل على نصيب على سبيل الهبة إذ يوصى المتوفى بشيء من كل شيء له، لكن نصيب ابن الأخت الذي نشأ في أحضان عمّه يكون أكبر، نظراً للمزايا الاقتصادية التي حصلها العم من عمل ابن أخيه.

وفيما يلي مصطلحات القرابة الزعمية لديهم:

دا: أب، عم، أو أي ذكر من جيل أكبر.

نا: الأم، الخالة، العمّة، أو أي أنثى من جيل أكبر. ويشار أيضاً لأخت الأم بقولهم نا - زمبي Na-Zambi، والعمّة بقولهم نجيمي Njimi.

ماسا: مصطلح يطلق على أخى الأم أو ابن الأخت.

نجا: ابن، ابنة، ابن الأخت، ابن الأخ أو أي واحد من جيل أصغر.

نازونج: الإخوة، الأخوات، وأبناء العمومة.

ميبو Maibo: الجدود.

ماجا: أي حفيد.

ماكبانج: الأخ الأكبر للزوج، الأخ الأكبر للزوجة، الحمو.

ماكبي: أم الزوج (الحماة) الأخت الكبرى للزوج، الأخت الكبرى للزوجة.

ماما: مصطلح يتبادلونه، يستخدم بين الرجل والأخت الصغرى لزوجته، وبين المرأة والأخ الأصغر للزوج.

اليندائج والوارا

اليندائج - يوجد اليندائج والوارا بالقرب من زنا Zinna في منطقة باجاما في إمارة أداماوا، وفي الشمال الشرقي لإمارة موري، وربما ارتبطا معًا باعتبارهما وحدة عرقية Ethnic واحدة، وكلاهما يتحدثان اللهجة نفسها للغة قريبة جدًا من لغة الموموي وأكثر قربًا للهجة قبائل الجنجل والكوجاما والتيم Teme. لكن هذه اللغة ليست على الإطلاق هي نفسها لغة الموموي ولا هي من ثقافة اليندائج والواكا قد تلاحمت مع ثقافة الموموي. ومع هذا فإن بعض جماعات اليندائج والوارا يقبلون تسميتهم بالموموي وقد يبدون وكأنهم يضمون طبقة منهم - أي من الموموي، قد اندمجت مع عناصر محلية أصلية تحمل شيئًا من القير Verre، كما تحمل أيضًا من بعض الجوانب شيئًا بالقبائل المتحدثة بلغة نصف بنتوية القاطنة في هضبة بوشي Bauchi. وعلى هذا نجد أن اليندائج والوارا يلبس الواحد منهم وجاء (كيسًا) في عضوه التناسلي، ويستخدم سيفًا قصيرًا. ويبدو أن لديهم نظامًا عدديًا اثني عشريًا Duodecimal فعند بعض جماعات اليندائج نجد أن الكلمة الدالة على الرقم (٩) هي كوب Kop تقل ثلاثة، ويقال إن كوب كانت قبل ذلك تعني (١٢) وليس (١٠) كما هو الحال الآن ويقال أيضًا إنه فيما مضى كانت حزم القمح تُحسب دائمًا لا بالعشرات وإنما بالاثني عشر. وقد وُجدت الظاهرة نفسها بين الكثير من القبائل التي تتحدث لغة نصف فولانية في الشمال النيجيري والذين يقي معظمهم أعضاءهم التناسلية بوجاء (يحفظونها في كيس) ويحملون سيوفًا قصارًا. واليندائج والواكا يستخدمون كلمة مختلفة عن تلك التي يستخدمها الموموي للدلالة على الشمس والموجود الأسمى، كما أن مفاهيمهم الدينية مختلفة عنهم. والمصطلحات الدالة على علاقات القرابة عندهم مختلفة أيضًا، وسنرى في وقت لاحق أنهم فيما يتعلق بثقافتهم المادية (حضارتهم) يتناقضون تناقضًا مدهشًا مع الموموي.

ويعرف اليندانج - مثلهم مثل وحدات قبلية كثيرة فى هذا الأنحاء - أنهم فى الأساس من يورو Yoro. مركز إنزال المطر عند اليورو. وربما كان هذا التراث لا يعنى أكثر من أن فيهم عنصرًا موميونًا (من الموموي).

حقيقة إن عملية الاندماج مع الموموي لا تزال مستمرة. فعشيرة واجول Wagule فى باجاما Bajama - على سبيل المثال - تتكون من مهاجرين هاجروا حديثًا من زنا Zinna. ومن المحتمل أيضًا أن يكون اليندانج - مثلهم فى هذا مثل الجولا - يضمون عناصر ذات أصول جوكونية (من الجوكون) من كونا. نفترض هذا بسبب أسماء بعض القبائل أو العشائر مثل واكبا بانى (الجوكون يسمون أنفسهم واپا Wapa). واليندانج - مثلهم مثل معظم القبائل المحيطة بهم - كان الفولانى قد قهروهم، ومع هذا فقد اعترفوا - أى الفولانى - بزعيمهم (زعيم اليندانج) وأطلقوا عليه لقب أكلى منجا Akali Manga (وهذا الزعيم ينتمى إلى عشيرة واجوبى Wagwubi). وقد قيل إنه عندما كان البريطانىون فى سبيل تكوينهم إدارة (جهاز حكم) وجدنا زعيم قرية دابانتى قد قُتم ليكون هو الزعيم القبلى، جَبَن الكالى منجا عن تكوين علاقات وثيقة مع البريطانىين فى ذلك الوقت، وربما كان هذا حالة مؤقتة، لكن زعيم عشيرة الواجوبى كان يحظى - على الأقل - بزعامة دينية فى المجتمع (القضايا ذات الأهمية الكبرى تحال الآن إلى قاضى الكالى) مايو بلوا، أما القضايا الصغرى فيقضى فيها الزعيم الفولانى للمنطقة بمعاونة واحد أو اثنين من اليندانج. وهذا الترتيب الأخير، رغم أنه غير قانونى، فإنه قد يؤدى غرضه بشكل مرض إذا تم ضبطه والتدقيق فيه. لكن كبار اليندانج لابد أن يكونوا قادرين على أدائه.

هذه المهمة دون تدخل زعيم المنطقة district وفى مناطق الباجاما Bajama توجد القبائل أو العشائر التالية:

١. وا- جويبي، وا- كباني، وا- كابي.

٢. وا- دنديلي، وا- تاجي، وا- كبوري.

٣. وا- جيروم، وا- ينجا.

٤. وا- رومبي.

٥. وا- داکو.

٦. وا- جوثي.

تلك القبائل التي صنفناها معاً (ضمنناها تحت رقم واحد، يعتقد أفرادها أنهم منحدرون من جد أعلى مشترك، لكن ليس هناك تنظيم عشائري لأغراض الزواج إذ يمكن لكل أبناء العمومة أن يرتبطوا بالزواج (يعتبر الزواج من ابنة العم (أو ابنة الخال) أفضل شكل. من أشكال الزواج على أساس أنه يحفظ الثروة داخل أسرتي الأب والأم). وتسود الشروط التي يضعها الأب، لكن أسرة الأم تحظى بمزايا معينة فيما يتعلق بالمواليد الذين ولدوا نتيجة الزواج، خاصة بالنسبة للطفل الأول، الذي يُولد عادة في منزل والدي الزوجة، ومن عادة اليندانج أن ينام العريس الشاب مع عروسه في بيت أسرتها حتى تلد أو بتعبير آخر حتى تصبح أمًا. ويُعتبر المولود الأول منتمياً إلى أسرة الأم، فإن كان ذكراً كان مطلوباً منه أن يقدم أول ثلاث طرائد يصطادها لوالد أمه أو أخيها، وبعد ذلك - طوال بقية حياته - عليه أن يقدم طريدة من الطرائد التي يصطادها. وهو يعيش بشكل عادي مع جده لأمه أو خاله الذي يستفيد من حصاد عمله حتى يزوجه، ويدفعوا له تكاليف الزواج. وبعد زواجه يصبح حراً في الانضمام لمجموعة أبيه، لكنه قد يفضل البقاء مع أقارب أمه الذين يمكن أن يرث منهم نصيباً وافراً مما خلفوه من ممتلكات. وإذا عاد إلى مجموعة أبيه وجب أن تعود جثته بعد مماته لتُدفن في بيت أمه.

وإذا ولد المولود الأول، وكان ذكرًا، في منزل الزوج (في حالة عدم تمكنها من الحمل في بيتها - المقصود بيت أسرتها) قلت التزامات الطفل (بعد أن يكبر) تجاه أسرة أمه. فهو يبقى في بيت أبيه وعندما يموت يُدفن فيه، لكن لا بد أن يعطى جانبًا كبيرًا من كل الطرائد التي يصطادها لجده لأمه أو لخاله. وعلى أية حال، فإنه إذا وُلد أطفال ذكور بعده، فإن واحدًا منهم عليه أن يوفى بكل الالتزامات التي كان عليه هو (المولود الأول) أن يؤديها في حالة ما إذا كان قد وُلد في بيت أمه، فالأخ الأصغر عليه أن يقدم الطرائد الثلاث الأولى التي اصطادها لجده لأمه ولأبى أن يلبي طلباته، ورغم أنه لا يقيم مع أقارب أمه، فإنهم هم الذين يدفنونه إن مات. وإذا كان المولود الأول أنثى فإن أقارب أمها يطالبون بجانب كبير من مهرها عند زواجها، لكن مطالبهم تنقُص (تقل) كثيرًا إن كانت البنت قد وُلدت في بيت أبيها.

من الواضح أن المزايا التي تتمتع بها أسرة الأم، مرتبطة كما هو عند الموموي - بعمق - بالمهر (ثمن العروس)، ويلاحظ أنه ليس من القواعد المعمول بها لدى الموموي، أن يحق للخال أن يرهن أبناء أخته أو يبيعهم كما أنه ليس مسئولاً عن سداد ديونهم. لكن ابن الأخت يمكنه أن يمتلك أيًا من ممتلكات خاله أثناء حياته. وتدفن الزوجة دائمًا في بيتها (بيت أسرتها).

ولا يمارس اليندائج نظام الزواج بالبدل، فكل الزيجات خاضعة للنظام التعاقدى بدفع مهر. وتعدد الأزواج **Plurity of Suitors** أمر غير مسموح به كما هو الحال عند كثير من القبائل. وإذا تعيّن رفض المتقدم للزواج من امرأة بعد قبوله، وجب ردّ كل ما سبق له دفعه. والزواج الثاني قد يكون تعاقديًا في حالة فرار المرأة من بيت زوجها إلى زوج آخر، لكن في هذه الحال لا بد من تعويض الزوج الأول. والقاعدة العامة (كما هو الحال عند معظم القبائل، وإن كان هذا غير معمول به لدى كثير من القبائل الناطقة بلغة الباتا) أنه لا يجوز أن يفر أحد مع امرأة تزوجت من عدد من مجموعته المحلية. ومن المعتاد أيضًا أن يقدم الزوج

الجديد دجاجة للزوج السابق درءاً لأى ضغائن بينهما. والأرامل يورثن وقد يتزوج الواحدة منهن الأخ الأكبر أو الأصغر للزوج أو أبناء العمومة أو حتى أبناء أخت الزوج الراحل. ولدى بعض الجماعات يمكن للأبناء على الأقل أن يرثوا أرامل آبائهم بالإضافة لميراثهم أمهاتهم.

وفيما يلى موجز لمصطلحات علاقات القرابة لديهم:

- دا: أب، أخو الأب، أو أى ذكر من جيل أكبر، أخو الأب الأكبر يمكن أن يقال له زادا Zada أم الأصغر (العم الأصغر) فيقال له فادا VAda.
- نينه: أم، أخت الأم، أخت الأب، أو أى أنثى من جيل أكبر، وأخت الأب الكبرى يمكن أن تخاطب بالكلمة يمامانج Yimamang، أما الأخت الكبرى للأمم فيقال لها دائماً نينه Nene ويشار لأخت الأب بالكلمة فاسورى دا ولأخت الأم (الخالة) بالكلمة وا - بينانج.
- وويينا Wiyina: الخال أو ابن الأخت.
- فابان: الأخ أو ابن العم.
- الفاسورانج: الأخت أو ابنة العم أو ابنة الخال.
- الميمفاوى أو الفادى: ابن، ابنة، أو أى شخص من جيل أصغر.
- فير بامنج: كل الأجداد.
- فاديفادى مانج: كل الأحفاد.
- كبسانج: أخو الزوج (أو الزوجة)، والد الزوج (أو الزوجة)، الإخوة الكبار للزوج (أو الزوجة).
- كونانج: أم الزوج (أو الزوجة)، أخت الزوج (أو الزوجة).

• نيفانزنج (نياسانج): إخوة الزوج (أو الزوجة)، أخوات الزوج (أو الزوجة) الصغار.

ولم يكن اليندانج فيما مضى يمارسون الختان لكن هذه العادة تنتشر الآن. فالختان شكل من أشكال التدشين (استهلال العبادة أو إحدى مراحل العمر) لأن هذه العملية تجرى للأولاد في دفعات كل ثلاث سنين، وتتم في موسم الجفاف. إذ يتم تجميع الصبية داخل محتجز مسور خاص، ويرتدى كل واحد منهم زيًا معمولاً من أوراق أشجار الخروب Locust-tree، وتظل هذه الأتواب عليهم طوال عام كامل. وتستمر الطقوس الرسمية طوال عشرة أيام، ويقضون النهار في الدغل ويعودون ليلاً ليناموا في المحتجز الأنف ذكره. وفي كل صباح ومساء تدهنهم الفتيات الصديقات بالزيت، وتلك عادة متبعة دائماً في قبيلة مارجي Margi حيث نجد التدشين (استهلال الاندراج في سلك العبادة، مرتبط ارتباطاً مباشراً بالزواج) الدخول في حالة الزواج، (See p.230). طوال الأيام الأربعة الأولى يزود الآباء الصبية بالطعام أما في الأيام الستة التالية فعليهم أن يُعيلوا أنفسهم بالصيد في الدغل، وتقوم الفتيات الصديقات بالطبخ لهن. وفي نهاية الأيام العشرة يعود الصبية إلى بيوتهن، وعليهن ألا يتحدثوا لأحد سوى الرجال الكبار طوال شهر. ويواصلون دهن أجسادهم بالزيت حتى يهطل المطر، وترسل الفتيات الصديقات هذا الزيت لهن.

وفي العام التالي يخلع الصبية أزياءهم المعمولة من أوراق الأشجار، إذ يقوم كل أب بتقديم لباس يغطي الجسد بدءاً من الخصر أو وجاء (كيس) للعضو التناسلي معمول من خيوط أو جلد. ويُقدّم له أيضاً قوساً وسهماً وكنانة (لحفظ السهام) وسكيناً وأسورة نحاسية، ويُقال له إنه أصبح الآن رجلاً، ولا بد أن يتصرف بوصفه رجلاً. ولا بد أن يكون شجاعاً إذا حان حين الشجاعة خاصة عند الصيد فإذا ظهر عليه الخوف فشل ولم يصبح صائداً ماهراً، وأصبح فريسة للحيوان، لكن إذا

احتفظ برباطة جأشة أصبح الحيوان من نصيبه. ولابد أن يتخذ له زوجة ويؤسس بيتاً. ولابد أن يتجنب السرقة وأن يعامل من هم أكبر منه باحترام. وبعد أن يتلقى الصبية هذه النصائح يحملهم الكبار على أكتافهم ويبدأ الرقص، وتقام الولائم.

ويمائل اليندانج بين الموجود الأسمى والشمس مستخدمين لهما اسماً واحداً هو "رو Ru" {هذه الكلمة ترد بمعنى "بلو La" عند الكومبا والتيم والجونجلي، وأيضاً عند جماعات الوروار في المامبيلا (الكاميرون البريطاني)} لكنهم لا يمارسون أية طقوس للشمس، فالطقوس التي يمارسونها موجهة في الأساس لتأمين خصوبة الأرض. ضمناً لإنتاج زراعى وفير، وذلك أنه عند البذر، نجد أعضاء كل تجمع سكنى يتقدمون إلى مناطق التجمع عند مفترق الطرق، وعلى رأسهم رجل من كبار السن يقوم بدور الكاهن ذى القداسة، ممسكاً بدجاجة فى يده اليمنى طائفاً بالمكان من خلفهم، قائلاً: "الطقوس التى سأقوم بها، تلقاها أجدادى عن يورو وعن يونجكو، وتسلمها والدى الذى مات بعد عمر مديد، فغادر الدنيا، ورغم أنه مات فإنه يرانى الآن. إننى أطلب منه قمحاً. أطلب منه أن يرسل لنا قمح غنياً Guinea-corn وفولا ولوبيا وفاصوليا... Beanx وخبيزة حتى لا نموت جوعاً، وحتى لا ننشئت بين الغرباء" وبعدها يدخل وسط المجموعة حيث تجمع كبار السن ويضع بعض أوراق نبات برى يقال له بوبو Paw-paw على حجر ثم يذبح دجاجة، فتفرفر قبل أن تموت، نائرة دماءها على أقدام القريبين منها. ويتيح الكاهن لبعض الدماء السقوط على أوراق النبات البرى الأنف ذكره ثم يضع الحجر فوقها - أى فوق هذه الأوراق. ويوضع فرع ذو شعب Forked (أو شائك) على الأرض بجوار الحجر وتربط به رأس الدجاجة، ويوضع منه جزء فى كل ملتقى طرق فى ضواحي القرية. ويأخذ الكاهن الدجاجة إلى بيته ويطبخها ويأكلها.

وعندما يبدأ القمح فى الإنبات (يُخرج شاة) يتم تكرار هذه الطقوس مع إضافة هذه الكلمات: "المحاصيل تنبت وستكفيها حتى لو كان لدى الفلاح حقل صغير، أعطنا الفائدة الكاملة من كل بذرة بذرناها" وعند جنى المحصول يعد الكاهن بيرة (جعة) مخمرة بشكل خاص ويذهب إلى قبر أبيه فيصب عليه منها وهو يقول: الطعام الذى التمسناه من يدك، أتانا وفيرا. شكرا لك، وها هو نصيبك منه" ثم يذهب أيضا إلى قبر أمه ويسكب عليه قدرا آخر من البيرة، ويفعل الشيء نفسه كل رؤساء الدار (الأسرة الممتدة). ويبدأ الرقص وتقام الولائم، وبعدها يصبح الناس أحرارا فى استهلاك القمح (المحصول) واستخدامه كما يشاءون. ولدى بعض الجماعات تتميز طقوس بداية المحصول (ظهور بدايات الثمار) بأن يوضع الكاهن قليلا من الحبوب الجديدة ليقذفها من فمه بقوة (يصفقها) على جرة مقدسة وكذلك على قوس، ويحذو حذوه كل ذوى الشأن.

واستخدام الأحجار فى هذه الطقوس أمر شائع مثير للانتباه، إذ سيظهر أن الأحجار تخدم الغرض نفسه فهو رمز للضريح (أو هو ضريح مصغر) تستخدمه قبائل (أو جماعات) الينجور Yungur والجابن Gabin واللنجودا Longuda مسكنا لروح القمح (الحبوب) أى إنهم يعتبرون أرواح هذه الحبوب ساكنة فى داخله، ويظن أن الحجر يخدم غرضين، تقديمه ملجأ باردا، ومنعه الأرواح من التجول بعيدا فى الغابة (المقصود أرواح الحبوب). وعلينا أن نتذكر أنه توجد بين الينجور والجابن مفاهيم كالمفاهيم المرتبطة بأوزيريس Osiris (أى نثر الحبوب على جثة المتوفى) وأعمال التحنيط، وعلى هذا فقد يكون هذا الحجر (ضريح أرواح الحبوب) كان فى الأصل محاكاة لقبر الإله الإنسان الذى مات، ومن بعد موته قام تماما كحبة القمح التى ماتت ثم نمت (بثت فيها الحياة من جديد). ويؤمن اليندانج إيماناً راسخاً بإعادة التجسد (التجسد من جديد).

والقبر المعتاد لدى اليندانج هو حفرة دائرية موسعة من جوانبها، وتُلف الجثة في لفائف من قماش، وبعد الدفن لا يُملأ القبر بالتراب تمامًا، ولا يُغلق تمامًا، وإنما يكتفى بسده بقطعة من الحجر أو جرة. وإذا كان الميت أنثى وُضعت عصا على القبر وكذلك كل القرعات (الأواني) وأدوات الطبخ التي كانت تستخدمها تعلق على هذه العصا (كما هو واضح في الصورة). وتُترك جرارها مطروحة على قبرها، ويُقام رقص جنازى، وفي نهاية خمسة أيام أو سنة تقوم امرأة بسكب البيرة على القبر.

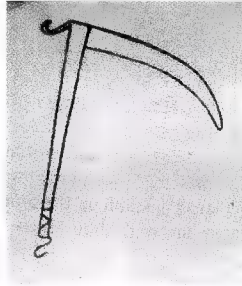
ويُستخدم القبر مرّات متوالية وعند فتحه لوضع جثة جديدة فيه، ينقلون جمجمة الميت السابق ويلفونها بالقماش ويعاودون دفنها بمكان قريب من القبر.

وإذا أصبح الابن الأصغر للميت أو أخوه، فى أى من الأوقات، فى كرب أو أصابه سوء الحظ، وضع بعض الثريد (أو العصيدة) على الحجر الذى يعلم مكان دفن الجمجمة، ويقول: "أتيتُ إليك يابى (أو يا أمى أو يابخى) لأطلب عونك فكل ما أعمله هباء وغير صحيح. امنعنى عن الخطأ واسمح لى بالنجاح".

ونلاحظ - أن اليندانج كانوا فيما مضى قنّاصى رعوس أعدائهم (بعد ذبحهم) إلى بيوتهم ويرقصون، وبعد انتهاء الرقص يدفنونها. والذين يجلبون هذه الرعوس عليهم أن يجعلوا أحد كبار السن يغسل أجسادهم بالبيرة، حتى لا تطاردهم أشباح ضحاياهم. ومن عادة اليندانج أيضًا أن يرسلوا - سنويًا - إلى كاهن الموموي فى يورو طالبين منه بذورًا، وفى أوقات الجفاف يجتمع كل رؤساء القرية ويتجهون إلى يورو آخذين معهم الهدايا (التقدمات) التى تشتمل على كلب وعنز ودجاج.

وفما يتعلق بالثقافة الأمومية (نسبة للأم) فالملمح الأكثر مدعاة لإثارة الدهشة هو اللباس الذى تلبسه الفتيات الشابات، فهو لباس متفرد كما يظهر من الصورة، فغطاء الرأس الأبيض لا يعدو أن يكون خرزات صنّعت فى أوروبا، يجرى وضعها فى الشعر، أما النسوة الناضجات فتضع الواحدة منهن حزمة من

أوراق الشجر على عانتها **Pubes** وأخرى على رذقيها، لكن غطاء خصرها - أثناء الرقص - يتكوّن من منّزر (جبية) محلاة بخرز أبيض مدّلى من حزام من خرز أزرق. وتحتها خيوط (وشرائح من قماش) محلاة أيضاً بخرزات بيض. ويتدلّى من الأذنين حلقتان كبيرتان من حديد (حلّق)، تضع بعض النسوة في حجاب أنفها (الفاصل بين المنخارين) خصلة من الأعشاب (ربما كان المقصود تدلّي هذه الخصلة من الحاجز الأنفى بعد وصلها به). وقد تضع إحداهن عدداً كبيراً من الأساور النحاسية في ذراعها الأيمن، ورباطاً محلّى بخرز أبيض وأصفر حول ساقها إلى الأدنى من الركبة، وعلى الكاحلين خلخالاً من حديد يحدث خشخشة به قطعة حجر صغيرة أو قطعة معدنية منفصلة، وتوضع هذه القطعة الحجرية أو المعدنية عند الرقص، وعند الرقص أيضاً تضع النسوة على أكتافهن ما يشبه المنجل الصغير شكله كالتالى: (صفحة ٤٨٧).



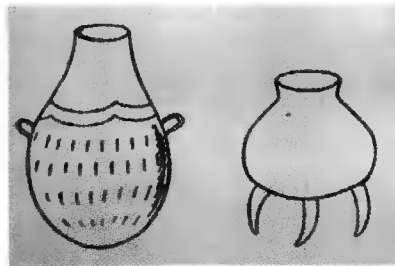
والنسوة يُدخّن البببية **Pipes** التى يُزيّن الجزء الذى يوضع فى الفم منها (الفم) بخرزات حُمْر وبييض، ويرتدى الرجال غطاء يتدلّى من الخصر يتكوّن من شرائح من القماش تتدلّى من الخلف ومن الأمام، من حزام جلدى. لكن بعض اليندانج يميلون إلى ارتداء الجبية الجلدية التى يرتديها المومويى. ويضع الواحد منهم أساور من حديد حول ذراعه الأيسر، وأخرى من البرونز حول ذراعه الأيمن ويضع المحاربون فوق رؤوسهم خوذات من خشب يعلوها قش مجدول فى أربع خُصل، فوقها ريش. وسلاح اليندانج الزعيمى هو القوس وهو على نسق قوس المومويى.

واليندائج ليسو من رماة السهام، مثلهم فى هذا مثل بعض جيرانهم. وحبلا القوس يُسحبان بواسطة ساحب حديدى كما يظهر من الصورة الفوتوغرافية. الملمح الجدير بالملاحظة هو أنهم لا يستخدمون الدروع (التروس)، وإن كان لديهم سيوف، طول الواحد منها قدمان، شكلها كما فى الرسم التالى: (صفحة ٤٨٨).



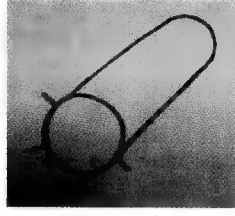
أما بيوتهم فعلى نسق بيوت قبائل الينجور والجابن والهونا، فكوخ أى امرأة متزوجة يجرى الوصول إليه عبر باحة مسورة بالحصير، والطريق إلى الباب يمر من خلال هذه الحُصر (انظر الصورة الفوتوغرافية P.490) وليس عند الطاحونة بئر (كما عند الكونا والقبائل المحيطة).

وتأخذ الجرار الأشكال التالية: (صفحة ٤٨٩ (١)).

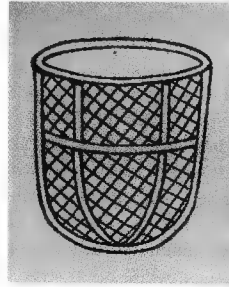


ومن بين الآلات الموسيقية الطبلّة ذات الغشاء الجلدى الواحد، كالتالى:

(صفحة ٤٨٩ (٢)).



وتُقَرَّع وهي موضوعة على الأرض باليد. كما تستخدم أيضًا صفارات من بوص (بامبو) وحديد. أما السِّلَال فمن قش مضفور مدعّمة بفروع الصفصاف، كالتالي: (صفحة ٤٨٩ (٣)).



الواكا مجموعة بشرية صغيرة، تشبه في لغتها وعاداتها جماعات اليندانج، فما ذكرناه عن اليندانج ينطبق على الواكا. والقوانين التي تحكم الزواج والمواريث هي نفسها التي عند الحنجل والكوجاما.

والواكا ينقسمون إلى مجموعتين تضمّان العشائر التالية:

المجموعة أ	المجموعة ب
الوا - بالي	الوا - تاجا
الوا - كورو kuur	الوا - كاكابين
الوا - وندى	الوا - بنجرو
الوا - كلكيلى	
الجا	
البوكيرى	

والعشائر التي تكوّن المجموعة: (أ) يعتقدون أنهم ينحدرون من جد واحد مشترك، وكذلك الحال بالنسبة لعشائر المجموعة (ب) وفي حالة حدوث نزاع تتضمن العشائر التي تكون المجموعة (ب)، وعلى أية حال، فمن المحتمل أن يكون معنى القرابة بين عشائر كل مجموعة عائداً إلى الترابط المحلي، ذلك لأنّ بعض هذه العشائر على الأقل أتت مهاجرة.

وليس هناك قبيلة أو عشيرة فرضت ضرورة الزواج من خارج القبيلة أو العشيرة، فأبناء العمومة من الجيل الثاني يمكنهم التزاوج. والزواج مسموح به أيضاً بين الرجل وابنة خاله أو ابنة عمه (لكن من غير المسموح به زواج الرجل من ابنة أخت أبيه (ابنة عمته) أو ابنة أخت أمه (ابنة خالته) وليس هناك طواطم للعشائر. لكن العشيرة الوا- بالي تتجنب أكل لحوم القروء، بينما بقية عشائر المجموعة: (أ) وكذلك عشائر المجموعة (ب) تتحاشى أكل لحم النمر. وتعتبر عشيرة الوا- بالي هي العشيرة الأرقى والحاكمة في مجموعة العشائر: (أ) وكذلك الحال بالنسبة لعشيرة الوا- بنجرو في المجموعة (ب). ولم يكن هناك زعيم أعلى، لكن زعيم الوا - بالي كان هو جالب المطر، وكان يعتبر في نظر كل أفراد المجتمع هو الملجأ (عند حدوث نزاع). فكل من كان يتعرض لاعتداء عليه يشكو للكاهن الذي يعتبر قراره (حكمه) نهائياً إذ كان يعتقد أن رفض حكمه يؤدي إلى حدوث الجفاف. ويتدخل الكاهن أيضاً لوقف الحرب بين عشيرتين بطرح بعض أوراق أشجار البو- بو paw-paw بين المتحاربين وإصدار الأوامر لهم بالكف عن القتال. ولا أحد يجرؤ على اجتياز الخط الذي نثرت عنده أوراق البو- بو الأنف ذكرها. وفي الوقت الحاضر نجد أن الزعيم المحلي، رغم أنه من عشيرة الوا- بالي فإنه ليس هو الكاهن وإنما كان يستشير الكاهن في كل شأن مهم.

وفي أوقات الجفاف يجتمع قادة الوا- بالي، عند ضريح المطر rain shrine (المكان ذي القداسة الذي يطلبون عنده من أجدادهم إنزال المطر)

وينحرون عنده عززًا يأكلون لحمها، ثم يكون الكاهن هو أول من يناشد الأجداد ليطلبوا من رو Ru (الشمس) أن يُنزلوا المطر. ويعلقون جلد العنز على الضريح. ويقال إن رمز هذه العبادة هو مخزن الحبوب قرصى الشكل drum الذى تودع فيه عينات من بذور مختلف المحاصيل، ويتم تغيير هذه البذور على مراحل، لأنه يعتقد أنها إن فسدت سيكون هناك محصول قليل وسيئ. وفي وقت بذر البذور يأخذ الكاهن فأسًا (صغيرًا) ويقلب به مساحة من التربة إلى جانب هذا الضريح (الأنف ذكره)، ويضع قليلًا من بذور قمح غينيا guinea-corn ويهيل عليها التراب. وبعد إجراء هذا الطقس يشرع كل الواكا فى بذر البذور وعند الحصاد يأخذ الكاهن ثلاث سنابل أو أربع من مزرعة أى واحد من عشيرته ويصنع منها بيرة غير مختمرة. وبعد تجمع كل الذكور البالغين فى العشيرة، يبصق شيئًا من هذه البيرة على رأس كل من حضر وفمه. وفى نهاية هذا الطقس يجوز لكل الفلاحين أن يبدأوا فى حصاد محاصيلهم.

وتمثل كل عشيرة نفسها عند ضريح المطر هذا، بسهم يرشق فى مخزن الحبوب الأنف ذكره. وعند بداية موسم الصيد، يتعين على الكاهن أن يُفَسَّ على سهم كل عشيرة، ويُصلحه عند الضرورة (إن كان معوجًا) حتى لاتفشل العشيرة صاحبة السهم المعوج فى صيدها.

ويوجد لدى الواكا واليندانج أيضًا بوق العبادة المعمول من القرع الرامز للقادوسو، عند الموموى. ويتحتم عدم عمل هذه الأبواق (القرون) فى الفترة من نضج القمح وزرعه فى الربيع التالى.

التييم (التييمى)

التييم مجموعة بشرية صغيرة يسكنون فى منطقة مايو بلوا Maio Belwa district، ويتحدثون اللغة نفسها التى يتحدثها الواكا، ومنهم التنظيم

الاجتماعى نفسه كما أن عندهم المفاهيم الدينية نفسها، تقريبًا، باستثناء أن التيم يمارسون الختان منذ فترة طويلة، ويستخدمون نوعًا مختلفًا من القبور. وفيما يتعلق بالمساكن والملابس فهي متشابهة، وبنات التيم يتبعن نسق الياندينج فى اللباس وتضع الواحدة منهن فوق رأسها غطاء محلى بخرزات بيض [قطعة من خيط تُلف لفة أو لفتين، وتلضم فيها الخرزات] ويتكون التيم من ستة عشائر محلية: أدونج، واهاجام، وأكوتيلي، وأدوكون، وأجاجو، وأكوجا. وهذه العشائر الأبوية ليس فيها نظام ضرورية الزواج من خارج القبيلة أو العشيرة. فالزواج بين أبناء العمومة بمختلف طبقاتهم مسموح به، بل ويعد الزواج من بنت العم هو أفضل شكل من أشكال الزواج، فالخلافات بين الزوجين فى ظل هذا النوع من الزواج أقل، وكذلك بين والدى كليهما. وليس لديهم طوطمية لكن أحدًا من الأدونج لا يقتل ظبى النهر water-buck - إذ يقال إن التعدى على هذا التحريم (الطابو) يؤدى إلى الإصابة بالصمم.

ويقوم زعيم كل عشيرة بحل النزاعات الصغرى بين أفراد عشيرته، أما النزاعات الكبرى فتحال إلى زعيم عشيرة أدونج، فهو الزعيم الرسمى لكل المجتمع. أما قضايا الجرائم الخطيرة، فتحال فى الوقت الحاضر، إلى محكمة الكالى المسلم (القاضى المسلم).

والسيادة على نطاق الأسرة للأب، لكننا نجد بين التيم (كما هو بين اليندائج والواكا) أن أسرة الأم لها حقوق على أول مولود ناتج عن الزواج إذا ولد فى بيت (أسرة) الزوجة، وهذا هو الحال المعتاد. وهذا المولود الأول، إن كان ذكرًا عليه أن يقدم ساق أى طريدة يصطادها لجديه لأمه، وإن كان أنثى أصبح مهرها من حق أقارب أمها. وسبب هذا عند التيم هو أن أقارب الأم لابد أن يتلقوا تعويضًا للإزعاج والتكاليف التى تكبدوها عند ميلاد الطفل وأثناء فترة وجوده معهم فى أعوامه الأولى. لكن هذا المولود الأول عادة ما يعود لبيت أبيه حالما يتم فطامه.

وعلى أية حال، فقوامة أسرة الأم، لا تمتد امتدادًا واسعًا، نظام ذلك التوريث يتبع النظام الأبوي. وهناك قاعدة معتادة مفادها أن أولاد الأخت قد يملكون أى ملكيات صغيرة (أو أشياء صغيرة) من خالهم أثناء حياته، بل ويمكنهم الإقامة عنده إن رغبوا. لكن هذا من الأمور غير الشائعة. والتيم يتبعون أيضًا عادات الندائج والواكا التى تقضى بأن ترسل جثة المرأة المتزوجة إلى بيت أسرتها لتدفن فيه. ويقدم الزوج جانبًا من كفنها وتقدم أسرة المرأة الجانب الآخر. ويحضر الزوج والأبناء طقوس الدفن، ويبقى الأبناء مع عشيرة أمهم طوال فترة الطقوس حتى اكتمالها بما فى ذلك وليمة المأتم.

ويرث ثروة المتوفى إخوانه فإن لم يكن له إخوة فأبناءؤه، وعندما يموت الأخ الأصغر الذى كان قد ورث من أخيه الأكبر، فإن الابن الأكبر للأخ الأكبر يقسم الثروة مع الابن الأكبر للأخ الأصغر، ويصبح كلاهما مسئولين عن إعاشة إخوته الأصغر وتزويجهم. ورياسة الدار (المجمع السكنى) يرثها أكبر الأبناء سنًا، لكن إن كان هناك ابنان لأخين (ابنى عم) فى سنّ واحدة تقريبًا، انعقدت الرياسة لأكثرهما حسًا (فهما).

والأرامل يورثن، وهناك نظام زواج الأخ بأرملة أخيه. وقد يرث الأبناء أرامل آبائهم، وقد يتزوج الواحد منهم أرملة أبيه الصغرى إن هى وافقت. وقد يسمحون للأرملة بالزواج من واحد من أبناء عمومته دون المطالبة بمهر. لكن المهر مطلوب إذا تزوجت المرأة مرة أخرى خارج مجموعة أسرة زوجها الراحل.

وترتبط عند التيم طقوس التدشين (استهلال مرحلة الدخول فى نسق العبادة) بالختان، وهم فى هذا يتفقون مع جيرانهم الجولا. ويسبق هذه الطقوس فترة رقص تستغرق ثلاثة شهور، وفى نهايتها يحلقون للصبية رعوسهم ويختونهم. ويتبع الختان، كما هو الحال عند الجولا، فترة تراخ، يقضون فيها النهار يصطادون فى الغابة، وفى الليل ينامون فى باحة مسورة، وفى هذه الفترة يتناولون طعامًا جيدًا

يعتبرونه ضروريًا لجعل منهم - فيما يقولون - كائنات جديدة. وفي نهاية الشهر الثاني، عندما يعودون إلى المدينة يخلعون الملابس التي كانوا يرتدونها عند الختان، ويقودهم المشرفون عليهم إلى أكواخ أمهاتهم، إذ تأتي كل أم فتطالع الصبية قائلة للمشرف "أين ابني؟" فيجيبها "انظري لترى إن كان هنا" فتقترب الأم من الطفل الأول في الصف وتقدم له هدية فيكشف عن وجهه، ومن ثم تنتقل إلى آخرين في الصف حتى تكشف ابنها، فتصيح صيحة الفرح (تُزغرد) وتحضنه قائلة: ها هو ابني قد عاد آمنًا شكرًا للوى lui (الله God) الذي أعاده إلينا" لكن الولد يبقى صامتًا لأنه كائن جديد لا يعلم التي كانت أمه، ويظل صامتًا حتى تنتهي الإجراءات الطقسية بعد ذلك بثلاثة أيام.

وفي نهاية هذه الأيام الثلاثة عندما يزور كل الصبية أقاربهم يتركون الباحة المسورة التي ظلوا ينامون فيها طوال شهرين، ويخلعون الزي الذي كانوا يرتدونه أثناء هذه الفترة، ويتم استقبالهم في المدينة بحفاوة بالغة. ويقدم كل أب لابنه قوسًا وسهمًا وسكينًا، ويدعوه لاستخدامها في صيد الحيوانات وليس في السرقة أو في إيذاء رفاقه.

ويصف التيم الموجود الأسمى (أو الأعلى) عندما يريدونه مماثلاً للشمس بالكلمة لوى lui وهو مختلف عن لا la وعن را Ra وليس لديهم طقوس خاصة بالشمس. والحقيقة أن التيم لديهم القليل من الطقوس العبادية من أي نوع كان. إذ تتحلق ممارستهم الدينية حول الأجداد. وإذا مات أحدهم دفن في قبر أنبوبى بعد أن يسدوا فمه بعصى ملفوفة بحصير ويثبتونها بالطين. وإذا كان للميت ابن كبير نصب فوق القبر حجر ضخم منحوت (مونوليت) وبعد ذلك بأيام قليلة يتوجه كبار السن في الجماعة إلى القبر، ومعهم إخوة الميت وأبنائه، ومعهم اثنان من حفاري القبور المنتميين دومًا لعشيرة أدونجو يقوم أكبر الحفارين سنًا بمخاطبة الميت بالآتي: "لقد اعتنينا بك، ودفنناك دفنًا صحيحًا. فلنعتنِ أنت أيضًا بنا. أعنا في أعمالنا واجعلنا في

حالة رخاء فى كل شىء" وبعدها يضع تقدمات من طعام فوق القبر ويسكب عليه قدرًا من البيرة. ومن المعتاد أيضًا أن يقدم الأخ الأكبر أو الابن تقدمات (هبات) دورية عند قبر الميت - وقت البذر (أو العزق hoeing) ووقت الحصاد، أو فى أى مناسبة يعد فيها الجعة (البيرة). وقبل أن يخرج المرء للصيد يزور قبر أجداده ملتئمًا النجاح فى مهمته واضعًا على القبر قطعًا صغيرة من العصيدة أو الثريد.

ولا توجد لديهم طقوس رسمية يؤدونها عند حدوث الجفاف، لكنهم اعتادوا جميعًا تقديم هبات للنسوة العجائز فى مجتمعهم، اللاتى يدعين فى بيوتهن مثل هذه الدعوات: "يمكن للرجال أن يكونوا أقوياء كالفيلة، لكنهم - مهما كانت قوتهم - قد ولدتهم امرأة. فلترعنا أرواح أجداننا. فقد كبرنا وتعبنا. هبنا المطر وأنزله علينا حتى لا نموت من الجوع".

الكومبا واليوفو

يوجد أيضًا فى منطقة مايوبلوا مجموعات بشرية فى قرى كومبا، ويوفو، وسيت **كوسكى** kuseki، يتحدثون لغة قريبه جدًا من لغة قبائل جنجل وكوجاما، وكذلك لغات التيم والواكا واليندانج، وهم يمرون باعتبارهم من الممباكى Mumbake لكن لغتهم المختلفة عنهم كما أوضحت فى بحثى عن قبيلة شامبا. لكنهم من الناحية الثقافية يشبهون الممباكى من ناحية واليندانج من ناحية أخرى فمنازلهم على نسق بيوت الممباكى، وتلبس الفتيات الشابات غطاء الرأس الأبيض الذى ترتديه فتيات اليندانج. وتلبس النسوة تتورات من خبيزة مجدولة (من خيوط معمولة من نبات الخبيزة يتم جدلها) وهذا أيضًا مما تعودته نساء قبيلتى الممباكى والفاير. وكان الناس فيما مضى يلبس الواحد منهم وجاء (كيسا) من قماش يغطى به عضوه التناسلى.

وهم جماعة أبوية يقولون بحق السيادة للأب ولهم أنساب أبوية، لكن كما هو الحال بين اليندائج والممباكي فإن لأسرة الأم الحق في أول مولود ذكر للزواج، والمولود الأول يعتبر إلى حد كبير تابعاً لمجموعة (جماعة) الأم وليس لمجموعة الأب (المقصود المجموعة البشرية أى القبيلة أو العشيرة أو (نحوها) ذلك أنه حين يموت يجب أن يتم دفنه في بيت (أسرة) الأم وأقارب الأم مسئولون أيضاً عن ختان المولود الذكر الأول. وشعائر (طقوس) الختان مماثلة لما عند التيم (التيمى).

ولا يطبق نظام الزواج الخارجى بشكل صارم لكن التزاوج بين الأقارب الأقربين داخل الأسرة غير محبذ. وقيل إنه إذا تزوجت امرأة خارج مجموعتها البشرية المحلية وأنجبت أنثى، فإن ذلك يُعد نقطة تشريف، ذلك لأن أحد ذكور المجموعة البشرية المحلية للأم (ممن هو ليس من الأقارب القريبين قرابة لصيقة بالأم *not close relative*) لابد أن يسعى للزواج من الفتاة، ليعيدها مرة أخرى إلى مجموعة أمها. فبهذا كما يقال تستمر قوة الأسرة. وهذا أمر طريف، فهو يوضح فائدة الزواج الخارجى على المستوى المحلى (المقصود الزواج من خارج المجموعة المحلية).

وهناك أيضاً الزواج الثانى للمرأة الهاربة من بيت زوجها، لكن أحدًا لا يمكنه أن يهرب مع امرأة متزوجة من واحد من مجموعته المحلية ولا مع زوجة أحد أفراد أسرة يكون هو أو أحد أقاربه سبق له أن تزوج من فتاة عذراء. وأكثر من هذا، فالزوج الأول لابد أن يتلقى تعويضاً بقبضه مهرًا (مهرًا من زوج زوجته). والأرامل يُورثن ويتزوجن على وفق القواعد التى أشرنا إليها عند الحديث عن التيم.

وفيما يتعلق بالدين فالموجود الأسمى *supreme Being* مطابق للشمس بوصفه موجودًا ماديًا *physical sun* وهو معروف باسم "لو" *lu* (قارن ما كتبناه عن التيم والجنجل والكوجاما واليندائج والواكا) لكن الأجداد هم مقصد العبادة

والاسترضاء إذ جرى الاحتفاظ بجماجم الموتى من كبار السن وتجرى لها طقوس في موسم الحصاد، وقبل القيام برحلات الصيد.

والجدير بالملاحظة أن الكلمة الدالة على الملح عند هذه القبائل (المجموعات البشرية) هي الكونان **konan** أى "رماد - ملح كونا" كما أن الكلمة الدالة على الذرة هي قمح أبا **Apa**. مثل هذه الكلمات تدل على تأثير الجوكون في هذه الأنحاء.

الجنجل والكوجاما

سكان قرىتي جنجل وكوجاما اللتين تقعان في منطقة (محافظة أو مديرية) مايبولوا في إمارة أداماوا، يُسمون أنفسهم الوجيلي **Wegele** والوجام - على التوالي، وليعنى هذان المصطلحان "شعب جيلى" و "شعب جام" والجنجل (الجبجل) أو الجيلي هم أصل المستوطنة أما الكوجاما فهم فرع لهذا الأصل. فليس هناك أى سبب لوصف المجموعة كلها بالمصطلح كوجاما **kugamma** ذلك المصطلح الذى استخدمه السيد تمبل **Temple** فى كتابه "قبائل وإمارات... (p.244) وإذا كان الأمر يتطلب اسمًا شاملاً للكلمة جنجل **Gengle** هي الأكثر ملائمة من كوجاما.

وهم يزعمون أنهم مهاجرون قادمون من تلال **Verre hills** ومن عاداتهم ما يجعلنا نفترض أنهم ربما كانوا فيما سبق ينتسبون للمجموعات البشرية الناطقة بلغة الفير. وعلى هذا وجدنا أن الواحد منهم يرتدى وجاء (كيسًا) لعضوه التناسلى، والواحدة منهم تضع غطاء (جيبية) على خصرها، وهو الأمر نفسه الموجود لدى الفير. ولديهم أيضًا اعتقاد الفير فى أن جسد الميت إذا انتفخ دل هذا على ممارسة الميت للسحر أثناء حياته، وسبب هذا الانتفاخ راجع إلى حضور ضحاياه.

ومن ناحية أخرى نجد أنهم يعتقدون كثيراً في العادات المميزة للفيير مثل نقل جماجم الذين ماتوا وحفظها بعد عمر النضوج، واستخدام حجر الضريح، والشعارات (الرموز) المستخدمة في عبادة إله الرجل (عضوه التناسلي) وأكثر من هذا، فلغتهم مرتبطة بلغات جيرانهم من اليندانج والواكا والقيم والبالى، وتنتمي إلى مجموعة المومى أكثر من الفيير (رغم وجود صلة محدودة واضحة بين المجموعات اللغوية للموموى والفيير) ونخلص من هذا بأن الجنجل والكوجاما هم من الفيير الذين ذابوا مع اليندانج واتخذوا لغتهم. لكن هناك احتمال أنهم من الشامبا الذين انصهروا مع اليندانج، لأن جماعات الشامبا كانت مرتبطة بالفيير فى الماضى، وفى الوقت الحاضر نجد أن قبيلة الوُم Wom التى تصنف عادة على اعتبار أنها من الفيير، هى فى الحقيقة من الشامبا. واستخدام الكلمة لو Lu أو "Ru رو" بمعنى الموجود الأعلى أو الأسمى، من قبل الجنجل والكوجاما (وكذلك اليندانج والواك والقيم) يوحى بعلاقة مع الشامبا لبعض جماعات الشامبا يستخدمون رو Ru أو روما Ruma كاسم للموجود الأسمى، لكن الشامبا العاديين يستخدمون الكلمة نجاما Ngama وهى الكلمة نفسها التى يستخدمها الغربيون (أى القاطنون إلى الغرب منهم).

وحالما هبط الجنجل والكوجاما من تلال الفيير إلى موقعهم الحالى، حتى أصبحوا تابعين للباتا فى دمس Demsa الذين كانوا هم سادة المنطقة السهلية فى هذه الأنحاء حتى تقلصت حدود أراضيهم إلى أبعادها الحالية بفعل توسع سلطان حكام الفولانى فى يولا Yola. لكن حتى أيامنا هذه نجد أن الزعيم المحلى للجنجل والكوجاما هو من الباتا الذين عينهم زعيم الباتا فى دمس Demsa. وكل الرجال الكبار من الجنجل والكوجاما يتحدثون لغة الباتا إلى جانب لغتهم، لكن ليس جميعهم يمكنه التحدث بلغة الفولانى. وبالإضافة لزعيم الباتا، فلدى الجنجل والكوجاما قائدهم التقليدى ممثلاً فى الكاهن الزعيم المعروف باسم "Ba با" وهو لقب دينى معروف بين جوكون كونا kona Jukun.

وعلى الصعيد الاجتماعى يتكوّن الجنجل والكوجاما من ستة أقسام: الوا - باشى، والوا-جورى، والوا-جودا، والوا كينا، والوا - جو، والوا- جاتوجى. وهذه الأقسام ليست مستقرة محليا، فجماعات الوا- باسى، على سبيل المثال، لهم تجمعات سكنية كثيرة مختلطة مع مجموعات من أقسام اجتماعية أخرى. ولا تأخذ هذه الأقسام بنظام الزواج الخارجى (الزواج من خارج القسم) (العشائرى أو القبائلى) ويمكن وصفها بصعوبة بأنها تمثل عشيرة أو قبيلة، إذا التزمنا بالمصطلحات السائدة الآن. وهى تتكون من عدد من الأسرات الممتدة (العوائل) التى تعتقد بوجود صلات قرابية بينها رغم عدم تمكنها من إثبات ذلك سلاليا من خلال شجرات أنساب. ومن المحتمل أن تكون العلاقات المشهورة لا تعنى أكثر من أنه فى وقت ما (ليس بعيدا جدا) كان الذين يدعون لنفسهم اسما واحدا (قبليا أو عشائريا) شغلوا قرية واحدة. وهذا يعنى رابطة محلية (الإقامة فى قرية واحدة) ولا يعنى بالضرورة رابطة قرابة عصب.

ومعنى العشيرة فى وقتنا هذا استمر بحكم عادة التجمع: من أجل طقوس الدفن لأى فرد مات فى العشيرة.

ب- وإجراء طقوس فى أوقات ذات طبيعة خاصة، كحدوث جفاف. وبدون هذا يصبح التنظيم العشائرى غير ذى معنى. لكن قبل قدوم الإدارة البريطانية، كان من الأهمية بمكان فى حالات الحزازات والثارات المحلية. ففى ذلك الوقت كانت العشائر أكثر تمركزا (تجمعا معا) وكان على أفراد العشيرة أن يتكتلوا معا ضد العشائر الأخرى. وقد تتكّلت عشيرتان ضد عشيرتين أخريين. وهكذا تكّلت عشيرتا: وى - باسى، ووى جورى ضد عشيرتى الوى- كنا والوى - جودا. ويُقال أيضا إنّ الوى - باسى والوى جورى، كان كل منهما يحضر الطقوس الدينية الأكثر أهمية للأخرى. أى يشارك أفراد كل منهما الآخر فى أداء هذه الطقوس وحضورها معا، وعلى النحو نفسه كان يفعل كل من الوى - كنا والوى - جودا.

ويظهر أنه في الماضي كان لكل عشيرة حيوانها المقدس أو الحيوان الطابو المرتبط بتحريمات خاصة، لذا كان الوى - باسى يتحاشون أكل لحم خنزير الغابة وكان الوى - جورى يتمتعون عن أكل لحم أرنب الصخر rock-coney، وحرّم الوى - كنا أكل لحم ابن آوى، وحرّم الوى - جودا لحم القط - الأدغال. وكل من يخرق نطاق الطابو هذا (نظام المحرمات) داهمه مرض الجذام. أما فى أيامنا هذه فلم يعد أحد يولى هذه المحرمات أهمية كبيرة، ولم يعد الزواج بين رجل وامرأة يؤمنون بالنظام التحريمى للحيوان نفسه ممنوعاً، فالزواج الخارجى لا يطبق على ما هو أبعد من أبناء العمومة من الدرجة الثانية، فالرجل من الو- باسى، يمكنه أن يتزوج من امرأة من الوى - باسى على أن يثبت أنها ليست ابنة عمه من الدرجة الأولى أو الثانية. ويقال إن الرجل إذا رغب فى التزوج من ابنة عمه من الدرجة الثانية تم له هذا الزواج دون صعوبة كبيرة، ففي هذه الأيام لم تعد القواعد السابقة تطبق بصرامة. لكن فى كل الأحوال لا يسمح لأحد بالزواج من ابنة عمه المباشرة لأن ذلك يودى إلى فكّ عرى التضامن الأسرى، أما الزواج من ابنة العم من الدرجة الثانية فلا يحدث التأثير نفسه (فى هذا السياق لا يحدث النتيجة نفسها). والزراعة - الآن - آمنة من مختلف النواحي والوحدة الاجتماعية أصبحت بالتالى هى الأسرة الممتدة عوضاً عن العشيرة. وبمرور الوقت، ومع ازدياد النزعة الفردية نتيجة ظروف الاقتصاد الجديد، فإن نظام الأسرة الممتدة سيفسح المكان لنظام الأسرة الصغيرة (النص: البيولوجية) كما هو الحال فى أوروبا. وعلى هذا فسقوط التنظيم الاجتماعى للقبائل الأفريقية لا يعزى دائماً لدخول التعليم والأفكار الجديدة التى تدعو لها الحكومات والإرساليات، وإنما هو يتبع تلقائياً حرية التجارة والزراعة بأمان من مختلف النواحي.

فالأسر الممتدة بتكوينها عشيرة تم تكوينها على أسس أبوية (قائمة على الانتساب للأب) فهى تتكون من الإخوة الأشقاء، وغير الأشقاء على أن يكون الأب واحداً، والعم، وأبناء العم، وأبناء الإخوة وزوجات الأقارب. ووجود ابن الأخت

ممنوع [أو ابن ابنة الأب] لكن ربما كان له وجود إذا كان غير سعيد في بيت أبيه، ففي هذه الحال يقيم - رسميًا - مع خاله [إذا هرب شاب مع زوجة شخص ما، ورفضت أسرة أبيه مساعدته في رد مهرها، فقد يلجأ إلى خاله ليعاونه وليقيم معه إقامة دائمة] وسنرى أيضًا أن للرجل دعوى خاصة (حق خاص) على المولود الأول لأخته أو على كل مواليد أخته، وتقوم هذه الدعوى على قيمة المهر الذي تم دفعه في أخته عند زواجها. ونطاق المواريث يتبع النظام الأبوي، فالمورث هو رأس الأسرة الممتدة وهو الذي يستخدم الثروة باسم الأسرة كلها. وعلى هذا فالإخوة وأبناء العم يرثون قبل الأبناء وقبل أبناء الأخ لكنه من المعتاد تقديم عزز لابن الأخت إذا كان هو المولود الأول لها، لأن ابن الأخت هذا قد أدى (كما سنرى) خدمات خاصة لخاله. وإذا كان ابن الأخت قد أقام إقامة دائمة مع خاله وكان لا يزال عزبًا عند موت خاله، حصل على نصيب كبير من العقار، حتى يتمكن من الزواج، بل وقد يتزوج واحدة من أرامل خاله الشابات إذا قبلت. لكن من المعتاد أن يرث الأرملة إخوتها (أو أبناء عمومتها) وأبناؤها (أو أبناء أخواتها). وتورث ممتلكات المرأة لأختها. التي قد تسلم شيئًا منها لبنات أختها المتوفاة.

لقد وصلنا الآن لمسألة شائقة عن وضع الأطفال بالنسبة لأسرة الأم. فالقاعدة العامة هي أن أسرة الأم (ممثلة في أبيها وأخي أبيها "عمها" أو أخيها) لها الحق في المطالبة بمولودها الأول. فإذا كان هذا المولود الأول ذكرًا كان مطلوبًا منه خلال فترة صباه أن يؤدي خدمات ذات مردود اقتصادي إذا طلبها منه جده لأمه أو خاله وأن يقدم له أول طريقتين يصطادهما. وفي المقابل فإن جده لأمه أو خاله يدفع له الجانب الأكبر من تكاليف الختان، كما يساعده ليتزوج (بأن يقدم له خمس عنزات أو قطعتان من القماش). وإذا قصر والد الصبي في دفع تكاليف الزواج، زانت التزامات الصبي (الشاب) حصصًا أو نسبًا بقدر ما قصر أبوه في الدفع، فقد يتعين عليه بعد الزواج أن يقدم الطرائد الأربع الأولى التي اصطادها لأقارب أمه، بل وحتى في كل مرة يصطاد فيها. وإذا كان له إخوة أصغر منه فقد

يتلقى منهم عوناً للوفاء بالتزاماته. وإذا مات الابن الأكبر قبل أن يوفى بالتزاماته تعين على أخيه الأصغر أن يوفىها بدلاً منه.

وإذا كان المولود الأول أنثى فإن جدّها لأمها أو خالها يطالب بنصيب من مهرها، ويكون هذا النصيب أكبر إذا كان والدها قد قصّر في دفع تكاليف الزواج. أو - كما هو الحال في الوضع الأخير - أن يدعى لنفسه نصيباً في مهر الابنة الثانية.

ويظهر من هذه المعلومات أن الدّعى على المولود الأول، وهو الأمر الذى نجده لدى كثير من القبائل النيجيرية، قائم على اعتبارات متعلّقة بالمهر (ثمن العروس). والجدير بالملاحظة أن "قيمة" الطفل تقدر بعشرين قطعة من القماش. والجدير بالإضافة أيضاً هو أن الجنبل والكوجاما يُصرون على أن المولود الأول لابد أن يُدفن عند مماته بمعرفة أسرة أمه لا أسرة أبيه. ومن يدفن مولوده الأول بين أقاربه (أفراد أسرته) يُعرض نفسه للدمار.

وما يُدفع قبل الزواج، إذا تم أدائه كاملاً، يعتبر - بالمقارنة - مبلغاً باهظاً. تبدأ هذه المدفوعات بخلخال هدية للفتاة، ووعاء مملوء ببيرة، وطبق مليء بالقمح وبار حديدى (سيخ حديدى وهو عملية متداولة) وبعدها يتعين على طالب يد الفتاة أو أبيه أن يُشيد كوخاً جديداً ويسور مساحة لوالدة الفتاة. وفي كل عامين عليه أن يزرع لمخطوبته حقل فول سودانى، وعليه أيضاً أن يقدم هدية سنوية؛ حزمتين من قمح، لوالد فتاته، وترداد هذه الهدية كلما اقتربت الفتاة من سن النضوج، لتصبح خمس حزم. وهناك أيضاً هدية سنوية مكونة من عزرتين وقطعتين من القماش لوالدها أو لخالها إذا كانت هى المولود الأول [يساعد الشاب في كل هذه التكاليف خاله إن كان هو المولود الأول] وإذا بدأ الشاب فى الاتصال الجنسى بخطيبته تعين عليه (بعد وصولها سن البلوغ مباشرة) تعين عليه أن يزيد هداياه ثلاث قطع من القماش وثلاث عزرات ويتم الاحتفاظ - بعناية - بسجل (مبدئى على هيئة عصي

مبرومة من حشائش) للدلالة على كل ما تُفَع؛ كل عصا تدل على قطعة قماش أو ما يساويها. وقد يكون من المفيد أن نذكر أن الخاطب (طالب يد الفتاة) ينام مع خطيبته قبل وصولها من البلوغ، وذلك لحجب أى خاطب آخر محتمل، أى لتأكيد أنه حجزها أو أنها من نصيبه. وإذا كان الخاطب متزوجاً (من أخرى) بالفعل، فإنه يقسم اللبالي بين الزوجة والخطيبة. وتضع العروس مولودها الأول فى بيت والديها، ولا ينتقل العروسان إلى بيت الزوج إلا بعد فطامه.

وإذا رفضت أى فتاة مخطوبة خطيبها (المتقدم لها) كان من حقه المطالبة بكل ما دفعه واسترداده من أبيها الذى سيأخذ من خطيبها الجديد. وإذا هجرت امرأة متزوجة زوجها أصبح من حقه أن يطالب بعشرين قطعة قماش عن كل طفل ولدته زوجته له، شريطة ألا يكون قد أخل بالتزاماته فى الدفع فى فترة ما قبل الزواج (الخطبة بالمعنى الأنف ذكره).

وهذه القواعد مشابهة للقواعد المعمول بها فى معظم المجموعات القبلية المحيطة، ويمكن مقارنتها على سبيل المثال، بالقواعد المعمول بها لدى الجولا Gola والواكا Waka (بينها وبين الجنجل والكوجاما تزواج). وربما كان من المفيد أن نضيف أنه إذا ماتت الزوجة التى عاشت مع زوجها عدداً غير قليل من السنين، ولم تتجب أطفالاً، فقد يحق للزوج أن يتزوج زوجة ثانية من أسرة زوجته المتوفاة (إن كان هذا متاحاً) بشرط تفضيله كالأ يلزمه أحد بدفع كل ما كان يتحتم عليه دفعه لو تزوج من أسرة غير أسرة زوجته المتوفاة.

قد يبدو للوهلة الأولى أن إناث الأسرة يُبعن - بهذه الطريقة - بالمال. لكن هذه وجهة نظر خاطئة. فالأموال المدفوعة تُستخدم دائماً لدفع تكاليف زواج أفراد الأسرة الذكور، إذ يمكن اختصار هذا النظام كله بأنه نوع من زواج البدل One of exchange. وحينما يجرى ما يطلق عليه اسم "نظام الشراء" فإن أهل العروس يصرون دائماً على تفرغ كلمة الشراء من معناها، فإذا عامل الزوج

زوجته معاملة سيئة فإن أقاربها سرعان ما يتدخلون قائلين للزوج: أتظن أنك "استريت ابنتنا؟! وإذا فشل الزوج في إصلاح ذات البين بينه وبين زوجته، نقلها أقاربها من بيته وزوجها من رجل آخر. وقد تختار الزوجة بنفسها زوجًا جديدًا. وفي معظم القبائل الوثنية في نيجيريا يمكن للزوجات أن يغيرن أزواجهن لأقل سبب، وليس هناك مغالطة أشد وضوحًا من الفكرة الشائعة لدى الأوروبيين عن المرأة الزنجية باعتبارها مجرد سلعة أو ملكًا منقولاً *chattle* يملكه زوجها، وأن الزوجة - بسبب ما يُدفع فيها، أصبحت مجرد شيء مملوك لزوجها.

وليس عند الجنجول والكوجاما طقوس تنشين (طقوس استهلال الدخول في نسق العبادة) أو طقوس مرحلة البلوغ بالنسبة للفتيات، كما هو الحال عند معظم قبائل الشمال من نهر بنوى (وكذلك بين الكونا وغيرهم إلى الجنوب من بنوى الذين يعتبرون أن اكتمال أعضاء الأنوثة في الجسد تُعد جواز مرور للزواج) لكن على كل الصبية أن يمرروا بطقوس الختان. لكن هذه الطقوس تمتد لتزيد عن الفترة المعهودة. إنها تبدأ مع موسم بذر البذور حيث يكون مطلوبًا من الصبية أن يمارسوا الرقص وأن يندمجوا فيه خلال الموسم الرطب. ويتم تقسيمهم على وفق عشائرتهم ولا بد أن يناموا في مكان مكشوف *open* إلا في الليالي الممطرة (الرطوبة *wet*). ويُفرض عليهم ألا يتعاملوا مع النساء، ويكون لكل واحد قرعة خاصة به (صحن من قرعة) يوضع فيها طعامه، ويحضر هذه القرعات الشباب من الدفعة السابقة التي خُتنت معًا. ويتم ختان هذه الدفعة الجديدة التي نحن بصددتها في بداية موسم الجفاف، وفي اليوم الختامي يصلون إلى المدينة وقد ارتدوا زياً من أوراق الشجر، ويقوم آباؤهم أو أخوالهم بإطلاق أسماء جديدة عليهم، ويعطى كل واحد منهم وجاء (كيسًا) لإلباسه لعضوه التناسلي، معمولاً من خيوط مجدولة، (منسوجة من خيوط أوراق الشجر) وقوسًا وسهمًا وكنانة (لحفظ الأسهم) وسكينًا وكيسًا (حقيبة) معمولة من جلد الماعز أو القطط. هؤلاء الصبية الذين أصبحوا الآن رجالاً، يتوقع منهم أن يهبوا الآن للصيد في الغابة ليظهروا براعتهم خلال ما تبقى

من الموسم الجاف، وليظهروا بعد ذلك رجولتهم بأن يصبحوا آباء، ويشيدوا بيوتنا خاصة بهم. وفيما يلي قائمة بمصطلحات القرابة لديهم:

• دا= دادا: والكلمة تعنى الأب أو أخو الأب (العم) أو أى رجل من جيل أكبر. ويلاحظ أن "دا" تتطوى على ضمير الملكية أيضا، فهي تعنى "أبى" أو يا أبى ". إلخ، أخو الأب الأكبر (العم الأكبر) يمكن أن يوصف عند الضرورة ببندا Beanda (وتعنى الأخ الأكبر لوالدى) أما الأخ الأصغر للوالد فيقال له فافادا Vavad.

• نانا: تخاطب به الأم وأخت الأم (الخالة) وأى أنثى من جيل أكبر. ويقال لأقارب الإناث ينانج Yenang

• فا Va: ابن، ابنة، ابن الأخت (طفلها) أو أى شخص من جيل أصغر.

• فارينانج Variyenang: الكلمة تعنى ابن أمى، وهى مصطلح عام يطلق على الأخ أو الأخت. ويطلق على الأخ غير الشقيق والأخت غير الشقيقة من أب واحد اسم فاريدا varida ويطلق على الأخ الأكبر أو الأخت الكبرى اسم بيم beam. وعلى الأخ الأصغر أو الأخت الصغرى اسم فافام vavam وعلى ابن أخى الأب (طفله) أو ابن اخته اسم فاريدا varida، وعلى ابن اخت الأم (الطفل ابن الخالة): فارى ينانج vari-yenang وعلى ابن أخى الأم اسم فركنانج verknang.

• يياما: الجدة للأب أو للأم.

• كونانج: والد الزوجة أو الزوج، الأخ الأكبر للزوجة، أو الأخت الكبرى وأخو الزوج الأكبر وأخته الكبرى. أما الأخت الصغرى للزوجة وكذلك أخوها الأصغر فيقال لهما الكلمة التى تعنى "زوجتى my wife" وهى سوانج suang، أما الأخت الصغرى للزوج فيقال لها فاكا vaka.

والمصطلح نياشى nyashi مصطلح خاص يجرى تداوله بين المرأة والأخ الأصغر لزوجها.

وليس هناك بحوث وثيقة في موضوع العقائد الدينية. فكما هو الحال بين القبائل المجاورة، فإن الموجود الأسمى مرادف للشمس ويشار له بالكلمة "la". وليست هناك طقوس مرتبطة بالشمس. والكلمة الدالة على القمر هي "shi" وهو اسم شائع في أنحاء أفريقيا، وربما يعنى "الرب lord" (انظر A sudanese kingdom) وربما كانت الكلمة تتطوى على عبادة القمر فى زمن باكر moon-worship] مثل هذه الطقوس الدينية كما لاحظناها مرتبطة بالزراعة، لذا فقبل بذر البذور يضع زعيم كهنة العبادة بين شعبتى فرعاً ذا شعب بجوار جرنه (مخزن حبوبه) صحناً جديداً (قرعة مجوفة) يحتوى على بعض من زيت بذور البننى السمس benniseed وعدداً من الأحجار الصغار. وتعتبر هذه مقدمة للأرواح العلوية ولأشباه الأجداد. ثم يتجه إلى مزرعته ويزرع بعض البذور (كعمل رمزى أو شكلى يستلزمه الطقس). وهناك وجبة المساء ذات الطابع شبه القدسى التى يتم تناولها فى كل بيت، وفى صباح اليوم التالى يبدأ كل الفلاحين فى بذر البذور. ويترك الكاهن صحن الزيت الأنف ذكره، بجوار جرنه (مخزن حبوبه) أو تحته طوال موسم الزراعة. وعندما يبدأ القمح (أو الذرة) فى الإنبات (عندما يُخرج شطأه) أو عندما يظهر لونه الأخضر خارجاً من الأرض) يأخذ الكاهن قليلاً من هذا الشطء ويلفّه فى أوراق الشجر البو- بو paw-paw البرى، ويودعه تحت بعض الأحجار فى مفترق الطرق. وفى حضور رجال المجتمع الكبار يذبح دجاجة فوق الأحجار ثم يدور بها حول رأسه حتى يتناثر دمها على كل الحضور. وعند الحصاد يكون الكاهن هو أول من يبدأ العمل ليودع السنابل الأولى على الفرع ذى الشعب بجوار جرنه (مخزن الحبوب الخاص به).

وللجنجل طريقة طريفة فى حلّ المنازعات، عن طريق لفة القوس أو عن طريق لعنة يجلبها قوس خاص. فإن شكَّ شخص فى شخص آخر فى كونه قد ارتكب بعض الآثام، كالسرقة مثلا، دعاه لإثبات براءته بالقسم على سهمه *on his bow* فيأخذ المتهم قوسه ويقول: "إن كنتُ فعلت ما يتهمنى به فليمنعنى "لا" من الصيد". فإن نجح خلال الأسبوع التالى أو الأسبوعين التالين، فى صيد بعض الطرائد، أخذ أكبر أفراد أسرته إلى الزعيم برهانا على براءته، فيتم استدعاء من اتهمه ليقدّم له تعويضا قوامه عنزتين أو ثلاث عنزات، وأن يدفع غرامة للزعيم عبارة عن فأس صغير *hoe*. لكن إذا لم ينجح فى صيد بعض الحيوانات فسيطالبه الرأى العام بأن يدفع تعويضا لمن اتهمه. وقد يعلم أنه غير مذنب، لكنه يدفع وهو سعيد لا لشيء إلا ليكسر النحس الذى أدى لعدم نجاحه فى الصيد. وسيبرر الأمر فى نفسه أنه رغم أنه لم يرتكب هذا الإثم بالذات، ربما يكون قد ارتكب آثاما أخرى، وربما تكون الأرياب أو الأجداد قد انتقموا منه بهذه الطريقة. وقد يُنظر إليه بوصفه لصا، لكن أهل بيته الذين يعلمون أنه ليس لصا، سيعتبرون أنه مضطهد من بعض الأرواح أو من بعض أقاربه الموتى كان قد عاداهم بإهماله لهم أو بارتكابه تجاوزات بانتهاك محرّمات (طابو *taboo*). الأمر إذن بمثابة تقديم الأضاحى - كما هو عند الشامبا أو الجوكون، لإصلاح ما ارتكبه المرء فى حق الأرواح العلوية أو أرواح الأجداد. لكن الفرصة لم تتح لى لمزيد من التقصى فى إجراءات الجنجل، فهم ليسو مهتمين كثيرا بالدين. إنهم يعيشون فى رباط وثيق مع ساداتهم (حكامهم المسلمين *overlords*) وربما اعتنقوا جميعا الإسلام بعد ذلك (فى الجيل اللاحق).

وبالنسبة للحضارة (النص: الثقافة المادية) فالجنجل والكوجاما يستخدمون النمط المعتاد من الأكواخ المستديرة ذات الجدران المعمولة من الطين النضج بأسقف مخروطية من قش. ولا وجود لأكواخ تم تشييدها كلها من قش (أو نباتات جافة)، والمصاطب أو الأسرة معمولة من طين نضج. والأجران (مخازن الحبوب) معمولة أيضا من قوالب طوب طينى مجففة بفعل حرارة الشمس، وتوضع فوق

فتحة القمة أحزمة من حشائش. وعادة ما نرى ثلاث جرار من النوع ذى القوائم الثلاث، كتلك الجرار التي وجدناها عند الجوكون كونا the kona jukun والطبق الفخارى الخاص غير الملحوظ فى أماكن أخرى، هو طبق الحساء، وهو ذو قرنين (ممسكين) على جابية. ويتم إعداد الفأس بالطرق، أما الأقواس فللواحد منها عَيْنُهُ eyelet فى طرف، وسن مدور فى الطرف الآخر. ولا تستخدم الرماح فى الحروب.

ويلبس الرجل لباسًا من قماش يبدأ من الخصر وقميصًا بلا كُمَّين، وكما لاحظنا لتونا فإن وجاء الذكر أو غمده penis-sheath مستخدم عندهم. وهو معمول من خيوط قطنية، وله شراشيب عند مقدمته. وهو يُثبت بخيط مربوط حول الوسط. وقد انتهت الآن عادة لباس غمد الذكر هذا، لكن الشباب يستخدمونه طوال عام أو عامين بعد ختانهم. ويُقال إن الهدف من استخدام وجاء للذكر (غمد له) هو إخفاء حقيقة الختان عن النساء. وخلال طقوس الختان يضع الكاهن خلاخيل ريلة (بطّة) الساق لأغراض الرقص (وليس حول الكاحل) وتوضع وسادة رقيقة فوق الكاحل لتمنع الخلاخيل من الاحتكاك بالكاحل. ولا يستخدم الرجال ما يدل على انتمائهم القبلى، لكن جرت العادة أن تُخرم حلمة الأذن ويوضع فيها قرص من أعواد قمح غينيا guinea-corn (حلق معمول من هذه الأعواد).

وتضع الواحدة من النساء قطعة من القماش على العانة وما دونها، وحزمًا من خيوط (أو شرائح قماش) على ردفها. والواحدة منهن تنقب الشفة السفلى وتعلق فيها قرصًا (حلقًا) معمولًا من أعواد القمح. وتحلى الجيبة (المريلة) التى ترتديها الشابات بالخرز أحيانًا. وبعض فتيات الجنجل والكوجاما يزين رءوسهن أيضًا بحبات الخرز البيضاء على نسق ما تفعله فتيات اليندانج. وإذا خرج الرجال والنساء، حمل الواحد منهم (أو الواحدة منهن) على كتفه حقيبة (كيسًا) من جلد الماعز أو جلد قط الأدغال.

مفردات الموموى

1. Head	Yu	ju	رأس	١
2. Hair	Suyu	suju	شعر	٢
3. Eye	Jing	dzing	عين	٣
Two eyes	Jing ziti	dzing ziti	عينان	
4. Ear	Shu	fu	أذن	٤
Two ears	Shu ziti	fu ziti	أذنان	
5. Nose	Sung	sup	أنف	٥
6. One tooth	Têri gbitte	têri gbitte	ضرس واحد	٦
Five teeth	Têri mani	têri mani	خمسة ضروس	
7. Tongue	Riti	riti	لسان	٧
8. Neck	Turu	turu	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Mi	mi (contrast mi = water)	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Sissing	sissing	قلب	١٠
11. Belly	Buru	buru	بطن	١١
12. Back	Daki	daki	ظهر	١٢
13. Arm	Na	na	ذراع	١٣
14. Hand	Na	na	يد	١٤
Two hands	Na ziti	na ziti	يدان	
15. Finger	Sa na	sa na	إصبع	١٥
Five fingers	Sa na mani	sa na mani	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Yu sa na	ju sa na	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Du (or do)	du (or do)	ساق	١٧
18. Knee	Buti	butu	كعب	١٨

19. Foot	Dakí du	da kí du	قدم	١٩
Two feet	Dakí du ziti	da kí du ziti	قدمان	
20. Man (person)	Shonzé or zè	fonzé or zè	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Shonzè kupi	fonzé kupi	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Vere	vere	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Zan vere ziti	zan vere ziti	رجلان	
22. Woman	Suru	suru	امراة	٢٢
Two women	Zin suru ziti (or suru ziti)	zin suru ziti	امراتان	
23. Child	Nja	ndza	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Mada	mada	أب	٢٤
25. Mother	Mana	mana	أم	٢٥
26. Slave	Jafu	dzafu	عبد	٢٦
27. Chief	Kpanti	ƙanti (impl. p)	زعيم	٢٧
28. Friend	Másá	masá	صديق	٢٨
29. Smith	Zè vi sana	zè vi sana	حداد	٢٩
30. Doctor	Zè gana	zè gana	طبيب	٣٠
31. One finger	Sana gbitte	sana gbitte	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Sana ziti	sana ziti	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Sana tati	sana tati	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Sana deti	sana deti	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Sana mani	sana maini	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Sana manggbitte	sana man gbitte	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Sana mangziti	sana man ziti	سبعة أصابع	٣٧

38. Eight fingers	Sana mangtati	sana man tati	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Sana mangdeti	sana man deti	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Sana kupi	sana kupi	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Sana kupi tu gbitte	sana kupi tu gbitte	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Sana kupi tu ziti	sana kupi tu ziti	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Sana kupi tu tati	sana kupi tu tati	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Sana mbati (or la gbitte)	sana mbati (or la gbitte)	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Sana la mani	sana la mani	مائة إصبع	٤٤
45. Sun	La	la	شمس	٤٥
God	La	la	إله (رب)	
46. Moon	Shela	fela	قمر	٤٦
Full moon	Shela puru	fela puru	قمر كامل	
New moon	Shela sho	fela jo	قمر جديد	
47. Day	Nò la ge	nò la ge	يوم	٤٧
Night	Nò zi	nò zi	ليل	
Morning	Nò gandi	nò gandi	الصباح	
48. Rain	Mi	mi (contrast mí = breast)	مطر	٤٨
49. Water	Mi	mi	ماء	٤٩
50. Blood	Zi (or Kpa)	Zi (or kpa)	دم	٥٠
51. Fat	Nù	nù	دهن	٥١
52. Salt	Ta	tà	ملح	٥٢
53. Stone	Vutu	vutu	حجر	٥٣
Iron	Tsaka	tsaka	حديد	
54. Hill	Kopo	kopo	تل	٥٤
55. River	Iyá (Stream = erang)	ĩ (erang)	نهر	٥٥

56. Road	Gbalà	gbalà	طريق	٥٦
57. House	Jaka (Compound = gâ)	dzaka	بيت	٥٧
Two houses	Jaka ziti	dzaka ziti	بيتان	
Many houses	Jaka doli	dzaka doli	عدة بيوت	
All the houses	Jaka piti	dzaka piti	كل البيوت	
58. Roof	Ta gâ	ta gâ	سطح	٥٨
59. Door	Nya gâ	nja gâ	باب	٥٩
60. Mat	Siri	siri	حصيرة	٦٠
61. Basket	Butu	butu	سلة	٦١
62. Drum	Dan	dan	برميل	٦٢
63. Pot	Gbari (or bauwa or bè)	gbari, bauwa or bè	إناء	٦٣
64. Knife	Yere	jere	سكينة	٦٤
65. Spear	Shellang	shellang	رمح	٦٥
66. Bow	Ta	ta	قوس	٦٦
67. Arrow	Shong	song	سهم	٦٧
Five arrows	Shong mani	song mani	خمسة أسهم	
68. Gun	Wa	wa	بندقية	٦٨
69. War	Sêri	sêri	حرب	٦٩
70. Meat (animal)	Yopo	jopo	لحم (حيوان)	٧٠
71. Elephant	Bô	bô	فيل	٧١
72. Buffalo	Baka	baka	جاموس	٧٢
73. Leopard	Gbê	gbê (implosive b)	نمر	٧٣

74. Monkey	Kono (baboon = gbigbü)	kono (baboon = gbigbü)	٧٤	قرد
75. Pig	Gangnya (warthog)	ganyja	٧٥	خنزير
76. Goat	Ja	dza	٧٦	عنزة
77. Dog	Za	za	٧٧	كلب
78. Bird	Ja nü	dza nü	٧٨	طير
Feather	Shenti	ſenti		ريش
79. Crocodile	Shenshen	ſenſen	٧٩	تمساح
80. Fowl	Ki	ki	٨٠	دجاجة
81. Eggs	aka ki	aka ki	٨١	بيض
82. One egg	aka ki gbitte	aka ki gbitte	٨٢	بيضة واحدة
83. Snake	Sokó	soko	٨٣	ثعبان
84. Frog	Vokó	voko	٨٤	ضفدع
85. Spider	Langlang	lanlan	٨٥	كنعبوت
86. Fly	Pü	pü	٨٦	ذبابة
87. Bee	Were	were	٨٧	نحلة
Honey	Mi were	mi were		عسل نحل
88. Tree	Lá	lá	٨٨	شجرة
Ten trees	Lá kupi	lá kupi		عشر أشجار
89. Leaf	Gopo	gopo	٨٩	ورقة نبات
90. Banana	Ká	ká	٩٠	موز
91. Maize	Za ki	zaki	٩١	نبات الذرة
92. Ground-nut	Daá	daá	٩٢	فول سودانى
93. Guinea-corn	Ze	ze	٩٣	قمح غينيا
94. Sheep	Mere	mere	٩٤	خروف
Horse	Gbátang	gbátan		حصان
Cow	Napu	napu		بقرة

95. Oil	Núng	nun	زيت	٩٥
96. The tall woman	Suru be gbá	suru be gbá	المرأة الطويلة	٩٦
The tall women	Shosuru be gbá	ʃo suru be gbá	النساء الطويلات	
97. Large dog	Za gbá	za gbá	كلب كبير	٩٧
98. Small dog	Za tokolo	za tokolo	كلب صغير	٩٨
99. The dog bites	Za yong kuto	za jon kuto	الكلب يعض	٩٩
100. The dog bites me	Za yong kina	za jon kina	الكلب يعضني	١٠٠
101. The dog which bit me yesterday	Za bo wó boro be	za bo wó boro be	الكلب الذي عضني أمس	١٠١
102. I flog the dog	N nyo za	n njo za	جلدت الكلب بالسوط	١٠٢
103. The dog which I have flogged	Za bo n nyo u be	za bo n njo u be	الكلب الذي جلدته بالسوط	١٠٣
104. I see him or her	N zi wu to (I know you = N zu mu to)	n zi wu to	أنا أراه	١٠٤
He sees you	U zi mo to	u zi mo to	أنا أراها	
He sees us	U zi ru to	u zi ru to	هو يرانا	
We see you (pl.)	Uru zi no to	uru zi no to	هو يراك	
We see them	Uru zi ri to	uru zi ri to	نحن نراك	
105. Beautiful bird	Janu tótò	dzanu tótò	نحن نراهم	
106. Slave	Jafu	dzafu	طير جميل	١٠٥
My slave	Jafu me	dzafu me	عبد	١٠٦
Thy slave	Jafu babe	dzafu babe	عبدى	
Our slaves	Jafu gburube	dzafu gburube	عبدهم	
			عبدنا	

107. The chief's slave	Jafu kpanti	dzafu panti	عبد الزعيم	١٠٧
His slave	Jafu gbibe	dzafu gbibe	عبد	
108. We see the slave	Ru zi jafu to	ru zi dzafu to	نحن نرى العبد	١٠٨
109. We call the slave	Ru ba nya jafu	ru ba nja dzafu	نحن ننادى العبد	١٠٩
110. The slave comes	Jafu a ke ná	dzafu a ke ná	العبد آت	١١٠
111. He came yesterday	U a boro	u a boro	هو أتى أمس	١١١
He is coming to-day	A le ko	a le ko	هو سيأتى اليوم	
He will come to-morrow	Gburu a re (or gburu a ki to)	gburu a re (or gburu a ki to)	هو سوف يأتي غداً	
112. The slaves go away	Jafu ri da'a to	dzafu ri da'a to	العبد ذهب بعيداً	١١٢
113. Who is your chief?	Gbu kpanti munu wiya?	gbu panti munu wiya?	من زعيمك؟	١١٣
114. The two villages are making war on each other	Dola gá ziti ri ta siri na zo	dola gá ziti ri ta siri na zo	القريتان يتحاربان	١١٤
115. The sun rises	La wang to	la wang to	الشمس تشرق	١١٥
The sun sets	La ye to	la je to	الشمس أشرقت	
116. The man is eating	Zin sha vi ri	zin fa vi ri	الشمس تغرب	
117. The man is drinking	Zin gbo mi	zin gbo mi	الرجل يأكل	١١٦
118. The man is asleep	Zin ru koto	zin ru koto	الرجل يشرب	١١٧
119. I break the stick	N ka lahalang	n ka lahalang	الرجل ينام	١١٨
This stick is broken	Lahalang kube ka kito	lahalang kube ka kito	أنا كسرت العصي	١١٩
This stick cannot be broken	Lahalang kube bt kana kito	lahalang kube bt kana kito	هذه العصي كُسرت	
Break this stick for me	Ká la balang kube	ká la balang kube	هذه العصي لا نستطيع كسرها	
120. I have built a house	N ma jaka	n ma dzaka	أكسر العصي لأجلي	
			بَنَيْتُ بَيْتاً	١٢٠

121. My people have built their houses yonder	Zim me ri ma jaka biribe ki kaa ba	zim me ri ma dzaka biribe ki kaa ba	أهلى بنوا بيوتهم هناك	١٢١
122. What do you do every day ?	Mu pale vi diki viya ?	mu pale vi diki vija ?	ماذا تفعل كل يوم ؟	١٢٢
I work on my farm	N pale vi ki ja me	n pale vi ki dza me	أنا أعمل بمزرعتي	١٢٣
123. I am going away	N da kito	n da kito	أنا أعزق الأرض	
I am hoeing	N lang ja	n lang dza	أنا ذاهب لأعزق الأرض	
I am going away to hoe	N da lang ja	n da lang dza	أنا ذاهب إلى مزرعتي	
I am going to my farm	N da ja me	n da dza me	المرأة تأتي	١٢٤
124. The woman comes	Zan suru a kina	zan suru a kina	هي تأتي	
She comes	U a kina	u a kina	المرأة تضحك	
The woman laughs	Suru la ta beé	suru la ta bee	المرأة تبكي	
The woman weeps	Suru ka nya vo	suru ka nja vo	أنا أسأل المرأة	١٢٥
125. I ask the woman	N he suru	n he suru	لماذا تضحك ؟	١٢٦
126. Why do you laugh ?	Mu la ra viya ?	mu la ro vija ?	لماذا تبكي ؟	١٢٧
127. Why do you cry ?	Mu ka viya	mu ka vija ?	طفل ميت	١٢٨
128. My child is dead	Ja me vo kuto	dza me vo kuto	إنه ليس ميتاً	١٢٩
129. It is not dead	Vo kpà	vo kpà	هل أنت مريض ؟	١٣٠
130. Are you ill ?	Mu laka kpai ya ?	mu laka kpai ja	أطفالي مرضى	١٣١
131. My children are ill	Wujeme laka kpà	wudzeme laka kpà	طفلها بصحة جيدة	١٣٢
132. Her child is better	Ja bebe bi vale to	dza bebe bi vale to	نعم	١٣٣
133. Yes	N	n	لا	
No	Aa	ææ		

134. A fine knife	Ire wa sê	ire wa sê
Give me the knife	Anyere	anjere
I give you the knife	N a mu yere	n a mu jere
135. I am a European	N ko bature	n ko bature
You are a black man	Mu ko in viri	mu ko in viri
You are a Mumuye	Mu ko shong Pugû (Hill Mumuye) or Shondi = Plain (Mumuye)	mu ko shon Pugû
136. Name	Nung	nun
My name	Nungme	nunme
Your name	Nungbabe	nun babe
What is your name?	Zin ba mu nung na viya?	zin ba mu nun na vija?
137. There is water in the gourd	Mi ki zaang	mi ki zaan
The knife is on the stone	Yere ki yu tari	jere ki ju tari
The fire is under the pot	Wa ki di bari	wa ki di bari
The roof is over the hut	Yu sâ ki yu bintin	ju sâ ki ju bintin
138. You are good	Mo zê tô	mo zê tô
This man is bad	Zeng ku be shi kpâ	zen ku be fi fa
139. The paper is white	La bena puru	la bena puru
This thing is black	Vu ku be vîri	vu ku be vîri
This thing is red	Vu ku be mweri	vu ku be mweri
140. This stone is heavy	Tari ku be kpi ti kito	tari ku be fi ti kito
This stone is not heavy	Tari ku be kpi ti kpâ	tari ku be fi ti fa

سكينة جيدة	١٣٤
أعطني السكينة	
أنا أعطيت السكينة	
أنا أوروبي	١٣٥
أنت رجل أسود	
أنت من قبيلة الموموي	
اسم	١٣٦
اسمي	
اسمك	
ما اسمك؟	
يوجد ماء في الأرض	١٣٧
السكينة توجد على الحجر	
النار تحت الإناء	
السطح فوق الكوخ	
أنت جيد	١٣٨
هذا الرجل سيئ	
الورقة بيضاء	١٣٩
هذا الشيء أسود	
هذا الشيء أحمر	
هذا الحجر ثقيل	١٤٠
هذا الحجر ليس ثقيلًا	

141. I write	N bela	n bela	أنا أكتب	١٤١
I give you the letter	N a mu la bena	n a mu la bena	أنا أعطيك الخطاب	
Carry the letter to the town	Tu la bena mo danon ki ga ba	tu la bena mo danon ki ga ba	احمل الخطاب إلى المدينة	
142. Go away	Di ta	di ta	اذهب بعيداً	١٤٢
Come here	Are	are	أتى إلى هنا	
143. Where is your house?	Ga babe kiya	ga babe kija	أين بيتك؟	١٤٣
			بيتي هنا	١٤٤
144. My house is here	Ga me ka ni	ga me ka ni	بيتي هناك	
My house is there	Ga me ka ka	ga me ka ka	ماذا تبتاع؟	١٤٥
145. What have you to sell?	Mo ho ru viya?	mo ho ru vija?	أنا أريد شراء	١٤٦
146. I want to buy fish	N kasse n hu jazî	n kasse n hu dzazî	سمك	
147. The fish which you bought is bad	Jazî gbo mo hu be shik kpâ	dzazî gbo mo hu be fik kpâ	السمك الذى اشتريته سيئ	١٤٧
148. Where is the man who killed the elephant?	Zê bo nyo gbo kiya?	zê bo njo gbo kija?	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٤٨
He has killed many elephants	U nyo gbo do li	u njo gbo do li	هو قتل كثيراً من الأفيال	
How many elephants were killed yesterday?	Ne yo gbo ki boro neya?	ne jo gbo ki boro neja?	كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟	
149. Untie it	Kalla wu ta	kalla wu ta	فك هذه	١٤٩
Tie this rope	Maso kube ta	maso kube ta	اربط هذا الحبل	
Make the boy untie the goat	Ko ja ukalla ja	ko dza u kalla dza	فك الصبى الماعز	
150. My brothers and I, we are going but no one else	Ingko indi da ne ri manzung she li	ingko indi da ne ri manzung je li	أنا وإخوتي ذاهبون ولا أحد آخر	١٥٠
Brothers, let us go and tell the chief	Manzung ru dei rudi ko kpanti	manzung ru dei rudi ko fanti	إخوتي، دعونا نذهب ونكلم الزعيم	

151. This tree is bigger than that	La kube bawo ba gbana	la kube bawo ba gbana
	katō	kato
Hausa	Makpa	
Fulani	Katā	
Berberi	Borno	
Kona	Kpē	
I	Nko	
We	Ruko	
You	Nuko	
Thou (disj.)	Muko	
He	Uko	
They	Riko	
Possessive	My = bome	Ours = burube
	Thy = babe	Yours = mono
	His = bibe	Theirs = biribe
Imperative	Go = data (singular)	
	ndata (plural)	
Tell him to come	= Ko ta u arri	
I want to build a house here	= Nkasse ma gā kinukubi	
We want to build a house here	= Rukasse ma gā kinukubi	
I do not want to build a house here	= Nkasse ma gā kinukube kpā	

هذه الشجرة أكبر من تلك	١٥١
قبيلة الهوسا	
قبيلة الفولاني	
قبيلة Beriberi	
قبيلة الكونا	
أنا	
نحن	
أنتم	
هو	
هم	
ضمير ملكية (إلى)	
ضمير ملكية (لك)	
ضمير ملكية (له)	
ضمير ملكية (لنا)	
ضمير ملكية (لكم)	
ضمير ملكية (لهم)	
اذهب	
أخبره أنك آت	
أريد بناء بيت هنا	
نريد بناء بيت هنا	
لا أريد بناء بيت هنا	

مفردات الموموى (Zinna dialect)

1. Head	Yu	ju	رأس	١
2. Hair	Sisse yu	sisse ju	شعر	٢
3. Eye	Nung	nun	عين	٣
Two eyes	Nung zit	nun zit	عينان	
4. Ear	Shu	fu	أذن	٤
Two ears	Shu zit	fu zit	أذنان	
5. Nose	Song	soŋ	أنف	٥
6. One tooth	Târi goro	târi goro	ضرس واحد	٦
Five teeth	Târi man	târi man	خمسة ضروس	
7. Tongue	Rete	rete	لسان	٧
8. Neck	Turu	turu	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Min	min	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Sîsî	sîsî	قلب	١٠
11. Belly	Buru	buru	بطن	١١
12. Back	Kuku	kuku	ظهر	١٢
13. Arm	Na	na	ذراع	١٣
14. Hand	Zhe na	ʒe na	يد	١٤
Two hands	Zhe na zit	ʒe na zit	يدان	
15. Finger	Tsa na	tʃa na	إصبع	١٥
Five fingers	Tsa na man	tʃa na man	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Sari na	sari na	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Dɔ	dɔ	ساق	١٧
18. Knee	Gbwinti	gbwinti	كعب	١٨
19. Foot	Kuku dɔ	kuku dɔ	قدم	١٩
Two feet	Puku dɔ zit	kuku dɔ zit	قدمان	

20. Man (person)	Shōzeng	ʃōzen	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Shōzeng kop	ʃōzen kop	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Shōvaiye	ʃō vaije	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Shōvaiye zit	ʃō vaije zit	رجلان	
22. Woman	Suye	siye	امرأة	٢٢
Two women	Suye zit	siye zit	امراتان	
23. Child	Wuzha	wuza	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Yibi	jibi	أب	٢٤
25. Mother	Mana	mana	أم	٢٥
26. Slave	Fu (or jafu)	fu or dzafu	عبد	٢٦
27. Chief	Kpanti	ʃanti	زعيم	٢٧
28. Friend	Masā	masā	صديق	٢٨
29. Smith	Ranti	ranti	حداد	٢٩
30. Doctor	Shō gang	ʃō gang	طبيب	٣٠
31. One finger	Tsa na guru	tse na guru	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Tsa na zit	tse na zit	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Tsa na tat	tse na tat	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Tsa na neru	tse na neru	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Tsa na man	tse na man	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Tsa na manggo	tse na mango	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Tsa na manzit	tse na manzit	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Tsa na nanatat	tse na neuatat	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Tsa na nukobeguru	tse na nukobe guru	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Tsa na kop	tse na kop	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Tsa na kop a tu goro	tse na kop a tu goro	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Tsa na kop a tu zit	tse na kop a tu zit	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Tsa na kop a tu tat	tse na kop a tu tat	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Tsa na mat	tse na mat	عشرين إصبعًا	٤٣

44. A hundred fingers	Tsa na ta man	tsa na ti man	مائة إصبع	٤٤
45. Sun	Da	da:	مائتا إصبع	٤٥
God	Da	da:	أربعمائة إصبع	٤٦
46. Moon	Shele	ʃele	شمس	٤٧
Full moon	Shele puru	ʃele puro	إله	
New moon	Shele sho	ʃele ʃo	قمر	٤٨
47. Day	Rinti	rinti	قمر كامل	
Night	Zi	zi	قمر جديد	
Morning	Gandi	gandi	يوم	٤٩
48. Rain	Me dapa	me dapa	ليل	
49. Water	Me buni	me buni	الصباح	
50. Blood	Zin	zin	مطر	٥٠
51. Fat	Zhenû	zenû	ماء	٥١
52. Salt	Ta	tâ	دم	٥٢
53. Stone	Tara	tara	دهن	٥٣
Iron	Tsakha	tsaxa	ملح	٥٤
54. Hill	Dondong	dondonj	حجر	٥٥
55. River	Yang	janj	حديد	
56. Road	Donong	dononj	تل	٥٦
57. House	Zhakha	zaxa	نهر	٥٧
Two houses	Zhakha zit	zaxa zit	طريق	٥٨
Many houses	Zhakha dori	zaxa dori	بيت	٥٩
All the houses	Zhakha pit	zaxa pit	بيتان	
58. Roof	Yu zhakha	ju zaxa	عدة بيوت	
59. Door	Nyowa ne zhakha	njowa ne zaxa	كل البيوت	

60. Mat	Silong	silon	٦٠	سطح
61. Basket	Biti	biti	٦١	باب
62. Drum	Ganggang	ganggan	٦٢	حصيرة
63. Pot	Vizhé	vizé	٦٣	سلة
64. Knife	Yere	jere	٦٤	برميل
65. Spear	Shallang	fallan	٦٥	إناء
66. Bow	Ta	ta	٦٦	سكينة
67. Arrow	Shong	fon	٦٧	رمح
Five arrows	Shong man	fon man	٦٨	قوس
68. Gun	Ya	ja	٦٩	سهم
69. War	Si	si		خمسة أسهم
70. Meat (animal)	Wopó	wopo	٧٠	بندقية
71. Elephant	Bong	bon	٧١	حرب
72. Buffalo	Bakha	baxa	٧٢	لحم (حيوان)
73. Leopard	Ghé	fé	٧٣	فيل
74. Monkey	Kong	kon	٧٤	جاموس
75. Pig	Gangnya	gannja	٧٥	نمر
76. Goat	Zha	za	٧٦	قرد
77. Dog	Za	za	٧٧	خنزير
78. Bird	Nung	nun	٧٨	معزة
Feather	Shent nung	sent nun	٧٩	كلب
79. Crocodile	Shashang	shang	٨٠	طير
80. Fowl	Ki	ki	٨١	دجاجة
81. Eggs	Wonka ki	wonka ki	٨٢	بيضة واحدة
82. One egg	Wonka ki guru	wonka ki guru	٨٣	ثعبان
83. Snake	Sokho	soxo		

84. Frog	Vəkhə	vəxə	ضفدع	٨٤
85. Horse	Gbantang	gbantang	حصان	٨٥
86. Cow	Napo	napo	بقرة	٨٦
87. Fly	Pû	pû	ذبابة	٨٧
88. Bee	Wera	wera	نحلة	٨٨
Honey	Wera	wera	عسل نحل	
89. Tree	Lá	la	شجرة	٨٩
Ten trees	Lá kop	la kop	عشر أشجار	
90. Leaf	Bala	bala	ورقة نبات	٩٠
91. Guinea-corn	Ze	ze	قمح غينيا	٩١
92. Maize	Zagin	zagin	نبات الذرة	٩٢
94. Ground nut	Danung	danun	فول سودانى	٩٤
94. Oil	No	no	زيت	٩٥

(Ding-Ding dialect) الموموى

1. Head	Yu	ju	رأس	١
2. Hair	Sûri yu	sûri ju	شعر	٢
3. Eye	Nung	nug	عين	٣
Two eyes	Nung ziti	nug ziti	عينان	
4. Ear	Cho	tfo	أذن	٤
Two ears	Cho ziti	tfo ziti	أذنان	
5. Nose	Sung	sun	أنف	٥
6. One tooth	Târi goro	târi goro	ضرس واحد	٦
Five teeth	Târi mani	târi mani	خمسة ضروس	
7. Tongue	Dete	dete	لسان	٧
8. Neck	Korq	koro	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Min	min	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Sising	sisin	قلب	١٠
11. Belly	Buru	buru	بطن	١١
12. Back	Sang	san	ظهر	١٢
13. Arm	Na	na	ذراع	١٣
14. Hand	Narang	naran	يد	١٤
Two hands	Narang ziti	naran ziti	يدان	
15. Finger	Ji nang	dzi nan	إصبع	١٥
Five fingers	Ji nang man	dzi nan man	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Sa nang	sa nan	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Dq	do	ساق	١٧
18. Knee	Kpwina	kpwina	كعب	١٨

19. Foot	Dò rang	dò rang	قدم	١٩
Two feet	Dò rang ziti	dò rang ziti	قدمان	
20. Man (person)	Chò zin	tʃò zin	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Chò zin kop	tʃò zin kop	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Veye	veje	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Veye ziti	veje ziti	رجلان	
22. Woman	Soye	soje	امرأة	٢٢
Two women	Soye ziti	soje ziti	امراتان	
23. Child	Ja	dʒa	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Da	da	أب	٢٤
25. Mother	Na	na	أم	٢٥
26. Slave	Fo	fo	عبد	٢٦
27. Chief	Kwanti	kwanti	زعيم	٢٧
28. Friend	Masà	masà	صديق	٢٨
29. Smith	Ranti	ranti	حداد	٢٩
30. Doctor	Chò gá	tʃò gá	طبيب	٣٠
31. One finger	Ji nang guru	dʒi nan guru	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Ji nang ziti	dʒi nan ziti	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Ji nang tati	dʒi nan tati	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Ji nang neru	dʒi nan neru	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Ji nang man	dʒi nan man	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Ji nang manguru	dʒi nan manguru	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Ji nang manzit	dʒi nan manzit	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Ji nang mantat	dʒi nan mantat	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Ji nang manneru	dʒi nan manneru	تسعة أصابع	٣٩

40. Ten fingers	Ji nang kop	dzi nan kop	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Ji nang kopi tu goro	dzi nan kopi tu goro	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Ji nang kopi tu zit	dzi nan kopi tu zit	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Ji nang kopi tu tat	dzi nan kopi tu tat	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Ji nang mat	dzi nan mat	عشرون إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Ji nang la man	dzi nan la man	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Ji nang la kop	dzi nan la kop	مائتا إصبع	٤٥
46. Sun	Da	da	شمس	٤٦
47. God	Da	da	إله	٤٧

(Yakqkq dialect) الموموى

1. Head	Yu	ju	١	رأس
2. Hair	Sisi yu	sisi ju	٢	شعر
3. Eye	Nong	nong	٣	عين
Two eyes	Nong zit	nong zit		عينان
4. Ear	Shu	fu	٤	أذن
Two ears	Shu zit	fu zit		أذنان
5. Nose	Sò	sò	٥	أنف
6. One tooth	Tàri goro	tàri goro	٦	ضرس واحد
Five teeth	Tàri man	tàri man		خمسة ضروس
7. Tongue	Lete	lete	٧	لسان
8. Neck	Turu	turu	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	Mi	mi	٩	ثدى (للمرأة)
10. Heart	Sisi	sisi	١٠	قلب
11. Belly	Buru	buru	١١	بطن
12. Back	Kuku or sang or damba	kuku or sang or damba	١٢	ظهر
13. Arm	Na	na	١٣	ذراع
14. Hand	Yari na	jari na	١٤	يد
Two hands	Yari na zit	jari na zit		يدان
15. Finger	Jau na	dzau na	١٥	إصبع
Five fingers	Jau na man	dzau na man		خمسة أصابع
16. Finger nail	Sari na	sari na	١٦	ظفر الإصبع
17. Leg	Do	do	١٧	ساق
18. Knee	Binti	binti	١٨	كعب

19. Foot	Narido	narido	١٩	قدم
Two feet	Narido zit	narido zit		قدمان
20. Man (person)	Shōzin	ʃɔzm	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	Shōzin kop	ʃɔzm kop		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	Vire	vire	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	Vire zit	vire zit		رجلان
22. Woman	Sure	sure	٢٢	امراة
Two women	Sure zit	sure zit		امراتان
23. Child	Jauje	dʒaudʒe	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	Da	da	٢٤	أب
25. Mother	Na	na	٢٥	أم
26. Slave	Jafo	dʒafo	٢٦	عبد
27. Chief	Kpanti	ʃanti	٢٧	زعيم
28. Friend	Masá	masá	٢٨	صديق
29. Smith	Ranti	ranti	٢٩	حداد
30. Doctor	Shō gana	ʃɔ gana	٣٠	طبيب
31. One finger	Jau na gbiti	dʒau na gbiti	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	Jau na zit	dʒau na zit	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	Jau na tak	dʒau na tak	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	Jau na neru	dʒau na neru	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	Jau na man	dʒau na man	٣٥	خمسة أصابع
36. Six fingers	Jau na toman gbiti	dʒau na toman gbiti	٣٦	ستة أصابع
37. Seven fingers	Jau na toman zit	dʒau na toman zit	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight fingers	Jau na toman tak	dʒau na toman tak	٣٨	ثمانية أصابع
39. Nine fingers	Jau na toman neru	dʒau na toman neru	٣٩	تسعة أصابع

40. Ten fingers	Jan na kop	dzan na kop	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Jan na kop tu gbiti	dzan na kop tu gbiti	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Jan na kop tu zit	dzan na kop tu zit	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Jan na kop tu tak	dzan na kop tu tak	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Jan na mak	dzan na mak	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Jan na la man	dzan na la man	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Jan na la kop	dzan na la kop	مائتا إصبع	٤٥
			شمس	٤٦
46. Sun	La	la	إله	
God	La	la		
47. Moon	Shilla	jilla	قمر	٤٧
Full moon	Shilla puru	jilla puru	قمر كامل	
New moon	Shilla tiri	jilla tiri	قمر جديد	
48. Day	Runtung	runtung	يوم	٤٨
Night	Tirizin	tirizin	ليل	
Morning	Gandi	gandi	الصباح	
49. Rain	Me	me	مطر	٤٩
50. Water	Me	me	ماء	٥٠
51. Blood	Kpa	pa	دم	٥١
52. Fat	No	no	دهن	٥٢
53. Salt	Ta	ta	ملح	٥٣

54. Stone	Vuturu	vaturu	ملح	٥٤
Iron	Tsaka	tsaka	حجر	٥٥
55. Hill	Dundun	dundun	حديد	
56. River	Iyang	ijag	تل	٥٦
57. Road	Mara	mara	نهر	٥٧
58. House	Jaka	dzaka	طريق	٥٨
Two houses	Jaka zit	dzaka zit	بيت	٥٩
Many houses	Jaka dõle	dzaka dõle	بيتان	
All the houses	Jaka pit	dzaka pit	عدة بيوت	
59. Roof	Pirra	pirra	كل البيوت	
60. Door	Nyõ wara jaka	nyõ wara dzaka	سطح	٦٠
61. Mat	Suruna	suruna	باب	٦١
62. Basket	Bura	bura	حصيرة	٦٢
63. Drum	Gangang	gangang	سلة	٦٣
64. Pot	Biri	biri	برميل	٦٤
65. Knife	Yera	jera	إناء	٦٥
66. Spear	Shellang	jellang	سكينة	٦٦
67. Bow	Takha	taxa	رمح	٦٧
68. Arrow	Shong	ʃag	قوس	٦٨
Five arrows	Shong man	ʃag man	سهم	٦٩
69. Gun	Bitigaru	bitigaru	خمسة أسهم	
70. War	Sira	sira	بندقية	٧٠
71. Meat (animal)	Yopo	jopo	حرب	٧١
72. Elephant	Bong	bog	لحم (حيوان)	٧٢
73. Buffalo	Baka	baka	فيل	٧٣

74. Leopard	Gbe	gbé	جاموس	٧٤
75. Monkey	Ko	kó	نمر	٧٥
76. Pig	Ganying	ganjɪŋ	قرد	٧٦
77. Goat	Ja	dʒa	خنزير	٧٧
78. Dog	Za	za	معزة	٧٨
79. Bird	Nong	noŋ	كلب	٧٩
Feather	Shenti	fenti	طير	٨٠
80. Crocodile	Shanshang	ʃanʃaŋ	ريش	
81. Fowl	Ki	kí	دجاجة	٨١
82. Eggs	Yan ka ki	jan ka ki	بيض	٨٢
83. One egg	Yan ka ki gbiti	jan ka ki gbiti	بيضة واحدة	٨٣
84. Snake	Soko	soko	ثعبان	٨٤
85. Frog	Voko	voko	ضفدع	٨٥
86. Horse	Gbantang	gbantaŋ	كنعبوت	٨٦
Cow	Napu	napu	ذبابة	٨٧
87. Fly	Pung	puŋ	نحلة	٨٨
88. Bee	Wora	wora	عسل نحل	
Honey	Wora	wora	شجرة	٨٩
89. Tree	La	la	عشر أشجار	
Ten trees	La kop	la kop	ورقة نبات	٩٠
90. Leaf	Balang	balan	قمح غينيا	٩١
91. Guinea-corn	Ze	ze	نبات الذرة	٩٢
92. Maize	Zakin	zakin	فول سوداني	٩٣
93. Ground nut	Dano	dano	زيت	٩٤
94. Oil	No	no		

الجولا (أو الجوملا) (صفحة ٥١٧)

1. Head	Yu	ju	رأس	١
2. Hair	Zere yu	zere ju	شعر	٢
3. Eye	Nung	nun	عين	٣
Two eyes	Nung zit	nun zit	عينان	
4. Ear	So	so	أذن	٤
Two ears	So zit	so zit	أذنان	
5. Nose	Sung	sun	أنف	٥
6. One tooth	Tangri guru	tanri guru	ضرس واحد	٦
Five teeth	Tangri mani	tanri mani	خمسة ضروس	
7. Tongue	Lete	lete	لسان	٧
8. Neck	Vongre	vogre	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Min	min	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Sisi	sisi	قلب	١٠
11. Belly	Yati	jati	بطن	١١
12. Back	Kukuru	kukuru	ظهر	١٢
13. Arm	Na	na	ذراع	١٣
14. Hand	Teli na	tehi na	يد	١٤
Two hands	Teli na zit	tehi na zit	يدان	
15. Finger	Jina	dzina	إصبع	١٥
Five fingers	Jina mani	dzina mani	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Sari nang	sari nan	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Do	do	ساق	١٧
18. Knee	Kpwinang	kpwinan	كعب	١٨

19. Foot	Teli do	tali do	١٩	قدم
Two feet	Teli do zit	tali do zit		قدمان
20. Man (person)	Son zing	son zin	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	Son kup	son kup		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	Vee	vee	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	Vee zit	vee zit		رجلان
22. Woman	Suye	suje	٢٢	امرأة
Two women	Su zit	su zit		امرتأتان
23. Child	Ja	dja	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	Da	da	٢٤	أب
25. Mother	Na	na	٢٥	أم
26. Slave	Fo	fo	٢٦	عبد
27. Chief	Kpanti	panti	٢٧	زعيم
28. Friend	Masan	masan	٢٨	صديق
29. Smith	Aranti	aranti	٢٩	حداد
30. Doctor	Son gana	son gana	٣٠	طبيب
31. One finger	Jina guru	dzina guru	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	Jina zit	dzina zit	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	Jina tat	dzina tat	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	Jina nero	dzina nero	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	Jina mani	dzina mani	٣٥	خمسة أصابع
36. Six fingers	Jina mangguru	dzina manguru	٣٦	ستة أصابع
37. Seven fingers	Jina nanotat	dzina nanotat	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight fingers	Jina nakuneru	dzina nakuneru	٣٨	ثمانية أصابع
39. Nine fingers	Jina nukubeguru	dzina nukubeguru	٣٩	تسعة أصابع

40. Ten fingers	Jina kup	dzina kup	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Jina kuata guru	dzina kuata guru	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Jina kuata zit	dzina kuata zit	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Jina kuata tat	dzina kuata tat	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Jina mat	dzina mat	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Jina lamanin	dzina la manin	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Jina laman ja zit	dzina la man dza zit	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Jina laman ja neru	dzina la man dza neru	أربعمائة إصبع	٤٦
47. God	Da	da	شمس	٤٧
Sun	Da	da	إله	
48. Moon	Silla	silla	قمر	٤٨
Full moon	Se pureba	se pureba	قمر كامل	
New moon	Se kireba	se kireba	قمر جديد	
49. Day	Da belaba	da belaba	يوم	٤٩
Night	Bonggoreva	bonggoreva	ليل	
Morning	Bwendiki	bwendiki	الصباح	
50. Rain	Min	min	مطر	٥٠
51. Water	Min	min	ماء	٥١
52. Blood	Kpa	kpa	دم	٥٢
53. Fat	Nunja	nundza	دهن	٥٣
54. Salt	Tanyang	tanjay	ملح	٥٤
55. Stone	Tari	tari	حجر	٥٥
Iron	Saka	saka	حديد	
56. Hill	Kopo	kopo	تل	٥٦

57. River	Iyang	ñang	نهر	٥٧
58. Road	Dona	dona	طريق	٥٨
59. House	Jeka (Compound = yere)	dzeka (Compound = jere)	بيت	٥٩
Two houses	Ja zit	dza zit	بيتان	
Many houses	Ja sinsin	dza sinsin	عدة بيوت	
All the houses	Ja pit	dza pit	كل البيوت	
60. Roof	Pera	pera	سطح	٦٠
61. Door	Nye jeka	nje dzeka	باب	٦١
62. Mat	Siri	siri	حصيرة	٦٢
63. Basket	Buti	buti	سلة	٦٣
64. Drum	Dang	dan	برميل	٦٤
65. Pot	Gberi	gberi	إناء	٦٥
66. Knife	Yira	jira	سكينة	٦٦
67. Spear	Tsalang	tsalang	رمح	٦٧
68. Bow	Taka	taka	قوس	٦٨
69. Arrow	Song	song	سهم	٦٩
Five arrows	Song mani	song mani	خمسة أسهم	
70. Gun	Ya	ja	بنديقة	٧٠
71. War	Tsira	tsira	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Wopong	wopong	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Bong	bong	فيل	٧٣
74. Buffalo	Baka	baka	جاموس	٧٤
Lion	zingga	zinga	نمر	٧٥
75. Leopard	Gbe	gbe		

76. Monkey	Kong	konj	٧٦	قرد
77. Pig	Gengya	genja	٧٧	خنزير
78. Goat	Ja	dza	٧٨	معزة
79. Dog	Za	za	٧٩	كلب
80. Bird	Nung	nunj	٨٠	طير
Feather	Senti nung	senti nunj		ريش
81. Horse	Gbangtang	gbangtanj	٨١	حصان
Cow	Napu	napu		بقرة
Sheep	Mere	mere		خروف
Crocodile	Sansang	sansanj		تمساح
82. Fowl	Kin	kin	٨٢	دجاجة
83. Eggs	Anka kin	anka kin	٨٣	بيض
84. One egg	Anka kin guru	anka kin guru	٨٤	بيضة واحدة
85. Snake	Soko	soko	٨٥	ثعبان
86. Frog	Voko	voko	٨٦	ضفدع
87. Fly	Pung	punj	٨٧	ذبابة
88. Bee	Nungwara	nunjwara	٨٨	نحلة
Honey	Wara	wara		عسل نحل
89. Tree	Nyala	njala	٨٩	شجرة
Ten trees	Nyala kop	njala kop		عشر أشجار
90. Leaf	Bala	bala	٩٠	ورقة نبات
91. Guinea-corn	Zie	zie	٩١	قمح غينيا
92. Maize	Zagin	zagin	٩٢	نبات الذرة
93. Ground nut	Daa	daa	٩٣	فول سوداني
94. Oil	Nung	nunj	٩٤	زيت
95. Fulani	Ful'adai	ful'adai	٩٥	قبيلة الفولاني
96. Hausa and Beri-beri	Wangpa	wanpa	٩٦	قبيلة الهوسا و Beriberi

(or Bajama district) البندائج

1. Head	U	u	رأس	١
2. Hair	Sûri	sûri	شعر	٢
3. Eye	Nong	nong	عين	٣
Two eyes	Nong ka ini	nong ka ini	عينان	
4. Ear	To	to	أذن	٤
Two ears	To ka ini	to ka ini	أذنان	
5. Nose	Sô	sô	أنف	٥
6. One tooth	Ruu ko bindi	ruu ko bindi	ضرس واحد	٦
Five teeth	Ruu ginang	ruu ginang	خمسة ضروس	
7. Tongue	Lakha	laxa	لسان	٧
8. Neck	Turi	turi	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Nyoka	nyoka	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Nosarang	nosarang	قلب	١٠
11. Belly	Iyang	ijang	بطن	١١
12. Back	Gotta	gotta	ظهر	١٢
13. Arm	Na	na	ذراع	١٣
14. Hand	Ya na	ja na	يد	١٤
Two hands	Ya na ini	ja na ini	يدان	
15. Finger	So na	so na	إصبع	١٥
Five fingers	So na ginang	so na ginang	خمسة أصابع	

16. Finger nail	Kulu	kulu	ظفر الإصبع	١٦
17. Knee	Yenungga	jenungga	ساق	١٧
18. Leg	Ho	ho	كعب	١٨
19. Foot	Yaho	jaho	قدم	١٩
Two feet	Yaho ini	jaho ini	قدمان	
20. Man (person)	Wéjiki	wé dziki	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Wenu kop	wenu kop	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Wéveiwé	wé veiwé	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Wéveiwé ini	wé veiwé ini	رجلان	
22. Woman	Wésowé	wé sowé	امرأة	٢٢
Two women	Wésowene ini	wé so wane ini	امراتان	
23. Child	Vawe	vawe	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Da	da	أب	٢٤
25. Mother	Yinu	jinu	أم	٢٥
26. Slave	Fo	fo	عبد	٢٦
27. Chief	Kpá	pa	زعيم	٢٧
28. Friend	Basá	basá	صديق	٢٨
29. Smith	Wensá	wensá	حداد	٢٩
30. Doctor	Wensora	wensora	طبيب	٣٠
31. One finger	So na binti	so na binti	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	So na ini	so na ini	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	So na tat	so na tat	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	So na nat	so na nat	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	So na ginang	so nan ginang	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	So na ga indi	so na ga indi	ستة أصابع	٣٦

37. Seven fingers	So na gina tini	so na gma tini	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	So na gbolanat	so na gbolanat	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	So na nokmitat	so na nokmitat	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	So na kop	so na kop	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	So na kop di bindi	so na kop di bindi	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	So na kop ti ini	so na kop ti ini	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	So na kop ti tat	so na kop ti tat	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	So na miminti	so na miminti	عشرون إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	So na min ginang	so na min ginang	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	So na min ginang ra ini	so na min ginang ra ini	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	So na min ginang ra nat	so na min ginang ra nat	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Ru	ru	شمس	٤٧
God	Ru	ru	إله	
48. Moon	Se	se	قمر	٤٨
Full moon	Se bulum bulum	se bulum bulum	قمر كامل	
New moon	Se pep	se pep	قمر جديد	
49. Day	Rubi	rubi	يوم	٤٩
Night	Dase	dase	ليل	
Morning	Hiri	hiri	الصباح	
50. Rain	Me	me	مطر	٥٠
51. Water	Me	me	ماء	٥١
52. Blood	Li	li	دم	٥٢
53. Fat	Fōra bi	fōra bi	دهن	٥٣
54. Salt	Tandiri	tandiri	ملح	٥٤

55. Stone	Tari	tari	حجر	٥٥
Iron	Nomo	nomo	حديد	
56. Hill	Goro (or goroŋi)	goro	تل	٥٦
57. River	Bongko	bongko	نهر	٥٧
58. Road	Deri	deri	طريق	٥٨
59. House	Wat	wat	بيت	٥٩
Two houses	Wata ini	wati ini	بيتان	
Many houses	Wata nonok	wati nonok	عدة بيوت	
All the houses	Wata bambam	wati bambam	كل البيوت	
60. Roof	Lang	lan	سطح	٦٠
61. Door	Yawari	jawari	باب	٦١
62. Mat	Yuri	juri	حصيرة	٦٢
63. Basket	Nak	nak	سلة	٦٣
64. Drum	Vin	vin	برميل	٦٤
65. Pot	Tang	tan	إناء	٦٥
66. Knife	Tuka	tuka	سكينة	٦٦
67. Spear	Yaho	jaho	رمح	٦٧
68. Bow	Tak	tak	قوس	٦٨
69. Arrow	Su	su	سهم	٦٩
Five arrows	Su ni ginang	su ni ginang	خمسة أسهم	
70. Gun	Bindigaru	bindigaru	بندقية	٧٠
71. War	Sit	sit	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Wuk	wuk	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Bong	bong	فيل	٧٣
74. Buffalo	Bak	bak	جاموس	٧٤

75. Leopard	Kpe	pe	نمر	٧٥
76. Monkey	Ta	ta	قرد	٧٦
77. Pig	Geba	geba	خنزير	٧٧
78. Goat	Bi	bi	معزة	٧٨
79. Dog	Ko	ko	كلب	٧٩
80. Bird	Nyo	njo	طير	٨٠
Feather	Pung nyo	pung njo	ريش	
81. Crocodile	Name	name	تمساح	٨١
82. Fowl	Teng	ten	دجاجة	٨٢
83. Eggs	Ha teng	ha ten	بيض	٨٣
84. One egg	Ha teng bindi	ha ten bindi	بيضة واحدة	٨٤
85. Snake	Nyalahé	njalahé	ثعبان	٨٥
86. Frog	Vo	vo	ضفدع	٨٦
87. Horse	Kpantang	kpantan	حصان	٨٧
Cow	Naki	naki	بقرة	
88. Fly	Ku	ku	ذباب	٨٨
89. Bee	Fôro	fôri	نحلة	٨٩
Honey	Fôri	fôri	عسل نحل	
90. Tree	Tihé	tihé	شجرة	٩٠
Ten trees	Tihé kop	tihé kop	عشر أشجار	
91. Leaf	Nyá ka hé	njá ka hé	ورقة نبات	٩١
92. Guinea-corn	Kong	kon	قمح غينيا	٩٢
93. Maize	Si kon	si kon	نبات الذرة	٩٣
94. Ground nut	Binima	binima	فول سوداني	٩٤
95. Oil	Nok	nok	زيت	٩٥

مفردات الواكا

1. Head	U	u	رأس	١
2. Hair	Sûri	sûri	شعر	٢
3. Eye	Nung	nun	عين	٣
Two eyes	Nung ini	nun ini	عينان	
4. Ear	To	to	أذن	٤
Two ears	To ini	to ini	أذنان	
5. Nose	Sung	sun	أنف	٥
6. One tooth	Ru bindi	ru bindi	ضرس واحد	٦
Five teeth	Ru ginang	ru ginang	خمسة ضروس	
7. Tongue	Willo	willo	لسان	٧
8. Neck	Turi	turi	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Nyenyogel	njenjogel	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Saro	saro	قلب	١٠
11. Belly	Iyang	ijang	بطن	١١
12. Back	Gorang	gorang	ظهر	١٢
13. Arm	Nang	nan	ذراع	١٣
14. Hand	Ya nang	ja nang	يد	١٤
Two hands	Ya nang ini	ja nang ini	يدان	
15. Finger	Da nang	da nang	إصبع	١٥
Five fingers	Da nang ginang	da nang ginang	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Yu kune (nang)	ju kune	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Huang	huan	ساق	١٧
18. Knee	Yerunga	jerunga	كعب	١٨
19. Foot	Yerhuang	jer huan	قدم	١٩
Two feet	Yerhuang ini	jer huan ini	قدمان	

20. Man (person)	We	wé	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Wenu kop	wenu kop	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Weveungwe	we veun we	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Weveungwe ini	we veun we ini	رجلان	
22. Woman	Wésôwi	wé sôwi	امراة	٢٢
Two women	Wésôwe ini	wé sôwi ini	امراتان	
23. Child	Vagi	vagi	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Da	da	أب	٢٤
25. Mother	Nene	nene	أم	٢٥
26. Slave	Fu	fu	عبد	٢٦
27. Chief	Kpá	pa	زعيم	٢٧
28. Friend	Bajang	badzan	صديق	٢٨
29. Smith	Wé shau	wé sau	حداد	٢٩
30. Doctor	We shora bi	wé fora bi	طبيب	٣٠
31. One finger	Da nang bindi	da nan bindi	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Da nang ini	da nan ini	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Da nang tat	da nan tat	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Da nang nat	da nan nat	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Da nang ginang	da nan ginan	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Da nang gatindi	da nan gatindi	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Da nang ginatini	da nan ginatini	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Da nang balanat	da nan balanat	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Da nang nokorombindi	da nan nokorombindi	تسعة أصابع	٣٩

40. Ten fingers	Da nang kop	da nang kop	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Da nang kop ta bindi	da nang kop ta bindi	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Da nang kop ta ini	da nang kop ta ini	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Da nang kop ta tat	da nang kop ta tat	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Da nang mi bindi	da nang mi bindi	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Da nang min ginang	da nang min ginang	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Da nang min kop	da nang min kop	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Da nang min koranat	da nang min koranat	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Ru	ru	شمس	٤٧
God	Ru	ru	إله	
48. Moon	Shi	ji	قمر	٤٨
Full moon	Shi hwiyebe	ji hwiyebe	قمر كامل	
New moon	Shi sarube	ji sarube	قمر جديد	
49. Day	Ru	ru	يوم	٤٩
Night	Dai	dai	ليل	
Morning	Dere	dere	الصباح	
50. Rain	Me	me	مطر	٥٠
51. Water	Me	me	ماء	٥١
52. Blood	Di	di	دم	٥٢
53. Fat	Nô	nô	دهن	٥٣
54. Salt	Ta	ta	ملح	٥٤
55. Stone	Tari	tari	حجر	٥٥
Iron	Numu	numu	حديد	
56. Hill	Goro	goro	تل	٥٦
57. River	Banggo	bango	نهر	٥٧

58. Road	Dari	dari	طريق	٥٨
59. House	Wari	wari	بيت	٥٩
Two houses	Wari ini	wari ini	بيتان	
Many houses	Wari nunu	wari nunu	عدة بيوت	
All the houses	Wari kari	wari kari	كل البيوت	
60. Roof	Dang	dang	سطح	٦٠
61. Door	Nya wari	nja wari	باب	٦١
62. Mat	Yuri	juri	حصيرة	٦٢
63. Basket	Na	na	سلة	٦٣
64. Drum	Vi	vi	برميل	٦٤
65. Pot	Tang	tag	إناء	٦٥
66. Knife	Tuge	tuge	سكينة	٦٦
67. Spear	Yaho	jaho	رمح	٦٧
68. Bow	Ta	ta	قوس	٦٨
69. Arrow	Sung	sun	سهم	٦٩
Five arrows	Sung ginang	ginang	خمسة أسهم	
70. Gun	Nora	nora	بندقية	٧٠
71. War	Chiri	tjiri	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Wu	wu	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Dang	dang	فيل	٧٣
74. Buffalo	Ba	ba	جاموس	٧٤
75. Leopard	Kpe	pe	نمر	٧٥
76. Monkey	Ta	ta	قرد	٧٦
77. Pig	Geba	geba	خنزير	٧٧

78. Goat	Bi	bi	معزة	٧٨
79. Dog	Za	za	كلب	٧٩
80. Bird	Nyô	njô	طير	٨٠
Feather	Pong	pon	ريش	٨١
81. Crocodile	Ting	tin	دجاجة	٨٢
82. Fowl	Teng	ten	بيض	٨٣
83. Eggs	Ha teng	ha ten	بيضة واحدة	٨٤
84. One egg	Ha teng bindi	ha ten bindi	ثعبان	٨٥
85. Snake	Nyale	njale	ضفدع	٨٦
86. Frog	Vuo	vuo	كنعبوت	٨٧
87. Horse	Gbanang	gbanan	ذبابه	٨٨
Cow	Nagi	nagi	نحلة	٨٩
88. Fly	Kfi	kfi	عسل نحل	
89. Bee	Vôri	vôri	شجرة	٩٠
Honey	No vôri	no vôri	عشر أشجار	
90. Tree	Te	te	ورقة نبات	٩١
Ten trees	Te kop	te kop	موز	٩٢
91. Leaf	Nyanga	njana	نبات الذرة	٩٣
92. Guinea-corn	Kong	kon	قمح غينيا	
93. Maize	Jekî	djekî	فول سوداني	٩٤
94. Ground nut	Gbenemo	gbenemo	زيت	٩٥
95. Oil	No	no		

مفردات التيم

1. Head	U	u	رأس	١
2. Hair	Sûri	sûri	شعر	٢
3. Eye	Nôru	nôru	عين	٣
Two eyes	Nôru iri	nôru iri	عينان	
4. Ear	Toro	toro	أذن	٤
Two ears	Toro iri	toro iri	أذنان	
5. Nose	Sûru	sû ru	أنف	٥
6. One tooth	Sû bini	sû bini	ضرس واحد	٦
Five teeth	Sû ginang	sû ginang	خمسة ضروس	
7. Tongue	Lem (or lemdang)	lem	لسان	٧
8. Neck	Tuli	tuli	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Njô	njô	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Sa (or sawang)	sa or sawang	قلب	١٠
11. Belly	Gyang	gjang	بطن	١١
12. Back	Gya (or gyawang)	gja (or gjawang)	ظهر	١٢
13. Arm	Na (or nang)	na (or nang)	ذراع	١٣
14. Hand	Gya na	gja na	يد	١٤
Two hands	Gya na iri	gja na iri	يدان	
15. Finger	Zu na (or zu nang)	zu na (or zu nang)	إصبع	١٥
Five fingers	Zu na ginang	zu na ginang	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Kobe	kobe	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Hoang	hoang	ساق	١٧
18. Knee	Lung	lung	كعب	١٨
19. Foot	Gya hoang	gja hoang	قدم	١٩
Two feet	Gya hoang iri	gja hoang iri	قدمان	

20. Man (person)	Nyem	njem	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	Nyem kop	njem kop		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	Nyevem	njevem	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	Nyene iri	njene iri		رجلان
22. Woman	Nyesu	nje su	٢٢	امرأة
Two women	Nyesu iri	nje su iri		امرتأتان
23. Child	Vage	vage	٢٣	صف (ولد)
24. Father	Dia	dia	٢٤	أب
25. Mother	Na	na	٢٥	أم
26. Slave	Sam	sam	٢٦	عبد
27. Chief	Gbam	gbam	٢٧	زعيم
28. Friend	Dumle	dumle	٢٨	صديق
29. Smith	Yemsani	jemseui	٢٩	حداد
30. Doctor	Sehi	sehi	٣٠	طبيب
31. One finger	Zu nang bini	zu nanj bini	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	Zu nang iri	zu nanj iri	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	Zu nang tat	zu nanj tat	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	Zu nang nat	zu nanj nat	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	Zu nang ginang	zu nanj ginanj	٣٥	خمسة أصابع
36. Six fingers	Zu nang gadibini	zu nanj gadibini	٣٦	سنة أصابع
37. Seven fingers	Zu nang ginteni	zu nanj ginteni	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight fingers	Zu nang gbolana	zu nanj gbolana	٣٨	ثمانية أصابع
39. Nine fingers	Zu nang no kom nang bini	zu nanj no kom nanj bini	٣٩	تسعة أصابع
40. Ten fingers	Zu nang kop	zu nanj kop	٤٠	عشرة أصابع

41. Eleven fingers	Zu nang kop ta bini	zu nan kop ta bini	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Zu nang kop ta iri	zu nan kop ta iri	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Zu nang kop ta tat	zu nan kop ta tat	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Zu nang ma bingti	zu nan ma bingti	عشرون إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Zu nang ma ginang	zu nan ma ginang	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Zu nang ma ginang la iri	zu nan ma ginang la iri	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Zu nang ma ginang la nat	zu nan ma ginang la nat	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Lui	lui	شمس	٤٧
God	No toang	no toang	إله	
48. Moon	See	see	قمر	٤٨
Full moon	Se hwi	se hwi	قمر كامل	
New moon	Se sagi	se sagi	قمر جديد	
49. Day	Lui	lui	يوم	٤٩
Night	Gyase	gyase	ليل	
Morning	Iya	ija	الصباح	
50. Rain	Me	me	مطر	٥٠
51. Water	Me	me	ماء	٥١
52. Blood	De	de	دم	٥٢
53. Fat	Noe	noe	دهن	٥٣
54. Salt	Tnakwe	tnakwe	ملح	٥٤
55. Stone	Tale	tale	حجر	٥٥
Iron	Esui	esui	حديد	
56. Hill	Bugel	bugel	تل	٥٦
57. River	Bangwe	bangwe	نهر	٥٧

58. Road	Gyabe	giabe	طريق	٥٨
59. House	Ge	ge	بيت	٥٩
Two houses	Ge iri	ge iri	بيتان	
Many houses	Ge kpama	ge pama	عدة بيوت	
All the houses	Ge kâ	ge kâ	كل البيوت	
60. Roof	Heke	heke	سطح	٦٠
61. Door	Gaiye	gaije	باب	٦١
62. Mat	Joge	dzoge	حصيرة	٦٢
63. Basket	Ne	ne	سلة	٦٣
64. Drum	Vim	vim	برميل	٦٤
65. Pot	Tang	tanj	إناء	٦٥
66. Knife	Tœ	toe	سكينة	٦٦
67. Spear	Hoge	hoge	رمح	٦٧
68. Bow	Tee	tee	قوس	٦٨
69. Arrow	Suam	suam	سهم	٦٩
Five arrows	Soni ginang	soni ginan	خمسة أسهم	
70. Gun	Nole	nole	بندقية	٧٠
71. War	Kong	konj	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Jue	dzue	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Gyang	gianj	فيل	٧٣
74. Buffalo	Bake	bake	جاموس	٧٤
75. Leopard	Johi	dzohi	نمر	٧٥
76. Monkey	Ta	ta	قرود	٧٦
77. Pig	Gangkalan	ganjalan	خنزير	٧٧
78. Goat	Bi (or ebi)	bi or ebi	عذرة	٧٨

79. Dog	Ze	ze	كلب	٧٩
80. Bird	Nyong	njɔŋ	طير	٨٠
Feather	Gban nyong	gbam njɔŋ	ريش	٨١
81. Crocodile	Tim	tim	دجاجة	٨٢
82. Fowl	Tem	tem	بيض	٨٣
83. Eggs	Habe	habe	بيضة واحدة	٨٤
84. One egg	Habe bingti	habe bɪŋti	ثعبان	٨٥
85. Snake	Nyale	njale	ضفدع	٨٦
86. Frog	Gbagang	gbagan	كنعبوت	٨٧
87. Horse	Gbanang	gbanaŋ	ذبابه	٨٨
Cow	Nagge	nagge	نحلة	٨٩
88. Fly	Kû	kû	عسل نحل	
89. Bee	Vobe	vobe	شجرة	٩٠
Honey	Noe	noe	عشر أشجار	
90. Tree	Te	te	ورقة نبات	٩١
Ten trees	Te kop	te kop	موز	٩٢
91. Leaf	Jangga	dʒaŋga	نبات الذرة	٩٣
92. Guinea-corn	Kom	kom	قمح غينيا	
93. Maize	Kofá	kofa	فول سودانى	٩٤
94. Ground nut	Namo	na:mo	زيت	٩٥
95. Oil	Noe	noe		

مفردات الكومبا

1. Head	Ul	ul	رأس	١
2. Hair	Sur	sur	شعر	٢
3. Eye	Nor	nor	عين	٣
Two eyes	No tiri	no tiri	عينان	
4. Ear	To	to	أذن	٤
Two ears	To tiri	to tiri	أذنان	
5. Nose	Hoka	hoka	أنف	٥
6. One tooth	Dusi hindi	dusi hindi	ضرس واحد	٦
Five teeth	Dusi nong	dusi hindi nong	خمسة ضروس	
7. Tongue	Wiji	widzi	لسان	٧
8. Neck	Kor	kor	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Seem	seem	ثدي (للمرأة)	٩
10. Heart	Susu	susu	قلب	١٠
11. Belly	Yer	jer	بطن	١١
12. Back	Gul	gul	ظهر	١٢
13. Arm	Tir	tir	ذراع	١٣
14. Hand	Tutir	tutir	يد	١٤
Two hands	Tuti tiri	tuti tiri	يدان	
15. Finger	Vatir	vatir	إصبع	١٥
Five fingers	Vati nong	vati nong	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Hungatir	hungatir	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Jang	dzan	ساق	١٧
18. Knee	Ninggi	ningi	كعب	١٨

19. Foot	Tujang	tudʒaŋ	١٩	قدم
Two feet	Tujang tiri	tudʒaŋ tiri		قدمان
20. Man (person)	Hungguen	hunguen	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	Wori kop	wori kop		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	Vewen	vewen	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	Vere tiri	vere tiri		رجلان
22. Woman	Howen	howen	٢٢	امرأة
Two women	Howere tiri	howere tiri		امرأتان
23. Child	Va	va	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	Da	da	٢٤	أب
25. Mother	Na	na	٢٥	أم
26. Slave	Gura	gura	٢٦	عبد
27. Chief	Kpan (plural = kpâri)	pan	٢٧	زعيم
28. Friend	Vatongga	vatonga	٢٨	صديق
29. Smith	Saa	saa	٢٩	حداد
30. Doctor	Paa	paa	٣٠	طبيب
31. One finger	Vatir hindi	vatir hundi	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	Vati tiri	vati tiri	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	Vati sat	vati sart	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	Vati nat	vati natt	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	Vati nong	vati non	٣٥	خمسة أصابع
36. Six fingers	Vati nogendi	vati nogendi	٣٦	ستة أصابع
37. Seven fingers	Vati nonggitiri	vati nonggitiri	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight fingers	Vati nonggisat	vati nonggisat	٣٨	ثمانية أصابع
39. Nine fingers	Vati nongginyat	vati nonginjat	٣٩	تسعة أصابع

40. Ten fingers	Vati kop	vati kop	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Vati kop ki hwindi	vati kop ki hwindi	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Vati kop ki utiri	vati kop ki utiri	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Vati kop ki usat	vati kop ki usat	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Vati mila hindi	vati mila hindi	عشرون إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Vati mida kop	vati mida kop	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Vati mida kop tiri	vati mida kop tiri	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Vati mida kop nat	vati mida kop nat	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Lu	lu	شمس	٤٧
God	Lu	lu	إله	
48. Moon	Sii	sii	قمر	٤٨
Full moon	Si po biling	si po biling	قمر كامل	
New moon	Si nora	si nora	قمر جديد	
49. Day	Delu	delu	يوم	٤٩
Night	Jim	dzim	ليل	
Morning	Nyare	njare	الصباح	
50. Rain	Lee	lee	مطر	٥٠
51. Water	Mem	mem	ماء	٥١
52. Blood	Deim	deim	دم	٥٢
53. Fat	Nom	nom	دهن	٥٣
54. Salt	Takonam	ta konam	ملح	٥٤
55. Stone	Tal	tal	حجر	٥٥
Iron	Shishashi	shishashi	حديد	
56. Hill	Bukam	bukam	تل	٥٦
57. River	Yagi	jagi	نهر	٥٧

58. Road	Padonggi	padonggi	طريق	٥٨
59. House	Bam (Compound = deere)	bam (Compound = deere)	بيت	٥٩
			بيتان	
Two houses	Bam tiri	bam tiri	عدة بيوت	
Many houses	Bam poi	bam poi	كل البيوت	
All the houses	Bam dum	bam dum	سطح	٦٠
60. Roof	Bampiji	bampidzi	باب	٦١
61. Door	Nyapa	njapa	حصيرة	٦٢
62. Mat	Barau	barau	سلة	٦٣
63. Basket	Sukul	sukul	برميل	٦٤
64. Drum	Vim	vim	إناء	٦٥
65. Pot	Tanggi	tangi	سكينة	٦٦
66. Knife	Kuji	kudzi	رمح	٦٧
67. Spear	Koko	koko	قوس	٦٨
68. Bow	Tau	tau	سهم	٦٩
69. Arrow	Zuo	zuo	خمسة أسهم	
Five arrows	Zuo nong	zuo zong	بندقية	٧٠
70. Gun	Gbindigaru	gbindigaru	حرب	٧١
71. War	Heir	heir	لحم (حيوان)	٧٢
72. Meat (animal)	Wati	wati	فيل	٧٣
73. Elephant	Ndaji	ndadzi	جاموس	٧٤
74. Buffalo	Wirra	wirra	نمر	٧٥
75. Leopard	Sigere	sigere	قرود	٧٦
76. Monkey	Ta	ta	خنزير	٧٧
77. Pig	Giriji	giridzi	معزة	٧٨
78. Goat	Wii (plural = wiir)	wii (plural = wiir)	كلب	٧٩
79. Dog	Za	za	طير	٨٠
80. Bird	Nô	nô	ريش	
Feather	Kobnô	kobnô		

81. Crocodile	Jele	dzele	تمساح	٨١
82. Fowl	Tiji	tidzi	دجاجة	٨٢
83. Eggs	Pa tiji	pa tidzi	بيض	٨٣
84. One egg	Pa tiji hindi	pa tidzi hindi	بيضة واحدة	٨٤
85. Snake	Soo	soo	ثعبان	٨٥
86. Frog	Vuko	vuko	ضفدع	٨٦
87. Horse	Gbaji (plural = Gbari)	gbadzi (plural = gbari)	كنعبوت	٨٧
Cow	Na (plural = Nar)	na: (plural = nar)	ذبابة	٨٨
88. Fly	Ku	ku	نحلة	٨٩
89. Bee	Vôri	vôri	عسل نحل	
Honey	Vôri	vôri	شجرة	٩٠
90. Tree	Ya	ja:	عشر أشجار	
Ten trees	Ya kop	ja: kop	ورقة نبات	٩١
91. Leaf	Wadi	wadi	موز	٩٢
92. Guinea-corn	Sori	sori	نبات الذرة	٩٣
93. Maize	Sopa	sopa	قمح غينيا	
94. Ground nut	Nogbir	nogbir	فول سوداني	٩٤
95. Oil	Nom	nom	زيت	٩٥

مفردات الجينجل والكوجوما

1. Head	U	u	١ رأس
2. Hair	Akum	akum	٢ شعر
3. Eye	Nô	nô	٣ عين
Two eyes	Nô kiri	nô kiri	عينان
4. Ear	Tua	tua	٤ أذن
Two ears	Tuang kiri	tuang kiri	أذنان
5. Nose	Hwang	hwan	٥ أنف
6. One tooth	Rumang bini	rumang bini	٦ ضرس واحد
Five teeth	Rumang kanong	rumang kanong	خمسة ضروس
7. Tongue	Wim	wim	٧ لسان
8. Neck	Kôang	kôan	٨ رقبة
9. Breast (woman's)	Nyiang	njia	٩ ثدى (للمرأة)
10. Heart	Kalang	kalang	١٠ قلب
11. Belly	Viram	viram	١١ بطن
12. Back	Guang	guan	١٢ ظهر
13. Arm	Nang	nan	١٣ ذراع
14. Hand	Dinange	dinang	١٤ يد
Two hands	Dinang kiri	dinang kiri	يدان
15. Finger	Vanang	vanang	١٥ إصبع
Five fingers	Zanang kanong	zanang kanong	خمسة أصابع
16. Finger nail	Kôu vanang	kôu va nan	١٦ ظفر الإصبع
17. Leg	Jang	dzan	١٧ ساق
18. Knee	Rung	run	١٨ كعب

19. Foot	Jang	dzan	١٩	قدم
Two feet	Dijang kiri	didzan kiri		قدمان
20. Man (person)	Wem	wem	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	Wene kup	wene kup		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	Wevebi	wevebi	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	Wevere kiri	we vere kiri		رجلان
22. Woman	Wesubi	wesubi	٢٢	امراة
Two women	Sesuri kiri	sesuri kiri		امراتان
23. Child	Ava	ava	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	Da	da	٢٤	أب
25. Mother	Naa	nafa	٢٥	أم
26. Slave	Sam	sam	٢٦	عبد
27. Chief	Kpwaam	kpwaam	٢٧	زعيم
28. Friend	Uradungla	uradungla	٢٨	صديق
29. Smith	Wesasi	we sasi	٢٩	حداد
30. Doctor	Wepa	wepa	٣٠	طبيب
31. One finger	Vanang bini	vanang bini	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	Zanang kiri	zanang kiri	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	Zanang kasat	zanang kasat	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	Zanang kaiyat	zanang kaiyat	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	Zanang kanong	zanang kanong	٣٥	خمسة أصابع
36. Six fingers	Zanang kanong ti bini	zanang kanong ti bini	٣٦	سنة أصابع
37. Seven fingers	Zanang ogan nyat	zanang ogan njat	٣٧	سبعة أصابع
	ogasat	ogasat	٣٨	ثمانية أصابع
38. Eight fingers	Zanang ogan nyat	zanang ogan njat	٣٩	تسعة أصابع
	okanyat	okanjat		
39. Nine fingers	Zanang ogan nyat	zanang ogan njat		
	okanung	okanung		

40. Ten fingers	Zanang kup	zanang kup	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Zanang kup tu ba bini	zanang kup ta ba bini	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Zanang kup tu ga iri	zanang kup ta ga iri	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Zanang kup tu ga sat	zanang kup ta ga sat	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Zanang mi bini	zanang mi bini	عشرون إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Zanang mi nong	zanang mi nong	مائة إصبع	٤٤
45. Sun	Lu	lu	شمس	٤٥
God	Lu	lu	إله	
46. Moon	Shi	ji	قمر	٤٦
Full moon	Shi kalla	ji kalla	قمر كامل	
New moon	Shi zaran	ji zaran	قمر جديد	
47. Day	Dalu	dalu	يوم	٤٧
Night	Daje	dadze	ليل	
Morning	Adzura	adzura	الصباح	
48. Rain	Leatimi	leatimi	مطر	٤٨
49. Water	Me	me	ماء	٤٩
50. Blood	Adi	adi	دم	٥٠
51. Fat	Anong	anong	دهن	٥١
52. Salt	Ta kpwan	ta kpwan	ملح	٥٢
53. Stone	Tabi	tabi	حجر	٥٣
Iron	Sisasi	sisasi	حديد	
54. Hill	Gora	gora	تل	٥٤
55. River	Abonggi	abonggi	نهر	٥٥
56. Road	Dakpwa	dakpwa	طريق	٥٦

57. House	Ade (Compound = bom)	ade (Compound = bom)	بيت	٥٧
Two houses	De kiri	de kiri	بيتان	
Many houses	De mata	de mata	عدة بيوت	
All the houses	De matik	de matik	كل البيوت	
58. Roof	Abom piri	abom piri	سطح	٥٨
59. Door	Nya bom	nja bom	باب	٥٩
60. Mat	Yuga	juga	حصيرة	٦٠
61. Basket	Asheê	a/êê	سلة	٦١
62. Drum	Avim	avim	برميل	٦٢
63. Pot	Tang	tan	إناء	٦٣
64. Knife	Nokum	nokum	سكينة	٦٤
65. Spear	Pugi	pugi	رمح	٦٥
66. Bow	Poro	poro	قوس	٦٦
67. Arrow	Ajugi	adzugi	سهم	٦٧
Five arrows	Zugi kanong	zugi kanon	خمسة أسهم	
68. Gun	Bindigaru	bindigaru	بندقية	٦٨
69. War	Kong	kon	حرب	٦٩
70. Meat (animal)	Awo	awo	لحم (حيوان)	٧٠
71. Elephant	Adang	adan	فيل	٧١
72. Buffalo	Abaki	abaki	جاموس	٧٢
73. Leopard	Awosi	awosi	نمر	٧٣
74. Monkey	Ata	ata	قرد	٧٤
75. Pig	Agiring	agirin	خنزير	٧٥
76. Goat	Ayi	aji	معزة	٧٦
77. Dog	Ja	dza	كلب	٧٧

78. Bird	Nô	nô	طير	٧٨
Feather	Kum nô	kum nô	ريش	٧٩
79. Crocodile	Tim	tim	دجاجة	٨٠
80. Fowl	Tiim	tiim	بيض	٨١
81. Eggs	Kpa tiim	kpa tiim	بيضة واحدة	٨٢
82. One egg	Kpa tiim bini	kpa tiim bini	ثعبان	٨٣
83. Snake	Sogi	sogi	ضفدع	٨٤
84. Frog	Vogo	vogo	كنعبوت	٨٥
85. Cow	Naki	naki	ذبابه	٨٦
86. Sheep	Dâ	dâ	نحلة	٨٧
87. Horse	Gbana	gbana	عسل نحل	
88. Fly	Kû	kû	شجرة	٨٨
89. Bee	Vôri	vôri	عشر أشجار	
Honey	Ano vôri	ano vôri	ورقة نبات	٨٩
90. Tree	Aya	aya	موز	٩٠
Ten trees	Aya kup	aya kup	نبات الذرة	٩١
91. Leaf	Wari	wari	قمح غينيا	
92. Guinea-corn	Som	som	فول سودانى	٩٢
93. Maize	Som kiva	som kiva	زيت	٩٣
94. Ground nut	Gbere	gbere	المرأة الطويلة	٩٤
95. Oil	Anô	anô	كلب كبير	٩٥
96. The tall woman	Wesubi wehem	wesubi wehem	كلب صغير	٩٦
The tall women	Wesuran di wehem	wesuran di wehem	الكلب يعض	٩٧
97. Large dog	Go ja	go dza	الكلب يعضنى	٩٨
98. Small dog	Ava ja	ava dza	الكلب الذى عضنى	٩٩
99. The dog bites	Ia bosi yungchi	dza bosi juntfi	أمس	

100. Fulani Beriberi Hausa Bachama and Bata	Pillaserre	pillaserre	قبيلة الفولاني	١٠٠
	Wekolejo	we koledzo	قبيلة Beriberi	
	Wefofon	we fofon	قبيلة الهوسا	
	Dunu	dunu	قبيلة الباشاما والباتا	



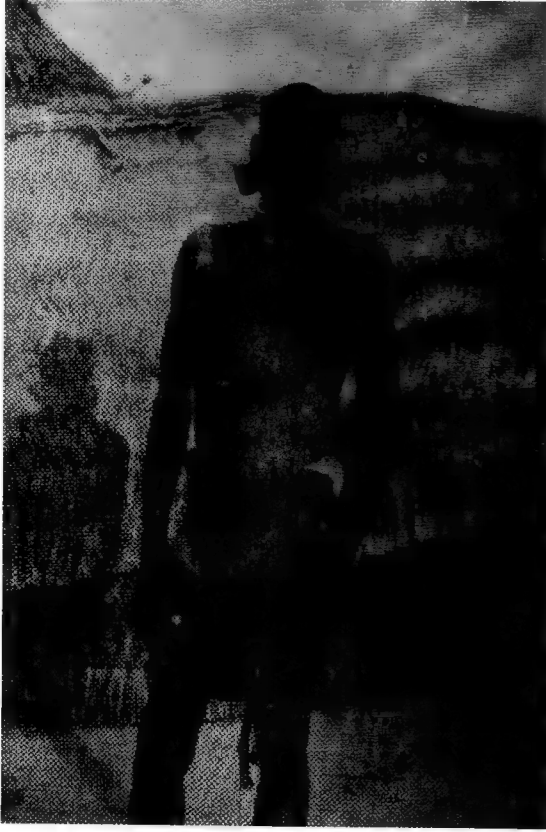
زعيم زنا



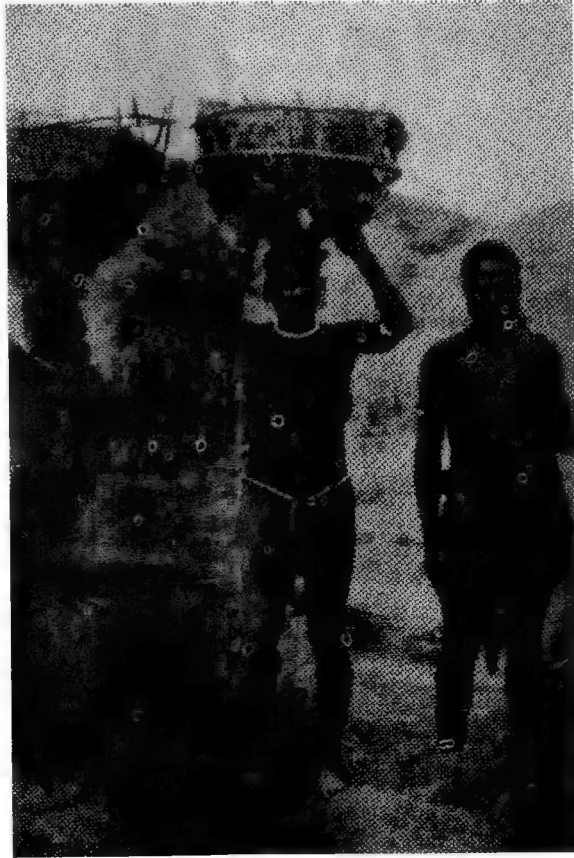
امراة من الموموى تعمل فى الحقل



أم شابة من الموموى



شاب من الموموى



العودة من الحقل



امراة من الموموى



من نساء الموموى



رمز القابو



عربة (تجمع سكنى صغير)



قزم



رجل من الموموى



زى التدشين (طقوس البدء)



مجموعة من المبتدئين الداخلين في سلك العبادة



التحفة



شاب صغير جداً بدأ الدخول فى سلك العبادة



رقصة التدشين



رقصة التدشين



من بنات الينداج



من بنات اليندانج



قبر امرأة



قبر رجل



أفواس من البنداج



أقواس من البنداج



نسوة يعملن فى الحقل



نسوة من اليندائج

الفصل التاسع

المأميـلا

قبيلة المامبيلا البالغ عددها ثلاثة عشر ألف نسمة والتي تشغل ضم الجزء الأكبر من الهضبة إلى الغرب من بانيو- تلك المعروفة باسم هضبة المامبيلا. ومصطلح الهضبة لا ينطبق عليها إلا بالكاد، رغم أنها غير مسطحة. إنها منطقة تلية، ذات أخاديد، ويمر ضم العابر فيها دائماً بمنظر بانورامى لينتقل إلى منظر بانورامى آخر. وعلى وفق ما قاله الكابتن إزارد Izard الذى مسح المنطقة، فإن ارتفاعها لا يزيد عن حوالى ٥٠٠٠ قدم فوق سطح البحر لكن معظم القرى تقع على التلال التى لابد أن يزيد ارتفاعها عن ٦٠٠٠ قدم فوق سطح البحر. وربما بلغ ارتفاع أعلى التلال ٩٠٠٠ قدم. وتمثل هضبة المامبيلا فى مظهرها تناقضاً حاداً مع هضبة البوشى Bauchi المغطاة تماماً بالتربة، أما البروزات الجرانيتية، فلا يراها المرء إلا متباعدة، تفصلها مسافات طوال. والطبقة الواقعة تحت التربة مباشرة من النوع الصخرى الأحمر ذى المسام المتكسر (اللاتيريت)، وإن كانت طباشيرية فى بعض المناطق. وقد اضطر السكان لاستخدام المخصبات لتدنى مستوى التربة، وهم يزرعون خصيصاً لهذا الغرض نباتاً بقليلًا يستخدمونه فى التسميد Leguminous pigeon bean يزرع خصيصاً لهذا الغرض. ونظرًا لأن الهضبة مناسبة لرعى الماشية، وكذلك لغياب الذباب والحشرات المؤذية، فقد راح الفولانيون رعاة الماشية يرتادونها بكثرة. إنها مغطاة بنبات السرخس وتحوى زهوراً كثيرة التنوع بما فى ذلك زهور نبات السحلبية. ولا وجود للأشجار إطلاقاً إلا فى الأخاديد الصغيرة. وندرة الحطب تشكل متاعب كثيرة للسكان الذين لم يعتادوا استخدام الملابس بعد، ورجل المامبيلا يلبس مخصرة (جونلة) من قماش، أما المرأة فعارية تماماً. وثمة رياح شديدة تسود طوال النهار، ويستمر الموسم المطير من منتصف مارس حتى قرب نهاية ديسمبر. لقد علمت قسوة المناخ

المامبيلا - رغم بدائيتهم - إتقان تشييد مساكنهم، فبدت أرقى من أية مساكن فى ولايات نيجيريا الشمالية.

والمصطلح مامبيلا هو المصطلح الذى أطلقه عليهم الفولانى - بشكل عام. لكن هذا غير مقبول إلا بصعوبة، فالمامبيلا أنفسهم ينطقون الكلمة هكذا؛ ماببلا mabila والتي ربما اختلفت عن المبول، وهو اسم قبلى شائع فى نيجيريا (فى صيغة مبول وبورا...) والكلمة تعنى (الرجال). وقد ظلت القبائل المجاورة تطلق هذا الاسم لفترة طويلة - على المجموعة القبلية المسماة بالمامبيلا، ولاشك أن الفولانيين فى بانيو نقلوا عنهم هذا الاسم عندما أخضعوا كثيرًا من المامبيلا فى النصف الثانى من القرن ١٩. والمامبيلا أنفسهم ليس لديهم اسم شامل يطلقونه على أنفسهم، فكل مجموعة قروية تطلق على نفسها اسمًا محليًا، أو اسمًا يشير إلى المؤسس أو إلى أحد زعمائهم المبرزين. ولم يكن لديهم فى أى وقت من الأوقات تنظيم قبلى، وليس لديهم الآن مثل هذا التنظيم. واعتادوا أن يعادوا جيرانهم القريبيين، فجيرانهم هم العدو الأساسى لهم. والمسمى الشامل الوحيد هو (نقر nqr) والكلمة تعنى (الرجال) وهو مصطلح كان يكفى فى الماضى لوصف كل الناس الذين يعرفونهم. كقولنا هؤلاء الذين يسكنون هضبة المامبيلا، ويتحدثون بلهجات مختلفة لهذه اللغة نفسها. لكن هذا المصطلح العام لم يعد ملائمًا لأنهم عرفوا (رجالًا) آخرين غير الذين يشاركونهم لغتهم وثقافتهم.

وهناك جماعات معينة تصف أنفسهم باسم شامل هو (توربى) ومن المؤكد أن التوربى مميزون عن المامبيلا، فكلهم - أى التوربى - يتحدثون لهجة مشتركة، ولهم عاداتهم المشتركة. وعلى أية حال، فقد أظهرت البحوث أن من يسمون بالتوربى (مثل الموجودين فى قرى: كوما، وجابو، وجيكاوتا، وجيكى، وتيتونج، وكابرى، وباراك، وباسو، ونوجوم، ووا، ونيججو، ونجوبن، وتم، ونجنبو) ليس لهم لهجة واحدة متطابقة تمام التطابق، كما أن عاداتهم ليست متماثلة كل التماثل،

وليست كل القرى المذكورة تقبل أن يطلق عليها اسم التوربي. وأكثر من هذا، فهذا الاسم يطلق على قرى قبلت سيادة الفولاني، أما الذين احتفظوا باستقلالهم عن الفولاني فيسمون المامبيلا.

وفيما يتعلق باللاحقة الصوتية ذات الطابع الفولاني في الكلمة (توربي) فيبدو أنه من المحتمل أن يكون الفولاني هم الذين ابتدعوا هذا المصطلح ليصفوا به المجموعات التي قبلت سيادتهم

وعلى هذا فإنني أفترض أن المصطلح (توربي) هو مصطلح فولاني، وفي معظم القرى التي زرتها، لقي هذا الافتراض - بعد المناقشة - قبولا. [مجموعات الحدادين الذين يشكلون طبقة مقفلة من المهاجرين، يطلقون على المامبيلا اسم تو-تورو. وربما نقل الفولاني هذا الاسم عن الحدادين، فأسقطوا السابقة (تو) وأضافوا لاحقتهم (بي)] وقد لاحظت أن الكابتن إيزارد، الذي قام بدراسة - عن قرب - للمامبيلا، قد قصر استخدام هذا المصطلح (توربي) على فلاحى كونا. أظنه مخطئاً.

ومجموعات المامبيلا تتكلم - كلها - لغة واحدة، لكن بلهجات مختلفة مما يمكننا من القيام بتصنيفها تصنيفاً - غير محكم - إلى مجموعتين: شمالية وجنوبية. المجموعة الشمالية تستخدم كلمة (مواندى) بمعنى شمس، والكلمة (ناما) للدلالة على الله، أما المجموعة الجنوبية فتستخدم (لو) للشمس، وكلمة (شانج) للدلالة على الله. وهناك فروق أخرى تتضح عند دراسة المفردات اللغوية، فالمجموعة الجنوبية تطلق على الرأس (جور) بينما تطلق عليها المجموعة الشمالية اسم (وونى) وسيتضح أيضاً وجود فروق ثقافية واضحة بين المجموعتين، فطرقهم فى بناء المسكن مختلفة، على سبيل المثال. وفي بعض الحالات نجد اندماجاً بين المجموعتين وعلى هذا الأساس، يمكننا أن ندرج القرى الآتية ضمن المجموعة الشمالية: جابو، جيكاون، كوما، راسو، يوروم نجوبين، دمبي، تم، تيتونج، كابرى.

والمجموعة الجنوبية تشمل: (أ) واروار، فاكودي، تامنيانج، مـبـامـجام.
(ب) وا (ليمي)، جمبو، مغرب Mverrip، وتب، وسان. وهذا القسم الأخير يعرف
باسم جامع هو تاجبو (لاجوبي) أو تونجيو.

كل هذه المجموعات يديرها أمير أداماوا، من خلال زعيم منطقة جاشاكا،
وهو أيضًا من الفولاني، لكن فيما مضى لم يكن للمامبيلا علاقات مع الجاشاكا أو
مع أمراء أداماوا، والذين أصبحوا تابعين للفولاني، لم يعترفوا إلا بالحكام الفولانيين
في بانيو، التي هي ضمن الكامبيرون الفرنسي الآن، لكن الفولاني في بانيو كانوا
تابعين على نحو ما لأمراء أداماوا.

ويقال إن هناك مجموعات أخرى من المامبيلا في الكامبيرون الفرنسي (على
سبيل المثال في سانجكولا، شوني، أتا، لنجام، كاكارا) وأيضًا في قسم بامندا في
الكامبيرون البريطاني (في نيارو، جونجكور، بيربا)

وقرويو كامكام ووماجو مرتبطون ارتباطًا وثيقًا بالمامبيلا رغم أنهم لا
يوصفون بأنهم من المامبيلا. وكانت هذه المجموعة تشغل فيما مضى ما يسمى
الآن جورجى - مستوطنة فولانية. وعندما هاجمهم فولانيو بانيو، فرت إحدى
المجموعات إلى الغرب، إلى ماجو، وإلى الجنوب، إلى بلاد المامبيلا، رغم أنه لا
يمكن اعتبارهم من المتحدثين بإحدى لهجات المامبيلا إلا بالكاد، وهم من الناحية
الثقافية لا يمكن - إلا بالكاد - التفرقة بينهم وبين المامبيلا، فالعبادات الدينية
واحدة، وطريقة البناء واحدة... إلخ. وقد كانوا - فيما مضى - يتبعون النظام
الأمومي، ولم يكن لديهم نظام التبادل في الزواج، ذلك النظام الذى أصبح عند
المامبيلا موازيًا لما يسمى الزواج بالشراء - مما أدى إلى نشوء نظام اجتماعي
مزدوج، كما سنوضح فيما بعد.

وقد أشرنا إلى وجود جماعات من الحدادين بين المامبيلا. وهى مجموعات
تعرف باسم كيلا (كلًا) تتحدث لغة خاصة بها، لكنها مرتبطة ارتباطًا حميمًا بلغتي:

بوتى وواوا فى الكامبيرون الفرنسى. ولغتهم ذات الصلة واضحة بالمامبيلا، وإن كنا لا نستطيع القول بسهولة إنها لهجة من لهجاتها. وهم لا يكادون يختلفون عن المامبيلا من الناحية الثقافية، فقطوسهم الدينية واحدة، وطريقتهم فى بناء بيوتهم واحدة.. إلخ. وكانوا فيما سبق يتبعون النظام الأمومى (الميراث عن طريق الفرع الأمومى... إلخ) وليس لديهم نظام الزواج المتبادل الذى يضاف إليه عند المامبيلا نظام الزواج بالشراء مما أدى إلى أن يكون التنظيم الاجتماعى ثنائى الشكل.

وقد ذكرنا عن وجود جماعات الحدادين بين المامبيلا. وهذه المجموعات تُعرف باسم كىلا (كلا Killa) تتحدث لغة خاصة بها ذات صلة وثيقة بلغتى البوتى والواوا فى الكامبيرون الفرنسى، وهى ذات صلة فى بعض جوانبها بالمامبيلا التى تنتمى للمجموعة اللغوية نفسها التى تنتمى إليها البوتى والواوا. والحقيقة أن الحدادين قد احتفظوا بلغتهم مما يُشير إلى أن هجرتهم كانت منذ فترة حديثة، وهذا يتفق مع مرويّات المامبيلا التى تقول إنهم لم يكونوا فى الماضى لا يعرفون الأسلحة الحديدية إذ كانت سهامهم من قطع خشبية ذُبيت أطرافها، كما كانوا يستخدمون أعمدة خشبية (ليس لها رأس حديدى) لعزق الأرض التى ينوون زراعتها. وكانت المشدّات التى يستخدمونها فى أقواسهم من أنسجة نباتية وليس من جلد. ومن ناحية أخرى من الصعب مواعمة هذه المرويّات مع الحقيقة التى مؤداها أن المامبيلا يزعمون أنهم كانوا يستخدمون الرماح منذ زمن بعيد، وأنه كان لديهم سيوف قصار غير مدبّبة من طرفها من نوع غير معروف فى نيجيريا ويبدو محتملاً أنهم قد اعتادوا طويلاً على استخدام الحديد، لكن فى أى فترة كانوا يعرفون الحديد؟ يجيبون عن السؤال بقولهم إن هذا جرى فى الفترة التى كانوا يستخدمون فيها الأدوات الخشبية الأنف ذكرها. إنهم يقولون إنه إذا لم يكن لديهم سكاكين لنقطع اللحم، قطعوه بقطع من أعواد الذرة، إذ يمكن استخدام القشرة الخارجية للعود كنصل يتم التقطيع به. هذا الشكل البدائى للسكين لا يزال أطفال القبائل النيجيرية يستخدمونه مع أن هذه القبائل قد بلغت مستوى حضارياً عالياً.

ومن ملامح جماعات الحدادين أن أى مولود لهم، ذكرًا كان أو أنثى لابد أن يعمل فى مهنة الحدادة. لهذا فهم - بشكل عام - يطبقون نظام الزواج الداخلى، لكنهم لا يكرهون الارتباط بالجماعات ذات النظام الأمومى إذ يسمحون لبناتهم بالتزوج منها (أى خارج مجموعة الحدادين). وعلى هذا فبين المامبيلا، يُسمح للبنات بالزواج من رجل مامبيلى بطريقة الشراء، لكن ليس على وفق نظام الزواج بالبذل لأنه فى ظل نظام الزواج بالشراء، يصبح الأولاد تابعين لمجموعة الأم (على وفق القواعد المعمول بها عند المامبيلا).

ونظام المامبيلا الاجتماعى نظام ذو طرافة كبيرة، ولابد من فهمه بعمق إذا أردنا أن نديرها إدارة صحيحة (المقصود: إدارة الحكومة البريطانية لها). لقد لاحظنا لتونا أنه لا يوجد تنظيم قبلى ولا أى تنظيم عشائرى.

فئة عدد من القرى يمكن أن تكون فدرالية لأغراض القتال. (فلأحو: وا، جنبو، بو، بار، تب، سان، ساعد بعضهم بعضًا فى صد هجمات الفولانى أو أى هجوم يقوم به أهل قرى كوما، بازو، نجوين، تيم. وقد اتحدت لأغراض الدفاع عدة قرى هى قرى مبامجام، تامانياج، برّيب، ياكودى (فوكودى) قائمة على اشتراكها (أى القرى) فى حدود وعلى أن لهم لهجة واحدة، أو على أن بعض أهالى هذه القرى ذوو أصول واحدة - ومع هذا فكل قرية مستقلة عن الأخرى سياسيًا، وتعتبر نفسها مستقلة عن أى قرية أخرى فى المجموعة، وقد يحدث بين هذه القرى اقتتال رغم هذه الفدرالية الدفاعية. ولم يكن هناك اتفاقات لروابط أساسها الزواج بين القرى، لأن وحدة الزواج الخارجى لا تتعدى الأسرة الممتدة (أو العائلة)، ولا يزال الأمر كذلك. وفى الوقت الحاضر - نظرًا لأن الناس أصبحوا أكثر تثارًا مما كانوا عليه من قبل - فقد تشكل قريتان منفصلتان، فرعين لعشيرة واحدة، وهذا يعطى انطباعًا أن الزواج الخارجى هو القاعدة، لكن فى القرى الأكبر (الأكثر سكانًا) التى يسكن فيها عشيرتان أو أكثر تشغل قرية واحدة، فإن زواج أفراد من عشيرة أخرى

من القرية نفسها أمر مسموح به رغم أنه أمر غير معتاد. وقد نلاحظ أن تحريم (الطابو) الزواج من الأقارب الأقربين ينطبق على فرعى الأسرة (الأبوى والأموى)، وأن الرجل يحتاط احتياطاً شديداً إذا أراد الزواج مخافة أن تكون المرأة التي يريد الزواج منها، من قريباته الأقربين اللاتي يسكنُ القرية نفسها التي يسكن فيها. لكنه لا يتخذ هذه الاحتياطات نفسها إن كانت المرأة التي يريد الزواج منها من قرية أخرى غير القرية التي يسكن فيها. والحقيقة أنهم يذكرون أن الرجل يمكن أن يفعل هذا إن كانت المرأة من أهل قريته نفسها، والفكرة من هذا هو الرغبة في إدخال دماء جديدة.

وليست هناك طوطمية مرتبطة بنظام الزواج الخارجى، ولا نحن كنا نتوقع ذلك. لكن يوجد عدد من المحرمات (طابو) فيما يتعلق بأكل لحوم حيوانات بعينها في كل الأوقات أو في أوقات بعينها. وسنشير لهذا في سطور قادمة.

فالوحدة الاجتماعية إذن هي المجموعة الأسرية (أى الأسر الممتدة)، وهذه المجموعة مزدوجة أو ثنائية الأبعاد فهي تضم أقارب أبويين وأقارب من ناحية الأم أيضاً. وهذا نتيجة تطبيق نظامين من نظم الزواج. فالرجل قد يحصل على زوجة: (أ) بتقديم زوجة لآخر، من قريباته، مقابل حصوله هو على زوجة من قريبات هذا الآخر، أو أن يشتري جارية slave girl (ب) بأن يدفع مهراً قليلاً. فى الحالة الأولى يكون الأطفال الناتجون عن الزواج تابعين لمجموعة أسرة الأب، وفى الحالة الثانية ينتمون للمجموعة الأسرية للأم. ومبادلة زوجة يعتبر عملاً صحيحاً حيث إن الزوجة التي تم الحصول عليها لقاء مهر تعتبر قرصناً (سلفة) أقرضته مجموعتها الأسرية. هذا مثال على أن مصطلح " الزواج بالشراء " مصطلح أسىء فهم طبيعته عندما يكون هناك مهر يمكن دفعه. لكن من ناحية أخرى، من الخطأ أن نفترض أن الزوجة فى المجتمع الزنجى لا تعتبر أبداً "مشتراة Bought"، لأنه بين المامبيلا، نجد أن الطبقة الاجتماعية للزوجة المتبادلة Exchange wife لا

تختلف عن طبقة (وضعية) الزوجة الجارية **Slave wife**. ولأنّ وجهات نظر كثيرة قد طُرحت حول هذا الموضوع من قِبل الأنثروبولوجيين، وجب أن نشير إلى أنه بين بعض القبائل (على سبيل المثال، مثل البادى فى بورنو)، هناك نظام للزواج، يمكن بمقتضاه أن يتم الحصول على زوجة (أ) بدفع مهر كبير (ب) بدفع مهر قليل، فإن تم الزواج بدفع مهر كبير اعتُبرت المرأة مشتراة من مجموعتها، أما إن كان المهر قليلاً اعتُبرت "مُستعارة" أو "مقرضة **Loaned**" من جماعتها. وفى الحالة الأولى، يكون الأطفال تابعين لمجموعة الأب، أما فى الحالة الثانية فيكونون تابعين لمجموعة الأم. وبين المامبيلا تفقد الزوجة المتبادلة، أى المُعطاة مقابل زوجة من مجموعة أخرى حريتها، فتصبح إمكانية فسخ زواجها مستحيلة، على الصعيد العملى. وتنتقل ممتلكاتها بعد موتها لزوجها، ولا يكون لأقاربها أية وصاية على أطفالها لكن المرأة التى تزوجت على وفق نظام الشراء، فهى حرة فى ترك زوجها متى شاءت، ويمكنها أن تأخذ أطفالها معها. ويكون أطفالها - فى الحقيقة - تحت تصرف أقاربها. وممتلكات المرأة لا يمكن - عند موتها - أن يستولى عليها زوجها (مع العلم أنّ المرأة المامبيلية تحوز ثروة كبيرة لدرجة أنها فيما مضى كانت تمتلك عددًا من العبيد) والمرأة التى تزوجت فى ظل نظام المبادلة تفقد اتصالها بأقاربها أما التى تزوجت على وفق نظام الشراء تظل على صلة دائمة بأقاربها. حقيقة إنها تقضى كثيرًا من وقتها فى منزل أبيها أو خالها. وهى تلد أطفالها فى بيت أبيها أو خالها. وهى تساعد زوجها فى مزرعته، لكنها أيضًا ترعى مزرعتها فى قرية أبيها، وإذا كان هناك سبب لمغادرة بيت زوجها، فإنها لا ترغب فى أن تكون عالة على أقاربها فهى لا تأكل من طعامهم ولا تطعم أطفالها على حسابهم. وعلى هذا، فسندرى أن المامبيلا جماعات أبوية وأمومية فى الوقت نفسه (جمعا النظامين معًا). وقد ذكر الكابتن إزارد **Izaard** أنه فيما مضى لم يكن هناك نظام آخر للزواج غير نظام المبادلة **Exchange** لكن هذا غير صحيح أبدًا، لأنّ كل النظام الاجتماعى قائم على الشكل المزدوج (الثنائى) للزواج. وقد ذكر الكابتن

هيث Heath أن المامبيلا جماعات تتبع النظام الأبوى تمامًا. إنه لمن السهل جدًا أن ننزلق إلى الخطأ في مثل هذه الأمور، ذلك لأن القبائل التي لا تزال مرتبطة بالممارسات الأمومية (الانتساب للأم أو للفرع الأنثوي) أو حتى مرتبطة ببعض العادات أو الممارسات في هذا النظام، تكره أن توصف بأنها جماعات أمومية. والأسباب واضحة. إنهم يظنون أن ادعاء الرجل حقوقًا في أبناء أخته، ستعتبره الحكومة البريطانية خرقًا لقوانين منع تجارة الرقيق، لأنه أثناء حكم الفولاني، كان يمكن للرجل أن يبيع ابن أخته بضع الرقيق ليفتدي نفسه به (إذا كنت أخته قد تزوجت على وفق نظام المهر - أو دفع ثمن العروس). وعلى هذا ففي ظل الحكم البريطاني نجد عادة: (أ) أن الجماعات الأمومية أو شبه الأمومية تُجبر على عاداتها لأن الأب سيهدد برفع قضية في المحكمة إذا أخذوا منه أبناءه. (ب) أما نظام الزواج المتبادل، فقد سقط تلقائيًا، لأن الفتاة سترفع قضية إذا ما تم إجبارها على الزواج بغير رغبتها.

وقد كيف المامبيلا أنفسهم مع الظروف الجديدة (أ) إبطال نظام زواج المبادلة (ب) باعتباره غير ملزم (اختياريًا) سواء كان المواليد الناتجون عن هذا الزواج بالشراء، يلحقون بمجموعة أهم أم لا، وفيما مضى كان المواليد الناتجون عن زواج المبادلة يرثون (بفتح النون) على وفق النظام الأبوى، بينما المواليد الناتجون عن الزواج بالشراء يرثون على وفق النظام الأمومي، والآن فإن الزواج بالشراء هو الشكل الوحيد من أشكال الزواج، فالوراثة لا بد أن تكون كلية على وفق النظام الأمومي، وإن كان هناك ميل لمراجعة هذا النظام (هذه القاعدة)، فمن غير المنطقي أن يتحتم أن يرث الرجل من خاله، إذا كان يعيش مع أبيه ولا يؤدي أية خدمات لخاله.

وفيما يلي نورد نظام الزواج السابق (الأول) لجعل الموقف أكثر وضوحًا.

(أ) الزواج المتبادل: فى هذا النظام يعمد رجلان إلى عقد اتفاق بحيث يزوج أحدهما الآخر امرأة (أو فتاة) من إحدى قريباته. فإذا ما تمّ الاتفاق بينهما يدعو أحدهما الآخر إلى بيته، ويُعد للاحتفال بهذه المناسبة. ويقدم المضيف صديقه للفتاة ليكونا صديقين. وبعد ذلك بأيام قلائل، يدعو الرجل الآخر الذى سبق أن دعاه - إلى بيته ليقابل زوجة المستقبل. وبذا يتحدّد وقت المبادلة، ويقوم كلا الرجلين بالطقوس التالية لضمان أن أخته (بالمعنى التصنيفى وليس من الضرورى أن تكون أخته لأب وأم أو لأم) ستبقى سعيدة مع زوجها: يأخذ الرجل أخته (بالمعنى الأنف ذكره) إلى ضريح الأسرة فى الغابة. (إذا كان هو نفسه ابناً لامرأة تزوجت فى ظل نظام المبادلة، فإن الضريح سيكون هو نفسه ضريح أسرة أبيه، لكن إذا كان ابن امرأة تزوجت فى ظل نظام الشراء، فسيكون الضريح هو ضريح أسرة الأم). ويتكوّن الضريح من ثلاثة أحجار؛ حجر كبير، وحجرين صغيرين. الحجر الكبير يمثل الجد الأعلى للأسرة، بينما الحجران الأصغران يمثلان الجد والجدة على التوالي (مفهوم أنهما قد توفيا) ويقوم الرجل بإشعال النار بالقذح فى حزمة من الأعشاب، ويضعها على الحجر الأكبر، وهو يقول: "يا أسلافى، إننى أتبع عادة وصلتنا من زمن قديم. فمنكم تلقينا كل ما ننعم به فى هذه الحياة. إن ابنة أختى على وشك الذهاب لبيت زوجها. فلتدعها هناك (فى بيت زوجها)، ولتبق هناك سعيدة، ولتحمها من السحر وغيره من الشرور". ثم يضع حزمة أخرى ذات نار داخنة فوق الحجر وفوق كل حجر من الحجرين الآخرين ويدعو بالدعوات نفسها. ويقرب الزوجان - الآن - عيونهم ويضعان رأسيهما على الحشائش التى يتصاعد منها الدخان ليطفئا النيران: ينفخ الرجل فى قرن البقرة (البوق) ويصيح: "كاوكاو، كاوكاو، كاوكاو" يعنى حظاً سعيداً. وفكرة النار هى بعث الدفء فى الأجداد، وفكرة النفخ فى البوق هى حث أشباح الأسلاف على صحبة الفتاة. ويأخذ الرجل بعد ذلك دجاجة ويشق رقبتها بالطول مستخدماً سكيناً، ليسكب دمها على كل حجر من الحجرين مردداً الدعوات نفسها، ويُقرب الدجاجة لعم الفتاة لتلعق قليلاً من

دمها، ثم يضع منقار الدجاجة الذى ينزف دمًا إزاء جبهة الفتاة وكل خذ من خديها. وينزع ثلاث ريشات صغيرات من رأس الدجاجة ويلصقها على كل بقعة دامية فى وجه الفتاة (المقصود: بقع الدماء التى سيق أن أسقطها من الدجاجة المذبوحة، على وجه الفتاة). وينزع أيضًا أربع ريشات أطول، ويضع اثنتين منهما على الحجر الأكبر، ويضع اثنتين على الحجرين الصغيرين. تذهب الفتاة الآن إلى البيت وتعد بعض العصيدة وتعود بها إلى الضريح، وفى هذه الأثناء يكون الرجل قد ذبح الدجاجة بفصل رأسها ويطبخها بنار يوقدها بطريقة القذح، ويأخذ بعضًا من لحمها وبعضًا من العصيدة ويقبف بهما وهو مغمض العينين نحو الغرب، وهو يقول: "فليرح الأسلاف الذين ذهبوا إلى الغرب، هذه الفتاة فى حياتها الزوجية" ويقدم هذا القربان نفسه ناحية الشرق وهو يقول: فليرح أسلافنا الذين ذهبوا شرقًا East هذه الفتاة فى حياتها الزوجية". إنه يغمض عينيه حتى يتحاشى رؤية الأسلاف، وهم يأخذون قربانه. وينتهى هذا الطقس بأن يضع الرجل خلخالين من حديد فى ساقى الفتاة.

وبعدها ترافق النسوة العجائز الفتاة إلى بيت زوجها. وعند وصولها يقدم لها زوجها دجاجة وفأسًا ترغيبًا لها فى دخول بيته. ولابد من تقديم فأس أخرى قبل أن تشارك فى تناول الطعام، وفأسين قبل أن تسمح له بمعاشرتها، وقبل أن تغتسل فى صباح اليوم التالى لابد أن يُهدى لها دجاجة. وطوال شهر تظل إحدى قريبات زوجها تدهنها بخليط من التراب الأحمر والزيت. وخلال هذا الشهر لا تؤدي عملاً، بقصد أن تكون راضية عن حولها. وفى هذه الفترة يقدمون لها أفضل أنواع الطعام. وثمة نقاط بعينها فيما يتعلق بنظام الزواج بالمبادلة تسترعى الاهتمام. النقطة الأولى هى أن الفتاة لا يمكن استخدامها بدلاً بواسطة أقرباء أمها الذكور، إذا كانت أمها قد تزوجت - هى نفسها على وفق نظام الزواج بالمبادلة، لأن الأطفال الناتجين عن زواج أساسه المبادلة يتبعون المجموعة الأسرية لأبيهم، وليس المجموعة الأسرية لأُمهم. والعكس بالعكس، فلا يمكن استخدام الفتاة من قبل

أقاربها من ناحية أبيها زوجة مقابل زوجة أخرى من أسرة أخرى، إذا كانت أمها قد تزوجت على وفق نظام الشراء، لأنَّ الأطفال في هذه الحالة سيتبعون مجموعة الأم. ثانيًا: لا يستطيع الأب استخدام ابنته لتكون زوجة مُستبدلة حتى إذا كانت أم الفتاة قد زُوِّجت على وفق نظام المبادلة، لكن إن كانت الزوجة تزوجت بنظام الشراء أمكن لها أن تهرب مع آخر وتتزوج، وهذا يحدث كثيرًا.

والأطفال المولودون من امرأة تزوجت على وفق نظام المبادلة يقيمون في بيت أبيهم ويرثونه.

(ب) نظام الزواج بالشراء: إذا رأى الرجل فتاة في السوق، وأعجبته وتبين له أنها يمكنها أن تتزوج به، اشترى بعضًا من البيرة وانتحى بها جانبًا، ويعرف منها أسماء أقاربها، وإن كان واحد منهم مصطحبًا الفتاة إلى السوق، دعاه للمشاركة في شرب البيرة (جرت عادة المامبيللا أن يشرب الصديقان عند التعارف، البيرة، من قرعة "قطينية" واحدة) وبعدها يترك قريب الفتاة المصاحب لها في السوق، مع الشاب طالباها، ليشربا ويتحدثا معًا، وفي الوقت المناسب يقترح عليها الزواج. فنقول الفتاة إنها ستستشير أبها وأمها (يلاحظ أن الأم وحدها هي القادرة على منع ابنتها من الزواج على وفق نظام الشراء) وبعد أيام قلائل يُرسل الشاب أصدقاءه إلى منزل الفتاة مع هدية عبارة عن خمسة فئوس ودجاجتين ورمح لتقديمها لأخيها. وبعدها تُنصب إلى بيت زوجها دون أية شكليات أخرى، باستثناء الطقس الديني الذي وصفناه فيما سبق (والذي ربما يكون أبوها قد أداه قبل ذلك عند بلوغها سنّ الزواج)، وتتوقف الفتاة بشكل متتابع، في الطريق إلى بيت زوجها، وفي كل مرة يُقدم لها فأسًا هدية، وعند دخولها بيت زوجها تتلقّى الكثير من الهدايا، وبينما تبقى زوجة البذل بدون عمل طوال الشهر الأول من حياتها الزوجية، فإن الزوجة التي تزوجت بنظام المهر تبقى بلا عمل طوال شهرين بعد الزواج. ويُقال إنَّ هذا الفرق راجع إلى حقيقة أن المرأة التي تزوجت على وفق نظام الشراء يجب أن تتلقى

عناية أكثر من المرأة التي جرت مبادلتها بأخرى (من عشيرة أخرى). ففي ظلّ نظام الشراء يمكن للمرأة أن تنتهي زواجها كما نشاء وأن تأخذ معها أولادها، كل ما في الأمر أن يُعاد المهر المدفوع (ثمن العروس) إن لم تكن قد أنجبت طفلاً لزوجها الأول. تبدو هذه قاعدة شاذة من وجهة نظر حقيقة أن الأولاد المولودين في نظام الزواج بالشراء ينتمون إلى مجموعة أهم لكن من الناحية الفعلية فإن الأب يتحصّل على مزايا معينة من الأطفال (مكاسب) رغم أنهم تحت تصرف خالهم. ذلك لأنّ الأب يطالب بأول حيوان يصطاده ابنه، كما أنه يطالب بمهر ابنته (إن كانت ستزوّج بنظام الشراء) عند زواجها الأول. (وعلى هذا فما يصطاده الأبناء من حيوانات لابد من تقديمها لأعمامهم. ولأخوالهم أيضاً حق المطالبة بمهر بنات أخواتهم كلما تزوجن)

ليست قاعدة مطلقة أن كل الأطفال الذين ولدوا في ظل نظام الشراء، لابد أن يلحقوا ببيوت أخوالهم، إذ يمكنهم أن يستمروا في العيش مع آبائهم إذا رغبوا أن يسكنوا هنا حيناً وهناك حيناً آخر. لكنهم عادة ما يميلون للعيش في بيوت أخوالهم، لأنهم لا يرثون من آبائهم ولا يمكنهم الحصول على زوجة على وفق نظام المبادلة من المجموعة الأسرية لأبائهم. والموليد الإناث اللاتي يولدن في ظل هذا النظام في الزواج يمكن أن يقوم أقاربهن الذكور من جهة الأم بمبادلتهم على وفق نظام الزواج بالمبادلة، لكن أقاربهن من ناحية أبيهم لا يستطيعون القيام بالعمل نفسه (مبادلتهم) والابن السعيد في بيت أبيه يمكن تزويده بزوجة عن طريق أبيه، في ظل نظام الزواج بالشراء، (لكن ليس على وفق نظام المبادلة كما ذكرنا لتونا) والولد الذي يبقى في بيت أبيه عرضة للقيام بأعمال في المزرعة أو أية أعمال أخرى، لأقاربه من ناحية أمه إن هم طلبوا منه ذلك. والأطفال الإناث قد يبقين في بيت أبيهن حتى يطالب بهن أقاربهن من ناحية أمهاتهن لتزويجهن على وفق نظام المبادلة. لكن إن كان هناك عدد كاف من المواليد الإناث، فقد يُسمح للأب بأن يحتفظ بواحدة أو اثنتين، وأن يزوجهما (أو يزوجهما) على وفق نظام الشراء

(قبض ثمن العروس). لكن أن تحمل الفتيات أنفسهن وتضعن إنائاً، يمكن أن يدعى الحق فيهن أقاربهن من ناحية الأم للمقايضة بهن على وفق نظام الزواج بالمبادلة.

وأخيراً، فقد نلاحظ أنه فيما مضى كان يمكن للرجل افتداء نفسه من الرق بأن يقدم لمسترقه ابن أخته الذى أنجبته فى ظل نظام الزواج بالشراء، بل ويمكن أن يستخدم ابنة أخته لهذا الغرض شريطة أن تكون قد تزوجت على وفق نظام الزواج بالشراء. والزوج - إذا كان محباً لزوجته - يمكنه أن يقدم فى مثل هذه الظروف إحدى قريباته لتحل محل زوجته (فى الاسترقاق)، فإن قبل هذا العرض أصبح وضع زوجته مختلفاً فتصبح زوجة على وفق نظام المبادلة، ويصبح كل الأطفال الذين تلدهم له، وتصبح هى نفسها له ولا يمكنها أن تتركه لتتزوج زوجاً ثانياً.

والأزواج يمكنهم أن يرثوا من زوجاتهم اللاتى تزوجوهن على وفق نظام المبادلة وليس نظام الشراء، فممتلكات المرأة المشترأة يطالب بها أقاربها من ناحية أمها، والأرامل يرثن الإخوة والأبناء، وأبناء الأخوات، لكن الأرملة التى تتزوج على وفق نظام الشراء لا يمكن أن تورث (بضم التاء) إلا برغبتها، أما الأرملة التى كانت قد تزوجت على وفق نظام المبادلة فيمكنها بالطبع، أن يرثها - فقط - رجل هو ابن امرأة تزوجت على وفق نظام المبادلة، أو ابن امرأة جارية Slave.

وفيما يتعلق بالمواريث: إذا كان للميت ابن ولد فى ظل نظام زواج المبادلة، وابن أخت، تزوجت أمه على وفق نظام الشراء، اقتسما الميراث معاً، فكل منهما وارث.

وفيما يتعلق بوراثة الزعامة فمن الظاهر أن القاعدة عند المامبيلا تقضى بالآب يرث الزعامة إلا إذا كان نتيجة زواج المبادلة (أى لم تكن أمه زوجة مشترأة). وفيما يتعلق بطبيعة وراثة القدرة السحرية فسنعالجها فى سياق لاحق.

وتجدر الإشارة قبل ترك هذا الموضوع أن نشير إلى أن من عادة المامبيلا - وربما كانت عادة شائعة بما فيه الكفاية بين القبائل الوثنية الأخرى، وإن كنتُ أنا شخصيًا قد لاحظتها بالفعل بين المالاو، والجيراي إلى الشمال من بنوى، إذ تقضى هذه العادة بجواز أن يقيم الرجل علاقة جنسية مع زوجة أى رجل كبير السن Senior من جماعة أبيه أو أمه. والزوج الذى يضطر للغياب عن بيته، يدعو أحد أقربائه الشبان لينام مع زوجته أثناء فترة غيابه. وقد ناقشت هذا الموضوع بالتفصيل فى بحثى عن قبيلة المالاو، ولم يوجد تنظيم (كما هو الحال عند المالاو) يمكن بمقتضاه أن تشترك عدة عشائر (أسر ممتدة) فى الزوجات (تكون الزوجات فيه متاحات للجميع). لكن المامبيلا يراعى الواحد منهم عدم جواز إقامة علاقة جنسية مع زوجة أخيه الشقيق أو غير الشقيق أو مع زوجة أبيه أو زوجة خاله. أما الأولاد فيقيمون بشكل متتابع علاقات جنسية مع زوجات الأب، لكنها تعتبر علاقات غير صحيحة لذا فهي تتم سرًا.

وإنه لأمر طريف أن نقدم الآن توضيحًا لتكوين مجموعة أسرية هى مجموعة أسرة كوما التى يرأسها الآن وندم. إنها تتكوّن مما يلى:

(١) وندم، ابن وانبونجا (متوفى)، أنجبه من جارية A Slave wife.

(٢) نيسو، ابن شمبيرا (متوفى) أنجبه من جارية.

وشامبيرا ابن عم وانبونجا (ابن عم من الدرجة الأولى)

(٣) شومو، ابن شمبيرا، من امرأة تزوجت على وفق نظام الزواج بالشراء.

(٤) كومي، ابن وانبونجا، من جارية، وهى غير الجارية التى أنجبت وندم.

(٥) بيكى، ابن وانكوريب (متوفى) من المرأة التى تزوجت على وفق نظام

المبادلة. والد وانكوريب هو أخو وانبونجا. الاثنان وزوجاتهم وأطفالهم يشغلون مجمعًا سكنيًا أسريًا واحدًا.

(٦) تام، ابن ميشير، ابنة جودى أخو وانبونجا الأصغر

تزوج ميشير على وفق نظام الشراء.

(٧) وانيمر، ابن بنت وانبونجا، المتزوج على وفق نظام الزواج بالشراء.

(الاثنان أنفا الذكر مشتركان فى دار واحدة)

(٨) نين Nyine، ابن وانبونجا. أنجبه أبوه من أم تزوجها على وفق نظام

الزوجة المشترأة. لها مسكن مستقل.

سيُتضح أن هذه الدار تضم خمسة أقارب ينتمون انتماء أبوين، وثلاثة أقارب ينتمون أمومياً (نسبة للأم). وعلى هذا فالمجموعة الأسرية ثنائية النظام، أو بتعبير آخر ذات نظام ثنائى (أبوى وأمومى). فيما يتعلّق بالقرابة من ناحية الأم، فإن وجود تام Tam والقيم مسألة عادية، فأم هذا، وأم ذاك قد تزوجتا على وفق نظام الزواج بالشراء. لكن قد يُظن أن شومو، ونين، لابد أن يقيما مع مجموعة الأم. وكان كلاهما حتى وقت قريب كذلك. شومو وأخواه وأخته، كلهم كانوا قد التحقوا بمجموعة أهم فى قرية تيتونج. وعلى أية حال، فإن خال شومو انتهى إلى أنه من الصواب أن يعود واحد من الأبناء إلى شمبيرا والد شومو العجوز، ليرعاه، فلم يكن لدى شمبيرا سوى ابن آخر واحد هو تيسو أنجبه من زوجة جارية Slave. هذا توضيح لوجهة نظر الوطنيين (أهل البلاد) فى أن القواعد الشرعية (القانونية) يجب أن تُعدّل تحقيقاً للعدالة. وعلى أية حال، فمن الناحية العملية نجد أن شمبيرا قد مات قبل أن يحقق خال شومو غرضه. وخلف تيسو، شمبيرو، فى داره، لأن أم تيسو كانت جارية Slave woman. وبالتالي أرسل خال شومو إلى شومو كى يحتفظ بالشراكة مع تيسو (أن يبقى عليه معه أو أن يكونا فى شركة واحدة). شوكو أكبر سناً من تيسو، لكن تيسو - مع ذلك - باعتباره وارثاً لأبيه، أخذ أولوية شومو. وكان على شومو أن يحترم رغبات تيسو فى كل الأمور، ما داماً يقيمان معاً. لقد أصبح تيسو بمعنى من المعانى، هو الأب الشرعى (من الناحية القانونية) لشومو،

وسيساعد شومو بالطريقة نفسها التي يساعد بها الأب ابنه. فعلى سبيل المثال، إذا رغب شومو أن يتزوج زوجة ثانية، طلب المساعدة من تيسو.

من المهم أن يضع الأوروبيون في عقولهم أن الوضعية الاجتماعية في المجتمع الزوجي ليست مرتبطة دائماً بالسن. إنني أذكر هذا منبهاً إلى أنه في بعض القبائل يخاطب - أحياناً - الأكبر سناً، من هو أصغر منه سناً بقوله يا أبى.

كان نين حتى وقت قريب في قرية جدّه لأمه، لكن - بسبب عراك عنيف مع أقارب أمه، غادر القرية وانضم إلى مجموعة أبيه في كوما.

ويكاد يكون من الضروري أن نضيف أن هناك عدداً من أطفال وانبونجا وشمبيراً ممن لم يقيموا مع أقاربهم من ناحية أبيهم، وإنما التحقوا بمجموعة أمهم - تزوجت أمهم على وفق نظام الزواج بالشراء. وعلى هذا نجد أن كوماكى، ابن وانبونجا يعيش مع مجموعة أمه. ولشومو الحرية في العودة إلى بيت خاله في أى وقت

كان وانبونجا فيما مضى زعيماً للدار، وكان قد ورثه عن أبيه لأن أمه كانت قد تزوجت أباه على وفق نظام الزواج المتبادل Exchange system، وعند موته ورث شمبيراً، فأصبح مسئولاً عن أبناء وانبونجا باعتبارهم لا ينتمون لمجموعة الأم. وعند موت شمبيراً خلفه وندم باعتباره ابناً للزوجة الجارية Slave wife وليس ابناً لامرأة تزوجت على وفق نظام الشراء، وعند موت وندم سيخلفه كونو. ونلاحظ أن زوجة وندم الحالية ورثها هو عن شمبيراً (ورثها هنا يعنى ورث الأرملة). إنها أم تيسو. وسننهى هذا الموجز عن النظام الاجتماعى بتقديم قائمة بمصطلحات القرابة:

كوو: تطلق على الأب وإخوة الأب، وكذلك على الأخوال. والكوو الأكبر يوصف بأنه كوو نجيتين يعنى الأب الكبير، والكوو الأصغر يقال له كوو بووى أى

الأب الصغير. وتستخدم ملاحظات وصفية عند الضرورة لتمييز إخوة الأب عن إخوة الأم.

ومما يدعو للدهشة أن نجد الشاب قد يخاطب عمه، بالمصطلح نفسه الذى يخاطب به أخاه الأكبر، لكن يُقال إن أى رجل يمكنه أن يشرب من يقطينة البيرة نفسها التى يشرب منها عمه أو خاله. وهذا أمر صادم لمعظم القبائل النيجيرية. والمامبيلا لا يُبدون احتراماً مبالغاً لكبار السن، فالشاب من المامبيلا يمكنه أن يجلس إلى جوار من هو أكبر سناً دون أن يكون فى ذلك أية محاولة استفزازية ويمكنه أن يشترك فى المناقشة، وهذا أمر غير مقبول عند الحوصة (الهوسا) والفولانى فى نيجيريا وثمة عادة أخرى متبعة عند المامبيلا، تعتبرها معظم القبائل النيجيرية علامة على الخبل، وهى أن يشرب الرجل البيرة من اليقطينة نفسها التى تشرب منها المرأة وفى الوقت نفسه.

ومن غير المسموح به مخاطبة أى كو Koo باسمه الشخصى، لكن بصرف النظر عن الأب الحقيقى فإن تحريف اسم الشخص قد يؤدى إلى استخدامه (محرّفاً) عند مخاطبته. وعلى هذا فإذا كان اسم الهُو هو شاجو أمكن مخاطبته باسم جاجا .Gaga

وتخاطب الأم باللفظ (دى)، وعند القول أمى، يستخدم التركيب نادىخا Nadikha، وهناك مصطلح خاص، يعنى أدا لأخت الأب (سواء كانت كبيرة أم صغيرة) وهذا المصطلح يستخدم أيضاً عند مخاطبة الأخت الصغرى للأم (الخالة الصغرى)، لكن الأخت الكبرى للأم فيقال لها عند مخاطبتها باب. وهى كلمة تحمل معنى الأب. ولأن إخوة الأب وإخوة الأم يُصنفون مع الإخوة الكبار، لذا فأخوات الأب، والأخت الصغرى للأم، يصنّفن مع الأخوات الكبيرات، لأنّ الأخت الكبرى تسمى أدا Ada.

الإخوة الأصغر والأخوات الأصغر (وأبناء العمومة) يخاطبون بأسمائهم المجردة، وإن كان الأخ أو الأخت صغيراً جداً، فقد يقال له هوا - نيا *Hawa nya* يعنى يا ابنى الصغير. هذا منطقي إذا تذكرنا أن رتبة الإخوة الكبار كرتبة الآباء.

نيا = ابن

نجو = ابنه

وقد نلاحظ أن الإخوة الكبار لا يخاطب الواحد منهم باسمه الشخصى. والسبب واضح وهو أن الأخ الأكبر بمثابة أب. لكن السبب الذى يتكرونه هو أن الأخ الأصغر إذا خاطب أخاه الأكبر باسمه الشخصى، فقد يحنو الابن (ابن الأخ الأصغر) حذو أبيه.

ويخاطب الجد بالكلمة تامتام *Tamtam*، أما الجدة فيقال لها جوجو *Gogo* - وهذا المصطلح الأخير يطلقه الفولاني على أخت الأب. لكن الأجداد قد يوصفون - أيضاً - بأنهم كروم نجيتين *Kom ngitane* (أى الأم الكبرى). ويخاطب الأحفاد بأسمائهم الشخصية أو بالقول تاندو *Tando*. وقد تطلق الجدة على حفيدها من باب تدليله: "يا زوجى"، وقد يخاطب الجد حفيته قائلا: "يا زوجتى" لكن هذا لا يعنى زواجاً حقيقياً.

ويخاطب الحما والحماة، أبناء البنات والابن بالكلمة جونا *Guna*، لكن جرت العادة أن تخاطب المرأة والد زوجها (حماها) بقولها تاكورندى، يعنى "يا والد الدار" وتخاطب حماتها قائلة ماكورندى، أى "يا أم الدار". ولأن الأخ الأكبر يصنف باعتباره والدًا، فإن الأخ الأكبر للزوجة أو الأخ الأكبر للزوج يعتبران بمثابة حما وحماة بمعنى أنهما يخاطبان بالكلمة نفسها: جونا. أما الأخ الأصغر للزوج والأخ الأصغر للزوجة فيقال لهما نيني *Nyini* ويطلق هذا المصطلح أيضاً على زوجة الخال، كما تطلقه هى على ابنة أخى زوجها أو ابن أخيه.

أما الزوج والزوجة فينادى كل منهما الآخر باسمه ويشير كل منهما للآخر - على التوالي - بالعبارتين: نداخاشي، ونداخا بوبين.

الدين: هناك - كما لاحظنا آنفاً - مصطلحان محدّدان يطلقهما المامبيلا على الموجود الأعظم (أو الأسمى) هما ناما وشانج، الأول واحد من الأسماء الأكثر شيوعاً في الغرب الأفريقي، ويُنطق بصيغ متعددة: نيام، نيامبا، يامبا... إلخ. وربما كان موجوداً في الجذر ما Ma أو أما Ama الذي هو اسم الإله الخالق عند الجوكون. والمصطلح شانج ليس - بقدر ما أعلم - موازياً له في أى مكان آخر في الغرب الأفريقي.

لا (ناما) ولا (شانج) مرادف للشمس، رغم أن مماثلة الموجود الأعظم الشمس، أمر عام، بين قبائل حوض نهر بنوى (الجدير بالملاحظة أن الكلمة الدالة على الشمس عند جماعة وار وار وهم من المامبيلا هي: لو Lu - وهي رو Ru، بمعنى الشمس والموجود الأعظم معاً عند قبائل اليندانج والواكا والكومبا والتيم والجنجل). ولا تُقام أية طقوس للشمس عند المامبيلا كذلك التي تُقام عند الجوكون الذين يقيمون في منطقة غير بعيدة جداً عن المامبيلا.

ومن ناحية أخرى فقد تلقيتُ من واحد من المامبيلا من المقيمين في كوما معلومات قيمة عن طقوس للقمر كانت - فيما يقال - تُجرى في الأساس في مبانجا، وبالتالي في دمبي، وكان المسئول عن هذه العبادة التوقيرية في ذلك الوقت هو امرأة كانت قريبة لمحتّئى. ولم أستطع الحصول على أى توثيق لهذه الرواية التي تتحدث عن ثلاثة طقوس، لذا فقد تشككت شيئاً ما في تسجيلها، خاصة أن موضوع عبادة القمر ذو أهمية استثنائية في دراسة تاريخ الفكر الدينى. ومع هذا، فنظراً لطبيعة الوصف الذى قدمه فإننى أشعر برغبة فى تقديمه هنا. تُعقد هذه الطقوس مرتين كل شهر عند بزوغ (تعاضم) القمر وعند أفوله.

فى صباح يوم ظهور القمر، يُعد أهل القرية طعامًا - عَصيدة أو ثريدًا ودجاجًا. وفى المساء يتقدم الكاهن (مبو شك) إلى البستان المقدس وينفخ بشدة فى البوق (المعمول من قرن بقرة)، فيتقدم رجال القرية إلى ساحة مكشوفة بالقرب من الضريح، آخذين معهم الطعام الذى أعده ونبيدًا Palm-wine. وفى هذه الأثناء يتوسط رجل يشخص إله القمر الضريح (الذى يُشبه الجرن) ويضع مسكًا (غطاء) له شكل حيوان، ويغطى جسده بزي من شرائح أو خيوط مربوط بها ريش طيور مختلفة. ثم يخرج ومعه رفقة ترافقه إلى مقعد خشبي فى الساحة المكشوفة، وعندما يجلس يصفق أهل القرية المتجمعون تحيةً له، ويترنمون بصوت عال. عندئذ يتناول الكاهن بعض الدواء (مسحوق أو سائل خاص) ويخلطه بقليل من التراب الأحمر ويضعه مع النبيذ Plam-wine فى اليقطينة (القرعة) مخاطبًا الإله بقوله: "اليوم عاد القمر إلينا. لقد ورثتُ ما أفعله الآن عن أسلافي، فإذا مت أجرى أخلافي هذه الطقوس نفسها. فما أفعله الآن ليس من ابتداعي. ببركة القمر، لنتمتع بالصحة والرخاء، ويبعد عنا المرض وليقع سحر السحرة على رأسهم. وببركة القمر نحصل على كل ما يلزم رخاءنا".

وبعد أن يُنهي هذه الكلمات يتحلق كل الناس الحاضرين مؤتمنين على هذه الدعوات (النص: Grunt of assent أى يصدرون أصواتًا أشبه بأصوات الخنازير معبرين بها عن موافقتهم)، وبعدها يضع الكاهن النبيذ المخلوط بالدواء على شفتى لابس المسك (القناع) الأنف ذكره، الذى يدفع بالقناع إلى الخلف لتلقى النبيذ، وتقدم اليقطينة الملئية بالنبيذ المخلوط، له ثلاث مرات فيملاً فمه منها كل مرة. عندئذ يقدم له الكاهن قطعة من لحم الدجاج، فيأكلها. وبعدها تقدم له اليقطينة فيشرب جرعة أخرى من النبيذ فيشرع كل الحاضرين الآن فى إشعال غلايينهم وينفثون الدخان فى فم حامل القناع. وبعدها يصفقون ويغنون: "انتبه آه.. انتبه للرب، فهو على وشك الظهور ليمضى فى طريقه.. آه..". "Ee shq ■ ye shq an dayi nanoo ee"

فيقوم حامل المسك (القناع) ويبدأ في القفز محاولاً التحليق في الهواء كطائر ويتجه بمفرده إلى القرية ويقفز في أنحاء الساحة المكشوفة، فتختبئ النسوة والأطفال في أكواخهم. وبين الحين والحين يقترب من الأكواخ ويزوم (مصدرًا أصواتًا كصوت الخنزير) فتصفق النسوة بأيديهن لتحيته، عندئذ يخاطبهن بصوت مصطنع قائلاً: "خلال هذا القمر تسكن الصحة أو عشن في صحة" فتزد النسوة قائلات: "ياى Yea"، فيقول لهن: "وخلال هذا الشهر تحملن أطفالاً ذكوراً دون متاعب" فتزد النسوة قائلات: "ياى" وينهى كلامه قائلاً: "وخلال هذا الشهر لا يمسن سحر ساحر" فتزد النسوة: "ياى".

وفي هذه الأثناء يقدم للكهان وجبة للرجال الذين تم توزيعهم على وفق فئات العمر. يبدأ الكاهن بتقديم الوجبة للكبار وذوى المكانة، فيضع بعض العصيدة (أو الثريد) ولحم دجاج على أوراق الموز أمام كل مجموعة منهم. ثم يضع فى يده اليسرى قطعة من لحاء شجرة مقدسة معينة، ويغطيها ببعض من ريش الطيور. وبعدها يأخذ قليلاً من العصيدة ولحم الدجاج مستخدماً يده اليمنى ليضعها فوق اللحاء، ويضعها فى فم أكبر الرجال سناً، فيأكلها من يد الكاهن، ثم يقدم النبيذ للجميع.

وعندما يعود حامل المسك (القناع) ينتقل من شجرة إلى شجرة، قافزاً محاكياً حركات الطيور، وعندما يأتى أخيراً ليسترىح فوق مقعده، يحييه الجميع مُصفقين. ولأن القمر الجديد بدأ - الآن - فى الاختفاء يعود الجميع إلى بيوتهم تاركين حامل القناع والكاهن.

وتجرى طقوس شبيهة عند أقول القمر، لكن عدد الحاضرين فى هذه المرة يكون قليلاً، وكذلك الطعام المقدم يكون قليلاً أيضاً، لأن القمر - الإله، مريض وعلى وشك الموت، فيخاطب الكاهن حامل القناع قائلاً: "قبل هذا عندما أتيت، رحبنا بك، وأثناء إقامتك معنا كنا فى صحة ورخاء. لم ينزل بنا شر ولا حتى

بإحدى دجاجاتنا، ولم يصبنا سحر. الآن أنت على وشك تركنا. نتوسل إليك أن تتركنا غير غاضب علينا، حتى لو أزعجك واحد منا ناسيًا غير قاصد. ارعنا حتى في حالة غيابك عنا. وعندما تموت ادعُ لنا وسلّم على أجدادنا، وعندما تقوم من جديد في اليوم الثالث وتعود لنا لا تكن ساخطًا علينا".

ثم يقدم له الكاهن بعض الطعام والنيبذ، لكن حامل القناع لا يتناول إلا قليلًا، ويصفق الناس برفق هذه المرة لأن الإله مريض على وشك الموت ولا يتحمّل الضوضاء. ثم يقوم الكاهن بحركات قليلة منقطعة غير متسقة، ثم يتجول ببطء في المدينة ليودّع النساء، فتصدر عنه تأوهات، فتزد النسوة مولولات: "يا خسارة! يا خسارة!" ثم يقول ببطء: "إنني أموت وسأترككم، لكنني في اليوم الثالث أقوم وسأتيكم لأسكن في سلام، فإن عدت فاستقبلوني بفرح، وقدموا لي تقدّمات عرفانًا بالجميل".

وعند عودته إلى البستان يجلس على المقعد منهكًا فيودّعه الناس، ويتركونه ليموت في رعاية الكاهن. نلاحظ من التوسلات المقّمة للقمر - الإله، أن الخوف من السحر متأصل عند المامبيلا.

والسحر يمكن تعلّمه (أو الحصول عليه) إمّا بالوراثة وإمّا بالشراء وإمّا بالصدفة. إنّه يُورث من خلال الفرع الأنثوي فقط. فإذا كانت المرأة ساحرة أصبح أولادها - تلقائيًا - سحرة إنهم يرضعونه مع حليبيها (من ثدييها) لكن إن كان الشخص مجرد ساحر لأن روحه مفعمة سحرًا فهذا لا يكفي لجعله قادرًا على ممارسة السحر. وعينا صاحب الروح السحرية لابد أن تُفتح عن آخرهما، ولا يكون هذا إلا بواسطة دواء خلطته الأم، أو الأخت الكبرى، وهذه الأخيرة هي التي عادة ما توكل لها هذه المهمة. ويُقال إن الأخ الأكبر لا يؤدي هذه الخدمة لأخيه الأصغر نظرًا للغيرة الموجودة بين الإخوة.

والسحر لا ينتقل تلقائيًا من الأب لابنه، لكن الأب الساحر أو العراف يمكنه أن يُوحى بفنه (السحري) إلى ابنه بأن "يأخذ" روح واحدة من أقاربه الإناث "ويطبخها" بالطريقة التي يفعلها السحرة، ويقدم لابنه قطعة من كبد هذه الروح مع دواء سرّي أو قطعة من سمكة مراوغة (أو زلاّقة - غالبًا بدون قشور كالقرموط مثلًا Slippery - المترجم). وقد يشتري الرجل السحر من ساحر غير قريب له، بتقديم روح إحدى قريباته من ناحية أمه، هدية للساحر، الذي يقوم بالتهام الهدية، لكنه يُعطى جزءًا من كبد الروح مع دواء سرّي للشخص الراغب في الانضمام لجماعة السحرة. وأرواح الأقارب من ناحية الأب لا يمكن أخذها لتقديمها هدايا للسحرة، لأن القريب من ناحية الأب قريب قرابة عضوية (حقيقية) بالشخص. فالمرء يمكنه أن يفعل أي شيء يشاؤه بقريبه في العشيرة Kin or Kith أي مع أقربائه من ناحية أمه، أما إن أخذ من أقربائه من ناحية أبيه، فقد أخذ شيئًا ليس من حقه، فإن فعل وتم اكتشافه، بيع هو وأقاربه من ناحية أمه بيع الرقيق أما إن أخذ شيئًا في حياة أقاربه من ناحية أمه لم ينله إلاّ التوبيخ. هذه المعتقدات تبين أنّ السلالة تعد في الأساس من ناحية الفرع الأنثوي - هذا هو الحال عند المامبيلا.

وقد يُصبح المرء ساحرًا دون أن يقصد إن تناول طعامًا يحوى الدواء السريّ للسحر حيث يقوم الساحر بدس هذا الدواء (التركيب السحري) لواحد من معارفه أو أصدقائه الطيبين، فمن أكل من هذا الطعام يصبح نحيفًا مريضًا، عندها يذهب الساحر إليه ويشرح له سبب مرضه وهزاله، ويعرض عليه أن يُعيد إليه صحته، بأن يُوجهه إلى إحضار "نيك" يعنى أن يتخلّى عن روح أحد أقاربه من ناحية أمه (يتخلّى عنها أي يسلمها له أي الساحر)، ولا يستطيع المريض أن يرفض هذا الطلب، وليستعيد صحته فإن عليه أن يأكل جزءًا من كبد طروح الضحية. وبهذه الطريقة يصبح هو نفسه ساحرًا. فإذا جرى اتّهامه في وقت لاحق بممارسة السحر دافع عن نفسه بأنه أصبح ساحرًا رغم أنفه (ضد إرادته، ويذكر اسم الشخص المسئول عن ذلك. فيتم إحضار الساحر الأصلي ويتم محاكمته بالمحنة

بسم السّاس Sass wood فإن ثبت أنه مذنب تم إطلاق سراح الساحر الثاني (الذى كان ساحرًا رغم أنه).

ومن المعتاد عند المامبيلا فتح الجسد، وفحص قلب أى شخص قبل دفنه لمعرفة ما إذا كان قد مارس السحر قبل موته. ويجرى الفحص بموافقة أقاربه من ناحية أمه فهم الذين يقومون بتعيين فاحص محترف، يحدثون شقا أفقيًا، وشقين رأسيين فى بطن الميت وينزعون قطعًا من جلده ويسحبون القلب للأمام، فإذا كان القلب محاطًا بخيوط (أنسجة) صلبة، اعتبروه ممارسًا للسحر أثناء حياته، وفى هذه الحال يستدعى العراف، ليبين ما إذا كان الميت قد تحصل على السحر بالوراثة أم بالشراء أم بالصدفة (كرها لا طوعًا Involuntarily). فإذا تبين أن حصل على المقدره السحرية بالوراثة أو بالشراء فلا مجال لقول أو عمل، لكن إن قال العراف إنه أجبر على أن يكون ساحرًا على يد ساحر آخر، تعرض هذا الآخر للمحاكمة بالمحنة فإن وجد مذنبًا أصبح وبعض أقاربه عبيدًا لأسرة المتوفى. وسبب هذا الإجراء، هو أن أسرة الميت لابد أن تتلقى تعويضًا لما حاق بها من خسارة ممارسة ميتهم السحر أثناء حياته، على الرغم منه، بسبب إكراه الساحر الأصلي له على ممارسة السحر.

وعادة ما تُجرى المحاكمة بالمحنة لبيان حقيقة التهمة: أهو مذنب أم برى، ويكون هذا بأن يشرب عصير الساس. ولم تعد هذه الطريقة - الآن - قانونية. فإن تقيًا المتهم السم مرة واحدة، حكموا عليه بأنه غير مذنب ودفع منهم غرامة باهظة. وإذا لم يتقيًا السم فإنه سرعان ما يموت، وتدفع أسرته تعويضًا لأسرة موجه الاتهام التى فقدت واحدًا أو أكثر من أفرادها نتيجة سحر المذنب. ويقال إن موجه الاتهام يمكن أن يُنفذ المتهم (المذنب) (الذى لم يتقيًا السم بسرعة) طالبًا من السم أن يخرج من المذنب، وذلك بقوله: يا سُم السّاس، أشكر. لقد بينت لنا أنه مذنب. اخرج الآن واتركه". فيخرج السم من المذنب، لكنه يظل يعانى المرض بعد

ذلك، وبشكل عام فإن التعويض يتمثل في صبي أو فتاة تسلمها أسرة الخاسر في "القضية" لأسرة الفائز. فإذا كان الخاسر له سلالة (نزية) نتيجة تبادل الزواج بين الطرفين، عندها يكون الصبي (أو البنت) المقدم كتعويض، هو أيضًا نتيجة تبادل الزواج بين الطرفين - يعنى قريبًا من ناحية الأب للطرف الخاسر (في القضية) لكن إذا كان الطرف الخاسر نتيجة زواج بالشراء، عندها يكون الصبي (أو الصبية) المقدم كتعويض، يعد نتيجة زواج بالشراء، يعنى يكون ذا قرابة من ناحية الأم.

وهناك تعاويذ ورقى ضدّ السّحر تُعرف باسم نجوب شك Ngub shq أو طقوس لحاء النجوب Ngub bark. فزعيم الأسرة - كى يحفظ داره ومن فيها - من السحر يذهب إلى الغابة ويأخذ قطعة من لحاء شجرة معينة معروفة باسم نجوب، وعند عودته للبيت يحتفظ باللحاء في مكان مخفى لا يراه فيه أحد، لأن أى امرأة تنظر إليه قد تفقد فضيلتها. يضع قطعة اللحاء على الأرض ويغطيها بطبقة من حشائش مقدسة تُعرف باسم جيرو Jiro، ويضع رأس دجاجة بين اللحاء وهذه الحشائش ثم يقطع رأس الدجاجة، ثم يلوى قطعة صغيرة من اللحاء ويضعها في منقار الدجاجة ويدفن رأس الدجاجة عند مدخل بيته، مع بعض حشائش الجيرو ومع ثمار شجرة *Gardinia ternifolia*. وبعد ذلك يأخذ حزمة من قش ويوقدها ويبدأ في ترتيب التراتيل المستخدمة في الطقوس الجنائزية التي تجري عند وفاة امرأة وفي آخر الأغنية يسجد فوق رأس الدجاجة المدفون، وهو يقول: "إننى أحب رفاقى الرجال ولا أودى أحدًا منهم. إن جاءت أى امرأة إلى هنا لتقتلنى بالسحر أو لتقتل أى واحد من (شعبى) فلنكن هى المقتولة، تمامًا كما أقتل أنا الآن نار المشعل (أطفئها)" وبينما هو يقول ذلك يدهس المشعل المكوّن من أعشاب جافة في الأرض، حتى تتمد ناره. وبعدها يشعل حزمة أخرى، ويرتل التراتيل التى ترتل عند الطقوس التى تُقام عند موت رجل، ويجار بالدعاء طالبًا أنه إذا أتى رجل إلى بيته ليقتله أو ليقتل أى واحد من جماعته، بالسحر، فليكن هو القاتل لا القاتل، ثم يطفى الشعلة الثانية. وأخيرًا يطرح بعض ثمار شجرة الجاردينيا *Gardenia* على

الأرض، ويغلق عينيه ويسحق الثمرة مع طعامه. وسنلاحظ أن هذه الطقوس تقوم في الأساس على مبدأ السحر التعاطفي (سحر المحبة). إنه يُقرب عينيه حتى يصاب الساحر الزائر بالعمى، وهو يسحق الثمرة (الأنف ذكرها) حتى يصبح الساحر إلى قطعة من خشب (ربما كان المقصود: أصم - المترجم). وبعد أن يُكمل هذه الطقوس يقيم قطعة من شجر النخيل بعد تهذيبها وجعل طرفها مدبباً في المكان. الذي أجرى فيه الطقوس، ويخططها بالفحم النباتي والتراب الأحمر.

ويستخدم رمز النجوب شك أيضاً أداة للقسم عند توجيه تهمة للتدليل على البراءة. فعلى سبيل المثال، إذا جرى اتهام أى شخص بممارسة السحر، قدّموه ليقسم أنه برىء، على النجوب شك الخاص بمن وجّه إليه التهمة. إنه يقدّم قطعة من ملابسه للشخص الذي وجّه إليه الاتهام، ليضعها فوق رأس الدجاجة، ثم يقطع رأس الدجاجة. وخلال هذه العملية يقبض في يده اليسرى على قطعة من اللحم المقدّس، وأعشاب مقدّسة. فإذا وقعت الدجاجة المقطوع رأسها، بعد انتفاضها لمرتتين، وساقها اليمنى في الهواء (إلى أعلى)، اعتبروه مذنباً، وإذا لم يطلب شفاعته لتخليصه، فسيمرض وسيموت في غضون أسبوع. وعلى أية حال، فإن هذا الاختبار (الحكم) غير نهائي، إذ يقال إن البرىء غضب غضباً شديداً أثناء الاختبار، فقد تسقط الدجاجة وساقها اليسرى في الهواء (إلى أعلى). وأكثر من هذا، فإذا لم يحدث شيء - خلال أسبوع - للشخص المحكوم عليه بأنه مذنب، قيل إن خطأ ما حدث في هذا الاختبار وأنه أصبح بريئاً.

وعادة ما يتصالح المتهم مع متهمه منتهزاً أول فرصة (المقصود قبل أن يخضع لهذا الاختبار أو المحاكمة). وإذا فقد المتهم أى شيء له مهما قلّت قيمته سارع إلى العراف وقدّم له رشوة بسيطة ليحصل منه على إعلان بأن من سبق أن وجه له تهمة، قد سرق هذا الشيء الذي ضاع منه ويتحمّ بهذا الشكل على المتهم (بكسر الهاء) أن يُقسم أنه برىء، ويكون قسمه على النجوب شك الخاص بالمتهم

(بفتح الهاء) وبمرور الوقت يتفقان على أن يصبحا أصدقاء بأن يشربا معاً من يقطينة واحدة مليئة بالبيرة (ولا تحلفنى ولا أحلفك). ويلاحظ أن هناك طريقتين للعرافة (أ) بملاحظة تصرفات (تحركات) سرطان الأرض. (ب) بفرك الأيدي Rubbing، وقد وصفت الطريقة الأولى عند حديثي عن الجوكون. وعن الطريقة الثانية فلا يمكن الحصول على إجابة راسخة مؤكدة إذا اندفعت يد العراف فجأة نحو ظهره. وبشكل عام، يتم القسم على انفراد على حشائش الجيرو، وكل رجل ذى حيثة من المامبيللا يحمل فى حقيبتة (أو كيسه) بعضاً من هذه الحشائش ملفوفة فى أوراق الشجر. وعند حدوث أى نزاع فإنه يخرج هذه الحشائش المقدسة، ويضرب صدره بها ثلاث مرات، طالباً أن تمسكه (تسله أو تعوقه) مثلاً هذه الحشائش، إن كان مخطئاً، وأن تسل خصمه إن كان خصمه هو المخطئ.

وتلعب أيضاً حشائش الجيرو، دوراً فى الطقوس السحرية الدينية. وعلى هذا فلدى بعض المجموعات يقوم كاهن القرية - فى وقت بذر البذور - بزرع قطعة أرض صغيرة بالذرة، ويضع على سطح التربة بعضاً من هذه الحشائش المقدسة، فإن نبتت الذرة بشكل جيد، كان هذا علامة على أن الطقوس قد قُبِلت، وبذا يأمر الكاهنُ الناسَ ببدء الزراعة. وإلا فإن على الكاهن أن يعيد الطقوس مرةً أخرى. وقبل الحصاد يُعد الكاهن خميرة البيرة من محصول ذرة العام الماضى مع بعض الحبوب القليلة من محصول العام الحالى، ويخلطها معاً. وعندما تصبح البيرة جاهزة (مخمرة) يملأ بها فمه وينصقها على الحشائش المقدسة. وبعدها يتسلم كل فلاح قدرًا من هذه الحشائش ليزرعها فى مزرعته، لضمان زيادة المحصول وعدم نقصانه عند الحصاد.

وفى قرية نجوبين يتم إجراء الطقوس التى سنذكرها فيما يلى فى شهر يناير أو فبراير، عندما يُودع محصول الذرة فى الأجران. كل رؤساء الأسر (أرباب الأسر) يُعدون خميرة البيرة، وفى الصباح عندما تكون البيرة قد اختمرت يذهبون

فجرًا إلى ساحة مكشوفة أمام بيت الزعيم حيث توجد ثلاثة أحجار على شكل أعمدة (مونوليث)، واحدة ناحية الشرق تمثل الذكر Male، واثنان يواجهان الغرب يمثلان أنثيين. وفي هذا الموضع يتقدم الكاهن ليطبخ عددًا من فئران الغابة ويقدم قليلًا من لحمه لكل رجل حضر كما يقدم لكل منهم بعضًا من العصيدة التي أعدها مساعده (وليس من إعداد امرأة كما جرت العادة) ثم يأخذ الكاهن قرعة (يقطينة) مليئة بالبيرة ويجلس بجوار الأحجار التي اتخذت شكل أعمدة (مسلات) ويبدأ كل كبار السن وذوو الحيثية في الإمساك بالذراع اليمنى للكاهن، أما الآخرون ممن حضروا فيضعون أيديهم الأيمن على كتفى أكبر الرجال سنًا، وعلى كتف أكبر كبير سن إلى جوارهم، والهدف من هذا هو التأكيد على أنهم جميعًا سيشاركون في أداء الطقوس معًا. عندئذ يتحدث الكاهن قائلاً: "لقد أودعنا حبوبنا في أجراننا وندعوك أن تطرح البركة فيها - مهما كانت قليلة - لتكفي احتياجاتنا، طوال العام. لا يسرقها أحد ولا ينزع أحد بركتها التي أودعتها فيها، باستخدام السحر أو بسبب حقد الأرواح (كوييب Kweyip). امنحنا فرادى وجماعات، الصحة والرخاء" ثم يسكب بعضًا من البيرة على الحجر (المونوليث) الذي يمثل الإله الذكر، ثم يشرب هو نفسه قدرًا من البيرة، ويقدم قليلًا منها لكل من حضر. وبعدها يمرر إصبعه على البيرة التي صبها على هذا الحجر (المونوليث) ثم يلمس به صدر كل من حضر، ويشرع كل منهم في تناول البيرة كما يشاء. وبعد فترة انتقالية يظهر الجنى الحارس المعروف باسم فوام Vwam وهو يرقص، ويجلس وسط الحاضرين فتقدم له فتاة لم تصل سن البلوغ - البيرة، وهي تغطي عينيها عند تقديمها البيرة له، وبعدها يقدم الزعيم فأرًا من فئران الغابة للجنى الحارس، وبعدها يجول في المدينة ليتلقى من كل رب دار فأرًا مجففًا. هذه التقدّمات (الهدايا ذات الطابع الدينى) تنتقل بعد ذلك للزعيم، ويتم أكلها مباشرة بعد بذر المحصول (تؤكل بطريقة طقسية، ولأهداف طقسية).

وكما هو الحال بين معظم القبائل النيجيرية فإنّ للأجداد تأثيراً دينياً مهيماً. وهم يُعرفون باسم كورو Kuru ومن الواضح أنها كلمة تحمل الجذر اللغوى الذى يستخدمه الجوكون للدلالة على الأجداد الروحيين أو بتعبير أوضح أرواح الأجداد أى كو Ku. أما عبادة الميت أو بتعبير أدق العبادة التوقيرية للميت فمعروفة باسم شك كورو Shq kuru وكما هو الحال بين الجوكون، فإن الميت إذا مات، فإن الأسلاف (الكورو) يأتون ليأخذوا روحه إلى بستان فى الغابة حيث تجتمع أرواح الأسلاف، حيث تجلس هذه الأرواح إلى جوار جثته طوال الليل، وهى تنفخ فى الأبواق التى تمثل أصواتها محاكاة صيحات الأجداد. ويحمل قائد الكورو بوقاً معمولاً من قرع غطى طرفه بجلد خفاش. وهو يحمل أيضاً جرساً معلقاً فى خيط. وأبواق مساعديه مغطاة بجلود كلاب. وقبل إخراج الجثة للدفن عند الفجر، يدور حولها الكورو ثلاث مرّات، وبعدها يختفون فى الغابة آخذين معهم روح الميت. وبعد مغادرتهم يختفى الجنى الحارس (أو الروح الحارس) داخل كوخ، ويخاطب أقارب الرجل الميت وأصدقاءه آمراً إياهم أن يحزنوا لأن الكورو قد أخذوا روح قريبهم أو صديقهم. ويقول أيضاً إنه من عادة الكورو أن يزيّدوا من أعدادهم بأخذ أرواح الناس. فلا بد أن يكون أقارب الميت وأصداؤه هادئين ليعيشوا فى سلام ولينجبوا أطفالاً يحلوا محلّ من مات منهم. وبعد هذه الموعظة يستخدم الروح الحارس قطعة من عود نرّة، مفتوح من أعلاه ومن أسفله ومن وسطه. أما الفتحة الموجودة فى أحد طرفى العود فتُغطى بنسيج عنكبوت، ويتحدث من خلال النقب الأوسط، ويقوم أحد القائمين على هذه العبادة التوقيرية بتفسير ما يقوله.

وفى اليوم السّابع بعد الوفاة يعقد الاجتماع الجنائزى حيث يقوم كاهن هذه العبادة (الكورو) بالنفخ فى صفارة، ويدعو الناس للصمت وهو يتحدث إليهم بما يلى: "لقد غادرنا فلان.. وفلان... ومرّ بنا كذا وكذا، لكنّه فى الحقيقة لم يمت. إنه مع الكورو، وقد أمرنى أن أقول لكم إنّ الأمور تجرى معه على ما يرام، فلتعيشوا معاً فى سلام عيشوا متكاتفين متحابين".

وأثناء الموسم الجاف يُقام احتفال سنوى لكل الأرواح إذ تُقدّم فى ضريح كورو، العصيدة والنبيد ولحوم الطرائد، ويقدم للأسلاف تقدمات (قرايين) من بشائر محصول القمح والذرة. وجرت العادة فى الماضى أيضا على التخلص من المجرمين والعبيد المتمردين بذبحهم قربى للكورى، أى تقديمهم أضحيات بشرية.

ويظهر الحارس الجنى مبار Mbar فى مناسبة أخرى فى المراسم الجنائزية. وعندما يبلغ طول عود الذرة قدمين يتقدم الجنى مبار الطقوس التى تجرى بهذه المناسبة ويجلس الكاهن المخول ممسكاً بيقطينة مليئة بالبيرة أمام مبار، ويقول: لقد أتينا اليوم أنتم العادة التى كان قد اعتادها أجدادنا فى هذا الموسم. إننى أطلب من الله (Name) God ومن مبار أن يهبنا الصحة وأن يجعل مزارعنا مزدهرة. لا تدعنا الطيور تسلبنا ثمار جهودنا، وأنزل علينا مطراً فى الوقت المناسب، واجعلنا فى رخاء واجعل جهودنا كلها مثمرة. ثم يُقدّم بعض البيرة للجنى الحارس، ويشرب هو نفسه بعضاً منها. ويسكب قطرات قليلة على إصبع السبابة فى اليد اليمنى لكل من حضر من الرجال، فيعمد كل واحد إلى لمس كتفه الأيمن بإصبعه المبتل (البيرة). والهدف من هذا الطقس فيما يبدو هو مباركة اليد اليمنى التى تقوم بمعظم العمل فى المزرعة. وبعد هذا يُقدم لكل رجل قدراً من البيرة ليشربه. وبعدها تعقد الوليمة ويقام المهرجان فى المدينة. وفى هذه الأثناء يظهر الجنى الحارس وهو يرقص، فتختبئ النسوة فى أكواخهن ومعهن أطفالهن. وفى بعض الأحيان تظهر زوجة الجنى الحارس معه، ويُقال لها يا جيرو لترقصى مع النسوة والأطفال.

وهناك عدد آخر من الجن Genni، كل منهم يعتبر تشخيصاً لواحد من الأسلاف الأوائل: جارماو، بك Baq، نيم، شمين. ويظهر أن نيم (أو ميم) هو الجنى راعى الأطفال، فعندما تُقدّم له البيرة يشربها بامتصاصها عبر أنبوب، كما يفعل الأطفال عندما يرضعون من أنداء أمهاتهم. أما شمين فهو للنساء، وهو يظهر

عند موت أى امرأة عجوز . ويقال إن المرأة التى تشارك فى الرقص الذى يحضره الجنى الحارس ترتدى مخصرة الرجال (أى تلبس الملابس التى اعتاد الرجال لبسها). وهناك طقوس أخرى مرتبطة بعبادة شمبين لم أستطع جمع أية معلومات عنها، لأن طقوسها محجوبة عن الرجال ولا يعلم أسرارها إلا النساء. ويقال إنه إذا تدخل أى رجل فى هذه الطقوس فقد رجولته.

ويدفن المامبيلا موتاهم فى قبور من النوع الأسطوانى. يدفن الجسد عارياً وتتزع منه كل الحلى وما كان يتزين به وهو حى. يُطرح على جنبه وتُوضع يده فوق رأسه، ويُوَجَّه وجهه نحو الغرب، لأنه يقال إن الإنسان يأتى للعالم من الشرق، وعند الموت يذهب إلى الغرب.

ووضع المرأة عند الدفن هو نفسه وضع الرجل. ويُنثر التراب فى القبر حتى يمتلئ عن آخره، ولا تُبذل محاولة لحماية الجسد الميت من هذا التراب، وهذا هو الحال عند كل القبائل التى تستخدم القبر الأسطوانى. ولا تُسد فوهة القبر بحجر ولا يستخدم القبر إلا مرة واحدة.

ويدفن الزعماء تحت الجرن (مخزن للحبوب)، ربما لأنهم يعتبرون تجسيداً للحبوب (القمح والذرة..... إلخ). ويتم تثبيت طرايشهم الحمراء وعباءاتهم فى حوائط الجرن (مخزن الحبوب)، وهى عادة شبيهة بما تفعله قبيلتنا الجيبو والأكيوتو. وكل جماعات المامبيلا كانوا إلى عهد قريب من أكلى لحوم البشر، ومعظمهم لا يمتنعون عن أكل لحم البشر إلا خوفاً من الإدارة البريطانية. إنهم يأكلون لحوم أعدائهم الذين قُتلوا فى الحرب (يظهر أنهم كانوا يبيعون لحوم موتاهم ليأكلها الآخرون) (See: Migood, through British Cameroons p.140)

ولا تضم الكانابالية (أكل لحم البشر) أية أفكار دينية عند المامبيلا، لأن الذين تحدثوا فى هذا الموضوع اعترفوا أن اللحم البشرى بالنسبة لهم مجرد لحم. عندما يقتلون عدواً قطعوا جسده قطعاً وأكلوه نيئاً، دون أية طقوس مصاحبة. إنهم يأخذون

قُطِعَ اللحم للبشرى هذه ويقدمونها لكبار السن، واللحم البشرى الذى أخضوه لبيوتهم قد يأكلونه نيئاً أو مطبوخاً. حتى الأجزاء الداخلية (الأحشاء وما إلى ذلك) يأكلونها بعد استخراجها وتنظيفها وسلقها. ومن ناحية أخرى يقال إن الشباب يُجبرون على أكلها حتى يكونوا شجعاناً، وهى الفكرة نفسها - فيما يظهر - التى تعنى أنه بأكل لحم العدو يمكن لأكله أن يمتص (يستخلص) شجاعته. وجماجم الأعداء يتم الاحتفاظ بها، وإذا ذهب شاب للقتال لأول مرة سقوه بيرة ودواء معمولاً من إحدى الجماجم حتى يتم إبعاد الخوف عنه. ولا يُسمح للمرأة بأكل لحم بشرى، ومن غير المسموح به لامرأة متزوجة أن تأكل لحم نسوة قُتِلْنَ أثناء هجوم على المدينة. لكن الرجال كبار السن ممن لم يعد لهم زوجات يمكنهم أكل لحم امرأة بذيئة (غير مستقيمة Impurity).

وطقوس دم الأخ Blood-brother لا يُجريها المامبيلا لكن إذا اتفقت مدينتان كانتا متعاديتين، على أن يتعايشا معاً فى سلام، فقد يلتقى زعيما المدينتين عند الحدود بين المدينتين، ويتعهدا على الصداقة ويقسمان على ذلك. كل واحد منهما يحمل قرعة ملئية بالماء، وبعد أداء القسم، يضع الواحد بعض الملح فى الماء، ويقمه للآخر كى يشربه.

وكل المامبيلا يختنون الذكور، لكن يُقال إن مجموعة الحذادين لم تمارس الختان إلا مؤخراً. وتتم عملية الختان دون أى طقوس تفصيلية عندما يبلغ الصبى سن الثامنة أو التاسعة، وبعد إتمام العملية يُغطى الحشفة Glans بقبعة من حشائش، حتى لا ترى النساء الجرح، وتُتزع هذه القبعة إذا شفى الجرح، ويلتقى كل صبى هدية من دجاج من أمه. ومن الممكن أن تكون العادة الجارية بين الكثير من القبائل الأخرى وهى وضع غمد (وجاء) يغطى الذكر، مرتبطة بطقس الختان، وقد قيل لى من أفراد من الجماعات التى يغمد الواحد منها عضوه التناسلى فى جراب (أو وجاء أو كيس) إن نساءهم لا يجب أن يعرفن حقيقة الختان، لأنه - أى الختان - يعتبر سرّاً بين المختون والآلهة.

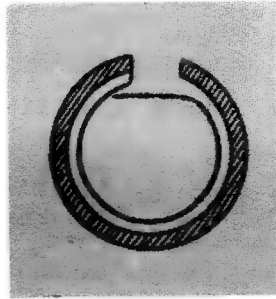
وليس هناك طوطمية متطورة بين المامبيلا، لكن معظم أفراد قسم التوربي من المامبيلا. يمتنعون عن أكل لحم الماعز، ولا يسمحون لزائريهم باستخدام مواعينهم في طبخ لحوم الماعز. وبعضهم أيضاً يحرم على نفسه قتل (أو ذبح) أنواع معينة من البقر الوحشى كما يحرمون على أنفسهم أكل لحومها.

وهناك أيضاً عدد من المحرمات (الطابو) المرتبطة بالحيوان والمرتبطة بدورها بميلاد طفل. ولكل أسرة نظامها التحريمى الطقسى (الطابو) الخاص بها، الذى توارثته عن الفرع الأموى (السلالة من ناحية الأم). وبالتالي قد يوجد فى الأسرة الواحدة (طابو) يحرم على المرأة الحبلى أن تأكل لحم الضأن، وفى حالة أخرى يحرم عليها لحم الدجاج وأى لحم طير... إلخ. وفى أسرة تراعى تحريم أكل لحم أى طائر، تحرم أيضاً على المرأة أن تنتظر للشمس لمدة عشرة أيام بعد وضع مولودها. وفى اليوم العاشر يأتى والدها برمح وكيس كبير من خيوط، ويجلس عند باب كوخ ابنته موجّهاً رمحه لها، فتمسك المرأة برأس الرمح (سنّه المدبّب) وتتسحب مع أبيها إلى عتبة البيت، عندها يخرج الأب من فمه بعض الدواء (المحلول) المعد خصيصاً لهذا الطقس على وجنتى ابنته، ويغطى عينيه بيديه. ويمسك بيمينها، ويستدير بها نحو الشمس، وفى هذه الأثناء يكشف عينيه. ثم يأخذ المولود ويضعه فى الكيس (المذكور آنفاً) ويثبت الكيس ليتدلّى من سقف الكوخ. وفى الوقت نفسه يصيح قائلاً: "دعوا أى طائر يأتى ويذهب" ثم يُصفر، فإن ظهر طائر قلن تصبح أمّاً مرة ثانية. هذه العادة تبدو ذات مظهر طوطمى.

ولابد أن يراعى الزوج المحرمات (الطابو) المتعلقة بزواجه حتى يتم فطام الطفل وبعده تجرى الطقوس التالية: تأخذ الأم طفلها إلى بيت أبيها أو إلى بيت خالها الذى يقتل الحيوان المحرم (الطابو) ويقدم قطعاً من لحمه للأم والطفل. وترسل قطع من هذا اللحم أيضاً إلى البيت ليتناولها زوج المرأة أكلاً إياها من يدى زوجته دون أن يمسه بيديه.

الثقافة المادية: للمامبيلا ثقافة ذات خصائص محدّدة تمامًا في كثير من جوانبها. يتضح هذا على نحو خاص فيما يتعلق بطبيعة مساكنهم التي تبنى بأساليب لا نظير لها في نيجيريا.

يختار الواحد منهم - بعناية - مكاناً للكوخ مستويًا ويغطّي أرضيته بالطين ويسويّه ويتركه لتجفّفه أشعه الشمس. وتتكوّن الجدران من بوص وخيزران يُدار به، وكل دورة تحتاج إلى عشرة خيزرانات وعند إتمام هذه اللّفات يُتّنى الشكل الناتج دائريًا، وتثبت القاعدة في تقوب جرى إحداثها في الأرضية الطينية، ويجرى تثبيتها بالطين الذي يرفعونه بمقدار قدم واحد فوق سطح الأرضية. ويتم قطع فتحة مربعة (ثلاثة أقدام) لتكون بابًا. ويُدعم هذا الباب بإطار من البامبو، ويستخدم، لهذا الغرض، عدد يتراوح بين ستة وعشرة من أعواد البامبو، تربط معًا جيدًا باستخدام الألياف. وإذا تمّ إغلاق الباب أصبح آمنًا من الداخل باستخدام ألواح خشبية. وهناك أيضًا مجال لحماية إضافية من تقلبات الطقس إذ يُصف إزاء الجدران من الداخل حصير، تمتد إحداها وراء الباب لتكون ستارة إذا جرى فتح الباب، كالتالى: (٥٦٠).



والجزء العلوى من البوص والخيزران الذى يشكل هيكل الكوخ أو يشكل الجدران الخارجية جرى تدعيمه (تقويته) بطبقة سميكة من الحشائش المربوطة معًا بإحكام، وهى تدار مدار المسكن (تغطّى محيطه كلّهُ). لقد أصبح الهيكل الآن من القوة بمكان بحيث يتحمل ثقل السقف الذى يتكون من أعواد من البامبو مغطاة

بحشائش قصار، طبقة فوق أخرى، مربوطة معاً بالأياف. وكانت هذه الحشائش قد نُزعت بجذورها واحتفظت هذه الجذور بقدر من الطين كثير، وعند إعادة تغطية السقف بالحشائش جرت العادة على ترك الطبقة وإضافة طبقات أخرى من الحشائش فوقها.

هذا النمط من المنزل الذى ذكرناه آنفاً يُعد من الملامح الأساسية النمطية لكل جماعات المامبيلا. لكن عند بعض الجماعات (مثل جماعتى التونجبو، واللاجبو) يتكون هيكل الجدران من خيزران أو بوص مثبت رأسياً بين الألواح الخشبية، ويُطلى بالطين من الداخل والخارج (فى كثير من الأحيان لا يُطلى بالطين من الداخل، وإنما تُدعم الجدران من الداخل بالحصير).

وفى هذا النوع من الأكواخ يكون غطاء السقف بالحشائش ذا طبيعة متباينة، فالحشائش المستخدمة أطول، وتوضع بكثافة فى ست طبقات متتالية. وكل كوخ من أكواخ المامبيلا فيه طابق علوى، تتكون أرضيته من حصير مطروح فوق أعواد البامبو التى تستند مباشرة على الجدران الخارجية وتُدعم بعمود (عود) من البامبو منتصب فى فُرجات إزاء محيط الجدران. ويكون هناك مدخل للطابق العلوى من الطابق الأرضى من خلال باب صغير يكون الوصول إليه باستخدام سُلّم. وهذا الطابق العلوى يستخدم للنوم أو للتخزين. فإذا استخدم لخرن الحبوب يمكن الوصول إليه من الخارج من خلال فتحة فى الحشائش التى تسهم فى تشكيل الجدار، وتُغطى هذه الفتحة بقطعة من الحصير. ويستخدم الطابق الأرضى لطحن الحبوب والطبخ وخرن الجرار، وأحياناً ينامون فيه. ويتم إشعال النار ليلاً فى الطابق الأرضى لتدفئة النائمين فى الطابق العلوى. وتُستخدم الحصر المجدولة من الحشائش وسائد. والشكل الآخر الوحيد من الأثاث هو كرسي مربع معمول من قطع من البامبو ربطت معاً بأنسجة من لحاء. والملح الجدير بالملاحظة هو استخدام أنابيب من الحشائش المضفورة (والمنسوجة) لملء الجرار بالماء

أو البيرة. والسلال المعمولة من شرائح من لحاء الشجر أو من البوص تستخدم لتصفية البيرة بعد تخميرها. ويبلغ ارتفاع السلّة قديمين أو ثلاثة وللواحدة منها أربع قوائم من قطع البامبو. ويمكن أن تحتفظ هذه السلال بالماء بدهنها من الداخل بمعجون رماد ثمار شجرة *Gardenia ternifolia*. وهناك سلال مشابهة معمولة من البامبو تُستخدم أيضاً لخزن الحبوب توضع على بكة (مركز) ترفعها عن الأرض ثلاثة أقدام أو أربعة.

وتتكون قوائم هذه الدكة (المركز) من قطعتين من الخشب تستقر إحداها فوق الأخرى. القطعة العليا من البامبو، يمنع سطحها الأملس الفران من القفز إلى مخزن الحبوب (السلّة المذكورة آنفاً). والدكة مغطاة بالحصير، والسلّة الموضوعة فوقها يحميها من المطر غطاء معمول من خوص النخيل. وعادة ما يكون هناك أيضاً غطاء خارجي إضافي مكون من قطع من خوص النخيل وجريدة مشقوقة لنصفين ومثبتة رأسياً؛ كل قطعة مثبتة بإحكام في الأخرى. وتدعم السلّة في قاعدتها وحوافها بحشائش يبلغ سمكها عدة بوصات. وللسلّة غطاء من حشائش.

وعادة ما يتكوّن المجمع السكني للأسرة من كوخين أو ثلاثة يحيط بها بوص أو خيزران مرتبط معاً ليكون وسيلة دفاعية، وقد يكون هذا السور وسيلة رابطة بين أكواخ المجمع السكني للأسرة. أما الأجران (مخازن الحبوب) فمتناثرة حول هذا المجمع، وقد تكون هناك عشة أو عشتين للدجاج أو الماعز، مشيدة من حجر وتستخدم فروع خشبية مقطوعة من جزع شجرة يابس (بعد حفرها) لسقيا الحيوانات المنزلية، وكثير من الدور بها بساتين موز. ويتم صرف المياه الفائضة في هذه الدور بشكل جيد.

وثمة مجمعان سكنيان أو ثلاثة يقعان متقاربين، ويشكلان عزبة صغيرة لمجموعة أسرية صغيرة. أما الأقارب ذوو القرابة الأكثر بعداً (ذوو القرابات غير الوثيقة)، وكذلك غير الأقرباء، في القرية، أو المجموعة المحلية، فيشغلون مواقع

تبعد حوالى الميل. وعلى أية حال، ففيما مضى، عاشت الأسرات المختلفة جنباً إلى جنب بالقرب من البستان حيث يمكنهم الهرب إذا هاجمهم عدو أقوى منهم. ولا تُقطع أشجار هذه البساتين أبداً. وإذا رأى المرء بستاناً فى مكان مرتفع، كان هذا علامة مؤكدة على وجود قرية إلى جواره.

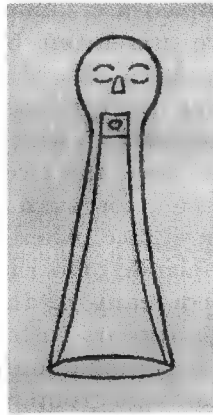
ومعظم الأخاديد تضم أشجاراً. وكل أخدود صغير يحوى أشجار البامبو، تمتلكه بعض المجموعات الأسرية. وفى كل زمام قرية يوجد موقع مركزى (ساحة) للرقص محاطة بجدار منخفض يجلس عليه المشاهدون كما أنه يحمى حلبة الرقص من اجتياح مياه الأمطار. ونضيف أن القرية تُعرف غالباً باسم مؤسسها أو باسم واحد ذى حيثية من ذريته. ولأغراض الدفاع يحفر المامبيلا خنادق عبر الطرق الزعيمية المؤدية لقراهم.

وفيما يتعلّق بالأسلحة، فإنهم يستخدمون الرماح فى الوقت الحالى، وقد استخدموها منذ فترة حديثة نسبياً. وكانت جماعات الحذايين قد ارتبطت بالمامبيلا، لفترة طويلة، لكنها - أى جماعات الحذايين - من أصول أجنبية، بل ولم يتم استيعابها داخل مجتمع المامبيلا أى لم تُذب فيه. ويقرر المامبيلا أنه لم يكن لديهم فى الأزمنة القديمة حديد، وكان سلاحهم الوحيد هو القوس ذو المشد المعمول من خيط، وسهم خشبى ذو رأس مُدبب. ولم يكن لديهم فنوس، وإنما كانوا يحفرون الأرض لأغراض الزراعة، باستخدام عصا. وعندما حصلوا فى بداية الأمر على الفأس ذات الرأس الحديدية استخدموها دون أن يثبتوا الرأس الحديدية بيد يقبضون عليها. وفى الوقت الحالى. ثبتوا الرأس فى المقبض بأنسجة من لحاء الشجر Palm-fibre ودروعهم معمولة من طبقتين من خوص النخيل وجريده وتُربط الطبقتان معاً بالخوص وأنسجة ينزعونها من النخيل. والدرع مقسم إلى قسمين يربطان معاً رأسياً. ويجرى تدعيمهما بقطعة خشب مستعرضة لتتلقى السهم أو الرمح الذى يقذفه العدو. وفى الطرفين؛ العلوى والسفلى للدرع توجد فتحة دائرية

تعين على الرؤية - والحركة - بسهولة. وهناك عدد من (ريش) الشيهم (حيوان يشبه القنفذ) مثبتة في فتحات الدرع من الناحية الداخلية، وهي تستخدم عند التراجع - إذ تغرز في الأرض لجرح أقدام المهاجم أو إعاقته (لتكون شركاً يمسك بقدمي العدو). ولدى المامبيلا سيوف قصار من النوع الذي أوردنا صورة له في الصفحة التالية. وهذا التصميم - بقدر علمي - هو من خصائص المامبيلا، لكن من الممكن أن يكون مجلوباً من بعض قبائل الكامبيرون الفرنسي.

والمامبيلا خبراء في صناعة الغلايين (البابيات) وتتميز هذه البابيات بوجود قرص خشبي عند قاعدة الطاس (التجويف)، إذا ما حرك أصبح تنظيف الغليون (الباب) سهلاً. ويجرى تنظيف الغليون وتلميعه بوضع حشائش رطبة عليه وهو ساخن (دعكه بها).

ومن بين آلاتهم الموسيقية نوعان من الطبول لكل واحدة منها غشاء واحد، نوع مفتوح وآخر مغلق عند طرفه السفلي. والنوع المغلق من أسفله يبلغ طول الطبل منه ثلاثة أقدام وهي تقوم على قاعدة منحوتة من خشب صلب، وإذا أضفنا طول هذه القاعدة، أصبح مجمل الارتفاع أربعة أقدام. والفلوت ذو التصميم الخاص يستخدم لإعطاء الإشارة للتجمع لأداء الطقوس الدينية. ويبلغ طوله حوالي خمس عشرة بوصة، ويعلوه رأس بشري منحوت: (رسم ص ٥٦٣).



وتتوارى النسوة والأطفال فى أكوأخهم إذا سمعوا صوت الفلوت.

وفيما يتعلّق بملابس المامبيلا فهم يلبسون مخاصر (ما يشبه الجونلات) من النوع نفسه الموجود عند اليونجور (انظر المجلد الثانى، فصل ١٤) أما النساء فعرايا تمامًا. وعلى أية حال، فبين المجموعة الجنوبية، ترتدى المرأة جونلة (مخصرة) من خيوط مجدولة. كما هو الحال عند نساء الفير. والرجال والنساء يُدبّون قواطعهم التى فى الفك الأعلى والتى فى الفك الأسفل.

وأخيرًا نلاحظ أن الأسبوع عند المامبيلا يبلغ عشرة أيام حسب نظام السوق المحلى، وهى فى المنطقة الشمالية كالتالى: ١. جيمينى (وهو اليوم الذى ينعقد فيه السوق عند الكوما) ٢. سامبيرى (بيرو) ٣. نديرى (تيم) ٤. يكى (باسو) ٥. بيجا (يانا) ٦. سوى ٧. جيرى (جيكى) ٨. بارا (نجاين) ٩. نداخا ١٠. جيرى Jire. وهناك أسواق مما ذكرناه أنفأ لم تعد تتعقد، وهى أسواق: سورى، باجن، نداخا وجيرى. ومن ناحية أخرى، تُعقد الأسواق فى عدد من القرى لم تُدرج أيام انعقادها ضمن قائمة الأسبوع ذى الأيام العشرة.

وهناك مجموعتان بشريتان صغيرتان تشغلان قرىتي كامكام وماجو، تعيشان معيشة ذات صلة وثيقة بالمامبيلا لكن من الواضح أنهما ينتميان إلى تجمع بشرى آخر، أو بتعبير آخر أنهما ليسا من الأصل نفسه. ولغتهم لغة مستقلة تمامًا عن لغة المامبيلا، رغم وجود الكثير من نقاط الاتصال بينهما، خاصة مع لهجة وا Wa المامبيلية، وهناك أيضًا نقاط اتصال بينها وبين لهجة التيجونج فى أشاكو ولهجة فلاحى ماجو التى تصنف بشكل عام مع لهجة التيجونج. Tigong.

ويُقال إن فلاحى كامكام وماجو، هم من مجموعة بشرية واحدة، وكانوا يسكنون قرية واحدة بالقرب من جوروجى Guroje حتى قسمهم فولانيو بسانيو، فهرب قسم منهم إلى الموقع الحالى - كامكام، وهرب قسم آخر إلى ماجو. وإن كان الأمر كذلك، ولم يكن هناك سبب يجعلنا نتشكك فيه، لكان أمرًا غريبًا أن

نلاحظ مدى سرعة حدوث تغيرات ثقافية وأخرى فى اللهجات بين سكان القريتين (كامكام وماجو).

فعلى سبيل المثال نجد أن مجموعة كامكام لا تزال تحتفظ بنظامها القديم القاضى بالتوريث على وفق الخط الأمومى (الانتساب للأُم)، بينما مجموعة الماجو تتبع الآن النظام الأبوى (النسبة للأب والميراث فى الفرع الأبوى). ومن ناحية أخرى، فإن الكامكام أخذوا كثيرًا من العبادات الدينية (التوقيرية) للمامبيلا. وتبدو لغتهم - أيضًا - متأثرة بلغة بوتى Bute، ومن المحتمل - بناء على هذا - أن عددًا من البوتى انضموا إلى مجموعة الكامكام خلال الخمسين سنة الأخيرة.

والكامكام يسمّون أنفسهم البُنْجُو Bungnu ويُقال إن كلمة الكامكام إنما هى كُنْية كَنَاهم بها البوتى والفولانى بسبب كَيْس مميّز ينسجه البُنْجُو، ويعرف عندهم باسم الكامكام.

ويختلف البُنْجُو عن المامبيلا من حيث إنه ليس لديهم الزواج المتبادل، فإذا تقدّم الخاطب للفتاة ووافقت تزوّجها مباشرة دون الرجوع لوالديها. إنه يهرب معها ثم يُعلم والدها بأن يُرسل له رمحًا، لكن يتحمّ عليه أن يقدم للفتاة هدايا متعدّدة قبل أن يتمكّن من تثبيت وضعه بوصفه زوجًا حقيقيًا. وعلى هذا ففى أثناء ارتحاله مع الفتاة إلى بيته، تتوقف الفتاة فى عدة مراحل من الطريق رافضة مواصلة المسير حتى يقدم له عريسها فأسمًا. ولابدّ من تقديم هدية لها عندما تدخل بيته، وأخرى عندما تأكل وجبتها الأولى عنده، وهكذا.

وأثناء الشهر الأول تعيش حياة البطالة والعزلة، فتدّهن جسدها يوميًا بالزيت، ويُقدّم لها طعام وافر وفى نهاية هذه الفترة يُقام الرقص وتعدّ وليمة، ولابدّ أن يُرسل العريس عندئذ ثمن عروسه (مهرها) الحقيقى لوالدى الفتاة (يتكوّن مهرها فى الأساس من عدد من الفئوس). ويسلم الأب ثلث المهر لأقارب زوجته. ويبقى المواليد الذين تتجبههم الفتاة فى بيت الأب، لكن يمكن استدعاؤهم فى أى وقت لأداء

أعمال لأقارب أهم. وإذا احتاج الأمر لواحد من هؤلاء الأبناء لأداء عمل مستمر ذى مردود اقتصادى سلّم الأب أحد أبنائه لهذا. وأكثر من هذا فقبل أيام الإدارة البريطانية، كان يمكن للمرء أن يفتدى نفسه أو ابنه من العبودية بتقديم بديل له، واحد من أبناء أخته. وفى حالة القتل كذلك، إذا كان القتل يُعوض بواحد من أقارب القاتل من ناحية أمه (أم القاتل).

ومن حق المرء أن يفسخ زواج أخته إن ظن أنها لا تلقى معاملة حسنة، وحتى وقت قريب كانت الأم تأخذ معها أطفالها. ونظام الوراثة كان ولا يزال أموميا.

وعلى هذا فيمكننا أن ننهى هذا السياق بقولنا إنّ النظام الأمومى كان حتى قدوم الفولانى هو السائد بين البنجنو.

ويستخدم البنجنو مصطلح شك Shq الذى يستخدمه المامبيلا بمعنى العبادة الدينية أو الطقوس العبادية الدينية. وهم يقيمون الطقوس نفسها التى يقيمها المامبيلا عند موت أحدهم، ويطلقون عليها شك قورو. ولديهم الجنى الحارس نفسه الذى عند المامبيلا، والمعروف باسم جارماو، وهم يسمون حجاب (أو تعويذة) نجوب شك باسم نان ويسمون الحشائش المقدسة جيرو باسم جورا. وهم ينكرون أنهم أكلوا لحوم البشر فى أى وقت من الأوقات لكنهم كانوا صيادين من الطراز الأول. أما ملابسهم وأسلحتهم فهى نفسها التى عند المامبيلا.

وتختلف مجموعة الماجو بشكل أساسى عن مجموعة الكامكام من حيث إن نظام الوراثة عندهم أبوى. وعلى أية حال، كان يمكن للمرء فيما مضى، أن يستخدم أبناء أخته رهنا (يرهنهم). لكنه إن فعل هذا طوّل بأن يعوّض والد هؤلاء الأطفال الذين رهنهم بتقديم هدية من عشرين فأسا. أما الوالد فلا يمكنه رهن أبنائه إذا كانوا أبناء حرة (إذا لم تكن أهم جارية Slave). إن أقارب الأم يعتبرون فى حقيقة الأمر هم الملاك الحقيقيون لأبنائها.

وممنوع عند الكامكام والماجو - كليهما - أن يتزوج المرء من أقاربه الأقربين من ناحية أبيه أو من ناحية أمه. والزواج بين أبناء العمومة موجود بين عدد من القبائل المجاورة لهما. وعند مجموعة الماجو يوجد الزواج اللوى أى زواج الأخ الأصغر من زوجة أخيه الأكبر إذا مات. ومن المسموح به زواج المرء من أرملة أبيه أو عمه وهو الذى يرثهن أيضاً، لكنه لا يتزوج ولا يرث أرملة خاله.

وعند مجموعة الماجو، لا وجود لطقوس شك كورو التى يمارسها المامبيلا، والبونجون، لكنهم يستخدمون الأحبة (الواقية) من الحشيشة المقدسة "جيرو" كما يستخدمون النجويشك. وتضع النساء قلاند من حشيشة الجيرو لزيادة خصوبتهن. وفيما يلى قوائم بالمفردات المستخدمة: (الصفحات من ٥٦٦ إلى ٥٨٠).

١. لهجة الكوما (من المامبيلا)
٢. لهجة الوار وار (من المامبيلا)
٣. لهجة وا Wa (من المامبيلا)
٤. لغة كلاً أو الحدادين.
٥. لغة الكامكام.
٦. لغة ماجو.

مفردات المامبيلا (لهجة كوما)

نقلاً عن تيسو من الكوما

1. Head	wuni	wuni	رأس	١
2. Hair	shari	fari	شعر	٢
3. Eye	njire	ndzire	عين	٣
Two eyes	njire wan	ndzire wan	عينان	
4. Ear	tia	tia	أذن	٤
Two ears	tia yan	tia jam	أذنان	
5. Nose	nyon	njon	أنف	٥
6. One tooth	nyie nyunu	njie njunu	ضرس واحد	٦
Five teeth	nyie teen	njie teen	خمسة ضروس	
7. Tongue	namman	nəmman	لسان	٧
8. Neck	manna	manna	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	mban	mban	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	bingen	bingen	قلب	١٠
11. Belly	tubri	tubri	بطن	١١
12. Back	kamo or ngata	kamo or ngata	ظهر	١٢
13. Arm	boo	boo	ذراع	١٣
14. Hand	bomban	bomban	يد	١٤
Two hands	bomban yan	bomban jam	يدان	
15. Finger	njaru	ndzaru	إصبع	١٥
Five fingers	njaru teen	ndzaru teen	خمسة أصابع	
16. Finger nail	nyaru	njaru	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	gure	gure	ساق	١٧

18. Knee	neen	neen	ركبة	١٨
19. Foot	gurim mban	gurim mban	قدم	١٩
Two feet	gurim mban iyan	gurim mban ijan	قدمان	
20. Man (person)	nor	nor	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	nor yuta	nor juta	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	no tira	no tir'a	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	no tira yan	no tir'a jain	رجلان	
22. Woman	ma bwen	ma bwen	امرأة	٢٢
Two women	ma bwen yan	ma bwen jain	امرتان	
23. Child	wunu	wunu	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	tei	tei	أب	٢٤
25. Mother	mei	mei	أم	٢٥
26. Slave	tomo	tomo	عبد	٢٦
27. Chief	mbon	mbon	زعيم	٢٧
28. Friend	mba	mba	صديق	٢٨
29. Smith	shomo	jomo	حداد	٢٩
30. Doctor	tee kangin	tee kangin	طبيب	٣٠
31. One finger	njaru nyunu	ndzaru njunu	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	njaru yan	ndzaru jam	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	njaru tar	ndzaru tar	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	njaru na	ndzaru na:	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	njaru teen	ndzaru teen	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	njaru teechini	ndzaru teet'ini	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	njaru taniye	ndzaru tanije	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	njaru tin dariye	ndzaru tin darije	ثمانية أصابع	٣٨

39. Nine fingers	njaru tina	ndzaru tina	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	njaru yuta	ndzaru juta	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	njaru yuta tere nyunu	ndzaru juta tere njunu	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	njaru yuta tere yan	ndzaru juta tere jain	اثنان عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	njaru yuta tere tar	ndzaru juta tere tair	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	njaru noton or bingere	ndzaru noton or bingere	عشرون إصبعًا	٤٣
Thirty fingers	njaru noton tere yuta	ndzaru noton tere juta	مائة إصبع	٤٤
Thirty-one fingers	njaru noton tere yuta, yuta tere nyunu (i.e. 20 plus ten, and at the ten plus one.)	ndzaru noton tere juta, juta tere njunu	مائتا إصبع	٤٥
Thirty-eight fingers	njaru noton tere yuta, yuta tere tindariye	ndzaru noton tere juta, juta tere tindariye		٤٦
Forty fingers	njaru noton yan	ndzaru noton jan	شمس	٤٧
N.B.—Twenty is indicated by placing the hands against the feet. Thirty by doing this and then by putting the two hands together.			إله	
44. A hundred fingers	njaru noton teen	ndzaru noton teen	قمر	٤٨
One hundred and twenty fingers	njaru noton tini or noton teen terie bingere nyunu	ndzaru noton tini or noton teen tarie bingere njunu	قمر كامل	
45. Two hundred fingers	njaru noton yuta	ndzaru noton juta	قمر جديد	
46.				
47. Sun	Mwandi	mwandi	يوم	٤٩
God	Nama	nama	ليل	
48. Moon	wuru	wuru	الصباح	
Full moon	wuru ye baran	wuru je baran	مطر	٥٠
New moon	wuru aye	wuru aje	ماء	٥١
49. Day	seten	seten	دم	٥٢
Night	chimbin	tfimbin	دهن	٥٣
Morning	mene jange	mene dzange		
50. Rain	nu	nu		
51. Water	nimme	nimme		
52. Blood	omo	omo		
53. Fat	chuen	tfuen		

54. Salt	tomo	tomo	ملح	٥٤
55. Stone	tan	tan	حجر	٥٥
Iron	tunge	tunge	حديد	
56. Hill	kun	kun	تل	٥٦
57. River	komo	komo	نهر	٥٧
58. Road	chindi	tjindi	طريق	٥٨
59. House	gon (Compound = ara)	gon (Compound = ara)	بيت	٥٩
Two houses	gon yan	gon jan	بيتان	
Many houses	gon dungun	gon dungun	عدة بيوت	
All the houses	gon be	gon bé	كل البيوت	
60. Roof	gon jurung	gon dzurung	سطح	٦٠
61. Door	nyu	nju	باب	٦١
62. Mat	bere	bere	حصيرة	٦٢
63. Basket	kuna	kuna	سلة	٦٣
64. Drum	jongo	dzongo	برميل	٦٤
65. Pot	siene	siene	إناء	٦٥
66. Knife	bu	bui	سكينة	٦٦
67. Spear	gongon	gongon	رمح	٦٧
68. Bow	nyiam	njiam	قوس	٦٨
69. Arrow	koango	koango	سهم	٦٩
Five arrows	koango teen	koango teen	خمسة أسهم	
70. Gun	bundigaru	bundigaru	بندقية	٧٠
71. War	tap or kawun	tap or kawun	حرب	٧١
72. Meat (animal)	nyama	njamá	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	njoa	ndzoa	فيل	٧٣

74. Buffalo	yar	jar	جاموس	٧٤
75. Leopard	ngwi	ngwi	نمر	٧٥
76. Monkey	duri	duri	قرد	٧٦
77. Pig	nyamgang or genderu	njamgan or genderu	خنزير	٧٧
78. Goat	mbien	mbien	معزة	٧٨
79. Dog	bundu	bundu	كلب	٧٩
80. Bird	nunu	nunu	طير	٨٠
Feather	sheri nunu we	feri nunu we	ريش	٨١
81. Crocodile	ngani	ngani	دجاجة	٨٢
82. Fowl	chondo	tjondo	بيض	٨٣
83. Eggs	geen	geen	بيضة واحدة	٨٤
84. One egg	gen nyunu	gen njunu	ثعبان	٨٥
85. Snake	nyamba	njamba	ضفدع	٨٦
86. Frog	takura	takura	بقرة/ حصان	٨٧
87. Horse	dang	dang	ذبابة	٨٨
88. Fly	njigi	ndzigi	نحلة	٨٩
Cow	nage	nage	عسل نحل	
89. Bee	noe	noe	شجرة	٩٠
Honey	nime noe ga	nime noe ga	عشر أشجار	
90. Tree	jar	djar	ورقة نبات	٩١
Ten trees	jar yuta	djar juta	موز	٩٢
91. Leaf	wan	wan	نبات الذرة	٩٣
92. Guinea-corn	yire	jire	قمح غينيا	
93. Maize	tap	tap	فول سوداني	٩٤
94. Ground-nut	shingar	jingar		

95. Oil	kurume	kurume	زيت	٩٥
Hausa	Kasakhap	kasaxap	المرأة الطويلة	٩٦
Fulani	Dakhap (Sing. = Tabiri)	daxap (Sing. = tabiri)	كلب كبير	٩٧
96. The tall woman	mabwen turia	mabwen turia	كلب صغير	٩٨
The tall women	mabuno turia	mabuno turia	الكلب يعض	٩٩
97. Large dog	bundu gitane	bundu gitane	الكلب يعضني	١٠٠
98. Small dog	bundu buwe	bundu buwe	الكلب الذي عضني	١٠١
99. The dog bites	bundu yie numan	bundu jie numan	أمس	١٠٢
100. The dog bites me	bundu yie me numan	bundu jie me numan	جلدت الكلب	١٠٣
101. The dog which bit me yesterday	bundu numa me ana	bundu numa me ana	بالسوط	١٠٤
102. I flog the dog	me ye bunda nimben	me je bunda numben	الكلب الذي جلده	١٠٥
103. The dog which I have flogged	bundu me nirbe ana	bundu me numbe ana	بالسوط	١٠٦
Horse	dang	daj	أنا أراه	
Horses	dangip	dajip	أنا أراها	
Horse	gon	gon	هو يرانا	
Houses	goyip	goyip	هو يراك	
Goat	mbien	mbien	نحن نراك	
Goats	mbinip	mbinip	نحن نراهم	
Man	no tira	no tira	طير جميل	١٠٥
Men	no tirap	no tirap	عبد	١٠٦
104. I see him	me enebo	me enebo	عبدى	
I see her	me enebo	me enebo	عبدهم	
He sees you	enewe	enewe	عبدنا	
He sees us	enebir	enebir	عبد الزعيم	١٠٧
We see you (pl.)	bir enebi	bir enebi	عبد	
We see them	bir enebo	bir enebo		
I	mi	mi		
You	we	we		
He	bo	bo		
We	bir	bir		
You	bi	bi		
They	bo	bo		
105. Beautiful bird	nunu gaam	nunu gaam		
106. Slave	tomo	tomo		
My slave	tomo ndiga	tomo ndiga		
Thy slave	tomo chiga	tomo tfiga		
Our slaves	tomo bira	tomo bira		
107. The chief's slave	tomo mbon ga	tomo mbon ga		
His slave	tomo china	tomo tjina		

108. We see the slave	bir ene tomo	bir ene tomo	نحن نرى العبد	١٠٨
109. We call the slave	bir yina tomo	bir jina tomo	نحن ننادى العبد	١٠٩
110. The slave comes	tomo yi ororen	tomo ji ororen	العبد آت	١١٠
111. He came yesterday	oro ana (or bo oro ana)	oro ana (or bo oro ana)	هو أتى أمس	١١١
He is coming to-day	a oro shu (to-day = shu)	a oro fu (to-day = fu)	هو سيأتي اليوم	
He will come to-morrow	a oro mene (or bo a oro mene)	a oro mane (or bo a oro mene)	هو سوف يأتي غداً	
112. The slaves go away	tomop ye yinan	tomop je jinan	العبد ذهب بعيداً	١١٢
113. Who is your chief?	chigam mbon ne ane?	tfigam mbon ne ane?	من زعيمك؟	١١٣
114. The two villages are making war on each other	chire yan bum bam-abe boye kawun nean	tfire jam bum bam-abe boje kawun nean	القريتان يتحاربان	١١٤
with one another	bum bamabe	bum bamabe	الشمس تشرق	١١٥
115. The sun rises	mwandi yie shimeren	mwandi jie fimeren	الشمس أشرقت	
The sun sets	mwandi yie toron	mwandi jie toron	الشمس تغرب	
116. The man is eating	nor yie nyarap nyan	nor jie njarap njan	الرجل يأكل	١١٦
117. The man is drinking	nor yie nime mwan	nor jie nime mwan	الرجل يشرب	١١٧
118. The man is asleep	nor yie nyom chan	nor jie njom tjan	الرجل ينام	١١٨
119. I break the stick	me koro kimbu	me koro kimbu	أنا كسرت العصي	١١٩
The stick is broken	kimbu kerim	kimbu kerim	هذه العصي كسرت	
This stick cannot be broken	kimbu ne kerie ke	kimbu ne kerie ke	هذه العصي لا نستطيع كسرها	
Break this stick for me	keria me kimbu ne	keria me kimbu ne	اكسر العصي لأجلي	
120. I have built a house	me ma gon	me ma gon	بَنَيْتُ بَيْتاً	١٢٠
121. My people have built their houses yonder	norum diga ma bo gon gache	norum diga ma bo gon gatje	أَهْلِي بَنَوْا بَيوتَهُمْ هُنَاكَ	١٢١
122. What work do you do at day-break all?	tom chine kunde tom chie miche anda ne bingeri?	tom tfine kunde tom tfie mitje anda ne bingeri?	ماذا تفعل كل يوم؟	١٢٢
N.B.—Note alliteration. tom (tom) = work. or tom chine kunde tom tfine kunde mwandi bingeri tom mwandi bingeri tom chieru tfieru			أنا أعمل بمزرعتي	
I work on my farm	me yen tom mwarim digha kunden	me jan tom mwarim diga kunden		
I work	me yen tom kunden	me jan tom kunden		

123. I am going away	me yen dan	me jen dan	أنا ذاهب	١٢٣
I am hoeing	me ye bor buan	me je bor buan	أنا أعزق الأرض	
I am going away to hoe	min da bor ga	min da bor ga	أنا ذاهب لأعزق الأرض	
I am going away to my farm	min dam mwarim digha	min dam mwarim diga	أنا ذاهب إلى مزرعتي	
124. The woman comes	mabwen yien daren	mabwen jien daren	المرأة تأتي	١٢٤
She comes	yien daren	jien daren	هي تأتي	
The woman laughs	mabwen ye onon	mabwen je onon	المرأة تضحك	
The woman weeps	mabwen ye wen	mabwen je wen	المرأة تبكي	
125. I ask the woman	ma bie mabwen	me bie mabwen	أنا أسأل المرأة	١٢٥
126. Why do you laugh?	ngam che we ye onon?	ngam tje we je onon?	لماذا تضحك؟	١٢٦
127. Why do you cry?	ngam che we ye wen?	ngam tje we je wen?	لماذا تبكي؟	١٢٧
128. My child is dead (N.B.—Possessive precedes noun.)	ndiga wunu kuem	ndiga wunu kuem	طفل ميت	١٢٨
129. It is not dead	kue ke	kue ke	إنه ليس ميتاً	١٢٩
130. Are you ill?	yie chigha jamu keen?	jie tjiga dzamu keen?	هل أنت مريض؟	١٣٠
131. My children are ill	nyunum ndigha jamu ke	njunum ndiga dzamu ke	أطفالي مرضى	١٣١
132. Her child is better	mwona china chini dama	mwona tjina tjini dama	طفلها بصحة جيدة	١٣٢
133. Yes	ee	ee	نعم	١٣٣
No	mm	m9m	لا	
134. A fine knife	bu di	bu di	سكينة جيدة	١٣٤
Give me the knife	ame bu	ame bu	أعطني السكينة	
I give you the knife	me awe bu	me awe bu	أنا أعطيت السكينة	

136. Name	yin	jin	اسم	١٣٦
My name	yin ndigha	jin ndiga	اسمى	
Your name	yin chigha	jin tfiga	اسمك	
What is your name?	chigha yin neche?	tfiga jin netje?	ما اسمك؟	
137. There is water in the gourd	nime te timbige	nime te timbige	يوجد ماء فى الأرض	١٣٧
The knife is on the stone	bu terier tange	bu terier tange	السكينه توجد على الحجر	
The fire is under the pot	wuu gon kir shienege	wuu gon kir fianege	النار تحت الإناء	
The roof is over the hut	juru gonge terier gon ge	dzuru gon ge terier gon ge	السطح فوق الكوخ	
138. You are good	wue giri	wue giri	أنت جيد	١٣٨
This man is bad	nor ne biri	nor ne biri	هذا الرجل سيئ	
139. The paper is white	derewol churi ye	derewol tfuli je	الورقة بيضاء	١٣٩
This thing is black	ngir ne yiri	ngir ne jiri	هذا الشئ أسود	
This thing is red	ngir ne biri	ngir ne biri	هذا الشئ أحمر	
140. This stone is heavy	tan ne nuwa	tan ne nuwa	هذا الحجر ثقيل	١٤٠
This stone is not heavy	tan ne nuwa ke	tan ne nuwa ke	هذا الحجر ليس ثقيلًا	
141. I write	me ye vindinin	me je vindinin	أنا أكتب	١٤١
I give you the letter	me auwe derewol	me auwe derewol	أنا أعطيك الخطاب	
Carry the letter to the town	ndi derewol ne kue	ndi derewol ne kue	احمل الخطاب إلى المدينة	
142. Go away	nda ge	nda ge	اذهب بعيدًا	١٤٢
Come here	na ne	na ne	أتى إلى هنا	
143. Where is your house?	chigha arin ne ke?	tfiga arin ne ke?	أين بيتك؟	١٤٣
144. My house is here	ndigha arin ne	ndiga arin ne	بيتى هنا	١٤٤
My house is there	ndigha arin gache	ndiga arin gatje	بيتى هناك	

145. What have you to sell?	we guriche? (sell = guri)	we gurife? (sell = guri)	ماذا تبتاع؟	١٤٥
146. I want to buy fish	me dui me gure borop	me dui me gure borop	أنا أريد شراء سمك	١٤٦
147. The fish which you bought is bad	borop wue gurere ne biri	borop wue gurere ne biri	السمك الذى اشتريته سيئ	١٤٧
148. Where is the man who killed the elephant?	nor bomi wuna njua ana che?	nor bomi wuna ndzua ana tje?	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٤٨
He has killed many elephants	wuna njua dungun	wuna ndzua dungun	هو قتل كثيرًا من الأفيال	
How many elephants were killed yesterday?	njua me bo wuna ana?	ndzua me bo wuna ana?	كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟	
149. Untie it	barabo	barabo	فك هذه	١٤٩
Tie this rope	kanda wuen ne	kanda wuen ne	اربط هذا الحبل	
Make the boy untie the goat	gire wunu bonda bara bienche	gire wunu bonda bara bientje	فك الصبى الماعز	
150. My brothers and I, we are going but no one else	birme ndigha dimbe min dage bir nyine	birme ndiga dimbe min dage bir njine	أنا وإخوتى ذاهبون ولا أحد آخر	١٥٠
Brothers, let us go and tell the chief	ndigha dimbe muege min da gara mbon ge	ndiga dimbe muege min da gara mbon ge	إخوتى، دعونا نذهب ونكلم الزعيم	
151. This tree is bigger than that	tu bone kiri bone ye gitan ge	tu bone kiri bone je gitan ge	هذه الشجرة أكبر من تلك	١٥١

”مامبىلا (الوار وار)

1. Head	gul	gul	١	رأس
2. Hair	sheri	jeri	٢	شعر
3. Eye	njir	ndzir	٣	عين
Two eyes	njir fal	ndzir fal		عينان
4. Ear	tia	tia	٤	أذن
Two ears	tia fal	tia fal		أذنان
5. Nose	nyun	njun	٥	أنف
6. One tooth	nyi	nji	٦	ضرس واحد
Five teeth	nyi tin	nji tin		خمسة ضروس
7. Tongue	nabal	nabal	٧	لسان
8. Neck	mana	mana	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	mбан	mбан	٩	ثدى (للمرأة)
10. Heart	tawal	tawal	١٠	قلب
11. Belly	lee	lee	١١	بطن
12. Back	ngur	ngur	١٢	ظهر
13. Arm	bu (u with lip round- ing)	bu	١٣	ذراع
14. Hand	bubal	bubal	١٤	يد
Two hands	bubal fal	bubal fal		يدان
15. Finger	bu kol	bu kol	١٥	إصبع
Five fingers	bu kol tin	bu kol tin		خمسة أصابع

16. Finger nail	njeri	ndzeri	١٦	ظفر الإصبع
17. Leg	gure	gure	١٧	ساق
18. Knee	nil	nil	١٨	ركبة
19. Foot	gure bal	gure bal	١٩	قدم
Two feet	gure bal fal	gure bal fal		قدمان
20. Man (person)	nor	nor	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	nor yura (or nor na yura)	nor yura (or nor na yura)		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	nachie	nachie	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	nachie fal	nachie fal		رجلان
22. Woman	navul	navul	٢٢	امرأة
Two women	navul fal	navul fal		امرتأتان
23. Child	nyuna	njuna	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	teri	teri	٢٤	أب
25. Mother	me	me	٢٥	أم
26. Slave	kweer	kweer	٢٦	عبد
27. Chief	ngwa	ngwa	٢٧	زعيم
28. Friend	bil	bil	٢٨	صديق
29. Smith	la	la	٢٩	حداد
30. Doctor	lel	lel	٣٠	طبيب
31. One finger	bukol chen	bukol t'en	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	bukol fal	bukol fal	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	bukol tar	bukol tar	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	bukol nea	bukol nea	٣٤	أربعة أصابع

35. Five fingers	bukol tin	bukol tin	٣٥	خمسة أصابع
36. Six fingers	bukol tenjen	bukol tendzen	٣٦	ستة أصابع
37. Seven fingers	bukol tafal	bukol tefal	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight fingers	bukol tunderi	bukol tunderi	٣٨	ثمانية أصابع
39. Nine fingers	bukol tara nea	bukol tara nea	٣٩	تسعة أصابع
40. Ten fingers	bukol yura	bukol jura	٤٠	عشرة أصابع
41. Eleven fingers	bukol yura tur chen	bukol jura tur tjen	٤١	أحد عشر إصبعًا
42. Twelve fingers	bukol yura tur fal	bukol jura tur fal	٤٢	اثنا عشر إصبعًا
Thirteen fingers	bukol yura tur tar	bukol jura tur tar		ثلاثة عشر إصبعًا
43. Twenty fingers	bukol wul	bukol wul	٤٣	عشرين إصبعًا
Thirty fingers	bukol wul tur yura	bukol wul tur jura	٤٤	مائة إصبع
Thirty-one fingers	bukol wul tur yura tur chen	bukol wul tur jura tur tjen	٤٥	مائتا إصبع
44. A hundred fingers	bukol wal tin	bukol wal tin	٤٦	أربعمائة إصبع
45. Two hundred fingers	bukol wal yura	bukol wal jura	٤٧	شمس
46. Four hundred fingers	—	—		إله
47. Sun	Lu	lu	٤٨	قمر
God	Chang	tʃaŋ		قمر كامل
48. Moon	wur	wur		قمر جديد
Full moon	wur bar bar	wur bar bar	٤٩	يوم
New moon	wur yurigen	wur jurigen		ليل
49. Day	suraten	suraten		الصباح
Night	turi	turi		مطر
Morning	menaja	menadza	٥٠	
50. Rain	nyu	nju		

51. Water	nim	nim	ماء	٥١
52. Blood	am	am	دم	٥٢
53. Fat	cheri	tjeri	دهن	٥٣
54. Salt	tam	ta:m	ملح	٥٤
55. Stone	tal	tal	حجر	٥٥
Iron	tugu	tugu	حديد	
56. Hill	ndou	ndou	تل	٥٦
57. River	kuum	kuum	نهر	٥٧
58. Road	chir	tjir	طريق	٥٨
59. House	mijim (Compound = far)	mijim (Compound = far)	بيت	٥٩
Two houses	mijim fal	mijim fal	بيتان	
Many houses	mijim kakuo	mijim kakuo	عدة بيوت	
All the houses	mijim shii	mijim sui	كل البيوت	
60. Roof	ndong mijime	ndong mijime	سطح	٦٠
61. Door	hor mijime	hor mijime	باب	٦١
62. Mat	ber	ber	حصيرة	٦٢
63. Basket	shaa	jaa	سلة	٦٣
64. Drum	juwo	dzuwo	برميل	٦٤
65. Pot	sheel	jeel	إناء	٦٥
66. Knife	buu	buu	سكينة	٦٦
67. Spear	gual	gual	رمح	٦٧
68. Bow	lam	lam	قوس	٦٨
69. Arrow	kun	kun	سهم	٦٩
Five arrows	kun tin	kun tin	خمسة أسهم	
70. Gun	nakan	nakan	بندقية	٧٠

71. War	tap	o	٧١	حرب
72. Meat (animal)	nyam	njam	٧٢	لحم (حيوان)
73. Elephant	teen	teen	٧٣	فيل
74. Buffalo	nyar	njar	٧٤	جاموس
75. Leopard	ngwi	ngwi	٧٥	نمر
76. Monkey	char	t/ar	٧٦	قرد
77. Pig	gunyang	gunjan	٧٧	خنزير
78. Goat	bil	bil	٧٨	معزة
79. Dog	bur	bur	٧٩	كلب
80. Bird	non	non	٨٠	طير
Feather	sheri none	/eri none		ريش
81. Crocodile	nyam kuu	njam kuu		
Horse	nyam ale	njam ale	٨١	تمساح
Sheep	njir	ndzir		حصان
Cow	karnda	karnda		خروف
82. Fowl	chor	t/ar		بقرة
83. Eggs	gee	gee	٨٢	دجاجة
84. One egg	gee chen	gee t/en	٨٣	بيض
85. Snake	yap	jap	٨٤	بيضة واحدة
86. Frog	tukura	tukura	٨٥	ثعبان
87.			٨٦	ضفدع
88. Fly	njige	ndzige	٨٨	ذبابة
89. Bee	nyu	nju	٨٩	نحلة
Honey	nyu	nju		عسل نحل
90. Tree	giar	giar	٩٠	شجرة
Ten trees	giar yura	giar jura		عشر أشجار

91. Leaf	we	ya	ورقة نبات	٩١
92. Guinea-corn	yür	ür	موز	٩٢
93. Maize	koom	kam	نبات الذرة	٩٣
94. Ground-nut	shangar	jaggar	قمح غينيا	
95. Oil	kurim	kurim	فول سودانى	٩٤
Fulani	Tibar	tibar	زيت	٩٥
Tikar	Tikar	takar	قبيلة الفولانى	
Kasakh	Kasakh	kasar	قبيلة Tikar	
Beri-Beri	Kaka	kaka	قبيلة الهوسا	
Kaka	Ya Korip	ja korip	قبيلة Beri-beri	
			قبيلة Kaka	

لهجة وا Wa

1. Head	gur	gur	١	رأس
2. Hair	yur	jur	٢	شعر
3. Eye	nzele	nzele	٣	عين
Two eyes	nzele fal	nzele fal		عينان
4. Ear	taa	tao	٤	أذن
Two ears	taa fal	tao fal		أذنان
5. Nose	nynon	njuon	٥	أنف
6. One tooth	nyie chen	nyie tʃen	٦	ضرس واحد
Five teeth	nyie tin	nyie tin		خمسة ضروس
7. Tongue	namal	namal	٧	لسان
8. Neck	manna	manná	٨	رقبة
9. Breast (woman's)	mban	mban	٩	ثدى (للمرأة)
10. Heart	tamal	tamal	١٠	قلب
11. Belly	le	le	١١	بطن
12. Back	ngur	ngur	١٢	ظهر
13. Arm	bu	bu	١٣	ذراع
14. Hand	bubal	bubal	١٤	يد
Two hands	bubal fal	bubal fal		يدان
15. Finger	korbu	korbu	١٥	إصبع
Five fingers	korbu tin	korbu tin		خمسة أصابع
16. Finger nail	cher bu	tʃer bu	١٦	ظفر الإصبع
17. Leg	gur	gur	١٧	ساق
18. Knee	nil	nil	١٨	ركبة

19. Foot	gurbal	gurbal	١٩	قدم
Two feet	gurbal fal	gurbal fa:l		قدمان
20. Man (person)	nor	nor	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	nor yura	nor jura		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	nase	nase	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	nase fal	nase fa:l		رجلان
22. Woman	nave	nave	٢٢	امرأة
Two women	naven fal	naven fa:l		امرتأتان
23. Child	mon	mon	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	ter	ter	٢٤	أب
25. Mother	me	me	٢٥	أم
26. Slave	kwer	kwer	٢٦	عبد
27. Chief	mboon	mboon	٢٧	زعيم
28. Friend	bil	bil	٢٨	صديق
29. Smith	la	la	٢٩	حداد
30. Doctor	lel	lel	٣٠	طبيب
31. One finger	korbu chen	korbu tʃen	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	korbu fal	korbu fa:l	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	korbu tar	korbu ta:r	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	korbu na	korbu na:	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	korbu tin	korbu tin	٣٥	خمسة أصابع

36. Six fingers	korbu tenchen	korbu tent/en	٣٦	ستة أصابع
37. Seven fingers	korbu tafal	korbu tafal	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight fingers	korbu tendar	korbu tendar	٣٨	ثمانية أصابع
39. Nine fingers	korbu tarana	korbu tarana	٣٩	تسعة أصابع
40. Ten fingers	korbu yura	korbu yura	٤٠	عشرة أصابع
41. Eleven fingers	korbu yura chap chen	korbu yura tʃap tʃen	٤١	أحد عشر إصبعًا
42. Twelve fingers	korbu yura cha tar	korbu yura tʃa tar	٤٢	اثنا عشر إصبعًا
Thirteen fingers	korbu yura cha tar	korbu yura tʃa tar		ثلاثة عشر إصبعًا
43. Twenty fingers	korbu wul	korbu wul	٤٣	عشرين إصبعًا
Sun	Laa	laə		شمس
God	Chang	tʃaŋ		إله
Moon	wir	wir		قمر

لهجة كالا

1. Head	ngwa	ngwa	رأس	١
2. Hair	yuwo	juwo	شعر	٢
3. Eye	ya	ja	عين	٣
Two eyes	ya han	ja han	عينان	
4. Ear	tuo	tuo	أذن	٤
Two ears	tuo han	tuo han	أذنان	
5. Nose	nyuon	njuon	أنف	٥
6. One tooth	nyian mwe	njian mwe	ضرس واحد	٦
Five teeth	nyian tien	njian tien	خمسة ضروس	
7. Tongue	liam	liam	لسان	٧
8. Neck	towo	towo	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	sagha	saga	ثدي (للمرأة)	٩
10. Heart	kikanga	kikanga	قلب	١٠
11. Belly	lara	lara	بطن	١١
12. Back	gwii	gwii	ظهر	١٢
13. Arm	kars or kar	kars or kar	ذراع	١٣
14. Hand	karn jas	karn dzas	يد	١٤
Two hands	karn jas han	karn dzas han	يدان	
15. Finger	do karn jas	do karn dzas	إصبع	١٥
Five fingers	do karn jas tien	do karn dzas tien	خمسة أصابع	
16. Finger nail	karn jas	karn dzas	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	gwari	gwari	ساق	١٧
18. Knee	juijungi	dzudzui	ركبة	١٨

19. Foot	gwari dibi	gwari dibi	١٩ قدم
Two feet	gwari dibi han	gwari dibi han	قدمان
20. Man (person)	fir	fir*	٢٠ إنسان (شخص)
Ten people	fir chong	fir* tʃɔŋ	عشرة من الناس
21. Man (not woman)	wumbara	wumbarə	٢١ رجل (ليس بامرأة)
Two men	wumbara han	wumbarə han	رجلان
22. Woman	wuguye	wuguje	٢٢ امرأة
Two women	wuguye han	wuguje han	امرتأتان
23. Child	onane	onane	٢٣ طفل (ولد)
24. Father	tata	tata	٢٤ أب
25. Mother	mawi	mawi	٢٥ أم
26. Slave	kwara	kwara	٢٦ عبد
27. Chief	tambona	tambona	٢٧ زعيم
28. Friend	mambowi	mambowi	٢٨ صديق
29. Smith	wawa	wawa	٢٩ حداد
30. Doctor	fir kaghana	fir* kagana	٣٠ طبيب
31. One finger	karn mwe	karn mwe	٣١ إصبع واحد
32. Two fingers	karn han	karn han	٣٢ إصبعان
33. Three fingers	karn tar	karn tar	٣٣ ثلاثة أصابع
34. Four fingers	karn nar	karn nar	٣٤ أربعة أصابع
35. Five fingers	karn tien	karn tien	٣٥ خمسة أصابع
36. Six fingers	karn temwe	karn temwe	٣٦ ستة أصابع
37. Seven fingers	karn tenar	karn tenar	٣٧ سبعة أصابع
38. Eight fingers	karn tentar	karn tentar	٣٨ ثمانية أصابع
39. Nine fingers	karn tennar	karn tennar	٣٩ تسعة أصابع
40. Ten fingers	karn chong	karn tʃɔŋ	

40. Ten fingers	karn chong	karn tʃɔŋ	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	karn chong yai mwe	karn tʃɔŋ jai mwe	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	karn chong yai han	karn tʃɔŋ jai han	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	karn chong yai tar	karn tʃɔŋ jai tar	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	karn ngwa yire	karn ngwa jire	عشرون إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	karn ngwa tien	karn ngwa tien	مائة إصبع	٤٤
45. Sun	nyagha	njaga	شمس	٤٥
46. God	nama	nam	إله	٤٦
47. Moon	wuer	wuer	قمر	٤٧
48. Full moon	wuer a nomda	wuer a nomda	قمر كامل	٤٨
New moon	wuer a hara	wuer a hara	قمر جديد	
49. Day	nyagha tena	njaga tena	يوم	٤٩
Night	gbinna	gbinna	ليل	
Morning	timoko	timoko	الصباح	
50. Rain	nii	nii	مطر	٥٠
51. Water	mbum	mbum	ماء	٥١
52. Blood	jim	dʒim	دم	٥٢
53. Fat	dou	dou	دهن	٥٣
54. Salt	mbara	mbare	ملح	٥٤
55. Stone	tana	tana	حجر	٥٥
Iron	tera	tera	حديد	
56. Hill	kun	kun	تل	٥٦
57. River	makuo	makuo	نهر	٥٧
58. Road	bi	bi	طريق	٥٨

59. House	nyum (Compound = yiena)	njum (Compound = jiena)	بيت	٥٩
Two houses	nyum han	njum han	بيتان	
Many houses	nyum nyibra	njum nyibra	عدة بيوت	
All the houses	nyum bangading	njum bangading	كل البيوت	
60. Roof	nyum jagha	njum dzaga	سطح	٦٠
61. Door	ona	ona	باب	٦١
62. Mat	hana	hana	حصيرة	٦٢
			سلة	٦٣
63. Basket	sagha	saga	برميل	٦٤
64. Drum	dana	dana	إناء	٦٥
65. Pot	siena	siena	سكينة	٦٦
66. Knife	bi	bi	رمح	٦٧
67. Spear	goghona	gogona	قوس	٦٨
68. Bow	lou	lou	سهم	٦٩
69. Arrow	kogho	kogo	خمسة أسهم	
Five arrows	kogho tien	kogo tien	بندقية	٧٠
70. Gun	bindiga	bindiga	حرب	٧١
71. War	mwam	mwam	لحم (حيوان)	٧٢
72. Meat (animal)	nyam	njam	فيل	٧٣
73. Elephant	nyam	njam	جاموس	٧٤
74. Buffalo	yar	jar	نمر	٧٥
75. Leopard	luaba	luaba	قرد	٧٦
76. Monkey	gora	gora	خنزير	٧٧
77. Pig	gauru	gauru	معزة	٧٨
78. Goat	biena	biena	كلب	٧٩
79. Dog	ba	ba		

80. Bird	gane	gane	طير	٨٠
Feather	yuwo	juwo	ريش	٨١
81. Crocodile	ngani	ngani	دجاجة	٨٢
82. Fowl	chowora	tfowora	بيض	٨٣
83. Eggs	gina	gina	بيضة واحدة	٨٤
84. One egg	ginin mwe	ginin mwe	ثعبان	٨٥
85. Snake	yuzabi	juzabi	ضفدع	٨٦
86. Frog	bukuova	bukuova	حصان	٨٧
87. Horse	dowa	dowa	بقرة	
Cow	nagha	naga	ذبابة	٨٨
88. Fly	gingieva	gingieva	نحلة	٨٩
89. Bee	nui	nui	عسل نحل	
Honey	nui m bum i	nui m bum i	شجرة	٩٠
90. Tree	chen	tsen	عشر أشجار	
Ten trees	chen chong	tsen tsong	ورقة نبات	٩١
91. Leaf	chi kiri	tsi kiri	موز	٩٢
92. Guinea-corn	yie	jie	نبات الذرة	٩٣
93. Maize	mu buba	mu buba	قمح غينيا	
94. Ground-nut	amba	amba	فول سودانى	٩٤
95. Oil	kum	kum	زيت	٩٥
Mambila	Katoba	katoba	قبيلة المامبلا	
Fulani	Tibera	tibera	قبيلة الفولانى	
Hansa	Kasaga	kasaga	قبيلة الهوسا	

لغة الكامكام

1. Head	hun	hun	رأس	١
2. Hair	oru	oru	شعر	٢
3. Eye	yian	jian	عين	٣
Two eyes	yian hwan	jian hwan	عينان	
4. Ear	to	to	أذن	٤
Two ears	to hwan	to hwan	أذنان	
5. Nose	nyan	nyan	أنف	٥
6. One tooth	nyan dag	nyan dag	ضرس واحد	٦
Five teeth	nyan tien	nyan tien	خمسة ضروس	
7. Tongue	manin	manin	لسان	٧
8. Neck	nan	nan	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	manin	manin	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	njor	njor	قلب	١٠
11. Belly	na	na	بطن	١١
12. Back	asizma	asizma	ظهر	١٢
13. Arm	bi	bi	ذراع	١٣
14. Hand	binbaulin	binbaulin	يد	١٤
Two hands	binbaulin hwan	binbaulin hwan	يدان	
15. Finger	njare	ndjare	إصبع	١٥
Five fingers	njare tien	ndjare tien	خمسة أصابع	
16. Finger nail	nvarin	nvarin	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	gol	gol	ساق	١٧
18. Knee	jungnin	dsungnin	ركبة	١٨

19. Foot	gol baulin	gol baulin	١٩	قدم
Two feet	gol baulin hwan	gol baulin hwan		قدمان
20. Man (person)	wuru	wuru	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	wuru yauro	wuru jairo		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	vamda	vamda	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	vamda hwan	vamda hwan		رجلان
22. Woman	giauru	giauru	٢٢	امرأة
Two women	giauru hwan	giauru hwan		امراتان
23. Child	imbi	imbi	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	tagne	tagne	٢٤	أب
25. Mother	magne	magne	٢٥	أم
26. Slave	njul	ndzul	٢٦	عبد
27. Chief	mbon	mbon	٢٧	زعيم
28. Friend	mha	mha	٢٨	صديق
29. Smith	vel	vel	٢٩	حداد
30. Doctor	buin	buin	٣٠	طبيب
31. One finger	nvarin ding	nvarin dip	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	nvarin hwan	nvarin hwan	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	nvarin tar	nvarin tar	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	nvarin na	nvarin na:	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	nvarin tien	nvarin tien	٣٥	خمسة أصابع
36. Six fingers	nvarin tienmo	nvarin tienmo	٣٦	ستة أصابع
37. Seven fingers	nvarin tien han	nvarin tien han	٣٧	سبعة أصابع
38. Eight fingers	nvarin tien tar	nvarin tien tar	٣٨	ثمانية أصابع

39. Nine fingers	nvarin tien na	nvarin tien na	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	nvarin yauro	nvarin jauro	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	nvarin yaura shin ding	nvarin jaura sin ding	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	nvarin yauro hwan	nvarin jauro hwan	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	nvarin yauro tar	nvarin jauro tar	عشرون إصبعًا	٤٣
43. Twenty fingers	nvarin kumin biingne	nvarin kumin biingne	مائة إصبع	٤٤
44. A hundred fingers	nvarin shonda shuan	nvarin fonda Juan	شمس	٤٥
45. Sun	nyang	nyang	إله	٤٦
46. God	me	me	قمر	٤٧
47. Moon	vir	vir	قمر كامل	٤٨
48. Full moon	vir andin popopo	vir andin popopo	قمر جديد	
New moon	vir wulga	vir wulga	يوم	٤٩
49. Day	nyang	njan	ليل	
Night	chimbi	tjimbi	الصباح	
Morning	sa	sa:	مطر	٥٠
50. Rain	nmi	nmi	ماء	٥١
51. Water	mvi	mvi	دم	٥٢
52. Blood	jillam	dzillam	دهن	٥٣
53. Fat	furim	furim	ملح	٥٤
54. Salt	mbeng	mben	حجر	٥٥
55. Stone	tan	tan	حديد	
Iron	billa	billa	تل	٥٦
56. Hill	nang	nan	نهر	٥٧
57. River	kum	kum	طريق	٥٨
58. Road	jua	dzua	بيت	٥٩
59. House	nim (Compound = ayame)	nim (Compound = ajame)	بيتان	
Two houses	nim hwan	nim hwan	عدة بيوت	
Many houses	nim mere mere	nim mere mere	كل البيوت	
All the houses	nim bit	nim bit		

60. Roof	hunimde	hunimde	سطح	٦٠
61. Door	afura	afura	باب	٦١
62. Mat	jual	dzual	حصيرة	٦٢
63. Basket	ching	tʃɪŋ	سلة	٦٣
64. Drum	kimbin	kimbru	برميل	٦٤
65. Pot	nang	naŋ	إناء	٦٥
66. Knife	bie	bie	سكينة	٦٦
67. Spear	gongin	goŋɪn	رمح	٦٧
68. Bow	luan	luan	قوس	٦٨
69. Arrow	banin	banɪn	سهم	٦٩
Five arrows	banin tien	banɪn tien	خمسة أسهم	
70. Gun	biudigare	biudɪgare	بندقية	٧٠
71. War	mwam	mwam	حرب	٧١
72. Meat (animal)	nyam	njam	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	ngombo	ngombo	فيل	٧٣
74. Buffalo	yur	jur	جاموس	٧٤
75. Leopard	ser	ser	نمر	٧٥
76. Monkey	mber	mber	قرد	٧٦
77. Pig	ngage	ngage	خنزير	٧٧
78. Goat	jin	dʒɪn	معزة	٧٨
79. Dog	juar	dʒuar	كلب	٧٩
80. Bird	giene	giene	طير	٨٠
Feather	oru	oru	ريش	
81. Crocodile	—	—	دجاجة	٨٢
82. Fowl	sondu	sondu	بيض	٨٣
83. Eggs	gen	gen		

84. One egg	gen ding	gen dip	بيضة واحدة	٨٤
85. Snake	shuambe	shuambe	ثعبان	٨٥
86. Frog	ngor	ngor	ضفدع	٨٦
87. Horse	deng	den	حصان	٨٧
Cow	nang	nan	بقرة	
88. Fly	jijere	dindjere	ذبابة	٨٨
89. Bee	nyung	njun	نحلة	٨٩
Honey	nyung	njun	عسل نحل	
90. Tree	jaa	djaa	شجرة	٩٠
Ten trees	ja yauro	dja jauro	عشر أشجار	
91. Leaf	faniva	faniva	ورقة نبات	٩١
92. Guinea-corn	ya	ja	قمح غينيا	٩٢
93. Maize	fan	fan	نبات الذرة	٩٣
94. Ground-nut	sangar	sangar	فول سودانى	٩٤
95. Oil	furim	furim	زيت	٩٥
Mambila	Luen	luen	قبيلة المامبيلا	
Fulani	Deim	deim	قبيلة الفولانى	
Hausa	Kasa	kasa	قبيلة الهوسا	

لغة ماجو

1. Head	hun	hun	١ رأس
2. Hair	oru	oru	٢ شعر
3. Eye	yian	jian	٣ عين
Two eyes	yian bahan	jian bahan	عينان
4. Ear	tuu	tuu	٤ أذن
Two ears	tuu bahan	tuu bahan	أذنان
5. Nose	nyun	njun	٥ أنف
6. One tooth	nyian ding	njian din	٦ ضرس واحد
Five teeth	nyian batien	njian batien	خمسة ضروس
7. Tongue	nammin	nammin	٧ لسان
8. Neck	chongin	tjɔŋin	٨ رقبة
9. Breast (woman's)	manim	manim	٩ ثدى (للمرأة)
10. Heart	njeru	ndzoru	١٠ قلب
11. Belly	fun	fun	١١ بطن
12. Back	edzima	edzima	١٢ ظهر
13. Arm	bi	bi	١٣ ذراع
14. Hand	bi	bi	١٤ يد
Two hands	bi bahan	bi bahan	يدان
15. Finger	njare	ndzare	١٥ إصبع
Five fingers	njare batien	ndzare batien	خمسة أصابع
16. Finger nail	nvarin	nvarin	١٦ ظفر الإصبع
17. Leg	guru	guru	١٧ ساق
18. Knee	jungnun	dzungnun	١٨ ركبة

19. Foot	mbare gule	mbare gule	١٩	قدم
Two feet	mbare gule bahan	mbare gule bahan		قدمان
20. Man (person)	viende	viende	٢٠	إنسان (شخص)
Ten people	viende bahan	viende bahan		عشرة من الناس
21. Man (not woman)	wovam	wovam	٢١	رجل (ليس بامرأة)
Two men	wovam bahan	wovam bahan		رجلان
22. Woman	wogie	wogie	٢٢	امرأة
Two women	wogie bahan	wogie bahan		امرتأتان
23. Child	imbi	imbi	٢٣	طفل (ولد)
24. Father	tien	tien	٢٤	أب
25. Mother	mien	mien	٢٥	أم
26. Slave	ngiri	ngiri	٢٦	عبد
27. Chief	mbon	mbon	٢٧	زعيم
28. Friend	mba	mba	٢٨	صديق
29. Smith	wowuro	wowuro	٢٩	حداد
30. Doctor	buin	buin	٣٠	طبيب
31. One finger	nvarin ding	nvarin din	٣١	إصبع واحد
32. Two fingers	nvarin bahan	nvarin bahan	٣٢	إصبعان
33. Three fingers	nvarin batar	nvarin betar	٣٣	ثلاثة أصابع
34. Four fingers	nvarin bana	nvarin banax	٣٤	أربعة أصابع
35. Five fingers	nvarin batien	nvarin batien	٣٥	خمسة أصابع
36. Six fingers	nvarin batienmo	nvarin batienmo	٣٦	سنة أصابع
37. Seven fingers	nvarin batien han	nvarin batien han	٣٧	سبعة أصابع

38. Eight fingers	nvarin batie tar	nvarin batie tar	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	nvarin batiena	nvarin batiena	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	nvarin yobru	nvarin jobru	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	nvarin yobriu shin ding	nvarin jobriu fin dip	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	nvarin yobriu shiru hang	nvarin jobriu firu han	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	nvarin yobriu shir vata	nvarin jobriu fir vata	ثلاثة عشر إصبعًا	٤٣
43. Twenty fingers	nvarin kumin	nvarin kumin	عشرين إصبعًا	٤٤
44. A hundred fingers	nvarin shendi shen	nvarin fendu fen	مائة إصبع	٤٥
45. Sun	nyang	njan	شمس	٤٦
46. God	Kondop	kondop	إله	٤٧
47. Moon	wuru	wuru	قمر	٤٨
48. Rain	nni	nni	مطر	٤٩
49. Water	mbuu	mbuu	ماء	٥٠
50. Blood	nzirram	nzirram	دم	٥١
51. Salt	fangip	fangip	ملح	٥٢
52. Iron	birra	birra	حديد	٥٣
53. Guinea-corn	ya	ja	قمح غينيا	٥٤
54. Maize	fuan	fuan	نبات الذرة	



هضبة المامبيلا - منظر عن بعد



أنماط من المامبيلا



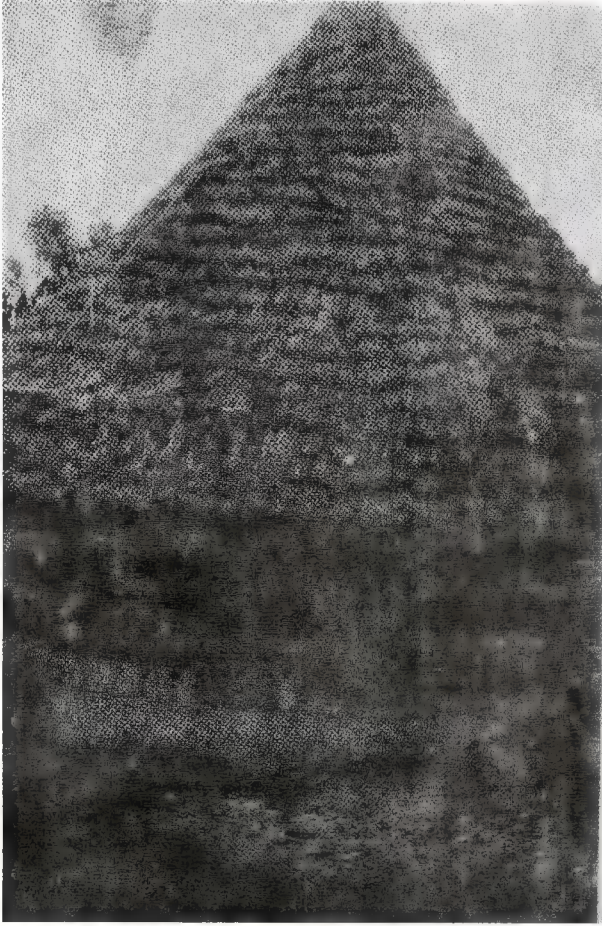
مامبیلی



مقاتلان من المامبيلا



مقاتل مامبیلی



نمط من أكواخ المامبيلا



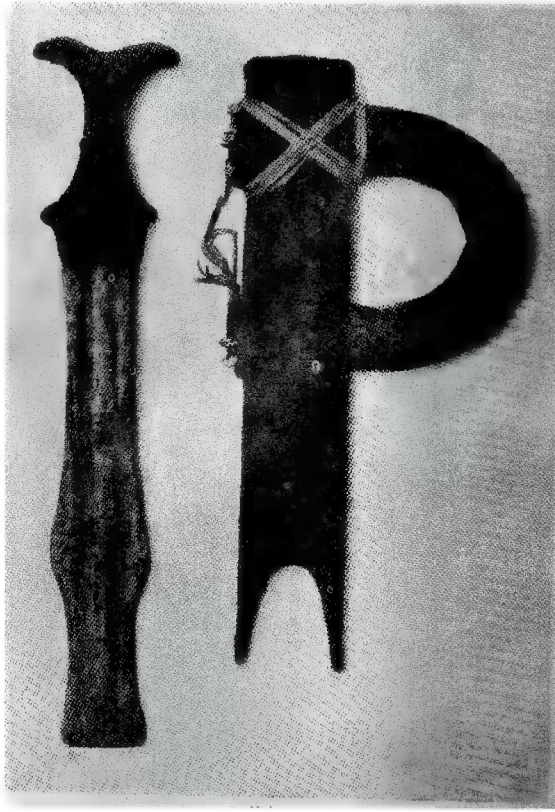
کوخ مامبیلی



سلة لحفظ أوعية البيرة



جرن صغير



سيف و جراپ (غمد)



فأس مامبیلی

المؤلف فى سطور:

س.ك.مىك

- هو الأنثروبولوجى الرسمى للحكومة البريطانية فى مناطق نيجيريا منذ أواخر عشرينيات القرن العشرين.
- كتب الكثير من البحوث عن القبائل الأفريقية، منها بحث عن الشامبا على نهر بنوى أحد فروع النيجر فى سنة ١٩٢٧، وأعادت جامعة أبادان فى نيجيريا نشر أهم بحوثه سنة ١٩٦٠.
- كانت كتاباته الأنثروبولوجية مرشداً مهماً للعاملين البريطانيين فى سياسة هذه الأنحاء الأفريقية طوال القرن العشرين.

المترجم فى سطور:

عبد الرحمن عبد الله الشيخ

- من أهم مؤلفاته: الدائرة المتوسطة (الهيئة المصرية العامة للكتاب)،
فقه الحوار مع المخالف (دار المريخ بالقاهرة - بمناسبة عقد مؤتمر
حوار الأديان بأسبانيا)، المدخل إلى علم التاريخ، علم التاريخ عند
المسلمين (المكتب العربى للمعارف - القاهرة) حيازة الأرض فى
نيجيريا فى القرن ١٩. (دار العلوم - الرياض)..... إلخ.
- من أهم ترجماته: قصة الحضارة - عصر نابليون (المجمع الثقافى -
أبو ظبى) السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك، مجلدان، (المجمع
الثقافى - أبو ظبى)، حوالى عشرين رحلة من رحلات الرحالة الأجانب
الذين زاروا مصر وأفريقيا والعالم الإسلامى، منها رحلات فارتيما
وبيرتون.... (الهيئة المصرية العامة للكتاب).....
- باحث ومترجم متفرغ، وعمل فى حقل التدريس فى أكثر من جامعة
عربية.

التصحيح اللغوي: علا طعمة

الإشراف الفني: حسن كامل